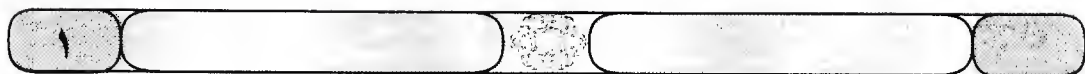


# نَدْوَةُ الْقُرَّانِ

آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى  
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ السَّيِّدِ الرَّزِيِّ  
(قُرْسُ سِتِّينَ)



نَبِيُّ الْقُرْآنِ

# نُبَيْرُ الْقُرْآنِ

آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْحَسِينِيُّ الشَّيرَازِي

« أَعْلَى اللَّهِ دَرَجَاتُهُ »



للتحقيق والطباعة  
والنشر والتوزيع  
دار العلوم بيروت - لبنان

## الطبعة الثالثة جميع حقوق الطبع محفوظة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

### من مراكز التوزيع:

سوريا. دمشق. السيدة زينب (ع) مكتبة الرسول الأعظم (ص) هاتف ٦٤٧١١٦ مقسم ١٠٩  
إيران. قم المقدسة : مؤسسة برهيز كار للطباعة والنشر. شارع صفائية. فرع ممتاز  
تلفكس: ٧٧٤٦١٨٢ - ٢٥١ - ٠٠٩٨  
البحرين. المنامة : مكتبة الرسول الأعظم (ص) تلفكس: ٠٠٩٧٣٥٩١٩٢٧ - النقال: ٩٢١٦٢١٥  
الكويت. هيئة محمد الأمين (ص) ص.ب. ١٥٩١٠ الرمز البريدي ٣٥٤٦٠ الدعية. الكويت

للتنسيق والطباعة  
والنشر والتوزيع  
**دارالعلوم**

المكتبة : حارة حريك - بئر العبد - شارع السيد عباس الموسوي - الهاتف : ٠١/٥٤٥١٨٢ - ٠٣/٤٧٣٩١٩ - ص.ب. : ١٣/٦٠٨٠  
المستودع: حارة حريك - بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - تلفاكس : ٠١/٥٤١٦٥٠  
www.daraloloum.com E-mail : daraloloum@hotmail.com





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

[سورة الحجر : ٩]



## كلمة الناشر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما وفق له من الطاعة، وذاد عنه من المعصية، ونسأله لمتته تماماً ويحببه اعتصاماً، والصلاة والسلام على رسوله الذي صدع بالحق، ونصح للخلق، وهدى إلى الرشد. قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل عمران: ٧].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه زيادة أو نقصان - زيادة في هدى، أو نقصان من عمى... فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الذاء [نهج البلاغة: ١٧٤].

فالقرآن الكريم حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم وتفسير القرآن من أوائل العلوم في أصول الشريعة والتي اهتم بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ أول زمن التنزيل، فكان (صلى الله عليه وآله) يحرص أشد الحرص على تعليم أصحابه معاني الآيات القرآنية وكل ما يتعلق بعلوم ومفاهيم القرآن. وكان في الطليعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث كان يأخذ علوم القرآن وأحكامه ومفاهيمه وأسباب نزوله من نبعه ليكون محفوظاً ومتداركاً من السهو أو النسيان أو العبث. وقد قال الإمام علي (عليه السلام) في ذلك «علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب»<sup>(١)</sup>. وقد برع الكثير من الصحابة في التفسير بعد أن تتلمذوا على يد أمير المؤمنين (عليه السلام) كعبد الله بن عباس، وعلى هذا فإن التفسير من العلوم التي تفرّد بها البيت النبوي ابتداءً برسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) وامتداداً بالأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فأخذ منهم هذا العلم من زامنهم ومن جاء بعدهم حتى وصل إلينا بالشكل الذي نراه.

وكتاب تبیین القرآن للإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي «قدس سره» هو تفسير مختصر للقرآن فيه توضيح للكلمات القرآنية كان الإمام الراحل قد

خلص إلى تأليفه في كربلاء المقدسة سنة ١٣٨٩هـ وهو واحد من مؤلفاته الكثيرة ضمن اهتماماته الواسعة بالقرآن الكريم وعلومه وأحكامه ومفاهيمه، منها مثلاً لا على سبيل الحصر:

الفقه: حول القرآن الحكيم - سلسلة القصص الحق ٥٠ جزء - تقريب القرآن إلى الأذهان ٣٠ جزء - توضيح القرآن ٣ مجلدات، مخطوط - قصص الأنبياء من القرآن الكريم والروايات، مخطوط - التفسير الموضوعي للقرآن ١٠ مجلدات، مخطوط - محمد ﷺ والقرآن - الجنة والنهار في القرآن، مخطوط - توضيح آيات الجنة والنار، مخطوط - متى جمع القرآن؟ - القرآن حياة، مخطوط - لماذا يحاربون القرآن؟ - عاشوراء والقرآن المهجور - الإله والكون في القرآن، مخطوط - الرسالة والخلافة في القرآن، مخطوط - العبادة والطاعة في القرآن، مخطوط - الأحكام والأخلاق في القرآن، مخطوط - الإيمان والقرآن في القرآن، مخطوط - بيان التجويد - أهمية القرآن الكريم، مخطوط - القرآن منهج وسلوك، مخطوط - القرآن يتحدى، مخطوط -.

وضمن اهتمامات دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع في الأخذ بما هو مفيد ونافع إن شاء الله كان اختياره في طبع هذا الكتاب مع مجموعة أخرى من مؤلفات الإمام محمد الشيرازي قدس الله نفسه الزكية، والذي كان العمل فيه وقد بلغنا نبأ المصاب الأليم بفقده (رضوان الله عليه) فمن واقع المصاب المؤلم بفقده كان عملنا الدؤوب لإتمام طبعه وبالشكل المميز، ليكون له قرة عين عند جده الرسول الأعظم صاحب التنزيل ﷺ.

مع الحرص أن لا يفوتنا تسجيل الشكر والعرفان (لمؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام) لمجهودهم المثاب في إخراج هذا الكتاب النافع.

وحيث روي أنه ينادي يوم القيامة «ألا إن كل حارث مبتلى من حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن»<sup>(١)</sup> فلنكن من حرثه والمهتدين إليه والعاملين بأحكامه.

والله نسأل أن يتقبل منا ويعطينا ما نأمله من الأجر.

الناشر

بيروت - لبنان

١/ صفر / ١٤٢٣هـ



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة  
الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد، هذا مختصر في توضيح بعض الكلمات القرآنية، سميته (تبیین القرآن)  
وأسأل الله سبحانه العصمة والتمام والثواب، وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

٢٧ / جمادى الأولى / ١٣٨٩ هـ

محمد الشيرازي

## ١: سورة الفاتحة

مكية وقيل نزلت ثانياً بالمدينة وآياتها سبع  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١ - ٢] ﴿بسم الله الرحمن الرحيم \* الحمد لله رب العالمين﴾ عالم الإنسان والحيوان والملك والجن وغيرهم .  
[٣ - ٤] ﴿الرحمن الرحيم \* مالك يوم الدين﴾ الجزاء .  
[٥ - ٧] ﴿إياك نعبد وإياك نستعين \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ في حال كونهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الذين ضلوا من الطريق .

## سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢  
الرَّحِيمِ ٣  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٤  
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٥  
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٦

وَأَشْأَاتُهَا

## ٢: سورة البقرة

مدنية وآياتها ست وثمانون ومائتان  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿الم﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ .  
[٢] ﴿ذلك﴾ الإشارة إلى البعيد للتعظيم ﴿الكتاب لا ريب فيه﴾ ليس محل الشك ﴿هدى للمتقين﴾ فإنهم هم الذين يهتدون بالقرآن .  
[٣ - ٥] ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ ما غاب عن حواسهم ، كالله سبحانه ﴿ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ \* والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون \* أولئك على هدى من ربهم ﴿هداية جاءتهم من ربهم﴾ \* وأولئك هم المفلحون .

## سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ هُدًى  
لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝  
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ  
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَى  
هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝

وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ

[٦ - ٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كفراً بعناد ﴿سواء عليهم﴾  
 ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون \* ختم الله على قلوبهم  
 قلوبهم ﴿أي علم قلوبهم وطبع عليها بعلامة الانحراف﴾  
 ﴿وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ أي غطاء ﴿ولهم﴾  
 عذاب عظيم.

[٨ - ٩] ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾  
 وما هم بمؤمنين \* يخادعون الله والذين آمنوا ﴿يعملون﴾  
 عمل المخادع الذي ظاهره يخالف باطنه، فإن ظاهرهم  
 الإيمان وباطنهم الكفر ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ إذ  
 نتيجة الخداع ترجع إليهم ﴿وما يشعرون﴾ أي لا يفهمون  
 أنهم يخدعون أنفسهم.

[١٠] ﴿في قلوبهم مرض﴾ تشبيه للانحراف عن الهدى  
 بالانحراف عن الصحة ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ لأن القرآن  
 سبب زيادة الانحراف القلبي فيهم بجحده وترك العمل به  
 ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ كذبوا بأنهم  
 مؤمنون.

[١١] ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض﴾ المنافق  
 يفسد في الأرض بسبب نفاقه ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾  
 نصلح أمور دنيانا ونصلح غيرنا بسبب الوقوف أمام تفشي  
 الإسلام بين الناس.

[١٢] ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ فإن المنافق يفسد نفسه  
 وفسد غيره ﴿ولكن لا يشعرون﴾.

[١٣] ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ ظاهراً وباطناً ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ إلا إنهم هم السفهاء إذ يفعلون  
 فعلاً يتجنبه المؤمنون والكفار ﴿ولكن لا يعلمون﴾.

[١٤] ﴿وإذا لقوا﴾ من (لقي) بمعنى الملاقة ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ المنافقين الذين هم  
 أشباههم في النفاق ﴿قالوا إنا معكم﴾ منافقون أمثالكم ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بالمؤمنين، حيث تظهر لهم الإيمان.

[١٥] ﴿الله يستهزئ بهم﴾ يفعل بهم فعل المستهزئ، لأنه يعاملهم في الدنيا معاملة المؤمن، وفي الآخرة معاملة الكافر  
 ﴿ويمدهم﴾ يقويهم ويعطيهم القدرة، وإمداد الله تعالى بتركهم ليفعلوا ما يشاءون ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ العمه في  
 البصيرة كالعمى في البصر.

[١٦] ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أعطوا الهدى وأخذوا الضلالة بدله ﴿فما ربحت تجارتهم وما كانوا﴾  
 مهتدين ﴿فهم ضالون عن الطريق، وبالأخرة خاسرون في تجارتهم﴾.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ  
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى  
 أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
 مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾  
 يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ  
 وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا  
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ  
 لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾  
 أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ  
 لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ  
 أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لُقُوا  
 بِالَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا  
 مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُحُ  
 فِي طُغْيَانِهِم بِعَمَهُمْ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ  
 بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتْ بُحْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴿١٦﴾



[١٧ - ١٨] ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ أي طلب الضياء بإشعال النار ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾ النار ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمة لا يبصرون ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْغَعِمٌ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ فِيهِ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدًا وَإِذْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ خَلْقُكُمُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

[١٩ - ٢٠] ﴿أَوْ﴾ مثلهم والهداية ﴿كصيب﴾ فالهداية كالمطر الشديد ﴿من السماء فيه ظلمات﴾ فإن السحاب المتراكم يوجب ظلمة الفضاء ﴿ورعد وبرق يجعلون﴾ أي الذين ابتلوا بهذا المطر ﴿أصابعهم في آذانهم من الصواعق﴾ أي من خشية أن تخلع الصواعق قلوبهم، إذا سمعوا صوتها ﴿حذر الموت﴾ أي إن جعلهم الأصابع في الآذان، من جهة خوفهم من الموت بسبب صوت الصاعقة ﴿والله محيط بالكافرين﴾ إحاطة علم وقدره، فجعل أصابعهم في آذانهم، لا يدفع عنهم الموت، وهذا مثل المنافق عند بزوغ شمس الإسلام، حيث إن في الإسلام ظلمته فلا يتمكن من توطيد نفسه للقتل لعدم إسلامه ولا يمكنه التخلف خوفاً من كشف أمره، ورعد وهو تهديدات الإسلام لمن خالف، وبرق وهو ما إذا تقدم المسلمون، كأنه برق ينير الطريق، والمنافق لا يريد سماع التهديدات لثلا يظهر الخوف على وجهه، فيتبين نفاقه. ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ أي ساروا في ضوء الإسلام إلى الأمام ﴿وإذا أظلم عليهم﴾ بأن غلب الكفار ﴿قاموا﴾ أي وقفوا في مكانهم لا يعملون للإسلام ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ فكما أن الله قادر بأن يعمي ببرق البرق، ويصم بصوت الرعد الذين أصابهم الصيب، كذلك الله قادر أن يفعل ذلك بالمنافق، بمعنى إن أمره بيد الله، ولا ينفع الحذر عن ضرره بالإسلام ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

[٢١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي إن الخلق لأجل التقوى. [٢٢] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ كالفرش مهياً لمصالحكم ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ كسقف البيت الواقي لأهله ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أمثلاً، أي لا تشركوا بالله، فإن الله وحده خلقكم وهياً لكم كل شيء ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي والحال أنتم تعرفون أن الله خلقكم ورزقكم دون غيره. [٢٣] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ محمد ﷺ، أي في شك من صدق القرآن ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ أي الذين يشهدون أن القرآن ليس من عند الله، أدعوهم ليساعدوكم في الإتيان بمثل سورة ﴿من دون الله إن كنتم صادقين﴾ في أن القرآن ليس كلام الله.

[٢٤] ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ بإتيان مثل سورة ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ هذا إخبار بأنهم لا يقدرُونَ من الإتيان بمثل سورة ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ أي لا تكفروا، لأن الكفر عاقبته النار ﴿التي وقودها﴾ أي الذي يشعلها، عوض قطع الخشب والعود ﴿الناس﴾ للتحويل ﴿والحجارة﴾ للتشديد والدلالة على عظمة النار ﴿أعدت﴾ هيئت ﴿للكافرين﴾.

[٢٥] ﴿وَبَشِّرِ﴾ يا رسول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أن لهم جنات تجري من تحتها أشجارها، فإن الجنة هي البستان ﴿الْأَنْهَارُ﴾ كلما رزقوا منها أي من تلك الجنات ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا﴾ قالوا هذا أي مثل هذا الرزق ﴿الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا، فإن ثمار الجنة كشمار الدنيا في أصلها وإن اختلفت في الخصوصيات، والإنسان ينشرح بما ألفه أكثر ﴿وَأَنْتُمْ﴾ أي يؤتى لهم ﴿بِهِ﴾ أي بالرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعض الرزق بعضاً ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ لا يرين دماً ولا وساخة ومطهرة أخلاقهن عن الرذائل ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يبقون في الجنة إلى الأبد.

[٢٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أي لا يخجل ولا يمتنع ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾ أي: أي نوع من المثل، وهذا جواب ما قال الكفار بأن الله لماذا يمثل بالأشياء الحقيرة كالعنكبوت وشبهها ﴿بِعَوْضَةٍ﴾ بدل (ما) وهي البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي أكبر من البعوضة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي المثل ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي إن الله إنما مثل مثلاً صحيحاً، وإن لم تدرك عقولهم وجه المثل ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي بهذا المثل ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي إن فائدة هذه الأمثال، امتحان الناس، فيضل الذي في قلبه مرض، ويهدي الإنسان المستقيم، وإضلال الله عبارة عن تركه العبد حتى يضل، كما تقول: أفسد فلان ولده، إذا ترك ولده حتى فسد ﴿كثيراً﴾ أي كثيراً من الناس ﴿ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين﴾ الخارجين عن جادة الاستقامة، فإن من كانت نفسه منحرفة يضل بمجرد شبهة أو إشكال.

[٢٧] ﴿الَّذِينَ﴾ صفة الفاسقين ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ المعاهدة التي أخذها الله بسبب أنبيائه عن الناس، بأن يطيعوه ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ أي استحكام العهد المأخوذ منهم بسبب الأنبياء ﷺ ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ بدل (ما) أي ما أمر الله بوصله، مثلاً يقطع الرحم، وقد أمر الله بوصلها ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أولئك هم الخاسرون ﴿كالتاجر الذي خسر رأس ماله، فإنهم يخسرون حياتهم وعمرهم.

[٢٨] ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ﴾ أي والحال أنكم كنتم ﴿أَمْوَاتًا﴾ لا حياة لكم، فإن الطعام الذي يأكله الأبوان فينقلب مئياً ثم آدمياً، لا حياة له ﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ ترجعون إلى جزائه وحسابه.

[٢٩] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ أي قصد إلى بناء السماء ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ خلقهن ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ أي مدارات للأجرام ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وَيَبْرِأَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْتُمْ بِمُتَشَابِهٍ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بِعَوْضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾  
 كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

[٣٠] ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ أي اذكر يا رسول الله ﷺ ﴿قَوْلَ رَبِّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي اريد أن اجعل ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي إنساناً يخلف الخلق الذي كان سابقاً، أو خلفاً لي يمثلني في الأرض وهم الأنبياء والأئمة ﷺ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ أي يريق الدم الحرام، وقد علمت الملائكة أن طبيعة الأرض طبيعة فساد وقتل ﴿وَنَحْنُ﴾ أي اجعل الخليفة منا، فإنا لا نفسد، بل ﴿نَسْبَحُ بِحَمْدِكَ﴾ أي ننزهك تنزيهاً من سنخ الحمد، فإن من حمد الله تعالى فقد نزهه، كقولك ننزهك بذكر فضائلك، أو ننزهك متلبسين بحمدك فإن التنزيه هو التبرئة عما لا يليق به، والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ أي نطهر الأرض من الأنداس لأجلك، من (قدسه) إذا ذكر طهارته عن الأنداس ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أعلم أن من بين البشر أناس كرام، وأخلق الخليفة لأجل أولئك الطاهرين وهم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها ﷺ .

[٣١] ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ وحيث أراد الله تعالى إعلام الملائكة بأن خلق آدم إنما هو لفضله، وإنه قابل لما ليسوا بقابليين له، علمه أسامي الأشياء والحقائق فتعلمها، لكن الملائكة لم يكونوا قابليين لهذا التعلم، كالولد الفطن الذي يتعلم بما لا يتعلمه الولد غير الذكي، فإن الإنسان

خلق من العناصر المختلفة القابلة لإدراكات ليست الملائكة قابلة لها، ولذا كان الإنسان الصالح أفضل من الملائكة ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي مسميات تلك الأسماء ﴿عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي﴾ أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ إشارة إلى المسميات، وهذا كقولك: علمت زيدا أسماء الأدوية، ثم عرضت الأدوية عليه وقلت له أخبرني بأسماء هذه الأدوية ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم بأنكم أحق بالخلافة من آدم .

[٣٢] ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أنت منزّه لا تفعل غير الصلاح، فخلقك لآدم واستخلافك إياه فيه مصلحة ﴿لَا عِلْمَ لَنَا بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ إلا ما علمتنا ﴿فَإِنَّكَ لَمْ تَرَكَبْ فِينَا مَا نَتَعَلَّمُ بِسَبَبِهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ﴾ إنك أنت العليم ﴿فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَصْلَحَةِ اسْتِخْلَافِ آدَمَ﴾ الذي تضع كل شيء في موضعه اللائق به .

[٣٣] ﴿قَالَ﴾ الله سبحانه ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ﴾ أخبر الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ بأسماء هؤلاء ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أخبر آدم ﷺ الملائكة بأسماء هؤلاء ﴿قَالَ﴾ الله للملائكة بعد ظهور تفوق آدم ﷺ عليهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ما غاب عنكم، فإن فضل آدم كان غائباً عليهم وهم يجهلونه، أو كل شيء غائب سواء كان في السماء أو في الأرض ﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ﴾ أي تظهرون من عدم الاحتياج إلى خلق آدم ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أي تخفون في نفوسكم من إرادتكم أن اجعل منكم خليفة .

[٣٤] ﴿وَإِذْ﴾ أي اذكر يا رسول الله الزمان الذي ﴿قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ أي امتنع من السجود ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ أي تكبر حيث رأى نفسه وزعم أنه أشرف من آدم ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بسبب هذا الإباء .

[٣٥] ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ أي أكلاً واسعاً مباركاً لكثرة أرزاق الجنة ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أي: من أي مكان من الجنة ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ شجرة خاصة قيل: هي الحنطة، وقد كان النهي عن أكلها للامتحان ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إذا أكلتما من هذه الشجرة .

[٣٦] ﴿فَازْلَمَ الشَّيْطَانُ﴾ أي حملهما على الزلة والسقوط بسبب وسوسته ﴿عَنْهَا﴾ أي عن الجنة حيث أكلتا من الشجرة

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً  
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ  
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ  
﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ  
فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا  
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ  
﴿٣٢﴾ قَالَ يَكَادُمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ  
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا  
تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ  
﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا  
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾  
فَازْلَمَ الشَّيْطَانُ عُنَى آخَرَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا  
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾  
فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾



﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من الخيرات ﴿وقلنا﴾ لآدم وحواء والشيطان ﴿اهبطوا﴾ من هذه الجنة الرفيعة المرتبة ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ فإن الشياطين أعداء الرجال والنساء وكذا العكس، ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾ محل استقرار ﴿ومتاع﴾ أي تمتع في الأرض بالنعيم ﴿إلى حين﴾ أي حين الوفاة، أو حين انقضاء الدين<sup>(١)</sup>. [٣٧] ﴿فتلقى﴾ أخذ ﴿آدم من ربه كلمات﴾ ليقولها، فيتوب الله عليه ببركة تلك الكلمات، وهي أسامي الخمسة الطيبة: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿فتاب﴾ الله (تعالى) عليه بسبب تلك الكلمات لما قالها آدم عليه السلام، وكان أثر توبته على آدم وحواء عليهم السلام أن رضي عنهما، وإن لم يرجعهما إلى الجنة ﴿إنه هو التواب﴾ كثير التوبة، أي في قبول التوبة ﴿الرحيم﴾ بعباده وقد كان عمل آدم عليه السلام ترك الأولى، لا أنه معصية حقيقية كما حقق في علم أصول الدين.

(١) ربما يكون المراد انقضاء التكليف.



[٣٨] ﴿فَلَنَأْمِلُوكُمْ أَيَّامَ بَنَاتِنَا﴾ أي انزلوا يا آدم وحواء والشیطان ﴿منها﴾ أي من الجنة ﴿جميعاً فإمّا﴾ (ما) زائدة أي إن ﴿ياتينكم مني هدى﴾ أي هداية، كالقرآن وسائر الكتب السماوية ﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم﴾ إذ لمن آمن بالله وعمل صالحاً، الأمن في الدنيا والآخرة، والمخاوف التي يراها ليست مخاوف بالنسبة إلى ما يراه الكفار من العذاب والنار ﴿ولاهم يحزنون﴾ الخوف لمكروه مترقب، والحزن لمكروه واصل.

[٣٩ - ٤٠] ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يا بني إسرائيل ﴿إسرائيل﴾ لقب يعقوب عليه السلام بمعنى عبد الله، وبنو إسرائيل هم اليهود ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ ببعث الأنبياء فيكم وجعل ملوك منكم ﴿وأوفوا بعهدي﴾ الذي أخذت منكم بالإيمان والطاعة ﴿أوف بعهديكم﴾ بإعطائكم خير الدنيا وسعادة الآخرة ﴿ولياي فارهبون﴾ أي خافوني.

[٤١] ﴿وآمنوا بما أنزلت﴾ أي القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿ولا تكونوا أول كافر﴾ أي في مقدمة الكافرين ﴿به﴾ أي بما أنزلت من القرآن ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ بأن لا تؤمنوا بالآيات لأجل رئاسة زائلة في الدنيا ﴿ولياي فائقون﴾ أي خافوا مني، فآمنوا واعملوا صالحاً.

[٤٢] ﴿ولا تلبسوا بالباطل﴾ بأن تضعوا لباس الباطل على الحق، فتقولون للحق أنه باطل ﴿وتكتموا﴾ أي تخفوا ﴿الحق وأنتم تعلمون﴾ أنه حق.

[٤٣] ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ قيل إن صلاة اليهود لا ركوع فيها ولذا أمروا بالصلاة بلفظ الركوع.

[٤٤] ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ الإيمان والتقوى ﴿وتنسون أنفسكم﴾ أي لا تفعلون البر ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ فأنتم أولى بالبر من الجهال ﴿أفلا تعقلون﴾ ألا عقل لكم يمنعكم عن هذه الأعمال.

[٤٥ - ٤٦] ﴿واستمعوا بالصبر والصلاة وإنها﴾ الاستعانة بالصبر والصلاة ﴿لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ الذين يظنون ﴿إشارة إلى أن مجرد الظن كاف في البعث على الإيمان﴾ أنهم ملائقوا ربهم ﴿أي يرون جزاء﴾ وأنهم إليه ﴿أي إلى حسابه وجزائه﴾ راجعون.

[٤٧] ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ في زمان موسى عليه السلام فإن كل مؤمن في زمان نبيه أفضل من سائر العالمين.

[٤٨] ﴿واتقوا﴾ أي خافوا ﴿يوماً﴾ هو يوم القيامة ﴿لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ أي إن في ذلك اليوم جزاء كل إنسان لنفسه، لا أن يعطى جزاء إنسان لإنسان آخر ﴿ولا يقبل منها﴾ أي من النفس ﴿شفاعة﴾ إلا بإذن الله ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ أي فدية تعادله ليفك الإنسان بسبب ذلك العدل عن العذاب ﴿ولاهم ينصرون﴾ لا ينصر أحد أحداً عن عذاب الله ليدفع عن المجرم.

فَلَنَأْمِلُوكُمْ أَيَّامَ بَنَاتِنَا يَأتِيَنَكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنَئُ سَرِيرٌ لِلَّذِينَ أَقْبَلُوا مِنِّي أَلَمْتُ عَلَيْهِمْ وَأَوْفُوا بِعِدَّتِي أَوْفِ بِعِدَّتِكُمْ وَلَا يَتَّبِعِي فَازْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَاْمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَنَا أُمُرُوكَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَمِعُوا لِلصَّوْتِ وَالصَّلَاةِ وَإِنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنَئُ سَرِيرٌ لِلَّذِينَ أَقْبَلُوا مِنِّي أَلَمْتُ عَلَيْهِمْ وَأَوْفُوا بِعِدَّتِي أَتَىٰ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٩] ﴿وَإِذْ﴾ واذكروا يا بني إسرائيل زمان ﴿نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يظلمونكم بعذاب سيئ ﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يبقونهن أحياء للاستمتاع بهن واستخدامهن، وذلك حين أخبر فرعون بولادة موسى ﷺ فإنه أخذ يذبح الأولاد ويبقي النساء، لأجل أن لا يولد موسى فيكون سبباً لذهاب مملكته ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ﴾ امتحان ﴿مَنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ لعل الله ابتلاهم بذلك، لما كانوا يخالفون أوامر الله المنزلة على الأنبياء السابقين على موسى ﷺ.

[٥٠] ﴿وَإِذْ﴾ واذكروا يا بني إسرائيل زمان ﴿فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ أي جعلنا ماء البحر فرقة فرقة، لتمرروا من وسطها إلى اليابسة ﴿فَانْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى غرقهم.

[٥١ - ٥٢] ﴿وَإِذْ﴾ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴿وَعَدْنَا مُوسَى﴾ أن يأتي إلى الطور أربعين ليلة، لأعطيه التوراة لأجلكم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعَجَلَ﴾ عيديموه ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ حين غاب موسى ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ثم عفونا عنكم من بعد ذلك ﴿الْجَرَمَ الَّذِي أَجْرَمْتُمُوهُ عِبَادَةَ الْعَجَلِ﴾ لعلكم تشكرون ﴿لِي سَبَبِ هَذَا الْعَفْوِ﴾.

[٥٣] ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ أي التوراة الفارق بين الحق والباطل، وهو عطف بيان للكتاب ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ بسبب التدبر في الكتاب.

[٥٤] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ أي بعبادتكُم له ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ خالفكم ﴿فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ورد أنهم أمروا بقتل بعضهم بعضاً، وكان ذلك القتل توبة لكل من القاتل والمقتول ﴿ذَلِكُمْ﴾ القتل لأجل التوبة ﴿خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾ خالفكم ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ بعد أن قتل بعضهم بعضاً ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾.

[٥٥] ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ إيماناً كاملاً ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي عياناً ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ حيث جاءتهم صاعقة فأحرقتهم ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ حين جاءتكم الصاعقة.

[٥٦ - ٥٧] ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾ أحييناكم ﴿مَنْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وظللنا عليكم الغمام ﴿أَي السَّحَابِ﴾، بأن جاء السحاب فوق رؤوسهم - حين كانوا في الصحراء - لئلا تؤذيهم الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ لأجل طعامكم، حيث لم يكن لكم طعام في الصحراء ﴿الْمَنَّ﴾ مادة حلوة كالترنجبين ﴿وَالسَّلْوَى﴾ طير يسمى السمانى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي إن بني إسرائيل بكفروهم وانحرفهم لم يظلموا الله تعالى، فإن من كفر يظلم نفسه.

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلَ فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٨] ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ وذلك بعد أن خرجوا من البحر، ويقوا في التيه مدة مديدة بلا مأوى، والمراد بالقرية بيت المقدس كما قيل ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ أي واسعاً، لأنه يوجد في المدينة مختلف أنواع الطعام ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ أي اسجدوا لله حين تدخلون باب القرية ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي اللهم حط ذنوبنا ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ إن فعلتم كما أمرتم ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ علاوة على غفران الخطايا.

[٥٩] ﴿فَبِذَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حطة حمراء خير لنا، عوض أن يقولوا: حطة ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا﴾ عذاباً ﴿مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بسبب فسقهم وخرجهم عن طاعة الله.

[٦٠] ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ أي طلب السقيا والماء، حين كانوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ كان حجر هناك ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِّنَ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي كل سبط من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر ﴿مَشْرَبُهُمْ﴾ مكان شربهم، لأنهم ما كانوا يريدون شرب الجميع من مشرب واحد لما بينهم من العداوة ﴿كُلُوا﴾ قلنا لهم كلوا من المن والسلوى ﴿وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ العثو مجاوزة الحد في الفساد.

[٦١] ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ حال كنتم في التيه ﴿يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها ﴿وَالْخَضِرَاوَاتِ وَفُثَاهَا﴾ الثوم ﴿وَوُفُوهَا﴾ الخيار ﴿وَعُدْسَهَا وَبَصْلَهَا﴾ قال أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، أي إن المن والسلوى خير مما طلبتم فكيف تتركون الأحسن وتريدون الأسوأ ﴿أَهْبَطُوا مِصْرًا﴾ أي انزلوا في قرية من القرى الموجودة في التيه، وذلك قبل أن يدخلوا الأرض المقدسة ﴿فَإِنْ لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ فإن في المدينة توجد أنواع الأطعمة ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ فهم أذلاء فقراء النفس، لا يشبعون من المال مهما أثروا، وهذه الذلة باقية إلى الآن، إلا بحيل من الحكومات الكبار، ولجشع في نفوسهم، ومعنى الضرب: طبعهم بهذا الطابع ﴿وَبَاءُوا﴾ أي رجعوا ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي وعليهم الغضب فكانهم ذهبوا إلى موسى ورجعوا بغضب الله ﴿ذَلِكَ﴾ هذا الضرب والغضب ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ صفة توضيحية ﴿ذَلِكَ﴾ أي الكفر والقتل ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أي بسبب أنهم عصاة ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون حدود العقل والشرع.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا  
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ  
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبِذَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا  
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنَ  
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ  
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ  
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا  
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾  
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ  
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا  
وَعَدْسِهَا وَبَصْلِهَا قَالِ اتَّبِعْتُمُ الرِّسَالَاتِ الَّتِي هِيَ هَؤُلَاءِ  
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَمْ هَؤُلَاءِ مِصْرًا فَإِنْ لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ  
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ  
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ  
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

﴿٦٢﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ أي اليهود والنصارى والصابئين ﴿دين خاص، ولعلمهم انشعبوا من أهل الكتاب﴾ ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي كل هذه الطوائف الموجودين فعلاً إِنْ آمَنُوا بِاللَّهِ إيماناً صادقاً - أي أسلموا - وعملوا صالحاً ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تقدم تفسيره<sup>(١)</sup>.

﴿٦٣﴾ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ عهدكم الشديد بالعمل بما في التوراة ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ جبل ناجى الله عليه موسى ثم قلعه الله سبحانه وجعله فوقهم، وهددهم إِنْ لم يقبلوا الدين، أوقعه عليهم وأهلكهم بسببه ﴿خَلَوْا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ أعطيناكم من الأحكام والشرائع ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزم ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ أي ما في الكتاب الذي آتيناكم، بأن لا تنسوه وتتركوه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ النار والعقاب، فإن العامل بالأحكام تتكون فيه ملكة التقوى.

﴿٦٤﴾ ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن العمل بالأحكام ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيقكم للتوبة ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الذين خسرتهم أرواحكم ودنياكم.

[٦٥] ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ أَيُّهَا الْيَهُودُ الْمَعَاصِرُونَ لَنْزُولِ الْقُرْآنِ وَمَا بَعْدَهُ﴾ ﴿الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ﴾ جاوزوا وأوامر الله ﴿فِي السَّبْتِ﴾ فإنهم نهوا عن الصيد في السبت، فاحتال

بعضهم بحفر سواقي فكانت الأسماك تأتي إلى تلك السواقي في السبت فيأخذونها في يوم الأحد ويقولون: لم نصد في السبت ﴿فلنأكلهم كونوا قردة﴾ جمع قرد، فقد مسخهم الله قرداً ﴿خاسئين﴾ مبعدين ومطرودين عن رحمة الله.

[٦٦] ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي تلك العقوبة ﴿نَكَالًا﴾ أي رادعاً وزجراً ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي يدي تلك العقوبة، أي للذين عاصروا المسخ ورأوه بعينهم ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي الذين يأتون بعد تلك العقوبة، ليعلموا أن جزاء المعتدي المسخ ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي تخويفاً لمن يتقى ويخاف من الله، ليعرف أنه جزاء العاصي.

[٦٧] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ وذلك أنه قتل شخص فلم يعرف قاتله، فتحاكموا إلى موسى ﷺ فأمرهم أن يذبحوا بقرة، ويضربوا الميت ببعضها، ليحيي القتل ويخبر عن قاتله ﴿قَالُوا أَتُخَدِّثُنَا هَذَا﴾ أي أنريد الإستهزاء والسخرية بنا، وإلا فما ربط القتل بذبح البقرة، ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فإن الجاهل يستهزئ.

[٦٨ - ٦٩] ﴿قَالُوا ادع لنا ربك﴾ أي اطلب من الله تعالى ﴿يبين لنا ما هي﴾ تلك البقرة وما صفتها ﴿قال﴾ موسى ﷺ ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يقول إنها بقرة لا فارض﴾ لا مسنة ﴿ولا بكر﴾ ولا فتية ﴿عوان﴾ متوسط العمر بين المسنة والفتية ﴿بين ذلك﴾ أي بين ذين العمرين ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴿أي لون البقرة﴾ قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع ﴿أي حسن الصفرة﴾ تسر الناظرين ﴿أي تبعث السرور في قلب من يراها لكل هذه الصفات الحسنة أو كانت الصفرة بحيث تجلو القلب﴾.



[٧٠] ﴿قَالُوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ ما هي صفاتها الأخرى غير السن واللون ﴿إن البقر تشابه علينا﴾ إذ البقر بهذا السن وهذا اللون كثير ﴿وإننا إن شاء الله لمهتدون﴾ نريد اتباع الأمر لا أننا نسأل لمجرد العلم والمجادلة.

[٧١] ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض﴾ أي لا تكون عاملة في إثارة الأرض للزراعة، وهذا تفسير للذلول ﴿ولا تسقي الحرت﴾ أي ليست تسقي لأجل الزرع ﴿مسلمة﴾ سلمها الله من العيوب لا عيب فيها ﴿لا شية فيها﴾ لا لون فيها يخالف لونها ﴿قالوا الآن جنت بالحق﴾ الواضح ﴿فذبوحها وما كادوا يفعلون﴾ وذلك لأن ثمنها كان كثيراً جداً، حتى قالوا إنه كان ملاء جلد ثور ذهباً.

[٧٢] ﴿وإذ قتلتم نفساً فادعواهم﴾ أي تدافعتم في قتل النفس بأن قال كل واحد: أنا لم أقتله وإنما قتله غيري ﴿فيها﴾ أي في تلك النفس، وأنه من قتلها ﴿والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ أي ما أخفيتموه من القاتل، فإن الله يظهره بسبب ذبح البقرة.

[٧٣] ﴿فقلنا اضربوه﴾ أي القتل ﴿ببعضها﴾ أي ببعض تلك البقرة ﴿كذلك﴾ أي كما أحيا الله هذا القاتل ﴿يحيي الله الموتى﴾ في يوم القيامة ﴿ويريمكم آياته﴾ أي دلالة على كامل قدرته ﴿لعلكم تعقلون﴾.

[٧٤] ﴿ثم قست قلوبكم﴾ بينما كان مقتضى القاعدة أن

ترق وتلين حيث شاهدت آيات الله تعالى ﴿من بعد ذلك﴾ بعد رؤية الآيات، أو إحياء القاتل ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ كالحديد وما أشبهه، في عدم تقبل النصيحة والوعظ ﴿وإن من الحجارة لَمَا﴾ أي لحجارة ﴿يتفجر منها الأنهار﴾ فإن قسماً من الأنهار تنفجر من الحجارات ﴿وإن منها لما يشقق﴾ أي يتشقق ﴿فيخرج منه الماء﴾ القليل، فبعض الحجارات يخرج منها الماء الكثير، وبعضها يخرج منها الماء القليل، أما قلوب هؤلاء فلا يخرج منها خير أصلاً، لأنها قاسية ﴿وإن منها﴾ أي من الحجارة ﴿لَمَا يهبط﴾ لحجارة ينزل من أعالي الجبل ﴿من خشية الله﴾ إما خشية واقعية أو خشية تكوينية، ولكن قلوب اليهود لا تهبط من خشية الله، إذ هي كالحجارة أو أشد قسوة ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من الأعمال السيئة: الكفر والعصيان.

[٧٥] ﴿أفنتطمعون﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يؤمنوا﴾ هؤلاء اليهود ﴿لكم وقد كان فريق منهم﴾ طائفة من أسلاف هؤلاء، وحيث إن الطبيعة واحدة، فما هي حالة الأسلاف تكون حالة الأخلاف عادة ﴿يسمعون كلام الله﴾ التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ يغيرونه فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً ﴿من بعد ما عقلوه﴾ أي فهموه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم يحرفونه.

[٧٦] ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا﴾ قسم من اليهود كانوا منافقين فإذا لقوا أي رأوا المؤمنين أظهروا الإيمان و ﴿قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾ في مكان خلوة ليس فيها مؤمن حقيقي ﴿قالوا﴾ أي قال بعضهم الذين لم ينافقوا ﴿أتحدثونهم﴾ أي لماذا أيها اليهود المنافقون تحكون للمسلمين ﴿بما فتح الله عليكم﴾ أي بما بين الله لكم من نعت محمد ﷺ ﴿ليحاجوكم به عند ربكم﴾ أي ليكون للمؤمنين حجة عليكم عند الله، فإن المؤمنين في يوم القيامة يقولون لله: يا رب هؤلاء كانوا يعلمون صفات محمد ﷺ لأنهم اعترفوا بها أمامنا ﴿أفلا تعقلون﴾ أيها اليهود فتعترفون أمام المسلمين.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا أَأَلْقَنَّا جَنَّتَ بِالْحَقِّ فَمَا كَانَ مِنْهَا أُكْلٌ وَلَا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرُءْ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ خَرَجَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْحَقُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٧] ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هؤلاء اليهود المنافقون ﴿أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ﴾ سرهم وعلانيتهم، فسواء اعترفوا أمام المسلمين أم لا، الله يعلم أنهم يعرفون صفات محمد ﷺ .

[٧٨] ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ منسوب إلى الأم، بمعنى الذي لا يقرأ ولا يكتب ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ جمع أمانة أي لا يقرؤون الكتاب حتى يعرفون الحقائق بل لهم أمانى بنجاتهم في الآخرة بسبب هذا الكتاب، فلو قرأوا الكتاب علموا أنهم على باطل وزالت تلك الأمانى من قلوبهم ﴿وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ بأنهم أهل النجاة، لا علم لهم بذلك .

[٧٩] وحيث إن جهل الأميين بالواقع إنما هو بسبب ما حرفة علماؤهم من التوراة، إذن ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ فليس هو كتاباً أنزله الله، وإنما هو كتاب محرف كتبه أيدي رؤسائهم المحرفين ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا﴾ الكتاب المحرف ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي كي يحصلوا بهذا الكتاب المحرف غرضاً من أغراض الدنيا من الرئاسة والمال فكانهم أعطوا المحرف وأخذوا المال والرئاسة ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي مما فعلوه من تحريف الكتاب ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من المال الحرام في إزاء الكتاب المحرف .

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُونَ وَمَا يُعْلَنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا نَارُ الْكَافِرِينَ إِلَّا أَنْصَابًا مَعْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُ عَهْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ إِنْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطَبَةُ فَإِلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٠] ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا﴾ أي لن تصيبنا ﴿النار﴾ نار جهنم في الآخرة ﴿إِلَّا أَنْصَابًا مَعْدُودَةً﴾ أي قليلة ﴿قُلْ أَخَذْتُ عَهْدَ اللَّهِ﴾ أي أخذت من اليهود ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ بأن الله يعذبكم أياماً قليلة فقط ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ أم تقولون على الله ما لا تعلمون ﴿أَيَّ إِن نَسَبْتُمْ إِلَى اللَّهِ أَنَّهُ يَعَذِّبُكُمْ أَيَّامًا قَلِيلَةً﴾ إنما هو اعتباطي وبدون علم .

[٨١] ﴿بَلَى﴾ ليس الأمر كما قلتم، بل لكم عذاب دائم أبدي ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أي عمل عملاً سيئاً، كأنه اكتسبه ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطَبَتُهُ﴾ أي ذنوبه، فإن من الناس من يكون كل أعماله معصية، فهو كالذي أحاط به الدخان ﴿فَإُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ملازمون لها ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون فيها، ولعل وجه تخصيص الخلود بهؤلاء، لأن القاصر منهم يمتحن يوم القيامة .

[٨٢ - ٨٣] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي الأعمال الصالحة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وإذ أي أذكر يا رسول الله حيث ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ﴾ العهد الشديد ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ بدل من الميثاق ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي تحسنون ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ أي تحسنون إلى أقربائكم ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي أعرضتم عن أوامر الله، بأن وليتم الدبر ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ في حال إعراضكم

[٨٤] ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي إِسْرَائِيلَ الْوَعْدَ فَأَخَذْنَاهُمْ مِنْ يَمِينِهِمْ وَأَوْضَعْنَا إِيَّاهُمْ فَتَقَرُّونَ عَنْهُ﴾ واذكروا يا بني إسرائيل الزمان الذي أخذنا فيه ﴿ميثاقكم لا تسفكون دماءكم﴾ كان الميثاق أن لا يريق بعضكم دم بعض ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ بتباعد بعضكم بعضاً عن الديار ﴿ثم أقررتم﴾ بالميثاق وقبلتموه ﴿وأنتم تشهدون﴾ أي تشهدون بالإقرار، وهذا كقوله: (أقر وأنا شاهد على هذا).

[٨٥] ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي إنكم بعد الإقرار نقضتم ذلك، وأنتم جماعة يقتل بعضكم بعضاً ﴿وتخرجون فريقاً منكم﴾ أي بعضكم ﴿من ديارهم﴾ تظاهرون عليهم ﴿أي يعاون بعضكم مع بعض في القيام ضد أولئك الفريق﴾ بالإثم والعدوان ﴿أي أن التظاهر تظاهر معصية وتعد وظلم، لا تظاهر في الحق والعدل﴾ وإن يأتوكم ﴿الآن الفريق الذي أخرجتموه من البلد﴾ أسارى ﴿جمع أسير﴾ تفادوهم ﴿أي تعطون الفدية لأجل خلاصهم، فإذا رأيتم الآن هذا الذي تخرجونه من البلد في يد غيركم أسيراً تعطون الفدية لخلاصه! فما هذا التناقض في أعمالكم؟﴾ وهو محرم عليكم إخراجهم ﴿أي يحرم عليكم إخراج وتباعد هؤلاء الفريق من البلد، ولفظة (هو) عائد إلى (الإخراج)﴾ أفترءون ببعض الكتاب ﴿الذي يأمركم بالفدية﴾ وتكفرون ببعض ﴿الذي ينهى عن القتل والإخراج، والاستفهام إنكاري، والمراد بالكتاب التوراة﴾

﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ أي الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض ﴿إلا خزي﴾ وذل ﴿في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ بل يعلم كل أعمالكم فيجازيكم عليها.

[٨٦] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَانُوا بِبَعْضِهِ مُوقِنِينَ﴾ أي اتبعنا ﴿من بعده بالرسول﴾ فكان كثير من الرسل بعد موسى عليه السلام ﴿وأوتينا﴾ أعطينا ﴿بعض الكتاب﴾ في الآخرة ﴿ولا هم ينصرون﴾ لا ينصرهم أحد من عذاب الله.

[٨٧] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَوَقَيْنَا﴾ أي اتبعنا ﴿من بعده بالرسول﴾ فكان كثير من الرسل بعد موسى عليه السلام ﴿وأوتينا﴾ أعطينا ﴿عيسى ابن مريم﴾ البينات ﴿الأدلة الواضحات الدالة على نبوته﴾ وأيدناه بروح القدس ﴿روح طاهرة عن الآثام، والتأييد بمعنى التقوية، ولعل المراد به جبرئيل عليه السلام﴾ أفكلما ﴿استفهام إنكاري﴾ جاءكم ﴿رسول﴾ بآية من ربكم ﴿بما لا تهوى أنفسكم﴾ أي جاءكم رسول بالحكم الذي لا تميلون إليه ﴿استكبرتم﴾ تكبرتم عن الإطاعة لذلك الرسول ﴿ففرقنا﴾ من الرسل ﴿كموسى﴾ وعيسى عليه السلام ﴿وكزكريا﴾ ويحيى عليه السلام.

[٨٨] ﴿وَقَالُوا﴾ اليهود ﴿قلوبنا غلف﴾ جمع أغلف، أي في غطاء فلا نفهم ما تقول يا محمد ﷺ ﴿بل﴾ ليس في غلاف وإنما ﴿لعنهم الله﴾ بغدهم الله عن قبول الحق ﴿بكفرهم﴾ أي بسبب كفرهم، فحيث إنهم عقدوا العزم على الكفر بقدوم الله عن الهداية، كما أنك لو أعطيت ولدك مالاً ليتاجر، فعزم الولد على المقامرة بالمال، طردته من قربك ﴿فقليلاً ما﴾ مبالغة للقلّة ﴿يؤمنون﴾.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمْ أُسْرَى فَغَدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا تَصَلُّونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَوَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ كُلِّعْنَهُمُ اللَّهُ يَكْفُرُهُمْ قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٩] ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْيَهُودُ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ لكتابهم، فإن القرآن يصدق التوراة الأصلية التي لم تحرف ﴿وَكَانُوا الْيَهُودَ مِنْ قَبْلِ﴾ أي قبل نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يطلبون من الله النصر والفتح على الكفار بمجيء النبي ﷺ، فإن اليهود في المدينة كانوا إذا تخاصموا مع المشركين، توجهوا إلى الله تعالى أن ينقذهم بمحمد ﷺ من المشركين ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ أي ما عرفوه سابقاً، من محمد ﷺ والقرآن ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ بمحمد ﷺ والقرآن ﴿فَلَعَنَ اللَّهُ﴾ أي عذابه وطرده عن الخير ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

[٩٠] ﴿بِشْمَا﴾ أي بنس الشيء الذي ﴿اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ فباعوا أنفسهم للعذاب لينالوا خيراً قليلاً في الدنيا ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ والحاصل بنس الاشتراء: الكفر بما أنزل الله ﴿بِغْيَا﴾ أي كفراً ناشئاً من البغي والظلم والفساد ﴿أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ﴾ فقد حسدوا أن ينزل الله بالوحي ﴿مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي محمد ﷺ، لأن اليهود كانوا يترقبون أن ينزل الوحي على قبيلتهم من ولد إسحاق لا على ولد إسماعيل ﴿فَبَايَعُوا﴾ أي رجع اليهود بسبب هذا الكفر والحسد ﴿بِغَضَبٍ﴾ من الله لكفرهم بمحمد ﷺ ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾

سابق لكفرهم بعبسى ﷺ ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يهينهم ويذلهم.

[٩١] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لليهود ﴿آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من الكتب كالإنجيل والقرآن ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ أي التوراة فقط ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أي بما نزل بعد توراتهم، وهو الإنجيل والقرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ أي والحال أن ما وراءه حق ﴿مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ﴾ في حال كون ما وراء كتابهم مصدق للكتاب الذي مع اليهود، وهو التوراة ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة لأن التوراة ينهى عن قتل الأنبياء، فإذا ادعواكم بقولكم (نؤمن بما أنزل علينا) كذب، فأنتم لا تؤمنون حتى بالتوراة.

[٩٢] ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالأدلة الواضحة ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ عبدتم ما يشبه ولد البقر ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ أي بعد مجيء موسى ﷺ بالبينات، فهذا دليل آخر على أنكم لا تؤمنون بالتوراة أيضاً ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾.

[٩٣] ﴿وَإِذْ﴾ واذكروا يا بني إسرائيل الزمان الذي ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ عهدكم الأكيد باتباع التوراة ﴿وَوَرَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ قطعة من الجبل، وذلك لتخويفكم وتهديدكم بأنكم إذا لم تؤمنوا سقط عليكم وأهلككم، فقلنا لكم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ﴾ بشدة وتأكد ﴿وَاسْمَعُوا﴾ الأوامر سماع طاعة وانقياد ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ كأن قلوبهم شرب حب العجل، فلا يخرج حبه من قلوبهم، ولذا لما ذره موسى ﷺ في البحر كان جماعة منهم يلقون بأنفسهم في الماء ليشربوا منه ﴿يَكْفُرُهُمْ﴾ أي بسبب كفرهم الكامن في أنفسهم ﴿قُلْ بِشْمَا﴾ أي بنس الشيء الذي ﴿يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ﴾ فإنهم كانوا يقولون إن إيمانهم بموسى ﷺ يأمرهم بعدم اتباع محمد ﷺ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعَنَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِشْمَا أَشْرَبُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ نَبِيًّا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِشْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾



[١٠٢ - ١٠٥] ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ أي إن اليهود لما جاءهم محمد ﷺ تركوا اتباعه، بل اتبعوا كتب السحر، فعوض أن يؤمنوا بالرسول وبالقرآن، أخذوا يتبعون كتب السحر التي كانت على عهد سليمان عليه السلام، والتي كانت من متروكات هاروت وماروت ﴿مَا تَتْلُوا﴾ أي ما تقرأ، وهذا مستقبل بمعنى الماضي ﴿الشياطين على ملك سليمان﴾ أي في زمن ملك سليمان عليه السلام فإن الشياطين كتبوا السحر والقوه تحت كرسي سليمان عليه السلام بعد موته، ليظن الناس أن سليمان عليه السلام كان بالسحر نال ما نال من الملك ﴿وما كفر سليمان﴾ فإن السحر كفر، ولو كان سليمان عليه السلام يعمل بالسحر لكان كافراً، والعياذ بالله ﴿ولكن الشياطين﴾ الذين كتبوا السحر والقوه تحت كرسي سليمان عليه السلام ﴿كفروا﴾، يعلمون ﴿أولئك الشياطين﴾ الناس السحر وما أنزل على الملكين ﴿أي اتبعوا ما أنزل﴾ فإن الله أنزل على هاروت وماروت السحر، حيث إن السحر شاع في ذلك الزمان، فأنزل الله الملكين وعرفهما السحر، ليعلموا الناس السحر وما يبطله، وذلك التعليم كان بقصد إبطال السحر، كما يقول الطبيب للمريض: (السم مهلك ودواؤه كذا) لكن الناس حيث تعلموا السحر أخذوا يعملون به عصباناً لله تعالى ﴿ببابل﴾ مدينة قرب الحلة في العراق ﴿هاروت وماروت﴾ عطف بيان للملكين ﴿وما يعلمان من أحد﴾ لا

وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَر سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا حُصِّنَتْ بَيْنَهُمَا فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُر فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْفَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوْءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

يعلم الملكان أحداً شيئاً من السحر ﴿حتى يقولوا إنما نحن فتنه﴾ أي إنا امتحان لكم أيها البشر ﴿فلا تكفر﴾ باستعمال السحر، بل استعمل مبطل السحر فقط ﴿فيتعلمون﴾ الناس ﴿منهما﴾ أي من الملكين ﴿ما﴾ أي سحراً ﴿يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ بينما كان من الضروري أن يتعلموا ما يبطلون به التفرقة، فإن الملكين كانا يقولان: (إن كذا يفرق، وإن كذا يبطل السحر المفرق) لكن الناس كانوا يعملون بالسحر لا بمبطل السحر ﴿وما هم﴾ العاملون بالسحر ﴿بضارين به﴾ أي بسبب السحر ﴿من أحد﴾ أي أحداً ﴿إلا بإذن الله﴾ إذنا تكوينياً، حيث إن الله جعل هذا الأثر المفرق في السحر وهذا لإفادة أن الناس تحت قبضة الله واختياره سواء أطاعوا أم عصوا، حتى لا يزعم العاصي أنه خرج عن تحت سلطة الله تعالى ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ تأكيد لـ (ما يضرهم) ﴿ولقد علموا﴾ هؤلاء اليهود الذين كفروا بمحمد ﷺ واتبعوا سحر الشياطين وسحر الملكين ﴿لمن﴾ أي الذي، فـ (اللام) للتأكيد ﴿اشتراه﴾ أي اشترى السحر، كأنه أعطى الإيمان بمحمد ﷺ وأخذ السحر مكانه ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب من الخير ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ باعوا أنفسهم لعذاب الآخرة، واشتروا مكانه الكفر والسحر ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أي لو كانوا يعلمون لعلموا قبح ما شروه. ﴿ولو أنهم﴾ أي أهل الكتاب ﴿آمنوا واتقوا﴾ المعاصي ﴿لمثوبة﴾ أي ثواب ﴿من عند الله خير﴾ من السحر والكفر ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أي لو كان لهم علم لعلموا خيرية الثواب. ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ وهذه سيئة أخرى من سيئات اليهود فإنهم كانوا يقولون لمحمد ﷺ (راعنا) أي راع أحوالنا، وهذا كان في لغتهم شتماً بمعنى (أسمعت لا سمعت) وكانوا يقصدون الشتم لخبثهم ﴿وقولوا انظُرْنَا﴾ ومعناه راع أحوالنا وتلطف بنا، وإنما وجه الخطاب للمؤمنين لأنهم المنتفعون بالخطاب ﴿واسمعوا﴾ سماع إطاعة ﴿ولللكافرين﴾ الذين يخالفون أمر الله تعالى ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم. ﴿ما يود﴾ أي لا يحب ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ وهذا تكذيب لليهود الذين كانوا ينافقون فيقولون للمؤمنين إنا نحب الخير لكم، وهم مقابل الذين آمنوا برسول الله ﷺ من أهل الكتاب ﴿ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ أي لا يحب أهل الكتاب والمشركون أن ينزل الله خيراً على المؤمنين ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾ فليس رحمة الله حسب أهواء الكفار ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

[١٠٦] ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ النسخ تبديل الآية بآية أخرى والحال أن الآية الأولى باقية، كما ينسخ التوراة بالقرآن، و(الإنساء) تركها حتى تنسى، فإن عدم الاعتناء بشيء يوجب نسيانها، كما أن الكتب السابقة النازلة على الأنبياء ﷺ نسييت فلم يبق منها أثر ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ قال اليهود كيف يجوز نسخ القرآن للتوراة، إذ أن التوراة لو كان صالحاً لم يجز نسخه، وإن لم يكن صالحاً كيف أمر الله موسى ﷺ باتباعه؟ وجاء الجواب في هذه الآية الكريمة، بأن الحكم الجديد إما مماثل للحكم السابق مع فارق أن هذا لهذا الزمان وذاك للزمان السابق، كما لو قام الدينار الورقي الجديد مقام الدينار الورقي القديم، أو أفضل من الحكم السابق، كما أن الدراسة العالية أفضل من الدراسة الابتدائية ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النسخ والتبديل.

[١٠٧] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فمن له الملك له التشريع أيضاً، إذ للمالك حق أن يشرع لملكه ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي أموركم ويتولى شؤونكم فله حق التشريع ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ فهو ينصركم على أعدائكم والمجادلين في دينكم.

[١٠٨] ﴿أَمْ﴾ اعتراض على اليهود، لماذا يجادلون كل رسول يأتيهم بعد ثبوت رسالته، فمعنى (أم): (بل)، أي

إنكم بقصد المجادلة لا بقصد التفهم ﴿تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن ترك الإيمان وأخذ الكفر، كاليهود ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي وسط الطريق الموصول إلى المطلوب.

[١٠٩] ﴿وَدَّ﴾ وهذه رذيلة أخرى لأهل الكتاب فقد أحب ﴿كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا﴾ أي يرجعونكم إلى الكفر، بعد أن آمنتم بالرسول ﷺ أيها المسلمون ﴿حَسَدًا﴾ هذا علة (ود) أي أنهم يحسدونكم، لذا يريدون إرجاعكم إلى الكفر ﴿مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي هذا الحب<sup>(١)</sup> ناشئ من نفوسهم، لا أنه من أجل تدينهم ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ بأن الرسول ﷺ حق ﴿فَاعْفُوا﴾ ولا تؤاخذوا أهل الكتاب، فعلاً ﴿وَاصْفَحُوا﴾ أعرضوا عنهم وتركوهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ في قتالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الانتقام من أهل الكتاب.

[١١٠] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدُمُوا إِلَى الْآخِرَةِ﴾ لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴿فِي دَارِ ثَوَابِهِ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فلا يضيع عنده شيء.

[١١١] ﴿وَقَالُوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ أي يهوداً ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ تلك أمانيتهم ﴿جَمَعَ أُمْنِيَّةً﴾ أي طلبهم القلبي، فإنهم يتوقعون دخولهم وحدهم الجنة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي اتقوا بدليلكم على أنكم وحدكم تدخلون الجنة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

[١١٢] ﴿يَلَى﴾ الجنة لكل مؤمن، ف ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي جعل وجهه مسلماً، كناية عن الإطاعة والانقياد ﴿لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله، وهذه عبارة أخرى عن الإيمان والعمل الصالح، فغير المؤمن لم يسلم وجهه لله، والعاصي ليس بمحسن، ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا خوف من مكروه المستقبل، ولا حزن لمكروه وارد، لأن خوفهم وحزنهم ليس بشيء في مقابل خوف وحزن الكفار.

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾  
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾  
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾  
﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾  
﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾  
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا﴾  
﴿حَسَدًا﴾  
﴿مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾  
﴿فَاعْفُوا﴾  
﴿وَاصْفَحُوا﴾  
﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾  
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾  
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدُمُوا إِلَى الْآخِرَةِ﴾  
﴿مِنْ خَيْرٍ﴾  
﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾  
﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾  
﴿وَقَالُوا﴾  
﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾  
﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾  
﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾  
﴿بَلَى﴾  
﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾  
﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾  
﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[١١٣] «وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ» من الدين فلا دين لهم «وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ يَجِبُ أَنْ لَا يَنَابِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَذَلِكَ» أي مثل قول هؤلاء «قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» أي الكفار، «مِثْلَ قَوْلِهِمْ» فإن الكفار يحاربون أهل الكتاب، وبالعكس<sup>(١)</sup> «فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ» أي بين اليهود والنصارى والمشركين «يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ».

[١١٤] «وَمَنْ أَظْلَمُ» هذا تعريض بأهل الكتاب، حيث إن نصارى الروم غزوا بيت المقدس وخرّبوه، انتقاماً من اليهود - كما قيل - والآية عامة «مَنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ» أي منع من ذكر الله في المساجد «وَسَعَى فِي خَرَابِهَا» بهدم بنائها وتعطيلها عن العبادة «أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ» أي ينجي أن يخافوا من عقاب الله تعالى، حيث حاربوا أوليائه وهدموا بيوته «لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ» حيث إن المسلمين يغلبون عليهم ويجزّون بصنيعهم «وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

[١١٥] «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا» أينما اتجهتم حال الصلاة، وهذا رد على اليهود الذين قالوا كيف حول رسول الله ﷺ وجهه من بيت المقدس إلى الكعبة «فَنُفِثَ» أي في ذلك الجانب «وَجْهَ اللَّهِ» أي ذاته فإن الله تعالى لا مكان له، فأين توجه الإنسان، فقد توجه إلى الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ» ليس له مكان خاص، بل هو في كل مكان «عَلِيمٌ» بالمصالح، ولذا حول القبلة إلى الكعبة المعظمة.

[١١٦] «وَقَالُوا» اليهود والنصارى «اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» فاليهود قالوا عزيز ابن الله، والنصارى قالوا المسيح ابن الله «سُبْحَانَهُ» أي انه تعالى منزّه من أن يتخذ ولداً «بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» فلا يحتاج إلى أن يتخذ ولداً «كُلُّ لَهُ قَانُونٌ» خاضعون.

[١١٧] «بَدِيعُ» أي مبدع وخالق «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا» أراد شيئاً «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ» موجوداً «فَيَكُونُ» فأى حاجة له إلى الولد لأنه خالق كل شيء وقادر على إيجاد كل شيء.

[١١٨] «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» من جهلة أهل الكتاب والمشركين «لَوْلَا يَكْلُمُنَا اللَّهُ» أي لماذا لا يكلمنا الله كما يكلمك يا محمد ﷺ «أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ» أي ينزل إلينا معجزة وآية كما ينزلها إليك، حتى نؤمن «كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» قالوا لأنبيائهم «مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ» في العمى والفساد «قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» أي يطلبون اليقين، والآيات كافية في ذلك، ولا حاجة إلى تنزيل أخرى إلى المعاندين.

[١١٩] «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا» لمن آمن «وَنَذِيرًا» لمن كفر «وَلَا تَسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» أي ليس عليك أن تجبر الكفار على القبول، وإنما عليك البلاغ فقط، فلا يضرك عنادهم.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَانْصُرُوا وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾



[١٢٠] ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ﴾ فلا تتوقع يا محمد ﷺ رضاهم عنك ﴿حتى تتبع ملتهم﴾ وطريقتهم ﴿قل﴾ يا محمد ﷺ ﴿إن هدى الله هو الهدى﴾ والصحيح، فلا أجد عنه وعدم رضاكم ليس بهمهم ﴿ولئن اتبعت﴾ يا رسول الله ﴿أهواءهم﴾ أي أهواء اليهود والنصارى في دينهم المنحرف ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾ ببطان طريقتهم وصحة طريقة الإسلام ﴿مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ ينصرك من بأس الله.

[١٢١] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي كل من أرسلنا إليه الكتاب، تورا أو إنجيلاً أو قرآنًا ﴿يثلون﴾ أي إن تلوهم ﴿حق تلاوته﴾ وحق التلاوة هو العمل به، وإلا كان لقلقة لسان ﴿أولئك﴾ فقط، وهذا خبر (الذين) ﴿يؤمنون به ومن يكفر به﴾ بعدم العمل به ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ الذين خسروا دنياهم وعقباهم، وهذه الآية تعريض بأهل الكتاب، ببيان أنهم ليسوا بمؤمنين إذ لا يعملون بكتابهم.

[١٢٢] ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴿بارسال الأنبياء﴾ فيكم وجعل ملوكاً منكم ﴿وأنى فضلتم على العالمين﴾ عالمي زمانكم حيث إن المؤمن مفضل على كل أهل العالم في زمانه.

[١٢٣] ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ خافوا من يوم القيامة، فلا تعملوا ما يوجب عقابكم وعذابكم ﴿لا تجزي نفس عن نفس ثمن في مقابل فكاكه﴾ ولا يذن الله ﴿ولا هم ينصرون﴾ لا ينصروهم أحد لينقذهم من عذاب الله، فهذه الوسائل الموجودة في الدنيا لخلّاص المجرم لا توجد هناك وإنما ينفع الإنسان عمله.

[١٢٤] ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ واذكر يا رسول الله الذي امتحن فيه الله تعالى رسوله إبراهيم عليه السلام، والابتلاء هو التكليف الشاق، أو النازلة المريرة ﴿بكلمات﴾ أي بأمر، فإن الكلمة تطلق على اللفظ وعلى الشيء الملقى، ولذا يقال للمسيح عليه السلام (كلمة الله)، ولعل من تلك الكلمات (نار نمرود) وإقصاء أهله إلى مكة) و(ذبح إسماعيل) و(الاعتراف بالخمس الطيبة) ﴿فأنهم﴾ بأن قام بمقتضى العبودية في كل ذلك، ونجح في الامتحان ﴿قال﴾ الله حين ذاك ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ أي مقتدى، وهذه رتبة فوق الرسالة، لأن الرسول يمكن أن لا يكون إماماً فعلياً للناس ﴿قال﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿دعاً وطلباً﴾ ومن ذريتي وأولادي هل تجعل يا رب إماماً للناس؟ ﴿قال﴾ الله ﴿لا ينال﴾ لا يصل ﴿عهدي﴾ بالإمامة ﴿الظالمين﴾ من أهلك وذريتك، وفيه دلالة على أن غير الظالم من ذرية إبراهيم عليه السلام وهم المعصومون ﷺ ينالون عهد الإمامة من قبل الله تعالى.

[١٢٥] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر يا رسول الله ﷺ الزمان الذي ﴿جعلنا البيت﴾ الحرام ﴿مثابة للناس﴾ مرجعاً ومحل ثواب فأهل العالم يرجعون كل عام إلى البيت بقصد الحج ﴿وأمناً﴾ أي محل أمان، فإنه لا يحق لأحد إيذاء أحد في البيت، ولو كان مستحقاً للأذى ﴿واتخذوا﴾ أيها الناس ﴿من مقام إبراهيم﴾ وهو الصخرة التي كان إبراهيم عليه السلام يعلوها حين ما يريد بناء حائط البيت ﴿مصلًى﴾ أي محل صلاة الطواف، بمعنى أن صلوا حواله ﴿وعهدنا﴾ أي أمرنا ﴿إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي﴾ من الأصنام والأندجاس ﴿للطافين﴾ الذين يدورون حول الكعبة المشرفة ﴿والعاكفين﴾ الذين يعتكفون في المسجد الحرام ﴿والركع السجود﴾ أي الراكعين الساجدين هناك، والمراد بهم المصلون.

[١٢٦] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر يا رسول الله ﷺ الزمان الذي ﴿قال إبراهيم رب اجعل هذا﴾ البلد ﴿بلداً آمناً﴾ بأن تحكم بلزوم

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِيتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا نَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَتْهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

كونه محل آمن للناس، ولذا لا يحد حد ولا يقتص فيه ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ الفواكه، أو مطلق نتائج الأرض ﴿من آمن منهم﴾ بدل (أهله) أي ارزق من آمن من أهل هذا البلد ﴿بالله واليوم الآخر قال﴾ الله ﴿ومن كفر فأمتعه قليلاً﴾ أي أعطي من الثمار من سكن هذا البلد من الكفار أيضاً، وهذا المتاع قليل بالنسبة إلى تمتع المؤمن الذي يتمتع في الدنيا والآخرة ﴿ثم أضطره إلى عذاب النار﴾ أجعله مضطراً لعذاب الآخرة، فإن الكافر يلقى في العذاب مضطراً بدون اختياره ﴿وبئس﴾ العذاب ﴿المصير﴾ والمرجع للكافر.

[١٢٧] ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى مَفْهٍ فَسَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَحْيَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلَوْنَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [١٢٧] ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١٢٨] ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١٢٩] ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى مَفْهٍ فَسَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [١٣٠] ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٣١] ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَحْيَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٣٢] ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [١٣٣] ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلَوْنَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٤]﴾

[١٢٨] ويقولان في دعائهما أيضاً: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ في المستقبل، كما كنا مسلمين في الماضي ﴿و﴾ اجعل ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا﴾ أي علمنا ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ كيف نفعل ونتعبد لك في مراسيم الحج، فإن المنسك بمعنى العبادة ﴿وَتُبْ﴾ اعطف باللطف والرحمة ﴿عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ كثير اللطف والرحمة . [١٢٩ - ١٣٠] ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي في ذريتنا ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ أي من نفس الذرية، لا من ذرية إنسان آخر ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ كالقرآن الحكيم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ فإن التلاوة مجرد القراءة، والتعليم جعل الطرف يعلمه أيضاً ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشريعة المقضية لوضع كل شيء موضعه، حتى يستقيموا في دنياهم وأخراهم ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم بقلع جذور المفاسد الاجتماعية والردائل الخلقية ﴿إِنَّكَ

أنت العزيز﴾ الذي تقدر على ما أردت من إرسال الرسول ﴿الحكيم﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها، وجعل الرسول في الذرية من وضع الشيء في موضعه. ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ﴾ استفهام إنكار ﴿عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ طريقته ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي أذلها وأهانها فإن طريقة الإسلام هي طريقة إبراهيم ﷺ ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترنا إبراهيم ﷺ ليكون نبياً ﴿فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الذين يصلحون للجنة .

[١٣٣ - ١٣٤] ﴿إِذْ﴾ طرف لوقت الاصطفاء، أي اختارناه في وقت ﴿قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ لما يأمرك ربك ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ أي بالملة ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ أي وصى يعقوب ﷺ بنيه بالملة أيضاً ﴿يَا بَنِي﴾ قال إبراهيم ويعقوب ﷺ لأولادهم، وبني جمع ابن ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ أي اختار الله أن تكونوا أنتم من حملة الدين ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي في حال كونكم مسلمين ، وحيث إن المهم موت الإنسان على الإسلام خصص هذا الحال بالذكر . ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ استفهام إنكار، أي لم تكونوا يا أهل الكتاب حاضرين حال وصية يعقوب ﷺ فكيف تقولون إنه كان يهودياً أو نصرانياً، والحال انه كإبراهيم ﷺ كان مسلماً ﴿شُهَدَاءَ﴾ أي حاضرين ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ زمان حضر الموت يعقوب ﷺ ﴿إِذْ قَالَ﴾ يعقوب ﷺ ﴿لِبَنِيهِ﴾ أولاده الاثنى عشر ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ استفهام لأجل الإرشاد والتنبية ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ هذا عم أولاد يعقوب ﷺ وإنما ذكر في سلسلة الآباء تغليظاً، ولأنه يطلق الأب على العم أيضاً <sup>(١)</sup> ﴿وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ .

[١٣٤] ﴿تِلْكَ﴾ إبراهيم ﷺ وأولاده ﴿أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ قد مضت وماتت فما الفائدة في محاجتكم يا أهل الكتاب حولهم، وإنهم كانوا يهوداً أو نصارى، فسواء كانوا مسلمين أم لا ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ فأعمالها الصالحة لها ولا ترتبط بكم ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ أعمالكم الطالحة لكم فلا ترتبط بهم ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ﴾ أنتم يا أهل الكتاب ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

(١) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ سورة الأنعام ٧٤ وسورة التوبة ١١٤ .

[١٣٥] ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ أي اليهود قالوا كُونُوا يَهُودًا، والنصارى قالوا كُونُوا نَصَارَى ﴿تَهْتَدُوا﴾ أي حتى تكونوا مهتدين ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي نكون من أهل طريقة إبراهيم عليه السلام، فإن طريقته التوحيد، أما طريقة اليهود والنصارى فهي الشرك ﴿حَنِيفًا﴾ أي إن دين إبراهيم عليه السلام كان مثلاً من الأديان الباطلة إلى الحق ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض باليهود والنصارى وأنها مشركان.

[١٣٦] ﴿قُولُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهي صحف إبراهيم عليه السلام وقد فقدت نسخها ﴿وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ أولاد يعقوب عليه السلام وهؤلاء لم ينزل عليهم بالذات شيء، وإنما كانت الصحف المنزلة على إبراهيم منزلة إليهم أيضاً، كما نقول إن القرآن أنزل إلينا ﴿وَمَا أَوْتِيَ﴾ أعطي ﴿مُوسَىٰ﴾ أي التوراة ﴿وَعِيسَىٰ﴾ أي الإنجيل ﴿وَمَا أَوْتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ سائر النبيين كنوح عليه السلام وغيره ﴿مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي لا نفرق بأن نؤمن بنبي ونكفر بنبي كما فعل اليهود والنصارى، حيث آمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض الأنبياء عليه السلام ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ أي لله تعالى ﴿مُسْلِمُونَ﴾ لا مشركون كاليهود والنصارى.

[١٣٧] ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أَوْتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿قُلْ إِنَّمَا حُذِرْنَا مِنَ اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّهِ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿تِلْكَ أَمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْشَئُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿

من الإيمان بالأنبياء جميعاً وبالله الواحد ﴿فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾ فهم على هداية ﴿وإن تولوا﴾ وأعرضوا عن الإسلام ﴿فإنما هم في شِقَاقٍ﴾ أي مخالفة الحق، فإن كل واحد من المتخالفين في شق وجانب مخالف لشق الآخر وجانبه ﴿فسيكفيكمهم الله﴾ أي يمنعكم من أذى اليهود والنصارى، فلا يتمكنون من أذاكم ولكم النصر عليهم ﴿وهو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بنياتكم. [١٣٨] ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ أي قولوا أيها المسلمون لقد صبغنا الله بصبغة الإيمان، فإن لكل جماعة لوناً خاصاً، والمسلمون لهم لون الإسلام وهو اللون الذي اختاره الله لهم ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ أي لا صبغة أحسن من صبغة الله ﴿ونحن له عابدون﴾ نحن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئاً كما يشرك اليهود والنصارى.

[١٣٩] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله، في جواب اليهود الذين كانوا يقولون: لو كان محمداً منا لآمنّا به، إذ الأنبياء كلهم كانوا من أولاد يعقوب عليه السلام ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾ استفهام إنكار، أي تجادلوننا ﴿ففي الله﴾ أي في فضل الله سبحانه على أولاد إسماعيل عليه السلام ببعث النبي صلى الله عليه وسلم منهم ﴿وهو ربنا وربكم﴾ فلماذا تكون رسالته خاصة بكم كما تزعمون ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ كل واحد منا ومنكم يرى نتيجة عمله ﴿ونحن له مخلصون﴾ في العباداة إذ لا نشرك به وهذا تعريض بهم بأنهم مشركون.

[١٤٠] ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا أهل الكتاب بمعنى (بل) وهذا استفهام إنكار ﴿إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى﴾ فاليهود كانوا يقولون إنهم كانوا يهوداً، والنصارى كانوا يقولون إنهم كانوا نصارى ﴿قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ﴾ بدين إبراهيم عليه السلام ﴿أم الله﴾ فإن الله قال: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً) ﴿ومن أظلم ممن كتم﴾ أي أخفى ﴿شهادته عند الله﴾ أي شهادة ناشئة من قبل الله تعالى لأن أهل الكتاب كانوا يعلمون بطلان قولهم ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من الأعمال السيئة، فإنه تعالى يعرفها وسيجازيكم عليها، وهذا تهديد لهم.

[١٤١] ﴿تِلْكَ﴾ إبراهيم عليه السلام وأولاده ﴿أمة﴾ جماعة ﴿قد خلت﴾ مضت ﴿لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ فكل جماعة لها عملها، ومنها يُسأل عما أتت به من خير أو شر.

[١٤٢ - ١٤٥] ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ وهم الذين لا يحكمون عقولهم، والمراد بهم أهل الكتاب ﴿مِنَ النَّاسِ مَا وَلَا نُهُم﴾ أي صرفهم ﴿مِن قِبَلْتِهِمَ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ﴾ أي بيت المقدس، ثم إن الكعبة فإن المسلمين كانوا يصلون إلى بيت المقدس، ثم إن الله أمرهم بأن يصلوا إلى الكعبة ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله في جوابهم ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ بما يقتضيه الصلاح، فقد كان الصلاح سابقاً للتوجه إلى بيت المقدس والآن يقتضي الصلاح الصلاة إلى الكعبة، فكل واحد منهما هداية في زمانه. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي كما جعلناكم مهتدين بما هو صلاح لكم من تغيير القبلة ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً﴾ جماعة ﴿وَسَطًا﴾ ليس في طريقكم إفراط ولا تفريط كما في سائر الأديان والمذاهب ﴿لَتَكُونُوا﴾ علة لجعلهم أمة وسطاً ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فإن الإنسان المعتدل يتمكن أن يشهد على المنحرف يميناً أو شمالاً ﴿وَيَكُونُ﴾ أي ليكون ﴿الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فإن الرسول ﷺ حيث إنه أعدل من الجميع يشهد على الأمة، والأمة لأنها عادلة في طريقها تشهد على سائر الناس، وهذا مثل أن يقال: (السلطة قائمة على الناس والملك قائم على السلطة)، وكان القصد من جملة (وكذلك) بيان أن المسلمين أمة مستقلة، فلا داعي لاتباعها قبله غيرها، حتى يظن الناس أنهم تبع لمن سواهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ﴾ لم نقرر القبلة السابقة ﴿الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ وهي بيت المقدس ﴿لَا لِتَعْلَمَ﴾ أي ما يقع معلومه في الخارج، وإلا فأصل العلم حاصل لله تعالى قبل ذلك ﴿مِن بَيْتِ الرَّسُولِ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ﴾ يرجع ﴿عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ عقب الرجل وراءه، وهذا كناية عن الارتداد عن الإسلام إلى البوار، كالمشي إلى الوراء، فإن جعل القبلة الأولى ثم تغييرها يوجب ظهور كفر من يعترض على أعمال الرسول ﷺ ثم يرتد حيث لا يروقه المنهج الجديد ﴿وَأَن كَانَتْ﴾ التولية، أي تحويل القبلة إلى جهة جديدة، و (إن) مخففة من الثقيلة ﴿لَكَبِيرَةً﴾ أي ثقيلة فإن ترك العادة ثقیل على بعض النفوس ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ أي هداهم الله إلى التسليم بأحكامه، والمراد هداية زائدة، لا أصل الهداية ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾ زعم بعض أن الصلوات التي صلوها إلى بيت المقدس صارت باطلة عند تحويل القبلة، فجاءهم الجواب بأن الله لا يضيع ما هو مقتضى الإيمان من الصلاة إلى القبلة الأولى سابقاً ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الرأفة: شدة الرحمة، فكيف يضيع الله أعمال المؤمنين. ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَرَى قُلُوبَكُمْ فِي السَّمَاءِ﴾ عبرت اليهود المسلمين بأنهم تابعون لقبلتهم: بيت المقدس، وأغتم الرسول ﷺ لذلك وأخذ يتوجه بوجهه الكريم في آفاق السماء ينتظر نزول الوحي بتحويل القبلة ﴿فَلَوْلَيْكَ﴾ أي تأمر بأن تتوجه حالة الصلاة ﴿قِبْلَةً تُرِضَاهَا﴾ وتكون موافقة للمصالح التي تتوخاها ﴿فَوَلَّ﴾ اصرف ﴿وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي جزءه، فإن الواجب توجه الإنسان إلى جزء من المسجد لا إلى كله ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ من الآفاق ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ فليس المسجد قبله لأهل المدينة فقط، بل لكل أهل الأرض ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا﴾ أي أعطوا ﴿الْكِتَابَ﴾ وهم اليهود الذين اعترضوا على القبلة الجديدة ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ تحويل القبلة ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ والاعترض على القبلة الجديدة حسداً وبغياً، وسيجازيهم على ذلك. ﴿وَلَمَّا أَتَيْتُ﴾ يا رسول الله ﴿الَّذِينَ أُوتُوا﴾ الكتاب بكل آية ﴿دَالَةً عَلَى صِدْقٍ﴾ دالة على صدقك وصحة قبلك ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ لأنهم معاندون ﴿وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ﴾ لأن الله أمرك بالقبلة الجديدة ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ﴾ من اليهود والنصارى ﴿بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ فإن اليهود تستقبل الصخرة والنصارى المشرق، وذلك لأن كل طائفة ترى بطلان طريقة الطائفة الأخرى ﴿وَلَمَّا تَبِعْتِ أَهْوَاءَهُمْ﴾ باتباع قبلتهم ﴿مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الدال على بطلان طريقة أهل الكتاب، وهذه الجملة لأجل أن يئس أهل الكتاب من رجوع المسلمين عن القبلة الجديدة ﴿إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٤٢﴾ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٤٣﴾ ﴿قَدْ رَأَى قُلُوبَكُمْ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤٤﴾ ﴿لَمَّا أَتَيْتُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَمَّا تَبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾

[١٤٦] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُم﴾ أعطيناهم ﴿الكتاب﴾ المراد جنس الكتب السماوية ﴿يعرفونه﴾ أي الرسول ﷺ ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ فكما لا يشتبه الأب ولده كذلك هؤلاء لا يشتبهون في الرسول ﷺ ﴿وإن فريقاً منهم﴾ وإلا فإن بعضهم اعترفوا بالرسول ﷺ ﴿ليكتُمون﴾ أي يخفون ﴿الحق وهم يعلمون﴾ الحق.

[١٤٧] ﴿الحق من ربك﴾ أي ما أوتيت يا رسول الله حق من ربك ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ أي الشاكين، فلا تشك فيما آتيناك، وهذا إرشاد للامة وإن كان الخطاب للرسول ﷺ.

[١٤٨] ﴿ولكل أمة وجهة﴾ أي جهة ﴿هو﴾ أي الله ﴿موليها﴾ أي أمر تلك الأمة بالتوجه إلى تلك الجهة، وهذا جواب آخر عن إشكال أهل الكتاب، فلا يصح اعتراضهم على المسلمين، إذ لكل أمة قبله، فلکم أيها المسلمون أيضاً قبله، ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ أي سابقوا في عمل الخير ﴿أين ما تكونوا﴾ من البلاد والصجاري ﴿يأت بكم الله جميعاً﴾ أي يأت بكم للحساب، فليس استباقكم يذهب سدى ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ قادر على إحيائكم والإتيان بكم للحساب.

[١٤٩] ﴿ومن حيث خرجت﴾ أي من أي بلد خرجت، وهذه الآية تبين أن حال السفر كحال الحضر في التوجه إلى القبلة، فإن الآية السابقة كانت للحضر ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾.

[١٥٠] ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم﴾ في بر أو بحر أو جو ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ علة لتحويل القبلة وأنه لأجل قطع تعبير اليهود بأن المسلمين تابعون لقبلتهم ﴿يكون للناس عليكم حجة﴾ أي احتجاج وتعير ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ فإن الظالم المعاند يقول ما يشتهي، ويقول لدى التحويل إن تحويل القبلة لأجل ميل الرسول ﷺ إلى دين قومه، وإنما سمي حجة للمشابهة، كقوله تعالى: ﴿حجتهم داحضة﴾ ﴿فلا تخشوهم﴾ لا تخشوا أيها المسلمون، من أهل الكتاب، فإن مطاعنهم لا تضرهم ﴿واخشوني﴾ في اتباع أوامري ﴿ولا تم﴾ علة أخرى لتحويل القبلة ﴿نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ علة ثالثة، فإن كون التحويل موافقاً لرغبة المسلمين يوجب اقترابهم إلى الهداية.

[١٥١] ﴿كما أرسلنا فيكم﴾ أي حولنا القبلة إلى قبلة جديدة كما أرسلنا إليكم رسولاً جديداً هو محمد ﷺ ﴿رسولاً منكم﴾ لا من اليهود ﴿يتلو﴾ يقرأ ﴿عليكم آياتنا ويزكيكم﴾ يطهركم من أدران العقيدة وموبقات الاجتماع ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ الشريعة ﴿ويعلمكم﴾ تأكيد لما سبق ﴿ما لم تكونوا تعلمون﴾.

[١٥٢] ﴿فاذكروني﴾ وإذ أنعمت عليكم فاذكروني بالطاعة ﴿أذكركم﴾ بإعطاء السعادة والثواب ﴿واشكروا لي﴾ نعمي ﴿ولا تكفرون﴾ بالعصيان وجدد النعم.

[١٥٣] ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ بالصبر والثواب.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمْ نَمُتْ عَلَيْكُمْ وَلَمَلَكْنَاهُمْ تَهْتَدُوا ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا وَمِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

[١٥٤] ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ﴾ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنْ الْأَصْفَاءُ وَالْمُرُوءَةُ مِنْ سَعَاءِ اللَّهِ فَمَنْ حِجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَّعَ حَبْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦١﴾ وَلِلَّهِ كُفْرُ الْإِلَهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنْ الْأَصْفَاءُ وَالْمُرُوءَةُ مِنْ سَعَاءِ اللَّهِ فَمَنْ حِجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَّعَ حَبْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦١﴾ وَلِلَّهِ كُفْرُ الْإِلَهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾

لا تسموهم باسم الميت ﴿بل﴾ هم ﴿أحياء ولكن لا تشعرون﴾ بحياتهم، إذ المراد حياتهم عند ربهم.

[١٥٥] ﴿ولنبلونكم﴾ أي نمتحنكم ﴿بشيء﴾ قليل ﴿من﴾ الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس بالموت والقتل ﴿والثمرات وبشر﴾ يا رسول الله ﴿الصابرين﴾.

[١٥٦] ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ في أموالهم أو أنفسهم ﴿قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ فالإنسان ملك لله، وبعد موته يرجع إلى ثواب الله تعالى أو عقابه.

[١٥٧] ﴿أولئك﴾ الصابرون ﴿عليهم صلوات﴾ عطف ورافة ﴿من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ إذ المهتدي يسلم أمره لله تعالى.

[١٥٨] ﴿إن الصفا والمروة﴾ مرتفعان متصلان بالمسجد الحرام، وكان المسلمون يظنون حرمة السعي بينهما وأنه من أعمال الجاهلية، فجاءت الآية لتبين أن هذا الظن خاطئ ﴿من شعائر الله﴾ جمع شعيرة، بمعنى العلامة ﴿فمن حج البيت أو اعتمر﴾ أي أتى بالعمرة ﴿فلا جناح﴾ أي لا حرج ﴿عليه أن يطوف بهما﴾ أي يسعى بينهما، وهذا لدفع توهم الحظر ﴿ومن تطوع خيراً﴾ أي فعل طاعة، فإن التطوع فعل الطاعة ﴿فإن الله شاكراً﴾ يثيب على الطاعة ﴿عليهم﴾ بأعمال الناس.

[١٥٩] ﴿إن الذين يكتُمون﴾ أي يخفون فلا يظهرون الحقائق ﴿ما أنزلنا من البينات﴾ الآيات الدالة على صحة النبوة والهدى ﴿أي الطرق التي تهدي إلى الحق﴾ ﴿من بعد ما بيناه﴾ أوضحناه ﴿للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ من الملائكة والناس.

[١٦٠] ﴿إلا الذين تابوا﴾ عن الكتمان ﴿وأصلحوا﴾ ما أفسدوا ﴿وبينوا﴾ الآيات ﴿فأولئك أتوب عليهم﴾ بقبول توبتهم ﴿وأنا التواب الرحيم﴾.

[١٦١] ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾ في مقابل ما إذا آمنوا ثم ماتوا ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾.

[١٦٢] ﴿خالدين فيها﴾ أي في تلك اللعنة والعذاب ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ أي لا يمهلون لأن يعملوا صالحاً كما أمهلوا في الدنيا.

[١٦٣] ﴿والهكم﴾ أيها الناس ﴿إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾.

[١٦٤] ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي تعاقبهما بإتيان أحدهما وراء الآخر ﴿وَالْفَلَكَ﴾ أي في وجود السفينة ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ أي ملبساً بالشئ الذي ينفع الناس من التجارة وحمل المسافرين ﴿وَوُفِي﴾ أي ملابساً بالشئ الذي ينفع الناس من السماء ﴿جَهَةِ الْعُلُوِّ﴾ أي من ماء ﴿بَيَانٍ﴾ (ما أنزل) ﴿فَأَحْيَى بِهِ﴾ أي بذلك الماء، والإحياء عبارة عن الإنبات والعمران ﴿الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ موت الأرض كونها قفراً ﴿وَوَيْتُ﴾ أي نشر، وهذا عطف على (أنزل) ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ من جميع أصناف الدواب ﴿وَتَصْرِيفٍ﴾ أي في تصرف ﴿الرِّيَّاحِ﴾ وصرفها من جانب إلى جانب ﴿وَالسَّحَابِ﴾ أي في السحاب ﴿الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ﴾ دلالات على وجود الله وصفاته ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

[١٦٥] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ أضداداً، أي الأصنام ﴿يَحْبُونُهُمْ﴾ أي يحبون تلك الأنداد ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أي مثل حبهم لله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ أي حب المؤمنين لله أشد من حب المشركين لله ولأناده ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿إِذْ﴾ أي في زمان ﴿يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّهُمْ مَفْعُولٌ (يُرَى)﴾ القوة لله جميعاً ولا قوة لأصنامهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ لتبرأوا من الأنداد، وهذا بيان أنهم يندمون من الشرك.

[١٦٦] ﴿إِذْ﴾ وذلك التبري من الأنداد في زمان ﴿تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي تبرأ المتبعون من أتباعهم ﴿مَنِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ جميعهم ﴿الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ أسباب المودة بين التابع والمتبوع تنقطع في يوم القيامة، فإن أسباب المحبة: الرئاسة والمال والرحم وما أشبه، وكلها تنقطع هناك.

[١٦٧] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ﴾ للتبري ﴿أَن لَّنَا كَرَةٌ﴾ أي رجوعاً إلى الدنيا ﴿فَنَتَّبِعَ مِنْهُمْ﴾ أي من المتبعين ونتباعد عنهم عداوة ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا﴾ أي المتبعون ﴿مَنَا كَذَلِكَ﴾ أي هكذا الذي ذكرنا ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ أي الأتباع ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ حسرات عليهم ﴿الْحَسْرَةُ شِدَّةُ النَّدَامَةِ﴾ لأن الأتباع لم ينتفعوا بأعمالهم، ولم يساعدهم المتبعون ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

[١٦٨] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ لا خبث فيه ولا ضرر ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ جمع خطوة أي لا تسلكوا مسلك الشيطان ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة.

[١٦٩] ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمُ﴾ الشيطان ﴿بِالسُّوءِ﴾ العمل السيئ ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ مصدر، أي العمل المتجاوز عن حد الشرع والعقل ﴿وَأَن تَقُولُوا﴾ أي يأمركم الشيطان بأن تقولوا ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ كاتخاذ الأنداد، وتشريع القوانين الباطلة.

إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيَّنَّ فِيهَا  
مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ  
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمِنَ  
النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ  
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٦﴾  
إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ  
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا  
لَنَّا كَرَةٌ فَتَتَّبِعُوا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ  
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٨﴾  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا  
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٩﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ  
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾



[١٧٠] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ أي اعملوا بأحكام الله ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفِينَا﴾ أي وجدنا ﴿عليه آباءنا﴾ من العقيدة والطريقة ﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ استفهام إنكار وتعجب بأنهم كيف يتبعون الآباء والحال أن آباءهم لم يكونوا عقلاء ولا هم مهتدين .

[١٧١] ﴿وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي مثل دعوة الكفار ﴿كمثل الذي ينطق﴾ أي يصيح ﴿بمعا﴾ أي بالحيوان الذي ﴿لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾ فإن الحيوان يفهم إذا دعاه الإنسان إلى المأكل والمشرب ويسمع بإذنه النداء والصوت ولا يفهم ما سوى ذلك، والذي يدعو الكافر المعاند مثله كمثل الناقع بالحيوان ﴿صم بكم عمي﴾ جمع أصم وأبكم وأعمى، أي إن المعاند يكون هكذا ولذا لا يستجيب لمن يدعوه ﴿فهم﴾ أي الكفار المعاندون ﴿لا يعقلون﴾ .

[١٧٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ أي إن كنتم تعبدون الله فكلوا الطيب وذروا الخبث . . .

[١٧٣] ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ التي لم تذبح ذيحاً شرعياً ﴿وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ الإهلال أول الصوت، أي ذكر عند ذبحه اسم غير الله،

بأن سمي الصنم عند ذبحه مثلاً ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ لأكل هذه المحرمات ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ بأن لم يبغي ولم يطلب الحرام ﴿وَلَا عَادٍ﴾ ولم يتعد عند الأكل من مقدار الضرورة، بل كان أكله اضطراراً ويقدر الاضطرار ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في أكله ﴿إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

[١٧٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ أي يخفون ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي التوراة المبشر بمحمد ﷺ ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي بهذا الكتمان، إذا أنهم بكتمانهم يبقون على رئاستهم التي هي ثمن قليل منقطع ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي لا يجرون إلى بطونهم، من ثمن الكتمان ﴿إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلَهُمُ اللَّهُ﴾ كلاماً حسناً ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِيهِمْ﴾ لا يطهرهم من المعاصي بالغفران لهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم .

[١٧٥] ﴿أُولَئِكَ﴾ الكاتمون ﴿الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾ بأن باعوا الهداية واشتروا مكانها الضلالة ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ بأن باعوا الغفران واشتروا العذاب ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ هذا للتعجب وأنهم كيف يصبرون على النار والتي هي جزاء كتمانهم .

[١٧٦] ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِأَنَّ اللَّهَ﴾ أي بسبب أن الله ﴿نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ فرفضوه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ أي قال بعضهم إنه كلام الرسول ﷺ وبعضهم أنه من تعليم رجل فارسي ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ أي شق في مقابل شق الحق ﴿بَعِيدٌ﴾ من الحق .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفِينَا عَلَيْهِ  
آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا  
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَنْتَعِقُ  
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بَكْمُ عُمَى فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ  
﴿١٧١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلَامٌ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ  
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ  
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ  
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ  
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكْلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا  
أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

[١٧٧] ﴿ليس البر﴾ والخير ﴿أن تولوا﴾ أي تتوجهوا ﴿وجوهكم قبل﴾ طرف ﴿المشرق والمغرب﴾ وهذا رد لما كان أهل الكتاب يزعمونه من أن التوجه إلى قبلتهم هو البر، دون التوجه إلى قبلة المسلمين ﴿ولكن البر من آمن بالله﴾ أي عمل من آمن بالله ﴿واليوم الآخر والملائكة﴾ بأن آمن بوجود الملائكة ﴿والكتاب﴾ أي جنس الكتاب المنزل من السماء ﴿والنبيين وآتى﴾ أي أعطى ﴿المال على حبه﴾ أي مع أنه يحب المال ﴿ذوي القربى﴾ أي أقرباءه ﴿واليتامى والمساكين﴾ الفقراء ﴿وابن السبيل﴾ أي المسافر الذي انقطع به الطريق وتمت نفقته ﴿والسائلين﴾ الطالبين للمال لفقر أو لأجل عمل خير ﴿وفي الرقاب﴾ أي لأجل عتق رقاب العبيد ﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ أي إذا عاهدوا عهداً وفوا بذلك العهد ﴿والصابرين في البأساء﴾ كالفقر ﴿والضراء﴾ كالمرض ﴿وحين البأس﴾ أي الحرب ﴿وأولئك الذين صدقوا﴾ في كونهم مؤمنين ﴿وأولئك هم المتقون﴾ الذين يتجنبون الكفر والعصيان .

[١٧٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ بِأَنْ يَقْتَلَ الْقَاتِلُ ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ جَمَعَ قَتِيلٌ ﴿الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ فَلَا يَقْتُلُ الْحَرُّ فِي مَقَابِلِ الْعَبْدِ وَلَا يَقْتُلُ الرَّجُلُ فِي مَقَابِلِ الْمَرْأَةِ وَالتَّفْصِيلُ فِي الْفَقْهِ ﴿فَمَنْ

لَيْسَ إِلَهٌ إِلَّا تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ  
الْإِلَهَ مَنْ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ  
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ  
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا  
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ  
عَلَيْكُمُ الْقِصَاصَ فِي الْقَتْلِ الْخُرْبَاءِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ  
بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَابْتَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ  
إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ  
يَتَذَكَّرُ الْأَلْبَابُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّذِينَ  
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقَّاعِلِ الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ  
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

عفي له أي ترك لأجله ﴿من أخيه﴾ أي من جانب أخيه، والمراد به ولي المقتول ﴿شيء﴾ من الدية ﴿فتابع بالمعروف﴾ أي فعلى من عفى أن يتبع بقايا الدية اتباعاً بلا عنف ﴿وأداء﴾ من القاتل ﴿إليه﴾ أي ولي المقتول ﴿بإحسان﴾ من غير مماطلة، فإذا قتل زيد والد بكر، ثم عفى بكر عن بعض الدية، فعلى بكر أن يتبع زيدا لأخذ بقية الدية اتباعاً بمعروف، وعلى زيد أن يؤدي بقية الدية إلى بكر أداءً بإحسان ﴿ذلك﴾ الحكم بإعطاء الدية بدل القصاص ﴿تخفيف﴾ على الناس ﴿من ربكم﴾ من قبل الله تعالى ﴿ورحمة﴾ ترحم بكم ﴿فمن اعتدى﴾ تجاوز ﴿بعد ذلك﴾ الحكم بأن قتل ثانياً، أو ماطل في الأداء، أو عنف ولي المقتول في الطلب ﴿فله عذاب أليم﴾ مؤلم.

[١٧٩] ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ لَأَنَّ الْقِصَاصَ يُوجِبُ خَوْفَ النَّاسِ مِنْ أَنْ يَقْتُلُوا فَيَسْبَبَ بَقَاءَ حَيَاةِ النَّاسِ ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أَصْحَابَ الْعُقُولِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إِرَاقَةُ الدَّمَاءِ ، فَقَدْ شَرَعْنَا لَكُمْ الْقِصَاصَ لِأَجْلِ الْإِنْتِقَاءِ .

[١٨٠] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ أي شرع من قبل الله تعالى ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ بأن أشرف على الموت ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ أي مالا ﴿الْوَصِيَّةَ﴾ نائب فاعل (كتب) أي كتب الله عليكم إن تركتم مالا أن توصوا ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أي الأقرباء، فتوصون بأن يعطوهم زيادة على الإرث من بعض أموالكم ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي وصية بالمعروف، بأن لا يكون الموصى به زائداً على الثلث ﴿حَقًّا﴾ أي إن هذه الوصية تكون حقاً، وليست باطلاة ﴿عَلَى الْمَتَّقِينَ﴾ لأن أهل التقوى هم الذين يعملون بهذه الوصايا.

[١٨١] ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ﴾ أي غير ما أوصي به ﴿بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ أي تحققت عنده الوصية ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ﴾ أي عصيان التبديل ﴿عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ﴾ أي يبدلون ما أوصى به، وليس الإثم على الموصي ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

[١٨٢] ﴿فَمَنْ﴾ من الأوصياء ﴿خاف من موصل جنفا﴾ أي ميلاً عن الحق خطأ ﴿أو إثمًا﴾ أي عصيانياً على جهة العمد، بأن رأى الوصي أن الموصي أوصى بالباطل، كان أوصى بإعطاء أولاده الذكور والإناث متساوياً ﴿فاصلح﴾ الوصي ﴿بينهم﴾ أي بين الموصي لهم، بإجرائهم على نهج الشرع ﴿فلا إثم عليه﴾ في تبديل الوصية ﴿إن الله غفور رحيم﴾.

[١٨٣] ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ أي قرر وشرع ﴿عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء والأمم ﴿لعلكم تتقون﴾ المعاصي، فإن الصوم يوجب التقوى.

[١٨٤] تصومون ﴿أياماً معدودات﴾ قلائل، وهو شهر رمضان ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر﴾ مسافراً، كأنه ركب السفر ﴿فعدة﴾ أي صوموا بعدد تلك الأيام ﴿من أيام آخر﴾ بعد شهر رمضان ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ أي إن الصوم منتهى طاقتهم، وفيه مشقة شديدة لهم ﴿فدية﴾ أي بدل عن الصوم وهو ﴿طعام مسكين﴾ واحد بأن يطعمه عوض الصوم ﴿فمن تطوع خيراً﴾ بأن أتى بالطاعة، صياماً أو فدية ﴿فهو﴾ أي التطوع ﴿خير له﴾ لأنه يوجب خير الدنيا وسعادة الآخرة ﴿وأن تصوموا﴾ أي صيامكم، مقابل الإفطار ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ ما

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوَصَّلٍ جَنْفًا أَوْ إِيْمًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

في الصيام من الفضيلة.

[١٨٥] ﴿شهر رمضان﴾ <sup>(١)</sup> بدل من (الصيام) <sup>(٢)</sup> الذي أنزل فيه في شهر رمضان ﴿القرآن هدى﴾ أي في حال كون القرآن هداية ﴿للناس وبينات﴾ أي إن القرآن آيات واضحة ﴿من﴾ سنخ ﴿الهدى﴾ والإرشاد ﴿والفرقان﴾ أي إن القرآن يفرق بين الحق والباطل ﴿فمن شهد منكم﴾ أي حضر ولم يكن مسافراً ﴿الشهر﴾ أي شهر رمضان ﴿فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة﴾ أي فليصم قضاءه بعدده ﴿من أيام آخر يريد الله بكم اليسر﴾ في تشريع الإفطار والقضاء للمسافر والمريض، وهذا علة للإفطار ﴿ولا يريد بكم العسر ولتكمّلوا العدة﴾ وإنما شرع القضاء لتكمّلوا عدد الشهر، لما في ذلك من الفوائد ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ علة لوجه إكمال العدة، أي إن إكمال العدة لأجل أن يعظم الله في نفوسكم، فإن الصيام يوجب سمو النفس الملازم لتكبير الله ﴿ولعلكم تشكرون﴾ علة لتكبير الله، فإن تكبيره يوجب شكره.

[١٨٦] ﴿وإذا سألك﴾ يا رسول الله ﴿عبادي عني﴾ فقالوا: أ قريب ربنا فتناجي أم بعيد فتناديه؟ ﴿فإني﴾ فقل لهم: إني ﴿قريب﴾ قرب اطلاع وعلم وقدرة ﴿أجيب دعوة الداع﴾ الذي يدعوني ﴿إذا دعاني﴾ طلب مني شيئاً ﴿فليستجيبوا لي﴾ أي فكما أنني أجيبهم إذا دعوني، فليجيبوني إذا دعوتهم للطاعة والعبادة ﴿وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ يصيرون طريق الرشد والصلاح.

(١) قالوا: رمضان من المرض وهو شدة وقوع الشمس على الرمل وغيره، فأنهم لما سمو الشهور بالآزمنة التي وقعت فيها، فوافقت رمضان أيام مرض الحر.

(٢) أو خبر لمحذوف، أو مبتدأ لما بعده.

[١٨٧] ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ في الليلة التي تصومون غدا ﴿الرَّفَثَ﴾ الجماع ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ زوجاتكم ﴿مَنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ الزوج والزوجة كل واحد بمنزلة لباس الجسد للآخر، فكما أن اللباس حافظ للجسد وجمال له ومحرم معه، كذلك كل من الزوجين مع الآخر، وهذا شبه تعليل للحلية ﴿عَلِمَ اللَّهُ﴾ لقد كان أول تشريع الصوم يحرم الجماع في الليل كما يحرم الأكل بعد النوم ثم رفع هذان الحكمان بهذه الآية ﴿أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ من الخيانة، فإن معصية الله خيانة للنفس، فقد كان بعض المسلمين يواقعون ليلاً ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ عصيانكم بالمواقعة حال كونها حراماً في الليالي ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ بأن أباح الوقاع ﴿فَالآنَ﴾ في ليالي الصيام ﴿بِأَشْرَوْهِنَّ﴾ كناية عن الجماع، أي يجوز لكم الوقاع ﴿وَابْتَغُوا﴾ أي اطلبوا حال الجماع ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من الولد، فإن الله قدر لبعض الناس الأولاد فإذا أتى بمقدماته رزق الولد، وهذا إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الجماع لأجل الولد لا لأجل الشهوة فقط ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ يباح لكم الأكل والشرب طول الليل، خلافاً للحكم السابق الذي كان لا يباح الأكل والشرب بعد النوم ليلاً ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ الخيط الأبيض كناية عن الضياء والخيط الأسود كناية عن

الظلام ﴿مَنْ الْفَجَرَ﴾ بيان للخيطين، والمراد تبين الفجر الصادق ﴿ثُمَّ أَمَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تَبَاشَرُوهُنَّ﴾ أي لا تجامعوا النساء ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ في حال الاعتكاف، نهاراً وليلاً ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام التي ذكرت ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ فكما أن للبلد حداً كذلك للشرع حد فمن عمل بها دخل في حطة المؤمنين ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ بالمخالفة، أي لا تخترقوها ﴿كَذَلِكَ﴾ أي هكذا، كما بين الأحكام السابقة ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي.

[١٨٨] ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أي أكلاً بالباطل ﴿وَتَدْلُوا﴾ من الإدلاء بمعنى الإلقاء، أي تلقوا ﴿بِهَا﴾ أي بتلك الأموال ﴿إِلَى الْحُكَّامِ﴾ بأن ترفعوا قضية المال إلى القضاة ﴿لَتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ أي بالعصيان بأن تحلفوا عند القاضي حلفاً كاذباً أو تأتوا بشهادة زور، وذلك لتأكلوا أموال الناس ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بأنكم مبطلون.

[١٨٩] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ جمع هلال، والسؤال كان عن سبب اختلاف أحوال الهلال ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ﴾ جمع ميقات وهو يطلق على الزمان الموقت والمكان الموقت ﴿لِلنَّاسِ﴾ في دينهم وعدة نساءهم ومواعيد معاملاتهم ﴿وَالْحَجِّ﴾ أي ميقات للحج، فإن وقت الحج يعرف بواسطة الهلال ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ كان بعض الناس إذا أحرموا للحج دخلوا خباءهم من ظهره لا من بابه ويقولون إن ذلك من البر ﴿بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ أي ورائها، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ اتَّقَى﴾ المعاصي ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ فإن الإتيان من الظهور بعنوان الدين بدعة غير جائزة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تظفرون بالفلاح.

[١٩٠] ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فلا يكون القتل للسيطرة والانتقام بل لأجل إعلاء كلمة الله ونجاة المستضعفين ﴿الَّذِينَ يِقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ بمجازاة الحد في القتال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

[١٩١] «وَاتْلُوهُمْ» أي الذين يقاتلونكم «حيث تفقتوهم» أي وجدتموهم «وأخرجوهم من حيث أخرجوكم» أي من المكان الذي أخرجوكم منه وهو مكة المكرمة «والفتنة» تفتين الكفار لكم بالإيذاء «أشد من القتل» أي من قتلهم إياهم «ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام» أي في الحرم «حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم» في الحرم «فاقتلوهم» في الحرم «كذلك» أي قتلهم «جزاء الكافرين» .

[١٩٢] «فإن انتهوا» أي انتهى الكفار عن الكفر بأن آمنوا أو انتهوا من قتالكم بأن لم يقاتلوكم «فإن الله غفور رحيم» .

[١٩٣] «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة» أي افتتان، فإن دينين متصادمين لا يجتمعان في مكان «ويكون الدين» الطريقة في الحياة «لله» وحده، بأن يحق دين سواه «فإن انتهوا» عن الكفر والمحاربة لكم «فلا عدوان» أي لا يتعدى عليهم، وسمي تعدياً بعلاقة المماثلة «إلا على الظالمين» .

[١٩٤] «الشهر الحرام» إذا قاتل المشركون المسلمين في الشهر الحرام، جاز أن يقاتلهم المسلمون في الشهر الحرام «بالشهر» أي بمقابل الشهر «الحرام والحرمات» جمع حرمة، وهي ما يجب حفظه «قصاص» يجري فيها القصاص، فإذا هتكوا حرمة شهركم فاهتكوا حرمة شهرهم، كما أنه إذا هتكوا حرمة حرمكم فاهتكوا حرمة حرمهم «فمن اعتدى عليكم» في الشهر الحرام «فاعتدوا عليه» أي قابله بالمثل «بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله» فلا تجاوزوا حدود الشرع في قتالكم «واعلموا أن الله مع المتقين» .

[١٩٥] «وانفقوا في سبيل الله» القتال يتطلب النفس والمال، وحيث تقدم ذكر النفس أتى السياق لذكر المال «ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم» أي بواسطة أيديكم «إلى التهلكة» أي الهلاك، بأن تحاربوا فيما نهى عنه الشرع، أو تركوا المحاربة فيما أمر الشرع بها «واحسنوا» في حالة الحرب والسلام «إن الله يحب المحسنين» .

[١٩٦] «وانتموا» أي أكملوا إذا شرعتم «الحج والعمرة لله» اقصدوا بهما التقرب إلى الله «فإن أحصرتم» أي منعتم عن الحج بواسطة عدو أو خوف أو مرض «ف» عليكم أن تقرّبوا «ما استيسر» ما تمكنتم «من الهدى» بأن تذبّحوه أو تبعثوه إلى مكة المكرمة ليذبح هناك، والهدي بقرة أو شاة أو إبل، فإذا فعلتم ذلك تحللتم من الإحرام «ولا تحلقوا رؤوسكم» أي لا تحلوا من إحرامكم «حتى يبلغ الهدى محله» أي الحرم في حالة الحصر بالمرض، والموضع الذي يصد فيه في الحصر بالعدو «فمن كان منكم مريضاً» لم يقدر أن يؤخر الحلق إلى وصول الهدى محله «أو به أذى من رأسه» لقلل أو شبهه، يجوز له أن يحلق قبل وصول الهدى، لكن الواجب عليه أن يعطي فدية لأجل حلقه قبل الإحلال «ففدية من صيام» بيان الفدية، والصوم ثلاثة أيام «أو صدقة» على عشرة مساكين لكل مسكين مَد من طعام «أو نسل» جمع نسيسة، وهي: الذبيحة «فإذا أمتنتم» من الخوف، بأن لم يصادفكم خوف بعد الإحرام «فمن تمتع بالعمرة» بأن أتى بعمرة التمتع، منتهاً «إلى الحج» لأن حج التمتع بعد عمرته «ف» الواجب ذبح «ما استيسر» ما تمكنتم «من الهدى» بقرة أو إبل أو شاة «فمن لم يجد» الهدى لفقر أو نحوه «ف» عليه «صيام ثلاثة أيام في الحج» بدل الهدى «وسبعة» إذا رجعتكم «إلى أهاليكم» تلك «الصيامات الواجبات بدل الهدى» عشرة كاملة، ذلك «أي حج التمتع الذي تقدم ذكره إنما هو فرض» لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام «أي لم يكن من أهل مكة المكرمة ومن يجري مجراه ممن في حوالي مكة، وإلا فالواجب على أهل مكة حج القرآن أو الأفراد، وفي كليهما يقدم الحج، وليس في الأفراد هدي «واتقوا الله» في المحافظة على أمره «واعلموا أن الله شديد العقاب» لمن خالفه .

وَاتْلُوهُمْ حَيْثُ تَفْقَتُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَفْقَتُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمُنْتُمْ مِنْ تَمَنُّعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَإِذَا بَلَغَ الْهُجُوعَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

[١٩٧] ﴿الحج﴾ أي وقت الحج ﴿أشهر معلومات﴾ هي شوال وذو القعدة وذو الحجة ولا يجوز تقدم الحج أو تأخيرها عنها ﴿فمن فرض﴾ على نفسه بأن أحرم ﴿فيهن﴾ أي في هذه الأشهر ﴿الحج فلا رفت﴾ أي جماع ﴿ولا فسوق﴾ خروج عن طاعة الله، وفسر بالكذب والسباب ﴿ولا جدال﴾ وفسر بـ (لا والله) و(بلى والله) فإن هذه الثلاثة لا يجوز في حال الإحرام ﴿في الحج وما تفعلوا من خير﴾ بيان (ما) ﴿يعلمه الله وتزودوا﴾ الزاد هو الطعام الذي يتخذ للسفر، والمراد اعملوا الأعمال الحسنة لاخرتكم ﴿فإن خير الزاد﴾ للآخرة ﴿التقوى، واتقون﴾ خافوا عقابي ﴿يا أولي الأبواب﴾ يا أصحاب العقول.

[١٩٨] ﴿ليس عليكم جناح﴾ ثم ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا ﴿فضلاً﴾ رزقاً بالتجارة ﴿من ربكم﴾ فقد كانوا يزعمون أن التجارة لا تجوز في حال الحج، فنزلت هذه الآية ﴿فإذا أفضتكم﴾ أي دفعتم أنفسكم بكثرة كفيض الماء ﴿من عرفات﴾ صحراء قريب مكة ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ صحراء بين العرفات ومكة ﴿واذكروه كما هداكم﴾ أي بإزاء هدايته لكم ﴿وإن كنتم من قبله﴾ أي قبل أن يهديكم ﴿لمن الضالين﴾ لا تعرفون طريق الرشاد.

[١٩٩] ﴿ثم أفيضوا﴾ إلى منى ﴿من حيث﴾ أي من المكان الذي ﴿أفاض الناس﴾ سائر الناس التابعون

لأنبياء، فقد كان قريش لا يقفون بعرفات، بل يذهبون إلى المشعر رأساً ترفعاً من أن يقفوا مع الناس بعرفات، وفي الآية قول آخر ﴿واستغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿إن الله غفور رحيم﴾.

[٢٠٠] ﴿فإذا قضيتكم﴾ أي أدبتم ﴿مناسككم﴾ أي أعمال الحج، جمع منسك بمعنى العبادة ﴿فاذكروا الله كذركم آباءكم﴾ فإن أهل الجاهلية، كانوا إذا فرغوا من الحج يذكرون مفاخر آبائهم، فنهوا عن ذلك وأمروا أن يذكروا الله ﴿أو أشد ذكراً﴾ لأن الله أحق بالذكر والتعظيم من الآباء ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ أعطنا الخير ﴿في الدنيا﴾ ولا يهتم بالآخرة ﴿وما له﴾ ليس له ﴿في الآخرة من خلاق﴾ نصيب.

[٢٠١] ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ أي جنس الحسنة الشامل لجميع أنواعها ﴿وفي الآخرة حسنة وفنا﴾ واحفظنا من ﴿عذاب النار﴾.

[٢٠٢] ﴿أولئك﴾ الذين يطلبون الدنيا والآخرة ﴿لهم نصيب مما كسبوا﴾ فإن كسب الكافر يذهب هباءً إذا مات، أما كسب المؤمن فيبقى منه ما أرسله إلى الآخرة ﴿والله سريع الحساب﴾ فلا يظن الإنسان أن القيامة بعيدة فلا يعمل لها.

﴿الحج﴾ أي وقت الحج ﴿أشهر معلومات﴾ هي شوال وذو القعدة وذو الحجة ولا يجوز تقدم الحج أو تأخيرها عنها ﴿فمن فرض﴾ على نفسه بأن أحرم ﴿فيهن﴾ أي في هذه الأشهر ﴿الحج فلا رفت﴾ أي جماع ﴿ولا فسوق﴾ خروج عن طاعة الله، وفسر بالكذب والسباب ﴿ولا جدال﴾ وفسر بـ (لا والله) و(بلى والله) فإن هذه الثلاثة لا يجوز في حال الإحرام ﴿في الحج وما تفعلوا من خير﴾ بيان (ما) ﴿يعلمه الله وتزودوا﴾ الزاد هو الطعام الذي يتخذ للسفر، والمراد اعملوا الأعمال الحسنة لاخرتكم ﴿فإن خير الزاد﴾ للآخرة ﴿التقوى، واتقون﴾ خافوا عقابي ﴿يا أولي الأبواب﴾ يا أصحاب العقول.

[١٩٨] ﴿ليس عليكم جناح﴾ ثم ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا ﴿فضلاً﴾ رزقاً بالتجارة ﴿من ربكم﴾ فقد كانوا يزعمون أن التجارة لا تجوز في حال الحج، فنزلت هذه الآية ﴿فإذا أفضتكم﴾ أي دفعتم أنفسكم بكثرة كفيض الماء ﴿من عرفات﴾ صحراء قريب مكة ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ صحراء بين العرفات ومكة ﴿واذكروه كما هداكم﴾ أي بإزاء هدايته لكم ﴿وإن كنتم من قبله﴾ أي قبل أن يهديكم ﴿لمن الضالين﴾ لا تعرفون طريق الرشاد.

[١٩٩] ﴿ثم أفيضوا﴾ إلى منى ﴿من حيث﴾ أي من المكان الذي ﴿أفاض الناس﴾ سائر الناس التابعون

لأنبياء، فقد كان قريش لا يقفون بعرفات، بل يذهبون إلى المشعر رأساً ترفعاً من أن يقفوا مع الناس بعرفات، وفي الآية قول آخر ﴿واستغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿إن الله غفور رحيم﴾.

[٢٠٠] ﴿فإذا قضيتكم﴾ أي أدبتم ﴿مناسككم﴾ أي أعمال الحج، جمع منسك بمعنى العبادة ﴿فاذكروا الله كذركم آباءكم﴾ فإن أهل الجاهلية، كانوا إذا فرغوا من الحج يذكرون مفاخر آبائهم، فنهوا عن ذلك وأمروا أن يذكروا الله ﴿أو أشد ذكراً﴾ لأن الله أحق بالذكر والتعظيم من الآباء ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ أعطنا الخير ﴿في الدنيا﴾ ولا يهتم بالآخرة ﴿وما له﴾ ليس له ﴿في الآخرة من خلاق﴾ نصيب.

[٢٠١] ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ أي جنس الحسنة الشامل لجميع أنواعها ﴿وفي الآخرة حسنة وفنا﴾ واحفظنا من ﴿عذاب النار﴾.

[٢٠٢] ﴿أولئك﴾ الذين يطلبون الدنيا والآخرة ﴿لهم نصيب مما كسبوا﴾ فإن كسب الكافر يذهب هباءً إذا مات، أما كسب المؤمن فيبقى منه ما أرسله إلى الآخرة ﴿والله سريع الحساب﴾ فلا يظن الإنسان أن القيامة بعيدة فلا يعمل لها.

[٢٠٣] «وَاذْكُرُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْحُجَّاجُ» ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ وهي الأيام التي هم في منى، ويستحب فيها ذكر الله تعالى ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ بأن نفر من منى إلى مكة المكرمة في ثاني اليومين أي اليوم الثاني عشر ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بتعجيله ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بأن بقي إلى اليوم الثالث عشر ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ الصيد والنساء في حال الحج، فإنه يختار بين الأمرين، أما من لم يتق فواجب عليه أن يبقى إلى الثالث عشر ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ واعلموا أنكم إليه ﴿إِلَى ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ تحشرون أي تجمعون من أين ما كنتم.

[٢٠٤] «وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَعْبُدُكَ» يا رسول الله ﴿قَوْلُهُ﴾ أي من تستحسن كلامه، لفصاحته وبلاغته ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي استحسان قوله إنما هو في الدنيا، أما في الآخرة فلا يعجبك قوله لما يظهر لك من باطنه السيئ ﴿وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أي يقول: إن الله شهيد بأن قلبي موافق لما أظهره ﴿وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ﴾ أشد الأعداء، والمراد بهذه الآية المناق العليم اللسان.

[٢٠٥] «وَإِذَا تَوَلَّى» أدبر وانصرف من عندك ﴿سَعَى﴾ أسرع ﴿فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ﴾ النبات ﴿وَالنَّسْلَ﴾ الأولاد، والمراد به كل مفسد ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ﴾ أي لا يرتضي ﴿الْفُسَادَ﴾.

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ جَهَنَّمَ وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَآذَلُّوا فِي السُّبُلِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

[٢٠٦] «وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتق الله» خف من الله فلا تفسد ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ أي حملته الحمية الجاهلية على أن يأثم ويعصي الله تعالى، فإن من يرى نفسه عزيزاً شريفاً لا يستعد لسماع النصائح وترك المعاصي ﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ﴾ أي كفته جهنم عقوبة لعمله ﴿وَلِبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أي إن جهنم محل سيئ للعاصي.

[٢٠٧] «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ» أي يبيع نفسه ﴿ابْتِغَاءَ﴾ أي طلباً لـ ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لرضا الله، ومعنى بيع النفس قيامه بأوامر الله تعالى، نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث نام على فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ﴾ الرأفة أرق الرحمة ﴿بِالْعِبَادِ﴾.

[٢٠٨] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخلوا في السلم» الاستسلام لله ﴿كَافَّةً﴾ جميعاً ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ لا تسيروا في سلك الشيطان، بأن تضعوا القدم مكان قدمه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ واضح العدا.

[٢٠٩] «فَإِنْ زَلَلْتُمْ» بأن وقعتم في المعاصي ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ الأدلة الواضحة على أوامر الله تعالى ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه البطش ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يعاقب إلا بحق، لأنه يضع الأشياء مواضعها.

[٢١٠] «هَلْ يَنْظُرُونَ» أي هل ينتظر هؤلاء الكفار، وهذا استفهام إنكاري ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾ جمع ظلة، وهي ما أظلت ﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾ السحاب الأبيض فإنه مظنة المطر والرحمة، فإتيان العذاب منه أشد في الإيلام ﴿وَوُتِّيَ الْمَلَائِكَةُ﴾ مع الله أيضاً ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بأن حكم على الكفار بالهلاك ﴿وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ أي تنتهي كل أمر إليه سبحانه فيجازي العاملين بما يستحقون، ومعنى الآية أن الكفار إذ لم يؤمنوا مع هذه الحجج الظاهرة فكأنهم بانتظار إتيان الله حتى يؤمنوا، ولو أتى الله أهلهم وقضى الأمر، فإن أهل الكتاب والكفار كانوا يزعمون أن الله يأتي في الغمام ومعه الملائكة.

[٢١١] ﴿سَلِّ﴾ اسأل يا رسول الله ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ علماء اليهود ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ أعطينا لأنبيائهم ﴿مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ معجزة ظاهرة، والاستفهام للتوبيخ، وهي في مقام بيان إن الله أتم الحجة عليهم حيث ذكر الرسول ﷺ في كتبهم مرات وكرات ﴿وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بأن لم يؤمن، فإن الإيمان نعمة من الله ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُ﴾ وصلت إليه فلم يعمل بمقتضى النعمة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ تهديد لبني إسرائيل الذين لا يؤمنون برسول الله ﷺ.

[٢١٢] ﴿زَيْنَ﴾ حسن في أعينهم ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ صفة الحياة، مقابل الحياة الآخرة، فهم يعملون لأجلها فقط ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يستهزئون بالمؤمنين، ويقولون إنهم سفهاء حيث يعملون لشيء مجهول ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ﴾ أي فوق مكان الكفار، أو فوقهم في الرتبة والكرامة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ كناية عن الكثرة، فهم والكفار كلاهما يرزقان في الدنيا على حد سواء، وفي الآخرة الممتقون فوقهم.

[٢١٣] ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على كيفية واحدة في العقيدة والعمل وهكذا كل أمة قبل ظهور المصلحين، فإنهم يختلط فيهم الحق بالباطل، ثم يأتي المصلحون لينبهوا على مواضع الخطأ ﴿فَبَعَثَ﴾ أي أرسل ﴿اللَّهُ

سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِآيَاتِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَاللَّذِينَ فِي الْأَقْرَبِينَ وَاللَّذِينَ فِي السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق، أي إن أنزال الكتاب إنما هو بسبب بيان الحق، أو إن أنزال الكتاب كان حقاً ﴿لِيَحْكُمَ﴾ الله ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ فيما اختلفوا فيه، أي في موارد الخلاف بين الناس ﴿وما اختلف فيه﴾ أي في الحق ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي أعطوا الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يلبثوا أن اختلفوا في حقائق الكتاب ومراداته ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ الأدلة الواضحة على مرادات الكتاب، وإنما اختلفوا ﴿بغياً﴾ أي ظلماً ﴿بينهم﴾ فإنهم عوض أن يرشدوا الناس الكفار وقع بعضهم في محاربة بعض ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق﴾ فالذين هم مؤمنون واقعاً من أهل الكتاب، وليسوا بباطلين للرئاسة والمال، يتبعون الحق و (من الحق) بيان (ما) ﴿بإذنه﴾ أي هدايم بلطفه ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ وليست مشيئته اعتباطية، بل هي لمن كان في طريق الحق ومريداً للهداية.

[٢١٤] ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾ استفهام إنكاري، أي هل تظنون دخول الجنة بدون الامتحان الشاق ﴿ولما يأتكم﴾ أي والحال أنه بعد لم يأتكم ﴿مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ أي مضوا من المؤمنين السابقين، أي لم يصيبكم مثل ما أصابهم ﴿مستهم﴾ أي أصابتهم، وهذا بيان لـ (مثل) ﴿البأساء﴾ الشدائد ﴿والضراء﴾ الأمراض ﴿وزلزلوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء والأذى ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾ وذلك لطول البلاء ﴿متى نصر الله﴾ وذلك لنفاذ صبرهم، ومعناه تمنى النصر وانتظاره، قل لهم يا رسول الله ﴿ألا﴾ تنبهوا ﴿إن نصر الله قريب﴾ فإن كل آت قريب، لأنه مقبل، بخلاف الماضي الذي هو بعيد، لأنه مدبر، فلا يزداد إلا بعداً.

[٢١٥] ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ من الأموال ﴿قل﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان (ما) أي أنفقوا ما تشاءون من خير، فليس الإنفاق خاصاً بشيء معين، ثم فرع على ذلك كون الخير للمذكورين ﴿للوالدين والأقربين﴾ الأقرباء ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ الذي انقطع به الطريق ولا يجد المال لمصرفه ﴿وما تفعلوا من خير﴾ بيان (ما) ﴿فإن الله به عليم﴾.



[٢١٦] ﴿كُتِبَ﴾ أي وجب ﴿عليكم القتال وهو كره لكم﴾ تكرهونه لمشقته ﴿وعسى﴾ أي ربما ﴿أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ لما فيه من الفوائد ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ لما فيه من المضار ﴿والله يعلم﴾ ما فيه خيركم فيأمر به وما فيه شركم فينهى عنه ﴿وأنتم لا تعلمون﴾.

[٢١٧] ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ هو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، حرم القتال فيه، ﴿قتال فيه﴾ بدل عن (الشهر الحرام) أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام، وقد قتل مسلم كافراً في هذا الشهر<sup>(١)</sup> فاتخذ الكفار ذلك وسيلة لانتقاد المسلمين، فنزلت هذه الآية ﴿قل قتال فيه كبير﴾ ذنب كبير ﴿وصد﴾ أي منع، وهذا مبتدأ خبره (أكبر) ﴿عن سبيل الله﴾ أي منع الكفار الناس عن الإسلام ﴿وكفر به﴾ أي إن كفر هؤلاء الكفار بالله ﴿و﴾ كفر بـ (المسجد الحرام) حيث إن جعله محل الأصنام وابتداع البدع فيه بمثابة الكفر باحترام المسجد ﴿وإخراج أهله﴾ أي إخراج أهل المسجد وهم المسلمون من مكة ﴿منه﴾ أي من القتل الذي حدث من المسلم في الشهر الحرام ﴿أكبر﴾ ذنباً ﴿عند الله﴾ وإذا فعل الكافر منكراً أشد جاز رده بما هو يجوز في باب ردع المنكر، كما أن من قتل إنساناً يقتل به، مع أن القتل في نفسه

جريمة ﴿والفتنة﴾ افتتان الكفار المسلمين عن دينهم ﴿أكبر من القتل﴾ الذي صدر عن ذلك المسلم في الشهر الحرام ﴿ولا يزالون﴾ الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المسلمون ﴿حتى يردوكم﴾ أي إلى أن يصرفوكم ﴿عن دينكم إن استطاعوا﴾ صرفكم عن دينكم، بأن يرجعوكم كفاراً ﴿ومن يردد﴾ يرجع ﴿منكم عن دينه فيمت وهو كافر﴾ في قبال ما إذا ارتد ثم آمن فمات في حال الإيمان ﴿فأولئك حبطت﴾ أي فسدت واضمحلت ﴿أعمالهم في الدنيا﴾ لحرمانه من منافع الإسلام ﴿والآخرة﴾ لحرمانه من الثواب ﴿وأولئك أصحاب النار﴾ الملازمون لها ﴿هم فيها خالدون﴾.

[٢١٨] ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾ من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام ﴿وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ تفضل عليهم في الدنيا والآخرة ﴿والله غفور رحيم﴾.

[٢١٩] ﴿يسألونك عن الخمر﴾ كل ما يوجب السكر ﴿والميسر﴾ كل أنواع القمار، والسؤال عن أنهما هل يجوز أن لا ﴿قل فيهما إثم كبير﴾ فتعاطيهما محرم ﴿ومنافع للناس﴾ منفعة اقتصادية وشهوية ﴿وإنهما أكبر من نفعهما﴾ كالسرقة التي فيها نفع للشارق لكن إثمها أكبر من نفعها، وما كانت مفسده أكثر من مصالحه فهو محرم ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ من المال ﴿قل العفو﴾ هو نفيض الجهد، والمراد به ما تيسر ﴿كذلك﴾ أي هكذا ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ الحجج في الأحكام ﴿لعلكم تتفكرون﴾.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلُ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُم حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُم عَن دِينِهِ فَمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

(١) وفي تفسير شير: وكان القتل في غرة رجب، والمسلم يظن أنه من جمادى الآخرة، فاستعظمت قریش ذلك فنزلت الآية المباركة.

[٢٢٠] ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي تتفكرون في أمور الدارين فتأخذون الصلاح وتتركون الفساد ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ هل نخالطهم أو نجانبهم خوفاً من التلوث بأموالهم ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ بتربيتهم والقيام بشؤونهم ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ﴾ وتعاشرهم ﴿فَدِهْمٌ﴾ هم ﴿إِخْوَانُكُمْ﴾ والأخ يعاشر أخاه بالإصلاح وهذا حث على مخالطتهم بالحسني ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَفْسَدَ مِنَ الْمَصْلَحِ﴾ من خالطهم بقصد الإفساد ممن خالطهم بقصد الإصلاح ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَاعْتَنَتَكُمْ﴾ أي كلفكم العنت والمشقة، بأن يأمرهم بمخالطتهم والدقة الكثيرة في أموالهم، لكن الله يسر عليكم حيث أمركم بالمخالطة كمخالطة الأخ لأخيه ﴿إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ مقتدر يفعل الأشياء ويحكم بالصلاح.

[٢٢١] ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ لا تتخذوا زوجة مشركة ﴿حَتَّى يُؤْمَنَ﴾ إلا إذا آمن بالإسلام ﴿وَلَا مُمْسِكَةٌ﴾ أي زوجة أو وصيفة ﴿مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ المشركة بأن كانت ذات جمال ومال ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ فلا تعطوا بناتكم لرجال مشركين ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ بأن استحسنتم ماله أو جماله، وإنما كان المسلم والمسلمة خير لأن ﴿أُولَئِكَ﴾ المشركون ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ فإنه يتأثر كل من الزوجين بأخلاق الآخر ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمَصْلَحِ وَالْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَاعْتَنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مُمْسِكَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيَسْأَلُكَ عَنِ الْيَتَامَى لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعِزُّوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاءُكُمْ حَرِّمْ لَكُمْ فَأْتُوا حُرِّمَكُمْ أَنْي شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَقَوْنَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

الجنة والمغفرة بإذنه﴾ أي بلطفه وتوفيقه، ولذا لا يريد زواج المسلم من الكافرة، وزواج المسلمة بالكافر ﴿وبين آياته﴾ أحكامه ﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ما أودع في فطرتهم، فإن أحكام الإسلام موافقة للطرة.

[٢٢٢] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ مصدر كالمحيي، بمعنى الحيض، أي تكليف الأزواج في حال حيض زوجاتهم ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ مرض في المرأة وقذاره ﴿فَاعِزُّوا نِسَاءَكُمْ﴾ أي اتركوا المقاربة ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ أي في حال الحيض ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ تأكيد لـ ﴿اعْتَزُّوا﴾ ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ من الدم ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ حلالاً، لا حراماً بالفجور ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ الذين يتوبون عن الإتيان في حال الحيض ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من المرأة التي تغتسل بعد الحيض والرجل الذي لا يواقع إلا في حال الطهر.

[٢٢٣] ﴿نِسَاءُكُمْ حَرِّمٌ لَكُمْ﴾ أي محل حرث، فكما أن الأرض لحرث الزرع كذلك المرأة لحرث الولد ﴿فَأْتُوا حُرِّمَكُمْ﴾ أي احرثوا وضعوا ولدكم الذي هو حرث ﴿أَنْي شِئْتُمْ﴾ في أي زمان أردتم ﴿وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالطاعة، فإن كل طاعة يفعلها الإنسان يقدمها لآخرته ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَقَوْنَ﴾ أي تلاقون جزاء الله على أعمالكم في يوم القيامة ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[٢٢٤] ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً﴾ أي معرضاً ﴿لَأَيْمَانِكُمْ﴾ بأن تكثروا من الحلف به ﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي تحلفون بالله لأجل أنكم تريدون البر والتقوى والإصلاح، مثلاً تقول للغني: أقسمك بالله إلا ما أدت زكاة مالك، وتقول لمن أصر على أن فطر عنده وماله حرام: أقسمك بالله أن لا تصر علي، وتقول للمتخاصمين: أقسمكما بالله إلا تصالحتما.. فإن الله أعظم من أن يحلف به في كل مناسبة ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

[٢٢٥ - ٢٣٠] ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ﴾ أي لا يعاقبكم ﴿اللَّهُ بِاللِّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أي القسم الهذر الذي يجري على اللسان محوراً للكلام بدون قصد الحلف، كمن اعتاد أن يقول في كل كلام له: والله ﴿وَلَكِنْ يَأْخُذْكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بأن كان الحلف عن قصد، ثم خالفتم الحلف، كما لو حلف أن لا يفعل ثم فعل ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لا يعجل بالعقوبة لمن حلف به كاذباً أو حنث حلفه. ﴿لِلَّذِينَ﴾ مبتدأ وخبره (تربص) ﴿يُؤْلُونَ﴾ الإيلاء هو أن يحلف الرجل أن لا يبطأ زوجته أكثر من أربعة أشهر ﴿مَنْ نَسَاهُمْ﴾ أي يحلفون بقصد البعد من نسائهم ﴿تَرْبِصْ﴾ أي انتظر ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فلهم إلى أربعة أشهر حق عدم الوطي ﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾ أي رجعوا عن اليمين، بأن وطئوا وأعطوا الكفارة ﴿فَإِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ﴿وَإِنْ عَزَمُوا﴾ أي قصدوا ﴿الطَّلَاقَ﴾ بأن يطلقوا المرأة قبل أربعة أشهر للخلاص منها فلا حنث ولا كفارة ﴿فَإِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ أي ينتظرن ولا يبذلن أنفسهن للأزواج ﴿ثَلَاثَةَ أَقْرَوءَ﴾ أي ثلاثة أطهار، فإذا طلقت في الطهر صبرت حتى تنقضي حیضتان، وفي الطهر الثالث لها حق الزواج ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ أي لا يجوز لهن كتمان الحمل بقصد الزواج، فإن الحامل إذا طلقت لا يجوز لها أن تنزوج إلا بعد وضع الحمل ﴿إِنْ كُنْ يُمْرَنُ بِاللَّهِ أَزْوَاجَهُنَّ الَّذِينَ طَلَقَهُنَّ﴾ أحق بردهن في ذلك ﴿أَيَّ زَمَانٍ مَالَةَ الزَّوْجِيَّةِ﴾ إن أرادوا إصلاحاً ﴿بأن أراد الأزواج إصلاحاً من الحقوق على الرجال﴾ مثل الذي عليهن ﴿من حقوق الحقوق التي هي معروفة لدى العقل والشرع﴾، لا الحقوق التي والفضل، وذلك لأنه المدير لها، واللازم أن يكون المدير ذا ﴿الطَّلَاقِ مَرَّتَانِ﴾ فإن الطلاق الذي يحق فيه الرجوع مرتان، فإمساك ﴿للزوجة وحفظ لها بالرجوع إليها﴾ بمعروف ﴿بأن يرضى عدتها﴾ بإحسان ﴿بأداء حقوقها والإحسان إليها﴾ ولا من المهور ﴿شيئاً﴾ فإنه لا يحق للزوج أخذ شيء من مهر المرأة على قيد الزوجية ﴿حدود الله﴾ أحكامه المرتبطة بالزوجين، الطلاق ﴿فإن خفتم﴾ أيها الحكام المرتبطون بفصل قضايا الأزواج ﴿فلا جناح عليهما﴾ لا على الزوج في الأخذ ولا بكفي بذلته كفدية لخلاص نفسها ﴿تلك﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿وَاللَّهُ فَالْوَلَدُ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. ﴿فإن طلقها﴾ إن طلقها بعد الطلاق الثالث ﴿حتى تنكح﴾ المرأة ﴿زوجاً غيره﴾ غير الزوجية ﴿أن يترابعا﴾ بنكاح جديد ﴿إن قلنا أن يقيما حدودا﴾ وتلك الأحكام التي ذكرت ﴿حدود الله يبينها لقوم جاهل المعاصي فلا يتفهم بهذه الأحكام﴾.

لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِالْعُثُوفِ أَيْعَنُكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ فَلَوْ بَئِكُم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِينَ يُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ التَّرِيصَةِ أَشْهُبٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَالطَّلَاقُ ثَلَاثُ بَيِّنَاتٍ بِنَفْسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكُنَّ مَخْلُقًا لِلَّهِ فِي أَحْوَجَ مِنْ أَنْ يَكُنَّ مُؤْمِنَةً بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ لَهُنَّ أَحْوَجُ زَيْنَةٍ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَمَا مَسَّاكُكُمْ يَعْرِفُونِ أَوْ شَرِعٌ بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَتَاءٍ اتَّيَّمْتُمْوهنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ذَٰلِكَ حَدُّوهُنَّ فَلَا تَعْدُوهُمَا وَمَنْ يَعْذُ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لهنَّ بُعْدٌ عَنْ تَنْكِحِ زَوْجًا غَيْرُهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَبَلَكَ حُدُودَ اللَّهِ يَنْبَغِي لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

[٢٣١] ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ﴾ أي قاربن تمام العدة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بالرجوع إليهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ عند الشرع والعقل ﴿أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ بعدم التعرض لإرجاعهن حتى تنقضي العدة وتنفك من قيد الزواج ﴿وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضُرَارًا﴾ بأن ترجعوا إليهن لا بقصد الزوجية، بل بقصد الإضرار بهن ﴿لَتَعْتَدُوا﴾ من الاعتداء بمعنى الظلم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الإمساك بقصد الإضرار ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ لأن وبال الضرر وعقابه يرجع إلى نفسه ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ أَحْكَامَهُ﴾ أحكامه ﴿هَزْوَاً﴾ لا تستخفوا بها كالمستهزئ ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ الشريعة التي بها تعرفون مصالحكم ومفاسدكم، فإن ذكر النعمة يوجب قبول الإنسان لأحكام المنعم ﴿يُعْظِكُمْ﴾ الله ﴿بِهِ﴾ أي بواسطة ما أنزله على الرسول ﷺ من الكتاب والحكمة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

[٢٣٢] ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ﴾ أي انقضى زمان العدة ﴿فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ﴾ أي لا تمنعهن ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ أي من نكاح من يشأن من الأزواج، سواء كان الزوج الأول أو زوجاً جديداً ﴿إِذَا تَرَاضَوْا﴾ المطلقات والأزواج ﴿بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيكون الزواج الجديد مقبولا لدى الشرع والعقل، فلا يمنع الزوج الأول الزوجة

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضُرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزْوَاً وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِرُكُمْ بِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجَلُهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَتِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَشَافَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرُدَّ ثَمَّنُ أَنْ تَسَرِّضُوا أَوْ لَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا عَلَى الْيَتِيمِ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾

من الزواج برجل جديد تعصباً، ولا يمنع أهل المرأة رجوع الزوج إليها بزواج جديد انتقاماً ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكرناه من الأحكام ﴿يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فاللازم أن يعمل بها ﴿ذَلِكَ﴾ (ذا) إشارة إلى الأحكام المذكورة، و (كم) خطاب ﴿أَزْكَى لَكُمْ﴾ خير وأفضل لنمو المجتمع ﴿وَاطْهَرُ﴾ لموازين الأسرة والعائلة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[٢٣٣] ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ أي عامين ﴿كَامِلَيْنِ﴾ أي أربعة وعشرين شهراً ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ﴾ أي هذا الحكم لمن يريد أن يتم إرضاع الأولاد ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ أي الأب ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ طعام المرضعات ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ لباسهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالحد الوسط، أجرة للرضاع أو لأجل الزوجية ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فالأم مكلفة بالرضاع حسب قدرتها في الجملة<sup>(١)</sup>، والأب مكلف بالنفقة حسب وسعه ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ أي بسبب ولدها بأن يستغل الأب عطف الوالدة فلا ينفق عليها ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾ أي الأب ﴿بِوَلَدِهِ﴾ بأن تستغل الأم عطف الأب فتأخذ منه نفقة زائدة بحجة أنها ترضع ولده ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ أي وارث الأب إذا مات ﴿مِثْلُ ذَلِكَ﴾ أي مثل الذي كان على الأب من مؤونة المرضعة مادام الرضاع ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ أي الأبوان ﴿فِصَالًا﴾ للولد عن الرضاع وفضامه قبل الحولين ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا﴾ بأن رضي كلا الأبوين بالفصال، الأب لأن عليه النفقة، والأم لأن لها التربية، فاللازم رضاية كليهما في الفصال ﴿وَتَشَاوُرٍ﴾ أي مشورة تؤدي إلى مصلحة الولد ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ في هذا الفصال ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ﴾ أيها الآباء ﴿أَنْ تَسَرِّضُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بأن تطلبوا لهم مرضع غير الأم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ﴾ أي ما تريدون إعطاؤه إلى المرضعة ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن لا تنقصوها حقها حين التسليم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

[٢٣٤] ﴿وَالَّذِينَ يَتوفُونَ﴾ يموتون ﴿منكم﴾ منكم ويذرون أزواجاً يتركون زوجاتهم ﴿يتريصن﴾ يتريصن أي ينتظرون تلك الزوجات ﴿بأنفسهن﴾ أربعة أشهر وعشراً أي عشرة أيام، فهذه هي عدة الوفاة ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ بأن انقضت عدتهن المذكورة ﴿فلا جناح عليكم﴾ أيها المسلمون ﴿فيما فعلن في أنفسهن﴾ من اختيار الأزواج ﴿بالمعروف﴾ بما يجوز في الشرع ﴿والله بما تعملون﴾ خير.

[٢٣٥] ﴿ولا جناح عليكم﴾ أيها الرجال ﴿فيما عرضتم به﴾ التعريض ضد التصريح ﴿من خطبة النساء﴾ أي ذكرهن وطلب زواجهن بعد العدة، فإن الخطبة توجيه الكلام بقصد الإنهاء ﴿أو أكنتم في أنفسكم﴾ أخفيتم من قصدكم لنكاحهن ﴿علم الله أنكم ستذرونهن﴾ لرغبتكم فيهن، ولذا بين حكم ذكرهن بأنه يجوز في النفس مطلقاً، ويجوز التعريض باللفظ أيضاً ﴿ولكن لا تواعدوهن سراً﴾ أي لا تجعلوا بينكم وبينهن مواعدة سراً، فإن الخلوة بالأجنبية لا تجوز خصوصاً إذا كانت في العدة ﴿إلا﴾ استثناء منقطع ﴿أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ بأن لا يكون تصريحاً، وهذا تكرير لما سبق بلفظ آخر زيادة في التأكيد ﴿ولا تعزموا﴾ أي لا تقصدوا أن تعقدوا ﴿عقدة النكاح﴾ بأن تنكحوا الزوجة المتوفى زوجها ﴿حتى يبلغ الكتاب﴾

أي الذي كتب عليهم من العدة ﴿أجله﴾ بأن تنقضي العدة ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم على الزواج في العدة أو ما أشبه ﴿فاحذروه﴾ خافوا عقابه وعذابه ﴿واعلموا أن الله غفور حلیم﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة فلا يغركم حلمه.

[٢٣٦] ﴿لا جناح عليكم﴾ أيها الأزواج فلا إثم ولا مهر ﴿إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ أي لم تجامعهن ﴿أو تفرضوا لهن فريضة﴾ أي لم تذكروا لهن مهراً حال العقد فطلقوهن ﴿ومتوهن﴾ أعطوها ما تمتع به، إذا لم يكن لها مهر ﴿على الموسع﴾ من أوسع ماله، أي المشرى ﴿قدره﴾ أي مقدار ما يليق به من المال ﴿وعلى المقتر﴾ الفقير الضيق ﴿قدره﴾ متاعاً أي متعهن متاعاً ﴿بالمعروف﴾ لدى العقل والشرع، في حال كون هذا التمتع ﴿حقاً﴾ واجباً ﴿على المحسنين﴾.

[٢٣٧] ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ أي قبل المجامعة معها ﴿وقد فرضتم لهن فريضة﴾ أي جعلتم لهن مهراً ﴿ف﴾ الواجب إعطاؤهن ﴿نصف ما فرضتم﴾ أي نصف المهر ﴿إلا أن يعفون﴾ أي المطلقات، بأن لم يأخذن المهر أصلاً، أو عفون شيئاً عن النصف الذي لهن ﴿أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾ وهو الزوج، بأن أعطاه المهر كاملاً أو أكثر من النصف ﴿وأن تعفوا﴾ أيها الأزواج وأيتها المطلقات ﴿أقرب للتقوى﴾ لأنه استرضاء للجانب الآخر وطلب فضل من الله ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ بأن يتفضل بعضهم على بعض ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾.

وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَكُمْ سَتَذَرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفَرَّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْقُدْرَةِ الَّتِي بِيَدِكُمْ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

[٢٣٨] ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ وهي صلاة الظهر ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ بأن تقفوا في الصلاة، والقنوت عبارة عن الخضوع.

[٢٣٩] ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من القيام قانتين في الصلاة ﴿ف﴾ صلوا ﴿رَجُلًا﴾ أي على أرجلكم في حال المشي ﴿أَوْ رَكْبَانًا﴾ أي في حال الركوب ﴿فَإِذَا أَمْتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَإِذْ كَرُوا﴾ كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿أي الصلاة المتعارفة.

[٢٤٠] ﴿وَالَّذِينَ يَتوفُونَ﴾ أي يموتون ﴿منكم ويذرون﴾ أي يتركون ﴿أَزْوَاجًا وَصِيَّةً﴾ أي فليوصوا وصية ﴿لأزواجهم﴾ أي نسائهم ﴿مَتَاعًا﴾ بأن يعطين المتعة من الكسوة والنفقة ﴿إِلَى الْحَوْلِ﴾ إلى سنة كاملة ﴿غير إخراج﴾ أي بدون أن يخرجن من مسكنهن فلهن حق السكنى إلى السنة، ولعل هذا مستحب بأن يوصي الميت هكذا ويخرج من الثلث<sup>(١)</sup>، وإلا فالعدة أربعة أشهر وعشرًا ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ من مسكنهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الورثة للميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من الزواج بالغير بعد العدة ﴿مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ مما لا ينكره الشرع ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

[٢٤١] ﴿وَاللِّمَّطْلَقَاتِ مَتَاعٌ﴾ بأن يمتع المطلق المطلقة إرضاء لها وجبراً لخطاها ﴿بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ أي إن تمتيعهن حق على الإنسان المتقي.

[٢٤٢] ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ﴾ أحكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

[٢٤٣] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ ألم يصلبك خبر الخارجين من ديارهم من خوف الطاعون، وكانوا من بني إسرائيل ﴿وَهُمُ الْوُفُ﴾ كان عددهم آلاف الأشخاص ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ لأجل خوف الموت من الطاعون ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا﴾ بأن أماتهم في طريق الفرار ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بدعوة أحد الأنبياء وهو حزقيال النبي ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ كما تفضل على أولئك بالإحياء ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

[٢٤٤] ﴿وَقَاتِلُوا﴾ وحيث بين تعالى أن الفرار لا يجدي من الموت أمر بالقتال مع الكفار ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

[٢٤٥] ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ﴾ فإن إعطاء المال في سبيل الله بمنزلة قرض لله تعالى، لأنه سبحانه يردده عليه في الآخرة ﴿قرضاً حسناً﴾ بدون منة أو رياء ﴿فِيضَاعُهُ لهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾ الرزق عن أناس ﴿وَيَبْسُطُ﴾ الرزق لمن يشاء، فلا يبخل الإنسان عن إعطاء المال في سبيل الله من جهة خوف الفقر، فإن الغنى والفقر بيد الله ﴿وَالِيهِ تَرْجِعُونَ﴾ فيجازيكم بما أقرضتم له.

(١) وقيل بأن الآية منسوخة بناء على وجوبها.

[٢٤٦] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَعَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ أَهَلْ عِشْيَمُ إِنَّ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُونَ﴾ قَالَ الْإِسْرَافُ ﴿مَنْ بَنَى إِسْرَافِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ أَهَلْ عِشْيَمُ إِنَّ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُونَ﴾ (١) ﴿أَبَعَثَ لَنَا مَلَكًا﴾ أَي هِيَ لَنَا شَخْصًا لِيَكُونَ مَلَكًا عَلَيْنَا ﴿نُقَاتِلُ﴾ تَحْتَ لَوَائِهِ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿هَلْ عِشْيَمُ﴾ أَي لَعَلَّكُمْ ﴿إِنْ كُتِبَ﴾ أَي وَجِبَ ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُونَ﴾ بَانَ لَا تَفُوتُوا بِمَا تَقُولُونَ ﴿قَالُوا﴾ أَي الْمَلَأُ ﴿وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلُ﴾ أَي أَي شَيْءٍ لَنَا فِي عَدَمِ الْقِتَالِ، بَلْ نُقَاتِلُ قَطْعًا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ﴾ أَي وَالْحَالُ أَنَّهُ ﴿أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا﴾ أَي أَخْرَجَ أَبْنَانَنَا مِنْ دِيَارِهِمْ، لَأَنْ الْعِمَالِقَةَ أَخْرَجُوا هَؤُلَاءَ مِنْ بِلَادِهِمْ وَكَانُوا بَيْنَ مِصْرَ وَفِلَسْطِينَ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ أَي أَعْرَضُوا عَنِ الْقِتَالِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فَسَجَزِيهِمْ بِتَوَلِّيهِمْ عَنِ الْقِتَالِ.

[٢٤٧] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا﴾ فَقَدَّرَ الرَّالَهُ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ يُسَمَّى بِطَالُوتَ مَلَكًا عَلَيْهِمْ ﴿قَالُوا أَنَّى﴾ أَي كَيْفَ وَمِنْ أَيْنَ ﴿يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ﴾ أَي وَالْحَالُ ﴿أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ﴾ أَي مِنْ طَالُوتَ، فَقَدَّرَ تَكْبِيرًا أَنْ يَمْلِكَهُمْ طَالُوتَ، ﴿وَقَالُوا﴾ لَمْ يَوْتِ طَالُوتَ ﴿سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ فَلَا ثَرَوَةً لَهُ ﴿قَالَ﴾ النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ اخْتَارَهُ لِلْمُلُوكِيَّةِ ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ اتَّسَاعًا ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ فَجَسَمُهُ كَبِيرٌ

يُوجِبُ إِقْلَاءَ الْهَيْبَةِ فِي نَفْسِ النَّاطِرِ ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُ مِنْ يَشَاءُ﴾ فَلَيْسَتْ الْمَالِكِيَّةُ بِاخْتِيَارِكُمْ لِتَقُولُوا نَحْنُ أَحَقُّ مِنْهُ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ الْفَضْلُ يَفْضُلُ عَلَى مِنْ يَشَاءُ ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

[٢٤٨] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ﴾ أَي عَلَامَةُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ مَلَكًا عَلَيْكُمْ ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى أُمِّ مُوسَى ﷺ فَوَضَعَتْهُ فِيهِ وَأَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ، وَقَدْ كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَصِرُونَ بِسَبِيهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِهِ رَفَعَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَذَلُّوا ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ إِذْ رَجُوعُ التَّابُوتِ إِلَيْهِمْ يُوجِبُ سَكُونَ خَاطِرِهِمْ ﴿مَنْ رِيكُمُ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ هَارُونَ﴾ أَي فِيهِ الْوَاخُ مُوسَى ﷺ وَأَثَارُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، وَهَارُونَ هُوَ أَخُو مُوسَى ﷺ ﴿تَحْمِلُهُ﴾ أَي التَّابُوتُ ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ فَقَدْ رَأَوْا التَّابُوتَ بِيَدِ الْمَلَائِكَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ أَي رَجُوعُ التَّابُوتِ ﴿لَايَةً لَكُمْ﴾ عَلَامَةً لِاخْتِيَارِ اللَّهِ طَالُوتَ مَلَكًا عَلَيْكُمْ ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مُهْتَدِينَ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ مِنْ بَدَعَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ أَهَلْ عِشْيَمُ إِنَّ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَالَ الْإِسْرَافُ ﴿مَنْ بَنَى إِسْرَافِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ أَهَلْ عِشْيَمُ إِنَّ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُونَ﴾ (١) ﴿أَبَعَثَ لَنَا مَلَكًا﴾ أَي هِيَ لَنَا شَخْصًا لِيَكُونَ مَلَكًا عَلَيْنَا ﴿نُقَاتِلُ﴾ تَحْتَ لَوَائِهِ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿هَلْ عِشْيَمُ﴾ أَي لَعَلَّكُمْ ﴿إِنْ كُتِبَ﴾ أَي وَجِبَ ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُونَ﴾ بَانَ لَا تَفُوتُوا بِمَا تَقُولُونَ ﴿قَالُوا﴾ أَي الْمَلَأُ ﴿وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلُ﴾ أَي أَي شَيْءٍ لَنَا فِي عَدَمِ الْقِتَالِ، بَلْ نُقَاتِلُ قَطْعًا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ﴾ أَي وَالْحَالُ أَنَّهُ ﴿أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا﴾ أَي أَخْرَجَ أَبْنَانَنَا مِنْ دِيَارِهِمْ، لَأَنْ الْعِمَالِقَةَ أَخْرَجُوا هَؤُلَاءَ مِنْ بِلَادِهِمْ وَكَانُوا بَيْنَ مِصْرَ وَفِلَسْطِينَ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ أَي أَعْرَضُوا عَنِ الْقِتَالِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فَسَجَزِيهِمْ بِتَوَلِّيهِمْ عَنِ الْقِتَالِ.

[٢٤٧] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا﴾ فَقَدَّرَ الرَّالَهُ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ يُسَمَّى بِطَالُوتَ مَلَكًا عَلَيْهِمْ ﴿قَالُوا أَنَّى﴾ أَي كَيْفَ وَمِنْ أَيْنَ ﴿يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ﴾ أَي وَالْحَالُ ﴿أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ﴾ أَي مِنْ طَالُوتَ، فَقَدَّرَ تَكْبِيرًا أَنْ يَمْلِكَهُمْ طَالُوتَ، ﴿وَقَالُوا﴾ لَمْ يَوْتِ طَالُوتَ ﴿سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ فَلَا ثَرَوَةً لَهُ ﴿قَالَ﴾ النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ اخْتَارَهُ لِلْمُلُوكِيَّةِ ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ اتَّسَاعًا ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ فَجَسَمُهُ كَبِيرٌ

يُوجِبُ إِقْلَاءَ الْهَيْبَةِ فِي نَفْسِ النَّاطِرِ ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُ مِنْ يَشَاءُ﴾ فَلَيْسَتْ الْمَالِكِيَّةُ بِاخْتِيَارِكُمْ لِتَقُولُوا نَحْنُ أَحَقُّ مِنْهُ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ الْفَضْلُ يَفْضُلُ عَلَى مِنْ يَشَاءُ ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

[٢٤٨] ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ﴾ أَي عَلَامَةُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ مَلَكًا عَلَيْكُمْ ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى أُمِّ مُوسَى ﷺ فَوَضَعَتْهُ فِيهِ وَأَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ، وَقَدْ كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَصِرُونَ بِسَبِيهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، فَلَمَّا اسْتَهَانُوا بِهِ رَفَعَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَذَلُّوا ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ إِذْ رَجُوعُ التَّابُوتِ إِلَيْهِمْ يُوجِبُ سَكُونَ خَاطِرِهِمْ ﴿مَنْ رِيكُمُ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ هَارُونَ﴾ أَي فِيهِ الْوَاخُ مُوسَى ﷺ وَأَثَارُ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، وَهَارُونَ هُوَ أَخُو مُوسَى ﷺ ﴿تَحْمِلُهُ﴾ أَي التَّابُوتُ ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ فَقَدْ رَأَوْا التَّابُوتَ بِيَدِ الْمَلَائِكَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ أَي رَجُوعُ التَّابُوتِ ﴿لَايَةً لَكُمْ﴾ عَلَامَةً لِاخْتِيَارِ اللَّهِ طَالُوتَ مَلَكًا عَلَيْكُمْ ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مُهْتَدِينَ.

[٢٤٩] ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ وَهَمَّ عَاطِشٌ قَالُوكَ طَالُوتُ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾ مختبركم ﴿بِنَهَرٍ﴾ من الماء ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ فإن من لا يصبر على العطش لا يصبر على حر السهام والسيوف ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ أي لم يشرب منه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ أي إلا إذا شرب بقدر كفه، فإنه مني، وهذا استثناء من (ليس مني) ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ﴾ شرباً منهيّاً عنه ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وكان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾ أي جاوز النهر إلى طرف الأعداء ﴿هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا﴾ أي القليل الباقيون معه ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ هو رئيس الكفار ﴿وَجُنُودِهِ﴾ لقوة الكفار وكثرتهم ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ أي يعلمون ﴿أَنَّهُمْ مَلَاقُوا اللَّهَ﴾ أي ملاقوا جزائه وثوابه في الآخرة ﴿كَمْ﴾ للتكثير ﴿مِنْ فِتْنَةٍ﴾ أي جماعة ﴿قَلِيلَةٍ﴾ غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴿ومشيئته﴾ فمن الممكن أن تغلب نحن على قلتنا هؤلاء الكفار الكثيرين ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

[٢٥٠] ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا﴾ أي ظهر المؤمنون في ساحة الميدان ﴿لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا﴾ أي المؤمنون ﴿رَبَّنَا أفرغ﴾ أي اصبب ﴿علينا صبراً﴾ أي ألهمنا الصبر ﴿ووثب أقدامنا﴾ حتى لا نزل ﴿وانصبرنا على القوم الكافرين﴾.

[٢٥١] ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾ هزم المؤمنون الكافرين ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ﴾ النبي الذي كان في جيش طالوت ﴿جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ﴾ أي أعطى الله داود ﴿الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي السلطة والنبوة ﴿وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾ من العلوم ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بأن دفع الكفار بسبب المؤمنين ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ لأن الكفار يفسدون في الأرض ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فيدفع الكافرين حتى لا يفسدوا.

[٢٥٢] ﴿تِلْكَ﴾ التي ذكرناه من القصص والأحكام ﴿آيَاتِ اللَّهِ تَتْلُوهَا﴾ نقرأها ﴿عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَدَمًا مَكَاءُ وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾



﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

[٢٥٣] ﴿تِلْكَ﴾ ذلك ﴿الرُّسُلُ﴾ الأنبياء الذين تقدمت أسماؤهم ﴿الرسل﴾ الذين أرسلهم الله إلى الناس ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ﴿وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وورفع بعضهم درجات ﴿بأن كان بعضهم فوق بعض بدرجات متعددة، بينما أن بعضهم كان أفضل من آخر بدرجة واحدة، ولعل الآية إشارة إلى رسول الإسلام ﴿وَأَتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الأدلة الواضحات ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ بروح مطهرة ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة إلهاء واضطرار ﴿مَا اقْتَتَلُوا﴾ ما قاتلوا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الذين من بعدهم أي بعد الرسل، كما اقتتل اليهود والنصارى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتِ﴾ لأن الأدلة الواضحة شأنها اتفاق الناس فيها ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا﴾ حسداً وظلماً ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ ولو شاء الله ما اقتتلوا تأكيد لما سبق ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من إعطاء الاختيار للإنسان حتى يفعل ما يشاء ليجازيه في الآخرة بأعماله.

[٢٥٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من مال وجاء وقرة وعلم وغيرها ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ﴾ هو يوم القيامة ﴿لَا يَبِيعُ﴾ لا تجارة ﴿فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ صداقة، فلا تنفع الصداقة هناك ﴿وَلَا شَفِيعَةٌ﴾ إلا بإذن الله ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنهم يظلمون أنفسهم التي هي أعز الأشياء عندهم.

[٢٥٥] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قائم على جميع الأمور بالعلم والقدرة والرعاية ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾ الفتور قبل النوم ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ له ما في السماوات وما في الأرض، من ذا ﴿اسْتَفْهَامُ﴾ إنكار ﴿الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ أي لا يتمكن أحد من الشفاعة لأحد إلا إذا أذن الله له بالشفاعة ﴿يَعْلَمُ﴾ الله سبحانه ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي ما فعلوا في حياتهم كأنه أمامهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي الآثار التي خلفوها من بعدهم من خير أو شر ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ من العلم فما أراد أن يعلمه الناس علموه ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ أي ملكه ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي كل الكون ﴿وَلَا يَئُودُهُ﴾ أي لا يشق عليه ﴿حِفْظُهُمَا﴾ أي حفظ السماوات والأرض ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

[٢٥٦] ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ فإن الله لم يلجئ الإنسان إلى قبول دينه بل جعل لهم الاختيار حتى يشيب من قبل ويعاقب من رفض ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾ أي وضح بسبب الآيات ﴿الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ الضلال ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ ما يعبد من دون الله ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وحده ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾ تمسك ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ هي يد الكوز وما أنشبه، شبه بها الدين ﴿الْوُثْقَى﴾ مؤثث أو وثق أي الأكثر استحكاماً ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ أي لا انقطاع لتلك العروة حتى يوجب ابتعاد الإنسان عن الخير ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

[٢٥٧] ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي أولى بهم من أنفسهم أو نصيرهم ﴿يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات الكفر والانحطاط إلى نور الإيمان والرقى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يعني أن الطاغوت ولي للكفار وإنما قال: (أولياؤهم) لتعدد الطواغيت يخرجونهم ﴿أَيُّ الطَّوَاغِيتِ يَخْرِجُونَ الْكُفَّارَ﴾ من النور إلى الظلمات ﴿فَإِنَّ لِلْفُطْرَةِ نُورًا يَهْتَدِي الْإِنْسَانُ بِسَبَبِ ذَلِكَ النُّورِ - إِنْ خَلَّى وَنَفْسَهُ - إِلَى الْحَقِّ لَكِنْ الطَّوَاغِيتُ يَحُولُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْاهْتِدَاءِ، فَالطَّوَاغِيتُ يَوْجِبُ خُرُوجَ الْإِنْسَانِ مِنْ نُورِ الْفُطْرَةِ إِلَى ظُلْمَةِ الْكُفْرِ ﴿أُولَئِكَ﴾ الْكُفَّارُ وَطَّوَاغِيتُهُمْ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ مَلَاذِمُونَ لَهَا ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

[٢٥٨] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي تعلم ﴿إِلَى الَّذِي﴾ هو نمرود ﴿حَاجَّ﴾ جادل ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مع إبراهيم عليه السلام ﴿فِي رَبِّهِ﴾ بأن كان منكراً للرب تعالى ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ فقد كان جداله في قبال إتيان الله لنمرود الملك والسلطة فعوض أن يشكر ويعترف بالآله كفر وأخذ يجادل في وجود الله ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي﴾ هو ﴿الَّذِي يَحْيِي وَيُمِيتُ﴾، قال ﴿نَمْرُودُ﴾ أنا أحيي وأميت ﴿أَحْيَى الْمُسْتَحَقَّ لِلْقَتْلِ فَأَعْفُو عَنْهُ وَأَمِيتُ الشَّخْصَ بِأَنْ أَقْتَلَهُ﴾ قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴿إِنْ كُنْتَ إِلهَا﴾

كما تزعم ﴿فَبُهِتَ﴾ تحير ﴿الَّذِي كَفَرَ﴾ أي نمرود لأنه لا يتمكن من إتيان الشمس من المغرب ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي﴾ إلى المحاجة أو لا يلفظ بهم اللطف الخاص، بعد أن أعرضوا عن الحق ﴿الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

[٢٥٩] ﴿أَوْ كَالَّذِي﴾ أي ألم تر إلى مثل الذي ﴿مَرَّ﴾ من المرور بمعنى العبور ﴿عَلَى قَرْيَةٍ﴾ وهو ارميا النبي أو عزيز النبي عليه السلام ﴿وَهِيَ﴾ أي القرية ﴿خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ بأن سقطت سقوف بنااتها وسقطت الحيطان على السقوف وهذا التعبير لإفادة التدمير الكامل، إذ الحيطان تسقط بعد مدة من سقوط السقوف ﴿قَالَ﴾ النبي في نفسه ﴿أَنِّي﴾ أي متى وكيف ﴿يَحْيِي هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، والمراد أهلها ﴿اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال ذلك على طريق التعجب، حيث رأى أن السباع والحيوانات تأكل الجيف ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ وذلك لأن يعرف كيف يموت الإنسان وكيف يحيى، معرفة عملية بعد أن كانت له معرفة علمية ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أحياء ﴿قَالَ﴾ له قاتل بعد أن حيى ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ مكثت في حالة الموت ﴿قَالَ﴾ عزيز ﴿لَبِثْتُ﴾ في حال الموت ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ أي قسماً من اليوم ﴿قَالَ﴾ القاتل له، من قبل الله تعالى ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ﴾ لترى قدرة الله تعالى ﴿إِلَى﴾ ما كان معك من تين ولبن وحمار، ف ﴿طَعَامُكَ﴾ التين ﴿وَشَرَابُكَ﴾ اللبن ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يغيره السنون الطوال بقدرة الله تعالى ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف تفرقت عظامه ﴿وَوُ﴾ قد فعلنا ذلك بك لترى البعث أولاً و ﴿لَتَجْعَلَكَ آيَةً﴾ دليلاً وحجة على البعث ثانياً ﴿لِلنَّاسِ﴾ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ﴿نَرْفَعُ بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ لِنُصْنِعَ بِهِكَ الْهَيْكَلَ الْعَظْمِيَّ﴾ ثم نكسوها لحماً ﴿أَيُّ نَأْتِي بِاللَّحْمِ لِإِعَادَةِ جِسْمِ الْحِمَارِ﴾ فلما تبين له ﴿أَيُّ ظَهَرَ لَهُ الْإِحْيَاءُ بِرُؤْيَا الْعَيْنِ﴾ قال أعلم أن الله على كل شيء قدير.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ  
النُّورُ إِلَى الظُّلُمَاتِ أَوَّلِيَّتِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ  
أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعِثُ  
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي  
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي  
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ  
عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُبْعِثُ هَذِهِ  
اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ  
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ  
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى  
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى  
أَلْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا  
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

[٢٦٠] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ جمع ميت ﴿قَالَ﴾ الله ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ استفهام تقرير، حتى لا يقول من سمع: إن إبراهيم كان شاكاً، والمراد أو لم تؤمن بالبعث وإحياء الموتى ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿بلى﴾ إني مؤمن ﴿ولكن﴾ أريد النظر ﴿ليطمئن قلبي﴾ رؤية، كما أنه مطمئن علماً، ففرق بين من يسمع باسم النار، ولم يعلم حقيقتها، ومن يرى الدخان، ومن يرى النار من بعيد، ومن يحس بحرارتها، ومن يراها ويحس بحرارتها، ومن يسمع صوت زبانتها، ومن يقع فيها ﴿قَالَ﴾ الله ﴿فخذ أربعة﴾ بقصد اختلاط بعضها ببعض حتى يكون أدل على القدرة، وإلا كان يكفي الواحد ﴿من الطير﴾ لعله لأن إعادة الجسم والريش أدل على القدرة من إعادة الجسم فقط ﴿فصرهن إليك﴾ اضممهن إليك لتأملها جيداً فلا يشبه عليك بعد الإحياء فإن يقين الإنسان بما لمسه وضمه أقوى من يقينه بما رآه ﴿ثم﴾ اذبحهن واخلط بعضهن ببعض و ﴿اجعل على كل جبل﴾ من الجبال التي كانت في الصحراء ﴿منهن جزء﴾ ثم ادعهن ﴿أي ادع تلك الطيور بأساميها﴾ يأتينك سعيّاً أي مسرعين ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾.

[٢٦١] ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل

حبة﴾ كحبة الحنطة ﴿أنبت سبع سنابل﴾ العيدان التي عليها الحب ﴿في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف﴾ على السبعمائة ﴿لمن يشاء والله واسع﴾ فيقدر أن يعطي جزء الإنفاق سبعمائة ضعف وأكثر ﴿عليهم﴾.

[٢٦٢] ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون﴾ لا يعقبون ﴿ما أنفقوا منا﴾ أي مئة على الآخذ ﴿ولا أذى﴾ له ﴿لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ خوفاً وحزناً كخوف وحزن الكفار والعصاة.

[٢٦٣] ﴿قول معروف﴾ رد جميل لطالب الصدقة ﴿ومغفرة﴾ ستر على السائل بعدم فضحه ﴿خير من صدقة يتبعها أذى والله غني﴾ عن صدقاتكم ﴿حليم﴾ لا يعاجل بالعقوبة لمن عصاه.

[٢٦٤] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا﴾ ثواب ﴿صدقاتكم باليمن والأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس﴾ لأجل الرياء فإن المراني والذي يمن في صدقته تبطل صدقاتهما ﴿ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثل﴾ أي مثل المراني والذي يمن في صدقته ﴿كمثل صفوان﴾ حجر أملس ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ مطر عظيم ﴿فتركه صلباً﴾ نقياً من التراب ﴿ولا يقدرون﴾ المراؤون والمنانون ﴿على شيء مما كسبوا﴾ من الخيرات ﴿والله لا يهدي الكافرين﴾ فيه إشارة إلى أن المراءة والمن والأذى من صفات الكفار، وأصل المثل أن زارعاً هياً تراباً فوق صخرة ليزرع فيه فأصابه المطر فأذهب بالتراب وأفسد زرع.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾  
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفًا مِّنَ السَّيْلِ فَوُتِيَ كُلَّ سَنَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

[٢٦٥] ﴿وَمِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ أي طلباً لرضاء سبحانه ﴿وَتَثْبِيئاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ توطيئاً للنفس على الخير باعثاً ذلك التوطين من النفس أيضاً ﴿كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَسْتَانٍ﴾ بستان ﴿بَرْبُوءَةٍ﴾ موضع مرتفع من الأرض، فإن أنفسهم الرفيعة شبيهة بربوة، كما أن نفس المرآئي التي لا خير فيها شبيهة بحجر ﴿أَصَابِهَا وَأَبْلٌ﴾ مطر عظيم ﴿فَآتَتْ﴾ أعطت ﴿أَكْلَهَا﴾ ثمرها ﴿ضَعْفَيْنِ﴾ مثلين بسبب ذلك الوابل ﴿فَإِنْ لَمْ يَبْسُفْهَا وَأَبْلٌ فَطَلٌ﴾ أي يصيبها مطر صغير القطر، وذلك كاف في إثمها، وهذا كناية عن إن الإنفاق القليل في النفس المرتفعة خير من الإنفاق الكثير في النفس الحجرية ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

[٢٦٦] ﴿أَبُودَ﴾ أي هل يجب ﴿أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها ﴿الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا﴾ في تلك الجنة ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ أي والحال أنه صار شيخاً كبيراً ﴿وَلَهُ ذَرِيَّةٌ ضَعْفَاءُ﴾ فهو في كمال الحاجة إلى تلك الجنة، لنفسه ولذريته غير القادرين على الكسب ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ ريح مستديرة ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ الجنة لما أصابها من الإعصار، فإن الإنسان الذي ينفق ثم يرآئي أو يمن، يحرق ثمار إنفاقه، فلا يجد ثمره في يوم القيامة والحال أنه يحتاج إليه كاحتياج ذلك الشيخ الذي له ذرية ضعفاء.

﴿كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون.

[٢٦٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ هي الحلال الذي ترغب النفس فيه ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ كالنقد ﴿وَمِمَّا﴾ أي من طيبات ما ﴿أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ كالثمار ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ أي لا تقصدوا إنفاق ﴿الْخَبِيثِ﴾ الحرام والذي تكرهه النفس ﴿مِنْهُ﴾ أي مما كسبتم ومما أخرجنا ﴿تَنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ﴾ والحال أنتم لا تأخذونه لرداءته ﴿إِلَّا أَنْ تَقْمِضُوا فِيهِ﴾ بأن تسامحوا، وكنت ذلك بغمض العين، كأن الذي يأخذه أغمض عينه حتى لا يرى ردائه فأخذه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ﴾ محمود في قبوله الصدقة، وإلا فإنه ليس محتاجاً إليها.

[٢٦٨] ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ فينهاكم عن الإنفاق بزعم أنكم إن أنفقتم تفتقروا ﴿وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي المعصية المجاوزة للحد ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ إن أنفقتم ﴿وَفَضْلاً﴾ بأن يفضل عليكم بالبدل علاوة على الغفران ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

[٢٦٩] ﴿يُؤْتِي﴾ يعطي الله ﴿الْحِكْمَةَ﴾ وهي علم الشرائع ومعرفة وضع الأشياء موضعها، ولعل الإتيان بهذه الآية هنا لإفادة أن فهم لزوم كون الصدقة بدون رياء ومن وأذى، وأنها توجب البدل، من الحكمة التي لا يؤتاها إلا أهلها ﴿مِنْ شِئَاءٍ﴾ ممن استعد لقبولها ﴿وَمِنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ﴾ يعطاها ﴿فَقَدْ أَوْتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ لأن الخير في اتباع الشرع ﴿وَمَا يَذْكُرُ﴾ ما يتعظ بما تقدم ﴿إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول.

وَمِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيئاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَرْبُوءَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُبْسَفْهَا وَأَبْلٌ فَطَلٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَبُودَ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذَرِيَّةٌ ضَعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تَنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تَقْمِضُوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ شَاءَ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أَوْتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

[٢٧٠] ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ والصيام ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الذين يظلمون أنفسهم بعدم الوفاء بالنذر، والمن في الصدقة ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ينصرهم من بأس الله. [٢٧١] ﴿إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ﴾ تظهروها وتعطوها علانية ﴿فَنَعْمَا هِيَ﴾ فنعمة شيئاً هي، أي الصدقة الظاهرة ﴿وَأَنْ تَخْفَوْهَا﴾ الصدقة ﴿وَتُؤْتَوْهَا﴾ تعطوها ﴿الْفُقَرَاءَ﴾ الإخفاء ﴿خَيْرٌ لَكُمْ وَكَفِّرُ﴾ أي يمحي الله بواسطة الصدقة ﴿عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أي معاصيكم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ ولا يمكن الله يهدي من يشاء ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ﴾ وما تنفقون ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ وما تنفقوا من خير يؤف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً وما تنفقوا من خير فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[٢٧٢] ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ يا رسول الله ﴿هَدَاهُمْ﴾ فإن لم يهتدوا لست مسؤولاً عنهم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ باللفظ بالنسبة إليه، فإن من طابت نفسه تنفذ الهداية في قلبه، فإذا لم يهتدوا بما أمروا من التصديق بدون من وأذى فليس تبعة ذلك عليكم ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ﴾ لأن فائدة الصدقة تعود إليكم ﴿وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ أي ذاته، أي ليست النفقة نفقة إلا ما إذا كانت لأجل الله تعالى ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي يرجع إليكم ثوابه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ فلا ينقص ثواب النفقة عن أصل النفقة بل يزداد عليها.

[٢٧٣] ﴿وَالْإِنْفَاقُ الْكَامِلُ إِنَّمَا هُوَ﴾ للفقراء الذين

أُحْصِرُوا ضيق عليهم سواء في الجهاد أو غيره ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ أي ذهاباً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فإن الفقير لا يستطيع السفر ولذا سمي مسكيناً لأن الفقر أسكنه ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم وفقيرهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ﴾ أي من جهة امتناعهم عن المسألة، وعفتهم ﴿تَعْرِفُهُمْ﴾ أي تعرف كونهم فقراء ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ أي بمظهرهم لثرائه حالهم ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي إلحاحاً، كما هو شأن بعض الفقراء الملحين في السؤال ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

[٢٧٤] ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ أمام الناس، سواء بالليل أو بالنهار ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ نزلت في علي عليه السلام حيث أنفق في الحالات الأربعة.

[٢٧٥] ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ فَاذْنَبُوا إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَأَنْقُوا يَوْمَ مَا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

بِسبب إسلامه أو ما أشبهه.

[٢٧٦] ﴿يَمْحَقُ﴾ أي ينقص ويبطل ﴿اللَّهُ الرِّبَا﴾ فإن الرِّبَا يوجب ذهاب مال المعطي بإعطائه، والآخذ لأن المترفع يسرف في أمواله، وآخذوا الرِّبَا عادة يكونون مترفين، مع الغرض عن السبب الواقعي في ذلك ﴿وِيرِي الصَّدَقَاتِ﴾ أي يزيد، أما الآخذ فإنه يأتيه المال، وأما المعطي فإن من اعتاد إعطاء الصدقة يكون تفكره في الاسترباح وحفظ المال وملكة الاستئمان أكثر، بالإضافة إلى السبب الواقعي ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ مقيم على الكفر، والمراد في هذه الآيات الكفر العملي، أي العصيان العمدي، لا الكفر العقيدي ﴿أثيم﴾ عاص.

[٢٧٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الخوف والحزن الذين يصيبان الكفار والعصاة.

[٢٧٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوه في أمر الرِّبَا ﴿وَذَرُّوا﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ البقايا التي اشترطتم على الناس، فلا تأخذوها بعد النهي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إيماناً صادقاً.

[٢٧٩] ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ بأن تريدوا أخذ بقايا الرِّبَا ﴿فَاذْنَبُوا﴾ أي أعلنوا ﴿بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي من جهة الله ورسوله، كما تقول الجيش حارب من جهة الجنوب أو الشمال ﴿وَأَنْ تَبْتُمْ﴾ من استحلال الرِّبَا ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ دون الزيادة فإنها لأربابها ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ بأخذ أموال الناس ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فلا يقال لكم إن راس مالكم صار حراماً بسبب اختلاطه بالرِّبَا.

[٢٨٠] ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ أي إن كان المعسر غريباً ومديوناً لكم ﴿فَنَظَرَةٌ﴾ أي فانتظروا في مطالبته ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ إلى حالة يسره ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بأن تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير من الشر.

[٢٨١] ﴿وَأَنْقُوا يَوْمَ مَا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ إلى حسابه وجزائه ﴿ثُمَّ تُوَفَّى﴾ تعطى ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم.

[٢٨٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَبْزُق فِي الدِّينِ أَوْ فِي الْأَجَلِ وَلَا يَأْبَ لَا يَمْتَنِعُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ سُدَّ الدِّينِ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ بَلَا زِيَادَةَ أَوْ نَقْصَانًا فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلُلْ أَيُّ يَمْلِي وَيَقْرَرُ مَقْدَارَ الدِّينِ وَأَجَلَهُ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُدْيُونُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ الْمُدْيُونُ، فَلَا يَكْذِبُ، مَثَلًا يَكُونُ الْأَجَلُ أَوَّلَ شَهْرِ رَمَضَانَ فَيَقُولُ أَوَّلَ شَوَالٍ وَلَا يَبْخَسُ أَيُّ لَا يَنْقُصُ الْكَاتِبُ مِنْهُ أَيُّ مِنَ الدِّينِ شَيْئًا كَانَ يَكْتُبُ تَسْعَمَاتٍ عَوْضَ أَلْفٍ مَثَلًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ أَيُّ الْمُدْيُونِ سَفِيهًا لَا يَعْرِفُ الْإِمْلَاءَ عَلَى الْكَاتِبِ، لَضَعْفِ عَقْلِهِ أَوْ ضَعْفًا لِمَرْضٍ أَوْ نَسْيَانٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلُ هُوَ لِأَنَّهُ مَشْغُولٌ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَلْيَمْلُلْ وَلِيهِ الْقَائِمُ مَقَامَهُ وَلَوْ كَانَ حَاكِمَ الشَّرْعِ بِالْعَدْلِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَاسْتَشْهَدُوا أَيُّ اطْلُبُوا شُهَيْدَيْنِ بِمَضْيَانِ الْكِتَابَةِ وَشَهِدَانِ عَلَيْهَا مِنْ رِجَالِكُمْ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ لِحُجَّةِ كَلَامِهِمَا لِأَنَّهُمَا مَوْثِقَانِ مِنَ الشُّهُدَاءِ جَمْعُ شَاهِدٍ أَنْ تَضِلَّ أَيُّ إِنَّمَا اعْتَبَرَ التَّعَدُّدُ فِي الْمَرْأَةِ لِأَجْلِ أَنَّهُ إِنْ ضَلَّتْ وَنَسِيَتْ إِحْدَاهُمَا

الْمُتَذَكِّرَةُ فَتَذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى النَّاسِيَةَ وَلَا يَأْبَ لَا يَمْتَنِعُ الشُّهُدَاءُ الشُّهُودُ إِذَا مَا دَعُوا لِأَجْلِ تَحْمِلِ الشَّهَادَةِ أَوْ لِأَجْلِ آدَائِهَا وَلَا تَسَامُوا أَيُّ لَا تَضْجُرُوا أَيُّهَا الْمُتَدَايِنُونَ أَنْ تَكْتُبُوهُ أَيُّ الدِّينِ صَغِيرًا كَانَ الدِّينُ أَوْ كَبِيرًا لِيَبْقَى الْكِتَابُ حُجَّةً إِلَى أَجَلِهِ أَيُّ وَقْتُ انْتِهَاءِ مَدَّةِ الدِّينِ ذَلِكَمُ الْكِتَابُ أَقْسَطُ أَيُّ أَقْرَبُ إِلَى الْقِسْطِ وَالْعَدْلِ عِنْدَ اللَّهِ أَيُّ عِنْدَمَا حَكَمَ بِهِ، أَيُّ أَنَّهُ حَكَمَ اللَّهُ وَأَقُومُ أَيُّ أَثْبَتَ لِلشَّهَادَةِ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ بِدُونِ الْكِتَابَةِ ضَعِيفَةٌ وَأَدْنَى أَيُّ أَقْرَبُ أَلَا تَرْتَابُوا أَيُّ فِي عَدَمِ دِينِكُمْ وَشُكْكِكُمْ فِي الْمَقْدَارِ وَالْمَدَّةِ إِلَّا اسْتِثْنَاءً عَنِ الْأَمْرِ بِالْكِتَابَةِ أَنْ تَكُونَ الْمَعَامِلَةُ تِجَارَةً حَاضِرَةً تَدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ وَلَا يَكُونُ دِينَ فِي الْبَيْنِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا أَيُّ التِّجَارَةِ الْحَاضِرَةِ وَاسْتَشْهَدُوا خُذُوا شُهَدَاءَ إِذَا تَبَايَعْتُمْ مَعَامِلَةً حَاضِرَةً، لِثَلَا يَقَعُ النِّزَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْقَدْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَمَا أَشْبَهَ، وَالْمُنْسَاقُ مِنَ الْآيَةِ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْإِشْهَادِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأُمُورِ الْجَلِيلَةِ وَلَا يَضَارُ بَانَ يَعْنِي أَوْ يَكْلِفُ شَيْءٌ كَأَجْزِ الطَّرِيقِ وَثَمَنُ الْقَرطَاسِ مَثَلًا كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا ضَرَرَ الْكَاتِبُ وَالشَّهِيدُ فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ أَيُّ خُرُوجٌ عَنِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ أَحْكَامَ دِينِكُمْ وَمَصَالِحَ دِينَاكُمْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

يَتَّيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلُلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْزُق مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلُ هُوَ فَلْيَمْلُلْ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْزُق مِنْهُ شَيْئًا مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهُدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهُدَاءُ إِذَا مَا دَعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمُ الْقِسْطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقُومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَذِّنُ أَلَّا تَرْتَابُوا أَلَّا تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا وَإِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

[٢٨٣] ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً﴾ يكتب الدين ﴿فرهان مقبوضة﴾ يقوم مقام الكتابة بأن يعطي المديون للدائن رهناً، والتأنيث باعتبار تقدير (عين) ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ فلم يأخذ منه رهناً ﴿فليؤد﴾ أي يعطي ﴿الذي أؤتمن﴾ وهو المديون، لأن الدائن اتّمن عليه فلم يأخذ منه رهناً ﴿أمانته﴾ أي دينه ﴿وليتق الله ربه﴾ في الأداء كاملاً ﴿ولا تكتموا﴾ أي لا تخفوا أيها الشهود ﴿الشهادة﴾ ومن يكتتمها فإنه آثم قلبه ﴿إنما نسب الإثم إلى القلب، لأنه محل الكتمان﴾ والله بما تعملون عليم.

[٢٨٤] ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا﴾ تظهروا ﴿ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم﴾ يجازيكم ﴿به الله فيغفر لمن يشاء﴾ وليست مشيئته تعالى اعتبارية بل حسب الحكمة والصلاح ﴿ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ من المحاسبة والعذاب والغفران.

[٢٨٥] ﴿أمن الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ يقولون: ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ كما فعلت اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم حيث آمنوا بكتاب دون كتاب أو رسول دون رسول ﴿وقالوا﴾ أي المؤمنون ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك﴾ نطلب غفرانك يا ربنا وإليك المصير ﴿فإننا نرجع إلى ثوابك وعقابك.

﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فلهن مقبوضة﴾ فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتتمها فإنه آثم قلبه ﴿والله بما تعملون عليم﴾ ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ ﴿فقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن سبنا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾

[٢٨٦] ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ أي بقدر يتمكن منه بلا حرج ﴿لها ما كسبت﴾ من الثواب ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من الأعمال السيئة، يا ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ لأجل أن تعاقبنا ﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾ فيما كان النسيان والخطأ بمقدمات اختيارية ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً﴾ أي تكليفاً شاقاً ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ لأنهم كانوا أقدر على تحمل المشاق، أو لأنهم عصوا فعوقبوا بالتكاليف الشاقة ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة﴾ قدرة ﴿لنا به﴾ أي بذاك التكليف، طاقة عرقية، كما يقال: لا طاقة لي بمقابلة زيد، يريد التكليف الشاق الذي هو فوق الإصر مشقة، وإلا فالله سبحانه لا يكلف بما لا قدرة للعبد إطلاقاً ﴿واعف عنا﴾ فلا تعذبنا ﴿واغفر لنا﴾ استر علينا فلا تفضحنا ﴿وارحمنا﴾ بإعطاء النعمة والفضل ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾.



## ٣: سورة آل عمران

مدنية وآياتها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

## سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٨﴾

- [١] ﴿الم﴾ رمز بين الله ورسوله ﷺ .  
 [٢] ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ القائم بالأمور .  
 [٣] ﴿نزل عليك﴾ يا رسول الله ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ تنزيلاً بالحق ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ ما تقدمه من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية ﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾ .  
 [٤] ﴿من قبل﴾ أي قبل القرآن ﴿هدى﴾ في حال كون التوراة والإنجيل هداية ﴿للناس وأنزل الفرقان﴾ القرآن، كرر تأكيداً، أو المراد كل ما يفرق بين الحق والباطل ﴿إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾ ينتقم من الكفار .  
 [٥] ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ فهو يعلم كفركم وإيمانكم .  
 [٦] ﴿هو الذي يصوركم﴾ يعطيكم الصورة ﴿في الأرحام﴾ أرحام النساء ﴿كيف يشاء﴾ ذكراً أو أنثى، جميلاً أو قبيحاً . . . ﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ يفعل حسب الحكمة والصلاح .

[٧] ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه﴾ أي من الكتاب ﴿آيات محكمات﴾ ظاهرة الدلالة ﴿هن﴾ تلك الآيات المحكمات ﴿أم الكتاب﴾ أصل الكتاب أي المرجع للناس، كما أن الأم مرجع للطفل ﴿و﴾ منه آيات ﴿أخر متشابهات﴾ يشبه المراد منها لكونها مجملة، وهذا طبيعي أن يقع التشابه في كلام بليغ ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أي ميل إلى الباطل ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ أي يتعلقون بالمتشابه لقصد الميل عن الحق أو لانحراف في نفوسهم، مثلاً المؤمن يتبع (لن تراني) والزائغ يتبع (إلى ربها ناظرة) وإنما يتبع المتشابه لأجل ﴿ابتغاء﴾ وطلب ﴿الفتنة﴾ والإضلال ﴿وابتغاء تأويله﴾ بما يوافق رأيه ﴿وما يعلم تأويله﴾ أي تأويل المتشابه ﴿إلا الله والراسخون في العلم﴾ الذين هم ثابتو القدم لكثرة علمهم ﴿يقولون آمنا به﴾ أي بالمتشابه على ما يريده الله سبحانه ﴿كل﴾ من المتشابه والمحكم ﴿من عند ربنا وما يذكر﴾ بعدم التسرع إلى تفسير المتشابه ﴿إلا أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول .

[٨] يقول الراسخون ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ أي لا تحرفها عن الحق، وإنما يدعون هكذا لأن الله سبحانه إذا أوكّل العبد إلى نفسه ولم يلطف به مال عن الحق ﴿بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة﴾ أي ارحمنا ﴿إنك أنت الوهاب﴾ معطي الهبات الكثيرة .

[٩] ويقولون ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم﴾ أي في يوم ﴿لا ريب فيه﴾ لا شك في مجيء ذلك اليوم وهو يوم القيامة ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ أي الوعد، فحيث إنه وعد لجميع الناس، لا بد وأن يجمعهم كما قال .

[١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تَغْنِي﴾ أي لن تفيد لدفع العذاب ﴿عَنَّهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي ولو مقداراً قليلاً فما يريده الله بهم من العقاب لا يد وإن ينفذ في حقهم ﴿وَأُولَئِكَ هُم وَفُودُ﴾ ما تشعل به ﴿النَّارِ﴾ أي نار جهنم.

[١١] ﴿كَذَّابٌ﴾ أي عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول ﷺ كعادة ﴿أَلْ فِرْعَوْنَ﴾ والمراد به أتباعه ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من سائر الكفار ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي بسبب معاصيهم ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

[١٢] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلِبُونَ﴾ يغلبكم الله في الدنيا والآخرة ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ أي تجمعون ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسُورُ الْمِهَادِ﴾ أي إن جهنم مكان سيع.

[١٣] ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿آيَةٌ﴾ علامة تدل على نصره الله للمؤمنين ﴿فِي فِتْنَتَيْنِ﴾ جماعتين: المسلمين والكفار ﴿التَّقَاتِ﴾ اجتمعتا في (بدر) ﴿فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ هم مشركو مكة ﴿يُرُونَهُمْ﴾ أي المسلمون يرون الكفار ﴿مُثْلِهِمْ﴾ ضعفاً لهم، فلا يهتمون بشأنهم، لأنهم لم يكونوا في نظر المسلمين كثيرين جداً حتى يخافوا منهم وينسحبوا عن قتالهم، وفي الآية احتمالات آخر ﴿وَأَيُّ الْعَيْنِ﴾ لا رؤية القلب، فانهم كانوا يعلمون أن الكفار ثلاثة أضعافهم ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يقوي ويساعد ﴿بِنَصْرِهِ مِنْ شِئَاءٍ﴾ من المؤمنين إذا وفوا بشروط الله ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ نصرة المسلمين على الكافرين ﴿لَعِبْرَةٌ﴾ وجه اعتبار وتفهم لحقيقة نصره الله للمؤمنين القليلين على الكفار الكثيرين ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ من له عين يرى بها آيات الله.

[١٤] ﴿زَيْنٌ﴾ أي زين الله حب الشهوات بقدر، لأجل المصالح، وزين الشيطان المحرم من ذلك ﴿لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ﴾ المشتهايات ﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ الأولاد ﴿وَالْقَنَاطِيرِ﴾ جمع قنطار بمعنى المال الكثير ﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾ تأكيد، مثل ليل أليل، أي الأموال المكدسة المجموعة ﴿مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ﴾ الأفراس ﴿المُسُومَةِ﴾ أي المعلمة علامة الجودة والحسن ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ جمع نعم كالإبل والبقر والغنم ﴿وَالْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر من الأموال ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي ما يتمتع ويتنفع بها الإنسان في دنياه فلا ينبغي أن يصرف كل همه فيها ناسياً آخرته ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ﴾ أي المرجع، فاللازم أن يحصل الإنسان على المحل الحسن الذي عند الله في الآخرة.

[١٥] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﴿أَوْثِقْكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ﴾ أي الذي ذكر من المشتهايات، ويكون ذلك الخير ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ المحرمات، وذلك الخير ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿جَنَاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها ﴿الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ عن الدماء والقذارات والردائل ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ فإن الإنسان إذا عرف أن الله رضي عنه كان في غاية السرور ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ يعلم أفعالهم ويجازيهم عليه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُم وَفُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَّابٌ أَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسُورُ الْمِهَادِ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتَيْنِ التَّقَاتِ فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرُونَهُمْ مَثْلِهِمْ وَتَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

[١٦] الذين اتقوا هم ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنّا فاعفّر لنا ذنوبنا وقتنا﴾ احفظنا من ﴿عذاب النار﴾.

[١٧] ﴿الصّابرين﴾ وصف للذين اتقوا ﴿والصّادقين والقاتنين﴾ أي الخاضعين لله ﴿والمتفقيين والمستغفرين بالأسحار﴾ فإن الاستغفار في هذا الوقت أقرب إلى الغفران.

[١٨] ﴿شهد الله﴾ شهادته أي خلقه الخلق الدال على وحدته، ويمكن أن تكون هناك شهادة لفظية ﴿أنه لا إله إلا هو﴾ شهدت ﴿الملائكة وأولو العلم﴾ أصحاب العلم أيضاً شهدوا بالوحدانية ﴿قائماً﴾ أي في حال كون الله قائماً ﴿بالقسط﴾ أي بالعدالة، فهو عادل في خلقه وفي تشريعه ﴿لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

[١٩] ﴿إن الدين﴾ الطريقة الصحيحة في الحياة ﴿عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بأن علموا بالطريقة الصحيحة لكنهم أعرضوا عنها ﴿بغياً بينهم﴾ أي حسداً منهم وطلباً للرئاسة ﴿ومن يكفر بآيات الله﴾ بأن لم يتبع الآيات بل اتبع هواه ﴿فإن الله سريع الحساب﴾ فإن كل آت قريب.

[٢٠] ﴿فإن حاجوك﴾ أي خاصموك وجادلوا معك، والمراد جدال أهل الكتاب ﴿فقل أسلمت وجهي لله﴾ أي أخلصت ديني أو نفسي لله، فإن الوجه كناية عن الذات أو ما يتعلق بها ﴿وأسلمت وجهي لـ﴾ ﴿من اتبعن﴾ من المؤمنين فإن المسلم خاضع للمسلم بأمر ربه ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى الذين أعطاهم الله الكتاب ﴿والأمة﴾ أي وقل للمشركين الذين لا كتاب لهم ﴿أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإسلام ﴿فإنما عليك﴾ يا رسول الله ﴿البلاغ﴾ أن تبلغ الناس الإسلام، لا أن تجبرهم على الدين ﴿والله بصير بالعباد﴾.

[٢١] ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله﴾ أي يجحدون كون الآيات له تعالى ﴿ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾ بالعدل ﴿من الناس﴾ بيان (الذين) ﴿فبشرهم﴾ استهزاء بهم، لأن البشارة في الخير لا في الشر ﴿بعذاب﴾ اليم.

[٢٢] ﴿أولئك الذين حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الحسنة ﴿في الدنيا﴾ بعدم تنعمهم بما يتنعم به المؤمنون ﴿والآخرة﴾ بعدم الثواب لهم ﴿وما لهم من ناصرين﴾ يدفعون العذاب عنهم.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا مَكَافِرُونَ لَنَا ذُنُوبٌ قَدِ افْتَرَيْنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصّٰبِرِينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالْقٰتِلِينَ  
وَالْمُفْسِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ  
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ  
اللَّهِ أَلْسِنَةٌ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَلْسِنَتُهُمْ إِلَّا مِنْ  
بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِ  
اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجَّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ  
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَلْسِنَتُهُمْ  
مَّا أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَاللَّهُ بِبَصِيرَةٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ  
يَأْتِيَتِ اللَّهَ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ  
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾



[٢٣] ﴿الْم تَرَىٰ﴾ يا رسول الله ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ أعطوا ﴿نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ أي حظاً وقسماً منه، وهم اليهود ولم يعطوا الكتاب الكامل، لان التوراة حرفت منذ زمان قديم ﴿يَدْعُونَ﴾ والداعي لهم الرسول ﷺ ﴿إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي التوراة ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ في صفات الرسول ﷺ فإن التوراة كانت ذكرت أوصاف الرسول ﷺ ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ يعرض ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ لا كلهم، إذ بعضهم آمنوا بمحمد ﷺ ﴿وَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾ عن اتباع الحق.

[٢٤] ﴿ذَلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِ﴾ سبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لـ ﴿أَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمْسَنَا النَّارُ﴾ أي لن نعذب ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ أربعين يوماً فقط ﴿وَعَرَّضْهُمْ﴾ خدعهم ﴿فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي هذا الافتراء وهو أن عذابهم أربعين يوماً فقط.

[٢٥] ﴿فَنَكِيفُ﴾ حالهم ﴿إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ آت بلا شك وهو يوم القيامة ﴿وَوَفَّيْتُ﴾ أعطيت ﴿كُلْ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ جزاء جميع أعماله ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾.

[٢٦] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله: ﴿اللَّهُمَّ﴾ أي يا الله أنت ﴿مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي﴾ تعطي ﴿الْمَلِكُ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ﴾ تأخذ ﴿الْمَلِكُ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

[٢٧] ﴿تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ أي تدخل، لأن الليل يدخل في النهار حتى يذهب النهار، وكذلك العكس ﴿وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ يخرج من البيضة الميتة ﴿وَتَخْرُجُ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ﴾ فان البيضة تخرج من الطائر الحي، إلى غيرها من الأمثلة ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي رزقاً كثيراً.

[٢٨] ﴿لَا يَتَّخِذُ﴾ نهى عن موالة الكفار ﴿الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ أصدقاء وسادة ﴿مَن دُونِ﴾ اتخاذ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ أولياء، أي يترك موالة المؤمن ويتخذ الكافر ولياً ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ اتخاذ الكافر ولياً ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ يصح أن يسمى ولاية، أي ليس من أولياء الله والمربوطين به تعالى ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا﴾ تخافوا ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من الكفار ﴿تَقَافَ﴾ خوفاً، فلا بأس باتخاذ الكفار أولياء تقية ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ فخافوا من الله ولا تخالفوا أوامره ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع، فيجازيكم على أعمالكم.

[٢٩] ﴿قُلْ إِن تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ من موالة الكافر وغيرها ﴿أَوْ تَبْدُوهُ﴾ تظهروه ﴿يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾ جزاء الشرط ﴿وَيَعْلَمُ﴾ الله ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمْسَنَا السَّنَاءُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّمُوا فِي دِينِهِمْ مَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ تِلْكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَافَ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ إِن تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

فان الحيوان الطائر يخرج من البيضة الميتة يخرج من الطائر الحي، إلى غيرها من الأمثلة ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي رزقاً كثيراً.

[٢٨] ﴿لَا يَتَّخِذُ﴾ نهى عن موالة الكفار ﴿الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ أصدقاء وسادة ﴿مَن دُونِ﴾ اتخاذ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ أولياء، أي يترك موالة المؤمن ويتخذ الكافر ولياً ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ اتخاذ الكافر ولياً ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ يصح أن يسمى ولاية، أي ليس من أولياء الله والمربوطين به تعالى ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا﴾ تخافوا ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من الكفار ﴿تَقَافَ﴾ خوفاً، فلا بأس باتخاذ الكفار أولياء تقية ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ فخافوا من الله ولا تخالفوا أوامره ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع، فيجازيكم على أعمالكم.

[٢٩] ﴿قُلْ إِن تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ من موالة الكافر وغيرها ﴿أَوْ تَبْدُوهُ﴾ تظهروه ﴿يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾ جزاء الشرط ﴿وَيَعْلَمُ﴾ الله ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

[٣٠] ويكون المصير إلى الله في ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت﴾ أي جزاء أعمالها ﴿من خير محضراً﴾ أي حاضراً لديه قد أحضره الله تعالى ﴿وما عملت من سوء﴾ محضراً أيضاً ﴿تود﴾ أي تحب كل نفس ﴿لو أن بينها﴾ أي بين النفس ﴿وبينه﴾ أي بين ما عملت ﴿أمدأ﴾ مسافة ﴿بعيداً﴾ بأن يتعد عن أعماله كل البعد ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ بأن تخافوا منه ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ غاية اللطف، فكيف تحرمون أنفسكم من رافته؟

[٣١] ﴿قل﴾ يا رسول الله لأهل الكتاب الذين يدعون محبة الله لهم ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ واسلموا حتى ﴿يحببكم الله﴾ أيضاً ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾.

[٣٢] ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا﴾ أعرضوا ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ فيبتلون بسخط الله تعالى.

[٣٣] ﴿إن الله اصطفى﴾ اختار للنبوّة والإمامة ﴿آدم ونوحاً وآل إبراهيم﴾ إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ﴿وآل عمران﴾ موسى وهارون ﴿على العالمين﴾.

[٣٤] ﴿ذرية﴾ أي في حال كون هؤلاء ﴿بعضها من نسل بعض﴾ فكلهم من شجرة واحدة ﴿والله سميع عليم﴾.

[٣٥] واذكر يا رسول الله ﴿إذ قالت امرأة عمران﴾ والدة مريم الطاهرة، حين كانت حاملاً بمريم ﴿رب إنني نذرت لك ما في بطني محرراً﴾ معتقاً لخدمة بيت المقدس، محرراً من أن يعمل للدنيا ﴿فتقبل مني﴾ النذر ﴿إنك أنت السميع العليم﴾.

[٣٦] ﴿فلما وضعتها﴾ جاءت بمريم إلى الدنيا ﴿قالت﴾ امرأة عمران، تحزناً وتأسفاً ﴿رب إنني وضعتها أنثى﴾ وهي لا تصلح لخدمة بيت المقدس الذي هو محل العباد من الرجال ﴿والله﴾ جملة مستأنفة ﴿أعلم بما وضعت﴾ امرأة عمران ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ إذ هو يصلح للخدمة هناك دونها ﴿وإني سميتها مريم﴾ ومعناها في لغتهم العابدة ﴿وإني أعيدنها﴾ أجبرها ﴿بك﴾ يا رب ﴿وذريتها﴾ أي وأعيد أولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾ أي لا يمسهم بسوء وكفر، والرجيم بمعنى المرجوم الذي رمي بالحصى أو باللعن.

[٣٧] ﴿فتقبلها ربها﴾ أي فرضي الله بمريم في نذرها ﴿بقبول حسن﴾ كما يقبل سائر النذور، وهو إقامة مريم مقام الذكر في خدمة بيت المقدس ﴿وأنبتها نباتاً حسناً﴾ رباها تربية حسنة ﴿وكفلها زكريا﴾ أي جعل الله زكريا ﴿كافلاً﴾ لها، وكان زكريا زوج خالتها ﴿كلما دخل عليها﴾ أي على مريم ﴿زكريا المحراب﴾ الغرفة التي بنا لها في المسجد ليكون محلاً لها ولعبادتها، وسمي محراباً لأنه محل المحاربة مع الشيطان ﴿وجد عندها رزقاً﴾ ورد أنه كان يجد فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ﴿قال يا مريم أنى لك﴾ من أين لك ﴿هذا قالت هو من عند الله﴾ فإن الله كان ينزل عليها المائدة ﴿إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ كناية عن الكثرة.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنصَرِمُ عَلَىٰ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُ مِنْ يَشَاءَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

[٣٨] ﴿هَٰذَاكَ﴾ في ذلك الوقت لما رأى زكريا عليه السلام فضل الله سبحانه بأوليائه ﴿دعاً﴾ زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ﴿نفساً وأخلاقاً فإن من يقدر على إنزال الفاكهة يقدر على إعطاء الذرية﴾ إنك سميع الدعاء ﴿أي تسمع سماع قبول﴾.

[٣٩] ﴿فنادته﴾ أي نادته زكريا ﴿الملائكة وهو﴾ أي والحال أن زكريا ﴿قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى﴾ أي بولد اسمه يحيى عليه السلام ﴿مصدقاً﴾ أي في حال كون يحيى عليه السلام يصدق ﴿بكلمة من الله﴾ أي بالمسيح عليه السلام ﴿وسيداً وحضوراً﴾ في حال كون يحيى عليه السلام يحضر نفسه عن الإتيان بالموبقات، أو المراد به الذي لا يتزوج ﴿ونبياً من الصالحين﴾ مقابل الفاسد.

[٤٠] ﴿قال رب أنى يكون لي غلام﴾ استفهام عن كيفية حدوث الولد ﴿والحال﴾ قد بلغني الكبر ﴿أي الشيخوخة﴾ إن ﴿امرأتي عاقرة﴾ عقيم لاتلد ﴿قال كذلك﴾ أي هكذا الذي ذكرنا من إعطاء الولد ﴿الله يفعل ما يشاء﴾.

[٤١] ﴿قال﴾ زكريا عليه السلام ﴿رب اجعل لي آية﴾ أي علامة أعرف بها حمل الزوجة بالولد، لاستقبل ذلك بالشكر والفرح ﴿قال﴾ الله ﴿آيتك﴾ أي علامة الحمل ﴿ألا تكلم الناس ثلاثة أيام﴾ أي لا تقدر على التكلم في هذه المدة

﴿إلا رمزاً﴾ إيماء وإشارة ﴿وإذ﴾ واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي عَصراً ﴿والإبكار﴾ صباحاً.

[٤٢] ﴿وإذ﴾ واذكر يا رسول الله زمان ﴿قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك﴾ اختارك ﴿وطهرك﴾ من الأقدار التي تصيب النساء ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ عالمي زمانك وهو المنساق عند الإطلاق كما لو قيل الدولة الفلانية أقوى الدول فإن ظاهرها من الدول المعاصرة، والاختيار أولاً لذاتها وثانياً لتفضيلها على سائر النساء.

[٤٣] ﴿يا مريم اقنتي﴾ من القنوت بمعنى الخضوع أو هو العمل المخصوص ﴿لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ لعل الإتيان بالذكر لأجل كون أهل بيت المقدس كانوا رجالاً.

[٤٤] ﴿ذلك﴾ الذي ذكرنا من القصص ﴿من أنباء﴾ أخبار ﴿الغيب﴾ أي الغائب عن الحواس، لأن الرسول ﷺ لم يشهد القصص<sup>(١)</sup>، أو أن المسلمين لم يشهدوها ﴿نوحية إليك﴾ أي تلقية عليك ﴿وما كنت لديهم﴾ أي لدى أهل بيت المقدس ﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ فإنهم اختلفوا فيمن يكفل مريم عليه السلام في بيت المقدس، وجعلوا الحكم أن يلقوا أقلامهم الحديدية التي كانت بأيديهم وكانوا يكتبون بها التوراة في الماء، فأى الأقلام وقف على الماء بالإعجاز أخذ صاحب القلم مريم لكفالتها ﴿وما كنت﴾ يا رسول الله ﴿لديهم﴾ أي لدى أولئك العباد ﴿إذ يختصمون﴾ يتشاحون في أمر كفالة مريم عليه السلام.

[٤٥] ﴿إذ﴾ اذكر يا رسول الله زمان ﴿قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾ أي من قبل الله، والكلمة معناها الشيء الملقى، ويسمى الكلام كلاماً لأنه يلقى، وسمى كلمة الله لأنه ولد من غير أب كأن الله ألقاه مباشرة بلا واسطة، أي خلقه ﴿اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً﴾ أي في حال كون المسيح عليه السلام موجهاً ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ورفعة الاسم ﴿والآخرة﴾ بالمقام الرفيع ﴿ومن المقربين﴾ إلى الله تعالى قرب شرف وسؤدد.

[٤٦] ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ أي في حال الصبا الذي لم يؤلف تكلم مثله ﴿وكهلاً﴾ أي ويكلم الناس في حالة الكهولة أي قبل الشيب، ولعل المراد انه يتكلم في الحالين على حد سواء وهذه معجزة، أو المراد يكلمهم كهلاً بالوحي والإنجيل ﴿ومن الصالحين﴾ في مقابل الفاسدين .  
[٤٧] ﴿قالت﴾ مريم ﴿رب أنى﴾ أي كيف ﴿يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾ مساً يوجب الحمل وهذا استفهام تعجب ﴿قال﴾ جبرئيل ﴿كذلك﴾ أي هكذا وكاف للخطاب ﴿الله يخلق ما يشاء إذا قضى﴾ أراد (تعالى) ﴿أمرأ فأنما يقول له كن فيكون﴾ .

[٤٨] ﴿ويعلمه﴾ يعلم الله المسيح ﷺ ﴿الكتاب﴾ جنس الكتب المنزلة من السماء ﴿والحكمة﴾ معرفة وضع الأشياء مواضعها ﴿والتوراة والإنجيل﴾ .  
[٤٩] ﴿و﴾ يرسله ﴿رسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم﴾ معجزة دالة على صدقي، وهذا كلام عيسى ﷺ ﴿أنني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير﴾ مثل صورة الطائر ﴿فأنفخ فيه فيكون طيراً﴾ بإذن الله وأبرئ ﴿أشفي﴾ الأكمه ﴿الذي ولد أعمى﴾ والأبرص ﴿الذي تغير لون جلده فظهرت بقع بيضاء﴾ وأحيي الموتى بإذن الله وأنبتكم بما تاكلون وما تدخرون ﴿تجعلونه ذخيرة﴾ في بيوتكم إن في ذلك ﴿الذي ذكرت من الآيات﴾ آية

وَيَكْلِمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾  
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ  
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾  
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾  
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ  
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ  
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ  
فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾  
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحْلِلَ لَكُم  
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَىٰ مِنْهُمْ  
أَلْكَفَرَ قَالَ مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ فَأَلَّاكُمُ الْهُوَ يُؤْتِكُمْ  
أَنْصَارًا اللَّهُ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّا مَسْلُومُونَ ﴿٥٢﴾

لكم إن كنتم مؤمنين ﴿مصدقين بالمعجزات، أي في صدد تصديق الحق، مقابل المعاند﴾ .  
[٥٠] ﴿ومصدقاً لما بين يدي﴾ أي ما تقدم علي من الكتاب السماوي ﴿من التوراة ولأحل﴾ عطف على (مصدقاً) ﴿لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ في شريعة موسى ﷺ ﴿وجئتكم بآية﴾ تأكيد لما تقدم ﴿من ربكم فاتقوا الله وأطيعون﴾ .  
[٥١] ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ ما أبينه لكم من الدين ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ .  
[٥٢] ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر﴾ أي تحقق كفرهم لديه ﴿قال﴾ عيسى ﷺ ﴿من أنصاري﴾ جمع ناصر ﴿إلى الله﴾ أي في سلوكي إلى الله ﴿قال الحواريون﴾ جمع حوارى وهو خاصة الرجل ﴿نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾ فإن يوم القيامة يشهد الأنبياء ﷺ على الناس .

[٥٣] ثم قال الحواريون ﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول﴾ أي عيسى عليه السلام ﴿فأكتبنا مع الشاهدين﴾ بالوحدانية واتباع الأنبياء عليهم السلام.

[٥٤] ﴿ومكروا﴾ اليهود الذين أحس عيسى عليه السلام منهم الكفر، فتآمروا على قتل المسيح عليه السلام ﴿ومكر الله﴾ المكر هو علاج الأمر من طريق خفي ومكر الله هو رفع عيسى عليه السلام وإلقاء شبهه على رئيس اليهود فصلب بدل المسيح عليه السلام ﴿والله خير الماكرين﴾ أنفذهم كيداً وأحسنهم علاجاً للأمر.

[٥٥] ﴿إذ﴾ ظرف لـ (ماكرين) أو بمعنى اذكر ﴿قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ أخذك أخذاً وافياً، بأخذ جسمك وروحك، كما تقول: وفي الدين، إذا أعطاه إعطاءً كاملاً ﴿ورافعك إني﴾ إلى محل كرامتي في السماء ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ من سوء جوارهم ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾ من النصارى في زمان حقيقتهم والمسلمين بعد مجيء رسول الإسلام ﷺ وهذه حقيقة واقعة نشاهدها إلى اليوم ﴿فوق الذين كفروا﴾ أعلى منهم رتبة ﴿إلى يوم القيامة ثم إني﴾ إلى جزائي ﴿مرجعكم﴾ رجوعكم أنت والمتبعون والكافرون ﴿فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ من أمر الدين حكماً يتبعه الجزاء.

[٥٦] ﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا﴾ بالذلة والقتل وتسلط المؤمنين عليهم ﴿وفي﴾ في الآخرة وما لهم من ناصرين ﴿يدفعون عنهم العذاب والذلة﴾ ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم﴾ يعطيهم ثواب أعمالهم ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر.

[٥٨] ﴿ذلك﴾ الذي تقدم من أخبار يحيى وزكريا ومريم والمسيح عليه السلام ﴿تتلوه﴾ نقرأه ﴿عليك من الآيات﴾ من جملة الآيات الدالة على قدرتنا ﴿والذكر﴾ من جملة القرآن ﴿الحكيم﴾ المحكم.

[٥٩] ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه﴾ أي خلق الله آدم عليه السلام ﴿من تراب ثم قال له كن﴾ بشراً ﴿فيكون﴾ حكاية حال ماضية أي فكان، وهكذا عيسى عليه السلام خلق بدون أب بأمر الله تعالى.

[٦٠] ﴿الحق من ربك فلا تكن﴾ أيها السامع ﴿من الممترين﴾ الشاكين في الحق.

[٦١] ﴿فمن حاجك﴾ خاصمك وجادلوك ﴿فيه﴾ أي في الحق، وأراد الجدال والتعنّت ﴿من بعد ما جاءك من العلم فقل﴾ لهم يا محمد ﷺ ﴿تعالوا﴾ اثنا عندي ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ أي يدعو كل منا ومنكم أبناء ونساءه ومن هو بمنزلة نفسه ﴿ثم نبتهل﴾ أي نطلب من الله لعن الكاذب منا، فقد دعا الرسول ﷺ نصارى نجران إلى قبول أنه رسول وان عيسى عليه السلام عبد الله، ولما لم يقبلوا دعاهم إلى المباهلة، وجاء هو ﷺ بعلي وفاطمة والحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام للابتهال، لكن النصارى خافوا وتراجعوا وقرروا إعطاء الجزية ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَأَتَّبِعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَى مَوْطِئِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ تَوْفَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَآخِرَتِهِمَا وَلَهُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾



[٦٢] ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا الْقَصَصُ السَّابِقُ﴾ الذي ذكر من القصص السابقة ﴿لهو القصص الحق وما من إله إلا الله﴾ فليس المسيح عليه السلام إلهاً كما يزعمون ﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾.

[٦٣] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن اتباعك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فإن كل من تولى عن الحق مفسد.

[٦٤] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ كل من عند كتاب سماوي ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مستوية ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ كلنا نعترف بتلك الكلمة ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً﴾ أي لا نجعل أحداً شريكاً لله تعالى، فلا نتخذ عزيز والمسيح شركاء لله ﴿وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فإن من أطاع أحداً<sup>(١)</sup> فقد اتخذه رباً كما فعل أهل الكتاب بأحبارهم ورجالهم ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أيها المسلمون ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ بالتوحيد.

[٦٥] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ﴾ أي تجادلون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ فتقولون إنه كان يهودياً أو نصرانياً ﴿وَمَا﴾ أي والحال أنه ما ﴿أَنْزَلَتِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فكيف يمكن أن يكون إبراهيم عليه السلام تابعا لكتاب وطريقة متأخرين عنه؟.

[٦٦] ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ يا أهل الكتاب ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي جماعة ﴿حَاجَجْتُمْ﴾ أي جادلتم ﴿فِي مَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي في مطالب التوراة والإنجيل ﴿فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي من أمر إبراهيم عليه السلام وأنه كان على أي دين، فانه لم يذكر في كتبكم انه كان على أي دين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ دين إبراهيم عليه السلام ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[٦٧] ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الباطل إلى الحق ﴿مُسْلِمًا﴾ موحداً ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تعريض بأهل الكتاب حيث أشركوا بالله باتخاذ عزيز والمسيح إلهاً.

[٦٨] ﴿إِنَّ أَوَّلَى الْبَنَاتِ لِبِإِبْرَاهِيمَ﴾ أولاهم بأن ينسب إلى إبراهيم عليه السلام ويقول أنا من جماعته عليه السلام ﴿لِلَّذِينَ﴾ اللام للتأكيد ﴿اتَّبَعُوهُ﴾ في توحيده وشريعته من الأمم السابقة ﴿وَهَذَا﴾ عطف على ﴿الَّذِينَ﴾ النبي والذين آمنوا ﴿لَا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ واللهم ولي المؤمنين ﴿نَاصِرُهُمْ وَمَتَوَلَّى شُؤْنَهُمْ﴾.

[٦٩] ﴿وَدَّتْ﴾ أي أحببت واهتمت ﴿طَائِفَةٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ فان وبال إضلالهم يرجع إليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يعلمون أن وبال إضلالهم يرجع إليهم.

[٧٠] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن الكريم ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ في قرارة أنفسكم بأنها آيات الله.

إِنْ هَذَا إِلَّا الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَزَلَّتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ حُجَجَكُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوَّلَى الْبَنَاتِ لِبِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالْزَيْنَةُ أَمْتُهُ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

[٧١] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بأن تموهون الحقيقة، بحيث ترون الناس أنها باطل ﴿وَتَكْتُمُونَ﴾ تخفون ﴿الحق وأنتم تعلمون﴾ بأنه حق. [٧٢] ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ أي أظهروا الإيمان ﴿بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي القرآن ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أوله ﴿وَكَافَرُوا﴾ به ﴿آخِرَهُ﴾ عصراً ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن ميلهم إلى الإسلام، أرادوا المكر فإنهم إذا آمنوا صباحاً يرونهم الناس منصفين، ثم إذا كفروا عصراً زعم الكفار بأن القرآن والإسلام باطل، لان المنصفين كفروا به.

[٧٣] ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ أي قالت الطائفة: لا تظهروا إيمانكم إلا لضعفاء أهل الكتاب الذين يتبعون دينكم، لأن القصد إبقاء هؤلاء على دينهم ودفع الشك عن قلوبهم ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﴿إِنَّ الْهُدَى﴾ الكامل ﴿هُدَى اللَّهِ﴾ فمن يوفقه الله للإيمان لا يضره كيد هؤلاء، وهذه جملة معترضة بين كلام تلك الطائفة ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ أي قالت الطائفة لا تأمنوا أن يعطى ﴿أَحَدٌ﴾ من الناس ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ من الشريعة والكتاب، أي أن محمداً ﷺ لا يتمكن أن يأتي مثل التوراة ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ أي لا تؤمنوا أن يتمكن أحد أن يحاجكم ويخاصمكم عند ربكم، وهذا تأكيد لقولهم (أن يؤتي) يعني لا يتمكن أحد

يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَافَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤْذِهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْذِيكَ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُورِ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

من أن يبطل دينكم في يوم القيامة ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ فليس الفضل خاصاً بأهل الكتاب حتى يقولوا: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ في فضله ﴿عليمٌ﴾.

[٧٤ - ٧٥] ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه أي تجعله أميناً وتودع عنده ﴿بقنطار﴾ المال الكثير ﴿يؤذه إليك﴾ أي يرده إليك عند المطالبة ﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار﴾ وهو مال قليل ﴿لا يؤذه إليك﴾ أي ينكره فلا يؤذه ﴿إلا مادمت عليه قائماً﴾ أي مطالباً منه بعنف وشدة ﴿ذلك﴾ أي تركهم الأداء ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أن هؤلاء الذين لا يؤدون ﴿قالوا ليس علينا في الأميين﴾ أي المسلمين المنسوبين إلى أم القرى ﴿سبيل﴾ فلا يتمكنون من مطالبتنا يوم القيامة، لان أموالهم حلال لنا ﴿ويقولون﴾ هؤلاء الذين قالوا: ليس علينا في الأميين سبيل ﴿على الله الكذب﴾ فان الله لم يبيح أموال المسلمين للكافرين ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون.

[٧٦] ﴿بَلَى﴾ ليس سبيل على ﴿من أوفى بعده﴾ مع الله بأن آمن وعمل صالحاً ﴿واتقى﴾ المعاصي ﴿فإن الله يحب المتقين﴾.

[٧٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ بأن ينقضوا عهد الله في مقابل ثمن قليل وهو رئاستهم الدنيوية، وهم أهل الكتاب ﴿أولئك لا خلاق﴾ لا نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾ كلاماً يسرهم ﴿ولا ينظر إليهم﴾ بنظر رحمته ﴿يوم القيامة ولا يزكّيهم﴾ لا يطهرهم من المعاصي ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

[٧٨] ﴿وإن منهم﴾ أي من أهل الكتاب المحرفين ﴿لفريقاً﴾ اللام للتأكيد، و(فريقاً) اسم (إن) ﴿يلوون﴾ أي يحرفون ﴿السنتم﴾ بالكتاب أي بالتوراة بأن يزيّدوا فيه وينقصوا منه ﴿لنحسبوه﴾ أي تحسبوا هذا المحرف ﴿من الكتاب وما هو من الكتاب﴾ أي والحال انه ليس من التوراة ﴿ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله﴾ ويقولون على الله الكذب ﴿فقولهم هذا من عند الله كذب وهم يعلمون﴾ أن هذا كذب.

[٧٩] ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله﴾ أي يعطيه الله ﴿الكتاب والحكم﴾ الحكومة ﴿والنبوة﴾ ثم يقول للناس كونوا عباداً لي ﴿بأن تعبدوني﴾ كما أن اليهود والنصارى ينسبون إلى أنبيائهم كالمسيح وعزير ﴿انهم قالوا للبشر اعبدونا﴾ من دون الله ولكن ﴿الأنبياء﴾ كانوا يقولون للناس ﴿كونوا ربانيين﴾ الرباني منسوب إلى الرب، وهو المطيع الكامل للرب ﴿بما كنتم﴾ أي بسبب أنكم ﴿تعلمون الكتاب﴾ معلمين للكتاب المنزل، فكونكم علماء يقتضي أن تكونوا ربانيين، لا أن تكونوا مشركين ﴿وبما كنتم تدرسون﴾ أي تقرأون، فالعالم المعلم يلزم أن يكون ربانياً.

[٨٠] ﴿ولا﴾ أن ﴿يامركم﴾ عطف على (يؤتيه) أي ما كان لبشر أن يأمرهم ﴿أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾ كان لا يأمرهم إنكار، أي لا يأمرهم الأنبياء ﴿بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ بالتوحيد، فإن قول الأنبياء للناس آمنوا بالله يسبب إسلامهم، فكيف يقولون لهم اكفروا؟ [٨١] ﴿وإذ﴾ أي اذكر يا رسول الله ﴿أخذ الله ميثاق النبين﴾ أي عهدهم الشديد ﴿لما آتيتكم﴾ أي لأجل إعطائي لكم ﴿من كتاب وحكمة﴾ أي بعد إعطائي لكم ﴿جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به﴾ أي بذلك الرسول، وهذا متعلق بـ(لما) أي اخذ الله ميثاق الأنبياء السابقين بأن يؤمنوا بالأنبياء اللاحقين، لأنه تعالى أعطى السابقين الكتاب والحكمة، وهذا مثل أن تقول: حيث أكرمتك، فافعل كذا. . . ﴿ولتنصرنه﴾ وإيمان السابق ونصرته للاحق كناية عن إعلام أممهم بوجوب ذلك ﴿قال﴾ الله ﴿ءأقررتهم﴾ أيها الأنبياء السابقون واعترفتهم بالأنبياء اللاحقين ﴿وأخذتم على ذلكم﴾ على الإيمان بالأنبياء اللاحقين ﴿إصري﴾ عهدي الشديد ﴿قالوا﴾ أي الأنبياء السابقون ﴿أفرنا، قال﴾ الله ﴿فاشهدوا﴾ على أممكم بأنهم بلغوا وجوب الإيمان بالأنبياء اللاحقين ﴿وأننا معكم من الشاهدين﴾ على أممكم.

[٨٢] ﴿فمن تولى﴾ أعرض عن الإيمان بالنبي اللاحق ﴿بعد ذلك﴾ الأخذ للإصر ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن طاعة الله.

[٨٣] ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ يطلبون ﴿وله أسلم من في السماوات والأرض﴾ فإن الكون كله خاضع لله تعالى في جميع شؤونه الكونية، والإنسان المسلم تابع لله تعالى في شؤونه الإرادية ﴿طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾ يوم القيامة.

وَلَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُونُ أَلَيْسَتْ لَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَمَا هُمْ بِأَلْكِتَابٍ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُمْ بِعِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيُنَا بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

أي لا يقول الأنبياء للناس اتخذوا الملائكة وسائر الأنبياء آلهة ﴿أيامركم﴾ استفهام إنكار، أي لا يأمرهم الأنبياء ﴿بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ بالتوحيد، فإن قول الأنبياء للناس آمنوا بالله يسبب إسلامهم، فكيف يقولون لهم اكفروا؟

[٨١] ﴿وإذ﴾ أي اذكر يا رسول الله ﴿أخذ الله ميثاق النبين﴾ أي عهدهم الشديد ﴿لما آتيتكم﴾ أي لأجل إعطائي لكم ﴿من كتاب وحكمة﴾ أي بعد إعطائي لكم ﴿جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به﴾ أي بذلك الرسول، وهذا متعلق بـ(لما) أي اخذ الله ميثاق الأنبياء السابقين بأن يؤمنوا بالأنبياء اللاحقين، لأنه تعالى أعطى السابقين الكتاب والحكمة، وهذا مثل أن تقول: حيث أكرمتك، فافعل كذا. . . ﴿ولتنصرنه﴾ وإيمان السابق ونصرته للاحق كناية عن إعلام أممهم بوجوب ذلك ﴿قال﴾ الله ﴿ءأقررتهم﴾ أيها الأنبياء السابقون واعترفتهم بالأنبياء اللاحقين ﴿وأخذتم على ذلكم﴾ على الإيمان بالأنبياء اللاحقين ﴿إصري﴾ عهدي الشديد ﴿قالوا﴾ أي الأنبياء السابقون ﴿أفرنا، قال﴾ الله ﴿فاشهدوا﴾ على أممكم بأنهم بلغوا وجوب الإيمان بالأنبياء اللاحقين ﴿وأننا معكم من الشاهدين﴾ على أممكم.

[٨٢] ﴿فمن تولى﴾ أعرض عن الإيمان بالنبي اللاحق ﴿بعد ذلك﴾ الأخذ للإصر ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن طاعة الله.

[٨٣] ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ يطلبون ﴿وله أسلم من في السماوات والأرض﴾ فإن الكون كله خاضع لله تعالى في جميع شؤونه الكونية، والإنسان المسلم تابع لله تعالى في شؤونه الإرادية ﴿طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾ يوم القيامة.

[٨٤] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﴿آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب﴾ فان بعضهم كيوسف عليه السلام كان نبياً، وكان ذرية بعضهم نبياً ككثير من أنبياء بني إسرائيل ﴿وما أوتي﴾ أعطي ﴿موسى وعيسى والنبيون من ربهم﴾ أي من قبل الله ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ بأن نؤمن ببعض دون بعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿ونحن له مسلمون﴾ متقادون.

[٨٥] ﴿ومن يبتغ﴾ يطلب ﴿غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ لأن الإسلام دين الله الوحيد ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ الذين خسروا رأس مالهم، وهو العمر إذ حصلوا جهنم بذلك.

[٨٦] ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ فان قسماً من الناس دخلوا في الإسلام طوعاً، ثم كفروا أو نافقوا ومثل هؤلاء لا يلفظ الله بهم لطفه الخفي لأنهم أعرضوا عن الحق بعد المعرفة، والاستفهام للإنكار ﴿و﴾ بعد أن ﴿شهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات﴾ الأدلة الواضحات ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين تعمدوا الضلال وظلموا أنفسهم بذلك.

[٨٧] ﴿أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله﴾ طردهم عن رحمته، وعذابه ﴿والملائكة والناس أجمعين﴾.

[٨٨] ﴿خالدين فيها﴾ أي في تلك اللعنة ﴿لا يخفف﴾ بأن يقل ﴿عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ لا ينظرهم الله نظر رحمة ولطف.

[٨٩] ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ الارتداد ﴿وأصلحوا﴾ أمورهم باتباع الشرع والعقل ﴿فإن الله غفور رحيم﴾.

[٩٠] ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم﴾ بأن أصروا على الكفر حتى تمكن الكفر في قلوبهم مما سبب أن يكون إظهارهم الإيمان بعد ذلك نفاقاً ﴿ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم﴾ لأن توبتهم صورية ﴿وأولئك هم الضالون﴾ الذين ضلوا عن الطريق المستقيم.

[٩١] ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء﴾ أي بقدر ﴿الأرض ذهباً ولو افتدى به﴾ الفدية البدل أي لا تنجيه الفدية من عذاب الله ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿وما لهم من ناصرين﴾ ينصرهم يدفع العذاب عنهم.

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهٖمَ وَإِسْمٰعٖلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالْكِتٰبُ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٨٦﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا۟ أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمُ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَقبَلَ مِن أَحَدِهِم مِّلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدٰى بِهِۦٓ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي لن تبلغوا بر الله، أي رحمته ﴿حَتَّى تَنفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ أي بعض ما تحبون من المال والجاه وما أشبهه ﴿وَمَا تَنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ بيان (ما) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

[٩٣] ﴿كُلِ الطَّعَامِ﴾ المأكولات ﴿كَانَ حَلَالًا﴾ أي حلالاً ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي [ بني يعقوب ] ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ فانه حرم أكل لحم الإبل على نفسه ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ فاتلوها إن كنتم صديقين ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ وما كان من المشركين ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ فيه آيتك بينت مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لَمْ تَكْفُرُوا بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لَمْ تُصَدِّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ يَبْعَثْهُمُ جَاوِزًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ وما الله بغافل عما تعملون ﴿يَتَّاهِلُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَطِيعُوا فِرْعَانًا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بِعَدَائِكُمْ كَثِيرًا﴾

[٩٤] ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بان قال إن الله حرم بعض الطيبات من القديم وقبل نزول التوراة ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي قيام الحجة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنفسهم لأنهم يأتون بالباطل وهم يعلمون بطلان كلامهم.

[٩٥] ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ في أن هذه الطيبات كانت حلالاً من القديم ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ﴾ أي طريقة ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وهي حلية الطيبات ﴿حَنِيفًا﴾ أي في حال كون إبراهيم عليه السلام مائلاً عن الشرك ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فإن أهل الكتاب كانوا يقولون إن إبراهيم عليه السلام على دينهم الذي هو الشرك.

[٩٦] ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ بأن يكون معبداً لهم ﴿لِلَّذِي﴾ أي البيت الذي ﴿بِبَكَّةَ﴾ اسم لمكة المكرمة، في حال كون ذلك البيت ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ فان الناس يهتدون بسبب مكة لأنهم يتوجهون إليها في الصلاة وغيرها.

[٩٧] ﴿فِيهِ﴾ أي في البيت ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ أدلة واضحات ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ بدل آيات بينات وهو المحل الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام فيبني البيت ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ أي البيت، والمراد الحرم ﴿كَانَ آمِنًا﴾ لا يمس بسوء حتى يخرج عن البيت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ أي قصده لإتيان المناسك ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ﴾ بدل (الناس) ﴿إِلَيْهِ﴾ أي إلى البيت ﴿سَبِيلًا﴾ أي طريقاً ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بأن لم يذهب إلى الحج وهو مستطيع، والمراد كفر عمل لا كفر عقيدة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فإنه تعالى لا يحتاج إلى البشر وإلى عبادته وإنما أمرهم بالأحكام لأجل أنفسهم.

[٩٨] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

[٩٩] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تُصَدِّقُوا﴾ أي تمنعون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فإن أهل الكتاب كانوا يمنعون الناس عن سلوك سبيل الإسلام ﴿مَنْ آمَنَ﴾ مفعول تصدون ﴿تَبْعُونَهَا عَوْجًا﴾ أي طالبين لسبيل الله اعوجاجاً، فإن من يقول: المعوج طريق الله، يطلب اعوجاج الطريق ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أي تشهدون على الطريق المستقيم لأنهم كانوا يعلمون أن الإسلام هو طريق الله ﴿وَمَا اللَّهُ بغافل عما تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

[١٠٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فِرْعَانَ﴾ أي جماعة، وهذا نهي للمسلمين أن يتبعوا كلام الكفار ﴿مَنْ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ﴾ بعد إيمانكم كافرين.

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ كُلِّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لَمْ تَكْفُرُوا بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لَمْ تُصَدِّقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ يَبْعَثْهُمُ جَاوِزًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَتَّاهِلُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَطِيعُوا فِرْعَانَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بِعَدَائِكُمْ كَثِيرًا ﴿١٠٠﴾

عن الشرك ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فإن أهل الكتاب كانوا يقولون إن إبراهيم عليه السلام على دينهم الذي هو الشرك. [٩٦] ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ بأن يكون معبداً لهم ﴿لِلَّذِي﴾ أي البيت الذي ﴿بِبَكَّةَ﴾ اسم لمكة المكرمة، في حال كون ذلك البيت ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ فان الناس يهتدون بسبب مكة لأنهم يتوجهون إليها في الصلاة وغيرها. [٩٧] ﴿فِيهِ﴾ أي في البيت ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ أدلة واضحات ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ بدل آيات بينات وهو المحل الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام فيبني البيت ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ أي البيت، والمراد الحرم ﴿كَانَ آمِنًا﴾ لا يمس بسوء حتى يخرج عن البيت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ أي قصده لإتيان المناسك ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ﴾ بدل (الناس) ﴿إِلَيْهِ﴾ أي إلى البيت ﴿سَبِيلًا﴾ أي طريقاً ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بأن لم يذهب إلى الحج وهو مستطيع، والمراد كفر عمل لا كفر عقيدة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فإنه تعالى لا يحتاج إلى البشر وإلى عبادته وإنما أمرهم بالأحكام لأجل أنفسهم. [٩٨] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه. [٩٩] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تُصَدِّقُوا﴾ أي تمنعون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فإن أهل الكتاب كانوا يمنعون الناس عن سلوك سبيل الإسلام ﴿مَنْ آمَنَ﴾ مفعول تصدون ﴿تَبْعُونَهَا عَوْجًا﴾ أي طالبين لسبيل الله اعوجاجاً، فإن من يقول: المعوج طريق الله، يطلب اعوجاج الطريق ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أي تشهدون على الطريق المستقيم لأنهم كانوا يعلمون أن الإسلام هو طريق الله ﴿وَمَا اللَّهُ بغافل عما تعملون﴾ فيجازيكم عليه. [١٠٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فِرْعَانَ﴾ أي جماعة، وهذا نهي للمسلمين أن يتبعوا كلام الكفار ﴿مَنْ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ﴾ بعد إيمانكم كافرين.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَنَقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾  
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ  
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ  
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠١] ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ فإن من يقرأ النبي ﷺ عليه آيات الله يلزم أن يكون بعيداً عن الكفر ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ محمد ﷺ قائم لهدايتكم فكيف تكفرون ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ بأن يتمسك بدين الله ﴿فَقَدْ هُدِيَ﴾ اهتدى ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو طريق الإسلام.

[١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي خافوه ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أي حق التقوى وحق اتباع الأوامر ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ نهي عن الكفر الموجب لأن يموت الإنسان كافراً ﴿إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

[١٠٣] ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾ أي تمسكوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي دينه ﴿جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أي لا تختلفوا في الحق ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي الإيمان ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ﴾ أي بسبب نعمة الله ﴿إِخْوَانًا﴾ حال أحدمكم بالنسبة إلى الآخر كحال الأخ بالنسبة إلى أخيه ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا﴾ شفه، طرف ﴿حُفْرَةٍ﴾ يراد بها جهنم ﴿مِنَ النَّارِ﴾ بيان (حفرة) فإنهم إذا ماتوا في حالة الجاهلية وقعوا في جهنم ﴿فَنَقَذَكُمْ﴾ الله أي نجاكم ﴿مِنْهَا﴾ أي من النار بهدايتكم إلى الإسلام ﴿كَذَلِكَ﴾ أي هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي لأجل هدايتكم.

[١٠٤] ﴿وَلْتَكُنْ أُمَّةٌ مِّنْكُمْ﴾ للنشوء لا للتبعض وذلك بدليل آخر الآية (المفلحون) وإلا لزم عدم فلاح غير الأمر الناهي ﴿أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

[١٠٥] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ كاليهود والنصارى ﴿وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الأدلة الواضحات ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

[١٠٦] ﴿يَوْمَ﴾ أي ذلك العذاب العظيم إنما هو في يوم ﴿تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ بياض النور والسرور ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ بسواد الحزن والظلمة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ أي يقال لهم على طريق التعنيف والتوبيخ ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ إما المراد أهل الكتاب والذين كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بالأنبياء السابقين أو مطلق من كفر بعد إيمانه ﴿فَذُوقُوا﴾ أمر إهانة ﴿العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بسبب كفركم.

[١٠٧] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ أي المؤمنون ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا﴾ في رحمة، كرر للتأكيد ﴿خَالِدُونَ﴾.

[١٠٨] ﴿تِلْكَ﴾ التي ذكرناها من الوعد والوعيد ﴿آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿بِالْحَقِّ﴾ فليست الآيات باطلة ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ فعقابه إنما هو عدل وبلاستحقاق.

[١٠٩] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾<sup>(١٠٩)</sup> ترجع الأمور التي منها أعمال العباد فيجازيهم بحسبها .  
 [١١٠] ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١١٠)</sup> لن يضروكم إلا أذى وإن يقتلوكم أولوكم الأذبار ثم لا ينصرون<sup>(١١١)</sup> ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباء و بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون<sup>(١١٢)</sup> ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله عالة آتيل وهم يسجدون<sup>(١١٣)</sup> يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسرعون في الخيرات وأولئك من الصالحين<sup>(١١٤)</sup> وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليهم بالمتقين<sup>(١١٥)</sup>

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾<sup>(١٠٩)</sup> كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ<sup>(١١٠)</sup> لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى<sup>(١١١)</sup> وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ<sup>(١١٢)</sup> ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغْضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ<sup>(١١٣)</sup> لَيْسُوا سَوَاءً<sup>(١١٤)</sup> مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ عَالَةً آتِيلٍ وَهُمْ يَسْجُدُونَ<sup>(١١٥)</sup> يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ<sup>(١١٦)</sup> وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ<sup>(١١٧)</sup>

[١١٢] ﴿ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ﴾ أي إن الله طبعهم بطابع أنهم أذلاء ﴿أَيْنَ مَا ثَقِفُوا﴾ أي وجدوا ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ بأن يسلموا ﴿وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ بأن يدخلوا تحت حماية الناس، كحكومة قوية وهذا من معاجز القرآن فان اليهود إلى اليوم أذلة<sup>(١)</sup> ﴿وباءوا﴾ أي رجع اليهود، كأنهم جاءوا لأخذ الحق فلم يأخذوه فرجعوا ﴿بغضب من الله﴾ أي والله ساخط عليهم ﴿وضربت عليهم المسكنة﴾ النفسية فإن نفسهم تتطلب المال مهما أثروا، فنفسهم دائمة المسكنة ﴿ذلك﴾ إنما فعل الله باليهود ذلك ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك ﴿بما عصوا﴾ أي بسبب عصيانهم

وابتنائهم على المعصية ﴿وكانوا يعتدون﴾ أي تماديهم في الاعتداء .  
 [١١٣] ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ أي متساوين ﴿من أهل الكتاب أمة﴾ فاعل (ليسوا) ﴿قائمة﴾ أي قائمة على الحق، وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ ﴿يتلون آيات الله آتاء الليل﴾ أي في ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾ لله تعالى تواضعا .  
 [١١٤] ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي يبادرون إلى الأعمال الحسنة ﴿وأولئك من الصالحين﴾ .  
 [١١٥] ﴿وَمَا﴾ أي والذي ﴿يفعلوا من خير﴾ بيان (ما) ﴿فلن يكفروه﴾ أي لن يحرموه بل الله يعطيهم ثواب أعمالهم ﴿والله عليم بالمتقين﴾ أي الذين يجتنبون المعاصي .

[١١٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ آيَاتِي وَلَنْ يُغْنِي عَنْهُمْ كَذِبُهُمْ وَلَا بَدَاءُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي لن تغنيهم آياتي ولا بداء لهم من الله أي من عذاب الله ﴿شَيْئاً﴾ أي ولا جزءاً صغيراً من العذاب ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الملازمون لها ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدِينَ﴾.

[١١٧] ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾ هؤلاء الكفار ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي الحياة القريبة، مقابل حياة الآخرة ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ أي برد شديد ﴿أَصَابَتْ﴾ تلك الريح ﴿حَرْثَ﴾ أي زراعة ﴿قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾ أي أهلكت تلك الريح حرثهم، وذلك لأن كفرهم يبطل إنفاقهم ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ حيث لم يثبهم على إنفاقهم، لأن الله شرط قبول الطاعة بالتقوى حيث قال: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ولكن أنفسهم يظلمون ﴿حيث إن كفرهم سبب بطلان إنفاقهم﴾.

[١١٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ وهو الذي يطلع على أسرار الرجل، لأنه موضع ثقته، شبه ببطانة الشوب للصوقها به ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي من الكافرين ﴿لَا يَالُونَكُمْ﴾ أي يقصرون بالنسبة إلى المسلمين ﴿خَبَالاً﴾ أي فساداً ﴿وَدَوَاءُ﴾ تمنوا وأحبوا ﴿مَا عَنْتُمْ﴾ أي عننتكم وضرركم ﴿قَدْ بَدَتْ﴾ أي ظهرت ﴿الْبَغْضَاءُ﴾ العداوة ﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ فإن كلامهم كلام العدو فيه تلميح إلى عدائكم ﴿وَمَا تُخْفِي صدورهم﴾ من العداوة ﴿أكبر﴾ مما ظهر على لسانهم ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ الأدلة الدالة على الأمور المربوطة بدينكم وديناكم ﴿إن كنتم تعقلون﴾.

[١١٩] ﴿هَا﴾ تنبيه ﴿أَنْتُمْ أَوْلَاءُ﴾ أي الجماعة الذين ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ فإن الكافر لا يحب المسلم ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ﴾ أي بجنس كتب السماء ﴿كله﴾ حتى بكتابتهم التوراة، وهم لا يؤمنون بكتابكم، والمعنى لا يحبونكم مع إنكم تؤمنون بكتابتهم ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا﴾ نفاقاً ﴿وإذا خلوا﴾ بعضهم إلى بعض ﴿عضوا عليكم الأنامل﴾ أطراف الأصابع ﴿من الغيظ﴾ من أجل الغيظ ﴿قل﴾ يا رسول الله ﴿موتوا﴾ أي الكفار ﴿يفيظكم﴾ وهو دعاء عليهم بزيادة قوة الإسلام حتى يهلكوا بذلك ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ أي بما في صدوركم أي الكفار فيجازيكم عليه.

[١٢٠] ﴿إِنْ تَصْبِكُمْ﴾ تصبكم ﴿حَسَنَةً﴾ خير ونعمة ﴿تَسُوْهُمْ﴾ أي ساء الكفار ذلك ﴿وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾ أي بإصابتكم السيئة ﴿وإن تصبروا﴾ على عداوتهم ﴿وتتقوا﴾ من الله سبحانه بأن تعملوا لله تعالى ﴿لا يضرركم كيدهم﴾ أي مكر الكفار لكم ﴿شيئاً﴾ إن الله بما يعملون محيط ﴿إحاطة علم وقدره﴾.

[١٢١] ﴿وَوَاقِفٌ﴾ أي مواطن ومواقف ﴿لِلْقِتَالِ﴾ في غزوة أحد ﴿والله سميع عليم﴾.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ آيَاتِي وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾  
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَالُونَكُمْ خَبَالاً وَدَوَاءُ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴿١١٨﴾ هَاتَمْتُمْ أَوْلَاءَ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا يَعِظُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِنْ تَصْبِكُمْ حَسَنَةً تَسُوْهُمْ وَإِنْ تَصْبِكُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

مما ظهر على لسانهم ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ الأدلة الدالة على الأمور المربوطة بدينكم وديناكم ﴿إن كنتم تعقلون﴾.



[١٢٢] ﴿إِذْ﴾ بدل (إذ غدوت) ﴿هملت﴾ قصدت ﴿طائفتان منكم﴾ بنو سلمة وبنو حارثة ﴿أن تفشلا﴾ تجنبنا عن القتال ﴿والله وليهما﴾ يتولى شؤونهما فلم تفشلا ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

[١٢٣] ﴿ولقد﴾ أي والحال أنه ﴿نصركم الله بيدر﴾ في غزوة بدر ﴿وأنتم أذلة﴾ أي في حال كونكم أذلة، لقوة الكفار وضعفكم ﴿فاتقوا الله﴾ واثبتوا في الحرب ﴿لعلكم تشكرون﴾.

[١٢٤] ﴿إذ﴾ ظرف لـ (نصركم) ﴿تقول﴾ يا رسول الله ﴿للمؤمنين أن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ فان المسلمين كانوا كالأيس من النصر ولذا قوى الله قلوبهم بإنزال الملائكة، والاستفهام للإنكار، أي تجنبون مع نزول الملائكة.

[١٢٥] ﴿يلى﴾ يكفيكم ذلك ﴿إن تصبروا وتتقوا﴾ ويأتوكم ﴿المشركون﴾ من فورهم هذا ﴿في هذه الساعة﴾، إذ هم في تلك الحال أشد بأساً وأقوى عزيمة، كما هو كذلك في أول كل حركة ﴿يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ معلمين بأنهم ملائكة، قالوا: كانت عليهم العمام البيضاء.

[١٢٦] ﴿وما جعله الله﴾ أي إمداد الملائكة ﴿إلا بشراً﴾ بشارة ﴿لكم ولتطمئن قلوبكم به﴾ أي بالنصر ﴿وما النصر

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرِّوَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بِغَفُورٍ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴿فليس بكثرة العدد.

[١٢٧] ﴿ليقطع﴾ نصركم ويهلك ﴿طرفاً﴾ جماعة ﴿من الذين كفروا أو يكتبهم﴾ يخزيهم ﴿فينقلبوا﴾ يرجعوا إلى بلادهم ﴿خائبين﴾ خاسرين لم ينالوا ما أرادوا.

[١٢٨] ﴿ليس لك﴾ يا رسول الله ﴿من الأمر شيء﴾ أي أمر كتبهم أو عذاب الله لهم أو توبته عليهم، وهذه جملة معترضة، ﴿أو يتوب عليهم﴾ بأن يسلموا ﴿أو يعذبهم﴾ فإنهم ظالمون ﴿استحقوا العذاب بظلمهم﴾.

[١٢٩] ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ ممن استحق العقاب ﴿والله غفور رحيم﴾.

[١٣٠] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ زيادة مكررة، وهذا طبيعة الربا ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ أي لرجاء الفلاح.

[١٣١] ﴿واتقوا النار التي أعدت﴾ هيئت ﴿للكافرين﴾.

[١٣٢] ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ أي يرحمكم الله تعالى.

[١٣٣] ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي بادروا ﴿إلى مغفرة من ربكم﴾ أي سبب الغفران وهو العمل الصالح ﴿وجنة عرضها﴾ أي سعتها ﴿السموات والأرض أعدت﴾ هيئت ﴿للمتقين﴾ .  
[١٣٤] ﴿الذين﴾ صفة المتقين ﴿ينفقون في السراء﴾ في حالة اليسر ﴿والضراء﴾ في حالة العسر ﴿والكاظمين الغيظ﴾ الذين يوقفون سورة غضبهم مع تمكنهم على إمضائه ﴿والعافين عن الناس﴾ يتركون عقاب من استحق العقاب، حيث لم يوجب الشرع العقوبة كما في الحدود ﴿والله يحب المحسنين﴾ الذين يحسنون إلى أنفسهم وإلى غيرهم .

[١٣٥] ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ الذنب العظيم ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ بإتيان معصيته ﴿ذكروا الله﴾ تذكروا عظمته وعقابه ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب﴾ إلا الله ﴿استغفهم إنكار﴾ أي ليس هناك غافر للذنوب سواه تعالى ﴿ولم يصروا﴾ لم يقيموا ﴿على ما فعلوا﴾ من الذنب ﴿وهم يعلمون﴾ أي في حال علمهم بقبح ما فعلوا .

[١٣٦] ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة﴾ غفران لذنوبهم ﴿من ربهم وجنات﴾ بساتين ﴿تجري من تحتها﴾ تحت أشجارها ﴿الأنهار خالدين فيها ونعم﴾ تلك الجنات ﴿أجر العاملين﴾ الذين يعملون للأخرة .

[١٣٧] ﴿قد خلت﴾ مضت ﴿من قبلكم سنن﴾ أي طرق للأمم السابقة سلكوها فسببت هلاكهم ﴿فسيروا﴾ أي اذهبوا وسافروا ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الذين أهلكوا، فإن الإنسان إذا ذهب إلى بلادهم علم أخبارهم ورأى آثارهم .

[١٣٨] ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بيان للناس وهدى﴾ يهديهم إلى الحق ﴿وموعظة﴾ إرشاد ﴿للمتقين﴾ فانهم هم المستفيدون بالقرآن .

[١٣٩] ﴿ولا تهنوا﴾ أي لا تضعفوا عن مقاومة الأعداء ﴿ولا تحزنوا﴾ بما أصابكم من الشدائد ﴿وأنتم الأعلون﴾ أي والحال أنتم أعلى من الكفار ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ إن صح إيمانكم .

[١٤٠] ﴿إن يمسسكم﴾ أي مسكم أيها المسلمون وأصابكم في حرب أحد ﴿قرح﴾ جراح ﴿فقد مس القوم﴾ أي الكفار ﴿قرح مثله﴾ أي مثل ما أصابكم وهذه تسلية للمسلمين ﴿وتلك﴾ أي هذه ﴿الأيام نداولها﴾ نصرتها تارة لهؤلاء وأخرى لغيرهم ﴿بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا﴾ أي لتمييز المؤمنين الثابتون عن غيرهم، فإن التمييز إنما يكون في الشدائد ﴿ول﴾ يتخذ ﴿الله﴾ منكم شهداء ﴿يكرم بعضكم بالشهادة﴾ والله لا يحب الظالمين ﴿الذين يظلمون أنفسهم بالانسحاب لدى الشدائد﴾ .

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

[١٤١] ﴿وَلِيَمْحَصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يخلصهم من ذنوبهم، فإن الذنب يذهب عند الشدائد إذا صبر عليها الإنسان ﴿وَيَمَحُقُ﴾ أي يهلك ﴿الكافرين﴾.

[١٤٢] ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أي هل زعمتم، وهذا استفهام إنكار ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ أي وبعد لم تجاهدوا ﴿ويعلم الصابرين﴾ أي وبعد لم تصبروا على الشدائد.

[١٤٣] ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ وذلك حيث إنهم تمنوا الشهادة في بدر حيث لم يستشهدوا هناك، وهذا تذكير لهم بأنهم كيف يخافون في أحد وهم قد تمنوا الموت قبل ذلك ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمْوهُ﴾ في أحد، حيث رأوا القتلى ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ نظر عين، لا رؤية علمية فقط.

[١٤٤] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾ أي مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فهو يموت أيضاً كما ماتوا، وهذا توبيخ لهم بأنهم كيف يضعفون عن مقاومة الكفار بمجرد سماعهم بموت الرسول ﷺ ﴿أَفَلَنْ مَاتَ﴾ مorte عادية ﴿أَوْ قُتِلَ﴾ انقلبتم ﴿رَجَعْتُمْ إِلَى الْكُفْرِ﴾ على أعقابكم ﴿جَمَعَ عَقَبَ﴾ فان الإنسان المتقهقر يضع عقبه أولاً على الأرض ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ بل يضر نفسه ﴿وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ لنعمة الإسلام بباتهم عليه،

فاللزم عليكم أن تثبتوا على الإيمان وإن مات الرسول ﷺ كما أن الأمم السابقة بقيت على دينها بعد موت أنبيائها.

[١٤٥] ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإجازته في موتها، وفيه تشجيع على الجهاد ﴿كِتَاباً مُؤَجَّلًا﴾ أي كتب الموت على الإنسان كتاباً موقتماً فليس يموت الإنسان قبل ذلك ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ خيرها ﴿ثَوْتُهُ مِنْهَا﴾ كما نرى أن الكفار يؤتون من خيرات الدنيا ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ثَوْتُهُ مِنْهَا﴾ إذا عمل صالحاً ﴿وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ الذين يشكرون الله بإطاعته.

[١٤٦] ﴿وَكَايْنٍ﴾ أي وكم وهو للتكثير، وفيه تشجيع للمسلمين ﴿مَنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ ربايون المربوطون بالبر علماء وعملاً ﴿كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا﴾ ما وهن عزم أولئك الربيون ﴿لَمَّا أَصَابَهُمُ﴾ من القتل والشدّة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن القتال ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ خضعوا لعدوهم ﴿وَاللَّهُ يَحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

[١٤٧] ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ أي قول أولئك الربيون ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾ الإسراف مجاوزة الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ أي أمر كان ﴿وُتِبَ أَقْدَامُنَا﴾ في جهاد العدو ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

[١٤٨] ﴿فَاتَّاهَمَ اللَّهُ﴾ أعطاهم ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ النصر على العدو وسائر خيرات الدنيا ﴿وَحَسَنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ بالجنة، أي ثواب الآخرة الحسن، وهذا تأكيد ﴿وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ في أقوالهم وأفعالهم.

وَلِيَمْحَصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَحُقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلًا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا ثَوْتُهُ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ثَوْتُهُ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتُبْ عَلَيْنَا أَعْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَاتَّاهَمَ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

[١٤٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ حيث قال المنافقون في غزوة أحد للمؤمنين: ارجعوا إلى دينكم السابق، حتى تنجوا من هذه المشاكل ﴿يَرُدُّكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا﴾ أي ترجعوا ﴿خَاسِرِينَ﴾ قد خسرتكم الدين والدنيا.

[١٥٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أولى بكم، فاللزام أن تطيعوه لا أن تطيعوا الكفار ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ سينصركم على الكفار.

[١٥١] ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ أي الخوف من المسلمين وذلك بسبب انهزامهم أمام زحف الإسلام ﴿يَمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ أي بسبب إشراكهم بالله ﴿يَمَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أي إشراكاً لم ينزل الله عليه دليل ﴿وَمَا وَاهِمٌ﴾ أي محلهم ﴿النَّارُ وَبَشَ﴾ النار ﴿مَثْوًى﴾ أي محل ومنزلة ﴿الظَّالِمِينَ﴾.

[١٥٢] ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بنصركم على الكفار، فإن الرسول ﷺ أمر جماعة من الرماة بلزوم أماكنهم، ولما حارب المسلمون الكفار هزموهم، ثم خالف الرماة الأمر، ولذا غلب الكفار على المسلمين ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾ أي تبطلون حس الكفار بقتلهم وتشريدهم ﴿بِإِذْنِهِ﴾ فقد أذن الله للمسلمين بذلك ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ ضعف رأيكم وجبتم ﴿وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي في أمر الرسول ﷺ فإن

قسماً من الرماة قالوا: نسمع قول الرسول، وقسماً آخر منهم قالوا: نذهب لجمع الغنيمة ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ بأن خالفتم أمر الرسول ﷺ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾ الله ﴿مَا تَحِبُّونَ﴾ من نصر الله لكم ﴿مَنْكُمْ مِنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا﴾ وهم الذين خالفوا أمر الرسول ﷺ بقصد جمع الغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةِ﴾ وهم الذين بقوا ممثلين لأمره ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ أي كفكم ﴿عَنْهُمْ﴾ عن الكفار، وذلك حين كر الكفار على المسلمين ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي يمتحنكم، حيث إن الكفار قتلوهم وجرحوهم ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ أي عن مخالفتكم بأن قبل توبة من خالف الرسول ﷺ ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقوي عزيمتهم للغلبة ويعفو عن سيئتهم.

[١٥٣] ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ كان صرف المسلمين عن الكفار في زمان فرارهم، وتصعدون أي تفرون ﴿وَلَا تُلَوُّونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد ﴿وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ يناديكم ﴿فِي أَخْرَاكُمْ﴾ في سافتم التي كانت باقية مع الرسول ﷺ ﴿فَأَنَابَكُمْ﴾ أي جازاكم الله ﴿غَمًّا بَغَمٍ﴾ أي حزناً بالانهزام بسبب غمكم رسول الله ﷺ لعصيان أمره أو حزنتكم على فوت الغنيمة وإنما أصابكم الله بهذا الغم ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة فإن حزنتهم على فوت الغنيمة سبب مخالفتهم التي أوجبت غلبة الكفار ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من الأضرار، ومعنى هذه الجملة أنه إذا أصابكم بسبب إطاعة الرسول ﷺ الحزن بضرر أو فوت نفع، فإن أردتم زوال ذلك الحزن بمخالفة الرسول ﷺ يصيبكم الله حزناً آخر، فلا يفيد الفرار عن الحزن ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ يَمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا أَوْنَهُمُ النَّارُ وَبَشَ مَثْوًى الْقَالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا آتَاكُمْ مِمَّا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تُلَوُّونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَنَابَكُمْ عَمَّا يَعْزِمُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

[١٥٤] ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكَ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَتَشَوَّى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ أَمَرَ كُلُّهُ لِيُخَفِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُمِيتُ وَاللَّهُ يَمُنُّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾

كتم في بيوتكم ﴿أي منازلكم ولم تخرجوا للقتال﴾ ﴿لبرز﴾ أي خرج ﴿الذين كتب﴾ في اللوح المحفوظ ﴿عليهم القتل﴾ أن يقتلوا في هذا اليوم ﴿إلى مضاجعهم﴾ جمع مضجع أي محل القتل ﴿وليبتلي الله﴾ أي فعل الله ذلك بكم ليمتحان ﴿ما في صدوركم﴾ من الإخلاص والنفاق فإن في الشدة يظهر الإيمان والنفاق ﴿وليمحص﴾ أي يخلص ﴿ما في قلوبكم﴾ من الرساوس أي يظهر وساوس قلوبكم ﴿والله عليم بذات الصدور﴾ أي بأسرارها.

[١٥٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ وانهزموا يوم أحد ﴿يوم التقى الجمعان﴾ الكفار والمسلمون، التقيا في ساحة المعركة ﴿إنما استزلهم الشيطان﴾ أي طلب الشيطان زللهم وانهزمهم فأطاعوه ﴿ببعض﴾ أي بسبب بعض ﴿ما كسبوا﴾ من المعاصي السابقة، إذا المعصية توجب تزلزل الإيمان فإذا صار وقت الامتحان ظهر الضعف في العاصي ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ إن الله غفور حلیم.

[١٥٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أي قالوا في باب إخوانهم الذين قتلوا وماتوا في الحرب أو في السفر ﴿إذا ضربوا﴾ أولئك الإخوان، والضرب كناية عن السفر ﴿في الأرض أو كانوا﴾ أولئك الإخوان ﴿غزى﴾ جمع غاز، بمعنى الذي يغزو ويجاهد ﴿لو كانوا﴾ هذا مفعول (قالوا) ﴿عندنا﴾ بأن لم يسافروا ولم يجاهدوا ﴿ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك﴾ وإنما فعل الله ذلك بهم، بأن تركهم في نفاقهم ولم يلفظ بهم الألفاظ الخاصة ﴿حسرة في قلوبهم﴾ فيضاف إلى فقد إخوانهم التحسر والحزن جزاء لنفاقهم ﴿والله يحيي ويميت﴾ فيبده الحياة والموت ولا ربط بالخروج وعدم الخروج إلى الجهاد ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

[١٥٧] ﴿وَلَنْ قَتَلْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿في سبيل الله أو متم﴾ في سبيله عز وجل كما لو خرجتم للجهاد أو الحج ثم أدرككم الموت ﴿لمغفرة﴾ غفران لذنوبكم ﴿من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾ أي يجمع من الأموال من لم يخرج في سبيل الله ولم يمته.

[١٥٨] ﴿وَلَمَن مَّمَّ أَوْ قَتَلْتُمْ إِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ﴾ أي تجمعون في يوم القيامة فيكون أجرکم عليه، ولا تخشرون بموتکم إذ تعوضون عن ذلك.

[١٥٩] ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ أي فبرحمة، و(ما) مزيدة للتأكيد ﴿مِّنَ اللَّهِ لَنت﴾ يا رسول الله، أي كنت لينا فان ذلك رحمة من الله للمسلمين ﴿لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ ظَفَا﴾ جافياً ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قاسياً سيئ الخلق ﴿لَافْتَضُوا﴾ أي تفرقوا ﴿مِّنْ حَوْلِكَ﴾ من أطرافك ﴿فَاعْفُ﴾ يا رسول الله ﴿عَنَّهُمْ﴾ ولا تؤاخذهم بمخالفة أمرک - يوم أحد - ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ اطلب غفران الله وتجاوزة عن عصيانه ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ طلباً لرضا قلوبهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على أمر ورأيت فيه الصلاح ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ واث به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

[١٦٠] ﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ كما نصرکم بيدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ لا يغلب عليكم أحد ﴿وَإِن يَخْذَلْكُمْ﴾ ولم ينصرکم ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد خذلان الله لكم، فلا ناصر لكم مع خذلان الله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾.

[١٦١] ﴿وَمَا كَانَ﴾ أي لا يجوز ﴿لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ أي يخون، فقد فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال المنافقون إن الرسول ﷺ أخذها ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ﴾ يخون ﴿يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيأتي هنالك وهو يحمل على ظهره ما غل، فضيحة له بين الناس ﴿ثُمَّ تَوَفَّى﴾ يعطى جزاؤها وافيأ ﴿كُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾.

[١٦٢] ﴿أَفَمَن اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ بأن أتى بما وجب عليه ﴿كَمَن بَاءَ﴾ رجع بسبب عصيانه ﴿يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ﴾ محله ﴿جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي محل يصير الإنسان إليه.

[١٦٣] ﴿هُم﴾ أي المطيعون والعصاة ذو ﴿دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾ إذ تفاوتت درجات المؤمنين والمطيعين ودرجات الكافرين والعاصين ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم على أعمالهم كل بقدره.

[١٦٤] ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾ أي أنعم ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ﴾ أرسل ﴿فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ من جنسهم لا من جنس الملائكة ﴿يَتْلُو﴾ يقرأ ﴿عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من رذائل الأخلاق ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن الحكيم ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشرائع ﴿وَإِن كَانُوا﴾ إن: مخففة من الثقيلة ﴿مِّن قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ واضح.

[١٦٥] ﴿أَوَلَمَّا﴾ الهمزة للاستفهام والواو عاطفة ﴿أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ﴾ هي قتل سبعين منهم في أحد ﴿قَدْ أَصَابَكُمْ﴾ الكفار في بدر ﴿مِثْلُهَا﴾ لأن المسلمين قتلوا في بدر سبعين وأسروا سبعين ﴿قَتَلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ أي من أين أصابتنا هذه الإصابة، وقد وعدنا الله النصر ﴿قُلْ هُوَ﴾ أي هذا الانكسار في أحد ﴿مِن عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ حيث خالفتكم الرسول ﷺ في ترككم مواقعكم في الجبل ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قادر بأن ينصرکم.

وَلَمَن مَّمَّ أَوْ قَتَلْتُمْ إِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنت يَا رَسُولَ اللَّهِ أَي كُنْتَ لِينًا فَانْ ذَلِكَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ ظَفَا﴾ جافياً ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قاسياً سيئ الخلق ﴿لَافْتَضُوا﴾ أي تفرقوا ﴿مِّنْ حَوْلِكَ﴾ من أطرافك ﴿فَاعْفُ﴾ يا رسول الله ﴿عَنَّهُمْ﴾ ولا تؤاخذهم بمخالفة أمرک - يوم أحد - ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ اطلب غفران الله وتجاوزة عن عصيانه ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ طلباً لرضا قلوبهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على أمر ورأيت فيه الصلاح ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ واث به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

﴿١٦٠﴾ إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ كَمَا نَصَرَكُمْ بِدْرٍ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ لَا يَغْلِبُ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ وَإِن يَخْذَلْكُمْ وَلَمْ يَنْصُرْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَي بَعْدَ خِذْلَانِ اللَّهِ لَكُمْ، فَلَا نَاصِرَ لَكُمْ مَعَ خِذْلَانِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾.

﴿١٦١﴾ وَمَا كَانَ أَي لَا يَجُوزُ ﴿لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ﴾ أَي يَخُون، فَقَدْ فَدَتْ قُطِيفَةٌ حُمْرَاءُ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَخَذَهَا ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ﴾ يَخُون ﴿يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فِيَأْتِي هُنَاكَ وَهُوَ حَامِلٌ عَلَى ظَهْرِهِ مَا غُلَّ، فَضِيحَةٌ لَهُ بَيْنَ النَّاسِ ﴿ثُمَّ تَوَفَّى﴾ يُعْطَى جَزَاؤُهَا وَافِيأً ﴿كُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾.

﴿١٦٢﴾ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ بِأَنْ أَتَى بِمَا وَجِبَ عَلَيْهِ ﴿كَمَنْ بَاءَ﴾ رَجَعَ بِسَبَبِ عَصِيَانِهِ ﴿يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ﴾ مَحَلُّهُ ﴿جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أَي مَحَلُّ يَصِيرُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهِ.

﴿١٦٣﴾ هُمْ أَي الْمُطِيعُونَ وَالْعَصَاةُ ذُو ﴿دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾ إِذْ تَفَاوَتَتْ دَرَجَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُطِيعِينَ وَدَرَجَاتُ الْكَافِرِينَ وَالْعَاصِينَ ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ كُلِّ بِقَدْرِهِ.

﴿١٦٤﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ أَي أَنْعَمَ ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ﴾ أَرْسَلَ ﴿فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ مِنْ جَنْسِهِمْ لَا مِنْ جَنْسِ الْمَلَائِكَةِ ﴿يَتْلُو﴾ يَقْرَأُ ﴿عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ الْقُرْآنَ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يَطْهَرُهُمْ مِنْ رَّذَائِلِ الْأَخْلَاقِ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشَّرَائِعَ ﴿وَإِن كَانُوا﴾ إِنْ: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ ﴿مِّن قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وَاضِحٌ.

﴿١٦٥﴾ أَوَلَمَّا الهمزة للاستفهام والواو عاطفة ﴿أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ﴾ هِيَ قَتْلُ سَبْعِينَ مِنْهُمْ فِي أَحَدٍ ﴿قَدْ أَصَابَتْكُمْ﴾ الْكَفَارُ فِي بَدْرٍ ﴿مِثْلُهَا﴾ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ قُتِلُوا فِي بَدْرٍ سَبْعِينَ وَأُسْرُوا سَبْعِينَ ﴿قَتَلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ أَي مِنْ أَيْنَ أَصَابَتْنَا هَذِهِ الْإِصَابَةُ، وَقَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ النَّصْرَ ﴿قُلْ هُوَ﴾ أَي هَذَا الْإِنْكَسَارُ فِي أَحَدٍ ﴿مِن عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ حَيْثُ خَالَفْتُمْ الرَّسُولَ ﷺ فِي تَرْكِكُمْ مَوَاقِعَكُمْ فِي الْجَبَلِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قَادِرٌ بِأَنْ يَنْصُرَكُمْ.

[١٦٦] ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ﴾ المسلمون والمشركون في أحد حيث تلاقيا ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ حيث ترككم وشأنكم ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

[١٦٧] ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ أي يميز المؤمنين من المنافقين ﴿وَقِيلَ﴾ عطف على ﴿نافقوا﴾ ﴿لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ أي قاتلوا إما لله أو لأجل الدفاع عن أنفسكم وأهلكم ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ أي لو علمنا أن هذا قتال، وليس إلقاء نفس في التهلكة ﴿لَا تَبْعَانَا﴾ في الخروج إلى الجهاد، لكنه ليس بقتال بل هلاك لنا وإبادة ﴿هُمْ﴾ هؤلاء المنافقون ﴿لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم قالوا هذا القول ﴿أَقْرَبَ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ فانهم كانوا منافقين أما الآن فقد مالوا إلى جانب الكفر ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ أنهم مؤمنون ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إذ في قلوبهم الكفر ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ يخفون من النفاق .

[١٦٨] وهم ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أي حول إخوانهم المؤمنين الذين قتلوا في أحد ﴿وَوُجِدَ﴾ الحال انهم ﴿قَعَدُوا﴾ عن الجهاد لنفاقهم ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود وترك القتال ﴿مَا قَتَلُوا﴾ كما لم تقتل نحن بسبب قعودنا ﴿قُلْ﴾ إن كان الموت بأيديكم ﴿فَادْعُوا﴾ أي ادفعوا ﴿عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ حين أتناكم ملك الموت ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن قعودكم كان سبب بقاء حياتكم .

[١٦٩ - ١٧٣] ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾ أي لا تظن أيها السامع ﴿الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَاءُ﴾ حياة طيبة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ بخلاف الكافر فإنه ميت إذ هنالك في العذاب، وبخلاف المؤمن إذا مات، فليست له حياة طيبة كحياة الشهيد ﴿يَرْزُقُونَ﴾ تأكيد لحياتهم . في حال كون أولئك الشهداء ﴿فَرَحِينَ﴾ أي مسرورين ﴿بِمَا أَنَاهُمْ﴾ أعطاهم ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ أي يسرّون ﴿بِالَّذِينَ﴾ أي بسائر المؤمنين الذين ﴿لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ بعد بل هم في الحياة الدنيا ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي الذين خلفوهم في الدنيا ﴿أَلَا﴾ أي من جهة أن لا ﴿خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي على المؤمنين الباقين في الحياة، فإن الإنسان إذا كان في نعمة وعلم أن إخوانه الذين ليسوا معه لهم مستقبل زاهر، يكون في أشد أحوال الفرح والسرور ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ أي الشهداء ﴿بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ﴾ حيث أنعم عليهم بأنواع النعم ﴿وَفُضِّلَ﴾ زيادة ثواب على ما يستحقون ﴿وَوُجِدَ﴾ بـ ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين هم إخوانهم من خلفهم . ﴿الَّذِينَ﴾ صفة المؤمنين ﴿اسْتَجَابُوا﴾ أي أجابوا بمعنى أطاعوا في الخروج إلى بدر الصغرى<sup>(١)</sup> ﴿لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ أي أصابهم القرح ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ﴾ للذين أحسنوا منهم ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ من اللبيان ﴿وَاتَّقُوا أَجْرَ عَظِيمٍ﴾ إذ من لم يبق منهم على إيمانه وتقواه لا ينال الأجر، فإن الرسول ﷺ بعد أحد عقب أبا سفيان والكفار إرهاباً لهم وهذه الآية نزلت فيمن تبع الرسول ﷺ في تلك الغزوة، وقد أعطى أبو سفيان نعيم بن مسعود عشرة من الإبل ليفتر أصحاب الرسول ﷺ عن معاقبة الكفار بعد أحد، ففترهم ولذا خرج الرسول ﷺ بسبعين من أصحابه فقط . ﴿الَّذِينَ﴾ أي المؤمنون الذين ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ والمراد به نعيم بن مسعود المرتشي ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أي أبا سفيان وحزبه ﴿قَدْ جَمَعُوا﴾ العدة ﴿لَكُمْ﴾ لقتالكم فلا تخرجوا إليهم ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ أي فخافوا الكفار ولا تخرجوا لقتالهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ أي زاد قول نعيم للمؤمنين ﴿إِيمَانًا﴾ فإن أصحاب النفوس المؤمنة إذا عرفوا قوة الكفار يزدادون صلابة وإيماناً ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي يكفينا ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ خير وكيل يكل الإنسان إليه أمره .

[١٧٤] ﴿فَانْقَلِبُوا﴾ أي رجع هؤلاء المؤمنون من بدر الصغرى بعد أحد ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ فإن الله أنعم عليهم بالعافية من الحرب إذ خاف الكفار وانهزموا ﴿وَفَضْلٍ﴾ زيادة ثواب ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ﴾ لم يمتسهم ﴿سُوءٌ﴾ جراحة أو كيد أو ما أشبه ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ أي رضاه حيث أطاعوا أمره بالخروج إلى بدر ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

[١٧٥] ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ﴾ أي المشبط عن الخروج إلى القتال ﴿الشَّيْطَانُ﴾ الذي خوّف المسلمين ﴿يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي أجباء الشيطان فانهم يخافون، أما المؤمنون فلا يخافون ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ أي لا تخافوا أولياء الشيطان ﴿وَخَافُونَ﴾ أي خافوا عقابي بالمخالفة ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

[١٧٦] ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾ يا رسول الله ﴿الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ أي يبادرون إلى الكفر بالارتداد عن الإسلام ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوهُ شَيْئًا يَرِيدُ اللَّهُ﴾ بتركهم حتى يكفروا ﴿أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا﴾ نصيباً من الثواب ﴿فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

[١٧٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن تركوا الإيمان واتخذوا الكفر ﴿لَن يَضُرُّوهُ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

[١٧٨] ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾ أي لا يظننَّ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي﴾ الإملاء: الإمهال وإطالة العمر ﴿لَهُمْ خَيْرٌ﴾ فانه ليس خيراً ﴿لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ فان طول عمرهم سبب زيادة معاصيهم ﴿ولهم عذاب مهين﴾ يهينهم في نار جهنم.

[١٧٩] ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ أي يترك ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من اشتباه المؤمن بالمنافق ﴿حَتَّى يُمِيزَ الْخَبِيثَ﴾ المنافق ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن، والتميز إنما هو بأوامر يطيعها المؤمن ويتركها المنافق فيتميزان ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ حتى تميزوا الإيمان من النفاق في القلوب، وإنما يظهر ذلك بالشدائد في الامتحانات ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجْتَبِي﴾ يختار ﴿مَنْ رُسُلَهُ مِنْ إِيَّاهُ﴾ فيطلعه على الغيب ويعرف المؤمن من المنافق ﴿فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ مخلصين، لان الرسول ﷺ يعرف المخلص من غيره ﴿وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا﴾ المعاصي ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

[١٨٠] ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي بخلهم بمنع الحق الواجب الذي أعطاهم الله إياه ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ﴾ أي البخل ﴿شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ﴾ أي يكون وبال بخلهم كالطوق الملازم لأعناقهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فان الله يرث كل شيء، فما بال هؤلاء يبخلون مما سيتقل عنهم إلى الله ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ سُمْ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوهُ شَيْئًا يَرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوهُ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾



[١٨١] ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ﴾ هم اليهود حين سمعوا قوله سبحانه (من ذا الذي يقرض الله) ﴿قَالُوا إِنْ اللَّهُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ في صفح الكتبة و(السين) للتأكيد ﴿و﴾ سكتب قتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ﴿لهم يوم القيامة﴾ ذوقوا عذاب الحريق المحرق.

[١٨٢] ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما﴾ أي بسبب ما ﴿قدمت﴾ إلى الآخرة ﴿أيديكم﴾ عبر عن الأنفس بالأيدي، لأن أكثر الأعمال باليد ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي بذي ظلم صيغة نسبة فليس تعذيبهم ظلماً وإنما بالعدل ﴿للعبيد﴾.

[١٨٣] ﴿الذين﴾ صفة للذين قالوا إن الله فقير وهم اليهود ﴿قالوا إن الله عهد إلينا﴾ أي أوصانا ﴿ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا﴾ ذلك الرسول ﴿يقربان﴾ أي ما يتقرب به من الذبائح أو ما أشبه ﴿تأكله النار﴾ فقد كانت هذه معجزة لبعض أنبياء بني إسرائيل أن يقرب قرباناً فيدعو فتأتي نار من السماء وتحرق القربان ﴿قل﴾ لهم يا رسول الله ﴿قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات﴾ أي بالأدلة الدالة على صدقهم ﴿وبالذي قلتم﴾ من القربان ﴿فلم قتلتموهم﴾ كزكريا ويحيى ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنكم تؤمنون إذا جاءكم الرسول ﷺ بالقربان.

[١٨٤] ﴿فإن كذبوك﴾ يا رسول الله ﴿فقد كذب رسل من

قبلك﴾ كذبهم أقوامهم، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ ﴿جاءوا بالبينات﴾ بالمعجزات ﴿والزبر﴾ جمع الزبور وهو الكتاب المقصور على الحكم فقط - اصطلاحاً - ﴿والكتاب﴾ المشتمل على الأحكام والمواعظ وغيرها كالتوراة والإنجيل ﴿المنير﴾ ذي النور الذي يهدي من ظلمات الكفر والأخلاق السيئة.

[١٨٥] ﴿كل نفس ذائقة﴾ أي تذوق ﴿الموت وإنما توفون﴾ أي تعطون ﴿أجوركم﴾ جزاء أعمالكم ﴿يوم القيامة، فمن رُحِز﴾ نجي ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ وريح ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ متاع يخدع به الإنسان.

[١٨٦] ﴿لنبلون﴾ أي تمتحن ﴿في أموالكم﴾ بالزكاة والخمس وغيرهما ﴿وأنفسكم﴾ بالشدائد والقتل في سبيل الله ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ الكفار الذين لا كتاب لهم ﴿أذن كثيراً﴾ من الطعن في دينكم والمؤامرة ضدكم ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ المعاصي والآثام ﴿فإن ذلك﴾ الصبر والتقوى ﴿من عزم الأمور﴾ أي من الأمور التي يحسن العزم عليها، بمعنى أهمية الذي يعزم عليها، لأنها من الصعوبة بمكان.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَنَبْلُوَنَّكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْنَ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

[١٨٧] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر يا رسول الله نقض اليهود لليهود بعد أن ذكرت تكذيبهم للرسل ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِئْتَسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآئِنِ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِسْمًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَإِنَّا لَمَّا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

[١٨٨] ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ كاليهود كانوا يفرحون بإظهار أحكام التوراة المحرفة ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ يحمدونهم الناس ويمدحونهم ﴿بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ فإنهم أخفوا الحق ومع ذلك كانوا يحبون أن يقول الناس عنهم إنهم أظهروا الحق ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ﴾ أي بمنجاة ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي فائزين بالنجاة منه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم بسبب كفرهم وتدليسهم.

[١٨٩] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على عقاب اليهود.

[١٩٠] ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي تعاقب أحدهما وراء الآخر ﴿لَآيَاتٍ﴾ دالة على وجود الله سبحانه وصفاته ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول.

[١٩١] ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا﴾ قائمين ﴿وَقَعُودًا﴾ قاعدين ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ وهم نائمون ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تفكر اعتبار ﴿رَبَّنَا﴾ أي يقولون يا ربنا ﴿مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الكون ﴿بَاطِلًا﴾ عبثاً وبدون غاية ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿فَقِنَا﴾ أي احفظنا ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾.

[١٩٢] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ فضحته وأهنته ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

[١٩٣] ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ الرسول ﷺ ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ إلى الإيمان بـ ﴿أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ فامتثلنا ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ﴾ استر ﴿لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾ أي امح ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ أي معاصينا ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ أي اقبض أرواحنا في جملة الصالحين، بأن نكون منهم.

[١٩٤] ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾ أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا عَلَى﴾ ألسن ﴿رُسُلِكَ﴾ من الثواب ﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾ أي لا تفضحنا ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ فإنك وعدت الجنة والمغفرة لمن آمن بك.

[١٩٥] ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أجاب دعاءهم، بـ ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ﴾ الإضاعة: الإهلاك ﴿عَمَلَكُمْ﴾ عمل عامل منكم من ﴿بِإِنْ﴾ بيان (عامل) ﴿ذَكَرَ﴾ أو أنثى بعضكم من بعض ﴿وَأُخْرِجُوا﴾ أي كلكم محسوبون جماعة واحدة، أيها المسلمون ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الشرك، أو عن أوطانهم ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ أخرجوهم المشركون ﴿وَأُودُوا فِي سَبِيلِي﴾ أذاهم الكفار ﴿وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا﴾ في سبيل الله ﴿لَا تُكْفِرُوا﴾ أي لأحمقون ﴿عَنْهُمْ سِيئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ﴾ تحت أنبيئها وأشجارها ﴿الْأَنْهَارُ ثَوَابٌ﴾ أي إن ما يفعل الله بهم في الآخرة يكون جزاء ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾ أي الثواب الحسن.

[١٩٦] ﴿لَا يَغْرِبُكَ﴾ أيها السامع، أي بان تغتر بـ ﴿تَقَلُّبِ﴾ الذين كفروا في البلاد ذهابهم ومجيئهم في سعة ورفاه، بأن تظن حسن حالهم وانهم قادرون على كل شيء. [١٩٧] ﴿فَإِنَّمَا تَقَلِّبُهُمْ﴾ متاع، يتمتع به الكافر ﴿قَلِيلٌ﴾ في أيام قلائل ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ﴾ منزلهم ﴿جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ بئس المستقر ما مهدوا وهبوا لأنفسهم.

[١٩٨] ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ وتركوا المعاصي ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي تحت أشجارها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ خالدين فيها ﴿نُزُلًا﴾ هو ما يُعَدُّ للضيف من الطعام ونحوه ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ مما

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا أَوْ قُتِلُوا لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْرِبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْ لُتْلِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ آلِ الْإِنْسَانِ

يتقلب فيه الذين كفروا ﴿لِلْأَبْرَارِ﴾.

[١٩٩] ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من التوراة والإنجيل، في حال كونهم ﴿خَاشِعِينَ﴾ خاضعين ﴿لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ بأن يخفون الحق لأجل رئاسة ودنيا قليلة ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ إن الله سريع الحساب ﴿فَإِنْ كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ﴾ [٢٠٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ يأمر بعضكم بعضاً بالصبر ﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا في الثغور رابطين خيولكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تظفروا بما تبغون من الفلاح.

## ٤: سورة النساء

مدنية آياتها مائة وست وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ فَضْلَ طِينَتِهَا ﴿زُوجَهَا﴾ حواء ﴿وَبَثَّ﴾ أي نشر ﴿مِنْهُمَا﴾ ومن امرأتين خلقنا لهايبل وقابيل ﴿رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ واتقوا الله الذي تساءلون به ﴿أَيُّ يَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِاللَّهِ﴾ تقولون أسألك بالله أن تفعل كذا ﴿وَكُلُّكُمْ أَوْلِيٌّ لِلَّذِي قَتَلْتُمْ﴾ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ أن تقطعوهما ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ مراقباً فيجازيكم بأعمالكم.

[٢] ﴿وَأَتُوا﴾ أعطوا ﴿الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ﴿بِأَن تَأْخُذُوا بِطِيبِ أَمْوَالِ الْيَتِيمِ﴾ وتعطوا الخبيث مكانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ أي مع أموالكم ﴿إِنَّهُ﴾ أي الأكل ﴿كَانَ حُرْبًا﴾ ذنباً ﴿كَبِيرًا﴾.

[٣] ﴿وَأَن خِفْتُمْ أَلا تَقْسُطُوا﴾ أي لا تعدلوا ﴿فِي الْيَتَامَى﴾ أي يتامى النساء إذا تزوجتم بهن، فانهن كانوا يتزوجون باليتيمات ثم لا يعدلون فيهن لعدم وجود أب لهن يخافون منه ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي سائر النساء غير اليتيمات ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ اثنين اثنين وثلاث ثلاث وأربع أربع بأن يطلق ثلاثاً ويأخذ غيرها وهكذا

بالنسبة إلى الأربع ﴿فَإِن خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا﴾ بين المتعدد من النساء ﴿فَوَاحِدَةً﴾ أي اكتفوا بها ﴿أَوْ﴾ اقتصروا بـ ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الإماء لأنه ليس لهن حق القسم ﴿ذَلِكَ﴾ الاكتفاء بواحدة وبملك اليمين ﴿أَدْنَى﴾ أقرب ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أن لا تجرروا على النساء.

[٤] ﴿وَأَتُوا﴾ أعطوا ﴿النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ﴾ مهورهن ﴿نَحْلَةً﴾ أي هدية بلا توقع عوض ﴿فَإِن طِبَنَ﴾ أي رضين ﴿لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ﴾ من الصداق ﴿نَفْسًا﴾ بأن طابت نفسهن بذلك ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ أي كلوا ذلك الشيء سائغاً بدون غصة.

[٥] ﴿وَلَا تَتَوَدَّ﴾ أي لا تعدوا ﴿السَّفَهَاءُ أَمْوَالُكُمْ﴾ المراد أموالهم، وأضيف إلى (كم) باعتبار أن المال بالنتيجة مال المجموع<sup>(١)</sup>، فهو إتلاف لمال المجتمع ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ فان قيام معاش الإنسان إنما هو بالمال ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ أي في تلك الأموال ﴿وَأَكْسُوهُمْ﴾ أي أعطوا كسوتهم منها ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي تلطفوا بالكلام مع السفية حتى لا ينكسر خاطره.

[٦] ﴿وَابْتَلُوا﴾ أي اختبروا ﴿الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ بأن بلغوا بلوغاً شرعياً يحق لهم معه النكاح والدخول ﴿فَإِن آتَيْتُمُ﴾ أبصرتهم ﴿مِنْهُمْ رَشَدًا﴾ بأن كانت لهم ملكة إدارة أمورهم وحفظ أموالهم ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ لأنهم صلحوا لأخذ أموالهم حينذاك ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾ أي لا تأكلوا أموال اليتامى ﴿إِسْرَافًا﴾ تجاوزاً عن الحد المباح ﴿وَبِدَارًا﴾ أي لأجل مبادرتكم في أكل أموالهم قبل ﴿أَن يَكْبُرُوا﴾ فيمنعوكم عن أكل أموالهم ﴿وَمَن كَانَ﴾ من أولياء اليتيم المشرف على إدارة شؤونه ﴿غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ ولا يأكل من أموال اليتيم أجره لإشرافه ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بمقدار أجره عمله ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ بعد أن كبروا ﴿فَاشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ لتكونوا أبعد عن التهمة ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ أي محاسباً فلا تتعدوا حدوده، فانه سيجازيكم على ما فعلتم.

(١) فإن الاسلام يقر الملكية الفردية، والمقصود النتيجة الاقتصادية للمال حيث تعود فائدته الى الجميع.

[٧] ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [٧] وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا [٨] وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا [٩] إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا [١٠] يُوْصِيكَ اللَّهُ فِي الْأَوْلَادِ لِلَّذِي هُوَ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِلثَّلَةِ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا [١١]

[٨] ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ أي قسمة التركة ﴿أولوا القربى﴾ بأن شهد وقت القسمة فقراء قرابة الميت الذين لا يرثون ﴿واليتامى والمساكين﴾ ويتاماهم ومساكينهم ﴿فارزقوهم منه﴾ أي أعطوهم شيئاً من التركة على وجه الندب وذلك فيما إذا رضي سائر الورثة وكانوا كباراً ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ حسناً غير خشن فانه كثيراً ما يتوقع هؤلاء أن يعطوا شيئاً كثيراً من التركة .

[٩] ﴿وليخش﴾ أمر للأوصياء بأن يخشوا الله في أمر اليتامى فيفعلوا فيهم ما يحبون أن يفعل بيتاماهم بعدهم، فليخف الأوصياء ﴿الذين لو تركوا من خلفهم﴾ من بعد موتهم ﴿ذرية ضعافاً﴾ أيتاماً لا يملكون قوة حفظ أموالهم ﴿خافوا عليهم﴾ أي على تلك الذرية من إجحاف الناس بهم ﴿فليتقوا الله﴾ يخافه هؤلاء الأوصياء في أمر يتامى الموصين ﴿وليقولوا قولاً سديداً﴾ أي سليماً فلا يجحفوا

على الأيتام في قول أو عمل .  
[١٠] ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ مقابل من يأكل من مال اليتيم بحق، كحقه في إدارة أموره ﴿إنما يأكلون في بطونهم﴾ أي يملأونها ﴿ناراً﴾ فان المال نار، لأنه يجر إلى النار ﴿وسيصلون سعيراً﴾ أي سيلزمون ناراً مشتعلة .  
[١١] ﴿يُوصِيكَ اللَّهُ﴾ يأمركم ﴿في﴾ باب ميراث ﴿أولادكم﴾ انه ﴿للذكر مثل حظ﴾ نصيب ﴿الأنثيين فإن كن﴾ الأولاد ﴿نساءً فوق اثنتين﴾ أي اثنتين فما فوق ﴿فلهن ثلثا ما ترك﴾ الميت، ولو لم يكن وارث آخر أخذن الباقي بالقرابة ﴿وإن كانت﴾ الأولاد بنتاً ﴿واحدة﴾ فقط ﴿فلها النصف﴾ مما ترك والباقي تأخذه بالقرابة إن لم يكن هناك وارث آخر ﴿ولأبويه﴾ أب وأم الميت ﴿لكل واحد منهما السدس مما ترك﴾ الميت ﴿إن كان له﴾ للميت ﴿ولد﴾ سواء كان ذكراً أو أنثى ﴿فإن لم يكن له﴾ للميت ﴿ولد وورثه آبواه﴾ الأب والأم للميت ﴿فلاؤه الثلث﴾ والثلثان لأبيه إن لم يكن للميت اخوة ﴿فإن كان له﴾ للميت ﴿إخوة﴾، وكان الوارث الأبوين ﴿فلاؤه السدس﴾ والباقي لأبيه، والإرث إنما هو ﴿من بعد وصية يوصي بها﴾ أي يوصي الميت بها، إلى حد الثلث ﴿أو دين﴾ فان الدين والوصية مقدمان على الإرث ﴿أبأؤكم وأبنأؤكم لا تدرون﴾ أي لا تعلمون ﴿أيهم أقرب لكم نفعاً﴾ أي أنفع لكم في دنياكم وأخراكم فلا تخالفوا أوامر الوصية بأن تزيدوا على أحد الطرفين وتنقصوا من الطرف الآخر، بزعم أن أحد الطرفين أنفع لكم، بل أقسموا كما فرض الله ﴿فريضة من الله﴾ أي فرض الله هذا التقسيم فريضة ﴿إن الله كان عليمًا﴾ بالمصالح ﴿حكيماً﴾ يضع الأشياء مواضعها .

[١٢] ﴿وَلَكُمْ﴾ أيها الأزواج ﴿نصف ما ترك أزواجكم﴾ أي زوجاتكم ﴿إن لم يكن لهن ولد﴾ منكم أو من غيركم ﴿فإن كان لهن ولد فلکم﴾ أيها الأزواج ﴿الزبع مما تركن﴾ من الميراث ﴿من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن﴾ للزوجات إذا مات الزوج ﴿الرربع مما تركتم﴾ من الميراث ﴿إن لم يكن لكم ولد﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فإن كان لكم ولد فلهن الثمن﴾ زوجة واحدة كانت أو أكثر ﴿مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث﴾ أي كان الميت الذي يورث ﴿كلالة﴾ أي أخت أو أختاً من الأم ﴿أو﴾ الميت التي تورث ﴿امراً وله﴾ أي للميت ﴿أخ أو أخت﴾ من الأم ﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ والباقي للإخوة من الأبوين ﴿فإن كانوا أكثر من ذلك﴾ بأن كان للميت أكثر من واحد من الأخت والأخ الأميين ﴿فهم شركاء في الثلث﴾ فثلث التركة للأكثر بالتساوي بين الذكر والأنثى ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار﴾ أي في حال كون الوصية لا تضر بالورثة بأن لم تكن أكثر من الثلث ﴿وصية من الله والله عليم حليم﴾.

[١٣] ﴿تلك حدود الله﴾ التي قررها للشريعة، ومن خرج عنها كان عاصياً ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها﴾ تحت أشجارها وأبنتها ﴿الأنهار خالدين فيها وذلك﴾ دخول الجنة ﴿الفوز العظيم﴾.

[١٤] ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده﴾ بأن خالف أحكامه ﴿يدخله﴾ الله ﴿ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ يهينه ويذلّه.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّوْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصِينَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمُ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدْشُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلْثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مَضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾﴾

﴿ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ يهينه ويذلّه.

[١٥] ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ الزنا ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴿أَيِ اطْلُبُوا مِنْ قَدْهِنَّ﴾ أربعة شهد ﴿فَلِنْ شَهِدُوا﴾ أي الأربعة عليهن بالزنا ﴿فَامْسُكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ أي احبسوهن عقوبة لهن ﴿حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾ حتى يمتن ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ سبيلاً أي طريق عقوبة أخرى وقد جعل سبحانه ذلك الطريق بتشريع الحدود.

[١٦] ﴿وَاللَّذَانِ﴾ أي الرجل والمرأة ﴿يَأْتِيَانَهَا﴾ أي الفاحشة، وهما الزاني والزانية ﴿مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا﴾ بإجراء الحد عليهما ﴿فَلِنْ تَابَا﴾ في المستقبل ﴿وَأَصْلَحَا﴾ أنفسهما فلم يرتكبا الزنا بعد ذلك ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ أي اصفحوا ولا تمادوا في الاشتهار بهما وإبذائهما ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ يقبل التوبة عن عباده ﴿رَحِيمًا﴾.

[١٧] ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ أي إنما يقبل الله التوبة ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ أي القبول الذي جعله الله على نفسه ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ أي متلبسين بجهالة، إذ ارتكاب الذنب جهل وسفاهة ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ أي زمان قريب وهو قبل حضور الموت ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

[١٨] ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يتمادون في عمل المعاصي ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ بأن

وَالَّتِي يَأْتِيَنِ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَتَأْدُّوهمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ بَنَاتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

عائنه أمر الآخرة فإنه لا توبة مع المعاينة ﴿قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْفَنِّ﴾ عاين اليماء مؤلماً.

[١٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ كان الرجل إذا مات قريبه ألقى ثوبه على زوجة الميت وقال أنا أحق بها فان شاء تزوجها بلا صداق وان شاء زوجه وأخذ صداقها، والمراد على كره منهن ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ أي لا تمسكوهن إضراراً بهن ﴿لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر، فقد كان الرجل يقي على زوجته بلا نفقة يريد بذلك جبرها على أن تفتدي بمهرها مقابل طلاقه لها ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ أي ظاهرة وهي الزنا فيحل للزوج أن يخلعها وعاشروهن أي صاحبوهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ لدى العقل والشرع ﴿فَلِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ فلا تطلقوهن لمجرد الكراهة ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وكثيراً ما يبقي الإنسان على الزوجة مع كراهته لها وفي الإبقاء مصالح وخير كثير.

[٢٠] ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾ تطليق زوجة ونكاح زوجة أخرى مكانها ﴿وأنتم﴾ أعطيتكم ﴿إحداهن﴾ إحدى الزوجات ﴿فقطاراً﴾ مالا كثيراً بعنوان المهر ﴿فلا تأخذوا منه﴾ من مهرها ﴿شيئاً تأخذونه﴾ استفهام إنكار وتوبيخ ﴿بهتاناً﴾ فقد كان الرجل إذا أراد تزويج امرأة أخرى بهت زوجته بالفاحشة ليجبرها بالافتداء فيأخذ المال ليصرفه مهرأً لجديدة ﴿وإنما﴾ أي معصية ﴿مبيناً﴾ ظاهراً.

[٢١] ﴿وكيف تأخذونه﴾ أي تأخذون المهر من الزوجة بالبهتان ﴿وقد أفضى﴾ الإفضاء إلى الشيء هو الوصول إليه بالملامسة وهذا كناية عن الجماع ﴿بعضكم إلى بعض﴾ أي أفضى الرجل إلى زوجته ﴿و﴾ الحال أن الزوجات ﴿أخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾ والميثاق الشديد هو العقد الذي مقتضاه إعطاء المهر كاملاً والإمساك بالمعروف والتسريح بالإحسان.

[٢٢] ﴿ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء﴾ فانه تحرم زوجة الأب والجد على الولد والحفيد ﴿إلا ما قد سلف﴾ فإنكم معاقبون على نكاحهن إلا ما سبق على إسلامكم فان الإسلام يجب ما قبله ﴿إنه﴾ نكاح زوجات الآباء ﴿كان فاحشة﴾ زناً بالمحارم ﴿ومقتاً﴾ أي موجباً لمقت الله وغضبه ﴿وساء سبيلاً﴾ من عمل بذلك فقد ساء طريقه.

[٢٣] ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ زواج ﴿أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ أي المرضعة ﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾ بأن رضعتم وإياها من امرأة واحدة ﴿وأمهات نسائكم﴾ أم الزوجة ﴿وربائكم﴾ أي بنات زوجاتكم التي من غيركم ﴿اللاتي في حجبوركم﴾ في ضمانكم وتربيتكم، وهذا وصف غالبي وإلا فليس بشرط ﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾ بأن جامعتموهن، فان الجماع بالزوجة يحرم بنتها عليه أبداً ﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن﴾ بأن لم تجامعوها ﴿فلا جناح﴾ لا حرج ﴿عليكم﴾ في تزويج هذه البنت بعد طلاق الأم ﴿و﴾ تحرم ﴿حلائل﴾ جمع حليلة ﴿أبنائكم﴾ أي زوجات أولادكم ﴿الذين من أصلابكم﴾ أي الولد الصلبي، لا الولد المتبني، فان زوجته لا تحرم على الرجل، لأنه ليس ابناً حقيقة ﴿و﴾ حرم عليكم ﴿أن تجمعوا بين الأختين﴾ أما بعد طلاق إحداهما فيجوز الأخرى ﴿إلا ما قد سلف﴾ فإنكم معاقبون على نكاح هؤلاء النساء إلا ما سبق على إسلامكم، لأن الإسلام يجب ما قبله ﴿إن الله كان عفواً رحيماً﴾.



[٢٤] ﴿و﴾ تحرم ﴿المحصنات﴾ أي ذوات الأزواج واللاتي في العدة ﴿من النساء﴾ إلا ما ملكت أيمانكم ﴿من سبايا دار الكفر﴾، إذ السبي يقطع صلة الزوجة بزوجه الكافر السابق، فتحل نكاح المسبية، وذلك مقابلة بالمثل لما يفعله الكفار بالمسلمين ﴿كتاب الله عليكم﴾ أي كتب الله ذلك الحكم عليكم كتاباً ﴿وأحل لكم ما وراء﴾ أي سوى المحرمات المذكورة ﴿ذلكم﴾ (ذا) إشارة (كم) خطاب ﴿أن تبتغوا﴾ أي أن تطلبوا، وهذا بدل اشتمال من (ما) ﴿بأموالكم﴾ بجعلها مهرأ للنساء المحلات ﴿محصنين﴾ أي في حال كونكم أعفاء بأن تعطوا المال مهرأ لنكاح ﴿غير مسافحين﴾ أي غير زناة، من السفاح وهو إراقة المنى حراماً، بأن لا تعطوا المال أجرة للزنا ﴿فما استمتعتم به﴾ أي فالمرأة التي تمتعتم بها ﴿منهن﴾ بيان (ما) ﴿فأتوهن﴾ أي أعطوهن ﴿أجورهن﴾ أي مهورهن، وهذه الآية تشمل نكاح الدائم والمنقطع ﴿فريضة﴾ أي إن إعطاء مهورهن مفروض واجب ﴿ولا جناح عليكم﴾ أي لا حرج ﴿فيما تراضيتن به﴾ الضمير عائذ إلى (ما) ﴿من بعد الفريضة﴾ بأن تزيدوا في المهر أو تنقصوا برضا الطرفين ﴿إن الله كان عليماً حكيماً﴾.

[٢٥] ﴿ومن لم يستطع﴾ أيها الرجال ﴿منكم طولاً﴾ أي غنى، فلم يجد غنى ومالاً ﴿أن ينكح المحصنات﴾ أي العفيفات ﴿المؤمنات﴾ الحرائر ﴿ف﴾ أنكحوا ﴿من ما ملكت أيمانكم﴾ جمع يمين، وإنما نسب الملك إلى اليمين لأن اليد تحصل المال الذي يشتري به العبيد ﴿من فتيانكم﴾ جمع فتاة ﴿المؤمنات﴾ أي من الإماء ﴿والله أعلم بإيمانكم﴾ فلا تستنكفوا عن نكاح الأمة، فإن الإيمان هو الميزان ولعل إيمانها أفضل من إيمان الحرة أو من إيمان الزوج ﴿بعضكم من بعض﴾ فإن البشر جنس واحد وكله من آدم ﷺ، وإنما اختلف حكم الحر والعبد والذكر والأنثى في بعض الموارد لمصالح خاصة ﴿فأنكحوهن﴾ أي الفتيات ﴿بإذن أهلهن﴾ فإن نكاح الأمة إنما يجوز بإجازة موليها ﴿وأتوهن أجورهن﴾ أي مهورهن ﴿بالمعروف﴾ بلا مظل أو ضرار، في حال كون تلك الفتيات اللاتي تريدون تزويجهن ﴿محصنات﴾ أعفاء ﴿غير مسافحات﴾ أي غير زناة معلنات ﴿ولا متخذات أخدان﴾ جمع خدن بمعنى الصديق أي لا يكون للفتاة صديق يزني بها ﴿فإذا أحصن﴾ بالازواج، بأن تزوجت الفتاة ﴿فإن أتين﴾ تلك الإماء ﴿بفاحشة﴾ أي الزنا ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾ الحرائر ﴿من العذاب﴾ أي حد الزنا فحدهن خمسون جلدة ﴿ذلك﴾ أي نكاح الإماء ﴿لمن خشي العنت﴾ أي الجهد والمشقة ﴿منكم وأن تصبروا﴾ فلا تتزوجوا بالأمة ﴿خير لكم﴾ لما قد يلحق الولد من العار عند بعض الناس ﴿والله غفور رحيم﴾.

[٢٦] ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ الحلال من الحرام ﴿ويهديكم﴾ يرشدكم ﴿سنن﴾ أي طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من أهل الحق لتقتدوا بهم ﴿ويتوب عليكم﴾ بأن يقبل توبتكم عما أسلفتم من المعاصي ﴿والله عليم حكيم﴾.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ أَلَّهِ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (٢٤) ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٥) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٦)

[٢٧] ﴿وَاللّٰهُ يَرِيْدُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيَّكُمْ﴾ كَرَّرَ لِأَن يُبْنَى عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَيُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوَاتِ﴾ وَهُمْ أَهْلُ الْمَعَاصِي الَّذِيْنَ لَا يَهْمُهُمُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ﴿أَنْ تَمِيلُوْا﴾ إِلَى الْمَحْرَمَاتِ ﴿مَيْلًا عَظِيْمًا﴾ فَإِنَّ نِكَاحَ الْمَحْرَمَاتِ مِنْ أَعْظَمِ الْآثَامِ.

[٢٨] ﴿يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ وَلِذَا شَرَعَ الْأَحْكَامَ السَّهْلَةَ فِي بَابِ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيْفًا﴾ لَا يَتَحَمَّلُ الْأَحْكَامَ الشَّاقَّةَ.

[٢٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بِغَيْرِ الرَّجْحِ الْمَحْلَلِ ﴿إِلَّا أَنْ تَكُوْنَ﴾ الْأَكْلَةُ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿بِأَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ فَإِنَّ الْمَالَ وَالدَّمَ مُحْرَمَانِ عِنْدَ الْإِسْلَامِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا﴾.

[٣٠] ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الْأَكْلَ بِالْبَاطِلِ أَوْ الْقَتْلَ ﴿عَدُوًّا﴾ لَا بُوْجَهَ مَشْرُوعَ ﴿وُظْلَمًا﴾ تَأْكِيْدَ ﴿فَسَوْفَ نَضِلُّهُ﴾ نَذْلَهُ ﴿فَارًا وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الْإِدْخَالَ فِي النَّارِ ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ سَهْلًا.

[٣١] ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا﴾ أَي تَتْرَكُوا ﴿كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الْمَعَاصِيَ الْكُبْرَى ﴿نُكَفِّرْ﴾ أَي نَغْفِرَ ﴿عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ مَعَاصِيَكُمْ ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا﴾ اسْمَ مَكَانٍ، أَي مَكَانًا ﴿كَرِيْمًا﴾ يَكْرُمُ الْإِنْسَانَ فِيهِ.

[٣٢] ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ فَلَا يَقُولُ الْإِنْسَانُ لَيْتَ لِي مَالُ زَيْدٍ أَوْ جَاهُ عَمْرٍو ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ وَحِظٌ ﴿مِمَّا اكْتَسَبُوا﴾ مِنْ كَسْبِهِمْ ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ فَلِكُلِّ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ نَصِيبُهُ بِوَاسِطَةِ الْعَمَلِ فَاعْمَلُوا أَنْتُمْ حَتَّى تَبْلُغُوا مَا تَرِيدُونَ وَلَا تَتَمَنَّوْا اعْتِبَاطًا كَمَا هُوَ حَالُ الْكَسَالِيِّ ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَنْ يُعْطِيَكُمْ كَمَا أُعْطِيَ الْمُحْظوظِينَ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا﴾ فَيَعْلَمُ الْمَصَالِحَ، وَلِذَا يُفَضَّلُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ.

[٣٣] ﴿وَلِكُلٍّ﴾ أَي كُلِّ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ هُمْ أَوْلَى بِالْإِرْثِ - وَهَذَا بَيَانُ أَنَّ الْفَضْلَ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْكَسْبِ وَالتَّقْدِيرِ، يَكُونُ بِالْإِرْثِ يَرِثُونَ ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ مِنَ الْأَمْوَالِ ﴿الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وَمِمَّا تَرَكَ ﴿الَّذِيْنَ عَقَدْتَ إِيْمَانَكُمْ﴾ جَمْعُ يَمِيْنٍ بِمَعْنَى الْقَسَمِ وَالْمَرَادُ بِهِمُ الْحُلَفَاءُ الَّذِيْنَ يَعَاهِدُهُمُ الْإِنْسَانُ وَهُمْ ضَامِنُو الْجَوَائِزِ فَإِنْهُمْ يَرِثُونَ إِذَا لَمْ يَكُنْ وَارِثٌ نَسَبِيٌّ ﴿فَاتَّوَهُمُ﴾ أَي أَعْطَوْا كُلَّ قَرِيبٍ وَضَامِنٍ ﴿نَصِيْبَهُمْ﴾ مِنَ الْإِرْثِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ فَلَا تَبْخَسُوا إِرْثَ أَحَدٍ فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ يَشْهَدُ ذَلِكَ وَيَعَاقِبُكُمْ عَلَيْهِ.

وَاللّٰهُ يُرِيْدُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيَّكُمْ وَيُرِيْدُ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الشَّهَوَاتِ اَنْ يَمِيلُوْا مَيْلًا عَظِيْمًا ۝ يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيْفًا ۝ يَتَأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوْا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ۝ اِلَّا اَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوْا اَنْفُسَكُمْ ۝ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْمًا ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا ظَلَمًا فَسَوْفَ نَضِلُّهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ۝ اِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلًا كَرِيْمًا ۝ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۝ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۝ وَاسْأَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ ۝ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ۝ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۝ وَالَّذِيْنَ عَقَدْتَ اِيْمَانَكُمْ فَآتُوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ ۝ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝

[٣٤] ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ﴾ قِيمُونَ مسلطون ﴿عَلَى النِّسَاءِ﴾ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ أَي بِسَبَبِ تَفْضِيلِ اللَّهِ الرِّجَالَ عَلَى النِّسَاءِ ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ فِي الْعَقْلِ وَالْجِسْمِ وَمَا أَشْبَهَ ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أَي وَبِسَبَبِ إِنْفَاقِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ الْمَهْرَ وَالنَّفَقَةَ وَمَا أَشْبَهَ ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾ مِنَ النِّسَاءِ ﴿قَانِتَاتٌ﴾ خَاضِعَاتٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي مَا أَمَرَ وَنَهَى وَلَا يَعْتَرِضُنَّ عَلَيْهِ لِمَ لَمْ يَجْعَلْهُنَّ كَالرِّجَالِ ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ أَي حَالِ غَيْبَةِ الْأَزْوَاجِ يَحْفَظُنَّ نَفْسَهُنَّ وَمَالَهُنَّ ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ أَي يَحْفَظُ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَوْلَا حِفْظُ اللَّهِ لَا يَتِمُّكَ الْإِنْسَانُ مِنْ حِفْظِ نَفْسِهِ ﴿وَالنِّسَاءُ﴾ اللَّاتِي جُمِعَ النَّتِي ﴿تَخَافُونَ﴾ أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ ﴿نَشُوزُهُنَّ﴾ تَرْفَعُهُنَّ عَنِ الطَّاعَةِ لِلْأَزْوَاجِ فِي الْمُبَاشَرَةِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُمَا حَقَّانِ لِلرَّجُلِ عَلَى الزَّوْجَةِ ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ أَي وَعِظْهُمَا بِالْكَلَامِ ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ جُمِعَ مَضْجَعٌ، وَالْهَجْرُ يَتَحَقَّقُ بِعَدَمِ الْوُقُوعِ وَبِعَدَمِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِنَّ وَقْتُ الْمَنَامِ، وَبِعَدَمِ الْمَنَامِ مَعَهُنَّ ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ فَإِنْ ضَرَبْتُمُوهُنَّ خَفِيفًا تَأْدِيبِيًّا بِشَرْطِهِ <sup>(١)</sup> يُبْقِي كَيَانَ الْأُسْرَةِ خَيْرًا مِنْ انْهْدَامِهَا بِسَبَبِ عَوَاطِفِ طَائِشَةٍ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الضَّرْبُ غَيْرَ مَبْرَحٍ وَلَا مَدْمٍ حَتَّى قَالَ الْبَعْضُ أَنَّهُ بِالسَّوَكِ ﴿فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُنَّ﴾ فَلَا تَبْغُوا، أَي لَا تَطْلُبُوا ﴿عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ أَي سَبِيلًا فِي إِذْنَانِهِنَّ لِأَنَّهُنَّ رَجَعْنَ إِلَى الطَّاعَةِ ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ فَهُوَ

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَذَّبْنَاهُ لَعْنَةً لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا نَشُوزُهُمْ قِعَظُوهُمُ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٦﴾ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ أَنْهَامِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٨﴾

فوقكم، وأنتم أرفع درجة من المرأة، فلا تجاوزوا الحدَّ بالنسبة إليهنَّ ﴿كبيراً﴾.

[٣٥] ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْحُكَّامُ وَالْمُسْلِمُونَ ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ أَي مَخَالَفَةَ بَيْنِ الزَّوْجَيْنِ ﴿فَابْعَثُوا﴾ أَرْسَلُوا أَيُّهَا الْحُكَّامُ ﴿حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ مُصْلِحًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ لِنَظَرٍ فِي أَمْرِهِمَا وَنِصْحَانِهِمَا ﴿إِنْ يُرِيدَا﴾ أَي الزَّوْجَانِ ﴿إِصْلَاحًا﴾ بَانَ كَانَتْ نِيَّتُهُمَا طَيِّبَةً ﴿يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ فَإِنَّ التَّوْفِيقَ لَا يَأْتِي إِلَّا نَتِيجَةً لِمَقْدَمَاتٍ طَبِيعِيَّةٍ ﴿إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ يَعْرِفُ السَّرَائِرَ.

[٣٦] ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ لَا تَجْعَلُوا شَيْئًا شَرِيكًا مَعَ اللَّهِ ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أَي الْجَارِ الَّذِي هُوَ قَرِيبٌ بِالنِّسْبِ ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ أَي الَّذِي يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ وَهُوَ فِي جَنْبِهِ كَالرَّفِيقِ فِي السَّفَرِ وَالشَّرِيكُ وَمَا أَشْبَهَ ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ وَهُوَ الْمُنْقَطِعُ فِي طَرِيقِهِ وَقَدْ تَمَّتْ نَفَقَتُهُ ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أَي الْعَبِيدُ، فَالْإِجْسَادُ الْإِحْسَانُ إِلَى كُلِّ هَؤُلَاءِ ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَجِبُ مِنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾ مُتَكَبِّرًا يَأْتَفُ عَنْ أَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ وَأَصْحَابِهِ ﴿فَخُورًا﴾ يَفْتَخِرُ عَلَيْهِمْ.

[٣٧] ﴿الَّذِينَ﴾ صِفَةٌ (مُخْتَالًا) ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ مِنَ الْمَالِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهِمَا ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ هَيَّأْنَا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بِأَحْكَامِ اللَّهِ ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾ أَي يَهِينُهُمْ وَيَذِلُّهُمْ.

(١) أي بالشروط المذكورة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٣٨] ﴿وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ أي لأجل الرياء ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإنه لو كان مؤمناً لم ينفق رياءً ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ فينهاه عن الإحسان أو يفعل الخير مرائياً، كأن الشيطان مقترن معه آخذ بزمائه ﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾ أي ان الشيطان قرين سيئ.

[٣٩] ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾ أي ضرر على هؤلاء ﴿لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ وعد لفاعل الخير ووعد لفاعل الشر.

[٤٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أي بقدر ثقل هباءة يراها الإنسان في الضياء الداخل من كوة في الغرفة المظلمة ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ تلك الذرة ﴿حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا﴾ ليردها على فاعلها ﴿وَيُؤْتِ﴾ يعطى ﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾ من عنده ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[٤١] ﴿فَكَيْفَ﴾ حال هؤلاء الكفرة ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ من يشهد على الأمم بأعمالها، والشهداء هناك يشهدون على الأمم ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ شهاداً لتشهد على أعمالهم والاستفهام للتهديد.

[٤٢] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿يُؤَدُّ﴾ أي يحب ويتمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ أي يموتوا فيدفنوا كما تسوى بالموتى ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ

حديثاً﴾ أي لا يقدرون على أن يكتُموا شيئاً من الله بل يحدثونه بكل حديث مربوط بهم.

[٤٣] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ أي لا تصلوا في حال كونكم سكارى من الشراب ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ أي تشعروا بأن لا تكونوا في حال السكر ﴿وَلَا﴾ تصلوا ﴿جُنُبًا﴾ بالإنزال أو الدخول ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ أي في حال السفر، فإنه تصح صلاة الجنب في السفر بالتيمم إذا لم يجد الماء ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ غسل الجنابة ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ جمع مريض ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافرين ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو المكان المنخفض من الأرض الذي يقصد للحدث، وهذا كناية عن كون الإنسان محدثاً بالحدث الأصغر ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي جامعتموهن ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ أي لم تتمكنوا من استعماله لأنه مفقود أو لأنكم لا تقدرون كالمريض ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ أي اقصدوا ﴿صَعِيدًا﴾ أي أرضاً ﴿طَيِّبًا﴾ ليس بنجس ﴿فَامْسَحُوا﴾ بيديكم المضمومتين على ذلك الصعيد ﴿بِوُجُوهِكُمْ﴾ أي بعض وجوهكم ﴿وَأُيُودِيكُمْ﴾ أي أيديكم ﴿إِنْ كَانَ عَفْوٌ غَفُورًا﴾ ولذا يستر لكم الحكم.

[٤٤] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا أيها المرأى، والاستفهام للتعجب ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ أعطوا ﴿نَصِيبًا﴾ حظاً وقسماً ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة، وهم أحبار اليهود ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ يبيعون الهدى ويأخذون بدلها الضلالة ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا﴾ أتم أيها المسلمون ﴿السَّبِيلَ﴾ سبيل الحق.

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مَنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ تَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

[٤٥] ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ فهو يعلم أن هؤلاء اليهود أعداء لكم ﴿وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ يلي أمركم فلا يضركم كيد اليهود ﴿وَكُفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ ينصركم على أعدائكم.

[٤٦] ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ بيان (للذين أوتوا) ﴿هَادُوا﴾ أي اليهود ﴿يَحْزَنُونَ﴾ يبذلون ﴿الكلم﴾ جمع كلمة، والمراد بها كلام التوراة ﴿عَنِ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله فيها فيبدلون كلمة الله بكلام أنفسهم ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ﴾ أي اسمع لا سمعت، وهذا دعاء منهم على الرسول ﷺ لخبتهم ﴿و﴾ يقولون ﴿راعنا﴾ يريدون به السب، لأن معناه اسمع لا سمعت ﴿لِيَا﴾ أي التواء ﴿بِالْسِتْهِمِ﴾ فإنهم يقولون لفظاً له معنيان، ويريدون به المعنى السيئ ﴿ووطعنا﴾ أي عيباً ﴿فِي الدِّينِ﴾ أي الإسلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ بدل ما تقدم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ أو أمارك ﴿و﴾ قالوا ﴿اسْمِعْ و﴾ قالوا ﴿انظُرْنَا﴾ عوض: راعنا ﴿لَكَانَ﴾ قولهم ذلك ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ في دنياهم وأخراهم ﴿وَأَقُومُوا﴾ أقرب إلى العدل ﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم عن الخير ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ أي بسبب كفرهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم.

[٤٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ أي القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ فإن القرآن يصدق التوراة والإنجيل ﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ بان نمحو معالم الوجه من العين وما أشبه ﴿فَنَرُهَا﴾ أي تلك الوجوه ﴿عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ بان يوضع الوجه مكان القفا والقفا مكان الوجه ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ أي نمسخهم ﴿كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ الذين كانوا يصطادون في السبت بعد تحريم ذلك عليهم فمسخناهم قردة ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الذي يريده ﴿مَفْعُولًا﴾ أي يفعل وينطبق في الخارج.

[٤٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ إذا مات مشركاً ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ دون الشرك ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده تفضلاً ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ فإنه ذنب عظيم، وافتراء، لأنه تعالى لا شريك له.

[٤٩] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ فإن أهل الكتاب كانوا يقولون نحن أحباء الله، ومعناه أنهم طاهرون عن الآثام ﴿بِاللَّهِ يَزْكِي مِنْ يَشَاءُ﴾ فإنه أعلم بالسرائر ولذا تكون تزكيتهم مطابقة للواقع، أو المراد أن الله يطهر من يشاء من الذنوب ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ هو ما في شق النواة من الخيط أي لا يظلم الله الإنسان بمقدار هذا الخيط.

[٥٠] ﴿انظُر﴾ يا رسول الله ﴿كَيْفَ يَفْتَرُونَ﴾ أي أهل الكتاب ﴿عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾ في تحريفهم التوراة ﴿وَكُفَىٰ بِهِ﴾ أي يكفي هذا الافتراء ﴿إِثْمًا﴾ أي عصيانياً ﴿مُبِينًا﴾ واضحاً.

[٥١] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ أي قسماً ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي التوراة، وهم اليهود حيث أوتوا قسماً منه لان السابقين منهم حرفوا وضيعوا قسماً منه ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ﴾ كل صنم ﴿وَالطَّاغُوتِ﴾ كل طاغ يُعبد دون الله، وذلك حين قال أهل الكتاب للمشركين دينكم خير من دين محمد ﷺ ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ﴾ أي في الذين ﴿كَفَرُوا﴾ من المشركين ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ﴾ أرشد طريقاً ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾  
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَيَحْمِلُونَ أَلْحَمَّ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ  
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيَا لَيْسَنِيهِمْ  
وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا  
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقُومُوا وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا  
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا  
عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ  
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا  
﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مِنْ يَشَاءُ  
وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ  
وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا  
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

[٥٢] ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أهل الكتاب ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ بعدهم عن رحمته ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَن تَجِدْ لَهُ نَصِيرًا﴾ ينصرهم من بأس الله.

[٥٣] ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ لليهود ﴿نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ والسلطة، وهذا مقدمة لقوله: ﴿فَإِذَا﴾ في ما إذا كانت لهم سلطة ﴿لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ وهي النقرة في ظهر النواة، أي إنهم لبخلهم لا يعطون الناس بمقدار النقيير، إذا كان لهم الملك، فكيف بهم إذا لم يكن لهم، فهم كذابون، مؤمنون بالجبت والطاغوت بخلاء وحساد كما قال:

[٥٤] ﴿أَمْ يَحْسَدُونَ﴾ أي بل يحسدون ﴿النَّاسَ﴾ كالنبي ﷺ ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من النبوة، فما وجه حسدهم، وبيت محمد ﷺ بيت النبوة وليست مستغربة فيه ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ إبراهيم ﷺ وآله ﴿الْكِتَابَ﴾ الكتب السماوية ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ علم الشريعة ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ سلطة على الناس دينية ودنيوية.

[٥٥] ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي من أهل الكتاب ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ أي أعرض عن النبي ﷺ ومنع الناس عن اتباعه ﴿وَكُفِيَ بِهِمْ سَعِيرًا﴾ أي كفى جهنم لهؤلاء اليهود، والسعير النار المشتعلة.

[٥٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ أي نوصلهم ونلقيهم فيها ﴿كَلِمًا نَضْجَتْ﴾ احترقت

﴿جَلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ أي رددناها على حالتها السابقة ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ليدوم لهم ذوق العذاب ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يمتنع عليه شيء ﴿حَكِيمًا﴾.

[٥٧] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت أبنيتها وأشجارها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ﴿عَنِ الْأَفْثَارِ﴾ الرذائل ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ دائماً لا تسخنه الشمس، بارداً لا حر فيه.

[٥٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا﴾ أي تردوا ﴿الْأَمَانَاتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ لا بالجور ﴿إِنَّ اللَّهَ نَعِمًا﴾ أي نعم ما ﴿يُعْظَمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ لأقوالكم ﴿بَصِيرًا﴾ بما تفعلون فيجازيكم عليه.

[٥٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أي الذين يبيدهم السلطة وهم الأئمة ﷺ ومن استنابوهم ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ من أمور دينكم ﴿فَرُدُّوهُ﴾ فراجعوا فيه ﴿إِلَىٰ﴾ كتاب ﴿اللَّهِ﴾ و﴿سنة﴾ الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، فإن من لا يراجع الله والرسول لا إيمان له ﴿ذَلِكَ﴾ العمل بما ذكرنا ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ فإن أول ذلك ومرجعه أحسن من المخالفة.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَن تَجِدْ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾  
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ لَهُمْ  
يُحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا  
آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾  
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفِيَ بِهُمْ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلِمًا نَضْجَتْ  
جُلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ  
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَعِمًا يُعْظَمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا  
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

[٦٠] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي ألم تنظر، استفهام تعجب ﴿إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ وهم المنافقون الذين يقولون آمنا، ولكنهم لا يرضون بحكم الرسول ﷺ ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ كالتوراة والإنجيل ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ كل طاغ تعد الحدود، والمراد حكام الجور ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ أي بالطاغوت في قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت) ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ﴾ بما زين لهم من التحاكم إلى الباطل ﴿أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق.

[٦١] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي للمنافقين ﴿تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ إلى حكم الله في القرآن ﴿وَالَّذِي الرُّسُولُ﴾ في سنته ﴿رَأَيْتَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ﴾ يعرضون ويمنعون الناس ﴿عَنْكَ صُدُودًا﴾ إعراضاً.

[٦٢] ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ عقوبة من الله ﴿بِمَا﴾ أي بسبب ما ﴿قَدْ مَتَّ أَيْدِيهِمْ﴾ من التحاكم إلى الطاغوت ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا﴾ ما أردنا بالرجوع إلى غيرك ﴿إِلَّا إِحْسَانًا﴾ تخفيفاً عنك ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ أي تأليفاً بين الخصمين بحل وسط، فإنهم لو كانوا تحاكموا إليك لأمكن إنقاذهم من مصيبتهم.

[٦٣] ﴿لَكِنْ كَيْفَ يَرْجِعُونَ إِلَيْكَ﴾ و ﴿أَوَلَيْكَ﴾ المنافقون ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ أي اتركهم ﴿وَعَظَّمَهُمْ﴾ بلسانك ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في شأنهم ﴿قَوْلًا بَلِغًا﴾ يبلغ الحق.

[٦٤] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ ليطيعه الناس، فلماذا لا يطيعه المنافقون ويرجعون إلى غيره ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالتحاكم إلى الطاغوت ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ طلب من الله أن يغفر لهم ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ومتوب عليهم، ومعنى (وجدوا) ان الرسول ﷺ قبل توبتهم ﴿رَحِيمًا﴾.

[٦٥] ﴿فَلَا﴾ نفى لزعمهم الإيمان ﴿وَرَبِّكَ﴾ أي قسماً بربك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إيماناً صحيحاً ﴿حَتَّى يُحْكَمُوا﴾ أي يجعلوا حكماً ﴿فِيمَا شَجَرَ﴾ اختلف، فالشجار الخصومة ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ وضيقاً ﴿مِمَّا قُضِيَتْ﴾ وحكمت به ﴿وَيَسْلَمُوا﴾ ينقادوا لأمرك ﴿تَسْلِيمًا﴾.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ يَمَّا قَدْ مَتَّ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أَوَلَيْكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحْكَمُوا فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قُضِيَتْ وَيَسْلَمُوا وَسَلِيمًا ﴿٦٥﴾

[٦٦] ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿مَنْ دِيَارَكُمْ﴾ بلادكم ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ المخلصون جداً ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ من إطاعة الرسول ﷺ والتحاكم إليه ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾ لإيمانهم والمعنى إنا كلفناهم بشيء سهل يترتب عليه فائدة أحسن .

[٦٧] ﴿وَإِذَا﴾ أي إذا امتثلوا أمرنا ﴿لَأَتَيْنَاهُمْ﴾ أعطيناهاهم ﴿مَنْ لَدُنَّا﴾ عندنا ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

[٦٨] ﴿وَلَهْدَيْنَاهُمْ﴾ في أمورهم المستقبلية ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ .

[٦٩] ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يكون معهم ويحشر في زمرةهم ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ بيان (الذين) ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ المداوم على التصديق ﴿وَالشَّاهِدَاءَ﴾ الذي قتلوا في سبيل الله ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ وحسن أولئك رفيقاً ﴿فَهُمْ رِفْقَاءُ لِلْمُطِيعِ﴾ أي حسنت رفقة أولئك الأنبياء والشهداء .

[٧٠] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب للمطيع ﴿الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا﴾ فهو يعلم بالمطيع فيجزيه على عمله .

[٧١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ أي حذركم من الأعداء من اليقظة والسلاح ﴿فَانْفِرُوا﴾ اخرجوا إلى الحرب ﴿ثَبَاتٌ﴾ جمع (ثبة) بمعنى جماعات جماعات ﴿أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ كتلة واحدة .

[٧٢] ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ الداخل في جماعتكم أيها المؤمنون ﴿لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ﴾ وهم المنافقون الذين يتشاقلون عن الجهاد ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ﴾ من القتل والهزيمة ﴿قَالَ﴾ المثبط ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ أي لم أحضر معه حتى تشملني المصيبة .

[٧٣] ﴿وَلَوْ أَنَّ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كالفتح والغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ أي محبة، وهذه جملة معترضة، بين القول والمقول ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ حتى أفوز بالغنيمة ﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ من السمعة والغنيمة، وهذا كلام من ليس في زمرة المسلمين، إذ من في زمرةهم لا يقول: يا ليتني كنت معهم، بل يكون معهم دائماً، وقد قال تعالى: (كَأَن لَّمْ تَكُنْ . . .)

[٧٤] ﴿فَلْيُقَاتِلْ﴾ أمر بالجهاد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بأن يبيعوا الدنيا لشراء الآخرة ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ على الكفار، سواء قتل منهم أم لا ﴿فَسَوْفَ﴾ في الآخرة ﴿نُؤْتِيهِ﴾ نعطيه ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا وَإِذَا لَا تَذُنُّهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا



[٧٥] ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ استفهام إنكار ﴿لَا تقاتلون في سبيل الله و﴿ في سبيل إنقاذ المستضعفين﴾ من أيدي المستغلين ﴿من الرجال والنساء والولدان﴾ جمع ولد ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾ مكة ﴿الظالم أهلها﴾ فإن أهل مكة كانوا مشركين ظالمين ﴿واجعل لنا من لدنك﴾ من عندك ﴿وليّاً﴾ يلي أمرنا ﴿واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ ينصرنا على الظالمين، أي قاتلوا في سبيل إنقاذ المسلمين المستضعفين من أهل مكة .

[٧٦] ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله﴾ لنصرة دينه ﴿والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾ لأجل تقوية الطغيان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾ أصدقاء وهم الكفار ﴿إن كيد الشيطان﴾ أي مكره وخداعه ﴿كان ضعيفاً﴾ فلا بد وأن تغلبوا عليهم .

[٧٧] ﴿ألم تر إلى الذين﴾ أي بعض المسلمين حيث كانوا في مكة يستأذنون النبي ﷺ في قتال الكفار فلا يأذن لهم، فلما أمرهم النبي ﷺ في المدينة بالقتال، خافوا ﴿قل﴾ القاتل هو النبي ﷺ ﴿لهم كفوا أيديكم﴾ لا تبسطوها بالقتل ﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فإن التكليف في مكة كان صلاة وزكاة ﴿فلما كتب﴾ أمروا في المدينة ﴿عليهم القتال إذا فريق﴾ جماعة ﴿منهم﴾ أي من الذين كانوا يريدون القتال ﴿يخشون الناس كخشية الله﴾ فإنهم يخافون أن يقتلوا على أيدي الكفار كما يخافون أن يموتوا بأمر الله ﴿أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال﴾ اعتراض على حكم الله ﴿لولا﴾ هلاً ﴿أخرجتنا إلى أجل﴾ مدة ﴿قريب﴾ وذلك لاستزادة العمر وتباعد المكروه حسب الإمكان ﴿قل﴾ يا محمد لهم ﴿متاع﴾ أي ما يستمتع به ﴿الدنيا قليل﴾ فما فائدة بقائكم ﴿والآخرة خير لمن اتقى﴾ الكفر والعصيان ﴿ولا تظلمون فتيلاً﴾ هو ما في شق النواة من الخيط الدقيق .

[٧٨] ﴿أينما تكونوا﴾ في أي مكان كنتم ﴿يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ قد شيدت وبنيت باستحكام، إذا فما فائدة فراركم من الجهاد، لحب البقاء فإنكم ميتون لا محالة ﴿وإن تصبهم﴾ أي المنافقين ﴿حسنة﴾ نعمة ﴿يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة﴾ نعمة وبلاء ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ أي من جهتك يا محمد ﴿قل﴾ يا رسول الله لهم ﴿كل﴾ من الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾ صادر من الله فإن الله خطط وحكم بهذه الأشياء، وإن كان للإنسان مدخل في الأمور الاختيارية منها أيضاً ﴿فمال هؤلاء القوم﴾ ما شأن هؤلاء المنافقين ﴿لا يكادون يفقهون حديثاً﴾ لا يقاربون فهم كلام صحيح، كما لا يفهمون كون الله هو المقدر لكل من الحسنة والسيئة .

[٧٩] ﴿ما أصابك﴾ أيها الإنسان ﴿من حسنة فمن الله﴾ تفضلاً، فلولاً فضله لم يعطك تلك النعمة ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ لأنك السبب في تلك السيئة، وهذا لا ينافي الآية السابقة، إذ مقدر السيئة هو الله ولكن بسبب الإنسان، فمثلاً إن الإنسان إذا لم يتورع أكل الطعام الضار أصابه المرض بسبب نفسه وبإنزال الله المرض عليه ﴿وَأرسلناك للناس رسولا﴾ فإن شأنك الرسالة ولا ربط لك بما تصيهم من السيئات ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ شاهداً على رسالتك .

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَكَانُوا عَلَيْهَا عَيْنًا إِذَا فُيَئَتْ مِنْهُمْ يُخَشُّونَ النَّاسَ خَشْيَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنِعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِيقًا لِلَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَرِيقًا لِّنَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

[٨٠] ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ لان الرسول ﷺ يتكلم عن الله ﴿وَمَنْ تَوَلَّى﴾ أعرض عن أوامر الرسول ﷺ ، التي منها أمره بالقتال ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ تحفظ أعمالهم، أي أنت لست مسؤولاً عنهم.

[٨١] ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي المنافقون، أمرك ﴿طَاعَةً﴾ نطيعه ﴿فَإِذَا بَرِزُوا﴾ خرجوا ﴿مَنْ عِنْدَكَ بَيْتٌ﴾ أي دبر ليلاً ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ وهم المنافقون ﴿غَيْرِ الَّذِي تَقُولُ﴾ بان دبروا مخالفتك ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾ في صحائف سيئاتهم ﴿مَا يَبْتَغُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ ولا تهتم بشأنهم في مخالفة أمرك بالقتال ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فوض أمرك إلى الله ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً.

[٨٢] ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ يفكرون فيه حتى يعلموا انه كلام الله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ في مطالبه وبلاغته، إذ البشر لا يقدر على الاحتفاظ برأي ولا لهجة طيلة ثلاث وعشرين سنة.

[٨٣] ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ﴾ أي أمر يوجب اطمئنان المسلمين وأمنهم ، أو خوفهم من أعدائهم ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ أي أفشوه، وذلك خلاف الصلاح إذ رب آمن لا بد وأن يكتم فإن في إفشائه سبب اشتغال المسلمين بأعمالهم فيغتنم العدو تشتتهم ويباغتهم، ورب خوف لا بد وأن يكتم فإن في إفشائه

سبب انسحاب المسلمين عن الإقدام ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي ذكروا ذلك الأمر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أصحاب الأمر الذين عينهم الرسول ﷺ مرجعاً ﴿لَعَلِمَهُ﴾ علماً يبين انه مما ينبغي كتمانهم أو إفشائه ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ أي يستخرجون انه من أي قسم، قسم الإفشاء أو قسم الكتمان ﴿مِنْهُمْ﴾ من أولي الأمر ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يحفظكم عن الانحراف ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منكم.

[٨٤] ﴿فَقَاتِلْ﴾ يا رسول الله، ولا يهكم إعراض المنافقين عن القتال ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فإنك مكلف بالذهاب إلى القتال ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حثهم على القتال ﴿عَسَى اللَّهُ﴾ لعله ﴿أَنْ يَكْفِيَ﴾ يمنع ﴿بِأَسْ﴾ أي شدة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا﴾ من الكفار ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ تعذيباً للكفار.

[٨٥] ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ كتحريضك الناس على القتال، أي يتوسط لفعل أمر حسن ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ أي من ثواب تلك الحسنة ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ أي لفعل أمر سيئ ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ نصيب من وزرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ مقتدراً وحافظاً.

[٨٦] ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾ هي السلام أو مطلق البر ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ أَوْ بِذَوَاهِ﴾ أي ردوا مثلها ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ يحاسبكم على أعمالكم.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةً فَإِذَا بَرِزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيْتٌ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبْتَغُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ أَوْ بِذَوَاهِ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

سبب انسحاب المسلمين عن الإقدام ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي ذكروا ذلك الأمر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أصحاب الأمر الذين عينهم الرسول ﷺ مرجعاً ﴿لَعَلِمَهُ﴾ علماً يبين انه مما ينبغي كتمانهم أو إفشائه ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ أي يستخرجون انه من أي قسم، قسم الإفشاء أو قسم الكتمان ﴿مِنْهُمْ﴾ من أولي الأمر ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يحفظكم عن الانحراف ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منكم.

[٨٤] ﴿فَقَاتِلْ﴾ يا رسول الله، ولا يهكم إعراض المنافقين عن القتال ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فإنك مكلف بالذهاب إلى القتال ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حثهم على القتال ﴿عَسَى اللَّهُ﴾ لعله ﴿أَنْ يَكْفِيَ﴾ يمنع ﴿بِأَسْ﴾ أي شدة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا﴾ من الكفار ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ تعذيباً للكفار.

[٨٥] ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ كتحريضك الناس على القتال، أي يتوسط لفعل أمر حسن ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ أي من ثواب تلك الحسنة ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾ أي لفعل أمر سيئ ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ نصيب من وزرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ مقتدراً وحافظاً.

[٨٦] ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾ هي السلام أو مطلق البر ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ أَوْ بِذَوَاهِ﴾ أي ردوا مثلها ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ يحاسبكم على أعمالكم.

[٨٧] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي النَّفِيقِينَ﴾ فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَذَوَاؤُكُمْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلَا يَأْوِلُوا أَصْغِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ مِنْهُمُ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبْلُوكُمْ ۚ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُواكُمْ وَلَاقُوا إِلَيْكُمْ وَالْقَوْمُ الْيَكُومُ ۖ فَجَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ أَخْرَيْنَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَىٰ الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا إِلَيْدَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

[٨٨] ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿في﴾ شأن ﴿المنافقين﴾ فتنين ﴿أي﴾ أصبحتم فرقتين فرقة تقول بأنهم معذورون في تركهم القتال وفرقة تقول بأنهم مقصرون ﴿والله أركسهم﴾ رذمهم ﴿بما كسبوا﴾ من ترك الحرب، فإنه تعالى أظهر كفرهم بذلك، فاللازم أن تقولوا كلكم بأنهم آثمون غير معذورين ﴿اتريدون أن تهذوا﴾ أن تحكموا بهداية ﴿من أضل الله﴾ بأن تركهم وشأنهم حتى ضلوا ﴿ومن يضل الله﴾ الله فلن تجد له سبيلا ﴿إلى الخير﴾.

[٨٩] ﴿وذوؤكم﴾ تمنوا وأحبوا هؤلاء المنافقون ﴿لو﴾ تكفرون ﴿أيها المؤمنون﴾ كما كفروا فتكونون سواء ﴿في الكفر﴾ فلا تتخذوا منهم أولياء ﴿لا تصادقوهم﴾ حتى يهاجروا ﴿يخرجوا من دار الشرك﴾ ﴿في سبيل الله﴾ فإن تولوا ﴿أعرضوا عن الهجرة﴾ ﴿فخذوهم واقتلوهم﴾ حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ﴿خليلاً﴾ ولا نصيراً ﴿فإنهم لا ينصرونكم﴾ نزلت في جماعة أظهرها الإسلام ثم رجعوا إلى مكة نفاقاً فاختلف المسلمون في إيمانهم وكفرهم.

[٩٠] ﴿إلا﴾ استثناء من ﴿خذوهم﴾ ﴿الذين يصلون﴾ بالمعاهدة ﴿إلى قوم بينكم وبينهم﴾ أي بين ذلك القوم ﴿ميثاق﴾ أي معاهدة، فإن انضمام هذا المنافق إلى المعاهد يوجب الكف عن قتاله ﴿أو جاءوكم﴾ عطف على ﴿يصلون﴾ في حال كونهم قد ﴿حصرت صدورهم﴾ أي ضاقت أنفسهم ﴿أن يقتلوكم أو يقاتلوا قومهم﴾ فلا يريدون قتالكم ولا قتال قومهم الكفار ولذا تجنبوا الانضمام معكم ﴿ولو شاء الله﴾ بتقوية قلوب هؤلاء الذين انضموا إلى قبيلة معاهدة أو حصرت صدورهم ﴿لسلطهم عليكم﴾ أيها المسلمون ولو فعل الله ذلك ﴿فلقاتلوكم﴾ ولعل في هذه الجملة إشارة إلى قوة هؤلاء فينبغي اجتناب قتالهم ﴿فإن اعتزلوكم﴾ أي تنحوا عنكم ﴿فلم يقاتلوكم﴾ وألقوا إليكم السلم ﴿أي سالموكم﴾ ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾ فلا يحق لكم قتالهم.

[٩١] ﴿ستجدون﴾ أيها المسلمون قوماً ﴿آخرين﴾ من المنافقين ﴿يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم﴾ أي يأمنوا جانبكم وجانب قومهم الكفار ﴿كلما ردوا إلى الفتنة﴾ الشرك ﴿أركسوا فيها﴾ أي سقطوا فيها بأن كفروا، وهم قوم جاؤوا إلى المدينة فأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الكفر ﴿فإن لم يعتزلوكم﴾ أي لم يتنحوا عن محاربتكم ﴿و﴾ لم يلقوا إليكم السلم ﴿الاستسلام﴾ ﴿و﴾ لم يكفوا ﴿أيديهم﴾ بأن صاروا بصدد محاربتكم ﴿فخذوهم واقتلوهم﴾ حيث ثقفتموهم أي وجدتموهم ﴿و أولئك﴾ أي أولئك المنافقون، و (كم) خطاب ﴿جعلنا لكم عليهم سلطاناً﴾ حجة ﴿مبيناً﴾ واضحة، لقتلكم إياهم، لأنهم أظهروا عداوتهم.

[٩٢] ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ أي قتل خطأ ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعله أن يعتق عبداً ﴿مُؤْمِنَةً وَدِيَةً﴾ مقدار من المال ﴿مُسْلِمَةً﴾ يسلمها ﴿إِلَى أَهْلِهِ﴾ أهل المقتول ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ بأن يتصدق أولياء المقتول الدية على القاتل ﴿فَإِنْ كَانَ الْقَتِيلُ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ﴾ من الكفار ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أي المقتول كان مؤمناً ﴿فَدِّ عَلَى الْقَاتِلِ﴾ على القاتل ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ فقط ولا دية عليه لهم، إذ لا يرث الكافر من المؤمن ﴿وَإِنْ كَانَ الْقَتِيلُ مِنْ قَوْمٍ﴾ كفار ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ معاهدة عدم الاعتداء ﴿فَدِّ عَلَى الْقَاتِلِ﴾ دية مسلمة إلى أهله ﴿لأن أهله الكفار في معاهدتكم﴾ وتحرير رقية مؤمنة فمن لم يجد الرقية لان يعتقها كفارة ﴿فَدِّ عَلَيْهِ﴾ صيام شهرين متتابعين ﴿مُتَوَالِيَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾ أي شرع ذلك لأن يتوب الله عليه توبة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾.

[٩٣] ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ مقابل قتل الخطأ ﴿فَنَجْزِأْهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ أي يبقى فيها أبداً، إذا لم تدركه الشفاعة ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ أبعد الله عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾.

[٩٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ أي سافرتم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأجل الجهاد ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي اطلبوا بيان الأمر،

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةً مُسْلِمَةً إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِّ عَلَى الْقَاتِلِ دِيَةً مُسْلِمَةً إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿٩٣﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَنَجْزِأْهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴿٩٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٥﴾

ولا تسرعوا في محاربة من لا تعلمون أنهم أسلموا أم لا ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ حياكم بتحية الإسلام ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ فإن أحد الكفار أظهر الإسلام وكان له غنم فقتله أحد المسلمين بزعم أنه لم يسلم وأخذ أغنامه ﴿تَبْتَغُونَ﴾ أي تطلبون بقولكم ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هو ما في الدنيا من الثروة إذ لا ثبات له ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ﴾ جمع مغنم، تغنيكم عن عرض الحياة الدنيا، فاطلبوها ولا تطلبوا عرض الحياة الدنيا ﴿كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا الذي ألقى إليكم السلام ﴿كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ فإن إسلامكم كان مجرد السلام والشهادتين ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بتقوية الإسلام في قلوبكم ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ تأملوا في حكمكم بالإسلام وعدم الإسلام ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

[٩٥] ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ عن الجهاد ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ أما من له ضرر كالعمى والزمانة، فليس مكلف بالجهاد، حتى يؤنب بتركه ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ عطف على (القاعدون) ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ وفي سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ﴿أَيُّ دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ﴾ وكلاً أي كل واحد من المجاهد والقاعد، الذي لم يكن قعوده مخالفة ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ أي الصفة الحسنة، لأن كل واحد منهما مسلم قد عمل بشروط الإسلام ﴿وَفَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[٩٦] ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بدل (أجراً) ﴿مِنْهُ﴾ أي من الله ﴿وَمَغْفِرَةً﴾ أي غفراناً لذنوبهم ﴿وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

[٩٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ﴾ أي أمانتهم ﴿الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي في حال كونهم ظلموا أنفسهم بترك أوامر الله، وترك الهجرة ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة لهم ﴿فِيمَ﴾ أي في ماذا من أمر دينكم ﴿كُنْتُمْ﴾ وهذا استفهام توبيخ ﴿قَالُوا﴾ كُنَّا مُسْتَظْعِفِينَ عَاجِزِينَ عَنِ إِقَامَةِ الدِّينِ ﴿فِي الْأَرْضِ قَالُوا﴾ أي الملائكة لهم ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ بأن تخرجوا إلى أرض أخرى تتمكنوا من إقامة الدين فيها كما فعل المهاجرون إلى الحبشة وإلى

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَانَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَظْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَظْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَاً كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾

المدينة المنورة ﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ﴾ مرجعهم ﴿جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ أي محلاً ومزلاً.

[٩٨] ﴿إِلَّا الْمُسْتَظْعِفِينَ﴾ حقيقة ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ العبيد أو الأولاد الذين بلغوا الرشد، لكن يطلق عليهم الولد ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ أي لا يجدون أسباب الهجرة ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أي لا يعرفون طريقاً.

[٩٩] ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ﴾ لعل ﴿أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾ لأنهم قاصرون، وفي هذا دلالة على أن قصورهم مشوب بالتقصير أيضاً ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

[١٠٠] ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بأن يترك وطنه إلى محل آخر ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَاً﴾ متحولاً، أي محل التحول والتقلب، وأصله من الرغام بمعنى التراب ﴿كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ توسعة في الحركة والرزق ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ﴾ يقصد إقامة أحكام الله ﴿وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ في الطريق ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ﴾ ثواب عمله ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ أي لا يذهب تعبهُ باطلاً ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

[١٠١] ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ أي سافرتم ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أي حرج ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بأن تصلوا الظهر والعصر والعشاء ركعتين فقط ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يصيبوكم بفتنة في الدين أو في المال، وهذا شرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت، ولذا ليس له مفهوم، مثل (وربائبكم اللاتي في حجوركم)<sup>(١)</sup>، بل القصر مشروع في كل سفر ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ أي ظاهراً.

[١٠٢] ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَلَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَآخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٣﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٥﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَيَذْلَهُمْ.

[١٠٣] ﴿فَإِذَا قُضِيَتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾

بالتسبيح وسائر أنواع الذكر ﴿قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ أي في حال القيام والقعود والاضطجاع ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾ بأن زال الخوف من الكفار ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ كاملة بدون قصر ﴿إِن الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾ أي مكتوباً مفروضاً ﴿مَوْقُوتًا﴾ محدد الوقت .

[١٠٤] ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ لا تضعفوا أيها المسلمون ﴿فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ في طلب الكفار لأجل قتالهم ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ يصيبكم الألم بسبب الجروح ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ أنتم ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ أولئك الكفار ﴿وَمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ﴾ بما أعلمكم الله في كتابه ﴿وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ أي لا جملهم وللدفاع عنهم ﴿خَصِيمًا﴾ بأن تدافع عن الخائن وتكون على البريء لأجله .

[١٠٥] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ لا بالباطل ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ بما أعلمكم الله في كتابه ﴿وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ أي لا جملهم وللدفاع عنهم ﴿خَصِيمًا﴾ بأن تدافع عن الخائن وتكون على البريء لأجله .

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَلَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَآخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٣﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٥﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾ اطلب غفرانه، فإن (أبا طعمة) سرق شيئاً فأتى قومه يبرئونه ويطلبون من النبي ﷺ أن يكون بجانبهم فنزلت الآيات إرشاداً للنبي ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾.

[١٠٧] ﴿وَلَا تَجَادِلْ﴾ يا رسول الله ﴿عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ﴾ أي يخونون ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ فإن كل معصية خيانة للنفس، كـ (أبي طعمة)، بأن تكون في جانبه وتدافع عنه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً﴾ مصراً على الخيانة ﴿أَثِيماً﴾ عاصياً. [١٠٨] ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ أي يكتُمون جرمهم، كما كتم (أبو طعمة) وقومه سرقة ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ حياءً أو خوفاً ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ إذ لو كتموا عن الله لزم أن لا يعصوا ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ والحال أن الله معهم بالاطلاع ﴿إِذْ يَبْتَئِنُونَ﴾ يدبرون بالليل ﴿مَا لَا يَرْضَى﴾ الله ﴿مِنَ الْقَوْلِ﴾ فإن (أبا طعمة) وقومه دبروا الحلف الكاذب واتهام البريء وشهادة الزور، لأجل إبراء (أبي طعمة) السارق ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾ إحاطة علم وقدره.

[١٠٩] ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ يا قوم أبي طعمة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ هم الذين ﴿جَادَلْتُمْ﴾ خاصمتم ﴿عَنْهُمْ﴾ دافعاً عن الخائنين ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي الحياة القريبة ﴿فَمَنْ يَجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ استفهام للنفي، أي فلا أحد يدافع عن الخائنين أمام الله ﴿أَمْ مِنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴿١٠٨﴾ هَؤُلَاءِ هُوَ الَّذِي جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِيئاً فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ﴿١١٢﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴿١١٣﴾

ليدافع عنهم ويحفظهم من عذاب الله.

[١١٠] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً﴾ عاصيانياً يتعداه إلى غيره كالسرقة ﴿أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ﴾ بعصيان لا يتعدى إلى غيره كترك الصلاة ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ يطلب غفرانه ﴿يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾. [١١١] ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً﴾ بأن يعمل المعصية ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ لان ضرر ذلك العصيان يرجع إلى نفسه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بعمله ﴿حَكِيماً﴾ في عقابه.

[١١٢] ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ صغيرة ﴿أَوْ إِثْماً﴾ كبيرة ﴿ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِيئاً﴾ أي ينسب ذلك الإثم ﴿بَرِيئاً﴾ كما نسب أبو طعمة السرقة إلى شخص بريء ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَاناً﴾ كذباً ﴿وَإِثْماً مُبِيناً﴾ أي ظاهراً فعليه عقابان.

[١١٣] ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ يا رسول الله ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بإرشادك إلى سرقة (أبي طعمة) وبراءة ذلك الرجل ﴿لَهَمَّتْ﴾ أي قصدت ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ وهم قوم أبي طعمة ﴿أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ عن الحكم بالحق في باب السارق ﴿وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ لان وبال ما هموا به يرجع إلى أنفسهم ﴿وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ بسبب كيدهم ﴿وَوُكِّلَ﴾ كيف تضل والحال أنه ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من العلم بأحوال الناس ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾.

[١١٤] ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾ أي تناجيهم ، كما كان يناجي قوم (أبي طعمة) بعضهم من بعض لأجل تبرئة السارق ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مِّنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ﴿كأعمال البر﴾ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك النجوى لأجل الخير ﴿إِبتغاء مرضاة﴾ أي يطلب رضا ﴿الله فسوف﴾ في الآخرة ﴿نؤتيه﴾ نعطيهِ ﴿أجرًا عظيمًا﴾ .

[١١٥] ﴿وَمَن يَشَاقِقِ﴾ يخالف ﴿الرسول﴾ من بعد ما تبين ﴿له الهدى﴾ بأن خالف حكم النبي ﷺ ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن سبيل المؤمنين الأخذ بأقوال الرسول ﷺ ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ أي نخلي بينه وبين ما أَرَادَهُ مِنَ الضَّلَالِ ﴿وَنُصْلِيهِ﴾ نذيقه ﴿جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ﴾ جهنم ﴿مَصِيرًا﴾ له .

[١١٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ إذا مات المشرك على شركه ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ ما سوى الشرك من المعاصي ﴿لَمَن يَشَاءُ﴾ ممن اقتضت المصلحة غفرانه ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ وتاه عن طريق الحق ﴿ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ابتعد بعداً كبيراً عن الطريق .

[١١٧] ﴿إِن﴾ بمعنى (ما) ﴿يَدْعُونَ﴾ هؤلاء المشركون ﴿مِّنْ دُونِهِ﴾ دون الله ﴿إِلَّا إِنَانَا﴾ أصناماً مؤنثة كالكالات والمناة والعزى ﴿وإن يدعون إلا شيطانا﴾ لأنه أمرهم بعبادة الأصنام ﴿مريدا﴾ عاتياً خارجاً عن الطاعة .

[١١٨] ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ جملة إنشائية ، أي اللهم العن الشيطان ﴿وقال﴾ الشيطان ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا﴾ أي قسماً ﴿مَّفْرُوضًا﴾ أي مقطوعاً لنفسى بمعنى إضلالهم عن الطريق .

[١١٩] ﴿وَلَا ضَلَّتْ لَهُمْ﴾ عن الحق ﴿وَلَا مَنِينُهُمْ﴾ بالأمانى الباطلة الموجبة لاتباع الهوى ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ﴾ يقطعن ﴿آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ فإنهم كانوا يقطعون آذان بعض الأنعام علامة لتحريمها ، والحال أنها كانت محللة في الشريعة ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْتِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ بالمثلة ونحوها ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا﴾ يتولاه في إطاعة أمره ﴿مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بإيثار طاعة على طاعة الله ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ ظاهراً حيث خسر نفسه .

[١٢٠] ﴿يَعِدُهُمْ﴾ الشيطان بالوعود الكاذبة ﴿وَيَمْنِيهِمْ﴾ بالأمانى الباطلة ﴿وما يعدهم الشيطان إلا غروراً﴾ أي إيهام النفع والحال انه لا نفع فيه بل ضرر وخسران .

[١٢١] ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين اتخذوا الشيطان ولياً ﴿مَّاوَاهُمْ﴾ محلهم ﴿جَهَنَّمَ﴾ ولا يجلدون عنها ﴿عن جهنم﴾ محيصاً أي مخلصاً ومهرباً .

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾ أي تناجيهم ، كما كان يناجي قوم (أبي طعمة) بعضهم من بعض لأجل تبرئة السارق ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مِّنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ﴿كأعمال البر﴾ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك النجوى لأجل الخير ﴿إِبتغاء مرضاة﴾ أي يطلب رضا ﴿الله فسوف﴾ في الآخرة ﴿نؤتيه﴾ نعطيهِ ﴿أجرًا عظيمًا﴾ .

﴿وَمَن يَشَاقِقِ﴾ يخالف ﴿الرسول﴾ من بعد ما تبين ﴿له الهدى﴾ بأن خالف حكم النبي ﷺ ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن سبيل المؤمنين الأخذ بأقوال الرسول ﷺ ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ أي نخلي بينه وبين ما أَرَادَهُ مِنَ الضَّلَالِ ﴿وَنُصْلِيهِ﴾ نذيقه ﴿جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ﴾ جهنم ﴿مَصِيرًا﴾ له .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ إذا مات المشرك على شركه ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ ما سوى الشرك من المعاصي ﴿لَمَن يَشَاءُ﴾ ممن اقتضت المصلحة غفرانه ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ وتاه عن طريق الحق ﴿ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ابتعد بعداً كبيراً عن الطريق .

﴿إِن﴾ بمعنى (ما) ﴿يَدْعُونَ﴾ هؤلاء المشركون ﴿مِّنْ دُونِهِ﴾ دون الله ﴿إِلَّا إِنَانَا﴾ أصناماً مؤنثة كالكالات والمناة والعزى ﴿وإن يدعون إلا شيطانا﴾ لأنه أمرهم بعبادة الأصنام ﴿مريدا﴾ عاتياً خارجاً عن الطاعة .

﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ جملة إنشائية ، أي اللهم العن الشيطان ﴿وقال﴾ الشيطان ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا﴾ أي قسماً ﴿مَّفْرُوضًا﴾ أي مقطوعاً لنفسى بمعنى إضلالهم عن الطريق .

﴿وَلَا ضَلَّتْ لَهُمْ﴾ عن الحق ﴿وَلَا مَنِينُهُمْ﴾ بالأمانى الباطلة الموجبة لاتباع الهوى ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ﴾ يقطعن ﴿آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ فإنهم كانوا يقطعون آذان بعض الأنعام علامة لتحريمها ، والحال أنها كانت محللة في الشريعة ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْتِرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ بالمثلة ونحوها ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا﴾ يتولاه في إطاعة أمره ﴿مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بإيثار طاعة على طاعة الله ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ ظاهراً حيث خسر نفسه .

﴿يَعِدُهُمْ﴾ الشيطان بالوعود الكاذبة ﴿وَيَمْنِيهِمْ﴾ بالأمانى الباطلة ﴿وما يعدهم الشيطان إلا غروراً﴾ أي إيهام النفع والحال انه لا نفع فيه بل ضرر وخسران .

﴿أُولَئِكَ﴾ الذين اتخذوا الشيطان ولياً ﴿مَّاوَاهُمْ﴾ محلهم ﴿جَهَنَّمَ﴾ ولا يجلدون عنها ﴿عن جهنم﴾ محيصاً أي مخلصاً ومهرباً .



[١٢٢] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ﴾ أي وعد الله ذلك وعداً ﴿حَقّاً﴾ أي ليس وعداً باطلاً وكذباً ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أي قولاً، وهذا استفهام إنكار.

[١٢٣] ﴿لَيْسَ﴾ تقدم الدنيا وثواب الآخرة يحصل ﴿بِأَمَانِيكُمْ﴾ أيها المسلمون، والأمانى جمع أمنية ﴿وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأُولَئِكَ يُدْخِلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهَا شَيْئاً وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتلى النساء التي لا تؤنوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأت تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً ﴿١٢٦﴾

[١٢٤] ﴿وَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ أي من هذا الجنس ﴿مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ﴾ أي في حال كونه ﴿مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النقرة التي في ظهر النواة.

[١٢٥] ﴿وَمِنْ أَحْسَنَ﴾ استفهام للتقرير ﴿دِينًا﴾ أي طريقة ﴿مِمَّنْ أَسْلَمَ﴾ بأن استسلم إلى الله في كل أوامره ﴿وَجْهَهُ﴾ أي ذاته ﴿لِلَّهِ وَ﴾ الحال ﴿هُوَ مُحْسِنٌ﴾ في أعماله ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ﴾ أي طريقة ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ أي في حال كون إبراهيم عليه السلام مائلاً عن الباطل إلى الحق

﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ يحبه كما يحب الخليل خليله، فهل هناك طريقة أحسن من طريقته.

[١٢٦] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ إحاطة علم وقدره.

[١٢٧] ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ أي يسألونك يا رسول الله عن الفتوى في باب أحكام النساء ﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ أي يبين حكمهن ﴿وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ عطف على (يفتيكم) أي أن أحكام النساء تبين هاهنا، وفي ما تقدم من القرآن في أول سورة النساء، و (يتلى) بمعنى الماضي ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ ظرف لـ (يتلى) والمراد اليتيمات ﴿اللاتي لا تؤنوهن﴾ لا تعطونهن ﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ من الميراث ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ فقد كان الرجل يضم اليتيمة إلى نفسه، فإن كانت جميلة تزوجها وأكل إرثها وإلا عضلها ليرثها ويأكل حقوقها ﴿وَو﴾ في المستضعفين من الولدان ﴿أَيِ الْإِيتَامِ﴾ فإنهم كانوا لا يورثونهم، كما لا يورثون النساء ﴿وَو﴾ يفتيكم في ﴿أَنْ تَقُومُوا﴾ من القيام بالأمر ﴿لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل في أنفسهم وأموالهم ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ بيان (ما) فلا يضيع خيركم بالنسبة إلى الأيتام ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾.

[١٢٨] ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١٢٩﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ۝١٣٠﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كِلَا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَسْعًا حَكِيمًا ۝١٣١﴾ وَاللَّهُ مَكْفٍ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝١٣٢﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝١٣٣﴾ إِنْ شَاءَ يُدْهِبْكُمْ أَتْيَا النَّاسِ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۝١٣٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝١٣٥﴾

[١٢٩] ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا﴾ أيها الرجال ﴿أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ بين زوجاتكم المتعددة عدلاً بقول مطلق من حيث الميل القلبي ومن سائر اللوازم الجسدية ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ لأن رغبات الإنسان ليست تحت اختياره، إذا فالمأمور به من العدل هو ما تحت اختياركم ﴿فَلَا تَمِيلُوا﴾ إلى إحداهن ﴿كُلَّ الْمِيلِ﴾ بأن تركوا بالنسبة إلى الأخرى حتى ما تقدرون عليه من العدل ﴿فَتَدْرُوهَا﴾ أي تدعون من لا رغبة قلبية لكم إليها ﴿كَالْمَعْلُوقَةِ﴾ أي كالمرأة

المعلقة لا ذات زوج ولا بلا زوج، بل لا بأس بميلكم إلى إحداهن إذا أدت حق الأخرى، ولا يخفى أن هذه الآية ثلاثه الآية الأخرى، وهي قوله سبحانه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾<sup>(١)</sup>، فإن تلك الآية لبيان وجوب العدل الميسور، وهذه الآية لبيان أنه فيما لا يمكن العدل بقول مطلق فعليكم العدل بالقدر الميسور، فالآيتان هكذا: إذا لم يتمكن الرجل من العدالة أصلاً فليأخذ واحدة، وإن تمكن من العدالة الممكنة فليعدل ولا يترك إحداها بدون نصيب لها من العدل ﴿وَإِنْ تَصْلِحُوا﴾ أمر العائلة بترك الميل الكلي ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله بأن تخافوه فلا تعرضوا لعقابه في ترك الزوجة ﴿وَإِنْ كَانَ غَفُورًا﴾ لما ليس تحت اختياركم العرفي ﴿رَحِيمًا﴾.

[١٣٠] ﴿وَإِنْ يَفْرَقَا﴾ أي الزوجان بالطلاق، حال ما صار بينهما شقاق ﴿يَغْنِ اللَّهُ كِلَا﴾ منهما ﴿مِنْ سَعَتِهِ﴾ يغني الزوج بزوجة أخرى، والزوجة بزوج آخر ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَسْعًا﴾ في إنفاقه وإغنائه ﴿حَكِيمًا﴾.

[١٣١] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تقرير لسعة الله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ السماوي كاليهود والنصارى ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ أي وصيناكم ﴿أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ وتجددوا لله، أو لم تعملوا بأوامره ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ محموداً في أفعاله.

[١٣٢] ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظاً ومدبراً لخلقه فمن عمل بأوامره كفاه ما أراد.

[١٣٣] ﴿إِنْ شَاءَ﴾ الله ﴿يُدْهِبْكُمْ﴾ يفتنكم ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ بأن يخلق أناساً آخرين ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ﴾ الإفناء والإيجاد ﴿قَدِيرًا﴾ فلا يحتاج إليكم.

[١٣٤] ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أي خيرها، فليطلبه من عند الله تعالى ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فكل خير بيده ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

[١٣٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ دائمي القيام في كل الأمور ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ بأن تشهدوا شهادة حق ﴿وَلَوْ﴾ كانت الشهادة ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ بأن تضركم الشهادة ﴿أَوْ﴾ الشهادة على ﴿الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ أقربائكم ﴿إِنْ يَكُنْ﴾ المشهود له أو المشهود عليه ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ أي إنه عز وجل أولى بأن تراعوه فتشهدوا على الغني، ولنفع الفقير، بأن لا تتركوا الشهادة على الغني لأنه غني، أو لنفع الفقير لعدم الاعتناء به ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ في أن تشهدوا باطلاً، أو تتركوا الشهادة الحقَّة لـ ﴿أَنْ تَعْدِلُوا﴾ عن الحق ﴿وَلِنْ تَلْوُوا﴾ ألسنتكم عن الشهادة الصحيحة ﴿أَوْ تَرْضَوْا﴾ بأن لا تشهدوا أصلاً ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

[١٣٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في الظاهر ﴿آمَنُوا﴾ إيماناً قلبياً واقعياً ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾ الله ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ﴾ الله ﴿مِّن قَبْلُ﴾ أي جنس الكتب السماوية ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن طريق الحق ﴿ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ فهو بعيد عن طريق الهداية والرشاد.

[١٣٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ

العجل ثم آمنوا وتابوا، ثم كفروا بـعيسى عليه السلام، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ، أو المراد المناقون الذين تارة آمنوا وتارة كفروا وهكذا حتى ترسخ فيهم النفاق ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ لأن أمرهم انتهى إلى الكفر ﴿ولا يهديهم سبيلاً﴾ إلى الجنة، أو لا يُلطف بهم لطف الخاص.

[١٣٨] ﴿بَشِّرْ﴾ على سبيل الاستهزاء، لان البشارة إنما تستعمل في الخير فقط ﴿الْمُنَافِقِينَ﴾ بأن لهم عذاباً أليماً ﴿مُؤَلَّمًا﴾.

[١٣٩] ﴿الَّذِينَ﴾ صفة المنافقين ﴿يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ أصدقاء حقيقيين ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَنُونَ﴾ استفهام إنكار، أى هل يطلب هؤلاء المنافقون عندهم أى عند الكافرين العزة فإن العزة لله جميعاً فلا يعز إلا أوليائه.

[١٤٠] ﴿و﴾ كيف تتخذون الكافرين أولياء وتجالسونهم والحال انه ﴿قد نزل﴾ الله ﴿عليكم في الكتاب﴾ القرآن ﴿أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم﴾ مع الكفار المستهزئين ﴿حتى يخوضوا﴾ أي يدخلوا ﴿في حديث﴾ كلام ﴿غيره﴾ غير الاستهزاء والكفر ﴿إنكم إذا﴾ إذا قعدتم إليهم ﴿مثلهم﴾ في كونكم في شقاق مع المسلمين ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ۖ يَاقْسِطُ شَهَدَۃَ لِلّٰهِ  
وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِكُمْ ؕ أَوَلَمْ ءَلِدْنَ وَأَلْأَفَرِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًا  
أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوَّلَىٰ بِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدُوْا ۚ وَإِن  
تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٥٠﴾ يٰٓأَيُّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَالْكِتَٰبِ الّٰذِي نَزَّلَ  
عَلَىٰ رَسُولِهِ ۚ وَالْكِتَٰبِ الّٰذِي أُنزِلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ  
بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۖ وَرُسُلِهِ ۖ وَالْيَوْمِ الّٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ  
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٥١﴾ إِنَّا الّٰذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرْنَا ثُمَّ ءَامَنُوا  
ثُمَّ كَفَرْنَا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ثُمَّ يَكْنِي اللّٰهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَلِيَهُمْ  
سَبِيلًا ﴿١٥٢﴾ يٰۤأَيُّهَا الْمُنَافِقِينَ ۖ يَٰٓأَن لَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمًا ﴿١٥٣﴾ الّٰذِينَ  
يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ أَيْنَبُغُونَ  
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ ۚ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا ﴿١٥٤﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي  
الْكِتَٰبِ أَن إِذَا سَأَلْتُمُ اللّٰهَ يَكْفُرْ بِهَا وَيَسْتَهْزِأْ بِهَا فَلَا  
تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلَهُمْ  
إِن اللّٰهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٥٥﴾

[١٤١] ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ﴾ ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ بكم ﴿أَيِ يَنْتَظِرُونَ﴾ وقع أمر بكم ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ وتقدم ونصر ﴿مِنَ اللَّهِ قَالُوا﴾ أي المنافقون ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ فأسهموا لنا من الغنائم ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ بأن غلب الكفار على المسلمين، فكان لهم حظ في الغلبة ﴿قَالُوا﴾ أي المنافقون ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ نستولي عليكم أيها الكفار ﴿وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنا منعناكم عن أن يصيبكم المؤمنون بمكروه بما أرشدناكم من أسرارهم، فأعطونا حق عملنا لكم ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أيها المؤمنون والمنافقون ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيظهر نفاق هؤلاء وخلصكم أنتم ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ أي طريقاً للغلبة عليهم غلبة كاملة بالقوة والحجة، فإنهم إن غلبوا بالقوة لن يغلبوا بالحجة.

[١٤٢] ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ يفعلون فعل المخادع فيظهرون الإيمان ويبطنون النفاق ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ يقبلهم مسلمين في الدنيا ويعاملهم معاملة الكافرين في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى﴾ في حالة الكسالة، لأنهم لا يعتقدون بالصلاة ﴿يَرَاءُونَ النَّاسَ﴾ أي يصلون صلاة رياءية ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أذكراً ظاهرة رياءية.

[١٤٣] ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ مترددين بين الإيمان والكفر ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ المؤمنين ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ الكافرين، حيث ظاهرهم إيمان وباطنهم الكفر ﴿وَمَن يَضِلَّ اللَّهُ﴾ يتركه حتى يضل، لأنه لم يقبل الهداية ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ إلى الهداية والحق.

[١٤٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ أصدقاء كما يصنع المنافقون ﴿مِّن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل اتخذوا المؤمنين أولياء لكم ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ حجة ﴿مُبِينًا﴾ واضحاً، إذ اتخاذا الكافرين أولياء يكون سبباً لعذاب الله لكم بهذه الحجة الواضحة.

[١٤٥] ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ الطبقة ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ في قعر جهنم لأنهم زادوا على الكفر الواقعي غش المسلمين وخيانتهم ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ينصرهم بإخراجهم من النار.

[١٤٦] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ حالهم ﴿واعتصموا بالله﴾ تمسكوا به ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ لا يريدون إلا وجهه بلا رياء ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في عدادهم ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[١٤٧] ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ استفهام إنكار، أي أية فائدة تكون لله إذا عذبكم ﴿إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ يشكر إيمانكم ﴿عَلِيمًا﴾ بحالككم.

الَّذِينَ يَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾  
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ تَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

[١٤٨] ﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ لكلامكم ﴿عليماً﴾ بأحوالكم.

[١٤٩] ﴿إِنْ تَبَدَّوْا تَظْهَرُوا﴾ خيراً ﴿عمل خير﴾ أو تخفوه ﴿بأن تأتوا بالخير خفية﴾ أو تعفوا عن سوء ﴿بأن لا تقابلوه بالمثل ولا تعطوا جزاء المسيء﴾ فإن الله كان عفواً ﴿يعفو عنكم﴾ قديراً ﴿على كل شيء ومع ذلك يعفو عن المذنب﴾.

[١٥٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتَوْنَ أَجْرًا مِمَّا عَمِلُوا وَيَكْفُرُونَ بَأَلَّهِمْ﴾ بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض الرسل كاليهود والنصارى ﴿ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾ الإيمان التام ﴿سبيلاً﴾ طريقاً جديداً لا إيمان محض ولا كفر محض.

[١٥١] ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ أي كفراً ثابتاً، إذ الكفر هو إنكار شيء من أصول الدين ﴿وأعتدنا﴾ هيناً ﴿للكافرين عذاباً مهيناً﴾ يهينهم ويذلهم.

[١٥٢] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ من الرسل بل آمنوا بالكل ﴿أولئك سوف يؤتيهم أجورهم﴾ بالثواب ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

[١٥٣] ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ

السماء﴾ جملة كما نزلت التوراة جملة، وهذا السؤال تعنتي، إذ يكفي الكتاب المنزل تدريجاً حجة وإعجازاً ﴿فقد سألوا﴾ أهل الكتاب ﴿موسى أكبر من ذلك﴾ الذي طلبوا منك ﴿فقالوا أرنا الله جهرة﴾ حتى نشاهده علناً، لا بروية القلب ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ جاءت صاعقة وقتلتهم ﴿بظلمهم﴾ أي بسبب ظلمهم بهذا السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلهاً ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ الأدلة الواضحات ﴿فنعفونا عن ذلك﴾ أي اتخذهم العجل ﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾ حجة ظاهرة.

[١٥٤] ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ﴾ بأن قطعت قطعة من الجبل ورفعت فوق رؤوسهم، بالإعجاز ﴿بمِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أي بسبب أن يقبلوا التوراة فإذا لم يعطوا العهد وقع الجبل عليهم ﴿وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعبدوا في السبت وأخذنا

﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ إِنَّ تَبَدَّوْا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سَوْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتَوْنَ أَجْرًا مِمَّا عَمِلُوا وَيَكْفُرُونَ بَأَلَّهِمْ وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْيَنَ نَسَبًا فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَمُتَابِعُونَ سُلْطَانًا مُبِينًا وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْبُدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا

منهم ميثاقاً غليظاً﴾ وثيقاً، لكنهم نقضوه أيضاً.

[١٥٥] ﴿فَمَا﴾ أي بسبب ﴿نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله﴾ بما في التوراة والإنجيل ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ تأكيد ﴿وقولهم قلوبنا غلف﴾ جمع (أغلف) أي في غلاف فلا تعي قولك يا محمد ﷺ ﴿بل طبع الله عليها﴾ أي على قلوبهم، وطبع الله أن يجعل عليه علامة تدل على عنادهم ﴿بكفرهم﴾ أي بسبب كفرهم ﴿فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم، من لم يسلك العناد.

[١٥٦] ﴿وبكفرهم﴾ أي بسبب كفرهم ﴿وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾ وهو رميها بالفاحشة.

[١٥٧] ﴿وقولهم﴾ افتخاراً واجترأ على الله ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ بأن وقع شبه المسيح على رئيس اليهود فقتلوه ورفع عيسى ﷺ إلى السماء ﴿وان الذين اختلفوا فيه﴾ أي في قتل المسيح ﷺ هل قتل أم لا ﴿لفي شك منه﴾ تردد من قتله ﴿ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾ أي لكنهم يتبعون الظن في قولهم قتل ﴿وما قتلوه يفتيناً﴾.

[١٥٨] ﴿بل رفعه الله إليه﴾ إلى محل كرامته في السماء الرابعة ﴿وكان الله عزيزاً﴾ لا يغلب على ما أراد ﴿حكيماً﴾.

[١٥٩] ﴿وان﴾ نفي، أي ليس أحد ﴿من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به﴾ أي بالمسيح ﷺ ﴿قبل موته﴾ حين ينزل إلى الدنيا في زمان الإمام المهدي (عج) ﴿ويوم القيامة يكون﴾

الذي في زمان الإمام المهدي (عج) ﴿ويوم القيامة يكون﴾ المسيح ﷺ ﴿عليهم﴾ أي على أهل الكتاب ﴿شهيداً﴾ بأنهم آمنوا به أو لم يؤمنوا، وفي معنى الآية احتمال آخر.

[١٦٠] ﴿فبظلم﴾ أي بسبب ظلم ﴿من الذين هادوا﴾ اليهود ﴿حرزنا عليهم طبيات أحلت لهم﴾ كانت حلالاً لهم قبل ذلك، كلحوم الأنعام، حرمت مجازاة كما تقدم ﴿وبصدهم﴾ أي منعهم الناس ﴿عن سبيل الله كثيراً﴾ أي صدأ كثيراً.

[١٦١] ﴿و﴾ بسبب ﴿أخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ عن الأخذ ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ بالرشوة ونحوها ﴿وأعدنا﴾ أي هبنا ﴿للكافرين منهم﴾ دون من تاب وآمن ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً.

[١٦٢] ﴿لكن الراسخون﴾ الثابتون ﴿في العلم منهم﴾ من اليهود ﴿والمؤمنون﴾ أي سائر المؤمنين ﴿يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ من الكتب ﴿والمقيمون الصلاة﴾ إنما نصب (المقيمون) للإلفات، ونصبه على المدح، أي المؤمنون بك وبالكتب السابقة ﴿والمؤتون الزكاة﴾ أي معطونها ﴿والمؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ قدم أولاً الإيمان بالأنبياء ثم الأيمان بالله والمعاد ﴿أولئك﴾ كل أولئك المتقدم وصفهم ﴿سنؤتيهم﴾ سنعطيهم في الآخرة ﴿أجرأ عظيماً﴾.

فَمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدَةٍ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ آمُوالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنْ الرَّاخِشُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يَأْتِيهِمْ أَنزَالُ الْوَحْيِ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

الذي في زمان الإمام المهدي (عج) ﴿ويوم القيامة يكون﴾ المسيح ﷺ ﴿عليهم﴾ أي على أهل الكتاب ﴿شهيداً﴾ بأنهم آمنوا به أو لم يؤمنوا، وفي معنى الآية احتمال آخر.

[١٦٠] ﴿فبظلم﴾ أي بسبب ظلم ﴿من الذين هادوا﴾ اليهود ﴿حرزنا عليهم طبيات أحلت لهم﴾ كانت حلالاً لهم قبل ذلك، كلحوم الأنعام، حرمت مجازاة كما تقدم ﴿وبصدهم﴾ أي منعهم الناس ﴿عن سبيل الله كثيراً﴾ أي صدأ كثيراً.

[١٦١] ﴿و﴾ بسبب ﴿أخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ عن الأخذ ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ بالرشوة ونحوها ﴿وأعدنا﴾ أي هبنا ﴿للكافرين منهم﴾ دون من تاب وآمن ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً.

[١٦٢] ﴿لكن الراسخون﴾ الثابتون ﴿في العلم منهم﴾ من اليهود ﴿والمؤمنون﴾ أي سائر المؤمنين ﴿يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ من الكتب ﴿والمقيمون الصلاة﴾ إنما نصب (المقيمون) للإلفات، ونصبه على المدح، أي المؤمنون بك وبالكتب السابقة ﴿والمؤتون الزكاة﴾ أي معطونها ﴿والمؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ قدم أولاً الإيمان بالأنبياء ثم الأيمان بالله والمعاد ﴿أولئك﴾ كل أولئك المتقدم وصفهم ﴿سنؤتيهم﴾ سنعطيهم في الآخرة ﴿أجرأ عظيماً﴾.

[١٦٣] ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ أولاد يعقوب ﷺ الذين كانوا أنبياء ﴿وَعِيسَى وَإِيتُوبَ وَيونس وهارون وسليمان وآتيناهم﴾ داود زبوراً.

[١٦٤] ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رسلاً﴾ آخرين ﴿قد قصصناهم عليك من قبل﴾ أي قبل هذا المقام ﴿ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً﴾ بأن خلق الصوت فسمعه الكليم ﷺ.

[١٦٥] ﴿رسلاً﴾ أرسلناهم ﴿مبشرين﴾ بالشواب ﴿ومنذرين﴾ بالعقاب ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ بأن يقولوا لو أرسلت إلينا رسلاً لاهتدينا ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾.

[١٦٦] ﴿لكن الله يشهد﴾ إن لم يشهد الكفار وأهل الكتاب، وشهادة الله إجراء المعاجز على يديه ﴿بما أنزل إليك﴾ أنه حق ﴿أنزله بعلمه﴾ فلم يكن ذلك نسياناً أو خطأ ﴿والملائكة يشهدون﴾ أيضاً ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ لأن شهادة الله بإجراء المعجز كافية في الإثبات.

[١٦٧] ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ بأن منعوا غيرهم عن الإيمان ﴿قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

[١٦٨] ﴿إن الذين كفروا﴾ برسالة محمد ﷺ ﴿وظلموا﴾ أنفسهم بالكفر ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ ذنوبهم ﴿ولا ليهديهم طريقاً﴾ بعد أن عاندوا.

[١٦٩] ﴿إلا طريق جهنم خالدين فيها﴾ أي في جهنم ﴿أبداً﴾ دائماً ﴿وكان ذلك﴾ الإدخال في النار خالداً ﴿على الله يسيراً﴾.

[١٧٠] ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق﴾ فليس باطلاً ﴿من ركبكم فآمنوا خيراً لكم﴾ أي يكون الإيمان أحسن لكم ﴿وإن تكفروا﴾ فلا يضر الله بل يضركم ﴿فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَإِيتُوبَ وَيونس وهارون وسليمان وآتيناهم﴾ داود زبوراً ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رسلاً﴾ قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾ ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾ ﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾ ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق﴾ وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴿١٧٠﴾

[١٧١] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا﴾ لا تجاوزوا الحد ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ كما غلا اليهود في عزير عليه السلام والنصارى في المسيح عليه السلام ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ فإنه واحد لا شريك له ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وليس ابن الله، بل هو ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ الكلمة ما يلقيه الإنسان بواسطة الفم، شبه بها المسيح عليه السلام لأن الله أوجده بأمره وقوله: (كن) ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أي روح مخلوقة من قبل الله تعالى ﴿فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ أي آلهة ثلاثة: الله والمسيح ومريم ﴿انتهوا﴾ عن القول بالتثليث، يكن ﴿خَيْراً لَكُمْ﴾ في دنياكم وأخراكم ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ له ما في السموات وما في الأرض ﴿فليس شيء شبيهاً له حتى يكون ولداً له﴾ وكفى بالله وكيلاً ﴿فهو مستغن، والغني لا يحتاج إلى اتخاذ الولد﴾.

[١٧٢] ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ أي لا يأنف ﴿الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا يَسْتَنْكِفَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أن يكونوا عباد الله ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾ يترفع عن العبادة ﴿فَنَسْخَرْهُمْ﴾ أي يجمعهم ﴿إِلَيْهِ﴾ أي إلى جزائه ﴿جميعاً﴾ المستنكف وغير المستنكف.

[١٧٣] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ أي يعطيهم جزاء أعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ أي

يَتَّاهِلَ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خيراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴿١٧٣﴾ يَتَّاهِلُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِنَا وَفَضْلٍ وَبَيَّهْهُمْ إِلَيْنَا صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴿١٧٥﴾

زيادة على مقدار ثوابهم ﴿من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم﴾ الله ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً ﴿ولا يجدون لهم من دون الله ولياً﴾ يتولى شؤونهم بالحسنى ﴿ولا نصيراً﴾ ينصرهم من عذاب الله.

[١٧٤] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ﴾ دليل وحجة ﴿من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً﴾ يهدي الإنسان إلى دروب الحياة الحالكة ﴿مبيناً﴾ واضحاً وهو القرآن.

[١٧٥] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾ أي تمسكوا به ﴿فسيدخلهم في رحمة منه وفضل﴾ زيادة على استحقاقهم ﴿وبهديهم إليه صراطاً﴾ إلى طريق ﴿مستقيماً﴾.



[١٧٦] ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ يا رسول الله، أي يسألونك عن حكم الكلالة، وهم اخوة الميت ﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ يبين لكم حكمها ﴿إِنْ أَمَرْتُ هَلْكَ﴾ مات وليس له ولدٌ ولا أبوان ﴿وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ والنصف الآخر يُعطى إذا لم يكن وارث آخر ﴿وَهُوَ﴾ أي الأخ ﴿يَرِثُهَا﴾ يرث الأخت إن ماتت الأخت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ وإن كانوا إخوة رجلاً ونسأً فللذكر مثل حظ الأنثيين ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

### ٥: سورة المائدة مدنية آياتها مائة وعشرون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أي العقد الذي تعقدونه في بيع أو شراء أو ما أشبه، والعقد الذي بينكم وبين الله، ومنه تحليل الأنعام، فلا تحرموها كاهل الجاهلية واليهود ﴿أَحَلَّتْ﴾ أي حلال ﴿لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ الأنعام هي الإبل والبقر والغنم وغيرها، والبهيمة الحيوان الذي لا يتكلم ﴿إِلَّا مَا يَتَلَى عَلَيْكُمْ﴾ أي يقرأ عليكم انه محرم، كما في آية (حرمت عليكم الميتة)<sup>(١)</sup> في حال كونكم غير مُحلِّي الصيد، أي لا تحلون الصيد في حال الإحرام ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ إن الله يحكم ما يريد من التحليل والتحریم حسب المصالح.

[٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ جمع شعيرة وهي الأمر المربوط بالله، فلا تتعدوها، بل تقفوا عند أمر الله تحليلاً وتحريمًا ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ فلا تقاتلوا فيه ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما يهدي إلى الكعبة من الأنعام، فلا تأخذوه وتتصرفوا فيه ﴿وَلَا الْقُلَائِدَ﴾ هي الهدى الذي يجعل في عنقه قلادة إبان الحج ﴿وَلَا آمِينَ﴾ قاصدين ﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ أي الحج بأن لا تصدوا الناس عن الحج، في حال كون الآمين ﴿يَبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿فَضْلًا﴾ ثوابهم ﴿مَنْ رِيهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ رضاية منه تعالى ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ عن الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾ أي يجوز لكم الصيد، أما في حال الإحرام فلا يجوز ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يحملنكم ﴿شَتَانُ قَوْمٍ﴾ أي شدة عداوتهم ﴿أَنْ صَدَّوْكُمْ﴾ أي لأن منعوكم عام الحديدية ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ حيث أردتم زيارته ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ مفعول (لا يجرمنكم)، أي لا يسبب ذلك تعديكم عليهم بالقتل والأسر والنهب ﴿وَتَعَاوَنُوا﴾ يعين بعضكم بعضاً ﴿عَلَى الْبِرِّ﴾ الأعمال الحسنة ﴿وَالْتَقَوُا﴾ الاتقاء عن المعاصي ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ لا يعين بعضكم بعضاً ﴿عَلَى الْإِثْمِ﴾ المعصية ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ التعدي والظلم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إن الله شديد العقاب ﴿فَإِنْ تَخَلَّفُوا عَنْهُ﴾

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرْتُ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجُلًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّةِ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

### سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنْ اللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقُلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

[٣] ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ ما لم يُذَكَّ من الحيوان ﴿وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أي الحيوان الذي لم يذكر اسم الله عليه حال ذبحه، والضمير راجع إلى (ما) ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ الحيوان الذي مات بالخنق ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ الحيوان الذي مات بشدة الضرب ﴿وَالْمُتْرَدِيَةُ﴾ الذي مات بسبب السقوط من مكان عال ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ الحيوان الذي نطحه حيوان آخر فمات ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ بأن افترسه السبع فمات ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ أدرتكم ذكاته من الحيوانات المذكورات، ما عدا الخنزير ﴿وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ﴾ الأصنام، أي ما سمي عليه الصنم حين ذبحه ﴿وَأَنْ تَتَقَسَّمُوا﴾ أي حرام ما قسمتموه ﴿بِالْأَزْلَامِ﴾ أي السهام، وهذا حرام لكونه قماراً ﴿ذَلِكَ﴾ المتناول للمذكورات ﴿فَسَقَ﴾ خروج عن طاعة الله ومحرم ﴿اليوم﴾ وبعد قوة الإسلام ونصب الخليفة ﴿يَسَّ﴾ الذين كفروا من دينكم ﴿من أن ينالوه بسوء لقوة الإسلام خصوصاً بعد أن عَيَّنَ الرسول ﷺ الخليفة القائم مقامه وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام﴾ ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يقهروكم ﴿وَإِخْشَوْهُمْ﴾ فلا تخالفون أوامري ﴿اليوم﴾ أكملت لكم دينكم ﴿وَإِكْمَالَهُ بِنَصْبِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ﴾ في غدير خم، بعد حجة الوداع ﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بولاية علي عليه السلام ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ من بين

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتْرَدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَتَقَسَّمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَكَيْتُمْ فَسَقَ الْيَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَإِخْشَوْهُمْ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَكُمْ أَجَلُكُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمُ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢﴾ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِثْنَيْنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣﴾

الآديان، فإنه قبل الكمال لم يكن رضا كاملاً، وإنما الرضا المطلق حصل بعد نصب الخليفة<sup>(١)</sup> ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة، بأن اضطر إلى أكل المحرمات التي ذكرت، في حال كونه ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ أي غير متمايل ﴿لِلْإِثْمِ﴾ بان لا يأكل تلذذاً بل اضطراراً ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بعباده لذا يبيح للمضطر المحرمات.

[٤] ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَكُمْ﴾ فإنهم بعد ما علموا المحرمات سألوها عن المحلات ﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ وهي كل ما لم يأت عليه تحريم ﴿وَمَا عَلَّمْتُمُ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ أي الحيوانات التي تجرح الصيد والمراد بها الكلاب إذا كانت معلمة، بأن علمها الإنسان ذلك ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أي حال كونكم صاحبي كلاب ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ أي تعلمون الكلاب الاصطياد ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من طرق التأديب، فإن علم الإنسان إنما هو إلهام من الله ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ﴾ أي أخذن تلك الكلاب وقتلته ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أي لأجلكم ﴿وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي سموا الله عند إرسال الكلاب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فلا تنالوا محرماته ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فإن كل آت قريب.

[٥] ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ ليس المراد الحرمة قبل هذا اليوم بل بيان هذا الحكم إنما كان في هذا اليوم ﴿وَطَعَامُ﴾ أي الحبوب<sup>(٢)</sup>، ولذا يقال ببيع الطعام، لبائعي الحبوب، ولذا يعنونون الفقهاء مسألة (بيع الطعام) مريدين به الحبوب، فالطعام منصرف إليها ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ﴾ حلال ﴿لَكُمْ﴾ والتخصيص بأهل الكتاب لأنهم محل ابتلاء المسلمين، كما أن العكس أيضاً كذلك وهو: ﴿وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ﴾ فالتخصيص لما ذكر وإلا فطعام المسلم حل حتى لغير أهل الكتاب ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ أي النساء العفيفات بأن تتزوجوهن ﴿مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) وهناك حكمة في جعل آية الولاية في هذا الموضع، مذكورة في المفصلات.

(٢) أهل الحجاز إذا أطلقوا اللفظ بالطعام، عنوا به البر خاصة، وقال الخليل: إن الطعام هو البر خاصة. راجع لسان العرب ج ١٢

الكتاب من قبلكم ﴿اليهود والنصارى﴾ إذا آتيتموهن ﴿أعطيتموهن﴾ أجورهن ﴿مهورهن في حال كونكم﴾ محصنين ﴿أعفاء﴾ غير مسافحين ﴿أي غير زانين، بأن لا تزنوا معهن جهراً﴾ ولا متخذي ﴿أي لا تتخذوا﴾ أخدان ﴿تزنون بهن سرّاً، والخدن الصديق يقال للذكر والأنثى﴾ ومن يكفر بالإيمان ﴿بمقتضيات الإيمان من العمل بالأحكام، والمراد بالكفر الكفر العملي﴾ فقد حبط عمله ﴿لم يستحق ثوابه﴾ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿الذين خسروا أعمارهم ولم يحصلوا جزاءاً حسناً﴾.

[٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيقَاتِهَا الَّتِي وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ﴾ أردتم القيام ﴿إلى﴾ الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴿المراد﴾ منتهى المغسول لا منتهى الغسل فلا يفيد العكس ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ بعض رؤوسكم ﴿و﴾ امسحوا ﴿أرجلكم إلى الكعبين﴾ وهما قبتا القدمين ﴿وإن كنتم جنباً﴾ وأردتم الصلاة ﴿فاطهروا﴾ اغتسلوا ﴿وإن كنتم مرضى﴾ جمع مريض، بحيث يضرركم الماء ﴿أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ الموضع المنخفض من الأرض، كني به عن الحدث ﴿أو لامستم﴾ جامعتم ﴿النساء فلم تجدوا ماءً﴾ للغسل ﴿فتيمموا﴾ أي اقصدوا ﴿صعيداً﴾ أرضاً ﴿طيباً﴾ طاهراً ﴿فامسحوا بوجوهكم﴾ بعض وجوهكم ﴿وأيديكم منه﴾ أي من ذلك الصعيد، بأن تضربوا اليد عليه ثم تمسحوا ﴿ما يريد الله﴾ في أمره بالظاهرة ماءً وتيمماً ﴿ليجعل عليكم من حرج﴾ أي يضييق عليكم ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ من الأفتار المعنوية والظاهرية ﴿وليتم نعمته عليكم﴾ بتشريعه ما يسبب نظافتكم ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمه سبحانه.

[٧] ﴿واذكروا﴾ لأجل الشكر، ولأجل العمل ﴿نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام وسائر النعم ﴿و﴾ اذكروا ﴿ميثاقه﴾ عهده ﴿الذي واثقكم﴾ عاهدكم ﴿به﴾ عند مبايعتكم للرسول ﷺ ﴿إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله﴾ في

أوامره ونواهيه ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ أي بالخفيات التي في صدوركم من نواياكم الحسنة والسيئة.

[٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ دائمي القيام ﴿لله﴾ لأجله سبحانه ﴿شهداء﴾ تشهدون ﴿بالقسط﴾ بالعدل، لا بشهادة الزور ﴿ولا يجرمَنَّكم﴾ يحملنَّكم ﴿شَنَاَنُ قَوْمٍ﴾ عداوتهم لكم ﴿على ألا تعدلوا﴾ بالنسبة إليهم بأن تزيدوا في الانتقام منهم ﴿اعدلوا﴾ فيهم وفي غيرهم ﴿هو﴾ أي العدل ﴿أقرب للتقوى﴾ أقرب إلى الخوف من الله ﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ فلا تجاوزوا حدوده.

[٩] ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿وأجر عظيم﴾.

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الملازمون لها .

[١١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ عَزَمَ وَقَدْ قَامُوا﴾ هم أهل مكة قبل فتحها ﴿أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والأذية ﴿فَكَفَّ﴾ أي منع الله ﴿أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ بأن لم يمكنهم أن يؤذوكم وذلك بالصلح يوم الحديبية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ يكل ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ أمورهم إليه سبحانه .

[١٢] ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي عهدهم الأكيد ﴿وَبَعَثْنَا﴾ أي سلط وأمر عليهم ﴿مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ كفيلاً لكل سبط نقيب ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ يا بني إسرائيل بالنصرة لكم ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ وَيُتَّفِقُهُمْ لَعَنَّا قُلُوبَهُمْ فَلَنُسَيِّدَهُمْ يَحْرِفُونَ﴾ الكفر عن مواضعه ونسوا حظاً مما دُكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فآعَفَ عَنْهُمْ وَأَصْفَحَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

[١٣] ﴿فِيمَا﴾ أي بسبب ﴿نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ بأن لم يعملوا به ﴿لَعَنَاهُمْ﴾ طردناهم عن رحمتنا ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ القسوة خلاف اللين، أي لا يدخل فيها الخير، فإن من يعاند ويستمر في عناده يقسو قلبه ﴿يَحْرِفُونَ﴾ أي يبذل هؤلاء اليهود ﴿الكلم﴾ كلمات الله ﴿عن مواضعه﴾ بوضع شيء مكان شيء آخر ﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾ أي قسماً من التوراة ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ مما أنزله الله تعالى تذكيراً لهم فكتابهم أصبح ناقصاً ومحرفاً ﴿وَلَا تَزَالُ﴾ يا رسول الله ﴿تُطْلَعُ﴾ وتعلم ﴿عَلَى﴾ نفس ﴿خائنة منهم﴾ من أهل الكتاب ﴿إلا قليلاً منهم﴾ حيث لا يخونون ﴿فَاعْفَ عَنْهُمْ﴾ ما داموا على عهدك ﴿وَأَصْفَحْ﴾ أعرض فإن شأن الكبار الإعراض ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ  
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي  
إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ  
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ  
وَوَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا  
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ  
ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا  
نَقُضُهُمْ وَيُتَّفِقُهُمْ لَعَنَّا قُلُوبَهُمْ فَلَنُسَيِّدَهُمْ  
يَحْرِفُونَ الْكُفْرَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا  
ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
فَاعْفَ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿١٤﴾ «ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم عهدهم الأكيد ﴿فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾ من كتابهم الإنجيل، تركوه حتى صار منسياً ﴿فاغرينا﴾ أزرنا، بسبب تحريفهم ونسيانهم ﴿بينهم﴾ بين اليهود والنصارى ﴿العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ وذلك سنة الله، فإن من لا يعمل بأحكامه لا بد وأن يجزي جزاء عمله السيئ ﴿وسوف﴾ في الآخرة ﴿ينبئهم الله﴾ يخبرهم ﴿بما كانوا يصنعون﴾ من الكفر والمعاصي فيجازيهم عليها.

﴿١٥﴾ «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴿محمد﴾ ﴿يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب﴾ فإن الرسول ﴿يبين الأحكام التي حرفوها أو نسوها﴾ ويعفو عن كثير ﴿مما ارتكبتم فلا يؤاخذكم عليه وذلك استدراج من الرسول ﴿لهدایتهم﴾ قد جاءكم من الله نور﴾ هو الرسول ﴿وكتاب﴾ القرآن ﴿مبين﴾ واضح.

﴿١٦﴾ «يهدي به الله﴾ أي بسبب هذا النور والكتاب ﴿من اتبع رضوانه﴾ بأن كان في سبيل تتبع رضا الله ﴿سبل السلام﴾ مفعول (يهدي) أي الطرق الموجبة للسلامة في الدنيا والآخرة ﴿ويخرجهم من الظلمات﴾ مختلف ظلمات الحياة والآخرة ﴿إلى النور بلأذنه﴾ بلطفه ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ لا انحراف فيه ولا اعوجاج.

﴿١٧﴾ «لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ وهم النصارى، حيث جعلوا المسيح ﴿أحد الآلهة الثلاثة﴾ قل ﴿يا رسول الله﴾ فمن يملك من الله شيئاً ﴿أي من يمنع من قدرته وإرادته﴾ إن أراد ﴿الله﴾ أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴿فلما كان المسيح وأمه﴾ ومن في الأرض مقهورين قابلين للفناء فليس المسيح إلهاً ﴿ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾ فهو مالك للمسيح ﴿فيخلق ما يشاء﴾ فيقدر على خلق المسيح ﴿من أنثى فقط﴾ والله على كل شيء قدير ﴿فيقدر على خلق الإنسان بدون أب﴾.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

[١٨] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ جمع حبيب، أي يحبنا الله تعالى ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ فإنهم كانوا معترفين بأنهم يعذبون في الآخرة، ومن المعلوم الابن الحبيب لا يعذبه الأب ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ من جملة من خلقه الله تعالى ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقُوا أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿يَقُوا مَا دَخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَىٰ أَبَارِكِ﴾ ﴿فَتَنَقَّلُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

[١٩] ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ محمد ﷺ ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ الدين ﴿على فترة من الرسل﴾ أي في حين فتور وانقطاع من الإرسال، لأن مدة مديدة قبل محمد ﷺ لم يرسل رسول إلى البشر ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ أي لئلا تقولوا احتجاجاً على الله أنه لم ياتكم نبي مرشد يشير وينذر ﴿فقد جاءكم بشير ونذير﴾ هو محمد ﷺ ﴿والله على كل شيء قدير﴾ قادر على إرسال الرسول.

[٢٠] ﴿و﴾ اذكر يا رسول الله ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ فشرّفكم ببعث الأنبياء فيكم ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ فالملك منكم ولستم تحت سلطة الغير ﴿وَأَتَاكُمْ﴾ أعطاكم ﴿مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانكم، من التوراة والمعاجز والسيادة.

[٢١] ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ بيت المقدس، أو غيرها مما طهرها الله ببعث الأنبياء فيها، وكان قول موسى ﷺ لهم بعد خروجهم عن مصر ﴿التي كتب الله لكم﴾ دخولها ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا﴾ لا ترجعوا ﴿عَلَىٰ أَبَارِكِ﴾ كفاراً، أو منهزمين أمام عمالقة الأرض المقدسة ﴿فَتَنَقَّلُوا خَاسِرِينَ﴾ من ثواب الدارين.

[٢٢] ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنْ فِيهَا﴾ في الأرض المقدسة ﴿قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ جمع جبار وهو المكره للناس والمراد بهم: قوماً أقوياء لا نقدر عليهم ﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا﴾ لن ندخل الأرض المقدسة ﴿حَتَّىٰ يَخْرُجُوا﴾ أي الجبارون ﴿مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ أما الآن فلا نتمكن من مقاومتهم.

[٢٣] ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ كالب ويوشع ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الله ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بأن وفقهما للإيمان ولاتباع أوامر موسى ﷺ ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ﴾ أي على الجبارين ﴿الْبَابَ﴾ باب القرية ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ لأن الغلبة عادة لمن أغار ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا﴾ أي كلوا أمركم إليه، فإنه ناصر أوليائه على أعدائه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.

[٢٤] ﴿قَالُوا﴾ أي اليهود ﴿يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها﴾ أي ما دام الجبارون في الأرض المقدسة ﴿فأذهب أنت وربك فقاتلا﴾ قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله ﴿إنا ههنا قاعدون﴾ فإذا رجعت ظافراً دخلناها .

[٢٥] ﴿قال﴾ موسى ﷺ ﴿رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي﴾ فأنأ أملك التصرف في هذين فقط ، أما القوم فلا يطعوني ﴿فافرق﴾ افصل يا رب ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ أي اليهود .

[٢٦] ﴿قال﴾ الله ﴿فإنها﴾ أي الأرض المقدسة ﴿محزمة عليهم﴾ دخولها أربعين سنة يتيهون أي يتحIRON في الأرض بلا مأوى ولا بلد يجمعهم ﴿فلا تأس﴾ لا تحزن ﴿على القوم الفاسقين﴾ أي على تيههم ، والتهيه إما كان إعجازاً ، أو بمعنى أنهم بقوا بلا مأوى في هذه المدة ولذا بقوا في الصحراء كالبدو .

[٢٧] ﴿واتل﴾ أي اقرأ يا رسول الله ﴿عليهم﴾ أي على اليهود ﴿نبأ﴾ أي خبر ﴿ابني آدم﴾ قابيل وهابيل ، فإن حال اليهود في الفساد كحال قابيل ﴿بالحق﴾ أي النبأ الصدق الذي ليس بكذب ﴿إذ قربا قربانا﴾ لله تعالى ، والقربان ما يهدي إلى الله تعالى ﴿فتقبل من أحدهما﴾ هابيل حيث قدم خير غنمه فجاءت نار فاحترقت وهو علامة القبول ﴿ولم يتقبل من الآخر﴾ قابيل إذ قرب أردى زرعه ﴿قال﴾

قابيل ﴿لأقتلنك﴾ يا هابيل ، حسداً عليه ﴿قال﴾ هابيل ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ أي إني لا ذنب لي في عدم قبول قربانك ، وإنما لم يقبل منك لأنك لست بأهل للتقوى .

[٢٨] ﴿لئن بسطت﴾ أي مددت يا قابيل ﴿إلي يدك لتقتلني ما أنا بإسـطـ يدي إليك لأقتلك﴾ إني أخاف الله رب العالمين ﴿ولذا لا أقصد قتلك﴾ ولعل في شريعة آدم ﷺ لم يجز الدفاع عن النفس إذا أراد المجرم القتل أو لم يجب ذلك .

[٢٩] ﴿إني أريد أن تبوء﴾ ترجع يا قابيل ﴿بإثمي﴾ أي إثم قتلي ﴿وإثمك﴾ الذي كان لك قبل أن تقتلني ﴿فتكون﴾ بهذه الآثام ﴿من أصحاب النار﴾ الملازمين لها ﴿وذلك﴾ العقاب ﴿جزاء الظالمين﴾ .

[٣٠] ﴿فطوعت﴾ أي سهلت ﴿له﴾ لقابيل ﴿نفسه قتل أخيه﴾ هابيل ﴿فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ خسر ديناه وآخرته .

[٣١] ﴿فبعث﴾ أي أرسل ﴿الله غرباً يبحث في الأرض﴾ أي يحفر ، كمن يبحث عن شيء ، وذلك إن قابيل لم يدر كيف يصنع بجثة أخيه ﴿لئريه﴾ أي يري الغراب قابيل ﴿كيف يوارى﴾ يستر ﴿سوءة أخيه﴾ أي جسد هابيل ، وغير بالسوء لأن الميت يتعفن بالبقاء ﴿قال﴾ يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخي فأصبح قابيل ﴿من النادمين﴾ عن قتل أخيه .

قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ يَا حَقُّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣١﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَالِيهِ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٢﴾

قابيل ﴿لأقتلنك﴾ يا هابيل ، حسداً عليه ﴿قال﴾ هابيل ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ أي إني لا ذنب لي في عدم قبول

قربانك ، وإنما لم يقبل منك لأنك لست بأهل للتقوى .

[٢٨] ﴿لئن بسطت﴾ أي مددت يا قابيل ﴿إلي يدك لتقتلني ما أنا بإسـطـ يدي إليك لأقتلك﴾ إني أخاف الله رب العالمين ﴿ولذا لا أقصد قتلك﴾ ولعل في شريعة آدم ﷺ لم يجز الدفاع عن النفس إذا أراد المجرم القتل أو لم يجب ذلك .

[٢٩] ﴿إني أريد أن تبوء﴾ ترجع يا قابيل ﴿بإثمي﴾ أي إثم قتلي ﴿وإثمك﴾ الذي كان لك قبل أن تقتلني ﴿فتكون﴾ بهذه الآثام ﴿من أصحاب النار﴾ الملازمين لها ﴿وذلك﴾ العقاب ﴿جزاء الظالمين﴾ .

[٣٠] ﴿فطوعت﴾ أي سهلت ﴿له﴾ لقابيل ﴿نفسه قتل أخيه﴾ هابيل ﴿فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ خسر ديناه وآخرته .

[٣١] ﴿فبعث﴾ أي أرسل ﴿الله غرباً يبحث في الأرض﴾ أي يحفر ، كمن يبحث عن شيء ، وذلك إن قابيل لم يدر كيف يصنع بجثة أخيه ﴿لئريه﴾ أي يري الغراب قابيل ﴿كيف يوارى﴾ يستر ﴿سوءة أخيه﴾ أي جسد هابيل ، وغير بالسوء لأن الميت يتعفن بالبقاء ﴿قال﴾ يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخي فأصبح قابيل ﴿من النادمين﴾ عن قتل أخيه .



[٣٢] ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ﴾ أي من ابتداء قتل قابيل، فإن هذا الحكم شُرِع من ذلك الوقت ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فإن هذا الحكم ثبت لليهود أيضاً ﴿أَنَّهُ مِنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بدون أن كان المقتول قتل إنساناً حتى يكون القتل قصاصاً ﴿أَوْ فساد في الأرض﴾ أي بدون أن يكون القتل لفساد المقتول في الأرض ﴿فَكَانُوا قَتَلُوا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ لأن القتل جريمة، سواء تعلقت بالواحد أو الكثير كالماء قطرته مثل بحره في انه ماء، وهذا لبيان تعظيم هذه الجريمة ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ بالنسل أو الهداية أو الخلاص من الموت ﴿فَكَانُوا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ولقد جاءتهم ﴿أي بني إسرائيل﴾ رسلنا بالبينات الأدلة الواضحات ﴿ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الحكم ومجيء الرسل ﴿فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ يقتلون ويكفرون.

[٣٣] ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ بمحاربة أوليائه كما يقال حارب زيد الملك إذا حارب جنوده ﴿وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي يفسدون في الأرض، ومنهم قطع الطرق ﴿أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَصْلُبُوا﴾ شتقاً ﴿أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿أَوْ يَنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ التي هم فيها، بأن ينفوا من بلدهم إلى بلد آخر ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم ﴿لَهُمْ﴾ لهؤلاء المحاربين المفسدين ﴿خِزْيٌ﴾ عقاب وفضيحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي

مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانُوا قَتَلُوا النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانُوا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجْهًا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾

الآخرة عذاب عظيم.

[٣٤] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ إذ الحدود تُدْرَأُ بالتوبة إذا تاب المجرم قبل القدرة عليه ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[٣٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا﴾ أي اطلبوا ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى الله ﴿الْوَسِيلَةَ﴾ ما تصلون به إلى ثوابه ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تظفرون بنعيم الأبد.

[٣٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الثروة ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ بأن كان لهم ضعف ما في الأرض ﴿لَيَفْتَدُوا بِهِ﴾ ليجعلوه فدية ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾ إذ هناك لا تفيد الفدية ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

[٣٧] ﴿يُرِيدُونَ﴾ الذين كفروا ﴿أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم .

[٣٨] ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أصابع اليد اليمنى ويترك الإبهام ﴿جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ من الإثم ﴿نَكَالًا﴾ في حال كون القطع عقاباً ﴿مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

[٣٩] ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ بالسرقه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ حاله بان لم يفعل المحرم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ يقبل توبته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

[٤٠] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ استفهام لتقرير ملكه سبحانه ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ كما عذب السارق ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ كما غفر له بعد التوبة ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

[٤١] ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ في إظهار الكفر إذا وجدوا فرصة ﴿مَنْ الَّذِينَ﴾ بيان لـ (الذين) وهم المنافقون ﴿قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ أي بلسانهم ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي من اليهود، قوم ﴿سَمَاعُونَ﴾ أي يسمعون ويقبلون ﴿لِلْكَذِبِ﴾ الذي يقولونه في باب القتل ﴿سَمَاعُونَ﴾ لعله عطف بيان لـ (سماعون) الأول ﴿لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ أي لا يسمعون الكلام من الرسول ﷺ بل من الآخرين ﴿لَمْ

يَأْتُوكَ﴾ يا رسول الله، وهذا صفة لـ (قوم) أي ان هؤلاء اليهود يقبلون الكذب في باب القتل الذي اعتادوا عليه من جماعتهم الذين لم يأتوا إليك ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ أولئك القوم الآخرون ﴿الكلم من بعد مواضعه﴾ أي بعد أن وضع الله تلك الكلم مواضعها، والمراد تحريف أحكام التوراة ﴿يَقُولُونَ﴾ أي المنافقون ﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ﴾ أي أعطيتهم ﴿هَذَا﴾ الحكم المحرّف ﴿فَنُخْذُوهُ﴾ وابقبلوه ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ لم تعطوا هذا الحكم بل أفتاكم محمد ﷺ ﴿فَاحْذَرُوا﴾ وامتنعوا من قبوله، وقد وردت الآية في المنافق (عبد الله بن أبي) حيث وقع حادث قتل بين طائفتين من اليهود هم بنو قريظة وبني النضير وكان حكم القتل بين الطائفتين مخالفاً لحكم القتل في التوراة فقالوا لابن أبي: قل لمحمد أن يحكم بما هو المعتاد بيننا لا يحكم بالتوراة إن تحاكمنا إليه، فقال ابن أبي: ابغثوا رجلاً يسمع كلامي وكلام الرسول ﷺ فإن حكم لكم بما تريدون فاقبلوا كلامه، وإلا فلا، وقيل: ان الآية نزلت في قصة الزنا حيث أراد اليهود جلد الزاني المحصن، والرسول ﷺ أفتى برجمه، وابن أبي وافق اليهود في الحكم ﴿وَمَنْ يَرِدُ اللَّهَ فَتْنَتُهُ﴾ بأن يضل ويفتن عن الدين، وإرادة الله عبارة عن تركه، بعد عتاده ليضل، كابن أبي واليهود ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي لا تقدر أنت يا محمد ﷺ أن تدفع عنه فتنة الله ﴿أُولَئِكَ﴾ المنافق واليهود ﴿الَّذِينَ لَمْ يَرِدْ لَهُمْ أَنْ يُطَهَّرْ قُلُوبُهُمْ﴾ عن أدناس الكفر والانحراف، لأنهم اختاروا هذا السبيل بعد تمام الحجة ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ فضيحة وينفر المسلمون عنهم ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا أَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهَّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

[٤٢] ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ تأكيد لما سبق ﴿أَكَالُونَ﴾ للسهو والرشوة وسائر المحرمات، و ﴿أَكَالُونَ﴾ صيغة مبالغة أي كثيرو الأكل ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ﴾ للتحاكم في جزاء القاتل ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾ وقل لهم إني لا أحكم بينكم ﴿وَإِنْ تَعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا﴾ في دينك أو دنياك ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ﴾ أي أردت الحكم ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

[٤٣] ﴿وَكَيفَ يَحْكُمُونَكَ﴾ يا رسول الله، هؤلاء اليهود، استفهام تعجب وليبان أنهم لا يريدون حكم الله المنزل في التوراة ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ شَافُونَ﴾ حال أن عندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون، يعرضون عن حكمك ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الحكم ﴿وَمَا أَوْلَىٰ لَّكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بكتابهم التوراة.

[٤٤] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾ إلى الحق ﴿وَنُورٌ﴾ يجلو المشكلات، وهذا لا ينافي تحريفه من بعد ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ لله ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ أي بين اليهود ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ شَافُونَ﴾ المنسوبون إلى الرب ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ علماؤهم ﴿بِمَا اسْتَحْفَظُوا﴾ أي بسبب الذي كلفهم الله حفظه ﴿مَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ أي التوراة ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ﴾ أي على كونه من عند الله ﴿شُهَدَاءَ﴾ يشهدون بأنه حق ﴿فَلَا تَخْشَوُا﴾ أيها الحكام ﴿النَّاسَ﴾ واخشون ﴿فَلَا تَبْدُلُوا حُكْمِي﴾ ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلاً ﴿بِأَن لَّا تَحْكُمُوا بِحُكْمِي لِأَجْلِ رِشْوَةٍ أَوْ عَرْضِ دُنْيَوِي﴾ ومن لم يحكم بما أنزل الله سواء سكت عن الحكم عمداً أو حكم بغير ما أنزل ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ كفراً عملياً.

[٤٥] ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أي في التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ أي يقتض ويقتل الإنسان في مقابل قتله الإنسان ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ أي الجراحات متقابلة بعضها في مقابل بعض ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي بالقصاص بأن عفي عنه فلم يقتض ﴿فَهُوَ﴾ فالتصدق ﴿كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ أي للمصدق يكفر الله به ذنوبه ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ظلموا أنفسهم بتعريضها لعقاب الله.

سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيفَ يَحْكُمُونَكَ اللَّهُ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَىٰ لَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ فِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

قليلًا، بأن لا تحكموا بحكمي لأجل رشوة أو عرض دنيوي عمداً أو حكم بغير ما أنزل ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ كفراً عملياً.

[٤٥] ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أي في التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ أي يقتض ويقتل الإنسان في مقابل قتله الإنسان ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ أي الجراحات متقابلة بعضها في مقابل بعض ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي بالقصاص بأن عفي عنه فلم يقتض ﴿فَهُوَ﴾ فالتصدق ﴿كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ أي للمصدق يكفر الله به ذنوبه ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ظلموا أنفسهم بتعريضها لعقاب الله.

[٤٦] ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ أي اتبعنا ﴿على آثارهم﴾ أي في أعقاب الأنبياء ﷺ ﴿بمعسى ابن مریم﴾ أرسلناه عقبهم، في حال كونه ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله ﴿من التوراة﴾ بيان (ما) ﴿وَاتِّبَانَاهُ﴾ أعطيناه ﴿الإنجيل﴾ فيه هدى ونور ﴿ومصدقاً﴾ الإنجيل ﴿لما بين يديه من التوراة وهدى﴾ تأكيد ﴿وموعظة﴾ وعظ وإرشاد ﴿للمتقين﴾ فإنهم هم الذين يستفيدون من الموعظة.

[٤٧] ﴿وليحكم أهل الإنجيل﴾ النصرى ﴿بما أنزل الله فيه﴾ من الأحكام التي من جملتها نبوة محمد ﷺ ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن طاعة الله.

[٤٨] ﴿وأنزلنا إليك الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ إنزالاً بالحق ﴿مصدقاً لما بين يديه من الكتاب﴾ جنس الكتب السماوية ﴿ومهيماً عليه﴾ أي رقيباً على سائر الكتب يحفظها عن التغير ببيان مواضع التحريف ﴿فاحكم بينهم﴾ أي بين الناس أو بين أهل الكتاب ﴿بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ بأن تحكم حسب آرائهم، فتعرض ﴿عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم﴾ من الرسول ﷺ والانبيا السابقين ﷺ ﴿شريعة﴾ شريعة دينية ﴿ومنهاجاً﴾ أي سبيلاً واضحاً ﴿ولو شاء الله لجعلناكم أمة واحدة﴾ بأن ينزل للجميع ديناً واحداً حتى لا يقع خلاف، لكن ذلك

خلاف الصلاح إذ لكل أمة ما يلائمها من الأحكام ﴿ولكن﴾ خالفت بين الأحكام ﴿ليلوكم﴾ أي يمتحنكم ﴿فيما آتاكم﴾ أعطاكم من الشرائع المختلفة لأنه يظهر بذلك من يقلب الشريعة اللاحقة ومن لا يقبل ﴿فاستبقوا﴾ أي بادروا ﴿الخيرات﴾ فلا يفوتكم التمسك بالشريعة الجديدة ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم﴾ يخبركم ﴿بما كنتم فيه تختلفون﴾ ليجازيكم على أعمالكم.

[٤٩] ﴿وأن احكم﴾ عطف على (الكتاب) ﴿بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك﴾ أي يضلوك ﴿عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ بأن تخالفه وتتبع ما يشتهون ﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن حكمك ﴿فاعلم﴾ يا رسول الله ﴿أنما يريد الله أن يصيبهم﴾ يعاقبهم ﴿ببعض ذنوبهم﴾ فإن توليهم عن الحق يوجب انحرافاً في أمورهم الدنيوية، وذلك عقاب بنفسه من الله تعالى ﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾ خارجون عن طاعة الله فلا تأسف لانحراف هؤلاء.

[٥٠] ﴿أفحكم﴾ استفهام توبيخ ﴿الجاهلية﴾ أي الملة الجاهلية ﴿ببغون﴾ يطلبون حيث إنهم أرادوا أن يحكم الرسول ﷺ في باب القتل حسب أحكام الجاهلية، كما تقدم ﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوفنون﴾ بالآخرة، فإنهم العارفون بأن حكم الله أحسن الأحكام، والاستفهام للإنكار، أي لا أحسن من حكم الله.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِمَعْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِزًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن أَحْكَمَتْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَن بَعْضَهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَأَفْهَمُوا لِكُلِّ قَوْمٍ يَتَّبِعُونَ ﴿٥٠﴾

[٥١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ فَإِنَّمَا يُوَالِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَّاتِحَادَهُمَا فِي الْبَاطِلِ ضِدَّ الْإِسْلَامِ فِي مَقَابِلِ مُضَادَّةِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ ۚ كَمَا قَالَ تَعَالَى (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ) <sup>(١)</sup> ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ﴿فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ﴾ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَحْشَرُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الَّذِينَ يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَوالاتِهِم لِلْكَافِرِينَ، فَلَا يُلْطَفُ بِهِمْ لَطَافَةُ الْخَفِيَّةِ .

[٥٢] ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شَكٌّ وَنِفَاقٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿يَسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ أَيَّ يَتَسَرَّعُونَ فِي مَوَالَاةِ الْكَافِرِينَ ﴿يَقُولُونَ﴾ فِي سَبَبِ مَوالاتِهِمْ ﴿نَخْشَى﴾ نَخَافُ ﴿أَنْ تَصْبِيَنَا دَائِرَةً﴾ مِنْ دَوَائِرِ الدَّهْرِ فَتَكُونُ الدَّوْلَةُ لِلْكَفَّارِ، وَلِذَا نَصَادِقُهُمْ حَتَّى نَأْمَنَ شَرَّهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ﴿فَعَسَى اللَّهُ﴾ رَجَاءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ وَبَيَانُ احْتِمَالٍ مِنَ اللَّهِ ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ بِالنَّصْرِ لِرَسُولِهِ ﷺ عَلَى أَعْدَائِهِ ﴿أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بِإِقْصَاءِ الْيَهُودِ عَنْ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ ﴿فَيَصْبِحُوا﴾ أَيَّ الْمُنَافِقُونَ ﴿عَلَى مَا أَسْرَوْا﴾ أَخْفَاؤُا ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ مِنَ الشَّكِّ وَالنِّفَاقِ ﴿نَادِمِينَ﴾ لِأَنْ أَصْدَقَاءَهُمْ قَدْ فَاتَهُمْ وَالْمُسْلِمُونَ لَا يَصَادِقُونَهُمْ .

[٥٣] ﴿و﴾ حِينَ ذَاكَ ﴿يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤَلَاءَ﴾ الْمُنَافِقُونَ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّعَجُّبِ ﴿الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أَيَّ بِالْأَيْمَانِ الْمَغْلُظَةِ ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ فَكَيْفَ يَحْلِفُ الْمُنَافِقُونَ أَنَّهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَالحَالُ أَنَّهُمْ يَصَادِقُونَ الْكَافِرِينَ ﴿حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بَطَلَتْ، إِذْ غَلَبَ الْمُسْلِمُونَ وَانْقَطَعَتْ صِدَاقَاتُهُمْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

[٥٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ اللَّهُ ﴿وَيُحِبُّونَهُ﴾ أَيَّ وَهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيَّ يَعْطِفُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، كَالذَّلِيلِ ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أَشَدُّاءُ مُتَرَفِّعِينَ عَلَى الْكَفَّارِ ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً﴾ مَلَامَةً ﴿لَا تُؤْمِنُ﴾ مَنْ يَلُومُهُمْ فِي الْحَقِّ، بَلْ يَمْضُونَ إِلَى هَدَفِهِمُ الْإِسْلَامِي وَلَوْ لَامَهُمُ النَّاسُ ﴿ذَلِكَ﴾ الْإِتِّصَافُ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يَؤْتِيهِ﴾ يَعْطِيهِ ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ مِمَّنْ سَلَكَ طَرِيقَ الرُّشْدِ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كَثِيرُ الْفَضْلِ ﴿عَلِيمٌ﴾ .

[٥٥] ﴿إِنَّمَا﴾ لَمَّا نَهَى عَنْ مَوَالَاةِ الْكَافِرِينَ بَيَّنَّ مِنْ هُوَ الْمَوْلَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَهُ الْوَلَايَةُ وَالْأُولِيَّةُ عَلَيْهِمْ ﴿وَلِيَّتُكُمْ اللَّهُ﴾ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ ﴿صَفَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أَيَّ الصَّدَقَةَ ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فِي حَالِ الرُّكُوعِ، وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام .

[٥٦] ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيَّ يَتَّخِذُهُمْ أَوْلِيَاءَ لَهُ ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ أَيَّ الْمُرَبُّوطِينَ بِاللَّهِ، وَلَا يَقُولُونَ ﴿نَخْشَى أَنْ تَصْبِيَنَا دَائِرَةً﴾ هُمُ الْغَالِبُونَ .

[٥٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا﴾ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ ﴿وَلَعِبًا﴾ مَلْعَبَةً، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِزَعْمِهِمْ دِينٌ ﴿مَنْ الَّذِينَ﴾ بَيَانٌ لِّلَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴿أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ لَا تَتَّخِذُوا ﴿الْكَافِرَ﴾ الْمَشْرِكِينَ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ فَتَصَادِقُونَهُمْ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فِي مَنَاهِيهِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۚ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥١﴾ فَذَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تَصْبِيَنَا دَائِرَةً فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنْهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝٥٣﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَا يَمُرُّ بِكَ ذَلِكَ فَيُغْلِبَ اللَّهُ يَؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۝٥٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِمَّنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ الْأُولِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾

[٥٨] ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ﴾ دعوتهم ﴿إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا﴾ أي الصلاة ﴿هَزْوا﴾ استهزاء فإذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم ﴿وَلَعِبًا ذَلِكَ﴾ الهزء بالصلاة ﴿بأنهم﴾ بسبب أن الكفار ﴿قوم لا يعقلون﴾.

[٥٩] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ﴾ وتكرهون ﴿مَنَا﴾ إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل من الكتب السماوية ﴿وَوَ آمَنَا بِ﴾ أن أكثركم لا كلكم، فإن بعضهم آمنوا بمحمد ﷺ ﴿فَاسْقُونَ﴾ أي أن إيماننا بالله تعالى وحده، واعتقادنا بخروجكم عن طاعة الله، هما عاملا نعمتكم علينا، فهل من سبب غيرها؟.

[٦٠] ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ﴾ أخبركم ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ﴾ بأسوأ من ذلك الذي تنقمون منا، أي ما هو أزيد في نعمتكم ﴿مَثُوبَةٌ﴾ أي جزاء ﴿عِنْدَ اللَّهِ مِنْ﴾ بدل من (شر) أي أنيكم بمن ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ وأبعده عن رحمته ﴿وَوَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ وهم اليهود مسخهم الله ﴿وَوَعِدَ الطَّاغُوتَ﴾ أي جعل منهم عباد العجل، وإنما نسب إلى الله تعالى، لأنه تركهم وشأنهم فضلوا ﴿أُولَئِكَ﴾ الملعونون ﴿شَرٌّ مَكَانًا﴾ أي مكانهم أسوأ، وهذا يدل على حالتهم السيئة، أي أن مكانهم أسوأ من مكان سائر العصاة، فأنتم إذا استهزأتم منا، فديناكم نعمة وقردة وخنازير، وآخركم سقر ونار ﴿وَأَضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ أي وسط الطريق، فهم أبعد من سائر البعيدين.

[٦١] ﴿وَإِذَا جَاءَ وَكُم﴾ منافقو اليهود ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ يريدون أن يأمنوا جانبكم ﴿وَقَدْ دَخَلُوا﴾ إلى مجلسكم ﴿بِالْكَفْرِ﴾ أي متلبسين بالكفر ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ إذا خرجوا من عندك خرجوا كما دخلوا متلبسين بالكفر أيضاً ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ يخفون من الكفر.

[٦٢] ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ أي من اليهود ﴿يَسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾ يتهافنون على المعاصي ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ التعدي والظلم ﴿وَأَكْلَهُمُ السُّحْتَ﴾ الرشوة وسائر المحرمات ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

[٦٣] ﴿لَوْ لَا﴾ أي لماذا لا ﴿يَنْهَاهُمُ الرِّبَايُونُ﴾ المنسوبون إلى الرب ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ العلماء ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلَهُمُ السُّحْتَ﴾ لبئس ما كانوا يصنعون في عدم نهيمهم.

[٦٤] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مقبوضة عن العطاء فإنهم كانوا يزعمون أن الله لا يتصرف في الكون ﴿وَعَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ دعا عليهم بأن تغل أيديهم بالأغلال ﴿وَلَعَنُوا﴾ أبعدا من رحمة الله دعاء عليهم ﴿بِمَا قَالُوا﴾ أي بسبب هذا القول ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ يعمل في الكون ﴿يَنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ تأكيد للبط، وبسط اليد كناية عن تصرفه تعالى في الكون ﴿وَلِيُزِيدَنَّ﴾ فعل، من الزيادة ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ مفعول (يزيدن) ﴿مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ فاعل (يزيدن)، أي أن القرآن يزيدهم ﴿مَنْ رِبِكْ طَغْيَانًا﴾ إذ يشتد حسدهم فيطغون أكثر من قبل ﴿وَكُفْرًا﴾ وزيادة الكفر عبارة عن اشتداده ﴿وَالْقِيَانَا﴾ بين طوائف اليهود ﴿الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾ يبغض بعضهم بعضاً ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ كلما أوقدوا أشعل هؤلاء اليهود ﴿نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ لحرب رسول الله ﷺ ﴿أَطْفَاها اللَّهُ﴾ بغلبة المسلمين عليهم ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي للفساد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ﴾ أي يكره ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزْواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّا كَذَرْنَا فَنَسْقُونَ ﴿٥٩﴾ هَلْ أَنْتُمْ بِشَرٍّ مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكُم قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرِّبَايُونُ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيُزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقِيَانَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاها اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٥] ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ بالكتاب آمنوا ﴿بِمُحَمَّدٍ ﷺ﴾ و«اتقوا» باجتناب المعاصي «لكفرنا» أي محونا «عنهم سيئاتهم» السابقة «ولادخلناهم جنات النعيم» التي ينعم بها الإنسان.

[٦٦] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا﴾ بالعمل «التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم» القرآن، بأن عملوا بالكتب الثلاثة «لاكلوا» أي لوسع الله عليهم «من فوقهم» مما ينزل من الأمطار، وما تنمره الأشجار «ومن تحت أرجلهم» الزراعات، فإن العمل بالدين يوجب تقدم الحضارة والزراعة والارتفاع بمياه الأمطار بسبب التخزين والصرف، بالإضافة إلى العناية الغيبية «منهم أمة» جماعة «مقتصدة» الاقتصاد الاستواء في العمل، والمراد بهم الذين أسلموا «وكثير منهم ساء» أي قبح «ما يعملون» من الكفر والمعاصي.

[٦٧] ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا﴾ أوصل إلى الناس «ما أنزل إليكم من ربكم» بالنسبة إلى نصب علي عليه السلام خليفة من بعدك، وقد نزلت الآية عند منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع «وإن لم تفعل» لم تبلغ «فما بلغت رسالته» كأنك لم تؤد شيئاً من رسالة الله، أو المراد لم تؤد الرسالة التي كُلِّفَتْ وهي الرسالة الكاملة «والله يعصمك» يحفظك «من الناس» فقد كان النبي ﷺ يخاف من أذى المنافقين له إذا نصب علياً عليه السلام «إن الله لا يهدي» لا يلفظ بهم الألفاظ الخاصة «القوم الكافرين» الذين لا يقبلون رسالتك في هذا الأمر كما هو الشأن من لا يقبل سائر رسالاته.

[٦٨] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي على دين يعتد به «حتى تقيموا» بالعمل «التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم» أي القرآن «وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليكم» فاعل (يزيدن) أي يزيد القرآن الكفار «من ربكم طغياناً وكفراً» لأن حسدهم يوجب طغيانهم وشدة كفرهم «فلا تأس» أي لا تحزن يا رسول الله «على القوم الكافرين».

[٦٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود «والصابئون» دين خاص يزعم أهلهم أنهم يتبعون يحيى عليه السلام، ورفعهم بالقطع، للإلفات «والنصارى من آمن» منهم إيماناً صحيحاً «بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ليس خوفهم وحزنهم بالنسبة إلى خوف الكفار وحزنهم، يسمى خوفاً وحزناً.

[٧٠] ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عهدهم الأكيد «وأرسلنا إليهم رسلاً» كثيرين «كلما جاءهم رسول بما لا نهوى أنفسهم» بأحكام تخالف أهواءهم وشهواتهم «فريقاً» جواب (كلما) أي جماعة من الرسل كذبهم اليهود، كاليسع عليه السلام «كذبوا وفريقاً يقتلون» كيجي وزكريا عليه السلام.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخُلَنَّهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَآكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَأْتِيَهُمَا الرُّسُلُ بِبَلِّغُوا مَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَازِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مِنْ أُمَّةٍ أَلْحَقَ بِهِمُ الْيَوْمَ الْآخِرُ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

المنافقين له إذا نصب علياً عليه السلام «إن الله لا يهدي» لا يلفظ بهم الألفاظ الخاصة «القوم الكافرين» الذين لا يقبلون رسالتك في هذا الأمر كما هو الشأن من لا يقبل سائر رسالاته.

[٦٨] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي على دين يعتد به «حتى تقيموا» بالعمل «التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم» أي القرآن «وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليكم» فاعل (يزيدن) أي يزيد القرآن الكفار «من ربكم طغياناً وكفراً» لأن حسدهم يوجب طغيانهم وشدة كفرهم «فلا تأس» أي لا تحزن يا رسول الله «على القوم الكافرين».

[٦٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود «والصابئون» دين خاص يزعم أهلهم أنهم يتبعون يحيى عليه السلام، ورفعهم بالقطع، للإلفات «والنصارى من آمن» منهم إيماناً صحيحاً «بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ليس خوفهم وحزنهم بالنسبة إلى خوف الكفار وحزنهم، يسمى خوفاً وحزناً.

[٧٠] ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ عهدهم الأكيد «وأرسلنا إليهم رسلاً» كثيرين «كلما جاءهم رسول بما لا نهوى أنفسهم» بأحكام تخالف أهواءهم وشهواتهم «فريقاً» جواب (كلما) أي جماعة من الرسل كذبهم اليهود، كاليسع عليه السلام «كذبوا وفريقاً يقتلون» كيجي وزكريا عليه السلام.

[٧١] ﴿وَحَسِبُوا﴾ أي زعم هؤلاء اليهود ﴿أَلَا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ أي لا يصيبهم بلاء وعذاب بسبب أعمالهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق فلم يروه ﴿وَصَمُّوا﴾ عن سماع الحق، ولذا ارتكبوا ما ارتكبوا والمعنى: حسبوا، فعموا وصمّوا، فارتكبوا ما ارتكبوا ﴿ثُمَّ﴾ تابوا عن أعمالهم السابقة ف ﴿تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ قبل توبتهم، ومن المعلوم أن المراد قبول توبة من لم يكن قتل الأنبياء ﷺ وما أشبهه ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ كثير منهم ﴿مِنَ الْيَهُودِ إِذْ خَالَفُوا أَحْكَامَ اللَّهِ ثَانِيًا﴾ والله بصير بما يعملون ﴿فِيحَازِبِهِمْ﴾.

[٧٢] ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ﴾ هم النصارى ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ فإن اعتقادهم بالتثليث معناه اعتقادهم بأن المسيح هو الله، أو هم جماعة اعتقدوا بالوهمية المسيح فقط ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ولا تعبدوني، هو ﴿رَبِّي﴾ فأنا عبد له ﴿وَرَبِّكُمْ أَنَّهُ مِنْ يَشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ فلا يدخلها ﴿وَمَوَاهٍ﴾ محله ﴿النَّارَ وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالشرك ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ينصرهم من عذاب الله.

[٧٣] ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ أي ثالث آلهة هم ثلاثة: الله والمسيح ومريم ﴿وَالْحَالُ أَنَّهُ﴾ ما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا ﴿يَرْجِعُوا وَيَتُوبُوا﴾ عما يقولون ﴿مِنَ التَّثْلِيثِ﴾ ليمسّن ﴿أَيَّ يَصِيبُهُمُ﴾ الذين

كفروا منهم ﴿وَأِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: لِيَمْسُنْهُمْ، تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ دَامَ عَلَى الْكُفْرِ﴾ عذاب اليم ﴿مُؤَلَّمٌ﴾.

[٧٤] ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ بأن ينتهوا عن تلك العقائد الباطلة ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ يطلبون غفرانه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[٧٥] ﴿مَا﴾ أي ليس ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ وليس بإله ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فحاله حالهم ﴿وَأُمُّهُ﴾ مريم ﴿صَدِيقَةٌ﴾ صدقت بالله ورسله، كسائر الصديقات، وليست بإلهة ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ومن أكل الطعام ليس إلهاً ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَبِّئْنَاهُمْ الْآيَاتِ﴾ الأدلة الدالة على عدم ألوهيتهما ﴿ثُمَّ أَنْظُرْ أَتَى يُؤْفَكُونَ﴾ أي يُصرفون عن اتباع الحق.

[٧٦] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله لمن يعبد المسيح ﷺ وغيره ﴿أَتَعْبُدُونَ﴾ استفهام إنكار ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ فإن الضرر والنفع بيد الله ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فيجازيكم بجزاء كفركم وشرككم.

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّكُمْ مِنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَدَّ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَنْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ نَبِّئْنَاهُمْ لَهُمْ آيَاتٍ ثُمَّ أَنْظِرْ أَتَى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُوا مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾



[٧٧] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا﴾ لا تجاوزوا الحق ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غلوا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ هذا تأكيد ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ﴾ من قدماء النصارى ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ مبعث محمد ﷺ ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ من النصارى الذين شايعوه ﴿وَضَلُّوا﴾ عن مبعث النبي ﷺ فهم ضلوا قبلًا و أضلوا و ضلوا بعداً ﴿عَنْ سَوَاءٍ﴾ أي وسط ﴿السَّبِيلِ﴾.

[٧٨] ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾ لعنهم داود عليه السلام حين اعتدوا في السبت فمسخوا قردة ﴿وَعَلَى لِسَانِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ حين كفروا بعد نزول المائدة فمسخوا خنازير ﴿ذَلِكَ﴾ اللعن ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أي بسبب عصيان اليهود ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ أي بسبب اعتدائهم وتعديهم.

[٧٩] ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ لم يكن ينهى بعضهم بعضاً عن المنكرات ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ في عدم تناهيهم عن المنكر.

[٨٠] ﴿تَرَى﴾ يا رسول الله ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ من أهل الكتاب ﴿يَتَوَلَّوْنَ﴾ يوالون ويصادقون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الكفار، ضداً للمسلمين ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ﴾ إلى الآخرة من العقاب ﴿لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بسبب كفرهم وعصيانهم ﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ فهم في عذاب وسخط، وعلم الإنسان بأن الملك يسخطه إيلام نفسي

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَتَسَيِّفُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

له.

[٨١] ﴿ولو كانوا﴾ أهل الكتاب ﴿يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه﴾ القرآن ﴿ما اتخذوهم﴾ أي لم يتخذ اليهود الكفار ﴿أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾ خارجون عن أوامر الله، أما القليل منهم فقد آمنوا بمحمد ﷺ.

[٨٢] ﴿لتجدن﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ فأشد أعداء المسلمين اليهود والمشركون ﴿ولتجدن أقربهم مودة﴾ وحباً ﴿للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾ لكن لا مطلق النصارى بل المتصفون بالأوصاف الآتية ﴿ذلك﴾ الحب منهم ﴿بأن منهم﴾ أي بسبب أن منهم ﴿قسيسين﴾ علماء ﴿ورهباناً﴾ زهاداً ﴿وأنهم لا يستكبرون﴾ عن اتباع الحق إذا عرفوه.

[٨٣] ﴿وَإِذَا سَمِعُوا أَنزَلَ إِلَى الرُّسُولِ مَحْمُودًا﴾ محمد ﷺ ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تملأ ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾ لَرَقَة قُلُوبِهِمْ ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ أي بسبب معرفتهم أن القرآن حق من عند الله ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِالْحَقِّ﴾ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ الذين شهدوا حقية الرسول ﷺ ، قيل : إن الآية نزلت في النجاشي وأصحابه حين آمنوا لما سمعوا القرآن الذي تلاه جعفر رضي الله عنه .

[٨٤] ﴿وَمَا لَنَا﴾ أي أي شيء يكون لنا؟ وهذا استفهام إنكار ﴿لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ بيان (ما) ﴿وَمَا﴾ الحال إنا ﴿نَطْمَعُ﴾ ونرجو ﴿أَن يَدْخُلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ في الجنة .

[٨٥] ﴿فَأَنبَاهِهِمْ﴾ أي جازاهم ﴿اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ أي بسبب ما اعترفوا من التوحيد ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء المحسنين الذين أحسنوا عقيدة وعملاً .

[٨٦] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الملازمون لها .

[٨٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فقد هم قوم من الأصحاب أن يحرموا على أنفسهم الطيبات تزهداً وشوقاً إلى الآخرة ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ عن الطيب إلى الخبيث ، أو لا تجاوزوا حدود الله بجعل الحلال حراماً ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المتجاوزين للحدود .

[٨٨] ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ﴾ أي بالله ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ .

[٨٩] ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّفْظِ﴾ الكلام بدون قصد الجِدِّ ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ جمع يمين كمن يحلف عن عادة لا عن قصد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم ﴿أي حلفتم عن قصد﴾ الأيمان ﴿جمع يمين﴾ فكفارته ﴿فيما إذا حلف وخالف﴾ إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴿أي إطعامهم طعاماً وسطاً لكل مسكين مَدَّ من الطعام﴾ أو كسوتهم إكساؤهم بثوبين كبردين ﴿أو تحرير رقبة﴾ عتق عبد ﴿فمن لم يجد﴾ هذه الثلاثة ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ ذلك ﴿المذكورات﴾ كفارة أيمانكم إذا حلفتم ﴿وخالفتم﴾ واحفظوا أيمانكم ﴿فلا تحثوا﴾ كذلك ﴿كما بين أمر الكفارة﴾ يبين الله لكم آياته لعلمكم تشكرون ﴿هديته لكم إلى شريعة الإسلام﴾ .

وَإِذَا سَمِعُوا أَنزَلَ إِلَى الرُّسُولِ رَكْعَةً أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنبَاهِهِمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّفْظِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ لَا يُمْنُّ فَكَفَرْتُمْ وَإِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْ أَوْ تَحَرَّيْرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

[٩٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ جميع أنواع القمار ﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ الأصنام ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ سهام القمار ﴿رَجَسٌ﴾ مستقذر قذارة معنوية ﴿مَنْ عَمِلَ الشَّيْطَانَ﴾ أي العمل الذي به يأمر الشيطان ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أي اجتنبوا كل واحد من المذكورات ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ أي تفوزون.

[٩١] ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿وَالْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ البغض والغضب ﴿فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ لما يحصل فيهما من الشرور ﴿وَيَصْدَقُكُمْ﴾ يمنعكم ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فإن الخمر والمقامر لا يلتفتان بحالهما إلى الله ﴿وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ إذ لا يتمكنان حالهما من الصلاة ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ أي هل تنتهون عنها، وهذا استسهام طلب.

[٩٢] ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ عن المخالفة ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن أحكام الله ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ التبليغ الواضح فمخالفتكم تضركم، ولا تضر الرسول ﷺ.

[٩٣] ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ حَرَجٌ﴾ فيما طعموا ﴿أَيَّ فِيمَا أَكَلُوا مِنَ الْمَيْسِرِ وَشَرِبُوا مِنَ الْخَمْرِ سَابِقاً إِذَا مَا﴾ في المستقبل ﴿اتَّقُوا﴾ المحرمات ﴿وَأَمْنُوا﴾ ثبتوا على إيمانهم ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

استمروا في عمل الصالحات ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَآمَنُوا﴾ تأكيد لما سبق ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَاحْسِنُوا﴾ في أعمالهم ﴿وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قيل: الاتقاء الأول اتقاء الشرب بعد التحريم، والثاني هو الدوام على ذلك، والثالث اتقاء جميع المعاصي، أو الاتقاء ماضياً وحالاً ومستقبلاً.

[٩٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَلْبِسْكُمْ اللَّهُ﴾ يمتحنكم ﴿بَشْيءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ أي ببعض الحيوانات التي تصطاد، فإنها تأتي إليكم في حال الإحرام بحيث ﴿تَنَالُهُ﴾ وتتمكن أن يصطادها ﴿أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحَكُمْ﴾ بأن تأخذوها باليد والرمح، وإنما يلبسكم بها ﴿لِيَعْلَمَ﴾ ليميز ﴿اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي في حال كون الله غائباً عن حواسه، فإن اصطادها تبين أنه لا يخاف الله ﴿فَمَنْ اعْتَدَى﴾ بأن صاد في الإحرام ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ النهي ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

[٩٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ أي في حال الإحرام ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً﴾ لا نسياناً أو خطأ ﴿فَ﴾ عليه ﴿جَزَاءٌ﴾ وكفارة ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ﴾ أي أن يكفر بحيوان مماثل لما قتله ﴿مِنْ النَّعْمِ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿يَحْكُمُ بِهِ﴾ أي يكون النعم مثل ما قتل ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ رجلان عادلان من المسلمين، ويهدي الجزاء ﴿هَدِيّاً بِأَلْفِ كَعْبَةٍ﴾ بأن يبلغ الحرم فيذبح هناك ﴿أَوْ كَفَّارَةً﴾ عطف على (مثل) أي يكفر كفارة هي ﴿طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾ بأن يجعل قيمة الهدي في الطعام ﴿أَوْ عَدْلٌ﴾ مثل ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَاماً﴾ بأن يصوم بدل إطعام كل مسكين يوماً ﴿لِيَذُوقَ﴾ متعلق بـ (جزاء) ﴿وَبِإِلَهِ جَزَاءٍ﴾ بقتل الصيد ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَلَفٌ﴾ من قتل الصيد في زمن الجاهلية ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى القتل بعد النهي ﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ بعقابه في الآخرة، وقد ورد أن على القتل الأول كفارة ولكن القتل الثاني لا كفارة عليه إنما عقابه في الآخرة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُ﴾ ذو انتقام.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصْدَقُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَلْبِسْكُمْ اللَّهُ بَشْيءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ اعْتَدَى ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيّاً بِأَلْفِ كَعْبَةٍ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٌ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبِإِلَهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

[٩٦] ﴿أَحَلَّ لَكُم مَيْدَ الْبَحْرِ﴾ في حال الإحرام ﴿وَمَطَامَهُ﴾ فحلال لكم أن تصيدوه وتأكلوه، والمراد ما له فلس ﴿مَتَاعاً لَكُمْ﴾ أي في حال كون الصيد لمتعتكم وأكلكم ﴿وَلِلسَّيَارَةِ﴾ أي مسافريكم يتزودونه في الطريق ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا﴾ في حال الإحرام ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون في يوم القيامة.

[٩٧] ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ عطف بيان لـ (الكعبة) ﴿قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾ ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ لاستراحتكم عن الحروب ﴿وَوَجَعَلَ ذَبَائِحَ مَكَّةَ﴾ جعل ﴿الْقَلْبَةَ﴾ ما يقلد عند الإحرام من الأنعام علامة كونه للإحرام ﴿ذَلِكَ﴾ الجعل لهذه الأمور ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فإن ما في تلك الأحكام من المصالح والحكم تدل على علم الله الواسع.

[٩٨ - ٩٩] ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ما على الرسول إلا البلاغ ﴿إِنْ يَبْلُغْكُمْ﴾ وقد فعل، فلا عذر لكم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ﴾ تظهرون ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ تخفون من الأعمال والتوايا فيجازيكم عليه [١٠٠] ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ فإنه لا تتساوى

الأعمال والأطعمة الخبيثة والطيبة ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكِ﴾ أيها السامع ﴿كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فإن المعيار الجودة لا الكثرة، وهذا تحريض على تحري الجودة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول، فلا تقتربوا الخبيث ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تفوزون.

[١٠١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ﴾ فقد كانوا يكثرون السؤال مما يوجب حزنهم، مثلاً يسألون عن مكان أجدادهم الكفرة، فإن الجواب: بأنهم في النار، يحزنهم ﴿إِنْ تَبْدَ لَكُمْ﴾ تظهر لكم تلك الأشياء ﴿تَسْأَلُونَ﴾ أي تغممكم ﴿وَأِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ﴾ في زمان الوحي، وحين كون جبرئيل عند النبي ﷺ فيجب عن الله على كل سؤال ﴿تَبْدَ لَكُمْ﴾ أي تظهر لكم تلك الأشياء المسيئة ﴿عفا الله عنها﴾ فلا يؤاخذكم عن عدم علمها ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

[١٠٢] ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ أي سأل عن هذه الأشياء ﴿قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ كاهل الكتاب ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا﴾ بتلك الأشياء ﴿كَافِرِينَ﴾ حيث لم يقبلوها عن الرسل.

[١٠٣] ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾ رد لبدع أهل الجاهلية ﴿مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ بحروا أي شقوا أذن الناقة فحرموها ﴿وَلَا سَائِبَةٍ﴾ كانوا يسيبون الناقة أي يتركونها، فيحرمونها ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ إذا ولدت الذكر والأنثى لا يذبحون الذكر ﴿وَلَا حَامٍ﴾ إذا ولدت عشرة أبطن لا يذبحوها على تفصيل في خرافاتهم، فكل هذه الأنواع محللة وليست محرمة فإن الله لم يجعل تحريمها ﴿وَلَكِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فإنهم كانوا يقولون هذه التشريعات من الله ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحرام عن الحلال.

أَحَلَّ لَكُمْ مَيْدَ الْبَحْرِ وَمَطَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَةَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكِ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُونَ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ أَنْ تَبْدَ لَكُمْ عفا الله عنها وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا أَيُّ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

وهذا تحريض على تحري الجودة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول، فلا تقتربوا الخبيث ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تفوزون.

[١٠١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ﴾ فقد كانوا يكثرون السؤال مما يوجب حزنهم، مثلاً يسألون عن مكان أجدادهم الكفرة، فإن الجواب: بأنهم في النار، يحزنهم ﴿إِنْ تَبْدَ لَكُمْ﴾ تظهر لكم تلك الأشياء ﴿تَسْأَلُونَ﴾ أي تغممكم ﴿وَأِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ﴾ في زمان الوحي، وحين كون جبرئيل عند النبي ﷺ فيجب عن الله على كل سؤال ﴿تَبْدَ لَكُمْ﴾ أي تظهر لكم تلك الأشياء المسيئة ﴿عفا الله عنها﴾ فلا يؤاخذكم عن عدم علمها ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

[١٠٢] ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ أي سأل عن هذه الأشياء ﴿قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ كاهل الكتاب ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا﴾ بتلك الأشياء ﴿كَافِرِينَ﴾ حيث لم يقبلوها عن الرسل.

[١٠٣] ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾ رد لبدع أهل الجاهلية ﴿مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ بحروا أي شقوا أذن الناقة فحرموها ﴿وَلَا سَائِبَةٍ﴾ كانوا يسيبون الناقة أي يتركونها، فيحرمونها ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ إذا ولدت الذكر والأنثى لا يذبحون الذكر ﴿وَلَا حَامٍ﴾ إذا ولدت عشرة أبطن لا يذبحوها على تفصيل في خرافاتهم، فكل هذه الأنواع محللة وليست محرمة فإن الله لم يجعل تحريمها ﴿وَلَكِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فإنهم كانوا يقولون هذه التشريعات من الله ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحرام عن الحلال.

[١٠٤] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لهؤلاء الجاهليين ﴿تعالوا إلى ما أنزل الله﴾ من الأحكام ﴿وإلى الرسول﴾ ليحكم بينكم ﴿قَالُوا حَسْبُنَا﴾ كفانا ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ نقلد مذهب آبائنا ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ همزة استفهام دخلت على واو الحال، أي هل يقلدون الآباء ولو كان الآباء ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئاً ولا يهتدون ﴿إلى الطريق المنجح﴾.

[١٠٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ ألزموا صلاحها وحفظوها ﴿لَا يَضُرَّكُمْ مِنْ ضَلٍّ﴾ أي ضلال من ضل ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ إلى الله مرجعكم جميعاً ﴿فَلَا يَتَحْمِلُ أَحَدٌ وَزَرَ وَاحِدٌ﴾ فيبينكم ﴿يُخَبِّرُكُمْ لِيَجْازِيَكُمْ﴾ بما كنتم تعملون.

[١٠٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ أي الشهادة التي شرعت فيما بينكم ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ﴾ بأن قرب موته ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ بدل من (حضر أحدكم الموت) (الموت) (اثنان) خبر (شهادة) أي عليكم أن يشهد اثنان ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ عادلان من المسلمين ﴿أَوْ﴾ شخصان ﴿آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ غير المسلمين، لكن إنما تصح شهادتهما ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ كنتم في السفر ﴿فَأَصَابَتْكُمُ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ بأن قاربكم الموت في ذلك الحال ولم تجدوا مسلمين ﴿تَحْسِبُونَهُمَا﴾ أي تقفونهما أيها الورثة لأداء الشهادة ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ وذلك

لاجتماع الناس الموجب لرعب قلوب الكافرين من الكذب في الشهادة على الوصية التي تحملها ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ أي الشاهدان اليمين ﴿بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ﴾ أي شكتم أيها الورثة في شهادتهما، فإن استحلانها إنما هو مع الشك في صدق شهادتهما، ويقولان في حلفهما ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ﴾ أي بإزاء اسم الله تعالى ﴿ثَمَنًا﴾ بأن نحلف كذباً بثمان الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المحلف له، الذي تجرأ الحلف ربحاً له ﴿ذَا قَرَّبَى﴾ قريباً منا ﴿وَلَا نَكْتُمُ﴾ لا نخفي ﴿شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ أي الشهادة التي نقيمها لله تعالى ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إن كنتمنا الشهادة ﴿لَمِنَ الْآمِنِينَ﴾ العاصين.

[١٠٧] ﴿فَإِنْ عَثَرَ﴾ أي اطلع الورثة ﴿عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ بأن علم الورثة كذبهما في شهادتهما ﴿فَ﴾ شخصان ﴿آخِرَانِ﴾ من الورثة ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في الحلف ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي الآخرا هما من الورثة الذين استحق شيء بالحلف عليهم، بأن توجه ضرر الحلف عليهم، وهما ﴿الْأُولَيَانِ﴾ أي الأولى بالميت، والمراد الورثة ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ نفران من الورثة ﴿لشهادتنا أحق﴾ أصدق ﴿مِنَ شهادتهما وما اعتدينا﴾ ما تجاوزنا الحق في شهادتنا ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إذا اعتدينا، فإن مسلماً مع نصرانيين كانا في السفر فمرض وكتب في صحيفته ما معه وسلمها ومتاعه إلى النصرانيين فسرقا إثناء فضة كانت في المتاع ولما جاء إلى المدينة شكّت الورثة في الإناء فحلف النصرانيان بأنهما لم يجدها، ثم وجد الورثة إثناء الفضة فحلفا بالموضوع وأخذها رسول الله ﷺ وردها إلى الورثة.

[١٠٨] ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم بالحلف بعد الصلاة ﴿أَدْنَى﴾ أقرب في ﴿أَنْ يَأْتُوا﴾ الشهود الكافرون ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ حقيقتها ﴿أَوْ يَخَافُوا﴾ الشهود الكفار ﴿أَنْ تَرَدَّ أَيْمَانُ﴾ أي يرد الشرع الأيمان إلى أولياء الميت ﴿بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي إيمان الشهود الكفار ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فلا تحلفوا كذباً ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أحكامه أي اعملوا بها ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الذين بنا حياتهم على الفسق فلا يلفظ بهم.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآمِنِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ غَرَبَ عَلَيْهِمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذْنُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٩] ﴿يَوْمَ﴾ اذكر يا محمد ﷺ ﴿يَجْمَعُ اللَّهُ الرسل فيقول ماذا أجبتم﴾ أجايبكم الناس بالقبول أو الرد ﴿قالوا لا علم لنا﴾ علماً كاملاً بإجابة الناس ورفضهم <sup>(١)</sup> ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ تعمل كل ما غاب عن حواسنا.

[١١٠] واذكر يا محمد ﷺ ﴿إِذ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْن مَرْيَمَ اذكري نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أتدتك﴾ قويتك ﴿وبروح القدس﴾ بروح طاهرة ﴿تكلم الناس في المهد﴾ حيث لا يتكلم في هذا العمر صبي، وذلك إعجاز منه ﴿وكهلاً﴾ في حال كونك كبيراً تكلمهم بالإعجاز والنبوة ﴿وإذ علمت الكتاب﴾ جنس الكتب السماوية ﴿والحكمة﴾ الشريعة ﴿والتوراة والإنجيل﴾ إذ تخلق ﴿تصنع﴾ من الطين كهية الطير بإذني ﴿أي تفعل ذلك بإذن الله، ولعله إشارة إلى عدم جواز صنع المجسمة بغير إذن الله <sup>(٢)</sup>﴾ فتنفخ فيها الروح ﴿فتكون طيراً﴾ حياً ﴿بإذني وتبرئ﴾ تشفي ﴿الأكمه﴾ الأعمى ﴿والأبرص﴾ الذي لا علاج له ﴿بإذني﴾ وإذ تخرج الموتى من قبورهم بأن تحيهم ﴿بإذني﴾ وإذ كفت ﴿أي منعت أن يصلوا إليك بسوء﴾ بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات ﴿بالأدلة الواضحة﴾ فقال الذين كفروا منهم ﴿وهم اليهود الذين لم يأمنا بالمسيح ﷺ﴾ ﴿إن هذا﴾ أي: ما هذا الذي أتيت بالإعجاز ﴿إلا سحر مبين﴾ أي واضح.

[١١١] ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أوحيت﴾ على لسان رسلي ﴿إلى الحواريين﴾ خواص أصحاب عيسى ﷺ ، قال لهم زكريا ويحيى ﷺ ﴿أن آمنوا بي وبرسولي﴾ عيسى ﷺ ﴿قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾.

[١١٢] واذكر يا رسول الله ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾ أي هل تتعلق إرادته ﴿أن ينزل علينا مائدة﴾ مأكلاً ﴿من السماء﴾ قال اتقوا الله ﴿فلا تسألوا سؤالاً لا فائدة فيه﴾ ﴿إن كنتم مؤمنين﴾.

[١١٣] ﴿قالوا نريد أن نأكل منها﴾ من المائدة ﴿وتطمئن قلوبنا﴾ بأن نلمس الإعجاز لمساً فتطمئن القلوب برسالتك ﴿ونعلم أن قد صدقتنا﴾ في إدعاء النبوة ﴿ونكون عليها من الشاهدين﴾ نشهد عند الناس بإعجازك.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبُ﴾ ﴿إِذ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرِي نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِدَلْعِكَ إِذْ جُنَّتْهُمْ بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿إِذ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾

(١) أو لا علم لنا بالنسبة إلى علمه عز وجل.

(٢) كما لو كانت للعبادة.

[١١٤] ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ﴾ ﴿ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون﴾ المائدة يوم نزولها ﴿لنا عيداً﴾ إذ العيد إنما هو يوم وقوع حدث مفرح ﴿لأولنا وآخرنا﴾ للمعاصرين والأجيال الآتية ﴿وآية﴾ عطف على (عيد) ﴿منك﴾ أي معجزة من قبلك ﴿وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾.

[١١٥] ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلُهَا﴾ أي منزل المائدة ﴿عليكم فمن يكفر بعد﴾ إنزالها ﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ أي عالمي زمانهم لأنه جحد بعد مشاهدة المعجزة التي طلبها، فإن جماعة من بني إسرائيل انضموا إلى الحواريين عند سؤال المائدة فأنزلها الله تعالى وأكلوا منها ثم كفر جماعة من بني إسرائيل فمسحوا.

[١١٦] ﴿وَإِذْ﴾ اذكر زمان ﴿قال الله﴾ بمعنى يقول، والمراد يوم القيامة ﴿يا عيسى ابن مريم أنت﴾ استفهام بقصد إعلام المسيحيين بطلان تأليههم للمسيح ﴿قلت للناس اتخذوني وآمي إلهين من دون الله قال﴾ المسيح ﴿سبحانك﴾ أنزهك تنزيهاً عن الشريك ﴿ما يكون لي﴾ أي لا يجوز لي ﴿أن أقول ما ليس لي بحق﴾ أن أقول قولاً لا يحق ﴿إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي﴾ فكيف يخفى عليك قولي ﴿ولا أعلم ما في نفسك﴾ جاء لفظ (النفس) للمشكلة ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ تعلم ما

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سَبِّحْنَاكَ مَا يَكُونُ لِحَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا إِلَهًا رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

غاب عن الحواس.

[١١٧] ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به﴾ بأن أقول لهم وهو ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً﴾ رقيباً أمنعهم عن الانحراف في العقيدة ﴿ما دمت فيهم﴾ في الأرض ﴿فلما توفيتني﴾ أي رفعتني، وهو أخذ الشيء وأفياً روحه وجسده ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾ المراقب لأعمالهم فأنت تعلم ذلك ﴿وأنت على كل شيء شهيد﴾ مراقب حاضر.

[١١٨] ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ الأحقاء بالعذاب لأنهم عبدوا غيرك ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز﴾ الذي لا تغلب ﴿الحكيم﴾ تعمل كل شيء حسب المصلحة، ولعل الله سبحانه يمتحن قسماً من القاصرين من الكفار في يوم القيامة ليغفر لهم إذا نجحوا في الامتحان، كما أشار إلى ذلك بعض الأحاديث.

[١١٩ - ١٢٠] ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ فالصادق في عبادته وعمله يجزي بالثواب ﴿لهم جنات تجري من تحتها﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿الأنهار خالدين﴾ دائمين ﴿فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ ورضاه يوجب سرورهم النفسي ﴿ورضوا عنه﴾ لأنه أعطاهم ما يرضيهم ﴿ذلك﴾ الفوز بالجنة ﴿الفوز العظيم﴾ \* لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير.

## ٦: سورة الأنعام

مكية وآياتها مائة وخمسة وستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

## سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ يَقْضِي أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَ رَبِّكُمْ أَنْتُمْ لَا تَعْتَمِرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى كَثَبٍ مِنْ قَرْطَاسٍ فَلَمْ يَسُوهَ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْآمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾

[١] ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾ فلم تكن حتى ظلمة قبل الخلق ﴿والنور﴾ الذين كفروا بربهم يعدلون ﴿أي يعدلون بربهم الأوثان، فيقولون إنها عدل ومساو لله في الألوهية﴾.

[٢] ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ آدم وحواء، أو أن أصل كل إنسان التراب، فيتحول عشباً، ثم أكلاً، ثم منياً، ثم إنساناً ﴿ثم قضى﴾ أي قدر وحكم ﴿أجلاً﴾ وقتاً محدوداً ﴿وأجل مسمى﴾ سمي في الملكوت ﴿عنده﴾ فإنه يعلم انتهاء مدة كل إنسان، أو كل البشر، أو يوم القيامة ﴿ثم أنتم تمترون﴾ أي تشكون في الإله الذي بيده الخلق والمعاد.

[٣] ﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض﴾ فلا إله غيره ﴿يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ من خير وشر.

[٤] ﴿وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم﴾ الدلائل التي تدل على الله ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ غير ملتفتين.

[٥] ﴿فقد كذبوا بالحق﴾ الرسول ﴿لما جاءهم فسوف﴾

في الآخرة ﴿يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾ أي أخباره والمراد جزاؤهم من العذاب.

[٦] ﴿ألم يروا﴾ يعلموا ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أهل كل عصر كذبوا الرسل ﴿مكناهم في الأرض﴾ بأن جعلناهم أغنياء وملوكاً وذوي حضارة ﴿ما لم نمكن لكم﴾ فإن أهل مكة لم يكونوا بتلك المنزلة ﴿وأرسلنا السماء عليهم﴾ أي ماء المطر ﴿مدراراً﴾ غزيراً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾ تحت قصورهم وأشجارهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ أي بسبب ذنوبهم ﴿وأنشأنا﴾ خلقنا ﴿من بعدهم قرناً﴾ جماعة ﴿آخرين﴾.

[٧] ﴿ولو نزلنا عليك﴾ يا محمد ﷺ ﴿كتاباً﴾ كتابة ﴿في قرطاس﴾ صحيفة ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ فإن اللمس أنفى للشك من الرؤية ﴿لقال الذين كفروا إن هذا﴾ أي ما هذا ﴿إلا سحر مبين﴾ ظاهر.

[٨] ﴿وقالوا لولا﴾ أي لماذا ﴿أنزل عليه ملك﴾ أي يكون مع النبي ملك يكلمنا حتى نصده ﴿ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر﴾ أي لحق هلاكهم إذ لم يؤمنوا ﴿ثم لا ينظرون﴾ أي لا يميلون، فقد تعلق مشيئة الله تعالى بانفصال الآخرة عن الدنيا فإذا ظهرت الآخرة مات الإنسان.



[٩] ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ أَيُّ الرُّسُولِ﴾ أي الرسول ﴿ملكاً﴾ لأن الملك مع الرسول ﷺ رسول أيضاً ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ إذ عين البشر لا تطيق رؤية الملك على صورته الواقعية، فاللازم أن يكون الملك بصورة الرجل ﴿وَلِلْبَسْنَا﴾ أي خلطنا من الالتباس ﴿عليهم﴾ أي على الكفار ﴿ما يليسون﴾ أي ما يخلطون من اشتباه الملك بأنه رجل، فإن الخلط والاشتباه فعلهم، نسب إليه تعالى لأنه السب، مثل (وما رميت إذ رميت) (١).

[١٠] ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ﴾ أي استهزأ الكفار ﴿برسل من قبلك﴾ يا رسول الله، وهذا تسليّة للرسول ﷺ ﴿فحقاً﴾ أحاط ﴿بالمُذنبين﴾ سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴿أي جزء استهزأهم﴾.

[١١] ﴿قُلْ سِيرُوا﴾ اذهبوا وسافروا ﴿ففي الأرض﴾ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿لرسل﴾، فإنهم إذا سافروا، رأوا آثار عاد وثمود والأمم البالية وسمعوا أخبارهم.

[١٢] ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﷺ ﴿للكفار﴾ ﴿لمن ما في السماوات والأرض﴾ قل ﴿في الجواب﴾، إذا لم يحروا جواباً ﴿لله﴾ فكيف تشركون به غيره ﴿كتب﴾ أوجب ﴿على نفسه الرحمة﴾ أن يرحم العباد ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾ فإنه تعالى يجمعهم ليأتي بهم في يوم القيامة، والجمع يمتد من أول الدنيا إلى فئتها ﴿لا رب فيه﴾ لا شك في يوم القيامة ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ بأن أعطوا أعمارهم ليشترى العذاب ﴿فهم لا يؤمنون﴾.

[١٣] ﴿وله ما سكن﴾ أي ما حل، والمعنى له كل شيء ﴿في الليل والنهار وهو السميع العليم﴾.

[١٤] ﴿قُلْ أَغِيرَ اللَّهُ أَتُخَذَ لِيَا﴾ يتولى شأني، والاستفهام للإنكار، في حال كونه ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ خالقهما ﴿وهو يُطِعمُ﴾ يرزق الناس ﴿ولا يُطِعمُ﴾ أي لا يأكل شيئاً ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ﴾ أمرني ربي ﴿أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ فإن النبي ﷺ أول الناس استسلاماً لله ﴿و﴾ أمرني ربي قاتلاً ﴿لا تكوننَّ من المشركين﴾ الذين يشركون بالله غيره.

[١٥] ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يوم القيامة.

[١٦] ﴿مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ﴾ العذاب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿فقد رحمه﴾ أي أنعم عليه ﴿وذلك﴾ الصرف ﴿الفوز﴾ الظفر ﴿المبين﴾ الظاهر.

[١٧] ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ﴾ أي يوصل إليك ﴿الله بضرٍ﴾ كالفقر والمرض ﴿فلا كاشف﴾ مزيل ﴿إلا هو وإن يمسسك بخيرٍ﴾ كالصحة والأمان ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ فلا يقدر أحد على رفعه وإزالته عنك.

[١٨] ﴿وهو القاهر﴾ يقهر الناس ويجبرهم كما يشاء ﴿فوق عباده﴾ بالغلبة والقدرة ﴿وهو الحكيم﴾ يفعل الأشياء حسب المصلحة ﴿الخبير﴾ بكل شيء.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ رُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَكَفَّ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْيَرِ اللَّهُ أَتُخَذَ لِيَا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِعمُ وَلَا يُطِعمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسْسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسْسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

[١٩] ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ أَيُّ مَوْجُودٍ ۖ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ أَيُّ أَعْظَمَ مِنْ حَيْثُ الشَّهَادَةِ ۚ فَقَدْ قَالُوا لِلرَّسُولِ ﷺ أَنْكَرُكَ أَهْلَ الْكِتَابِ فَأَتَى بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ ۖ قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ يَشْهَدُ لِي ۖ وَشَهِادَتُهُ إِجْرَاءُ الْمَعْجَزَةِ عَلَى يَدَيْهِ ۖ وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ۖ لِأَخُوفَكُمْ بِسَبَبِ الْقُرْآنِ ۖ وَ﴿أَنْذِرْ سَائِرَ مَنْ بَلَغَ﴾ بَلَّغَهُ الْقُرْآنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿أَنْتُمْ﴾ اسْتَفْهَامُ انْكَارٍ ﴿لِتَشْهَدُوا أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ﴾ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿لَا أَشْهَدُ﴾ بِمَا تَشْهَدُونَ ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ أَيُّ تَشْرِكُونَهَا مَعَ اللَّهِ ۖ وَالْمُرَادُ بِهَا الْأَصْنَامُ.

[٢٠] ﴿الَّذِينَ آمَنَّا مِنْهُمْ الْكِتَابَ﴾ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ أَيُّ الرُّسُولِ ﷺ ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ أَيُّ مَعْرِفَةٍ كَامِلَةٍ ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ ﴿نَهْمُ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لِأَنَّهُمْ بِمَا عَانَدُوا مِنْ مُحَارَبَةِ الْحَقِّ انْحَرَفَتْ طِبَاعُهُمْ.

[٢١] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بِأَنَّهُ جَعَلَ لَهُ شَرِيكًا أَوْ أَوْلَادًا ﴿أَوْ كَذَبَ بَيِّنَاتِهِ﴾ كَالْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ ﴿إِنَّهُ﴾ الضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ ﴿لَا يَفْلَحُ﴾ أَيُّ لَا يَفُوزُ ﴿الظَّالِمُونَ﴾ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ أَظْلَمَ.

[٢٢] ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ أَيُّ نَجْمَعُهُمْ ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ﴾ أَيُّ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ جَعَلْتُمُوهُمْ لِي شَرِيكًا ﴿الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ.

[٢٣] ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ تَفْتَنُهُمْ﴾ أَيُّ عَاقِبَةُ كُفْرِهِمْ ۖ فَإِنَّ الْفِتْنَةَ تَطْلُقُ عَلَى الْكُفْرِ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ كَذِبًا ﴿وَاللَّهُ رِثَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

[٢٤] ﴿انْظُرْ﴾ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ اسْتَفْهَامُ تَعْجَبٍ ۖ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُشْرِكِينَ ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ مِنَ الْأَوْثَانِ ۖ يَفْتَرُونَ بِكُونِهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ.

[٢٥] ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إِلَى الْقُرْآنِ حِينَ تَقْرُؤُهُ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أَغْطِيَةً ۖ كِرَاهَةً ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أَيُّ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَا عَمِلُوا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَهَذَا كِتَابِيَّةٌ عَنْ مَنَعَ اللَّطْفِ بِهِمْ ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ أَيُّ ثِقَلًا أَوْ حِمْلًا ثَقِيلًا حَتَّى لَا يَسْمَعُوا ۖ كِتَابِيَّةٌ عَنْ عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِالسَّمْعِ ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ﴾ أَيُّ جَمِيعِ الْمَعْجَزَاتِ ﴿لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لِفِرْطِ عِنَادِهِمْ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ أَيُّ فِي حَالِ كُونِهِمْ جَاءُوكَ لِلْجِدَالِ ۖ لَا لِلْفَهْمِ ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾ مَا ﴿هَذَا﴾ الْقُرْآنُ ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الَّذِينَ لَفَقُوا هَذِهِ الْأَبَاطِيلَ لِصَرْفِ النَّاسِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ.

[٢٦] ﴿وَهُمْ﴾ الْكَافَرُ ﴿يَنْهَوْنَ﴾ النَّاسَ ﴿عَنْهُ﴾ أَيُّ عَنِ الرُّسُولِ ﷺ وَالْقُرْآنِ ۖ بِأَنَّهُ يَمْنَعُهُمْ عَنِ الْهَدَايَةِ ﴿وَيَنْهَوْنَ﴾ أَيُّ يَنْتَعِدُونَ ﴿عَنْهُ﴾ أَيُّ عَنِ الرُّسُولِ ﷺ وَالْقُرْآنِ ۖ فَيَحْتَمِلُونَ جُرْمِينَ ﴿وَإِنْ﴾ مَا ﴿يَهْلِكُونَ﴾ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ لِأَنَّهُ ضَرَرُ كُفْرِهِمْ وَصَدَمُهُمْ عَائِدٌ إِلَيْهِمْ ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أَيُّ لَيْسَ لَهُمْ شُعُورٌ بِأَنَّهُ ضَرَرُ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْهِمْ.

[٢٧] ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ أَيُّهَا الرَّائِي ﴿إِذْ وَقَفُوا عَلَى﴾ حَافَةِ النَّارِ ﴿لِإِقْنَانِهِمْ فِيهَا﴾ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ۖ أَيُّ نَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا ﴿وَلَا يَلْتَنَّا﴾ لَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لِنُشْهَدَنَّ أَنْتَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ تَرْجِعُهُمْ فَيَنْتَقِلُونَ رِثَا مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٨] ﴿بَلْ﴾ ليس الأمر كذلك، فإن تمنيههم كذب فإنهم إنما تمنوا لأنه ﴿بدا﴾ ظهر ﴿لهم﴾ ما كانوا يخفون من قبل ﴿أي﴾ كفرهم وعصيانهم، فإنهم في الآخرة يخفونها ويقولون (والله ربنا ما كنا مشركين) فيختم الله على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم ﴿ولو ردوا﴾ إلى الدنيا ﴿لعادوا﴾ رجعوا ﴿لما نهوا عنه﴾ من الكفر والمعاصي، فتمنيهم وقتي وليس بصادق، فإذا رجعوا إلى الدنيا رجعوا إلى كفرهم وعصيانهم ﴿وانهم لكاذبون﴾ في أنهم لو ردوا صاروا مؤمنين مطيعين.

[٢٩] ﴿وقالوا﴾ الكفار ﴿إن﴾ ما ﴿هي﴾ إلا حياتنا الدنيا القريبة، فلا آخرة ﴿وما نحن بمبعوثين﴾ لا نحى بعد الموت.

[٣٠] ﴿ولو ترى إذ وقفوا﴾ الكفار ﴿على﴾ حساب ﴿ربهم﴾ في الآخرة ﴿قال﴾ الله لهم ﴿اليس هذا﴾ الجزاء الذي تشاهدونه ﴿بالحق﴾ والاستفهام للتوبيخ ﴿قالوا بلى وربنا﴾ يحلفون بالله أنه حق، وهذا جزاء ما كانوا يقولون في الدنيا: إن الدين ليس بحق ﴿قال﴾ الله ﴿فذوقوا﴾ ما ينالكم من ﴿العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بسبب كفركم. [٣١] ﴿قد خسر﴾ النعيم والثواب ﴿الذين كذبوا بقاء الله﴾ أي بالآخرة التي فيها يلاقون حكم الله ﴿حتى إذا جاءتهم الساعة﴾ القيامة ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿قالوا يا حسرتنا﴾

أيها الحسرة احضري فهذا وقتك ﴿على ما فرطنا﴾ قصرنا ﴿فيها﴾ في الدنيا ﴿وهم يحملون أوزارهم﴾ معاصيهم ﴿على ظهورهم ألا﴾ للتنبية ﴿ساء﴾ بش ﴿ما يزرُونَ﴾ أي يحملونه من الذنوب.

[٣٢] ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾ يلعب بها الإنسان ويلهو وليست واقعية باقية ﴿وللدار﴾ اللام للتأكيد ﴿الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ بأن الآخرة خير.

[٣٣] ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون﴾ فيك من إنك كاذب وساحر ومجنون، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ في الحقيقة ﴿ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ ينكرون فإن تكذيب الرسول تكذيب المرسل.

[٣٤] ﴿ولقد كذب﴾ كذبهم أقوامهم ﴿رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا﴾ أي على تكذيب الناس لهم ﴿وأودوا﴾ أي صبروا على إيذاء الناس لهم ﴿حتى أتاهم﴾ جاءهم ﴿نصرنا﴾ على أقوامهم ﴿ولا مبدل لكلمات الله﴾ التي وعدها الرسل بنصرهم، أي لا يتغير نصره ووعده ﴿ولقد جاءك﴾ يا رسول الله ﴿من نبا﴾ أي خبر ﴿المرسلين﴾ كيف نصرناهم على أعدائهم.

[٣٥] ﴿وإن كان كبر﴾ عظم وشق ﴿عليك إعراضهم﴾ إعراض الكفار عن الإيمان ﴿فإن استطعت أن تبغني﴾ تطلب وتصنع ﴿نفقا﴾ سرياً ونقباً ﴿في الأرض أو﴾ تبغني ﴿سليماً﴾ ومصعداً ﴿في السماء فتأتيهم بآية﴾ معجزة ليؤمنوا بك، فافعل، لكنك لا تقدر على هدايتهم وإن فعلت ذلك، وهذا كناية عن عدم إيمانهم، ولو أتيت بالشيء المستحيل، بأن جئتهم من تخوم الأرض أو أعالي السماء بالمعجزات ﴿ولو شاء الله﴾ بأن يلجئهم على الإيمان ﴿لجمعهم على الهدى﴾ بالإلجاء ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ بأن تجزع لأنهم لا يؤمنون.

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا إِنَّا نَحْسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا بِهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٦] ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ يجب دعوتك ويؤمن بك ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ الكلام لأنهم أحياء، والكفار كالموتى لا يسمعون ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ للجزاء .  
[٣٧] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ﴾ أي لماذا لا تنزل ﴿عَلَيْهِ آيَةٌ﴾ كعصا موسى عليه السلام وما أشبه ﴿مَنْ رَبُّهُ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ مثل تلك الآيات ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن إنزالها بعد طلبهم يوجب إهلاكهم لأن عادة الله جرت في أنه إذا نزل آية مقترحة ثم لم يأمنوا أهلكتهم .  
[٣٨] ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ حيوان يمشي على وجه الأرض ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ﴾ في الهواء ﴿بِغَيْرِ حِجَابٍ إِلَّا أُمَمٌ مِمَّا لَكَ﴾ في أن الله خلقها وبرزقها ﴿مَا فَرِغْنَا﴾ قصرنا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فقد ذكرنا فيه كل عبرة وموعظة يحتاج إليها الإنسان في عرفان مبدئه ومعاده وحياته ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ أي تجمع جميع الدواب والطيور .

﴿٣٩﴾ **وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا** القرآن وغيره **﴿صَمَّ﴾** جمع أصم، عن سماع الآيات سماعاً مفيداً **﴿وَبِكُمْ﴾** جمع أبكم، من لا لسان له، أي لا يقولون الحق **﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾** ظلمات الكفر والجهل فإنه لا يرى سبيل الحياة السعيدة كما لا يرى من في الظلمة الطريق **﴿مَنْ يَشِإِ اللَّهُ﴾** إضلاله، بأن تركه وشأنه حيث عاند الحق **﴿يُضِلُّهُ وَمَنْ**

يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴿ وإنما يشاء حسب الموازين المقررة ، فإن من استعد للهداية ، يشاء الله هدايته .  
 [٤٠] ﴿ قل ﴾ يا رسول الله ﴿ أرأيتمكم ﴾ أي أخبروني ﴿ إن أناكم عذاب الله ﴾ في الدنيا ﴿ أو أتتكم الساعة ﴾ يوم القيامة ﴿ أغير الله تدعون ﴾ أي هل تدعون غير الله لكشف العذاب عنكم ، وهل تتوجهون إلى أصنامكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أن الأصنام آلهة .

[٤١] ﴿يَلِإِيَّاهُ﴾ الله ﴿تَدْعُونَ﴾ تخصصونه بالدعاء ﴿فِيكْشَفْ﴾ ما تدعون إليه ﴿مَا تَدْعُونَهُ إِلَى رَفْعِهِ﴾ (إن شاء) كشفه ﴿وَتَنْسَوْنَ مَا تَشْرَكُونَ﴾ أي تتركون دعوة أصنامكم التي تشركونها بالله، كأنها منسية لكم .

[٤٢] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ أي الأمم ﴿بِالْبِاسَاءِ﴾ كالْحَزْنِ ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ كالْمَرَضِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ إِلَى اللَّهِ وَيَقْبَلُونَ إِلَيْهِ، وَالتَّضَرُّعُ التَّذَلُّلُ.

[٤٣] ﴿قُلُوبًا﴾ أي فهلاً ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ إلى الله، فلم يتضرَّعوا مع وجود الداعي للتضرع ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فالمانع عن تضرعهم قسوة قلوبهم ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فلم تكن أعمالهم مخالفة في نظرهم حتى يتوبوا عنها، لينكشف عنهم العذاب.

[٤٤] ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي تركوا الوعد الذي وعظناهم به من البأساء والضراء ﴿فَنَحْنُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النعم امتحاناً لهم بالخفاء بعد الشدة، الشدة ليستغفروا، والرخاء ليشكروا ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ من أصناف النعم، ولم يشكروا ﴿أَخَذْنَاهُم بِغَتَةٍ﴾ فجأةً بإنزال العذاب عليهم ﴿فَإِذَا هُمْ مَبْلسُونَ﴾ آيسون من الرحمة يتحسرون على ما سلف منهم.

[٤٥] ﴿فَقُطِعَ﴾ استوصل ﴿دابر﴾ آخر، أي أهلكوا إلى آخرهم ﴿القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ على هلاكهم.

[٤٦] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ أَصَمَّكُمْ وَأَعَمَّكُمْ﴾ وختم على قلوبكم ﴿بأن أزال عقولكم، أو طبعها بطابع القسوة والبلاهة﴾ من إله غير الله يأتيكم به ﴿أي بأحد هذه الثلاثة، وهذا استفهام إنكار، أي لا إله إلا الله ليرد عليكم هذه النعم الجسام﴾ انظر كيف نصرف الآيات ﴿نبينا﴾ ثم هم ﴿الكفار﴾ يصدفون ﴿يعرضون عنها﴾.

[٤٧] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ اخبروني ﴿إن أتاكم عذاب الله بغتة﴾ من غير مقدمة، فجأة ﴿أو جهرة﴾ تسبقه أمارته، أو ليلاً أو نهاراً ﴿هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾ فإن الهلاك والمراد به الهلاك السيئ - إنما هو للظالمين، أما غيرهم فإذا مات كان إلى النعيم.

[٤٨] ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ فمن آمن وأصلح ﴿ما يجب إصلاحه من نفسه ومجتمعه﴾ فلا خوف عليهم ﴿خوفاً واقعياً بخسران الدنيا والآخرة﴾ ولا هم يحزنون ﴿بفوت الثواب﴾.

[٤٩] ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ أدلنا ﴿بمستهم﴾ يصل إليهم ﴿العذاب بما كانوا يفسقون﴾ أي بسبب فسقهم وخروجهم

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ  
ثُمَّ هُمْ يَصْذَقُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ  
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا  
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا  
يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ لَكُمْ  
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ  
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ  
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا  
إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ  
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَى وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

عن طاعة الله.

[٥٠] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله، للذين يريدون منك أعمالاً خارقة عن طوق البشر ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ مقدراته أو أرزاقه حتى آتي بكل ما تريدون ﴿ولا أعلم الغيب﴾ الذي غاب عن الحواس، إلا بمقدار يريد الله ﴿ولا أقول لكم إنني ملك﴾ آتي بأعمال الملك، بل أنا بشر ﴿إن﴾ ما ﴿أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ فما أفعل إلا كما يريد الله ﴿قل هل يستوي الأعمى﴾ الذي لا يعلم وهو غير مهتد ﴿والبصير﴾ فالمؤمن بصير والكافر أعمى ﴿أفلا تتفكرون﴾ لتهدوا إلى الدين.

[٥١] ﴿وأنذر﴾ يا رسول الله ﴿به﴾ أي بالذي يوحى إليك ﴿الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ أي من يخاف البعث مؤمناً كان أو كافراً، فإن احتمال الحشر كاف في تحريك الإنسان للهداية ﴿ليس لهم من دونه ولي﴾ يلي أمرهم ﴿ولا شافع﴾ يشفع لهم عند الله ﴿لعلهم يتقون﴾ أي لكي يتقون الكفر والآثام.

[٥٢] ﴿ولا تطرد﴾ أي لا تبعد يا رسول الله ﴿الذين يدعون ربهم بالغداة﴾ الصباح ﴿والعشي﴾ العصر ﴿يريدون وجهه﴾ أي مخلصين في عبادتهم فقد طلب كبار المشركين من الرسول ﷺ بأن يطرد فقراء المؤمنين ليأتي المشركون إلى الرسول ﷺ يفاضونه ترفعاً منهم عن الفقراء المسلمين، فنزلت الآية ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ حتى تطردهم خوفاً من أن يلصق بك سوء أعمالهم ﴿وما من حسابك عليهم من شيء﴾ فإن كل إنسان محاسب بما عمل، والجملةتان بمعنى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) <sup>(١)</sup> ﴿تطردهم فتكون﴾ بطردهم ﴿من الظالمين﴾ لأنه لا يجوز طرد المسلم.

[٥٣] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي هكذا كابتلاء هؤلاء الفقراء والأغنياء ﴿فَتَنَا﴾ ابتلينا ﴿بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ كل طائفة بطائفة أخرى ﴿لِيَقُولُوا﴾ الأغنياء، واللام للعاقبة ﴿أَهْؤُلَاءِ﴾ الفقراء، والاستفهام للإنكار ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بالخير ﴿مَنْ بَيْنَنَا﴾ نحن الأغنياء، فشملمهم الخير دوننا نحن الرؤساء والأشراف ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ هذا جواب لهم بأن الله أعلم بالشاكر فيوفقه، والفقراء حيث شكروا وفقوا، دونكم أنتم.

[٥٤] ﴿وَإِذَا جَاءَكَ﴾ يا رسول الله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بآيَاتِنَا﴾ القرآن وسائر الآيات ﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أنتم في سلام ﴿كُتِبَ﴾ أوجب ﴿رَبِّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهَالَةٍ﴾ أي بغفلة، فإن السوء لا يرتكبه العاقل إلا عن جهل ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد عمل السوء ﴿وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فأنتم من الله عليكم أولاً بالإيمان، وثانياً بالغفران.

[٥٥] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي هكذا ﴿نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ نبينها تفصيلاً بلا غموض ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ أي ولتستوضح وتعرف بوضوح ﴿سَبِيلَ الْمَجْرَمِينَ﴾ فتعرف المجرم من غيره لتعامل كلاً حسب ما ينبغي.

[٥٦] ﴿قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ﴾ نهاني الله ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام ونحوها ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ في عبادة غير الله ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ إذا تبعت أهواءكم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ أي بالقرآن الذي هو البينة ﴿مَا﴾ أي ليس ﴿عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب، لأنهم كانوا يقولون: عجل عذابنا يا محمد إن كنا على باطل ﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما) ﴿الْحُكْمِ﴾ في عذابكم ﴿إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ﴾ أي يبين القصص الحق لهدايتكم ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الذي يفصل بين الحق والباطل، أو القاضين.

[٥٨] ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي﴾ في قدرتي وتحت إرادتي ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ ما تطلبون عجلته من العذاب ﴿لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فإني حينئذ أنزلت العذاب واسترحت منكم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ فينزل عليهم العذاب وقت استحقاقهم.

[٥٩] ﴿وَعِنْدَهُ﴾ تعالى ﴿مِفْتَاحُ الْغَيْبِ﴾ ما يتوصل به إلى المغيبات، مثل نجاة السجين مغيبة فلا يعلم بماذا ينجي لكن الله يعلم ذلك، ويده مفتاحه ﴿لَا يَعْلَمُهَا﴾ تلك المفاتيح ﴿إِلَّا هُوَ﴾ الله فيعلم أوقاتها والحكمة في تعجيلها وتأخيرها ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ من الشيء الظاهر والخفي ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ﴾ عن شجرة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ تلك الورقة بشؤونها كلها ﴿وَلَا حَبَّةٌ﴾ كالحنطة والذرة ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾ مخفية في بطنها ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ هو علمه سبحانه أو اللوح المحفوظ ﴿مُبِينٍ﴾ ظاهر لديه سبحانه.

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَن اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَتُعْصُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَنْ تَأْتُوا بَالِ الْوَعْدِ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمَجْرَمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضَى الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مِفْتَاحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يُعَلِّمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

[٦٠] ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم﴾ أي ينيمكم بأن يأخذ أرواحكم المربوطة باليقظة وأفياً، فإن بعض الروح يخرج عند النوم ﴿بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾ عملتم ﴿بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أي في النهار ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ أي ليستوفي المستيقظ أجله المضروب له في الدنيا، والذي سمي له ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ﴾ إلى حكمه تعالى ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ رجوعكم في الآخرة ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾ يخبركم، ليجزيكم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

[٦١] ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ المسلط ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ بالتصرف والقدرة ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ حافظين من الملائكة لتسجيل أعمالكم ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ بأن حان وقت موته ﴿تُوفِّيهِ﴾ أماته ﴿رُسُلَنَا﴾ الملائكة ﴿وَهُمْ لَا يَفْزُطُونَ﴾ لا يغفلون ولا يتوانون.

[٦٢] ﴿ثُمَّ رُدُّوهُ﴾ أرجعوا في الآخرة ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إلى عذابه وثوابه ﴿مَوْلَاهُمْ﴾ الذي يتولى شأنهم ﴿الْحَقُّ﴾ فإن ما عدها تعالى مولى بالباطل، إلا من قرره الله ﴿أَلَا﴾ تنبه أيها السامع ﴿لَهُ﴾ لله ﴿الْحُكْمُ﴾ الحكومة في عباده ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ يحسب الخلائق كلهم في طرفة عين ولا يشغله حساب عن حساب.

[٦٣] ﴿قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتٍ﴾ شذائد، وإنما قيل للشذائد ظلمة لان كليهما يوجبان الهول، ولا يعرف الإنسان مصيره فيها ﴿الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ﴾ أي الله سبحانه ﴿تَضَرَّعًا﴾ على ألسنتكم ﴿وَخُفْيَةً﴾ في نفوسكم، في حال كونكم قائلين ﴿لَنْ أَنْجَانَا﴾ الله ﴿مِنْ هَذِهِ﴾ الشدة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ نشكركم بالطاعة في المستقبل.

[٦٤] ﴿قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ غم سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ تعودون إلى الشرك ولا تفون بالوعد.

[٦٥] ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ كالصواعق ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كالخسف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾ يخلطكم ﴿شِيْعًا﴾ فرقاً متعددة وأحزاباً متناحرين ﴿وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ﴾ عذاب ﴿بَعْضٍ﴾ كما نرى في الأحزاب المتناحرة، وإنما أسند هذا إلى الله لأنه يتركهم وشأنهم حتى يكونوا أحزاباً ﴿انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ﴾ نردد ﴿الْآيَاتِ﴾ الدالة على وجود الله وصفاته ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ يعلمون الحق فيتبعونه.

[٦٦] ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ أي بالقرآن المفهوم من الآيات ﴿قَوْمُكَ﴾ قريش ﴿وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ حتى أحفظكم عن التكذيب والعذاب.

[٦٧] ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ﴾ خبر، كخبر عذابكم ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ وقت استقرار وحصول ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عند وقوعه.

[٦٨] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ أيها الرائي ﴿الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ يدخلون في الآيات بقصد الاستهزاء والتكذيب ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تجالسهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أي غير القرآن ﴿وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الشَّيْطَانَ﴾ بأن جلست معهم نسياناً ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ أي بعد أن تذكرت النهي ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الخائضين في الآيات.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَرُسُلُكُمْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تُوَفِّيهِ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْزُطُونَ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنًا أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الشَّيْطَانَ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

[٦٩] ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ أي حساب الخائضين ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ فليس وزر عملهم على المتقين ﴿وَلَكِنْ عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ذكرى ﴿بِأَن يَذْكُرُوا الْخَائِضِينَ﴾ بفتح عملهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الخوض.

[٧٠] ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ تهاونوا به كأنه العوبة وأداة لهو ﴿وَغَرَّتْهُمْ﴾ خدعتهم ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فظنوا أنها كل شيء ﴿وَذَكَرَ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿أَن تَبْسَلَ﴾ أي لتلا تهلك ﴿نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من الإثم، فإنهم إن تجنبوا الإثم لا يهلكون ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ﴾ يلي أمرهم ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لهم لمحو ذنوبهم ﴿وَأَن تَعْدَلَ﴾ النفس ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾ أي تعطي كل فداء لنجاة نفسه ﴿لَا يُوْخَذُ﴾ لا يقبل العدل ﴿مِنْهَا﴾ أي من النفس ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْسَلُوا﴾ أهلكوا ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من السيئات ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حار يغلي ﴿وَعَذَابُ أَلِيمٍ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي بسبب كفرهم.

[٧١] ﴿قُلْ أُنذِعُوا﴾ أي هل نعبد، والاستفهام للإنكار ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ أي الصنم حيث لا يقدر على نفع ولا ضرر ﴿وَنُزِدْ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ نرجع إلى الشرك، كمن يرجع القهقري على عقب رجله ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ إلى الإسلام ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَن تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْسَلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابُ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أُنذِعُوا مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُزِدْ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

ذهبت به مردة الجن في الصحارى، فإن مردة الجن يضل الإنسان إلى خلاف الجادة في الصحراء ﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ في حال كونه متحيراً ﴿لَهُ﴾ أي للإنسان الذي ضل ﴿أَصْحَابٌ﴾ رفاقا ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾ طريق الحق، قائلين له ﴿اِئْتِنَا﴾ تعال معنا ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ﴾ الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ وحده، والمسلمون كأصحاب ذلك الضال الذي أضله الشيطان ورفقاء السوء ﴿وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي نخضع لأوامر الله.

[٧٢] ﴿وَوُكِّلَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِائَاتُ أَلْفِ مِائَةٍ﴾ أي خافوا منه فلا تعصوا ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون يوم القيامة، إلى حسابه وجزائه.

[٧٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لا بالباطل لأجل اللعب واللغو ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ﴾ أي متى أراد الخلق ﴿فَيَكُونُ﴾ ما أراد ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ فلا يقول باطلاً ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ أي البوق ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الأموات، وإنما خص ذلك اليوم بأن الملك له، لعظمة الملك في ذلك اليوم ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ صفة (الذي خلق) والغيب ما غاب عن الحواس ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ما شوهد بالحواس ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿الْخَبِيرُ﴾ المطلع على الأشياء.



[٧٤] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر يا رسول الله زمان ﴿قال إبراهيم لأبيه﴾ هو عمه، لأنه يطلق على العم: الأب ﴿أزر﴾ اسم عمه ﴿أنتخذ أصناماً آلهة﴾ استفهام إنكار، فإن عمه كان عابداً للآوثان ﴿إني أراك وقومك﴾ الذين يعبدون الأصنام ﴿في ضلال مبين﴾ ظاهر.

[٧٥] ﴿وكذلك﴾ كما أرينا إبراهيم عليه السلام قبح عبادة الأصنام ﴿نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض﴾ ملكهما بأن عرف أن لهما إلهاً، خلافاً لرؤية الجهال فإنهم ينظرون إليهما غافلين، أو رأى عليه السلام الغرائب فيهما ﴿وليكون﴾ ولعله عطف على مقدر، أي تقديرًا لإيمانه، وليكون ﴿من الموقنين﴾ يقيناً عيناً.

[٧٦] ﴿فلما جن﴾ أظلم ﴿عليه﴾ على إبراهيم عليه السلام ﴿الليل رأى﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿كوكباً قال هذا ربي﴾ استفهام إنكار، أنكر به على عباد الكواكب ﴿فلما أفل﴾ وغاب ﴿قال لا أحب الآفلين﴾ حب عبادة.

[٧٧] ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾ طالعا ﴿قال هذا ربي﴾ استفهام إنكار ﴿فلما أفل﴾ غاب ﴿قال لئن لم يهدهني ربي﴾ إلى الحق ﴿لأكونن من القوم الضالين﴾.

[٧٨] ﴿فلما رأى الشمس بازغة﴾ قال هذا ربي هذا أكبر ﴿منهما﴾ فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴿تجعلونه شريكاً مع الله﴾.

[٧٩] ﴿إني وجهت وجهي﴾ نفسي صرفتها بالاعتقاد ﴿للذي فطر﴾ خلق ﴿السماوات والأرض﴾ حنيفاً ﴿مائلاً عن الشرك إلى الإيمان﴾ وما أنا من المشركين.

[٨٠] ﴿وحاجه﴾ خاصمه ﴿قومه﴾ قال أتحتاجوني في الله ﴿استفهام إنكار﴾ أي احتجاجكم لا يضلني ﴿وقد هداني﴾ أي والحال أن الله هداني إلى الدين ﴿ولا أخاف ما تشركون به﴾ أي لا أخاف من آلهتكم فإن القوم خوفاً إبراهيم عليه السلام عن آلهتهم ﴿إلا أن يشاء ربي شيئاً﴾ بأن يشأ الله أن يضرنني، فالضرر بيده ﴿وسع ربي كل شيء﴾ بخلاف أصنامكم الجاهلة ﴿أفلا تتذكرون﴾ فتميزون الحق من الباطل.

[٨١] ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ أي أصنامكم التي جعلتموها شركاء لله ﴿و﴾ كيف ﴿لا تخافون أنكم أشركتم بالله﴾ أي أنتم أحق بالخوف من الله ﴿ما لم ينزل﴾ الله ﴿به﴾ أي بكونه شريكاً ﴿عليكم سلطاناً﴾ دليلاً، إذ لا دليل على شركة الأصنام ﴿فأني الفريقين أحق بالأمن﴾ الموحدون أو المشركون ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ما يحق أن يخاف منه.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أُنْتَخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنفِقُونَ فِي بَرِيٍّ مِمَّا تَشْرِكُونَ ٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٧٩﴾ وَحَاجُّهُ قَوْمُهُ قَالُوا أَتُحِبُّونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ٨٠﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨١﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تُخَافُونَ أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَإِنِّي الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٢﴾

[٨٢] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي لم يشركوا ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ هُودُوا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.

[٨٣] ﴿وَتِلْكَ﴾ التي تقدمت من حجة إبراهيم عليه السلام ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ المشركين ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ كما شئنا رفع درجات إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

[٨٤] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ ذرية إبراهيم عليه السلام ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ فإن إبراهيم عليه السلام لما أحسن جعلنا في ذريته النبوة.

[٨٥ - ٨٦] ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين عالمي زمانهم.

[٨٧] ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ﴾ عطف على (كلاً) ﴿وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ أي فضلنا هؤلاء وبعض آبائهم وأولادهم وإخوانهم ﴿وَاجْتَنِبْنَاهُمْ﴾ اخترناهم للنبوة ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

[٨٨] ﴿ذَلِكَ﴾ الهدى لهؤلاء ﴿هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ الذين قبلوا الهداية ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ﴾ بطل عنهم ما كانوا يعملون أي مَحِي أَعْمَالُهُمُ الْخَيْرَةُ.

[٨٩] ﴿أُولَئِكَ﴾ من تقدم من الأنبياء عليهم السلام ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ جنس الكتاب السماوي ﴿وَالْحَكْمَ﴾ بين الناس ﴿وَالنَّبِيَّةَ﴾ فإن يكفر بها ﴿بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ﴾ هؤلاء ﴿الْمُعَاصِرُونَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ﴾ ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا﴾ بمراءاتها ﴿قَوْمًا﴾ هم المسلمون الذين التفوا حول النبي صلى الله عليه وسلم من بعد ﴿لَبِسُوا بِهَا كُفْرِينَ﴾.

[٩٠] ﴿أُولَئِكَ﴾ الأنبياء هم ﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ اقْتَدِهْ﴾ أي اقتد يا رسول الله بطريقة أولئك ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ لا أطلب منكم أيها الناس ﴿عَلَيْهِ﴾ على الهدى ﴿أَجْرًا إِنْ هُوَ﴾ أي ليس القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرًا﴾ تذكيراً وموعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَنِبْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرْنَ بِهَا ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

[٩١] ﴿وما قدروا﴾ الكفار ﴿الله حق قدره﴾ أي لم ينزلوه منزله اللانقة به ﴿إذ قالوا﴾ وهم اليهود قالوا ذلك عناداً ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ فإنهم قالوا لم ينزل الله كتاباً على نبي فكيف تقول أنت يا محمد نزل عليك القرآن ﴿قل﴾ يا رسول الله ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً﴾ يستضاء به في الدين ﴿وهدى للناس تجعلونه﴾ أي ذلك الكتاب، وهذا تأكيد لإنزال الله تعالى ﴿قراطيس﴾ كتاباً وصحفاً ﴿تبدونها﴾ أي تظهرون بعضها ﴿وتخفون كثيراً﴾ مما في الكتاب من صفات الرسول ﷺ والأحكام ﴿وعلمتم﴾ بواسطة كتاب بموسى ﷺ ﴿ما لم تعلموا أنتم﴾ معاشر اليهود قبل نزول الكتاب ﴿ولا آباؤكم﴾ الذين كانوا قبل موسى ﷺ ﴿قل﴾ أنزله ﴿الله﴾ فقولكم بأنه لم ينزل كتاباً كذب ﴿ثم ذرهم﴾ دعمه يا محمد ﷺ ﴿في خوضهم﴾ أباطيلهم حال كونهم ﴿يلعبون﴾.

[٩٢] ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك﴾ كثير الخير ﴿مصديق الذي بين يديه﴾ أي التوراة ﴿ولتنذر﴾ عطف على المعنى أي للبركة والإنذار ﴿أم القرى﴾ مكة ﴿ومن حولها﴾ والذين يؤمنون بالآخرة ﴿أي يوقنون بوجود الحساب والجزاء﴾ يؤمنون به ﴿أي بالقرآن﴾ وهم على صلاتهم يحافظون ﴿يراعونها﴾.

[٩٣] ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بأن نسب إلى الله شيئاً كذباً ﴿أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء﴾ كمسيلمة وسجاح ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ فإنهم قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ولو ترى﴾ أيها الرائي ﴿إذ﴾ الزمان ﴿الظالمون في غمرات الموت﴾ شدائده من غمره الماء إذا غشيه ﴿والملائكة باسطوا أيديهم﴾ أي أمدوها لقبض أرواحهم، قائلين ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ إلينا لنقبضها ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ أي العذاب الذي تلقون فيه الهوان ﴿بما﴾ أي بسبب ما ﴿كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ فلا تعملون بها.

[٩٤] ﴿ولقد جئتمونا﴾ للحساب والجزاء ﴿فردى﴾ منفردين عن الأعوان والأنصار ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ من بطن أمهاتكم ﴿وتركتكم ما خولناكم﴾ أعطيناكم في الدنيا ﴿وراء ظهوركم﴾ تركتم الأموال وحملتكم الذنوب ﴿وما نرى معكم شفعاءكم﴾ أي الذين زعمتم أنهم يشفعون لكم، فقد قال بعض الكفار سوف يشفع لي اللات والعزى ﴿الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء﴾ أي شركاء لله، في استحقاق عبادتكم لها ﴿لقد قطع بينكم﴾ أي انقطع الوصل بينكم وبين الأصنام ﴿وضل﴾ ضاع ﴿عنكم ما كنتم تزعمون﴾ أنهم آلهة.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا وَيُذَوِّعُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن افترى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْح إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ يَوْمَ تَخْرُجُ عَذَابُ الْهُونِ يِمَّا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ زَعَمُونَ ﴿٩٤﴾

[٩٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ﴾ أي يشق ﴿الْحَبَّ﴾ كالحنطة، لإخراج النبات ﴿وَالنَّوَى﴾ لإخراج النخل والشجر ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالحيوان من البيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ كالبيضة من الطير ﴿ذَلِكُمْ﴾ (كم) خطاب للسامعين ﴿اللَّهُ فَاتِي تَوَفِكُوكُمْ﴾ تصرفون عنه مع وضوح الدليل.

[٩٦] ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ أي شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ يسكن الخلق فيه للاستراحة ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ أي لأجل حساب الأوقات والفصول ﴿ذَلِكَ﴾ الذي جعله ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

[٩٧] ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ﴾ فإن الإنسان يهتدي في الظلمة بسبب النجم ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ بيتا الحجج ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فإن العالم هو المنتفع بالآيات.

[٩٨] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم ﷺ، فإنه الأصل ﴿فَ﴾ لكم ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ في الأرض ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في الصلب، أو مستقر في الآخرة والمستودع في الدنيا ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ أي يفهمون.

[٩٩] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ المطر ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أنواع النباتات ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ مِنَ النَّبَاتِ﴾ أي شينا أخضر ﴿نَخْرُجُ مِنْهُ﴾ أي من الخضر ﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ تركب بعضه على بعض كسنبلة الحنطة ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا﴾ بدل من (النخل) <sup>(١)</sup> ﴿قُتُونًا﴾ مبتدأ <sup>(٢)</sup>، وهو جمع قن، بمعنى الغدق الذي فيه الثمر ﴿دَانِيَةً﴾ أي قريبة التناول ﴿وَجَنَاتٍ﴾ عطف على (نبات) جمع جنة بمعنى البستان ﴿مِنَ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ﴾ مشتبهاً، أي بعض هذه الثمار تشبه الأخرى وبعضها لا تشبه ﴿وغير متشابهه انظروا إلى ثمره﴾ أي ثمر كل واحد من هذه الأشجار ﴿إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ أي نضجه، أي انظروا من أول خروجه إلى آخر إدراكه الكمال ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ﴾ دلالات على وجود الصانع وصفاته ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

[١٠٠] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ أي قالوا إن لله شركاء هم الجن كما في آية أخرى: (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) <sup>(٣)</sup> ﴿وَالْحَالُ أَنَّ اللَّهَ﴾ فال مخلوق كيف يكون شريكاً للمخلوق ﴿وَخَرَقُوا﴾ اختلقوا ﴿لَهُ بَنِينَ﴾ كما قالت اليهود والنصارى في عزير والمسيح ﷺ ﴿وَبَنَاتٍ﴾ كما قال المشركون الملائكة بنات الله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فإنهم قالوا هذا القول اعتباطاً ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿وَتَعَالَى﴾ ترفع ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من أن يكون له شريك وولد.

[١٠١] ﴿هُوَ﴾ أي مبدع ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ الحال أنه ﴿لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ أي زوجة وهل يكون الولد إلا من زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(١) طلع النخل: أول ما يبدو من ثمره.

(٢) وخبره: دانية.

(٣) سورة الصافات: ١٥٨.

[١٠٢] ﴿ذَلِكُمْ﴾ الموصوف بما ذكر من الأوصاف الكمالية ﴿الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ يتولى كل أمر.

[١٠٣] ﴿لا تدركه الأبصار﴾ فإنه تعالى لا يرى ﴿وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف﴾ النافذ في الأشياء ﴿الخبير﴾.

[١٠٤] ﴿قد جاءكم بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم فمن أبصر﴾ الحق ﴿فلنفسه﴾ يعود خيره إلى نفسه ﴿ومن عمي﴾ عن الحق ولم يره ﴿فعلينا﴾ فضرره على نفسه ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ لا أحفظ أعمالكم، وإنما أنا منذر لكم.

[١٠٥] ﴿وكذلك﴾ أي هكذا ﴿نصرف الآيات﴾ نذكرها ونبينها ﴿وليقولوا﴾ اللام للعاقبة، أي عاقبة إراءة الآيات لهم أنهم يقولوا ﴿درست﴾ قرأت الآيات على اليهود وتعلمتها منهم، عوض أن يؤمنوا بها ﴿ولنبينه﴾ أي القرآن ﴿لقوم يعلمون﴾ فإن من بصدد العلم ينتفع بالآيات.

[١٠٦] ﴿اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾ لا تتبع آراءهم الشركية.

[١٠٧] ﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾ لأنه قادر أن يجبرهم على التوحيد، لكن الجبر خلاف الامتحان ﴿وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾ مراقباً لأعمالهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَدْرَسَتْ وَلِنُذِيقَهُمْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِنْ رَبَّهُمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَسْمَأُ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيَنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعُرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُونَ بِهِ أَوْ لَمْ يَرْوُوا وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

فتجبرهم، بل أنت منذر لهم.

[١٠٨] ﴿ولا تسبوا﴾ أي الأصنام ﴿يدعون﴾ يدعو المشركون لتلك الأصنام، أي يقولون إنها أرباب ﴿من دون الله فيسبوا﴾ المشركون ﴿الله﴾ للمقابلة بالمثل ﴿عدوا﴾ أي تعدياً عن الحق إلى الباطل ﴿بغير علم﴾ لأن المشرك جاهل، ولذا يسب الله ﴿كذلك﴾ أي كما زيننا لكم أعمالكم ﴿زيننا لكل أمة عملهم﴾ فالمشركون يرون عملهم حسناً، ولذا يسبون الله إذا سببت آلهتهم، ومعنى (زيننا) تركناهم وشأنهم بعد إعراضهم عن الحق حتى يروا أعمالهم حسنة ﴿ثم إلى ربهم﴾ إلى جزائه ﴿مرجعهم﴾ مصيرهم ﴿فينبئهم﴾ أي يخبرهم لأجل الجزاء ﴿بما كانوا يعملون﴾.

[١٠٩] ﴿واتسموا بالله جهد أيمانهم﴾ أي بالآيمان المغلظة ﴿لئن جاءتهم آية﴾ أي معجزة مما اقترحوها ﴿ليؤمنن بها﴾ أي بتلك الآية ﴿قل إنما الآيات عند الله﴾ فيأتي بها إن شاء، وليست عندي ﴿وما يشعركم﴾ أيها المسلمون ﴿أنها﴾ الآية المقترحة ﴿إذا جاءت﴾ بأن أنزلها الله تعالى ﴿لا يؤمنون﴾ كما طلبوا عن الأنبياء السابقين فلما جاءت لم يؤمنوا.

[١١٠] ﴿ونقلب أفئدتهم﴾ أي قلوبهم حتى لا تستقر على عقيدة، فهي مضطربة دائماً ﴿وأبصارهم﴾ فإن القلب غير المستقر تتبعه العين في النظر هنا وهناك التماساً لملجأ واطمئنان ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ أي بالقرآن ﴿أول مرة﴾ فإنهم بتركهم الإذعان ذهب عنهم الاستقرار ﴿ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ يترددون، نتركهم ولا نفعل بهم الألفاظ الخفية.

[١١١] ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْتَوَفَّى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِلصَّغِيِّ إِلَيْهِ أَقْبَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُ وَيَقْرَأُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أُنْتَنِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِيعُوا أَمْرًا مِنْ رَبِّكَ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

[١١٢] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أن لك عدوًّا من هؤلاء الكفار ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ وإنما نسب الجعل إليه تعالى لأنه ترك الأعداء من قدرته على إبادتهم ﴿شِطَاطِينَ﴾ بدل من العدو، والمراد المارد الطاغى من ﴿الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوْحِي﴾ أي يوسوس ﴿بَعْضُهُمْ﴾ أي بعض الأعداء إلى بعض زخرف القول ﴿غُرُورًا﴾ أي لأجل أن يغر بعضهم بعضاً ويخدع أحدهم الآخر ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ بأن يمنعه عن ذلك ﴿فَذَرْهُمْ﴾ أي دعهم ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ أي افتراءهم، وهذا تهديد لهم.

[١١٣] ﴿وَلِلصَّغِيِّ﴾ عطف على (غوروراً)، أي إنهم يوحون لأجل أن تميل ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى زخرف القول ﴿أَفْتَدَةُ﴾ قلوب ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُ﴾ أي يرضوا الباطل ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ أي يكتسبوا الإثم الذي هم يكسبونه.

[١١٤] ﴿أَفَغَيَّرَ اللَّهُ﴾ استفهام إنكار ﴿أُنْتَنِي حَكَمًا﴾ أي أطلب من يحكم بينكم وبينى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿مُفَصَّلًا﴾ مبيّناً فيه الحق والباطل ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ لأنهم يقرأون كتبهم التي فيها أوصاف النبي ﷺ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أي الشاكين، فإنه شيء معروف حتى عند أهل الكتاب.

[١١٥] ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ أي بلغت الغاية في إحكامه وأحكامه، والمراد كلما قاله تعالى ﴿صِدْقًا﴾ في الأخبار والمواعيد ﴿وَعَدْلًا﴾ في الأصول والفروع ﴿لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ لا يبدل أحد كلمات الله بأن يأتي بأصدق وأعدل منها ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

[١١٦] ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَمْرًا مِنْ رَبِّكَ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ فإنهم يعملون بالظنون ﴿وَإِنْ هُمْ﴾ ما هم ﴿إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون.

[١١٧] ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي هو أعلم بالفريقين، فلا تطع المضلين.

[١١٨] ﴿فَكُلُوا﴾ لما صار القرار عدم اتباع المضلين، فلا تطيعوهم في قولهم: تحرم الذبيحة وتحل الميتة، بل كلوا ﴿مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ عند الذبح ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ الْيُضْلُونَ  
بَاهْوَاهِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾  
وَذُرُوا ظَاهِرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ  
سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ  
اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَى  
أُولَئِهِمْ لِيُحْدِثُوا لَهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾  
أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَهُ فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي  
النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ  
زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا  
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرُمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا  
يَمْكُرُونَ إِلَّا أَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ  
آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ  
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا  
صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

[١١٩] ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ أي غرض لكم ﴿ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ فإن الكفار كانوا يقولون تحرم ذبيحة الإنسان وتحل ما أماته الله ﴿وقد فصل﴾ في قوله (حرم عليكم الميتة) <sup>(١)</sup> ما يحل وما لا يحل ﴿لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾ فإنه حلال، وإن كان حراماً في حال الاختيار ﴿وإن كثيراً﴾ من الناس ﴿ليضلون بأهوائهم وأرائهم الباطلة﴾ بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحق في التحريم والتحليل.

[١٢٠] ﴿وذروا﴾ دعوا ﴿ظاهر الإثم وباطنه﴾ أي العصيان الجهري والخفي ﴿إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون﴾ أي يكسبون.

[١٢١] ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ عند الذبح ﴿وإنه﴾ أي أكله ﴿لفسق﴾ أي خروج عن طاعة الله ﴿وإن الشياطين ليوحون﴾ يوسوسون ﴿إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وإن أطعتموهم﴾ في استحلال الميتة ﴿إنكم لمشركون﴾ بترك دين الله إلى دينهم.

[١٢٢] ﴿أو من كان مثلاً﴾ كافراً، فإن الكفر يوجب موت الروح ﴿فأحييناه﴾ بالإيمان ﴿وجعلنا له نوراً﴾ منهاجاً يرى به طريق الحق والسعادة ﴿يمشي به﴾ أي بسبب ذلك النور ﴿في الناس﴾ فهو بينهم على هدى ﴿كمن مثله﴾ مثل من ﴿في الظلمات﴾ استفهام إنكاري، أي لا يتساويان ﴿ليس بخارج منها كذلك﴾ زين للكافرين ما كانوا يعملون.

فهم في ظلمة وقد لزموها.

[١٢٣] ﴿وكذلك﴾ أي كما جعلنا في مكة مجرمين كبار يمكرون، ومعنى جعله تعالى تركه إياهم وشأنهم ﴿جعلنا في كل قرية أكابر﴾ جمع أكبر ﴿مجرميها﴾ أي المجرمين الكبار ﴿ليمكروا﴾ اللام للعاقبة ﴿فيها﴾ أي في تلك القرية ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾ لأن عاقبة المكر ترجع إلى الماكر ﴿وما يشعرون﴾ وما يفهمون أنهم يمكرون بأنفسهم.

[١٢٤] ﴿وإذا جاءتهم﴾ أي جاءت هؤلاء الأكابر ﴿آية﴾ معجزة ﴿قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله﴾ بأن يوحى الله إلينا كما أوحى إلى الرسل ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ فإنها تحتاج إلى موضع قابل لائق ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ فعلوا القبيح ﴿صغار﴾ ذل وحقارة ﴿عند الله﴾ في الآخرة ﴿وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ بسبب مكروهم.

[١٢٥] ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْهُ يَصِدْقُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرْمًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَسِرُ الْخِنْ فَيَدَاسُكُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ أَنَارُ مَوْنِكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَسِرُ الْخِنْ وَالْإِنْسِ أَلْفَايَتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُذْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

[١٢٦] ﴿وَهَذَا﴾ الْإِسْلَامُ ﴿صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ حَالُ عَنِ (الصِّرَاطِ) ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ أَيِ يَتَذَكَّرُونَ، فَانْهَمُ هُمُ الْمُتَنَفِّعُونَ بِالْإِسْلَامِ.

[١٢٧] ﴿لَهُمْ﴾ لِمَنْ تَذَكَّرَ ﴿دَارَ السَّلَامِ﴾ السَّلَامَةُ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَالْمَرَادُ بِالْدارِ الْجَنَّةُ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ.

[١٢٨] ﴿وَرَبِّكَ﴾ أَذْكَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿يَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يَجْمَعُهُمُ لِلْجَزَاءِ، يَقُولُ ﴿يَا مَعْشَرَ﴾ يَا جَمَاعَةَ ﴿الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ أَيِ جَعَلْتُمُوهُمْ أَتْبَاعَكُمْ بِالْوَسْوَسَةِ إِلَيْهِمْ وَاضْلَالِهِمْ ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ﴾ أَيِ أَتْبَاعِ الشَّيَاطِينِ ﴿مِنَ الْإِنْسِ﴾ بَيَانُ (أَوْلِيَاؤُهُمْ) ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ﴾ انْتَفَعَ فَإِنَّ

الْإِنْسَ انْتَفَعَ بِالْجَنِّ حَيْثُ كَانَ الْجَنُّ مِثْلَ الْأَمِيرِ الْمُوَجَّهٍ ﴿بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾ أَيِ وَصَلْنَا إِلَى آخِرِ مَدَّةِ حَيَاتِنَا فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا شَرْحٌ لِأَحْوَالِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ ﴿قَالَ﴾ اللَّهُ ﴿النَّارُ مَوْنَاكُمْ﴾ أَيِ مَقَامِكُمْ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فِي حَالِ كَوْنِكُمْ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ حَيْثُ يَخْرُجُهُ مِنَ النَّارِ ﴿إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

[١٢٩] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أَيِ هَكَذَا ﴿نُؤَيِّ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ كَمَا جَعَلْنَا الْوَلَايَةَ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أَيِ بِسَبَبِ كَسْبِهِمُ السَّيِّئَاتِ، فَإِنَّ الْمَجْرِمَ وَلِيَّ الْمَجْرِمِ.

[١٣٠] وَيُقَالُ لَهُمْ ﴿يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ أَيِ مِنْ هَذَا الْمَجْمُوعِ، وَإِلَّا فَالرُّسُلُ مِنَ الْإِنْسِ ﴿يَقْضُونَ﴾ يَبِينُونَ ﴿عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أَيِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ بِالْجُرْمِ وَالْعَصْيَانِ ﴿وَوَغَرَّتْهُمْ﴾ خَدَعَتْهُمْ حَتَّى ارْتَكَبُوا الْآثَامَ ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.

[١٣١] ﴿ذَلِكَ﴾ إِسْرَالُ الرُّسُلِ إِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ ﴿أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾ أَيِ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴿بِظُلْمٍ﴾ بِأَن يَظْلِمَهُمْ فِي إِهْلَاكِهِمْ ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ أَيِ بَدُونَ رَسُولٍ يَرْشِدُهُمْ.



[١٣٢] ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٢] وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنْ عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكْوُنٍ لِكُلِّ عَقِيبَةٍ الدَّارُ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ نَصِيبًا فَمَا كَانُوا لِلشُّرَكَائِ بِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانُوا لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلَيْلَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ من الجن والإنس ﴿درجات﴾ مراتب ﴿مما عملوا﴾ أي بسبب ما عملوا ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بل عالم بأعمالهم ويجازيهم حسبها.

[١٣٣] ﴿وربك الغني ذو الرحمة﴾ إن يشأ يذهبكم ﴿أيها البشر﴾ ويستخلف يجعل خلفاً ﴿من بعدكم ما يشاء﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ بأن ذهب بهم وجاء بكم خليفة لهم.

[١٣٤] ﴿إن ما توعدون﴾ من البعث ﴿لآت﴾ يأتي لا محالة ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ لا تتمكنون من أن تجعلوه عاجزاً فلا يتمكن من البعث.

[١٣٥] ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ أي منزلتكم، وهذا كقولك: اعمل ما شئت، تهديداً ﴿إني عامل﴾ بما أمرني الله ﴿فسوف﴾ في الآخرة ﴿تعلمون﴾ من تكون له عاقبة الدار ﴿العاقبة الحسنى في الآخرة﴾ إنه لا يفلح ﴿لا يفوز الظالمون﴾.

[١٣٦] ﴿وجعلوا﴾ أي الكفار ﴿لله مما ذرأ﴾ أي خلق الله ﴿من الحرث﴾ الزرع ﴿والأنعام﴾ الدواب ﴿نصيباً﴾ أي قسماً ﴿فقالوا﴾ بيان (جعلوا) ﴿هذا﴾ القسم ﴿لله﴾ بزعمهم ﴿أنه يكون لله﴾ وهذا القسم ﴿لشركائنا﴾ أي الأصنام، فكانوا يطعمون الضيوف ما لله، ويعطون ما للأصنام لسدنتها ﴿فما كان لشركائهم﴾ لأن العمل

المشرك فيه لا يقبله الله، فكانه أيضاً للأصنام ﴿فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء﴾ بش ﴿ما يحكمون﴾ هذا الحكم والتقسيم.

[١٣٧] ﴿وكذلك﴾ كما زين الكفار هذا التقسيم ﴿زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾ فاعل (زين)، أي زين الشركاء والأصنام في نفس المشركين أن يقتلوا أولادهم بالوآد وقتلهم قرباناً للأصنام ﴿ليردوهم﴾ علة (زين)، أي إنما زين الشركاء القتل بقصد إهلاك المشركين ﴿وليلسوا﴾ أي يخلطوا ﴿عليهم﴾ أي على المشركين ﴿دينهم﴾ أي ما كانوا عليه من دين إبراهيم عليه السلام ثم فقد أدخل الشيطان الباطل في عقيدتهم بقصد خلط الباطل بالحق ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ بإجبارهم على الترك ﴿فذرهم﴾ أي اتركهم يا رسول الله ﴿وما يفترون﴾ أي افترائهم على الله.

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنْ عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكْوُنٍ لِكُلِّ عَقِيبَةٍ الدَّارُ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ نَصِيبًا فَمَا كَانُوا لِلشُّرَكَائِ بِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانُوا لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلَيْلَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

المشرك فيه لا يقبله الله، فكانه أيضاً للأصنام ﴿فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء﴾ بش ﴿ما يحكمون﴾ هذا الحكم والتقسيم.

[١٣٧] ﴿وكذلك﴾ كما زين الكفار هذا التقسيم ﴿زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾ فاعل (زين)، أي زين الشركاء والأصنام في نفس المشركين أن يقتلوا أولادهم بالوآد وقتلهم قرباناً للأصنام ﴿ليردوهم﴾ علة (زين)، أي إنما زين الشركاء القتل بقصد إهلاك المشركين ﴿وليلسوا﴾ أي يخلطوا ﴿عليهم﴾ أي على المشركين ﴿دينهم﴾ أي ما كانوا عليه من دين إبراهيم عليه السلام ثم فقد أدخل الشيطان الباطل في عقيدتهم بقصد خلط الباطل بالحق ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ بإجبارهم على الترك ﴿فذرهم﴾ أي اتركهم يا رسول الله ﴿وما يفترون﴾ أي افترائهم على الله.

[١٣٨] ﴿وَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿هذه أنعام﴾ دواب ﴿وحرث﴾ زرع ﴿حجر﴾ حرام على كل الناس وإنما ﴿لا يطعمها إلا من نشاء﴾ من سدنة الأصنام ﴿بزعهم﴾ أنه حرام لغير السدنة، بدون حجة ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ فلا تركب وهي السائبة والبحيرة كما تقدم ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾ عند ذبحها ﴿افتراء عليه﴾ أي على الله فإنهم نسبوا هذه الخرافات إلى الله تعالى ﴿سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ أي بسبب افتراءهم.

[١٣٩] ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ أي أولاد السائبة والبحيرة ﴿خالصة لذكورنا﴾ لا يجوز تناول الإناث منها ﴿ومحرم على أزواجنا﴾ أي نساتنا، وذلك إذا ولدت حية ﴿وإن يكن ميتة﴾ بأن ولدت في حال كون الولد ميتاً ﴿فهم﴾ الذكور والإناث ﴿فيه﴾ في الولد ﴿شركاء﴾ يجوز لكليهما أن يأكلا منه ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ أي ما يصفون من نسبة الكذب إلى الله ﴿إنه حكيم عليم﴾.

[١٤٠] ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوآد أو الذبح للأصنام ﴿سفهاً﴾ عن سفاهة ﴿بغير علم﴾ أي بالجهل بالأحكام الإلهية ﴿وحرموا ما رزقهم الله﴾ مما تقدم ذكره ﴿افتراء على الله﴾ لأنهم نسبوا التحريم إلى الله ﴿قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾ لم يهتدوا إلى الحق.

[١٤١] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾ خلق ﴿جنات﴾ بساتين

﴿معروشات﴾ مرفوعات على ما يحملها، كالكروم ﴿وغير معروشات﴾ كالأشجار والنخل والزروع مختلفاً أكله أي ثمره طعماً ولوناً وشكلاً وخاصة ﴿والزيتون والرمان متشابهاً﴾ في الطعم وغيره ﴿وغير متشابهة كلوا من ثمره﴾ ثمر كل واحد من هذه الأشجار والزروع ﴿إذا أثمر وآتوا حقه﴾ الذي قرره الله من زكاة أو غيره ﴿يوم حصاده﴾ أي يوم قطع الشجرة ﴿ولا تسرفوا﴾ الإسراف الزيادة عن ما قرره الله تعالى ﴿إنه لا يحب المفسرين﴾.

[١٤٢] ﴿و﴾ أنشأ ﴿من الأنعام﴾ الدواب ﴿حمولة﴾ ما يحمل الأثقال ﴿وفرشاً﴾ يصنع من جلد الدواب ﴿كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ كان الشيطان مشى في طريق فمشى الإنسان في نفس ذلك الطريق ﴿إنه﴾ الشيطان ﴿لكم عدو مبين﴾ أي ظاهر العداوة.

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَرِعَ بِهِمْ وَأَنْعَمَ حَرَمْتُ ظُحُورَهَا وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كُونُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِمَّنْ أَلْنَعْمَ حُمُولَةً وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾

[١٤٣] ﴿ثمانية أزواج﴾ أي ثمانية أقسام بدل من الحمولة والفرش ﴿من الضأن﴾ الغنم ﴿اثنين﴾ ذكر وأنثى ﴿ومن المعز﴾ الصخل ﴿اثنين قل﴾ يا رسول الله ﴿الذكرين﴾ أي هل الذكرين، ذكر الضأن أو ذكر المعز ﴿حرّم﴾ الله ﴿أم الاثنين﴾ منهما ﴿أما اشتملت عليه أرحام الاثنين﴾ أي: أو حرّم ما حملت إناث الجنسين، ذكرًا كان المحمول أو أنثى ﴿ينثوني﴾ أخبروني عما حرّمه الله من هذه الأجناس ﴿يعلم﴾ أي عن مصدر علمي لا بمجرد تقليد وظن ﴿إن كنتم صادقين﴾ بأن الله حرّم بعض هذه الأقسام.

[١٤٤] ﴿ومن الإبل اثنين﴾ الذكر والأنثى ﴿ومن البقر اثنين قل﴾ الذكرين حرّم أم الاثنين أما اشتملت عليه أرحام الاثنين أم كنتم شهداء ﴿حاضرين﴾ ﴿إذ وضاكم الله بهذا﴾ التحريم، فهل لكم علم أو مشاهدة ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة التحريم إليه ﴿ليضل الناس بغير علم﴾ بدون أن يعلم أن الله قال ذلك ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين عاندوا في الظلم والافتراء.

[١٤٥] ﴿قل﴾ يا رسول الله ﴿لا أجد فيما أوحى إلي﴾ من القرآن ﴿محزماً﴾ مما ذكرتم تحريمه ﴿على طاعم يطعمه﴾ على أكل يأكله ﴿إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً﴾ أي مصبوحاً كالدم في العروق لا الباقي في

القلب مثلاً ﴿أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ قدر نجس ﴿أو فسقاً﴾ أي لحماً أكله خروج عن طاعة الله لأنه ﴿أهل لغير الله به﴾ أي ذبح على اسم الصنم، والإهلال رفع الصوت عند الذبح ﴿فمن اضطر﴾ إلى تناول شيء من المحرمات ﴿غير باغ﴾ أي لم يكن هو طالباً للأكل ﴿ولا عاد﴾ لم يتعد في أكله حد الضرورة ﴿فإن ربك غفور رحيم﴾.

[١٤٦] ﴿وعلى الذين هادوا﴾ اليهود، قبل نسخ شريعتهم ﴿حرّمنا كل ذي ظفر﴾ كل ذي إصبع كالإبل والطيور والسباع، أو كل ذي مخلب وظفر ﴿ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما﴾ كل شحم ﴿إلا ما﴾ أي شحماً ﴿حملت ظهورهما﴾ أي اشتمل الظهر على ذلك الشحم ﴿أو الحوايا﴾ أي ما اشتمل عليه الأمعاء، جمع حاوية ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ كشحم الإلية المختلطة بالعصص ﴿ذلك﴾ التحريم ﴿جزئناهم بينهم﴾ أي بسبب ظلمهم ﴿وإننا لصادقون﴾.

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبْثُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

[١٤٧] ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ فلا تغتروا بالإمهال، وإنما رحمته أمهلکم ثم يأخذکم ﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ﴾ عذابه ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ﴾ المكذبین.

[١٤٨] ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ احتجاجاً لصحة شركهم ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ أي لم يشرك آبائنا ﴿وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ من البحيرة والسائبة ونحوهما ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا التكذيب ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ حتى ذاقوا بأسنا ﴿عَذَابُنَا﴾ قل هل عندكم من علم ﴿فِي أَنْ﴾ الله شاء شرككم وتحريمكم ﴿فَتَخْرِجُوهُ﴾ تظهروه ﴿لَنَا﴾ إن ﴿مَا﴾ تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ﴿تَكْذِبُونَ﴾.

[١٤٩] ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ الواضحة التي تصل إلى المكلفين، فيما يريد بلوغه ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ إيجانكم ﴿لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[١٥٠] ﴿قُلْ هَلْمْ﴾ احضروا ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾ الذين يشهدون أن الله حرم هذا الذي تحرمونه من البحيرة والسائبة وغيرهما ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ أي لا تصدقهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ فإن المحرم يكذب بآيات الله ﴿وَأَهْوَاءَ﴾ الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يريهم يعدلون، يجعلون له عدلاً ومثلاً وهم المشركون.

[١٥١] ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ اقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾ عليكم ألا تشركوا به شيئاً و﴿أَحْسِنُوا﴾ بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴿مِنْ أَجْلِ الْفَقْرِ﴾ نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ﴿الْكِبَاثِرُ مِنَ الذَّنْبِ﴾ ما ظهر منها وما بطن ﴿الظَّاهِرَةُ وَالْمَخْفِيَةُ﴾ كالزنا علناً أو خفية ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقصاص ﴿ذَلِكَ﴾ (ذا) إشارة، و(كم) خطاب ﴿وَصَاكُم﴾ الله ﴿بِهِ﴾ بحفظه ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما يضرکم وما ينفعکم.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ بِأَسْمَاءِ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شَهِدَةٌ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ أَنْ إِلَهُهُ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ أَلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَنْ يَمْلِكَنَّ تَحَنُّنُ نَرْزُقْكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ أَلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً و﴿أَحْسِنُوا﴾ بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴿مِنْ أَجْلِ الْفَقْرِ﴾ نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ﴿الْكِبَاثِرُ مِنَ الذَّنْبِ﴾ ما ظهر منها وما بطن ﴿الظَّاهِرَةُ وَالْمَخْفِيَةُ﴾ كالزنا علناً أو خفية ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقصاص ﴿ذَلِكَ﴾ (ذا) إشارة، و(كم) خطاب ﴿وَصَاكُم﴾ الله ﴿بِهِ﴾ بحفظه ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما يضرکم وما ينفعکم.

[١٥٢] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ بِالصَّفَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ كحفظه واسترباحه ﴿حَتَّى يَبْلُغَ﴾ اليتيم ﴿أَشَدَّهُ﴾ قوته بأن يصير بالغاً رشيداً ﴿وَأَوْفُوا﴾ بأن لا تنقصوا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿لَا تَكُلُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي ما يتمكن عليه فهذه التكاليف مقدورة للإنسان ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ قَوْلُكُمْ ضَارًّا فِي ذَا قُرْبَى﴾ أقرباؤكم ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أحكامه ﴿أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون .

[١٥٣] ﴿وَاذْكُرُوا﴾ اعلموا ﴿أَن هَذَا﴾ الذي في هذه السورة من الأصول والأحكام ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ في حال كونه مستقيماً ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الطرق الأخرى ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ أي تفرق، بمعنى تميل تلك السبل ﴿بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ﴾ الاتباع ﴿وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الضلال .

[١٥٤] ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الذكري ﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿تَمَامًا﴾ أي لأجل إتمام النعمة ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ في تبليغه وهو موسى ﷺ ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الأصول والفروع ﴿وَهَدَى﴾ دلالة إلى الحق ﴿وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿بَلَقَاءَ رَبِّهِمْ﴾ جزائه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ .

[١٥٥] ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ فِيهِ مَبَارَكٌ﴾ كثير الخير ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

[١٥٦] ﴿أَن﴾ أي إنما أنزلنا القرآن لكرهة أن ﴿تَقُولُوا﴾ أيها المعاصرون للرسول ﴿إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾ اليهود والنصارى ﴿مِّن قَبْلِنَا وَإِنْ﴾ مخففة، أي إنا ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ أي دراسة اليهود والنصارى ﴿لِغَافِلِينَ﴾ إذ لم نعرف أن كتبهم موجهة إلينا ولذا لم ننبههم .

[١٥٧] ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ أي أكثر اتباعاً من اليهود والنصارى ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ دليل واضح وهو القرآن ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَّقَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ بسبب إعراضهم .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكُلُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ بَلَقَاءَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَذَا الْكِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مِثْرًا فَاَتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُم مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَّقَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ

[١٥٨] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ماذا ينتظر كفار مكة، حتى لا يؤمنوا ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ملك الموت ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ بزعمهم ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ من أنواع العذاب ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ كعلامات الموت ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ فاعل (لا ينفع)، إذا كانت ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴿أَي طَاعَةٍ﴾ أي طاعة وعبادة، فإن الإنسان إذا رأى العذاب سقط التكليف، فلا ينفع الإيمان ولا الطاعة حيثئذ ﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا﴾ حتى يأتيتكم العذاب ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾.

[١٥٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ اختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وَكَانُوا شِعْبًا﴾ فرقاً ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أنت لا ترتبط بهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولى جزاءهم ﴿ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ﴾ بعد أن يحشروا إليه ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ليعاقبهم بذلك.

[١٦٠] ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالٍ﴾ فضلاً ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا﴾ عدلاً ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾.

[١٦١] ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ديناً ﴿أَي هَدَانِي دِيناً﴾ مستقيماً ﴿مِلَّةً﴾ أي طريقة، وهذا بيان للدين ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ مائلاً عن الشرك ﴿وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا﴾ من المشركين ﴿كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا﴾.

[١٦٢] ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتي ﴿وَمُحْيَايَ﴾ حياتي ﴿وَمَمَاتِي﴾ موتي ﴿لِلَّهِ﴾ فأحيي لله وأموت في سبيل الله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[١٦٣] ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿فَإِنْ إِسْلَامُ كُلِّ نَبِيٍّ مُقَدَّمٌ عَلَى إِسْلَامِ أَتْبَاعِهِ﴾.

[١٦٤] ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْعِي﴾ أطلب، والاستفهام للإنكار ﴿رَبًّا وَ﴾ الحال ﴿هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ فإن إشاراكنم لا يضرني ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ أي لا تحمل ﴿وَاِزْرَ﴾ نفس آئمة ﴿وَزِرَ﴾ إثم نفس ﴿أُخْرَى﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم ﴿رَجُوعَكُمْ إِلَى ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ﴾ فينبئكم ﴿أَي يَخْبِرُكُمْ لِأَجْلِ الْجَزَاءِ﴾ بما كنتم فيه تختلفون ﴿فَيُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ﴾.

[١٦٥] ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ﴾ يخلف بعضكم بعضاً ﴿الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾ في العلم والمال والمكانة وغيرها ﴿وَدَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ﴾ يخبركم ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾ أعطاكم ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ فاحذروه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فارجوهُ.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالٍ هَذَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمُحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَهُ الَّذِي آمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

## ٧: سورة الأعراف

مكية آياتها مائتان وست

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿المص﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ .
- [٢] هذا القرآن ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج﴾ ضيق ﴿منه﴾ أي من هذا الكتاب، لصعوبة تبليغه ﴿لتنذر﴾ متعلق بـ (أنزل) ﴿به و﴾ هو ﴿ذكرى﴾ أي مذكر ﴿للمؤمنين﴾ .
- [٣] ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾ تطيعونهم في عصيان الله ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ تذكر أ قليلاً .
- [٤] ﴿وكم من قرية أهلكناها﴾ أردنا إهلاك أهلها ﴿فجاءها بأسنا﴾ عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو هم قاتلون﴾ في حالة القيلولة قبل الظهر .
- [٥] ﴿فما كان دعواهم﴾ استغاثتهم وكلامهم ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿إلا﴾ الاعتراف بظلمهم بـ ﴿أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾ .
- [٦] ﴿فلنسالن الذين أرسل إليهم﴾ أي الأمم ﴿ولنسالن المرسلين﴾ عن تأدية الرسالة .
- [٧] ﴿فلنقضن﴾ أحوالهم ﴿عليهم﴾ على الرسل والأمم

﴿بعلم﴾ في حال كوننا عالمين بها ﴿وما كنا غائبين﴾ عنهم حال أعمالهم حتى نجهلها .

[٨] ﴿والوزن﴾ للأعمال ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿الحق﴾ لا زيادة فيه ولا نقصان ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ حسناته ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

[٩] ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ إذ اشتروا العذاب ﴿بما﴾ بسبب ما ﴿كانوا بأياتنا يظلمون﴾ أنفسهم .

[١٠] ﴿ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش﴾ جمع معيشة: أسباب العيش ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ نعمي .

[١١] ﴿ولقد خلقناكم﴾ أي التراب الذي أصلكم ﴿ثم صورناكم﴾ أعطينا الصورة ﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين﴾ .

## سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمَصِّ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ  
لِتُنذِرَ بِهِ ۚ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ  
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝  
وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ  
۝ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا  
ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ  
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقْضُنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُمْ وَمَا كُنَّا عَنْهُمْ يَدِينُ ۝  
وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
أَنْفُسَهُمْ يَكُونُوا يَأْتِيَتُنَا بِغُلَامٍ يَلْعَلُونَ ۝ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ  
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۝  
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝

[١٢] ﴿قَالَ﴾ الله ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ لَا تَسْجُدَ ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ﴾ الشَّيْطَانُ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ وَالنَّارُ أَشْرَفُ مِنَ الطِّينِ .

[١٣] ﴿قَالَ فَاهْبُطْ﴾ أَخْرَجَ ﴿مِنْهَا﴾ مِنَ الْجَنَّةِ ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ إِذْ لَيْسَتْ الْجَنَّةُ مَحَلَّ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ الصَّاغِرُ: الذَّلِيلُ .

[١٤] ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾ أَهْمَلْنِي ﴿إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[١٥] ﴿قَالَ﴾ الله ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ .

[١٦] ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أَي سَبَبَتْ ضَلَالِي بِخَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ لَأَقْعُدَ لِلتَّرْبِصِ بِهِمْ كَاللِّصِّ يَتَرَبَّصُ فِي الطَّرِيقِ ﴿صَرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ .

[١٧] ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ فِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ جَوَانِبُهُمُ الْأَرْبَعُ، كُنَايَةٌ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِمْ ﴿وَلَا تَجِدُ﴾ يَا اللَّهُ ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ أَكْثَرُ بَنِي آدَمَ ﴿شَاكِرِينَ﴾ .

[١٨] ﴿قَالَ﴾ الله ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾ مَذْمُومًا ﴿مُدْحُورًا﴾ مُطْرُودًا ﴿لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ﴾ ذُرِّيَّةَ آدَمَ وَالْأَبَالِسَةَ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ .

[١٩] ﴿وَوَيْلٌ لَنَا﴾ يَا آدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا

مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا مِنْ ثَمَارِهَا ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ بِالْأَكْلِ ﴿هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ شَجَرَةُ الْحَنْطَةِ ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إِذَا اقْتَرَبْتُمَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَالظُّلْمُ بَرَكُ الْأَوَّلَى .

[٢٠] ﴿فَوَسْوَسَ﴾ أَوْهَمَ أَنَّهُ نَاصِحٌ ﴿لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيْبْدِي﴾ أَي لِيُظْهِرَ ﴿لَهُمَا﴾ لآدَمَ وَحَوَّاءَ ﴿مَا وَرَى﴾ سِتْرَ ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا﴾ فَرَوْجَهُمَا أَي كَانَتْ عَاقِبَةُ الْوَسْوَسَةِ تَعْرِيتُهُمَا عَنْ مَلَابِسِهِمَا ﴿وَقَالَ﴾ الشَّيْطَانُ بِصَدْدِ إِغْوَاثِهِمَا ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كِرَاهَةً ﴿أَنْ تَكُونَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ فَإِنْ مِنْ أَكَلٍ مِنْهَا صَارَ مُلَكًا أَوْ خَالِدًا فِي الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ لَكُمْ وَلِذَا نَهَى عَنْ أَكْلِهَا .

[٢١] ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أَقْسَمَ لَهُمَا بِاللَّهِ ﴿إِنِّي لَكُمْ لِمَنِ النَّاصِحِينَ﴾ .

[٢٢] ﴿فَدَلَاهُمَا﴾ أَي أَنْزَلَهُمَا مِنْ رَتَبَتِهِمَا الْعَالِيَةِ ﴿بِغُرُورٍ﴾ بِأَنْ غَرَّهُمَا وَخَدَعَهُمَا، فَإِنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا يَحْتَمِلَانِ أَنْ يَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ ابْتَدَأَا بِالْأَكْلِ ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا﴾ ظَهَرَتْ لَهُمَا عَوْرَتُهُمَا لِأَنَّ أَلْبَسَتْهُمَا سَقَطَتْ عَنْ أَجْسَامِهِمَا ﴿وَوُطِّقَا﴾ شَرَعَا ﴿يَخْصِفَانِ﴾ يَرْقِعَانِ ﴿عَلَيْهِمَا﴾ عَلَى أَنْفُسِهِمَا ﴿مِنْ وَرَقٍ﴾ شَجَرِ ﴿الْجَنَّةِ﴾ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿ظَاهِرٌ﴾، وَالِاسْتِهْغَامُ لِلْعِتَابِ وَاللُّومِ .

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبُطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُ فِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مُدْحُورًا لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَبَدَأَ مَسْكِنًا أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيْبْدِي لَهُمَا مَا وَرَى عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ نُهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءُهُمَا وَطِغَفَا بِخِصْفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾



[٢٣] ﴿قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ لأننا سببنا نزولنا عن الجنة ﴿وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ فإن الخروج عن الجنة من أعظم الخسارات.

[٢٤] ﴿قَالَ﴾ الله ﴿اهبطوا﴾ يا آدم وحواء وإبليس ﴿بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر﴾ استقرار ﴿ومتاع﴾ تمتع بالملذات ﴿إلى حين﴾ البعث.

[٢٥] ﴿قَالَ﴾ الله ﴿فيها﴾ أي في الأرض ﴿تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ للجزاء.

[٢٦] ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ قد أنزلنا عليكم لباساً ﴿فإن تدبير السماء أوجب تكون اللباس﴾ ﴿يواري﴾ يستر ﴿سواكم﴾ عوراتكم ﴿و﴾ أنزلنا ﴿ريشاً﴾ أي لباس التجميل ﴿ولباس التقوى﴾ بأن يتقي الإنسان كأنه ليس ما يستر جرائمه وردائله، فاللباس على ثلاثة أقسام: لباس السر ولباس التجميل ولباس التقوى ﴿ذلك خير﴾ لأن التقوى تنفع الإنسان في دنياه وآخرته ﴿ذلك﴾ إنزال اللباس ﴿من آيات الله﴾ الدالة على فضله ورحمته ﴿لعلهم يذكرون﴾ يتذكرون نعم الله فيجبون الآثام.

[٢٧] ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ لا يفتنكم ﴿لا يخدعنكم﴾ الشيطان كما أخرج أبيكم من الجنة ينزع ﴿الشيطان﴾ ﴿عنهما﴾ عن الأبوين ﴿لباسهما ليريهما سواتهما﴾ تأكيد للتحرز ﴿يراكم﴾ الشيطان ﴿هو وقبيله﴾ جنوده الأبالسة ﴿من حيث لا يرونهم﴾ للظافة أجسامهم ﴿إننا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾ أي مكنا الشياطين من خذلان الكفار.

[٢٨] ﴿وإذا فعلوا﴾ أي الذين لا يؤمنون ﴿فاحشة﴾ معصية كبيرة ﴿قالوا وجدنا عليها﴾ أي عمل هذه الفاحشة ﴿آباءنا و﴾ قالوا ﴿الله أمرنا بها﴾ بآتيان هذه الفاحشة ﴿قل إن الله لا يأمر بالفحشاء﴾ بالقبايح ﴿أقولون على الله ما لا تعلمون﴾ فلا علم لكم بأن الله أمر بذلك، وهذا استفهام إنكاري.

[٢٩] ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾ بالعدل ﴿و﴾ أمر أن ﴿أقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾ أي توجهوا إلى الله في كل مسجد، فلم يأمر الله بالشرك ولا بالقبايح - كما زعمتم - ﴿وادعوه﴾ عبدوا الله ﴿مخلصين﴾ في حالة الإخلاص له بدون شرك ورياء ﴿له﴾ أي لله ﴿الدين﴾ الطاعة والعبادة، أي أخلصوا العبادة له ﴿كما بدأكم﴾ خلقكم ﴿تعبدون﴾ إليه في يوم القيامة، أي ادعوه لأنكم مجازون في الآخرة.

[٣٠] في حال كونه ﴿فريقاً هدى﴾ هدى جماعة ﴿وفريقاً حق﴾ ثبت ﴿عليهم الضلالة﴾ لأنهم تركوا اتباع الحق ﴿أنهم اتخذوا الشياطين أولياء﴾ بأن سمعوا كلام الشياطين ﴿من دون الله ويحسبون﴾ أي يظنون ﴿أنهم مهتدون﴾ على هداية.

قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّنَرْجِعَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهبطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ بَدَنِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنَّ عَائِيتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيرْيَهُمَا سَوَاءٌ لَّهُمَا بَنِيهَا أَمْ لَمْ رِيتَهُمَا هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّا اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

[٣١] ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ لباس التزين ﴿عند كل مسجد﴾ فإن الإنسان إذا ذهب إلى المسجد فقد ذهب إلى خدمة مالك الملوك ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ بالزيادة في الأكل والشرب ﴿إنه لا يحب المفسرين﴾ فإن عدم حب الله كاف في ترك الإنسان لذلك الشيء.

[٣٢] ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ الإضافة للتشريف، أي مطلق الزينة ﴿التي أخرج﴾ تلك الزينة ﴿لعباده و﴾ من حرم ﴿الطيبات﴾ المستلذات غير المحرمة ﴿من الرزق﴾ والاستفهام في معنى النفي ﴿قل هي﴾ الزينة والطيبات ﴿للذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ فإن الله خلق الزينة للمؤمنين في الدنيا، ويشاركهم الكافرون تعدياً، في حال كونها ﴿خالصة﴾ للمؤمنين، فلا يشاركهم الكافرون فيها ﴿يوم القيامة﴾ إلى الأبد ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿نفصل﴾ تفصيلاً واضحاً ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾ فإن غير العالم لا يفهم هذه الحقائق.

[٣٣] ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ المعاصي الكبار ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ الظاهرة والمخفية ﴿و﴾ حرم ﴿الإثم﴾ الخمر، أو يعني سائر الآثام ﴿والبغي﴾ الظلم ﴿بغير الحق﴾ وصف تأكيدى ﴿و﴾ حرم ﴿أن تشركوا بالله ما لم ينزل به﴾ أي بشره ﴿سلطاناً﴾ أي دليلاً فانه تعالى لم ينزل دليلاً بكون الأصنام شركاء له ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ بالافتراء عليه.

[٣٤] ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ أمد تنتهي تلك الأمة بمجيء ذلك الأمد ﴿فإذا جاء أجلهم﴾ بأن جاء ليصل إليهم ﴿لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ أي لا يتأخرون مقدار ساعة ولا يتقدمون على ذلك الوقت.

[٣٥] ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا﴾ أي (إن ما) وما زائدة ﴿يأتيتكم رسل منكم﴾ من جنسكم ﴿يقصون﴾ يخبرون ﴿عليكم آياتي فمن اتقى﴾ المعاصي ﴿وأصلح﴾ حاله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ خوفاً وحزناً يشملان الكافرين في الدنيا والآخرة.

[٣٦] ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ بأن تكبروا فلم يقبلوها ﴿أولئك أصحاب النار﴾ الملازمون لها ﴿هم فيها خالدون﴾ باقون دائماً.

[٣٧] ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ أي لا أحد أظلم منه ﴿أو كذب بآياته﴾ بأن نسب إليه ما لم يقله، أو نسب إليه أنه لم يقل ما قاله ﴿أولئك ينالهم نصيبهم﴾ حظهم ﴿من الكتاب﴾ مما كتب لهم من الأرزاق والآجال ﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا﴾ ملائكة الموت ﴿يتوفونهم﴾ لأجل أن يقبضون أرواحهم ﴿قالوا﴾ أي الملائكة لهم ﴿أين ما كنتم تدعون من دون الله﴾ أي أين الأصنام التي عبدتموها ﴿قالوا﴾ الكفار ﴿ضلوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلا ينفعون الآن ﴿وشهدوا﴾ اعترفوا ﴿على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ لا مسلمين لله، فإنهم في الحياة كانوا يقولون نحن مطيعون لله.

﴿يَنْبِئُ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرُّوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿يَنْبِئُ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾

[٣٨] ﴿قَالَ﴾ الله لهم يوم القيامة ﴿ادخلوا في أمم﴾ في جملة أقوام كفار ﴿قد خلت﴾ مضت ﴿من قبلكم من الجن والإنس في النار﴾ متعلق بـ﴿ادخلوا﴾ ﴿كلما دخلت﴾ في النار ﴿أمة لعنت أختها﴾ أي الأمة الأخرى التي ضلت بسبب الاقتداء بها ﴿حتى إذا اداركوا﴾ تلاحقت الأمم واجتمعت ﴿فيها﴾ في النار ﴿جميعاً قالت أهرامهم﴾ أي الأمة المتأخرة ﴿لأولاهم﴾ الأمة المتقدمة ﴿ربنا هؤلاء أضلونا﴾ فإن المتقدم سبب إضلال المتأخر ﴿فأتهم﴾ أي أعطهم ﴿عذاباً ضعفاً من النار﴾ لأنهم ضلوا وأضلوا ﴿قال﴾ الله ﴿لكل﴾ من الفريقين ﴿ضعف﴾ لأن كل طائفة ضلت وأضلت الطائفة المتأخرة ﴿ولكن لا تعلمون﴾ ما لكل فريق.

[٣٩] ﴿وقالت أولاهم﴾ أي الأمة المتقدمة ﴿لأهرامهم﴾ الأمة المتأخرة ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ حتى تستحقوا نصف عذابنا أو حتى نتحمل نصف عذابكم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ لأنكم كفرتم كما كفرنا، وأضللتم كما أضللنا.

[٤٠] ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها﴾ تكبروا عن الإيمان بها ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ لرفع أعمالهم إلى عليين ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج﴾ يدخل ﴿الجمل في سم الخياط﴾ نوبة الإبرة، وهذا بيان لاستحالة دخولهم

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أَخِيهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِجْنَاهُمْ لَأُدْنِيَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أُضِلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفَيْنِ مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرِيهِمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتِفَعْ لَهُمْ أَنْبُوبُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ رَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تَكُنْ لَهُمْ نَفْسٌ إِلَّا أَوْسَعُهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

الجنة ﴿وكذلك﴾ هكذا ﴿نجزى المجرمين﴾.

[٤١] ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ فراش من نار ﴿ومن فوقهم غواش﴾ أغطية من نار ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾.

[٤٢] ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ فلا تكاليف شاقة عليهم في الدنيا، وفي الآخرة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ دائمون.

[٤٣] ﴿ونزعنا﴾ أخرجنا ﴿ما في صدورهم﴾ أي قلوبهم ﴿من غل﴾ حقد، فإن القلوب تطهر وتطيب في الآخرة فلا تحاسد ولا تبغض ﴿تجري من تحتهم﴾ تحت قصورهم ﴿الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ أي أرشدنا الطريق الموصّل للجنة ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ أي لم نصل إلى الجنة لولا هداية الله لنا إليها ﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ فاهتدينا بإرشادهم ﴿ونودوا﴾ ناداهم الملائكة، تبشيراً لهم ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿تلكم الجنة أورتكموها﴾ صارت إرثاً وعائدة إليكم ﴿بما كنتم تعملون﴾ بسبب أعمالكم الصالحة.

[٤٤] «وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَقَدْ وَعَدَنَا الْجَنَّةَ وَهِيَ قَدْ دَخَلْنَاهَا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» من العقاب ﴿حَقًّا قَالُوا﴾ الكفار ﴿نعم﴾ ووجدناه حقًّا ﴿فَأَذِنَ مَوْذَنٌ﴾ فننادى مناد ﴿بينهم أن لعنة الله﴾ بعده وطرده وعذابه ﴿على الظالمين﴾.

[٤٥] ﴿الذين يصّدون عن سبيل الله﴾ أي يمنعون الناس عن الإيمان ﴿ويبغونها﴾ يطلبون السبيل ﴿عوجًا﴾ بأن يكون منحرفاً، مثلاً السبيل المستقيم هو التوحيد والمشارك يريد الانحراف عنه إلى الشرك ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾ لا يعتقدون بالآخرة.

[٤٦] ﴿وبينهما﴾ أي بين الجنة والنار ﴿حجاب﴾ يمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى ﴿وعلى الأعراف﴾ جمع عرف وهو المرتفع، فبين الجنة والنار مرتفعات، عليها ﴿رجال﴾ وظاهر الآية أنهم ليسوا من أهل النار ويطمعون في دخول الجنة، أو أنهم من أهل الكرامة والقرب عند الله وذلك لتسليمهم على أصحاب الجنة وعتابهم لأهل النار ولأمرهم أصحاب الجنة بالدخول فيها، وللآية بطن فُسر بآل محمد ﷺ ﴿يعرفون﴾ أولئك الرجال ﴿كلاً﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بسيماهم﴾ أي بعلامت وجوههم، كالسواد لأهل النار والبياض لأهل الجنة ﴿ونادوا﴾ أهل الأعراف

﴿أصحاب الجنة﴾ قائلين ﴿أن سلام عليكم لم يدخلوها﴾ لم يدخل أهل الأعراف الجنة بعد ﴿وهم يطمعون﴾ في دخولها<sup>(١)</sup>.

[٤٧] ﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾ أي توجهت أنظار أهل الأعراف ﴿للقوم الظالمين﴾.

[٤٨] «وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا» من الكفار ﴿يعرفونهم بسيماهم﴾ أي بعلامت وجوههم ﴿قالوا ما أغنى عنكم جمعكم﴾ أموالكم وأولادكم وأتباعكم، لم ينفع في رفع العذاب عنكم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي ما أغنى عنكم كبريائكم في رفع العذاب.

[٤٩] «ثُمَّ يَقُولُونَ لِلْكَافِرِ (أَهْوَاءٌ)» المؤمنون، ويشيرون إلى الذين كانوا يستضعفونهم الكفار ﴿الذين أقسمتم﴾ أيها الكفار ﴿لا ينالهم الله برحمة﴾ فكتمت تقولون إن الله لا يدخلهم الجنة،

ثم التفت أصحاب الأعراف إلى أولئك المؤمنين قائلين لهم ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾.

[٥٠] «وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ» أي صبوا علينا بعض الماء لنشربه ﴿أو مما رزقكم الله﴾ من سائر الأطعمة ﴿قالوا﴾ المؤمنون ﴿إن الله حرمهما﴾ الماء والرزق ﴿على الكافرين﴾.

[٥١] ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾ كانوا يلهون باسم الدين ويجعلونه ألعوبة في أيديهم ﴿وغرّتهم﴾ خدعتهم ﴿الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم﴾ تركهم ونفعل بهم فعل الناسي فلا نعطيهم الماء والطعام ﴿كما نسوا﴾ فلم يستعدوا ﴿لقاء يومهم هذا﴾ كـ ﴿ما كانوا بأيأتنا يمجحدون﴾ أي ينكرون.

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ أَفَذِنَ مَوْذَنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَصَّدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَعَلَّكُمْ تَرْضَوْنَهُمْ وَيَرْضَوْهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَجَعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ أَهْوَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفُهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسُوهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَنَبَّهُونَ ﴿٥٢﴾

[٤٧] «وإذا صرفت أبصارهم﴾ أي توجهت أنظار أهل الأعراف ﴿للقوم الظالمين﴾.

[٤٨] «وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا» من الكفار ﴿يعرفونهم بسيماهم﴾ أي بعلامت وجوههم ﴿قالوا ما أغنى عنكم جمعكم﴾ أموالكم وأولادكم وأتباعكم، لم ينفع في رفع العذاب عنكم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي ما أغنى عنكم كبريائكم في رفع العذاب.

[٤٩] «ثُمَّ يَقُولُونَ لِلْكَافِرِ (أَهْوَاءٌ)» المؤمنون، ويشيرون إلى الذين كانوا يستضعفونهم الكفار ﴿الذين أقسمتم﴾ أيها الكفار ﴿لا ينالهم الله برحمة﴾ فكتمت تقولون إن الله لا يدخلهم الجنة،

ثم التفت أصحاب الأعراف إلى أولئك المؤمنين قائلين لهم ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾.

[٥٠] «وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ» أي صبوا علينا بعض الماء لنشربه ﴿أو مما رزقكم الله﴾ من سائر الأطعمة ﴿قالوا﴾ المؤمنون ﴿إن الله حرمهما﴾ الماء والرزق ﴿على الكافرين﴾.

[٥١] ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾ كانوا يلهون باسم الدين ويجعلونه ألعوبة في أيديهم ﴿وغرّتهم﴾ خدعتهم ﴿الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم﴾ تركهم ونفعل بهم فعل الناسي فلا نعطيهم الماء والطعام ﴿كما نسوا﴾ فلم يستعدوا ﴿لقاء يومهم هذا﴾ كـ ﴿ما كانوا بأيأتنا يمجحدون﴾ أي ينكرون.

(١) وربما يحتمل في تفسير الآية: ﴿ونادوا﴾ أي أهل الأعراف ﴿أصحاب الجنة﴾ أي المؤمنين الذين عرفوهم بسيماهم أنهم من أصحاب الجنة... ﴿لم يدخلوها﴾ أي لم يدخل الجنة أصحاب الجنة بعد، أما رجال الأعراف وهم آل محمد ﷺ فيدخلونها قبلهم... ﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾ أي أبصار أصحاب الجنة، والله العالم.

[٥٢] ﴿وَلَقَدْ جَنَنَاهُمْ بَكْتَابٍ فَصَلَّنَاهُ﴾ شرحنا فيه العقائد والأحكام ﴿على علم﴾ أي لم يصدر الكتاب عن جهل بالواقع ﴿هدى﴾ لأجل هدايتهم ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ .  
 [٥٣] ﴿هل ينظرون﴾ الكفار ﴿إلا تأويله﴾ أي ما يزول إليه أمر القرآن، فان ظهور مآل القرآن إنما هو في القيامة ﴿يوم يأتي تأويله﴾ وهو يوم القيامة ﴿يقول الذين نسوه﴾ أي لم يعملوا بالقرآن كأنهم ناسين له ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ الآن عرفنا ذلك ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا﴾ اليوم ﴿لنا﴾ حتى لا ندخل النار ﴿أو﴾ هل ﴿نرد﴾ نرجع إلى الدنيا ﴿فنععمل﴾ صالحاً ﴿غير الذي كنا نعمل﴾ من الكفر والضلال ﴿قد خسروا أنفسهم﴾ بصرف أعمارهم في الكفر والعصيان ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ أي الأصنام لم تشفع لهم، فقد غابت الأصنام عنهم.

[٥٤] ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في﴾ مقدار ﴿سته أيام ثم استوى﴾ توجه ﴿على العرش﴾ فخلقه ﴿يعشي﴾ الله ﴿الليل﴾ أي يغطي بسبب ظلمة الليل ﴿النهار يطلبه﴾ أي يطلب الليل النهار، لأنه في عقبه كالتطلب له ﴿حشيأ﴾ أي بشدة فكلما جاء النهار جاء الليل في عقبه ليعدمه ﴿و﴾ خلق ﴿الشمس والقمر والنجوم مسخرات﴾ أي في حال كونها مذلات ﴿بأمره﴾ تعالى ﴿فهو الأمر الذي يجب أن يتقّد أمره﴾ تبارك الله ﴿أي دام

وَلَقَدْ جَنَنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلٍ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى الْأَيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَشِشًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِذِي رَحْمَةٍ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا نُّقَالَ اسْقُفْنَهُ لِيَلْزِمَ مِيتَ فَأَنْزَلْنَاهُ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿له﴾ لله ﴿الخلق﴾ فهو يخلق كل شيء ﴿والأمر﴾ فهو الأمر الذي يجب أن يتقّد أمره ﴿تبارك الله﴾ أي دام خيره ﴿رب العالمين﴾ .  
 [٥٥] ﴿ادعوا ربكم تضرعاً﴾ باستكانة ﴿وخفية﴾ سرّاً فإنه أقرب إلى الإخلاص ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ الذين يجاوزون الحدود.

[٥٦] ﴿ولا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ أي أصلح الأرض الأنبياء ﷺ ﴿وادعوه خوفاً﴾ منه ﴿وطمعا﴾ في رحمته ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ فأحسنوا حتى تنالوا رحمته.  
 [٥٧] ﴿وهو الذي يرسل الرياح﴾ من مكان إلى مكان آخر ﴿بشراً﴾ جمع بشير أي مبشرات ﴿بين يدي﴾ أمام ﴿رحمته﴾ المطر ﴿حتى إذا أقلّت﴾ الرياح أي حملت ﴿سحاباً ثقالاً﴾ بالماء ﴿سقناه﴾ أي السحاب ﴿لبلد﴾ أي إلى مكان ﴿ميت﴾ لا زرع فيه ولا ضرع ﴿فانزلنا به﴾ أي بسبب السحاب ﴿الماء فأخرجنا به﴾ أي بسبب الماء ﴿من كل الثمرات﴾ جميع أنواعها ﴿كذلك﴾ أي هكذا ﴿نخرج الموتى﴾ ونحييهم بعد موتهم ﴿لعلكم تذكرون﴾ بأن القادر على إحياء الأرض قادر على إحياء الميت.

[٥٨] ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ كَالسَّبَخَةِ ﴿لَا يَخْرِجُ نَبَاتَهُ﴾ إِلَّا نَكَدًا ﴿فَلَيْلًا بَلَا نَفْعٍ﴾ كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ ﴿نَرُدُّهَا وَنَكْزُرُهَا﴾ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿إِذْ هُمْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ هَذِهِ الْآيَاتِ﴾.

[٥٩] ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ لِي﴾ لَيْسَ لَكُمْ ﴿مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ غَيْرَ اللَّهِ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

[٦٠] ﴿قَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ﴾ مِنَ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ ﴿يَا نُوحُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وَاضِحٌ.

[٦١] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ فَلَسْتُ ضَالًّا ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٦٢] ﴿أَبْلَغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي﴾ لِأَنَّ كُلَّ حَكْمٍ رَسُولًا ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ﴾ بِالْوَحْيِ ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

[٦٣] ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ﴾ أَيِ أَكْذِبْتُمْ فَعَجِبْتُمْ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ، أَيْ لَا تَعْجَبُ ﴿أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ رَسُولًا ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ مِنْ جَنْسِكُمْ وَقَوْمِكُمْ ﴿لِيُنْذِرَكُمْ﴾ وَيَالِ الْكُفْرِ ﴿وَلِتُنْثِقُوا﴾ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ إِذَا أَطَعْتُمْ.

[٦٤] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ مَعَهُ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِي الْفُلْكِ السَّفِينَةِ ﴿وَأَغْرَقْنَا﴾ بِالطُّوفَانِ

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ﴾ أَيِ الْمَكْذِبِينَ ﴿كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ عَمِيَ الْقُلُوبُ غَيْرُ مُسْتَبْصِرِينَ.

[٦٥] ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى قَبِيلَةٍ عَادَ أَخَاهُمْ﴾ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ ﴿هُودًا﴾ عَظْفُ بَيَانٍ لـ (أَخَاهُمْ) ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْتَقُونَ﴾ عَذَابَ اللَّهِ.

[٦٦] ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ حَقٌّ ﴿وَأَنَا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فِي ادِّعَائِكَ الرِّسَالَةَ.

[٦٧] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكَدًا ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٩﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقَهُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ يَفْقَهُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾ أَبْلَغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتُنْثِقُوا وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٥﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَفْقَهُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْتَقُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ يَفْقَهُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] ﴿أَبْلَغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾<sup>(٦٨)</sup> أَوْعِظْكُمْ  
مَأْمُونٌ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

[٦٩] ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ  
مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا﴾ نِعْمَةُ اللَّهِ ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ  
وَرَثْتُمْ الْأَرْضَ خُلَفَاءُ﴾ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ اللَّهُ ﴿فِي  
الْخَلْقِ﴾ أَيِ الْخَلْقَةِ ﴿بَسْطَةً﴾ قُوَّةَ ﴿فَازْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ﴾ أَيِ  
نِعْمِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تَفُوزُونَ.

[٧٠] ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ  
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ مِنَ الْأَصْنَامِ ﴿فَأَنَّا نَبْغِزُكُمْ بِمَا تَعْبُدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ  
﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فِي أَنَا إِذَا لَمْ نُؤْمَرْ نَعَذِّبُ.

[٧١] ﴿قَالَ﴾ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿قَدْ وَقَعَ﴾ ثَبِتَ وَحَقٌّ ﴿عَلَيْكُمْ  
مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ﴾ عَذَابٌ ﴿وَغَضِبَ﴾ مِنَ اللَّهِ  
﴿أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ﴾ لِلْأَصْنَامِ ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ آلِهَةً، بَلَا  
حَقِيقَةً ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا﴾ أَيِ بَتْلِكَ الْأَسْمَاءِ،  
فَاللَّهُ لَمْ يَقُلْ هَذِهِ آلِهَةٌ ﴿مَنْ سُلْطَانٌ﴾ حُجَّةٌ وَبِرْهَانٌ  
﴿فَانظُرُوا﴾ الْعَذَابِ ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾.

[٧٢] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ بِأَنْ آمَنُوا بِهِ ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾  
عَلَيْهِمْ ﴿وَقَطَعْنَا﴾ اسْتَأْصَلْنَا ﴿دَابِرَ﴾ الْقَوْمِ، أَيِ الْقَوْمِ إِلَى  
آخِرِهِمْ ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

[٧٣] ﴿وَوَ﴾ أَرْسَلْنَا ﴿إِلَى﴾ قَبِيلَةِ ﴿ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾  
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ

جاءتكم بينة﴾ معجزة ﴿من ربكم هذه ناقة الله﴾ الإضافة للتشريف ﴿لكم آية﴾ دليل على صدق دعواي ﴿فذرّوها﴾  
اتركوها ﴿تأكل﴾ من العشب ﴿في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾ لا تسيئوا إليها ﴿فياخذكم عذاب أليم﴾ مؤلم.

أَبْلَغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ<sup>(٦٨)</sup> أَوْعِظْكُمْ  
أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ  
وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ  
فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَازْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ<sup>(٦٩)</sup>  
قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ  
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنَّا نَبْغِزُكُمْ بِمَا تَعْبُدُونَ كُنْتُمْ مِنَ  
الصَّادِقِينَ<sup>(٧٠)</sup> قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَغَضِبَ  
أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ  
مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ  
الْمُنْتَظَرِينَ<sup>(٧١)</sup> فَأَجِيبْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ<sup>(٧٢)</sup>  
وَالِئِنْ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ  
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ  
رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ  
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ<sup>(٧٣)</sup>

[٧٤] ﴿وَاذْكُرُوا﴾ نعمة الله عليكم ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ مِنْ سَهُولِهَا﴾ سهول الأرض ﴿قُصُورًا﴾ بآن تبون في السهل القصور ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ تصنعون البيوت في الجبال ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ نعماته ﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ لا تفسدوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حال للتأكيد.

[٧٥] ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ جماعة الأشراف ﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان ﴿مَنْ قَوْمَهُ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ أي عذوهم ضعفاء ﴿لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل من (الذين استضعفوا) ﴿اتَّعَلَمُونَ أَنْ صَالِحًا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ استفهام استهزائي ﴿قَالُوا﴾ أي المستضعفون ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ﴾ صالح ﴿مُؤْمِنُونَ﴾.

[٧٦] ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ﴾ من التوحيد وأقوال صالح ﴿كَافِرُونَ﴾.

[٧٧] ﴿فَعَمَقُوا﴾ أي جرحوا ﴿النَّاقَةَ وَعَتُوا﴾ استكبروا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ عن امتثاله ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ اثْنَا بَمَا نَعَذِّنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

[٧٨] ﴿فَاخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ﴾ زلزلة شديدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ صرعى على وجوههم.

[٧٩] ﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض صالح ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ﴾

مخاطباً لجنتهم الهالكة ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولاً مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾.

[٨٠] ﴿وَوُ﴾ أرسلنا ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم مسرفون ﴿لَا تَكْفُرُونَ﴾.

[٨١] ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ أي لأجل الشهوة ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم مسرفون ﴿أَيَّ مَجَازُونَ الْحدِّ﴾.

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْحِتُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ اتَّعَلَمُونَ أَنْ صَالِحًا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كُفْرُوكُمْ ﴿٧٦﴾ فَعَمَقُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا نَكْفُرُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَاخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٧٨﴾ فَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْفِقُونَ وَقَدْ آتَيْنَاكُمْ رِسَالَةً رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾



[٨٢] ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ له ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾  
أخرجوهم ﴿أَي لَوْطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ والمؤمنين به ﴿مَنْ قَرَيْتُكُمْ﴾  
إنهم أناس يتظهرون ﴿مَنْ الْفَوَاحِش﴾.

[٨٣] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ كانت كافرة ﴿كَانَتْ مِنَ﴾  
الغابرين ﴿الَّذِينَ بَقُوا فِي دِيَارِهِمْ فَهَلِكُوا﴾.

[٨٤] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ نوعاً عجيباً من المطر وهو  
الحجارة ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾.

[٨٥] ﴿وَرَبِّ أَرْسَلْنَا﴾ إلى مدين ﴿وَهُمْ قَبِيلَةٌ﴾ أخاهم شعيباً  
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم  
بيننا أي معجزة على صدقي ﴿مَنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾  
والميزان ﴿أَدُوا حَقُّوقَ النَّاسِ كَامِلَةً﴾ ولا تبخسوا ﴿الْبَخْسُ﴾  
النقص: الناس أشياءهم ولا نفسدوا في  
الأرض ﴿بِالْكَفْرِ وَالْعِصْيَانِ﴾ بعد إصلاحها ﴿بِالْأَنْبِيَاءِ﴾  
ذلكم ﴿الْعَمَلُ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ﴾ خير لكم إن كنتم  
مؤمنين ﴿﴾.

[٨٦] ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيقٍ﴾ طريق ﴿تَوَعَّدُونَ﴾ أي  
تخوفون الناس بالقتل حيث كانوا يقطعون الطريق  
﴿وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تمنعون الناس عن الإيمان  
﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ أي بالله ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾ تطلبون السبيل  
﴿عَوِجًا﴾ أن تكون معوجة ﴿وَاذْكُرُوا﴾ إذ كنتم قليلاً  
فكثركم ﴿بِالنَّسْلِ الْخَصْبِ﴾ وانظروا كيف كان عاقبة

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُومُ آبَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ نَصِيحَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّا يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

المفسدين ﴿من الأمم السابقة حيث نزل عليهم العقاب﴾.

[٨٧] ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا﴾ أي بين الفريقين  
بإنهاء المحق وإهلاك المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾ لأنه يحكم بالعدل.

[٨٨] ﴿قَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ﴾ الأشرف ﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ الذين استكبروا ﴿عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ﴾ من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا ﴿طَرِيقَتَنَا﴾ طريقتنا بأن تكفروا ﴿قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لطريقتكم.

[٨٩] ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ بأن نشرك، لأن الشرك كذب فإذا نسبناه إلى الله كان افتراء عليه ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ﴾ يصح ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ وهذا من قبيل التعليق على المحال، وذلك لأجل يأس الكفار عن عودهم إلى ملة الكفر ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فهو أعلم بما تعبدنا به من التوحيد ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في أمورنا ﴿وَرَبَّنَا افْتَحْ﴾ اقض، والفتاح القاضي ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا﴾ الكفار ﴿بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

[٩٠] ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ بعضهم لبعض ﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ حال اتباعكم شعيباً عليه السلام.

[٩١] ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾ الزلزلة المقترنة بالصيحة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ ميتين ملقين على وجوههم.

[٩٢] ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ استأصلهم

حتى كأنهم لم يقيموا في ديارهم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ لا الذين اتبعوه.

[٩٣] ﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض شعيب عليه السلام ﴿عَنْهُمْ﴾ حال أخذهم العذاب ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي﴾ إذ كل حكم رسالة ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى﴾ أحزن ﴿عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ أي لا أحزن على الكفار.

[٩٤] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ﴾ بالشدائد ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ الأمراض وما أشبه ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ أي ينتبهوا ويرجعوا إلى الله.

[٩٥] ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ بأن رفعنا عنهم البؤس ووضعنا مكانه الرخاء كي يشكروا ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ بأن كثروا عدداً وعدداً ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ فإنهم لم يشكروا، بل قالوا هذه عادة الدهر تسيء وتحسن فقد أساء إلى آبائنا وأحسن إلينا ﴿فَأَخَذْنَاهُمُ﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بأن السيئة لأجل الضراعة، والحسنة لأجل الشكر، فإذا لم يتوجهوا إلى الله في أي حال استحقوا العقاب.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٦] ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا﴾ عوض الكفر ﴿وَاتَّقَوْا﴾ عوض العصيان ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ﴾ خيرات ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ كالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ كالنبات ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا فَآخِذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصي .

[٩٧] ﴿أَفَأَمِنَ﴾ أي هل يأمن ، والاستفهام للتوبيخ ﴿أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ القرى أن يأتيتهم بأسنا ﴿عَذَابِنَا﴾ عذابنا ﴿بَيَاتًا﴾ ليلاً ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ في حال النوم .

[٩٨] ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾ في النهار عند ارتفاع الشمس ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يلهون غافلين عن الله .

[٩٩] ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ استدراجه إياهم بالنعم ، وعلاجه للأمر بالوسائل الخفية ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الذين يخسرون كل شيء .

[١٠٠] ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ﴾ ألم يتبين ﴿لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ﴾ يخلفون السابقين ﴿مَن بَعْدَ أَهْلِهَا أَن لَّوْ شَاءَ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي أخذناهم بسبب معاصيهم ﴿وَنُطِيعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بأن نجعل قلوبهم بحيث يختم عليها فلا تفقه شيئاً ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم .

[١٠١] ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ﴾ التي مر ذكرها ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا﴾ بعض أخبارها ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي بالأدلة والمعجزات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيء

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَآخِذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مَن بَعْدَ أَهْلِهَا أَن لَّوْ شَاءَ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنُطِيعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

البيئات ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ إذ عاندوا الحق فاستمروا على الكفر ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ فإن طبعه عبارة عن انطباعه بالقسوة ، وحيث إن الله تركه حتى يقسو ، نُسب إليه تعالى .

[١٠٢] ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾ أكثر الأمم ﴿مِن عَهْدٍ﴾ وفاء بما عاهدوا الله عليه من نصره الرسل والبقاء على الإيمان ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ووجدنا أكثرهم لفاسين﴾ خارجين عن طاعة الله تعالى .

[١٠٣] ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد أولئك الرسل المتقدم أسماؤهم ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ بالمعجزات ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أشراف قومه ﴿فَظَلَمُوا﴾ أنفسهم ﴿بِهَا﴾ بسبب تلك الآيات حيث لم يأمنوا بها ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ الذين أفسدوا في الأرض فإنهم غرقوا في البحر .

[١٠٤] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

[١٠٥] ﴿حَقِيقٌ﴾ أي أنا جدير ﴿على أن لا أقول على الله﴾ لا الحق ﴿لان الرسل لا يقولوا إلا الحق﴾ ﴿قد جئتكم ببينة﴾ هي معاجز موسى ﷺ ﴿من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل﴾ فإن فرعون كان استعبدهم من وطن آبائهم وهي فلسطين مكان إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﷺ ﴿فطلب موسى ﷺ أن يطلق فرعون سراحهم حتى يرجع بهم إلى الأرض المقدسة﴾.

[١٠٦] ﴿قال﴾ فرعون ﴿إن كنت جئت بآية﴾ معجزة ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ في دعواك وجود الله وأنتك رسوله .

[١٠٧] ﴿فالتقى﴾ موسى ﷺ ﴿عصاه﴾ في الأرض ﴿فإذا هي﴾ تنقلب ﴿نعبان﴾ حية عظيمة ﴿مبين﴾ ظاهر للعيان .

[١٠٨] ﴿ونزع يده﴾ أخرج يده من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء﴾ تشع بياضاً كأنها الشمس ﴿للتناظرين﴾ لمن ينظر إليها .

[١٠٩] ﴿قال الملا﴾ الأشراف ﴿من قوم فرعون إن هذا﴾ موسى ﷺ ﴿ساحر عليم﴾ حاذق بالسحر .

[١١٠] ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ فإنه يريد أن يأخذ السلطة فينفيكم، أو أنتم تلتجئون إلى الفرار ﴿فماذا تأمرون﴾ تشيرون في أمره .

[١١١] ﴿قالوا أرحه وأخاه﴾ هارون ﷺ أي آخر أمرهما، فإن الإرجاء التأخير ﴿وأرسل في المدائن﴾ أي البلاد ﴿حاشرين﴾ أي جامعين للسحرة .

[١١٢] ﴿يأتوك﴾ من ترسلهم ﴿بكل ساحر عليم﴾ حاذق في السحر، حتى يظهروا للملا أن موسى ﷺ ساحر .

[١١٣] ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً﴾ أي أجره لعملائنا ﴿إن كنا نحن الغالبين﴾ على موسى ﷺ .

[١١٤] ﴿قال﴾ فرعون ﴿نعم﴾ إن لكم أجراً ﴿وإنكم لمن المقربين﴾ أقربكم إلى بلاطي إضافة على الأجرة .

[١١٥] ﴿قالوا﴾ السحرة ﴿يا موسى إما أن تلقى﴾ عصاك ﴿وإما أن نكون نحن الملقين﴾ نلقي جبالنا وعصيتنا .

[١١٦] ﴿قال﴾ موسى ﷺ ﴿ألقوا﴾ أنتم حبالكم وعصيكم ﴿فلما ألقوا سحروا أعين الناس﴾ بأن خيلوا إلى الناس أن عصيهم حيات ﴿واسترهبوهم﴾ أخافوهم إرهاباً شديداً ﴿وجاءوا بسحر عظيم﴾ وقد ورد أنهم هياؤا سبعين ألف حية ونعباناً، كلها أخذت تتحرك بشكل مفرع .

[١١٧] ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك﴾ فآلقاها فصارت حية ﴿فإذا هي﴾ أي عصا موسى ﷺ ﴿تلقف﴾ تأكل بسرعة ﴿ما يأتون﴾ ما قبلوه عن وجهه بأن صوّره حية، من الإفك بمعنى الكذب .

[١١٨] ﴿فوقع﴾ ثبت ﴿الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾ من السحر .

[١١٩] ﴿فقلبوا﴾ فرعون وربه ﴿هنالك﴾ في ذلك المقام ﴿وانقلبوا﴾ رجعوا إلى أماكنهم ﴿صاغرين﴾ أذلاء محقرين .

[١٢٠] ﴿والقي السحرة﴾ فأنهم لم يتمالكوا أن ألقوا أنفسهم ﴿ساجدين﴾ لله تعالى لما عرفوا من صدق موسى ﷺ .

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ  
بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ قَالَ إِن كُنْتَ  
جِئْتَ بِتَائِيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ قَالَ لَقَدْ  
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ شُعْبَانٌ مُبِينٌ ۖ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءٌ  
لِلنَّظِيرِينَ ۖ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ  
عَلِيمٌ ۖ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۖ  
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۖ يَأْتُوكَ  
بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ۖ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ  
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۖ قَالَ نَعَمْ وَإِنِ كُنْتُمْ  
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ قَالُوا بِمُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ  
تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكَيْنِ ۖ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا  
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۖ  
۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا  
يَأْفِكُونَ ۖ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ فَغُلِبُوا  
هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ۖ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ۖ

[١٢١ - ١٢٣] ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ قال فرعون آمنتم به أي بالله، والاستفهام للإنكار ﴿قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ﴾ كأنه لا يحق لأحد أن يؤمن إلا بإذن فرعون ﴿إِنْ هَذَا﴾ التواطؤ بينكم وبين موسى ﷺ ﴿لَمَكْرٌ﴾ خدعة ﴿مَكْرُومُهُ﴾ في مصر قبل خروج موسى ﷺ ﴿بِأَنْ تَبَانِيْتُمْ﴾ ثم خروج موسى فراراً ثم رجع لتنفيذ المكيدة ﴿لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ أي القبط لتكون السلطة لبني إسرائيل ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة مكيدتكم، وهذا تهديد لهم.

[١٢٤] ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ﴾ أشنقكم ﴿أَجْمَعِينَ﴾.

[١٢٥] ﴿قَالُوا﴾ لا بأس ف﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ ننتقل ونرجع إلى رحمته بالموت فيجازينا.

[١٢٦] ﴿وَمَا نَنْقُمُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ أي لا تنكر منا إلا إيماننا، فإننا لسنا مجرمين ﴿لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ الآيات كما شاهدنا، ثم توجهوا إلى الله قائلين ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾ أصب ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَتُوفِنَا﴾ آميننا ﴿مُسْلِمِينَ﴾ ثابتين على الإسلام.

[١٢٧] ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ﴾ من قوم فرعون ﴿أُنْذِرْ﴾

تترك ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بدعوتهم إلى مخالفتك ﴿وَيَذْرُوكَ﴾ أي يتركك ولا يعتني بك ﴿وَالْهَيْكَلُ﴾ فانهم كانوا يعبدون الأصنام بالإضافة إلى عبادة فرعون ﴿سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ حتى لا يكبروا وينضموا إلى موسى ﷺ ﴿وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ أي نبقيهن أحياء ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ بجبرهم على ما نريد.

[١٢٨] ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ لما سمعوا تهديد فرعون ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ على أذاه ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيه تلميح إلى أنكم تروثون الأرض ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحموده ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتجنبون الكفر والمعاصي.

[١٢٩] ﴿قَالُوا﴾ أي بنو إسرائيل ﴿أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ بقتل آبائنا واستحياء نساتنا ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بإعادة فرعون قتل الأبناء واستحياء النساء ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿عَسَى﴾ أي نرجو ﴿رَبِّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ﴾ فرعون ﴿وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يجعلكم خلفاء له ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ خيراً أم شراً، وهذا إنذار لهم بأن يعملوا صالحاً عند استخلافهم. [١٣٠] ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ القحط والجذب ﴿وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بتسليط الدود على الثمار حتى نقصت عن معتادها ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يتعظون.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا مَكْرٌ مَكْرُومُهُ ﴿١٢٣﴾ فِي الْمَدِينَةِ لَخُجْرُومُهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٤﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا نَنْقُمُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتُوفِنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٧﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذِرْ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرُوكَ وَالْهَيْكَلُ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٨﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣١﴾

[١٣١] ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ أي جاءت آل فرعون ﴿الحسنة﴾ الخصب و الخير ﴿قَالُوا لَنَا﴾ لأجلنا ونحن مستحقون لـ ﴿هذه﴾ الحسنة ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ جذب وبلاء ﴿يطيروا﴾ يتشاءموا ﴿بموسى ومن معه﴾ أي قالوا هذه السيئة من شؤم موسى ﷺ وقومه ﴿ألا إنما طائرهم﴾ أي سبب الشر النازل عليهم ﴿عند الله﴾ فإنه سبحانه يقدر الشر لمن عصاه ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ من أن ما يصيبهم هو من شؤم أعمالهم .

[١٣٢] ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ بيان (ما) ﴿لتسحرنا﴾ بها ﴿لتموه علينا بسبب تلك الآية﴾ فما نحن لك بمؤمنين ﴿فلا نصدقك﴾ .

[١٣٣] ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ زاد الماء حتى طاف ببيوتهم وزرعهم وأغرقهم ﴿والجراد﴾ الذي أكل حرثهم ﴿والقمل﴾ في أبدانهم ﴿والضفادع﴾ فامتلات بيوتهم بالضفادع ﴿والدم﴾ فانقلب مياهم دماً ﴿آيات﴾ أدلة على صدق موسى ﷺ ﴿مفصلات﴾ مبینات واضحات لا تشكل على أحد ﴿فاستكبروا﴾ عن الإيمان ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾ .

[١٣٤] ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ الثلج الأحمر مما سبب موتهم وكثرة أذاهم ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعِ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من إجابة دعوتك، أو الباء للقسمة أي نقسمك بعهد الله ﴿لئن كشفت﴾ رفعت ﴿عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾ نطلق سراجهم فإنهم كانوا تحت مراقبة شديدة من فرعون لا يأذن لهم بالخروج عن مصر .

[١٣٥] ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ بِالْفُجْوهِ﴾ إلى مدة إذا بلغوها نزل بهم العذاب ثانياً ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ ينقضون عهدهم فلم يؤمنوا ولم يطلقوا بني إسرائيل .

[١٣٦] ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ في البحر ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ لا يعلمون بها كالأغفال .

[١٣٧] ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ﴾ بني إسرائيل ﴿الذين كانوا يستضعفون﴾ أي يعدونهم ضعفاء ، بالاستعباد والإذلال ﴿مشارك الأرض ومغاربها﴾ أي شرق مصر وغربها بمعنى جميع نواحي البلاد ﴿التي باركنا﴾ بالثمار وكثرة الأنبياء ﷺ ﴿فيها﴾ في تلك الأراضي ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾ أي الكلمة الحسنة ﴿على بني إسرائيل﴾ فإن الله وعدهم الخير إن آمنوا وبقوا على إيمانهم ﴿بما صبروا﴾ بسبب صبرهم ﴿وودمنا﴾ أهلكنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من الأبنية والعمارات ﴿وما كانوا يعرشون﴾ من الجنات ذات العرائش .

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعِ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّْا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ بِلُغْوِهِمْ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّذِينَ بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَوَدَّعْنَاهُمَا كَانَتِ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٨] ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ بأن جعلنا لهم في البحر الأحمر طريقاً إلى اليابسة، وذلك لما أتبعهم فرعون ﴿فَاتَوَّأ﴾ مَرَّو ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ يقيمون ﴿عَلَى﴾ عبادة الأصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً صنماً نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ﴾ لهؤلاء القوم ﴿إِلَهَةٌ﴾ قال إنكم قوم تجهلون ﴿فَإِن الصَّمَمَ لَا يَكُونُ إِلْهًا﴾.

[١٣٩] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ﴾ متبرء مهلك ﴿مَا هُمْ فِيهِ﴾ من الدين ﴿وَيَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من عبادة الأصنام.

[١٤٠] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ ﴿أَغِيرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ﴾ أطلب لكم ﴿إِلْهًا﴾ وهو فضلكم على العالمين عالمي زمانكم.

[١٤١] ﴿وَوَ﴾ اذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ يذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴿يَقُونَنَ لِلْخِدْمَةِ﴾ وفي ذلك بلاء ﴿عَذَابٍ﴾ من ربكم عظيم ﴿لَأنه سَلَطَ فِرْعَوْنُ﴾ ولم يحل بينه وبين ما أراد.

[١٤٢] ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى﴾ وعدنا لإعطائه التوراة، بعد النجاة من مصر ﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ أي أضفنا عليها عشر ليالٍ أخرى ﴿فَتَمَّ مِيقَاتَ رَبِّهِ﴾ وقت وعده ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وقال موسى لأخيه هارون ﴿قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمِيقَاتِ﴾ اخلفني ﴿كُنْ خَلِيفَتِي﴾ في قومي وأصلح أموره ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ طريقتهم في الفساد.

[١٤٣] ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بأن خلق الكلام فسمعه موسى ﷺ ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ لأن القوم طلبوا منه ذلك فأراد ﷺ جوابهم ﴿قَالَ﴾ الله ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أبداً، لاستحالة رؤية الله ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ بالقرب منك ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ فليأتجلى تجلّى ربه للجبل ﴿بأن أظهر نوره عليه﴾ جعله دكاً أي مذكوكاً ومدقوقاً ﴿وَحَزَنَ﴾ وقع ﴿مُوسَى صَعْقًا﴾ مغشياً عليه من الهيبة ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ موسى ﷺ من غشوته ﴿قَالَ سُبْحَانكَ﴾ أنزهك عما لا يليق بك من الرؤية ﴿تُبَّتْ إِلَيْكَ﴾ من طلب الرؤية ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَمَّا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ أَبْنَاءُكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتَ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

[١٤٤] ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَيُكَلِّمُنِي﴾ بأن كلمتك ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ أعطيتك من النبوة و الشريعة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

[١٤٥] ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾ هي ألواح التوراة التي نزلت من السماء وفيها كتابة التوراة ﴿مَنْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كل شيء من المواعظ ومن تفصيل الأحكام ﴿فَنُخَذَهَا﴾ أي الألواح ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجَدِّ وعزيمة ﴿وَأَمْرٍ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ بأحسن ما فيها لا الواجب فقط كالنوافل والإحسان ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ حتى تنظروا ﴿دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ وهي جهنم.

[١٤٦] ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ أي لا يتمكنون من أن يبالوا بسوء ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي تكبراً بالباطل ﴿وَأَن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ﴾ معجزة ﴿لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ لعنادهم ﴿وَأَن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ الهدى ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ وإن يروا سبيل الغي ﴿الضَّلَالَةَ﴾ يتخذوه سبيلاً ذلك ﴿الْصَّرْفُ﴾ أو ذلك العناد منهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ وكانوا عنها غافلين ﴿أَيَّ الْكَافِلِينَ﴾ فإنهم لا يعلمون بالآيات .

[١٤٧] ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ﴾ أي ملاقة الحساب و الجزاء ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ الحسنة في الدنيا،

لأن الكفر يمحى الحسنات ﴿هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ استفهام إنكار، أي أن جزاءهم هو طبق عملهم.

[١٤٨] ﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾ بعد ذهابه إلى الميقات ﴿من حليهم﴾ كالسوار والخلخال وما أشبهه ﴿عجلاً﴾ ولد البقر ﴿جسداً﴾ لا روح فيه ﴿له خوار﴾ صوت، قيل إن السامري احتال لدخول الهواء في جوفه فكان يصوت ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً﴾ فكيف ﴿اتخذوه﴾ إلهاً ﴿وكانوا ظالمين﴾ لأنفسهم بهذه العبادة.

[١٤٩] ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا، فإن النادم يضع رأسه على كفه ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ وذلك بعد مجيء موسى عليه السلام وتوبيههم ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الذين خسروا أنفسهم بالعقاب.



[١٥٠] ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ الْقَوْمِ اسْتَصْغَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعُجْلَ سَيَنَاءٌ لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُجَّتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٥﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَّبِعُكَ بِمَا فَعَلَ الْأُسْفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٦﴾

[١٥١] ﴿قال رب اغفر﴾ استر علينا فإن الإنسان يحتاج إلى ستر الله دائماً ﴿لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك﴾ بمزيد الإنعام ﴿وأنْتَ أرحم الراحمين﴾.

[١٥٢] ﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾ عبده ﴿سينالهم﴾ يلحقهم ﴿غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا﴾ بقتل

بعضهم بعضاً ﴿وكذلك نجزي المفتريين﴾ بالإشراك.  
[١٥٣] ﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها﴾ بعد السيئات ﴿وآمَنُوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾.  
[١٥٤] ﴿ولما سكَّت﴾ سكن ﴿عن موسى الغضب أخذ الألواح﴾ من الأرض ﴿وفي نسختها﴾ أي ما نسخ وكتب فيها ﴿هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾ أي يخشون الله.  
[١٥٥] ﴿واختار موسى قومه﴾ من قومه ﴿سبعين رجلاً لميقاتنا﴾ أي لوقت تكلم الله مع موسى ﷺ، وذلك لأنهم طلبوا أن يسمعوا كلام الله تعالى ﴿فلما﴾ جاءوا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله عياناً ف﴿أخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة فماتوا جميعاً ﴿قال﴾ موسى ﷺ ﴿رب لو شئت﴾ لو أردت إهلاكهم ﴿أهلكتهم﴾ أهلكناهم من قبل ﴿حضورهم الميقات﴾ وإيتاي ﴿بأن﴾ تهلكني معهم أيضاً، وذلك لأنه يهمني بنو إسرائيل بأن يقتلهم ﴿أهلكنا بما فعل﴾ من طلب الرؤية ﴿السفهاء منا إن هي﴾ إلا فتنة ﴿امتحانك﴾ والاستفهام للاستعطاف ﴿بافتنة﴾ من تشاء ﴿فان الفتنة تكون سبباً لإظهار ما في الباطن﴾ وتهدي من تشاء أنت ولينا ﴿الاولى بالتصرف فينا﴾ فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.

[١٥٦] ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا﴾ في حالة الغضب ﴿أسفا﴾ شديد الغضب و التأسف ﴿قال﴾ موسى ﷺ ﴿بئسما خلفتموني من بعدي﴾ أي بشت خلافتكم حيث عبدتم العجل ﴿أعجلتم﴾ أمر ربكم، أي وعده الذي وعدنيه من أربعين ليلة، أي تركتموه غير تام ﴿والقى الألواح﴾ من شدة حميته للدين وإظهاراً للتفرد من القوم ﴿وأخذ برأس أخيه يجزّه إليه﴾ كأنه يريد أن يخرج هو وأخوه من بين القوم ﴿قال﴾ هارون ﷺ ﴿ابن أم﴾ جاء باسم الأم استعطافاً ﴿إن القوم استضعفوني﴾ أي عدوني ضعيفاً، فلم يسمعوا كلامي في كفهم عن عبادة العجل ﴿وكادوا يقتلونني﴾ أي قاربوا أن يقتلونني ﴿فلا تشمت بي الأعداء﴾ أي لا تعاتبني حتى يشمت الأعداء بي، ويقولون إنك لست محبوباً لدى موسى ولذا يعاتبك ﴿ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾ أي لا تؤاخذني كما تؤاخذ عباد العجل الذين ظلموا أنفسهم بالشرك.

[١٥٦] ﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ حسن المعيشة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ حسن المعيشة ﴿إِنَّا هُدْنَا﴾ رجعنا بتوبتنا ﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ الله ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ ممن استحق العذاب ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فإن الخلق والرزق وما أشبه كلها رحمة ﴿فَسَاكِبْتُمْهَا﴾ أي الرحمة، بالنسبة إلى الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا﴾ بحججنا ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

[١٥٧] ﴿الَّذِينَ﴾ بدل: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ﴿يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾ إلى الناس ﴿النَّبِيَّ﴾ من الله ﴿الْأُمِّيَّ﴾ المنسوب إلى مكة أم القرى ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا﴾ اسمه ووصفه ﴿عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ ما يضر دينهم وديناهم ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ الحمل الثقيل ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾ التي كانت عليهم ﴿(الْأَغْلَالُ)﴾ جمع غل، وهي الأمور التي قيدتهم من الشرائع والتقاليد، لأن الإسلام يطلق حريات الناس فلا حمل ثقيل على ظهورهم، ولا غل في أيديهم وأرجلهم ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ أي عظموه ﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ﴾ القرآن، وأول بأمير المؤمنين علي عليه السلام ﴿الَّذِي أَنزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون.

[١٥٨] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ﴿أي كلمات الله كالكتب السابقة﴾ ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق وإلى الجنة.

[١٥٩] ﴿وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أي يعدلون بين الناس بسبب الحق، وهم كانوا في عصر موسى عليه السلام، أو بعده ممن آمن بالأنبياء عليهم السلام.

﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿إِنَّا هُدْنَا﴾ ﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ﴿فَسَاكِبْتُمْهَا﴾ ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ﴿أي كلمات الله كالكتب السابقة﴾ ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق وإلى الجنة.

[١٥٩] ﴿وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أي يعدلون بين الناس بسبب الحق، وهم كانوا في عصر موسى عليه السلام، أو بعده ممن آمن بالأنبياء عليهم السلام.

[١٦٠] ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِقَوْمِهِ وَأَنْ يَقْدِمَهُمْ عَلَىٰ عَيْنِنَا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

[١٦١] ﴿وَإِذْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَالْمَقْدَسَ، لِلْخِلَاصِ مِنَ التَّيِّهِ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أَيُّ اللّٰهُمَّ حِطَّ ذُنُوبُنَا ﴿وَإِذْ دَخَلُوا الْبَابَ سَجْدًا﴾ فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا مِنْ بَابِ الْقَرْيَةِ اسْجُدُوا لِلَّهِ شُكْرًا ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ثَوَابًا.

[١٦٢] ﴿فَبِذَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ بِأَنْ قَالُوا حِطَّةٌ حَمْرَاءُ خَيْرٌ لَّنَا ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرًا﴾ عَذَابًا ﴿مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ أَنْفُسَهُمْ بِالْعَصِيَانِ.

[١٦٣] ﴿وَاسْأَلْهُمْ﴾ أَيُّ اسْتَخْبِرْهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿تَوْبِيخًا لَهُمْ﴾ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴿قَرِيبَةً مِنَ الْبَحْرِ وَهِيَ إِيْلَةٌ﴾ إِذْ يَعْذُونَ ﴿يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ اللَّهِ﴾ فِي السَّبْتِ ﴿يَوْمَ السَّبْتِ﴾ حَيْثُ كَانَ صَيْدُ السَّمَكِ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ فَاتَّخَذُوا حِيَاضًا مُتَّصِلَةً بِالْبَحْرِ فَكَانَتِ السَّمَكُ تَدْخُلُهَا فِي السَّبْتِ وَلَا تَتِمَّكَنُ مِنَ الرِّجْوَعِ فَيَصِيدُونَهَا يَوْمَ الْآحَدِ ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانَهُمْ﴾ أَيُّ الْأَسْمَاكِ ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾ ظَاهِرَةً عَلَىٰ وَجْهِ الْمَاءِ، لِأَنَّهَا عَرَفَتْ أَمَانَتَهَا هَذَا الْيَوْمَ فَكَانَتْ تَظْهَرُ ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾ لَا يَعْظُمُونَ السَّبْتَ، أَيُّ سَائِرِ الْأَيَّامِ ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ الْأَسْمَاكُ ﴿كَذَلِكَ﴾ أَيُّ هَكَذَا ﴿نَبْلُوهُمْ﴾ نَخْتَبِرُهُمْ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ إِذْ لَوْلَا فَسْقُهُمْ وَإِرَادَةُ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ لَمْ نَحْرَمْ عَلَيْهِمْ صَيْدَ السَّمَكِ يَوْمَ السَّبْتِ.

وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ يَصْرِفَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَأَنْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبِذَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ وَسَأَلْنَاهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْذُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

[١٦٤] ﴿وَإِذْ قَالَتْ عطف على (إذ يعدون) أمة﴾

جماعة ﴿منهم﴾ من أهل القرية، لجماعة كانوا يعظون الصائدين للسمك ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم﴾ بإماتتهم ﴿أو معذبهم عذاباً شديداً﴾ دون الإهلاك، قالوا ما الفائدة في نصيحة هؤلاء؟ ﴿قالوا﴾ الناصحون ﴿معذرة﴾ لأجل أن يكون لنا عذر ﴿إلى ربكم﴾ نقول له يا رب قد نصحناهم ﴿ولعلمهم يتقون﴾ صيد سمك المحرم.

[١٦٥] ﴿فلما نسوا﴾ ترك الصائدون ﴿ما ذكروا به﴾ أي النصيح الذي ذكرهم الناصحون به ﴿أنجينا الذين ينهون عن السوء﴾ وهم الناصحون فقط ﴿وأخذنا الذين ظلموا﴾ الصائدون والطاركون للنصح ﴿بعذاب بئيس﴾ شديد ﴿بما﴾ أي بسبب ما ﴿كانوا يفسقون﴾.

[١٦٦] ﴿فلما عتوا﴾ تكبروا ﴿عن ما نهوا عنه﴾ عن صيد السمك ﴿قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ مطرودين فانقلبوا قردة.

[١٦٧] ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ أي أذن وأعلم ﴿ربك ليعبثن﴾ ليلسطن ﴿عليهم﴾ على اليهود ﴿إلى يوم القيامة﴾ من يسومهم أي يؤذيههم ﴿سوء العذاب﴾ إن ربك لسريع العقاب ﴿لمن كفر﴾ وإنه لغفور ﴿لمن آمن﴾ ﴿رحيم﴾.

[١٦٨] ﴿وقطعناهم﴾ أي فرقناهم ﴿فني الأرض أمماً﴾ فرقاً ﴿منهم الصالحون﴾ الذين آمنوا بالأنبياء المتأخرين

﴿ومنهم دون ذلك﴾ غير مؤمنين ﴿وبلوناهم﴾ اختبرناهم ﴿بالحسنات﴾ بالنعم ﴿والسيئات﴾ النقم ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن الكفر والمعاصي، ليشكروا النعم أو يتضرعوا عند النقم.

[١٦٩] ﴿فخلف من بعدهم﴾ بعد أولئك الأقوام ﴿خلف ورثوا الكتاب﴾ التوراة ﴿ياخذون عرض﴾ أي حطام ﴿هذا الأدنى﴾ يعني الدنيا، مقابل الآخرة التي هي أبعد ويقولون سيغفر لنا أي لا بأس بما فعله من الحرام فإن الله يغفر لنا ﴿وإن يأتهم عرض مثله﴾ أي مثل هذا العرض الأول ﴿ياخذوه﴾ أيضاً، والمعنى أنهم مصرون على الذنب والعصيان ﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب﴾ أي العهد المذكور في الكتاب ﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحق﴾ فكيف يقولون سيغفر لنا وهم مرتكبون للمعاصي ﴿ودرسوا ما فيه﴾ أي قرأوا ما في الكتاب ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾ مما يأخذه اليهود من عرض هذا الأدنى ﴿أفلا تعقلون﴾.

[١٧٠] ﴿والذين﴾ عطف على (للذين) ﴿يمسكون﴾ يتمسكون ﴿بالكتاب﴾ التوراة ﴿وأقاموا الصلاة﴾ إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴿الذين يصلحون أنفسهم بالطاعة﴾.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ أَصْلَحَ بَعْضُ مَنْ يَتَّقُونَ وَمِنْهُمْ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذْنَاهُ الْيَهُودُ خَذُّوهُ عَلَيْهِمْ رِيشٌ لِكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْدارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

عن النعم ﴿والسيئات﴾ النقم ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن الكفر والمعاصي، ليشكروا النعم أو يتضرعوا عند النقم.

[١٧١] ﴿وَذَكِّرْ﴾ اذكر ﴿إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧١] ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [١٧٢] ﴿أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ فَانْهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُتَعَبِلُونَ﴾ [١٧٣] ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَنبِيَاءَ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [١٧٤] ﴿وَأَقْلِبْ عَلَيْهِمُ نَبَأَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُ مِنَّا نَارًا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [١٧٥] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثَ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٧٦] ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ مِّن يَّهْدِي اللَّهُ فَبُهْلًا مَّهْتَدًى وَمَن يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [١٧٧]

[١٧٢] ﴿وَإِذْ﴾ اذكر يا رسول الله زمان ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أخرج ذرية بني آدم من ظهورهم، إذ الظهر محل النطفة ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ إذ الفطرة شاهدة على الإنسان ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ استفهام تقرير ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ فإن فطرة كل إنسان تشهد بالتوحيد ﴿أَن تَقُولُوا﴾ وإنما أودع فيهم هذه الفطرة لئلا تقولوا، أيها البشر ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ أي التوحيد، وفي الروايات تأويل الآية بعالم الذر ﴿غَافِلِينَ﴾.

[١٧٣] ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عذراً على شرككم ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ﴾ فاتبعناهم تقليداً ﴿أَنهَلِكُنَا﴾ يا رب ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُتَعَبِلُونَ﴾ أي الآباء الذين أتوا بالباطل.

[١٧٤] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بينا هذه الآيات ﴿نَقُصُّ الْقَصَصَ﴾ ونقصلهم يرجعون من الباطل إلى الحق.

[١٧٥] ﴿وَأَقْلِبْ﴾ اقرأ ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأَ﴾ خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ حججنا، وهو (بلعم) كان عالماً وأوتي الاسم الأعظم، فطلبوا منه أن يدعو على موسى عليه السلام فدعا عليه فانقلب الدعاء على نفس الداعي ﴿فَانْهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُتَعَبِلُونَ﴾ أي من الآيات ولم يعمل بعلمه، كالحيوان الذي ينسلخ من جلده ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ لحقه ﴿الشَّيْطَانُ﴾ لأن من ترك جادة الحق لحقه الشيطان لإضلاله ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الضالين.

[١٧٦] ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ بالإيجاب ﴿لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منزلة الأخيار ﴿بِهَا﴾ بسبب الآيات ﴿وَلَكِنَّهُ﴾ أي بلعم ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ ركن إلى الدنيا ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ ولم يتبع الشريعة ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزرع ﴿يَلْهَثُ﴾ يدلغ لسانه ﴿أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ﴾ فهو في كلا الحالين لاهث بخلاف سائر الحيوانات فإنها تلهث إذا حملت عليها فقط، فإن بلعماً دعا على موسى عليه السلام، وقد كان موسى عليه السلام تاركاً لبلعم ومع ذلك دعا بلعم عليه ﴿ذَٰلِكَ﴾ المثل ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ﴾ أي انقل لهم أخبار الماضين ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعتبرون.

[١٧٧] ﴿سَاءَ﴾ بس المثل ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ مِّن يَّهْدِي اللَّهُ﴾ بتكذيب آيات الله.

[١٧٨] ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ﴾ إلى الإيمان والطاعة ﴿فَبُهْلًا مَّهْتَدًى﴾ حقيقة إذ ليست هداية غيره هداية ﴿وَمَن يُضِلِّ﴾ بتركه حتى يضل ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الذين خسروا أنفسهم.

[١٧٩] ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ خلقتنا ﴿الْجَهَنَّمَ﴾ أي تكون عاقبتهم دخول جهنم ﴿كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ لا يفهمون الحق بتلك القلوب ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ آيات الله ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ المواعظ ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الفهم والعبرة بالنظر والسمع ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ لأن الأنعام لا تقدر وهؤلاء يغفلون مشاعرهم مع قدرتهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ عن الآيات .

[١٨٠] ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ الأسماء الحسنة، فلا سوء في أسمائه وصفاته ﴿فادعوه بها﴾ أي بتلك الأسماء، فقولوا يا رحمان يا غفار، وهكذا ﴿وذروا﴾ اتركوا ﴿الذين يلحدون﴾ أي يميلون عن الحق ﴿في أسمائه﴾ فيسمون أسمائه على أصنامهم ﴿سيجزون﴾ في الآخرة ﴿ما كانوا يعملون﴾ من الإلحاد والعصيان.

[١٨١] ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ أي جملة من الخلق ﴿أُمَّة﴾ جماعة ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يحكمون بالعدل بين الناس.

[١٨٢] ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نقرهم إلى الهلاك درجة درجة ﴿مَنْ حَيْث لَا يَعْلَمُونَ﴾ حيث إن تواتر النعم عليهم استدراج لأنها تشغلهم عن الحق.

[١٨٣] ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنْ كِيدِي﴾ أي بطشي و استدراجي، وسمي كيداً، لان ظاهره نعمة وباطنه نقمة ﴿مَتِي

[١٨٤] ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ أي محمد ﷺ ﴿مَنْ جَنَّةٍ﴾ جنون ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو ﴿إِلَّا نَذِيرٌ﴾ منذر عن عذاب الله ﴿مُبِينٌ﴾ واضح.

[١٨٥] ﴿أولم ينظروا﴾ نظر اعتبار ﴿في ملكوت﴾ الملك العظيم الدال على وجود الله ﴿السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾ بيان (ما) والمراد به أصناف الخلق ﴿وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾ أي أفلم ينظروا احتمال اقتراب أجلهم فيبادروا إلى الإيمان ﴿فبأي حديث بعده﴾ أي بعد القرآن مع وضوح دلالاته، والاستفهام للتوبيخ ﴿يؤمنون﴾.

[١٨٦] ﴿مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ﴾ بتركه حتى يضل ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ يجبره على الإيمان ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ يتركهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ العمه عمى القلب.

١٨٧ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي القيامة ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿مَرَسَاهَا﴾ إرسائها أي إثباتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ لا يعلم وقتها أحد ﴿لَا يَجْلِيهَا﴾ لا يظهرها ﴿لَوْ قُتِلَتْ﴾ في وقتها ﴿إِلَّا هُوَ﴾ فعنده علمها ويبيده إقامتها ﴿ثُقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ عظمَتْ على أهل السماء والأرض لخوفهم منها ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فجأة فيكون هولها أعظم ﴿يَسْأَلُونَكَ كَانَتْ حَقًّا﴾ مستقص في السؤال ﴿عَنهَا﴾ فتعلم وقتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ فالله وحده يعلم وقتها ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن علمها خاص بالله تعالى.

[١٨٨] ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ بان يملكني إياه بالإعطاء والإلهام ﴿ولو كنت أعلم الغيب﴾ ما غاب عن الحواس، أي إذا كنت أعلمه بدون تعليم الله لي ﴿لاستكثر من الخير﴾ أي طلبت لنفسي خيراً كثيراً ﴿وما مسني السوء﴾ لأنني كنت أتجنب مواقع السوء ﴿إن أنا﴾ ما أنا ﴿إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ لأنهم المنتفعون بالإنذار والبشارة.

[١٨٩] ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ آدم ﷺ لأنه أول الخلق ﴿وجعل منها﴾ من جنس تلك النفس ﴿زوجها﴾ حواء ﴿ليسكن﴾ الرجل ﴿إليها﴾ إلى زوجته سكون الزوج إلى زوجته ﴿فلما تغشاهما﴾ جامعها ﴿حملت﴾ المرأة ﴿حماً خفيفاً﴾ لأن النطفة خفيفة ﴿فمرّت به﴾ أي استمرت المرأة بالحمل لأنه خفيف فتجيء وتذهب كالسابق ﴿فلما أثقلت﴾ المرأة بكبر الحمل ﴿دعوا الله ربهما﴾ الزوجان ﴿لئن آتيتنا صالحاً﴾ ولداً صالحاً ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ على هذه النعمة.

[١٩٠] ﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له﴾ لله ﴿شركاء﴾ بأن أشركوا بالله ﴿فيما آتاهما﴾ الله، فسموا أولادهم عبد العزى وعبد اللات ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ إنه أعلى من أن يكون له شريك.

[١٩١] ﴿أيشركون﴾ مع الله ﴿ما﴾ صنماً ﴿لا يخلق شيئاً﴾

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سْتَعْتَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَفِّرَنَّ مِنَ الشُّرْكِ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَبَشِرْ كَمَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَلْبَتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تَنْظُرُوا

وهم﴾ تلك الأصنام ﴿يخلقون﴾ فإن الصنم ينحته الإنسان والاستفهام للإنكار.

[١٩٢] ﴿ولا يستطيعون﴾ الأصنام ﴿لهم﴾ لعبدتها ﴿نصرأ﴾ فإن الصنم لا ينصر أحداً ﴿ولا أنفسهم ينصرون﴾ إذ لا يتمكن الصنم من دفع الأذى عن نفسه.

[١٩٣] ﴿وإن تدعوهم﴾ أي تدعوا المشركين، أيها المسلمون ﴿إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون﴾ ساكتون فإنهم معاندون.

[١٩٤] ﴿إن الذين تدعون من دون الله﴾ بأن تجعلوهم آلهة ﴿عباداً أمثالكم﴾ فإن كل شيء في الكون عبد ومملوك لله ﴿فادعوههم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾ بأنهم آلهة.

[١٩٥] ﴿ألهم﴾ استفهام إنكار، والضمير للأصنام ﴿أرجل يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون﴾ يأخذون ويعملون ﴿بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها﴾ أي لا حواس لهم فأنتم أفضل منهم، فكيف جعلتموهم شركاء لله ﴿قل ادعوا شركاءكم﴾ أي الآلهة المزعومة ﴿ثم كيدون﴾ أي امكروا أنتم وآلهتكم للخلاص مني ﴿فلا تنظرون﴾ أي لا تمهلوني، وهذا تحد لهم وبيان أن الله حافظ لي.

[١٩٦] ﴿إِنْ وَلِيَ﴾ الذي يتولى أموري ﴿الله الذي نزل الكتاب﴾ القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ من عباده .

[١٩٧] ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ من الأصنام ﴿لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون﴾ فالصنم لا ينصر عباده ولا نفسه .

[١٩٨] ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي المشركين ﴿إلى الهدى لا يسمعون﴾ سماع انتفاع ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يصرون﴾ إذ لا يعتبرون بالنظر فحالهم حال الأعمى .

[١٩٩] ﴿خُذْ الْعَفْوَ﴾ اعف عن الناس ، أو خذ عفو أموال الناس ﴿وأمر بالعرف﴾ المعروف المستحسن عقلاً و شراً ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ قابل سفهم بالحلم .

[٢٠٠] ﴿وَأَمَّا﴾ (إن) شرطية و(ما) زائدة ﴿ينزعجك﴾ الشيطان نزغ ﴿أي يوسوس الشيطان بوسوسة﴾ فاستعد بالله ﴿التجأ إليه من شر الشيطان﴾ إنه سميع عليم .

[٢٠١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ اجتنبوا المعاصي ﴿إذا مسهم طائف﴾ أي خاطر يأتي إلى ذهنهم ﴿من﴾ قبل ﴿الشيطان تذكروا﴾ الله سبحانه ﴿فإذا هم مبصرون﴾ للرشد فلا يتبعون الشيطان .

[٢٠٢] ﴿وَأَمَّا﴾ (إخوانهم) أي إخوان الشياطين ، وهم الكفار والعصاة ، إذا مسهم طائف ﴿يمدونهم﴾ أي يمدون الشياطين باتباع تلك الوسوسة ﴿في الغي ثم لا يقصرون﴾ أي لا يرجعون عن الغي بل يستمرون في اتباع وسوسة الشيطان .

[٢٠٣] ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ يا رسول الله ﴿بآية﴾ بمعجزة اقترحها الكفار ﴿قالوا لولا اجتبتنا﴾ أي لماذا لم تختار هذه المعجزة المقترحة بأن تأتي بها ﴿قل إنما أتبع ما يوحى إلي﴾ فلا أتى بالمعجزة من عندي وإنما أتى بما يوحى الله إلي ﴿من ربي هذا بصائر﴾ دلائل تبصر القلوب ، فتكفي دليلاً ، وأية حاجة إلى المعجزة التي تقترحونها ﴿من ربكم وهدي ورحمة لقوم يؤمنون﴾ .

[٢٠٤] ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ الاستماع بسكوت ﴿لعلكم ترحمون﴾ .

[٢٠٥] ﴿وَإِذَا ذَكَرَ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ في قلبك ﴿تضرعاً﴾ بضراعة وخشوع ﴿وخيفة﴾ خائفاً من عذاب الله ﴿ودون الجهر من القول﴾ أي فوق السر وأقل من الجهر الرفيع ﴿بالغدو﴾ صباحاً ﴿والأصال﴾ جمع أصيل بمعنى العصر ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر ربك .

[٢٠٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ هم الملائكة أي بالقرب الشرفي منه تعالى ﴿لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه﴾ يتزهدون عما لا يليق به ﴿وله يسجدون﴾ خضوعاً وتذلاً .

إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾



## ٨: سورة الأنفال

مدنية آياتها خمس وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿يَسْأَلُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ﴾ حكم ﴿الأنفال﴾ وهي ما أخذ عن دار الحرب بغير قتال، وما أشبهه ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ ولمن قام مقامه من الأئمة المعصومين ﴿فاتقوا الله﴾ ولا تجعلوا الأنفال في سبيل آخر ﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي الحالة التي بينكم فلا تفسدوها ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ فإن الإيمان يقتضي الصلاح.

[٢] ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ خافت لمجرد ذكره سبحانه، لأن عظمته ملأت نفوسهم ﴿وإذا تليت﴾ قرأت ﴿عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ فإن الملكة تنقوى بالتكرار ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ يفوضون أمورهم إليه تعالى.

[٣ - ٤] ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ أولئك هم المؤمنون حقاً ﴿إيماناً حقاً﴾ لهم درجات عند ربهم ﴿في الجنة﴾ ومغفرة ﴿غفران لما بدر منهم من السيئات﴾ ورزق كريم ﴿مع الكرامة والتعظيم﴾.

[٥] ﴿كما﴾ أي جعل الله الأنفال لك، وإن كرهوا كما

﴿أخرجك﴾ الله يا رسول الله ﴿ربك من بيتك﴾ من المدينة لأجل الجهاد ﴿بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ يكرهون الحرب لمشقته.

[٦] ﴿يجادلونك﴾ أي المسلمون الذين خافوا من القتال ﴿في الحق بعد ما تبين﴾ أنه حق لما ظهر لهم من صحة قولك وصدقك ﴿كانما يساقون إلى الموت﴾ فإنهم كرهوا أن يحاربوا في غزوة بدر كراهة مثل كراهة سياقتهم إلى الموت ﴿وهم ينظرون﴾ في حالة أنهم يرون الموت بعينهم.

[٧] ﴿وإذا يعدكم الله﴾ وعداً حسناً ﴿إحدى الطائفتين﴾ إما العير الآتي من الشام ليغنموه أو النفير إلى الحرب مع قريش ﴿أنها﴾ أي إحداهما ﴿لكم﴾ إما تغنمون أو تنتصرون ﴿وتودون﴾ تحبون ﴿أن غير ذات الشوكة﴾ الأبهة والعظمة، وغير ذات الشوكة هو العير ﴿تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق﴾ يشبهه ﴿بكلماته﴾ السابقة التي وعدكم من نصرة الإسلام ﴿و﴾ يريد الله أن ﴿يقطع دابر الكافرين﴾ أي يستأصلهم ويهزمهم عن آخرهم.

[٨] ﴿ليحق﴾ الله ﴿الحق﴾ بسبب المحاربة ﴿ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ إحقاق الحق.

## سُورَةُ الْاَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ  
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ  
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ  
مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾  
يَجِدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ  
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا  
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ  
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ  
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

[٩] ﴿إِذْ﴾ متعلق بـ (يحق) أي ذلك حال استجرتكم بالله في غزوة بدر ﴿تستغيثون ربكم فاستجاب﴾ أجاب الله ﴿لكم﴾ قائلاً ﴿أتى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ بعض ردف بعض أتوا لنصرتكم .

[١٠] ﴿وما جعله الله﴾ أي إمداد الملائكة ﴿إلا بشري﴾ بشارة لكم بالنصر ﴿ولتطمئن به﴾ أي بالنصر ﴿قلوبكم﴾ فإن الإنسان إذا عرف أن له مدداً مطمئن قلبه ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ لا من العدد والعدد والملائكة ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ .

[١١] ﴿إِذْ﴾ بدل من (إذ يعدكم) ﴿يفغشيكم النعاس﴾ يغلبكم النوم ﴿أمنة منه﴾ أماناً من الله، إذ الأمن يقدر على النوم أما الخائف فلا تغمض له عين ﴿وينزل عليكم من السماء ماء﴾ المطر، فقد جنبوا في الليلة ولم يكن لهم ماء للشرب والغسل، وكان محلهم رملياً رخواً يحتاج إلى الماء ليقوى، فأنزله الله المطر ﴿ليطهركم به﴾ أي بالماء من لوث الجنابة ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ إما المراد به الجنابة، أو وسوسته حيث وسوس إليهم أنهم على باطل، وإلا فلماذا الجنابة وعدم الماء ﴿وليربط﴾ ليشد الله ﴿على قلوبكم﴾ بأن تعلموا أنه يلطف بكم ﴿ويثبت به الأقدام﴾ في الأرض الرملية، إذ الماء يلبد الأرض .

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يَفْغَشِيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ فَبِهِ لَآ مَتَحَرِّفًا لِقَالِ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَيْنَا فَتَنَّهُ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

[١٢] ﴿إِذْ﴾ متعلق بـ (يثبت) ﴿يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم﴾ بالنصر ﴿فثبتوا الذين آمنوا﴾ قووا قلوبهم وبشروهم بالنصر ﴿سألني في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ الخوف من المؤمنين ﴿فاصربوا﴾ الكفار ﴿فوق الأعناق﴾ أي الرؤوس ﴿واصربوا منهم كل بنان﴾ أصابع اليد والرجل فإنه يورث الوجع الشديد وشل قوى الخصم .

[١٣] ﴿ذلك﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ في الدنيا والآخرة .

[١٤] ﴿ذلكم﴾ العقاب أيها الكفار ﴿فذوقوه﴾ في الدنيا ﴿وأن للكافرين عذاب النار﴾ في الآخرة .

[١٥] ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً﴾ متدائنين لقتالكم ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ فلا تنهزموا .

[١٦] ﴿ومن يولهم يومئذ﴾ وقت الزحف ﴿دبره﴾ بأن أعطاهم خلفه للفرار ﴿إلا متحرفاً﴾ يريد التوجه إلى ناحية أخرى ﴿لقتال﴾ لا انه يريد الفرار ﴿أو متحيزاً﴾ منحازاً قاصداً ﴿إلى فئة﴾ جماعة ليقوى بهم حال الحرب ﴿فقد باء﴾ رجع حال فراره ﴿بغضب من الله﴾ يصحبه غضب الله عليه ﴿وماواه﴾ محله ﴿جهنم وبئس المصير﴾ لأنه مصير سيئ .

[١٧] ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ﴾ في بدر، بقوتكم ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ قَتَلَهُمْ﴾ بنصرته لكم ﴿وَمَا رَمَيْتُمْ﴾ فإن الرمي صورة كان لك ﴿إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى﴾ أما الحقيقة فالله كان هو الرامي لإبادتهم، فعل ذلك ليظهر المشركين ﴿وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يمتحنهم ﴿مِنْ بَلَاءٍ﴾ امتحاناً ﴿حَسَنًا﴾ فائدته لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لاستغاثتكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بكيفية نصرتمكم عليهم.

[١٨] الأمر ﴿ذَلِكُمْ﴾ الذي ذكرنا ﴿وَأَنْ﴾ عطف على (ذلكم) ﴿اللَّهُ مُوْهِنُ الْكَافِرِينَ﴾ أي مكرهم.

[١٩] ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ تطلبوا الفتح والنصرة ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ في بدر، وهذا خطاب للمؤمنين، ثم صار التفات الكلام إلى الكفار بقوله ﴿وَأِنْ تَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا﴾ إلى حرب المسلمين ﴿نَعُدُّكُمْ﴾ إلى نصرهم ﴿وَلَنْ نَغْنِيَّ عَنْكُمْ فَتُكْمُ﴾ جماعتكم ﴿شَيْئًا﴾ فإن الله ينصر دينه ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ فتتكم أيها الكفار ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[٢٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ﴾ أي لا تعرضوا عن أوامر الرسول ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ كلامه.

[٢١] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ الْكُفَّارُ الَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ لا يعملون بما سمعوا.

[٢٢] ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ﴾ ما يذب على الأرض ﴿عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبِكْمُ﴾ أي الذي لا يسمع سماع فهم ولا يتمكن أن يتكلم ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحق، والمراد بشر الدواب الكفار، لأنهم أسوأ حيث أبطلوا فوائد سمعهم ولسانهم فلا يسمعون الحق ولا يقولون الحق.

[٢٣] ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ بأن أفهمهم الحق لطفاً بهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ حال عنادهم ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الحق جسماً ﴿وَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾ قلباً.

[٢٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا﴾ أجيبوا ﴿لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ فإن في الإسلام الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْإِنْسَانِ وَقَلْبُهُ﴾ حتى أنه يريد قلبه شيئاً فلا تطيعه جوارحه، وهذا دليل على شدة سلطة الله تعالى على الإنسان فهو مطلع بمكنونات قلوبكم ﴿وَأَنَّهُ إِلَهُ﴾ تعالى ﴿تَحْشَرُونَ﴾ تجمعون في الآخرة.

[٢٥] ﴿وَاتَّقُوا﴾ خافوا ﴿فِتْنَةً﴾ عذاباً ﴿لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ فإن العذاب إذا جاء يشمل الظالم كفاعل المنكر وغيره كالساكت عن النهي عن المنكر ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ فلا تعرضوا أنفسكم لعقابه.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَلَاءٍ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشَرُونَ ﴿١٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾

[٢٦] ﴿وَاذْكُرُوا﴾ تذكروا ﴿إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ حال ما قبل الهجرة ﴿مُسْتَضْعَفُونَ﴾ لقریش ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مكة ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ يأخذوكم بسرعة لأجل التعذيب كما فعلوا ببلال وغيره ﴿فَأَوَّكُمْ﴾ جعل لكم مأوى في المدينة ﴿وَأَيَّدَكُمْ﴾ قواكم ﴿بِنَصْرِهِ﴾ على الكفار ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ بعد أن كنتم في حالة الفقر في مكة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

[٢٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ بعدم الإتيان بشيء من الدين، إذ الدين أمانة الله والرسول ﴿وَلَا تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ فيما بينكم ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قبح الخيانة.

[٢٨] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ امتحان فهل تطيعون الله فيهما أم لا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ إذا وفيتم بالأمانة.

[٢٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي تخافوه فتعملون بأوامره ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا﴾ ما تفرقون به بين الحق والباطل، إذ الملكة إنما تحصل بالتقوى ﴿وَيُكَفِّرْ﴾ يمحي ﴿عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يستر عليكم والستر غير المحو ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

[٣٠] ﴿وَإِذْ﴾ اذكر يا رسول الله زمان ﴿يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يحتالون في مكة لأجل إيذائك ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ بالوثاق والأغلال والحبس ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ يعلمهم بالتدبير وعلاج الأمور.

[٣١] ﴿وَإِذَا تَنَلَّى﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الكفار ﴿آيَاتِنَا﴾ آيات القرآن ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا﴾ بأذاننا ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ فليس القرآن معجزاً ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي قصصهم الخرافية.

[٣٢] ﴿وَإِذْ﴾ اذكر يا رسول الله ﴿قَالُوا﴾ الكفار ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا﴾ القرآن، وأول بقصة الغدير حيث نصب الرسول ﷺ علياً عليه السلام خليفة وإماماً من بعده ﴿هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما أمطرت على قوم لوط ﴿أَوْ أَتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم.

[٣٣] ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ فرحمة بك لا يعذب قومك ولو كانوا كفاراً ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فإن بعض كفار مكة كانوا يعتقدون بالله ويستغفرونه، أو المراد وجود بعض المؤمنين المستغفرين فيهم.

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَتَاوَنَكُمْ وَاتَّيَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ وَوَرَّرَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ أَنْتَ إِثْنَانِ عَلَيْهِمَا إِلَهْنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِّنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنَزِّلْ عَلَيْنَا بَعْثًا مِّنَ الْأَشْيَاءِ ﴿٣٢﴾ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٤] ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٥] ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيدَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [٣٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [٣٧] ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٣٨] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٣٩] ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّهُ تَوَلَّوْا﴾ [٤٠] ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ [٤١]

[٣٥] ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ أي ما كان يسميه الكفارة صلاة ﴿عند البيت﴾ الحرام ﴿إلا مكاء﴾ صغيراً ﴿وتصدية﴾ تصفيقاً ﴿فذوقوا العذاب﴾ أي السيف يوم بدر، أو عذاب الآخرة ﴿بما كنتم تكفرون﴾ بسبب كفركم.

[٣٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي كفروا بآلهم ليصدوا ﴿يمنعوا﴾ عن سبيل الله ﴿عن دين الله﴾ عن دين المسلمين ﴿ثم تكون﴾ الأموال ﴿عليهم حسرة﴾ أسباب حسرة لأنهم لا يغلبون المسلمين ويعاقبون في الآخرة ﴿ثم يغلبون﴾ في الحرب ﴿والذين كفروا﴾ ولم يسلموا ﴿إلى جهنم يحشرون﴾ يجمعون هنالك في العذاب.

[٣٧] ﴿وإنما يمتحن الله الناس﴾ بتلك الامتحانات المتقدمة ﴿ليميز الله الخبيث﴾ المشرك والعاصي ﴿من الطيب﴾ المؤمن المطيع ﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض﴾ بجمعهم ﴿فيركمه﴾ يجمعه كالركام ﴿جميعاً فيجعله في

جهنم أولئك هم الخاسرون﴾ الذين خسروا أنفسهم.

[٣٨] ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا﴾ عن الكفر ﴿يغفر لهم ما قد سلف﴾ من الكفر والعصيان لأن الإسلام يجب ما قبله ﴿وإن يعودوا﴾ على كفرهم بأن يستمروا عليه، أو إلى حرب الرسول ﷺ ﴿فقد مضت سنة الأولين﴾ أي دأب الله بالتدمير لمن استمر على الكفر والعصيان.

[٣٩] ﴿وقاتلوهم﴾ أيها المسلمون ﴿حتى لا تكون فتنة﴾ أي لا يوجد في البلاد شرك ﴿ويكون الدين﴾ الطريقة ﴿كله﴾ لله. ﴿بأن تضمحل الأديان الباطلة﴾ فإن انتهوا ﴿من الكفر﴾ فإن الله بما يعملون بصير ﴿فيجازيهم على أعمالهم﴾.

[٤٠] ﴿وإن تولوا﴾ أعرضوا ﴿فاعلموا أن الله مولاكم﴾ يتولى شؤونكم فلا تخشوهم أيها المسلمون ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ الذي ينصركم على أعدائكم.

[٤١] ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الفوائد سواء أخذتموه من الكفار، أم غير ذلك كأرباح الاكتساب ﴿فَإِنْ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾ يصرف في ما أمر الله به ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَأَقْرَبَاءِ الرُّسُولِ﴾ وهم الإمام عليه السلام والسادة ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في طريقه، وهذه الطوائف من السادة ﴿إِنْ كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ﴾ أي أعطوا الخمس إن تؤمنون بالله ﴿وَوُعد﴾ بـ ﴿مَا أَنزَلْنَا﴾ من الفتح والآيات ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد صلى الله عليه وآله ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ الذي ميز الله فيه الحق من الباطل وهو يوم بدر ﴿يَوْمَ التَّقِيَّةِ الْجَمْعَانِ﴾ تلاقى الكفار والمسلمون ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصركم.

[٤٢] ﴿إِذْ﴾ بدل من (يوم الفرقان) ﴿أَنتُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿بِالْعُدُوِّ﴾ هي بمعنى شفير الوادي ﴿الدُّنْيَا﴾ أي القرية من المدينة ﴿وَهُمُ﴾ الكفار ﴿بِالْعُدُوِّ الْقَصْوَىٰ﴾ جانبه الأبعد من المدينة ﴿وَالرَّكْبِ﴾ وهو العير<sup>(١)</sup> الذي جاء من الشام إلى المدينة وندب النبي صلى الله عليه وآله أصحابه لغزوه ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ يعني ساحل البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والكفار للقتال ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ لعلكم لا تخرجون لما تشاهدون من ضعفكم وقوتهم ﴿وَلَكِنْ﴾ الله جمعكم بلا ميعاد ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ﴾ أي ينفذ ﴿أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي كائناً لا محالة وهو نصركم ﴿لِيَهْلِكَ﴾ بدل من (ليقضي)

﴿مَنْ هَلَكَ﴾ بالكفر ﴿عَنْ بَيْتِنَا﴾ بعد إقامة الحجة عليه بما رأى في بدر من الآيات ﴿وَيُحْيِي﴾ بالإيمان ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِنَا﴾ وإن الله لسميع عليم.

[٤٣] ﴿إِذْ يَرْيَكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ رأى النبي صلى الله عليه وآله الكفار في منامه جماعة قليلة فأخبر أصحابه ﴿وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا﴾ بأن رآهم النبي صلى الله عليه وآله كثيراً فأخبر أصحابه بكثرتهم ﴿لَفَشَلْتُمْ﴾ خوفاً منهم ﴿وَلَتَنَازَعَنَّ فِي الْأَمْرِ﴾ أمر القتال هل تقدمون أم لا ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ﴾ سلمكم من الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما في القلوب.

[٤٤] ﴿وَإِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ﴾ أي إن الله أراكم الكفار عند الاصطفاف ﴿إِذْ التَّقِيَّةِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ حتى ظن المسلمون أنهم بين سبعين ومائة ﴿وَيَقْلَلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ ورأى الكفار المسلمين قليلاً أيضاً وذلك حتى تتجرأ كل طائفة في قتال الأخرى ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ وإلى الله ترجع الأمور ﴿فَإِنْ اخْتَارَ كُلُّ أَمْرٍ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَىٰ﴾.

[٤٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ أي جماعة كافرة ﴿فَانْتَبِهُوا﴾ لقتالهم ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تنظفرون.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيَّةِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقَصْوَىٰ وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِلَافَ لَكُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِنَا وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْتِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إِذْ يَرْيَكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعَنَّ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وَإِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ إِذْ التَّقِيَّةِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلَلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاَنْتَبِهُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[٤٦] ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ دولتكم، شبهت بالريح لأن لكل واحد منهما نفوذاً وحركة واسعة ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ .  
 [٤٧] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ بلادهم، وهم كفار قريش ﴿بَطْرًا﴾ فخرًا ﴿وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ أي رياءً ليثني الناس عليهم بالشجاعة ﴿وَيَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ إحاطة علم وقدره فيجازيهم بما عملوا .

[٤٨] ﴿وَإِذْ أَذَكَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ من الكفر ومحاربة الرسول ﷺ ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ أي لا أحد يغلبكم أيها الكفار ﴿وَإِنِّي جَارٌّ نَاصِرٌ ﴿لَكُمْ﴾ فلما تراءت ﴿تَلَاقَتِ ﴿الْفِئْتَانُ﴾ المسلمون والكفار ﴿نَكَصَ﴾ رجع الشيطان ﴿عَلَى عَقْبِيهِ﴾ عقبى رجله كما يفعله المتقهقر، فإن الشيطان تصور بصورة سراقة وأخذ اللواء وغش الكفار بكلامه ثم لما رأى الملائكة ألقى العلم وشرذ ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ أيها الكفار ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من الملائكة النازلين لنصرة المسلمين ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يعذبني على أيدي الملائكة ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

[٤٩] ﴿إِذْ أَذَكَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك في الإسلام ﴿غُرٌّ﴾ خدع

﴿هُؤُلَاءِ﴾ المسلمين ﴿دِينَهُمْ﴾ فإن دينهم أوجب أن يخرجوا إلى الكفار مع قلة المسلمين ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ﴾ لا يغلب ﴿حَكِيمٌ﴾ أي يفعل حسب المصلحة .  
 [٥٠] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ أيها الرائي ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾ يقبض أرواح ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ في بدر ﴿يَضْرِبُونَ﴾ أي في حال كون الملائكة يضربون ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ ويقولون لهم ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي المحرق .

[٥١] ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِ﴾ سبب ﴿مَا قَدَمْتُ أَيْدِيكُمْ﴾ من الكفر والعصيان ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ بذي ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ .

[٥٢] ﴿كَذَّابٌ﴾ أي دأب وعادة هؤلاء الكفار مثل دأب ﴿أَلْ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من سائر الأمم الكافرة ﴿كَفَرُوا﴾ بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ﴿كَمَا أَخَذَ كَفَارَ مَكَّةَ﴾ إن الله قوي شديد العقاب .

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ  
 وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
 خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ  
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَازِعُهُمْ لِمُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ  
 الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ  
 النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ  
 عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ  
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ  
 الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غُرْهُوْلَاءَ دِينِهِمْ  
 وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾  
 وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ  
 وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ  
 بِمَا قَدَمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾  
 كَذَّابٌ أَلْ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
 فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

[٥٣] ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب للكفار ﴿بِ﴾ سبب ﴿أَنَّ﴾ الله لم يك مغيراً ﴿مِبدلاً﴾ نعمة أنعمها على قوم ﴿بِ﴾ النعمة ﴿حتى﴾ يغيثوا ما بأنفسهم ﴿أي﴾ ما بهم من حال إلى حال أسوأ كما بدل الكفار حالهم السيئ إلى حال أسوأ هو محاربة الإسلام ﴿وَأَنَّ﴾ الله سميع عليم .

[٥٤] ﴿كُذِّبَ﴾ آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم ﴿بعد عملهم بالمعاصي﴾ فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل ﴿من﴾ الأمم المكذبة ﴿كانوا﴾ ظالمين ﴿لأنفسهم﴾ حيث عصوا وعادوا الأنبياء ﷺ .

[٥٥] ﴿إِنَّ﴾ شر الذواب ﴿أي﴾ الأسوأ من كل دابة ﴿عند﴾ الله الذين كفروا ﴿خبر﴾ (إن) وهم شر من الدواب لأنهم عطلوا عقولهم ﴿فهم﴾ لا يؤمنون .

[٥٦] ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من (الذين) ﴿عاهدت منهم﴾ معاهدة عدم الاعتداء وهم بني قريظة عاهدوا النبي ﷺ مكرراً ثم نقضوا ﴿ثم﴾ ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ﴿نقض العهد﴾ .

[٥٧] ﴿فَإِذَا﴾ (إن) الشرطية و (ما) الزائدة ﴿تثقفتم﴾ تدركنهم ﴿في الحرب﴾ فشرذ بهم ﴿أي﴾ نكل بسبب معاقبتهم ﴿من خلفهم﴾ من الكفرة فإن معاقبة المجرم توجب عبرة سائر الناس حتى لا يجرموا ﴿لعلهم﴾ أي لعل من خلفهم ﴿يذكرون﴾ يتعظون .

[٥٨] ﴿وَأَمَّا﴾ وإن ﴿تخافن﴾ يا رسول الله ﴿من قوم خيانة﴾ بأن ظهرت علاماتها بعد المعاهدة ﴿فانذ﴾ اطرح عهدهم ﴿إليهم﴾ على سواء ﴿مستوى أنت وهم﴾ فكما نقضوا عهذك أعلمهم أن لا عهد بينك وبينهم حتى لا يتهموك بالخيانة ﴿إن﴾ الله لا يحب الخائنين ﴿فلا تفعل ما يوهم الخيانة﴾ .

[٥٩] ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ﴾ ولا يظن ﴿الَّذِينَ﴾ كفروا سبقوا ﴿أي﴾ أنهم فاتوا الله فلا يتمكن من إدراكهم، كمن يسبق في الركض من يريد أخذه، ف ﴿إنهم﴾ لا يعجزون ﴿الله﴾ بل يقدر على أخذهم مهما تصوروا أنهم خرجوا عن قبضة الله .

[٦٠] ﴿وَأَعَدُوا لَهُمْ﴾ لحرب الكفار ﴿ما استطعتم من قوة﴾ قوة العلم والسلاح وغيرها ﴿ومن رباط الخيل﴾ أي ما يربط لأجل الجهاد ﴿ترهبون به﴾ تخوفون بالخيل ﴿عدو الله﴾ كفار مكة ﴿و﴾ ترهبون ﴿عدوكم﴾ وآخرين ﴿سائر الكفار﴾ من دونهم ﴿أي﴾ دون كفار مكة عداوة لكم ﴿لا تعلمونهم﴾ أي لا تعرفون سائر الكفار بأعينهم ﴿الله يعلمهم﴾ وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف ﴿أي﴾ يرد جزاؤه ﴿إليكم﴾ وأنتم لا تظلمون ﴿بنقص أجركم﴾ .

[٦١] ﴿وَأَن جَنَحُوا﴾ مال الكفار ﴿للسلم﴾ للصالح ﴿فأجنح لها﴾ وتوكل على الله إنه هو السميع العليم .

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِذَا تَثَقَّفْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْنَاهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَعَلَّهِمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّا تَخَافُفْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَإِنِذُوا لَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَائِزِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعَدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَأَمَّا تَتُنَفَّقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾



[٦٢] ﴿وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي إِذْكَ يَبْصُرُ، وَيَا لِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾﴾

لأجل تجميع قواهم ﴿فإن حسبك الله﴾ هو يكفيك شرهم ﴿هو الذي أيدك﴾ قواك ﴿ينصره وبالمؤمنين﴾.

[٦٣] ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ مع أنهم كانوا قبل الإسلام من ألد الأعداء ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ بقدرته البالغة ﴿إنه عزيز حكيم﴾.

[٦٤] ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ يكفيك ﴿ومن اتبعك من المؤمنين﴾ بيان (من)، أي لا تهتم بمن لا يساعدك في الحرب.

[٦٥] ﴿يا أيها النبي حرض﴾ رغب ﴿المؤمنين على القتال﴾ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم ﴿بسبب أن الكفار ﴿قوم لا يفقهون﴾ أي لا يفهمون أنهم يحاربون الله والله ينتصر عليهم، أو لا يفقهون ثواب الآخرة فليست عزيמתهم شديدة﴾.

[٦٦] ﴿والآن﴾ وبعد أن كثر المسلمون ولم يكن بضائرهم كالمسلمين الأولين ﴿خفف الله عنكم﴾ فلم يوجب الجهاد إذ كان المسلمون عشر الكفار ﴿وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ ضعف إيمان ﴿فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾.

[٦٧] ﴿وما كان﴾ لا يحل ﴿لنبي أن يكون له أسرى﴾ بأن ينهي الحرب بسرعة ليأخذ الكفار أسرى لأجل الاسترقاق وأخذ

البديل منهم ﴿حتى يشن في الأرض﴾ أي يبالغ في قتل المشركين وذلك لتقليلهم حتى لا تستمر المؤامرات والحروب ضد الرسول ﷺ<sup>(١)</sup> ﴿تريدون﴾ أيها المسلمون ﴿عرض الدنيا﴾ مال الدنيا الذي هو بمعرض الزوال ﴿والله يريد الآخرة﴾ فإن في ذلك قوة للمسلمين وتوسيع نطاق الآخرة بين الناس ﴿والله عزيز حكيم﴾.

[٦٨] ﴿لولا كتاب﴾ حكم ﴿من الله سبق﴾ بأن لا يعذب الناس إلا بعد بيان الحكم ﴿لمسكم﴾ أي أصابكم أيها المسلمون ﴿فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ لأن ذلك سبب عدم شوكة الإسلام.

[٦٩] ﴿فكلوا مما غنمتم﴾ من الفداء وسائر الغنائم ﴿حلالاً﴾ شرعاً ﴿طيباً﴾ تميل إليه النفس ﴿واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾.

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي إِذْكَ يَبْصُرُ، وَيَا لِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾﴾

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي إِذْكَ يَبْصُرُ، وَيَا لِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾﴾

[٧٠] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ الذين أسره الرسول ﷺ ﴿إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ بأن تؤمنوا ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ يعطكم ﴿خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[٧١] ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا﴾ الأسرى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ بأن يخونوك ثانياً ﴿فَ﴾ لا يهمتك إذ ﴿قَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ بأن كفروا وجاءوا لحربك في بدر ﴿فَأَمَّا مَنِ﴾ أي تمكن من القضاء عليهم يوم بدر ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

[٧٢] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ أهل المدينة الذين أعطوا السكنى للمهاجرين ﴿وَنَصَرُوا﴾ المسلمين ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يتولى بعضهم بعضاً ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهِاجِرُوا مَالَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ لأنهم لم يهاجروا فلستم أنتم أولياؤهم ﴿حَتَّى يَهِاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ﴾ أي طلب المؤمنون غير المهاجرين نصرتكم لهم على الكفار ﴿فِي الدِّينِ﴾ فعليكم النصر ﴿أَيِ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْصُرُوهُمْ﴾ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿أَيِ مَعَاهِدَةٍ﴾ عدم القتال فلا تنصروا المسلمين غير المهاجرين إذا وقع بينهم وبين المعاهدين مناوشات ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

يَتَأْتِي النَّبِيَّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهِاجِرُوا مَالَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهِاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

[٧٣] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوهُ﴾ أي إن لا يتولى بعضهم بعضاً أيها المؤمنون ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ﴾ محنة لأن المسلمين إذا لم يشد بعضهم بعضاً تقع الفتن والفساد لغلبة المفسدين على الأرض ﴿فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾.

[٧٤] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل مكة ﴿وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ من أهل المدينة ﴿وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم حققوا جميع أوامر الله ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ مع الكرامة.

[٧٥] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ﴾ أي بعد فتح مكة ﴿وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ من جملتكم في كل الأحكام ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ أي الأقرباء ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ حكم الله، والأولوية في كل شيء من الإرث وغيره ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

## ٩: سورة التوبة

مدنية آياتها مائة وتسع وعشرون

[١ - ٢] ﴿براءة﴾ أي انقطاع عصمة وأمن ﴿من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ فلا عهد بعد الآن بينكم وبينهم<sup>(١)</sup> ﴿فسبحوا﴾ أي سبوا أيها المشركون ﴿في الأرض﴾ في أمن وسلام ﴿أربعة أشهر﴾ فقط، وبعده لا عهد ولا أمان ﴿واعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ أي لا تتمكنون من تعجيزه حتى لا يقدر على أخذكم ﴿و﴾ اعلموا ﴿أن الله مخزي الكافرين﴾ مذلهم في الدارين .

[٣] ﴿وإذ أن﴾ إعلام ﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ فإن الإعلام صار في هذا اليوم على لسان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وهذا مقابل العمرة التي تسمى بالحج الأصغر ﴿أن الله بريء من المشركين﴾ فليسوا بعد هذا تحت الحماية والمعاهدة ﴿ورسوله﴾ بريء منهم ﴿فإن تبتم﴾ أيها المشركون من الشرك ﴿فهو خير لكم وإن توليتهم﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله﴾ لا تتمكنون من تعجيزه ﴿وبشر الذين كفروا بعذاب اليم﴾ مؤلم .

[٤] ﴿إلا﴾ استثناء من (براءة) ﴿الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم﴾ من شروط العهد ﴿شيئاً ولم يظاهروا﴾ لم يعاونوا الكفار ﴿عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدهم إلى مدينتهم﴾ المقررة ﴿إن الله يحب المتقين﴾ الذين لا ينقضون العهد .

[٥] ﴿فإذا أنسلخ﴾ خرج كما ينسلخ المذبوح عن جلده ﴿الأشهر الحرم﴾ رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، أو المراد الأشهر الأربعة مدة الأمان ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وبأسر﴾ بالأسر ﴿واحصروهم﴾ في أماكنهم بالحبس عن التحرك ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ أي بكل طريق لأجل المحاربة معهم ﴿فإن تابوا﴾ عن الكفر والعصيان ﴿واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ دعوهم ولا تعرضوا لهم لأنهم أسلموا ﴿إن الله غفور رحيم﴾ .

[٦] ﴿وإن أحد من المشركين﴾ الذين أمرت بقتالهم ﴿استجارك﴾ طلب منك الأمان ﴿فأجره﴾ آمنه ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ ويتدبره لعله يؤمن ﴿ثم أبلغه﴾ أوصله ﴿بأمنه﴾ موضع آمنه إن لم يسلم ﴿ذلك﴾ الأمن له حتى يسمع كلام الله ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿قوم لا يعلمون﴾ حقيقة الإيمان فلعلهم يقبلون إذا سمعوا كلام الله .

## سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ۖ ۝١ وَأَذِّنْ مَعَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ۚ إِن يَتَّبِعْتُمْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۖ ۝٣ فَإِذَا أَنْسَلَخْنَا الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ ۝٤ وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلُغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ۖ ۝٥

[٧] ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾  
مع أنهم ينوون الغدر من حين العهد ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ  
عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فَإِنْ بَنِي ضَمْرَةٌ دَخَلُوا عَهْدَ قُرَيْشٍ  
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ثُمَّ إِنْ قُرَيْشٌ نَقَضُوا عَهْدَ الرَّسُولِ ﷺ لَكِنْ  
بَنِي ضَمْرَةٌ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِإِيقَاتِهِمْ  
عَلَى عَهْدِهِمْ ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ فَمَا دَامَ اسْتِقَامُ  
الْمُعَاهَدُونَ ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ عَلَى الْوَفَاءِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ  
الْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ لَا يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ.

[٨] ﴿كَيْفَ﴾ يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ **﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾** أَيِ يَغْلِبُوا عَلَيْكُمْ **﴿لَا يَرْقُبُوا﴾** لَا يَرَاعُوا **﴿فِيكُمْ إِلَّا﴾** حَلْفًا **﴿وَلَا ذِمَّةً﴾** عَهْدًا **﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾** يَظْهَرُونَ لَكُمْ الْمَوَالَاةَ بِمَجْرَدِ اللَّفْظِ **﴿وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ﴾** مَا يَقُولُونَهُ، لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ مَنْطُوبَةٌ عَلَى الْغَدْرِ **﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾** خَارِجُونَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ مُتَمَرِّدُونَ عَنِ الْوَفَاءِ.

[٩] ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فَبَاعُوا الْقُرْآنَ وَالَّذِينَ،  
وَأَشْتَرُوا بِدَلَّةِ الْهَوَى وَالشَّهْوَةِ ﴿فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أَيِ  
مَنْعُوا النَّاسَ عَنْ دِينِ اللَّهِ ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ﴾ بَشَرٌ ﴿مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ﴾ .

[illegible]

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ  
رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا  
اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَغْنُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَحُبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾  
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْجُبُوا إِلَيْهِمْ إِلَّا  
وَلَا ذِمَّةَ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ  
فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا عِبَادَتَ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفُضِّدُوا  
عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّا نَهْمُ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا تَرْجُبُونَ  
فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَعَدُّونَ ﴿١٠﴾  
فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِذْهُمْ  
فِي الَّذِينَ وَتُفَصِّلِ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ تَكُونُوا  
إِيمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا  
أَيُّمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَمْنًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ  
﴿١٢﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا تَكُونُوا إِيْمَانُهُمْ وَهَمُّوْا  
بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً  
فَتَحْشُونَهُمْ فَلِلَّهِ الْحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

[١١] ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ عاملوهم معاملة الأخ ﴿وَنَفَضَلُ الْآيَاتِ﴾ نشرحها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لأن العالم هو الذي يستفيد من الآيات.

[١٢] ﴿وَأَن نَّكْثُوا﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ جمع يمين أي القسم ﴿مَن بَعْدَ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا﴾ فحوا وعبأوا ﴿فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكَفْرِ﴾ لأنهم نقضوا العهد، وإنما قال (أئمة) لأنهم الناقضون وسائر الكفار تبع لهم ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ إذ نقضوا اليمين فلا حرمة ليمينكم وعهدكم معهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ عن النقض والطعن.

[١٣] ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ﴾ تحريض على القتال ﴿قَوْمًا نَكَثُوا﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ وهم أهل مكة ﴿وَهَمَّوْا﴾ عزموا ﴿بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ حيث تشاوروا في دار الندوة ﴿وَهُمْ يَدْعُوكُمْ﴾ بالمحاربة ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فأنتم مدافعون ﴿أَنْتَخِشُونَهُمْ﴾ في قتالهم ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في إطاعة أمره بقتالهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

[١٤] ﴿قَاتِلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ تقتلونهم وتأسرونهم ﴿وَيَخْزِهِمْ﴾ يذلهم ﴿وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ﴾ كان الصدر قد مرض بما اعتلج فيه من الهم ﴿صُدُّورُ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾.

[١٥] ﴿وَيَذْهَبْ غِيظَ قُلُوبِهِمْ﴾ غيظهم وغضبهم على الكفار ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ من الكفار لأن القتال يسبب إسلام بعض الكفار فيتوب الله عليه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

[١٦] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتُمْ﴾ ظننتم ﴿أَنْ تَتْرَكُوا﴾ فلا تؤمروا بالقتال، وهذا خطاب للمسلمين حين كره بعضهم القتال ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ أي بعد لم يظهر علم الله في المجاهد وغير المجاهد ﴿وَالَّذِينَ﴾ الذين ﴿لَمْ يَتَّخِذُوا﴾ عطف على (جاهدوا) ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ﴾ ولا المؤمنين وليجة ﴿بطانة وأصدقاء من الكفار، أي انه يأمركم بالقتال ليظهر المجاهد المخلص من الفار الذي يصادق الكفار﴾ والله خير بما تعملون﴿.

[١٧] ﴿مَا كَانَ﴾ لا يجوز ﴿لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ﴾ في حال كونهم يشهدون ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ لان الله بريء من الكافر فكيف يجوز تعمير بيته ﴿أُولَئِكَ﴾ المشركون ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الحسنة، لأن الكفر يبطل الأعمال ﴿وفي النار هم

قَاتِلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيَخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورُهُمْ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيَذْهَبْ غِيظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ لَمَّا يَعْلَمِ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ أَمَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

خالدون﴾ دائمون.

[١٨] ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة﴾ أي المؤمن الجامع هذه الخصال يحق له عمارة المسجد ﴿ولم يخش﴾ في أمر الدين ﴿إلا الله﴾ لا المشرك الذي يخاف الأصنام ﴿فعسى أولئك﴾ المتصفون بالصفات الحسنة ﴿أن يكونوا من المهتدين﴾ إلى طريق الله، وإنما جاء بـ (عسى) لاحتمال ارتدادهم.

[١٩] ﴿أجعلتم﴾ استفهام إنكار فقد افتخر العباس بأنه يسقي الحاج وافتخر شيبة بأنه يعمر المسجد وافتخر أمير المؤمنين علي عليه السلام بأنه آمن بالله مخلصاً فنزلت الآية مفضلة للإمام عليه السلام ﴿سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون﴾ الساقى والمعمّر والمؤمن المجاهد ﴿عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين يظلمون أنفسهم بالتسوية بين الثلاثة بعد علمهم بالتفاوت.

[٢٠] ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة﴾ على من ليس كذلك ﴿عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ الظافرون بالثواب.

[٢١] ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ أُولِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا ءَلَكُفْرًا عَلَى ءَلِإِيمَانٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءِبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَءِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾

[٢٢] ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ أي انه تعالى راض عنهم ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿لهم فيها نعيم مقيم﴾ نعمة دائمة .

[٢٣] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ أُولِيَاءَ﴾ تتولونهم في خلاف الإسلام ﴿إن استحبوا الكفر﴾ اختاروه وأحبوه ﴿على الإيمان ومن يتولهم منكم﴾ بعد أن اختاروا الكفر ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ لأنفسهم حيث عرضوها على العقاب .

[٢٤] ﴿قُلْ إِن كَانَ ءِبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَءِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبوها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ رواجها بسبب اشتغالكم بطاعة الله ﴿ومساكن ترضونها﴾ اخترتموها مسكناً لكم ﴿أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ بأن قدمتم تلك على أوامر الله ﴿فتربصوا﴾ انتظروا ، تهديد لهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ بحكمه فيكم وعذابه عليكم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعة الله بعد تمام البينة .

[٢٥] ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ هي ثمانون كما ورد ﴿و﴾ في ﴿يوم حنين﴾ موضع قرب مكة ﴿إذا أعجبتكم كثرتكم﴾ كثرة المسلمين حتى قال بعضهم لن يغلب اليوم من قلة ﴿فلم تغن﴾ كثرتكم ﴿عنكم شيئاً﴾ إذ لم تفد الكثرة بل انهزموا ﴿وضاقت عليكم الأرض بما رحبت﴾ أي مع سعتها حيث لم يعلموا أين يفرون ﴿ثم وليتم﴾ العدو ظهوركم ﴿مدبرين﴾ منهزمين .

[٢٦] ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ السكون والطمأنينة ﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾ الذين بقوا مع الرسول ﷺ ﴿كعلي﴾ وأولاد عباس ﴿وأنزل جنوداً﴾ من الملائكة ﴿لم تروها وعذب﴾ الله ﴿الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿وذلك﴾ العذاب ﴿جزاء الكافرين﴾ .

[٢٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ أُولِيَاءَ﴾ تتولونهم في خلاف الإسلام ﴿إن استحبوا الكفر﴾ اختاروه وأحبوه ﴿على الإيمان ومن يتولهم منكم﴾ بعد أن اختاروا الكفر ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ لأنفسهم حيث عرضوها على العقاب .

[٢٨] ﴿قُلْ إِن كَانَ ءِبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَءِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبوها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ رواجها بسبب اشتغالكم بطاعة الله ﴿ومساكن ترضونها﴾ اخترتموها مسكناً لكم ﴿أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ بأن قدمتم تلك على أوامر الله ﴿فتربصوا﴾ انتظروا ، تهديد لهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ بحكمه فيكم وعذابه عليكم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعة الله بعد تمام البينة .

[٢٩] ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ هي ثمانون كما ورد ﴿و﴾ في ﴿يوم حنين﴾ موضع قرب مكة ﴿إذا أعجبتكم كثرتكم﴾ كثرة المسلمين حتى قال بعضهم لن يغلب اليوم من قلة ﴿فلم تغن﴾ كثرتكم ﴿عنكم شيئاً﴾ إذ لم تفد الكثرة بل انهزموا ﴿وضاقت عليكم الأرض بما رحبت﴾ أي مع سعتها حيث لم يعلموا أين يفرون ﴿ثم وليتم﴾ العدو ظهوركم ﴿مدبرين﴾ منهزمين .

[٣٠] ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ السكون والطمأنينة ﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾ الذين بقوا مع الرسول ﷺ ﴿كعلي﴾ وأولاد عباس ﴿وأنزل جنوداً﴾ من الملائكة ﴿لم تروها وعذب﴾ الله ﴿الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿وذلك﴾ العذاب ﴿جزاء الكافرين﴾ .

[٣١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ أُولِيَاءَ﴾ تتولونهم في خلاف الإسلام ﴿إن استحبوا الكفر﴾ اختاروه وأحبوه ﴿على الإيمان ومن يتولهم منكم﴾ بعد أن اختاروا الكفر ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ لأنفسهم حيث عرضوها على العقاب .

[٣٢] ﴿قُلْ إِن كَانَ ءِبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَءِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبوها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ رواجها بسبب اشتغالكم بطاعة الله ﴿ومساكن ترضونها﴾ اخترتموها مسكناً لكم ﴿أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ بأن قدمتم تلك على أوامر الله ﴿فتربصوا﴾ انتظروا ، تهديد لهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ بحكمه فيكم وعذابه عليكم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعة الله بعد تمام البينة .

[٣٣] ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ هي ثمانون كما ورد ﴿و﴾ في ﴿يوم حنين﴾ موضع قرب مكة ﴿إذا أعجبتكم كثرتكم﴾ كثرة المسلمين حتى قال بعضهم لن يغلب اليوم من قلة ﴿فلم تغن﴾ كثرتكم ﴿عنكم شيئاً﴾ إذ لم تفد الكثرة بل انهزموا ﴿وضاقت عليكم الأرض بما رحبت﴾ أي مع سعتها حيث لم يعلموا أين يفرون ﴿ثم وليتم﴾ العدو ظهوركم ﴿مدبرين﴾ منهزمين .

[٣٤] ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ السكون والطمأنينة ﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾ الذين بقوا مع الرسول ﷺ ﴿كعلي﴾ وأولاد عباس ﴿وأنزل جنوداً﴾ من الملائكة ﴿لم تروها وعذب﴾ الله ﴿الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿وذلك﴾ العذاب ﴿جزاء الكافرين﴾ .

[٣٥] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ أُولِيَاءَ﴾ تتولونهم في خلاف الإسلام ﴿إن استحبوا الكفر﴾ اختاروه وأحبوه ﴿على الإيمان ومن يتولهم منكم﴾ بعد أن اختاروا الكفر ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ لأنفسهم حيث عرضوها على العقاب .

[٣٦] ﴿قُلْ إِن كَانَ ءِبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَءِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبوها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ رواجها بسبب اشتغالكم بطاعة الله ﴿ومساكن ترضونها﴾ اخترتموها مسكناً لكم ﴿أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ بأن قدمتم تلك على أوامر الله ﴿فتربصوا﴾ انتظروا ، تهديد لهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ بحكمه فيكم وعذابه عليكم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعة الله بعد تمام البينة .

[٣٧] ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ هي ثمانون كما ورد ﴿و﴾ في ﴿يوم حنين﴾ موضع قرب مكة ﴿إذا أعجبتكم كثرتكم﴾ كثرة المسلمين حتى قال بعضهم لن يغلب اليوم من قلة ﴿فلم تغن﴾ كثرتكم ﴿عنكم شيئاً﴾ إذ لم تفد الكثرة بل انهزموا ﴿وضاقت عليكم الأرض بما رحبت﴾ أي مع سعتها حيث لم يعلموا أين يفرون ﴿ثم وليتم﴾ العدو ظهوركم ﴿مدبرين﴾ منهزمين .

[٢٧] ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ من الفارين ومن الكفار الذين أسلموا ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[٢٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ ظاهرة وباطنية ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ مبالغة في عدم دخوله مثل (لا تقربوا مال اليتيم)<sup>(١)</sup> ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ وهو عام تسع من الهجرة حيث أدى علي عليه السلام سورة البراءة ﴿وإن خفتكم﴾ أيها المسلمون ﴿عيلة﴾ أي فقراً حيث خاف المسلمون انقطاع التجارة بسبب عدم مراودة المشركين ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله﴾ إن شاء إن الله عليهم ﴿بالمصالح﴾ حكيم ﴿في التدبير﴾.

[٢٩] ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ﴾ بيان (الذين) ﴿الذين يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون﴾ يلتزمون بـ ﴿دين الحق﴾ وهو الإسلام ﴿من﴾ الذين ﴿الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية﴾ ما يعطى إلى السلطة الإسلامية<sup>(٢)</sup> ﴿عن يد﴾ أي نقداً مسلماً عن يد ﴿وهم صاغرون﴾ أذلاء.

[٣٠] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بدون حجة ﴿يضاهنون﴾ يشابه قولهم ﴿قول الذين كفروا من قبل﴾ أي المشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله ﴿قاتلهم الله﴾ دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى يستريح الناس من

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَنَّى يُؤْفِكُوكَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

عقائدهم الضالة ﴿أتى يؤفكون﴾ كيف يصرفون عن الحق.

[٣١] ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾ علماءهم ﴿ورهبانهم﴾ زهادهم ﴿أرباباً﴾ بأن أطاعوهم في تحليل الحرام و تحريم الحلال ﴿من دون الله و﴾ اتخذوا ﴿المسيح ابن مريم﴾ رباً ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه﴾ أنزهه تنزيهاً عن الشريك ﴿عما يشركون﴾ عن أن يكون له شريك.

(١) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٢) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة وتسميتها بذلك للاجترأ بها في حقن دمهم.

[٣٢] ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَهُهُمَّ﴾ حجتہ ورسالتہ ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بما يقولون بلسانهم من التکذیب ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ﴾ لا یرضی ﴿إِلَّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ﴾ بإعلاء كلمته ﴿وَلَوْ كَرِهَ﴾ ولم یرد ﴿الْكَافِرُونَ﴾ .

[٣٣] ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى﴾ بالحجج والبراهین ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ أي یغلبه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ كل الأديان ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ .

[٣٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْآخِبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ كالرشوة وما يجعلونه لأنفسهم من الحقوق ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ يمنعون ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ﴾ يجعلونه كنزاً ولا يعطون خمسہ وزكاته ﴿الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فبشرهم بعذاب الیم ﴿مَوْجَعٌ﴾ .

[٣٥] ﴿وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ﴾ القيامة أو في القبر ﴿يُحْمَى﴾ توقد النار ﴿عَلَيْهَا﴾ أي على تلك الذهب والفضة ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى﴾ من الكي بمعنى جعل الشيء الحار على الجسد ﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ جمع جبهة ﴿وَجَنُوبُهُمْ﴾ جمع جنب من تحت الإبط ﴿وَيُظْهِرُهُمْ﴾ لأنهم كانوا يقطبون جبهتهم ويلبسون جنبهم ويديرون ظهورهم إذ طلب منهم الحق في أموالهم، ويقال لهم ﴿هَذَا﴾ المال الذي تكونون به هو ﴿مَا كُنْتُمْ﴾ جمعتهم ﴿لأنفسكم فتوقوا﴾ وبال ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتَنُونَ﴾ .

[٣٦] ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِدَّةُ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ ثابتة لا تتغير، كما كان المشركون يغيرون بعض الشهور محل اعتباراً ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي ما كتبه سبحانه، كتبه ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ﴿ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَمَحْرَمٌ وَرَجَبٌ﴾ لا يجوز فيها القتال ﴿ذَلِكَ﴾ تحريم هذه الأربعة ﴿الَّذِينَ الْقِيمُ﴾ القويم المستحکم ﴿فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ﴾ أي في الأربعة ﴿أنفسكم﴾ بالقتال ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ جميع أصنافهم ﴿كَمَا يقاتلونكم كَافَّةً﴾ من دون رعاية وتمييز ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ إن اتقيتم المعاصي نصركم الله عليهم .

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَهُهُمَّ  
أَن يُشَمُّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي  
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ  
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْآخِبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ  
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى  
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجَنُوبُهُمْ  
وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ تَتَّقُونَ فَيُظْهِرُهُمْ  
تَكْتَنُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ  
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ  
أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا  
يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾



[٣٧] ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ مصدر نساء بمعنى أخره، فقد كان أهل الجاهلية إذا كانوا في حرب فهل محرم أحلوه وحرموا مكانه صغراً ﴿زيادة في الكفر﴾ فإنهم كانوا كفاراً، وتحليل ما حرم الله زيادة في كفرهم ﴿يضل به﴾ أي بالنسيء ﴿الذين كفروا﴾ فإنه ضلال بالإضافة إلى كفرهم ﴿يعملونه﴾ أي الشهر المنسي ﴿عاماً ويحرمونه﴾ يبقونه على حرمة ﴿عاماً ليواطئوا﴾ ليوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عدة﴾ أشهر ﴿ما حرم الله﴾ أي الأربعة الحرم ﴿فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم﴾ زين لهم الشيطان عملهم السيئ ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ المعاندين في الكفر.

[٣٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفَرُوا﴾ اذهبوا إلى الجهاد ﴿في سبيل الله اتأقلمت﴾ تأقلمت إلى الأرض ﴿كأنكم شيء ثقيل لا يقدر على الحركة﴾ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴿بدل الآخرة﴾ فما متاع ﴿ما يلتذ به﴾ الحياة الدنيا في الآخرة ﴿في جنب متاع الآخرة﴾ إلا قليل.

[٣٩] ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا﴾ إلى غزوة تبوك ﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً ﴿ويستبدل قوماً غيركم﴾ مكانكم ﴿ولا تضره شيئاً﴾ والله على كل شيء قدير ﴿فيقدر على استبدالكم﴾.

[٤٠] ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ تنصروا الرسول ﷺ ﴿فقد نصره الله﴾ فينصره حالاً أيضاً كما نصره سابقاً في وقت الهجرة ﴿إذ أخرجه﴾ أخرج الرسول ﷺ من مكة ﴿الذين كفروا ثاني اثنين﴾ في حال كونه معه غيره ﴿إذ هما في الغار﴾ ثقب في جبل ثور ﴿إذ يقول﴾ الرسول ﷺ ﴿لصاحبه﴾ أبي بكر حيث استصحبه الرسول ﷺ في أثناء الطريق خوفاً على نفسه ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ عالم بنا ﴿فأنزل الله سكينة﴾ طمأنينته ﴿عليه﴾ على الرسول ﷺ وحده ﴿وأيده﴾ قواه ﴿بجنود﴾ من الملائكة ﴿لم تروها﴾ جعل كلمة الذين كفروا ﴿أي كلمة الكفار﴾ السفلى ﴿حيث علت كلمة الإسلام﴾ وكلمة الله ﴿وهي الإسلام﴾ هي العليا والله عزيز حكيم.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ مَا كَانَ مَحْرُومًا وَمَا يُكْرِهُونَ إِلَّا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٤١] ﴿انفروا﴾ اخرجوا إليها المسلمون إلى الجهاد ﴿خفافاً﴾ فيما لكم خفة ﴿وثقالاً﴾ فيما كان لكم ثقل ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ الجهاد ﴿خير لكم﴾ من عدم النفر ﴿إن كنتم تعلمون﴾ لعلمتم أن النفر خير لكم .

[٤٢] ﴿لو كان﴾ ما دعوا إليه ﴿عرضاً﴾ غنيمَةً ﴿قريباً﴾ سهل المأخذ ﴿وسفراً قاصداً﴾ وسطاً لا سفراً بعيداً ﴿لاتبعوك﴾ طمعاً في المال ﴿ولكن بعدت عليهم الشقة﴾ المسافة التي يشق قطعها، ولذا خالفوا فإن تبوك كان بعيداً ﴿وسيحلفون بالله﴾ معتردين من عدم النفر ﴿لو استطعنا﴾ الخروج ﴿لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم﴾ بعدم الخروج والحلف الكاذب ﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ في حلفهم .  
[٤٣] ﴿عفا الله عنك﴾ كان الرسول ﷺ أذن لجماعة في التخلف عن تبوك فأراد الله تنبيه أولئك أن هذا كان تخلياً عن الخير، فضبه بهذا اللسان ﴿لم أذن لهم﴾ في التخلف ﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾ في اعتذارهم ﴿وتعلم الكاذبين﴾ منهم في العذر .

[٤٤] ﴿لا يستأذنك﴾ أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوا للفرار من الجهاد ﴿الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾ الذين يخافون الله فيطيعون أوامره .

[٤٥] ﴿إنما يستأذنك﴾ في التخلف ﴿الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ إيماناً راسخاً ﴿وارتابت﴾ شكت ﴿قلوبهم فهم في ريبهم يترددون﴾ يتحIRON .

[٤٦] ﴿ولو أرادوا الخروج﴾ إلى الجهاد ﴿لأعدوا له﴾ للخروج ﴿عدة﴾ أي هتأوا أسباب الحرب ﴿ولكن كره الله اتباعهم﴾ أي خروجهم، وإنما كره لعلمه بأنهم يوجبون الفساد في الجيش ﴿فتبطهم﴾ أي تركهم بحالهم حتى يكسلوا ﴿وقيل أقدوا مع القاعدين﴾ عن الجهاد كالمرضى والنساء والصبيان .

[٤٧] ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً﴾ أي فساداً لأن المنافق يجتنب الناس ويفسد في الجيش ﴿ولا أوضعوا﴾ أي أسرعوا في الدخول بينكم بالفساد لقصد التجبين وإلقاء الرعب والفتنة ﴿خلالكم﴾ في أوساطكم ﴿يفيغونكم الفتنة﴾ أي يطلبون لكم الافتتان والانحراف ﴿وفيكم﴾ أيها المجاهدون ﴿سماعون لهم﴾ أي عيون للمنافقين يأخذون أخباركم بقصد إيصالها إليهم ﴿والله عليم بالظالمين﴾ .

انفروا خفافاً وثقالاً ولا وجهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿٤١﴾ لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ﴿٤٢﴾ عفا الله عنك لم أذن لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴿٤٣﴾ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ﴿٤٤﴾ لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴿٤٥﴾ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله اتباعهم فتبطهم وقيل أقدوا مع القاعدين ﴿٤٦﴾ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولا أوضعوا خللكم يفعونكم الفتنه وفيكم سماعون لهم ﴿٤٧﴾

[٤٨] ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾<sup>(٤٨)</sup> ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذَا دُنِيَ إِلَيْنَا فَتْنَتُنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(٤٩)</sup> ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا أَقْدَأَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَسْتَوِلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾<sup>(٥٠)</sup> ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥١)</sup> ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَرَبِّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾<sup>(٥٢)</sup> ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا كَسَبٌ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾<sup>(٥٣)</sup> ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَتَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾<sup>(٥٤)</sup>

[٤٩] ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿من يقول ائذن لي﴾ في عدم الجهاد في تبوك ﴿ولا تفتني﴾ توقعتني في الفتنة، قال جد بن قيس: ائذن في التخلف فإني مولع بالنساء فأخاف أن افتنن بنات الأصفر ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿في الفتنة﴾ وهي عصيان الرسول ﷺ ﴿سقطوا﴾ فقد وقعوا فيما زعموا أنهم فروا منه ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ فهم إن خرجوا للجهاد وقعوا في فتنة بنات الأصفر وإن تخلفوا وقعوا في فتنة العصيان.

[٥٠] ﴿إن تصيبك حسنة﴾ نعمة وفتح ﴿تسوءهم﴾ تحزن المنافقين ﴿وإن تصيبك مصيبة﴾ نكبة وانهزام ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا﴾ حذرنا بتخلفنا ﴿من قبل﴾ المصيبة ﴿ويتولوا﴾ عنك ﴿وهم فرحون﴾ لعدم الجهاد.

[٥١] ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ فإذا أصابتنا مصيبة لا تضرنا تلك المصيبة لأنه سبحانه قررها لنا لأن يئيبنا ﴿هو مولانا﴾ يتولى شؤوننا ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

[٥٢] ﴿قل هل تربصون﴾ هل تنتظرون أيها المنافقون ﴿بنا إلا إحدى الحسينين﴾ إما النصر أو الشهادة وكلاهما حسنة ونحن نربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده من السماء فيهلككم ﴿أو بأيدينا﴾ بأن يأمرنا بفضحككم ﴿فتربصوا﴾ عاقبتنا ﴿إننا معكم متربصون﴾ عاقبتكم.

[٥٣] ﴿قل أنفقوا﴾ لأجل الجهاد ﴿طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم﴾ أي ما أنفقتم عن رغبة أو بدون رغبة لا يقبله الله منكم ﴿إنكم كنتم قوماً فاسقين﴾ والقبول إنما هو من نصيب المتقين.

[٥٤] ﴿وما منهم أن يقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ متناقلون ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ فكفرهم الباطني وعدم إتيانهم بالعبادات على وجهها سبباً عدم قبول إنفاقهم.

[٥٥] ﴿فَلَا تَعْبُجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ فإن ذلك وبال عليهم ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا﴾ بالأموال والأولاد ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لما في حفظ الأموال وتربية الأولاد من المشقة والعناء ﴿وَتَزْهَقَ﴾ أي تهلك ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فلا ينالوا ثواب المال والولد في الدنيا، ولا في الآخرة.

[٥٦] ﴿وَيُحْلِفُونَ﴾ المنافقون ﴿بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمَنْكُمْ﴾ من جملة المسلمين ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ لكفر قلوبهم ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ يخافون ولذا يريدون رضاية الكفار والمؤمنين معاً بالنفاق.

[٥٧] ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ حرزاً يلجئون إليه ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ كهوف في الجبل ﴿أَوْ مَذَخَلًا﴾ سراديب يدخلون فيها ﴿لَوَلَّوْا﴾ عنكم ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى ذلك الملجأ ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يسرعون في الفرار والاختفاء.

[٥٨] ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ يعيبك ﴿فِي الصَّدَقَاتِ﴾ في قسمتها ﴿فَإِنْ أَعْطَوْا مِنْهَا رِضْوَانًا لَمْ يَعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ أي يغضبون.

[٥٩] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمْ﴾ أعطاهم ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ من الغنيمة ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ يكفيننا ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ صدقة وغنيمة أخرى نستغني بها ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ في أن يغنيننا، لكان خيراً لهم.

[٦٠] ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾ زكاة الأموال ﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ وهم أسوأ حالاً من الفقراء، كما نشاهد في المجتمع إنهما صنفان ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي الساعين في تحصيلها ﴿وَالْمُؤَلِّفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾ يعطون من الزكاة ليألف قلوبهم إلى المسلمين، وهم الكفار والمسلمون الضعاف الإيمان ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرِّقَابِ﴾ العبيد تحت الشدة، يشترون من الزكاة ويعتقون ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ الغارم: المديون الذي لا يقدر على أداء دينه، يؤدي من الزكاة دينه ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ كل عمل خيري كالجهاد وسائر مصالح المسلمين ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره ولو كان غنياً في بلده ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ أي أوجب الله الزكاة وجوباً ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره.

[٦١] ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ﴾ بالقول وبالمؤامرة ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَى﴾ يسمع كل قول فإن أحد المنافقين اغتاب النبي ﷺ فطلبه النبي ﷺ وقال له: أخبرني جبرائيل بقولك، قال المنافق لم أغتبك فسكت النبي ﷺ فذهب المنافق ليقول إن محمداً أذن يسمع من جبرئيل كلامه ويسمع مني كلامي فنزلت الآية ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله، هو ﴿أَدْنَى خَيْرٍ﴾ مستمع خير ﴿لَكُمْ﴾ فانه لو كان مستمع شر لكان عاقبك أيها المنافق ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ بما يقوله الله تعالى ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يصدقهم فيما لهم نفع فيه ﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ يرحمهم ويعطف بهم ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾  
وَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ  
قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ  
مَذَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ  
يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا لَمْ يَعْطُوا  
مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ  
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلِّفَةَ قُلُوبِهِمْ  
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ  
الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَى كُلِّ خَيْرٍ  
لَكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ  
آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

[٦٢] ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ يٰٓكٰفِرُوْنَ﴾ والمنافقون ﴿بِاللّٰهِ لَكُمْ لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ يٰٓكٰفِرُوْنَ﴾ أيها المؤمنون ﴿وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ أي يرضوا كل واحد منهما بالطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

[٦٣] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا﴾ أي يخالفه ﴿وَرَسُولُهُ فَإِنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ دائماً أبداً في النار ﴿ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ الهوان ﴿الْعَظِيمُ﴾.

[٦٤] ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا رَبِّي أَن يَقُولَ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

[٦٥] ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم في الدين ﴿لِيَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ ندخل في الحديث ﴿وَنَلْعَبُ﴾ نمزح ولا نقصد الجد ﴿قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيَاتِهِ﴾ حججه، والاستفهام للإنكار ﴿وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.

[٦٦] ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ لأنهم تابوا وأخلصوا ﴿نُعَذِّبُ طَائِفَةً﴾ أخرى ﴿بأنهم كانوا مجرمين﴾ مصرين على الإجرام.

[٦٧] ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَتَشَابَهُونَ فِي النِّفَاقِ﴾ يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أغفلوا ذكره ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ عن لطفه ورحمته ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن طاعة الله.

[٦٨] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ لا ينقطع.

يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ يٰٓكٰفِرُوْنَ وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا رَبِّي أَن يَقُولَ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

[٦٩] والمنافقون ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من منافقي الأمم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا﴾ أي طلبوا اللذة ﴿بِخَلَاقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم بخلاف المؤمنين فإنهم يطلبون الله والآخرة بخلافهم ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ أيها المنافقون ﴿بِخَلَاقِكُمْ﴾ مثل أولئك ﴿كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ﴾ دخلتم في الباطل ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ أي كما خاض المنافقون السابقون في الباطل ﴿وَأُولَئِكَ﴾ المنافقون ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلم يستحقوا ثواباً ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ خسروا دنياهم وآخرتهم.

[٧٠] ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ﴾ خبر عقاب ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ أهلكوا بالغرق ﴿وَعَادُ﴾ أهلكوا بالريح ﴿وَتُومُودُ﴾ أهلكوا بالرجفة ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ بسلب النعم ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب عليه السلام أهلكوا بعذاب يوم الظلة ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ أي القرى التي اتفكت أي انقلبت وهي قرى قوم لوط عليه السلام ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ يهلكهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بأن عرضوها للهلاك.

[٧١] ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ في

الآخرة كما رحمهم في الدنيا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على كل شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياء مواضعها.

[٧٢] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾ يطيب فيها العيش ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ أي جنات إقامة يقيم فيها الإنسان ﴿وَرِضْوَانٍ﴾ رضا ﴿مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لأنه مبدأ كل سعادة ﴿ذَلِكَ﴾ الذي يُجْزَى به المؤمنون ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَتُومُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَتُومُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَتُومُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٣] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ في دفعهم عن الكفر والنفاق وجهاد كل طائفة بحسبه ﴿وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ﴾ أسمعهم الكلام الغليظ ﴿وَمَا أُوَاهِمُ﴾ محلهم ﴿جَهَنَّمَ وَيَسُوسُ الْمَصِيرَ﴾ أي يسس المرجع .

[٧٤] ﴿يُحْلِفُونَ﴾ المنافقون ﴿بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ شيئاً سنياً بالنسبة إلى الرسول ﷺ فإنه لما عاب المنافقين قال جلاس لو كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحمير؟ فنزلت الآية ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ فإنه تكذيب للرسول ﴿وَكُفَرُوا بِعَدْلِ إِسْلَامِهِمْ﴾ أي بعد إظهارهم الإسلام ﴿وَهُمُوا﴾ أي قصد المنافقون قتل الرسول ﷺ في العقبة بعد انصرافه من تبوك ﴿بِمَا لَمْ يَنْهَالُوا﴾ لأن مؤامرتهم فشلت ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ أي ما أنكروا من الرسول ﷺ ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالغنائم بعد أن كانوا فقراء، أي لم يصبهم من الرسول ﷺ إلا الخير، لا ما يوجب النقمة ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن نفاقهم ﴿يَكُ﴾ رجوعهم وتوبتهم ﴿خَيْراً لَّهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا﴾ يعرضوا عن التوبة ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً﴾ مؤلماً ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والإهانة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ وما لهم في الأرض من ولي ﴿يَلِي أُمُورَهُمْ﴾ ولا نصير ﴿يَنْصَرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾.

[٧٥] ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ كان ثعلبة فقيراً فعاهد الله إن أعطاه المال أنفق لكنه أثرى وبخل فلم ينفق حق الله ﴿لَنْصَدِّقَ﴾ أي نعطي الصدقة ﴿وَلَنْكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

[٧٦] ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾ أي بحق الله ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن العمل بأوامر الله ﴿وَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾.

[٧٧] ﴿فَاعْقَبَهُمْ﴾ أورثهم بخلهم ﴿نِفَاقاً﴾ إذ العصيان ينتهي إلى النفاق والكفر ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إلى يوم يلقونه ﴿يَوْمَ الْبَعْثِ﴾ بما أخلفوا الله ما وعده ﴿أَي سَبَبِ خَلْفِهِمْ وَعَدَهُمْ﴾ مع الله بالإنفاق ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ بسبب كذبهم.

[٧٨] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ المنافقون ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما يضمرون في أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يقوله بعضهم لبعض سراً ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ كل ما غاب عن الحواس.

[٧٩] ﴿الْمُنَافِقُونَ هُمُ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ من المؤمنين في الصدقات ﴿حَيْثُ إِنْ مَسَلِمًا جَاءَ بِمِائَةِ وَسْقٍ﴾ من تمر صدقة فقال بعض المنافقين إنه أعطاه رياءً ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أي يلزمون من يعطي جهده فإن مسلماً أتى رسول الله ﷺ بصاع من تمر فقال المنافقون الله غني عن صاعه ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ هؤلاء المنافقون ﴿مِنْهُمْ﴾ من المتصدقين ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

يَتَابِعُهَا النَّبِيُّ جِهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ  
وَمَا أُوَاهِمُ جَهَنَّمَ وَيَسُوسُ الْمَصِيرَ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ  
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ  
وَهُمُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ أَوْلَا مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا بَعْدَ ذَلِكَ  
فَهُمْ فِي اللَّهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ  
آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنْصَدِّقَ وَلَنْكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾  
فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرَضُونَ  
﴿٧٦﴾ فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا  
اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا  
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ  
الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا  
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

[٨٠] ﴿استغفر﴾ يا رسول الله ﴿لهم﴾ أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم ﴿بأن تطلب أن يغفر الله لهؤلاء المنافقين سبعين مرة﴾ المراد بالسبعين المبالغة في الكثرة ﴿فلن يغفر الله لهم ذلك﴾ عدم فائدة الاستغفار لهم ﴿بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ المصرين على الخروج عن طاعة الله، نعم إذا تابوا أفادهم الاستغفار.

[٨١] ﴿فرح المخلفون﴾ عن تبوك وهم المنافقون الذين خُلفوا، كان الشيطان سبب تخلفهم ﴿بمقعدهم﴾ أي بقعودهم عن الجهاد ﴿خلاف رسول الله﴾ أي بعدمهم خلفه وعدم سيرهم معه ﴿وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا﴾ أي قال بعض المنافقين لبعض ﴿لا تنفروا﴾ لا تخرجوا إلى الجهاد ﴿في الحر﴾ فإن الهواء كانت حارة في غزوة تبوك ﴿قل﴾ يا رسول الله ﴿نار جهنم أشد حرا﴾ فمن لم يجاهد يتلى بجهنم ﴿لو كانوا يفقهون﴾ أي يفهمون لعلموا أنهم أثروا النار على الحر.

[٨٢] ﴿فليضحكوا قليلا﴾ يكون ضحكهم في الدنيا قليلاً لقصر أمد الدنيا ﴿وليبكوا﴾ في النار ﴿كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون﴾ من الكفر والنفاق.

[٨٣] ﴿فإن رجعت الله﴾ يا محمد ﷺ ﴿عن تبوك﴾ إلى

طائفة منهم ﴿من المنافقين الذين تخلفوا عنك﴾ فاستأذنوك ﴿طلبوا إذنك﴾ إلى غزوة أخرى ﴿فقل لن تخرجوا معي أبداً﴾ إلى غزوة ﴿ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم﴾ وإنما نهاهم عن الخروج، لأنكم ﴿رضيتم بالقيود أول مرة﴾ في تبوك ﴿فاقعدوا مع الخالفين﴾ الذين يتخلفون من النساء والصبيان والعجزة.

[٨٤] ﴿ولا تصل على أحد منهم﴾ من المنافقين ﴿مات﴾ صفة (أحد) ﴿أبداً﴾ أي لا تصل أبداً ﴿ولا تقم على قبره﴾ حتى يدفن فإن القيام على القبر احترام للميت ﴿إنهم﴾ لأنهم ﴿كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ خارجون عن طاعة الله.

[٨٥] ﴿ولا تعجبك﴾ يا رسول الله ﴿أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا﴾ لما يسبب المال والأولاد من الانعاب، فليس ذلك خيراً من الله لهم ﴿وتزق أنفسهم﴾ أي يريد الله ليموتوا ﴿وهم كافرون﴾.

[٨٦] ﴿وإذا أنزلت سورة﴾ من القرآن ﴿أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك﴾ طلب الإذن منك في القيود ﴿أولوا الطول﴾ أي أصحاب القدرة ﴿منهم﴾ من المنافقين ﴿وقالوا فرناً﴾ دعنا يا رسول الله ﴿نكن مع القاعدين﴾ من الصبيان والنساء والعجزة.

أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهِقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾



[٨٧] ﴿رَضُوا﴾ هؤلاء المنافقون ﴿بأن يكونوا مع الخوالف﴾ جمع خالفة أي المرأة المتخلفة ﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ فإن نفاقهم سبب أن لا يفهموا العز والكرامة.

[٨٨] ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم الخيرات﴾ منافع الدنيا والآخرة ﴿وأولئكَ هم المفلحون﴾ الفائزون.

[٨٩] ﴿أعد الله﴾ هيا ﴿لهم جنات تجري من تحتها﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾.

[٩٠] ﴿وجاء المعذرون﴾ المعتذرون، من عذر بمعنى قصر ﴿من الأعراب﴾ وهم نفر من بني غفار كان لهم عذر فجاءوا إلى الرسول ﷺ عند إرادته غزوة تبوك ﴿ليؤذن لهم﴾ في التخلف ﴿وقعد﴾ المنافقون ﴿الذين كذبوا الله ورسوله﴾ وكذبهم إنما هو بادعائهم الإيمان ﴿سيصيب الذين كفروا منهم﴾ ممن أبدى العذر وهو المنافق ﴿عذاب اليم﴾ مؤلم.

[٩١] ﴿ليس على الضعفاء﴾ كالشيوخ ﴿ولا على المرضى﴾ جمع مريض ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ ليس عندهم نفقة الخروج وآلة السفر ﴿خرج﴾ في التخلف ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾ في حال قعودهم بأن لم يشوبهم غش ونفاق ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ طريق في لومهم وعقوبتهم ﴿والله غفور رحيم﴾.

[٩٢] ﴿ولا﴾ سبيل ﴿على الذين إذا ما﴾ زائدة ﴿أتوك لتحملهم﴾ على مركب للجهاد ﴿قلت لا أجد ما أحملكم عليه﴾ ليس عندي فرس أو حمار ﴿تولوا﴾ رجعوا آيسين ﴿وأعينهم تفيض﴾ تسيل ﴿من الدمع حزناً﴾ من الحزن ﴿ألا﴾ أي حزنوا لأنهم لا يجدوا ما ينفقون ﴿لأجل السفر﴾.

[٩٣] ﴿إنما السبيل﴾ الطريق إلى اللوم والعقاب ﴿على الذين يستأذنونك﴾ للتخلف ﴿وهم أغنياء﴾ واجدون للأهبة والسلاح ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم﴾ وإنما طبع لأنهم صاروا في طريق الانحراف ﴿فهم لا يعلمون﴾ ما فاتهم من الخير بسبب التخلف.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَّا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِيرَى إِلَهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّوتُمْ إِلَىٰ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِيضٌ وَمَا وَهَمُ جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ قَرِيبَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَىٰ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهَا اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾

[٩٤] ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ من غزوة تبوك ﴿إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ لا نصدقكم بما تقولون ﴿قَدْ نَبَأَ اللَّهُ﴾ أخبرنا بالوحي على نبيه ﷺ ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أخباركم ﴿وَسِيرَى﴾ وسيرى الله عملكم ﴿فِي الْمُسْتَقْبَلِ﴾ هل تبقون على النفاق أو ترجعون إلى الإيمان ﴿وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ﴾ ترجعون بعد الموت ﴿إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب عن الحواس وما شهدته الحواس ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم لأجل أن يجازيكم ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[٩٥] ﴿سَيَحْلِفُونَ﴾ المنافقون ﴿بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ رجعت من تبوك ﴿إِلَيْهِمْ لَنَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ بأن تصفحوا، بزعمهم إن حلفهم على العذر كاف ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إعراض كراهة، لا إعراض صفح كما كانوا يريدون ﴿إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾ قذر بما انطوا عليه من النفاق ﴿وَمَا وَهَمُ﴾ محلهم ﴿جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ جزاء أعمالهم. [٩٦] ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي إن رضاكم لا ينفعهم إذا غضب الله عليهم.

[٩٧] ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن، لأنهم أغلظ من أهل المدينة ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا﴾ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴿حُدُودَ اللَّهِ أَحْكَامَهُ﴾ والله عليهم ﴿بِأَحْوَالِ النَّاسِ﴾ يحكمهم ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياء مواضعها، وقد نزلت هذه الآية في جماعة من القبائل البدوية التي كانت غلبة الطائفة.

[٩٨] ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ غرماً وخسارة، إذ لا يرجو ثواباً ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ﴾ ينتظر ﴿بِكُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿الدَّوَائِرَ﴾ دوران الفلك، بأن يتقلب الزمان عليكم ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ هذا دعاء عليهم، بأن يدور الفلك بالسوء عليهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم وأعمالهم.

[٩٩] ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ﴾ نزلت في جماعة آخرين من البدو ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾ سبباً للتقرب إلى الله تعالى ﴿وَسَبَباً لِّصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ أي دعائه لهم لأجل ما تصدقوا ﴿أَلَّا إِنَّهَا﴾ نفقتهم ﴿قُرْبَىٰ لَهُمْ﴾ تقربهم إلى الله ﴿سَيَدْخُلُوهَا اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ إن الله غفور رحيم.

[١٠٠] ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ كعلي عليه السلام وخديجة وأبي طالب وجعفر ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبْشَةِ وَالْمَدِينَةِ ﴿وَمِنَ الْأَنْصَارِ﴾ الَّذِينَ نَصَرُوا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ اتَّبَاعاً حَسَناً مِمَّنِ اتَّحَقُوا بِالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ خَيْرَ (السَّابِقُونَ) ﴿وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْذَرُوا﴾ هِيَ ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ دَائِماً ﴿ذَلِكَ﴾ الثَّوَابُ ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

﴿١٠١﴾ ﴿وممن حولكم﴾ أي حول المدينة ﴿من  
لأعراب﴾ القبائل البدوية ﴿منافقون ومن أهل المدينة﴾  
منافقون أيضاً ﴿مردوا﴾ مرونا واعتادوا ﴿على النفاق لا  
نعلمهم﴾ بأشخاصهم، إلا بوحي من الله ﴿نحن نعلمهم  
ستعذبهم مرتين﴾ مرة في الدنيا بالإهانة ومعاملة المسلمين  
معهم معاملة المنافق، ومرة في القبر ﴿ثم يردون﴾  
يرجعون ﴿إلى عذاب﴾ في الآخرة ﴿عظيم﴾ .

﴿وآخرون﴾ من الذين تخلفوا عن تبوك ﴿اعترفوا بذنوبهم﴾ ولم يعتذروا إلا عذار الواهية ﴿خلطوا عملاً صالحاً﴾ هو إسلامهم وسائر صالحاتهم ﴿و﴾ عملاً ﴿آخر سيئاً﴾ هو تخلفهم عن تبوك ﴿عسى الله﴾ لعل الله ﴿أن يتوب عليهم﴾ أي على هؤلاء الذين خلطوا الصالح بالظالم ﴿إن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ .

﴿١٠٣﴾ **﴿خُذْ﴾** يا رسول الله **﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾** عن الذنوب بواسطة الصدقة **﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾** تُمَيِّمُهُمْ **﴿بِهَا﴾** بالصدقة، فإن الصدقة تنمي الأموال والأعمار والأولاد **﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ﴾** ادع لهم عند أخذ الصدقة **﴿إِنْ صَلَاتُكَ سَكُنَ لَهُمْ﴾** تسكن نفوسهم وتطمئن اضطراب قلوبهم بواسطة الدعاء **﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**.

﴿١٠٤﴾ **﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾** حث على التوبة والصدقة **﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾** يقبلها **﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾** يقبل توبة التائبين **﴿الرَّحِيمُ﴾**.

﴿١٠٥﴾ ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا﴾ ما شئتم من الأعمال ﴿فَسِيرِىَ اللّٰهُ﴾ السين للتأكيد ﴿عَمَلَكُمْ﴾ ورسوله والمؤمنون وستردون ﴿ترجعون﴾ فى الآخرة ﴿إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فينبئكم يخبركم لأجل الجزاء ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿١٠٦﴾ ﴿وَأَخْرَجُوا﴾ من المتخلفين عن غزوة تبوك ﴿مَرَجَوْا﴾ موقوف أمرهم ﴿لأَمْرِ اللّٰهِ﴾ إرادته ﴿إِمَّا يَعْذِبُهُمْ﴾ وإما يتوب عليهم والله عليهم ﴿بِأَحْوَالِهِمْ﴾ بحكيم يفعل حسب الصلاح ، فقد تخلف جمع عن تبوك كسلاً لا نفاقاً فأنزلت هذه الآية فيهم .

[١٠٧] ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على (آخرون) وخبره محذوف، أي أنهم من جملة من تخلف ﴿اتخذوا مسجداً ضراراً﴾ أي لأجل الإضرار بالمسلمين، فإن جمعاً من المنافقين بنوا مسجداً، لأجل أن يتجمعوا هناك ولا يحضروا صلاة الرسول ﷺ ويتآمروا على الإسلام وطلبوا منه ﷺ أن يصلي بهم مرة في مسجدهم، وكان النبي ﷺ إذ ذاك متهمين لتبوك فلما رجع نزلت الآيات فأمر النبي ﷺ بإحراق ذلك البناء وإلقاء القاذورات فيه ﴿وكفراً﴾ أي لأجل تقوية الكفر وتفريقاً بين المؤمنين ﴿أي لاجل تفرقة بين المؤمنين﴾ وإرساداً ﴿أي ترقباً﴾ لمن حارب الله ورسوله من قبل، قبل بناء المسجد، والمراد بـ(من حارب) أبو عامر الراهب الذي كان جاسوساً من قبل الروم، فأراد المنافقون أن يجعلوه واسطة بينهم وبين الروم في نقل أخبار المسلمين إليهم ﴿وليحلفن إن أردنا﴾ ما أردنا ببناء المسجد ﴿إلا﴾ الخصلة ﴿الحسنى﴾ من الصلاة والتوسعة على الضعفاء ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في حلفهم.

[١٠٨] ﴿لا نقم﴾ يا رسول الله ﴿فيه﴾ في مسجدهم للصلاة فيه ﴿أبداً لمسجد أسس على التقوى﴾ وهو مسجد قبا الذي بني أصله لأجل تعميم تقوى الله في الناس ﴿من أول يوم﴾ يوم مجيء النبي ﷺ إلى المدينة ﴿أحق﴾ أولى ﴿أن تقوم فيه﴾ فيه ﴿في مسجد قبا﴾ رجال يحبون أن يتطهروا ﴿من الأقدار والآثام﴾ لا مثل مسجد ضرار الذي فيه المنافقون ﴿والله يحب المتطهرين﴾.

[١٠٩] ﴿أفمن أسس بنيانه﴾ بناء الذي بينه ﴿على تقوى من الله ورضوان﴾ بأن طلب بنيانه رضى الله واجتناب معاصيه ﴿خيراً من أسس بنيانه على شفا﴾ حافة ﴿جرف﴾ جانب ﴿هار﴾ متداعٍ للسقوط ﴿فأنهار﴾ أي سقط البناء ﴿به﴾ بيانيه ﴿في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ أي يتركهم وشأنهم لما عاندوا الحق.

[١١٠] ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا﴾ أي مسجد ضرار ﴿ريباً﴾ شكاً ﴿في قلوبهم﴾ فإن العمل النفاقي يوجب رسوخ النفاق في القلب ﴿إلا أن تقطع قلوبهم﴾ بأن يموتوا ﴿والله عليم حكيم﴾.

[١١١] ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ يعطيهم الجنة في مقابل بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، وذلك لأجل كونهم ﴿يقاتلون في سبيل الله فيقتلون﴾ الكفار ﴿ويقتلون وعداً﴾ أي وعدهم الجنة ﴿عليه حقاً﴾ ثابتاً ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾ أي لا أحد أكثر وفاءً بما عاهد من الله ﴿فاستبشروا﴾ أيها البائعون ﴿ببيعكم الذي بايعتم به﴾ بمقابله ﴿وذلك﴾ الشراء ﴿هو الفوز العظيم﴾، وقد ورد أنها نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضَرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِّلْمَسْجِدِ أُسُسٌ عَلَى تَقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُمْ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَ رِجْماً فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

﴿أن تقوم فيه﴾ فيه ﴿في مسجد قبا﴾ رجال يحبون أن يتطهروا ﴿من الأقدار والآثام﴾ لا مثل مسجد ضرار الذي فيه المنافقون ﴿والله يحب المتطهرين﴾.

[١٠٩] ﴿أفمن أسس بنيانه﴾ بناء الذي بينه ﴿على تقوى من الله ورضوان﴾ بأن طلب بنيانه رضى الله واجتناب معاصيه ﴿خيراً من أسس بنيانه على شفا﴾ حافة ﴿جرف﴾ جانب ﴿هار﴾ متداعٍ للسقوط ﴿فأنهار﴾ أي سقط البناء ﴿به﴾ بيانيه ﴿في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ أي يتركهم وشأنهم لما عاندوا الحق.

[١١٠] ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا﴾ أي مسجد ضرار ﴿ريباً﴾ شكاً ﴿في قلوبهم﴾ فإن العمل النفاقي يوجب رسوخ النفاق في القلب ﴿إلا أن تقطع قلوبهم﴾ بأن يموتوا ﴿والله عليم حكيم﴾.

[١١١] ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ يعطيهم الجنة في مقابل بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، وذلك لأجل كونهم ﴿يقاتلون في سبيل الله فيقتلون﴾ الكفار ﴿ويقتلون وعداً﴾ أي وعدهم الجنة ﴿عليه حقاً﴾ ثابتاً ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾ أي لا أحد أكثر وفاءً بما عاهد من الله ﴿فاستبشروا﴾ أيها البائعون ﴿ببيعكم الذي بايعتم به﴾ بمقابله ﴿وذلك﴾ الشراء ﴿هو الفوز العظيم﴾، وقد ورد أنها نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام.

[١١٢] ﴿التَّائِبُونَ﴾ عن الكفر والعصيان وهذه صفة (المؤمنين) ﴿العابدون﴾ الذين عبدوا الله ﴿الحامدون﴾ له تعالى ﴿السائحون﴾ الصائمون لما روي من أن (الصوم سياحة أمتي) ﴿الراكمون الساجدون﴾ الأمرين المعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين المتصفين بهذه الصفات.

[١١٣] ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا﴾ أولئك المشركين ﴿أولي قُربى﴾ أقرباءهم ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ ظهر للنبي ﷺ والمؤمنين ﴿أنهم﴾ أن المشركين ﴿أصحاب الجحيم﴾ فإن هذا الاستغفار طلب المحال إذ الله لا يغفر للمشرك.

[١١٤] ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه﴾ عمه آزر حيث قال له لأستغفرن لك ﴿إلا عن موعدة﴾ أي وعد ﴿وعدها﴾ وعد تلك الموعدة ﴿إياه﴾ لعمه فإن إبراهيم عليه السلام كان وعد عمه أن يستغفر له قبل أن يعلم أنه يبقى على الكفر إلى الأبد ﴿فلما تبين له﴾ ظهر لإبراهيم عليه السلام ﴿أنه﴾ عمه ﴿عدو لله﴾ كافر به ﴿نبرأ منه﴾ ولم يستغفر له ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ كثير الدعاء ﴿حليم﴾ ومن حلمه وعد آزر أن يستغفر له قبل أن يتبين له إصراره على الكفر.

[١١٥] ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم﴾ أما بعد أن أرشدهم إلى الطريق لا يتركهم وشأنهم حتى يضلوا ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ فإذا بين لهم ولم يعملوا تركهم وشأنهم ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾.

[١١٦] ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي﴾ يلي شؤونكم ﴿ولا نصير﴾ ينصركم.

[١١٧] ﴿لقد تاب الله﴾ أي عطف نحوهم فإن التوبة بمعنى العطف ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه﴾ اتبعوا النبي ﷺ ﴿في ساعة العسرة﴾ في تبوك لأنها كانت من أخطر الحروب ﴿من بعد ما كاد﴾ قرب ﴿يزيغ قلوب فريق منهم﴾ يميل عن الحق لأجل عسرة الموقف ﴿ثم تاب عليهم﴾ بسبب ثباتهم وعدم اتباعهم لزيغ القلب ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾.

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ  
الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّكَاهِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ  
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ  
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ  
أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ  
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ  
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى  
يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ  
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى  
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي  
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ  
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾

[١١٨] ﴿و﴾ تاب الله ﴿على الثلاثة﴾ كعب وهلال ومرارة ﴿الذين خلفوا﴾ بقوا في المدينة ولم يتبعوا النبي ﷺ في غزوة تبوك، كأن الشيطان صار سبب تخلفهم، فان النبي ﷺ لما رجع عن تبوك أمر الناس بعدم معاشره الثلاثة والتكلم معهم وبعد أربعين يوم نزلت التوبة عليهم ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ أي برحبها وسعتها ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾ للوحشة التي طرأتها بسبب انقطاع الناس عنهم ﴿وظنوا﴾ أيقنوا ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿لا ملجأ من الله﴾ لا مفر من عقابه ﴿إلا إليه﴾ بأن يستغفروا حتى يقبل توبتهم ﴿ثم تاب عليهم﴾ بأن عطف الله عليهم ﴿ليتوبوا﴾ ويرجعوا عن عصيانهم فإنه لولا عطف الله وتوفيقه لم تحصل التوبة من العبد ﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾.

[١١٩] ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ خافوا عقابه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ اعملوا كما يعمل الصادقون.

[١٢٠] ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب﴾ أي القبائل المحيطة بالمدينة ﴿أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ نهي بصيغة النفي، أي ليس لأهل المدينة وأطرافها أن لا يخرجوا مع الرسول ﷺ إذا خرج للغزو ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ بأن يطلبوا لأنفسهم الدعة فيما يكابد الرسول ﷺ المشاق ﴿ذلك﴾ النهي عن التخلف

﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾ عطش ﴿ولا نصب﴾ تعب ﴿ولا مخصصة﴾ جوع ﴿في سبيل الله ولا يطئون موطئاً﴾ لا يضعون أقدامهم موضعاً ﴿يفيظ﴾ ذلك الموطئ ﴿الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً﴾ قتلاً أو جرحاً أو نهباً أو أسراً ﴿إلا كتب لهم به﴾ بسبب ذلك العمل أو الأذى ﴿عمل صالح﴾ أي أثبت في ديوان حسناتهم ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ الذين أحسنوا بالجهد فإنه يبيهم على كل عمل.

[١٢١] ﴿ولا ينفقون﴾ في سبيل الله ﴿نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً﴾ صحراء يسيرهم إلى الحرب ﴿إلا كتب لهم﴾ في ديوان الحسنات ﴿ليجزئهم الله﴾ بسبب تلك الأمور ﴿أحسن ما كانوا يعملون﴾ أي أحسن جزاء أعمالهم.

[١٢٢] ﴿وما كان﴾ نهي في صيغة نفي ﴿المؤمنون لينفروا﴾ يخرجوا من بلادهم إلى المدينة ﴿كافة﴾ جميعاً ﴿فلولا﴾ تحريض، أي فلماذا ما ﴿نفر من كل فرقة﴾ جماعة ﴿منهم طائفة﴾ أفراد ﴿ليفتقوها﴾ أي يفتقوها تلك الطائفة ﴿في الدين ولينذروا﴾ يخوفوا ﴿قومهم﴾ بعذاب الله إذا ارتكبوا المعاصي ﴿إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ عما اندروا، وفي الآية تفسير آخر.

وَعَلَى الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَى يَوْمِئِذٍ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا يَحْمَضُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يقطعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يَنفَقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَفْتَقِهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾ عطش ﴿ولا نصب﴾ تعب ﴿ولا مخصصة﴾ جوع ﴿في سبيل الله ولا يطئون موطئاً﴾ لا يضعون أقدامهم موضعاً ﴿يفيظ﴾ ذلك الموطئ ﴿الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً﴾ قتلاً أو جرحاً أو نهباً أو أسراً ﴿إلا كتب لهم به﴾ بسبب ذلك العمل أو الأذى ﴿عمل صالح﴾ أي أثبت في ديوان حسناتهم ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ الذين أحسنوا بالجهد فإنه يبيهم على كل عمل.

[١٢١] ﴿ولا ينفقون﴾ في سبيل الله ﴿نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً﴾ صحراء يسيرهم إلى الحرب ﴿إلا كتب لهم﴾ في ديوان الحسنات ﴿ليجزئهم الله﴾ بسبب تلك الأمور ﴿أحسن ما كانوا يعملون﴾ أي أحسن جزاء أعمالهم.

[١٢٢] ﴿وما كان﴾ نهي في صيغة نفي ﴿المؤمنون لينفروا﴾ يخرجوا من بلادهم إلى المدينة ﴿كافة﴾ جميعاً ﴿فلولا﴾ تحريض، أي فلماذا ما ﴿نفر من كل فرقة﴾ جماعة ﴿منهم طائفة﴾ أفراد ﴿ليفتقوها﴾ أي يفتقوها تلك الطائفة ﴿في الدين ولينذروا﴾ يخوفوا ﴿قومهم﴾ بعذاب الله إذا ارتكبوا المعاصي ﴿إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ عما اندروا، وفي الآية تفسير آخر.

[١٢٣] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ يقربون منكم أي الأقرب فالأقرب ﴿مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ شدة ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ يرعاهم وينصرهم.

[١٢٤] ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿مَن يَقُولُ﴾ للناس ﴿أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمَانًا﴾ يقوله على طريق الاستهزاء ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا﴾ إذ المسلم يزداد إيماناً بتكرار سور القرآن ﴿وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون بنزول السورة.

[١٢٥] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ نفاق ﴿فَزَادَتْهُمْ﴾ السورة ﴿رَجْسًا﴾ كُفْرًا ونفاقاً ﴿إِلَى رَجْسِهِمُ﴾ السابق، فإن المنافق كلما رأى تقدم الإسلام صمّم على الإيغال في النفاق ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

[١٢٦] ﴿أَوْ لَا يَرُونَ﴾ المنافقون ﴿أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ﴾ يُمتحنون ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالغزوات ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من نفاقهم ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يتذكرون نعم الله، والمعنى أنهم غمي القلوب فلا السورة تزيدهم إيماناً ولا ظفر الرسول ﷺ في كل عام مرة أو مرتين في الحروب.

[١٢٧] ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ تغامزوا بالعيون إنكاراً للسورة، ويقول بعضهم لبعض ﴿هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ من المؤمنين وذلك خوفاً من أن يظهر نفاقهم عن مجلس الرسول ﷺ بحال نفاقهم الأول ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الإيمان، لما عاندوا الحق ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ لا يفهمون.

[١٢٨] ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ أيها البشر ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ لا من الملك أو الجن ﴿عَزِيزٌ﴾ أي صعب ﴿عَلَيْهِ مَا عَنَّمْكُمْ﴾ أي مشقتكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ بأن تؤمنوا وتسعدوا ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ﴾ الرأفة شدة الرحمة ﴿رَحِيمٌ﴾.

[١٢٩] ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ الله يكفيني ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وثقت به ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الملك ﴿العظيم﴾ فإن ملكه كل السماوات والأرض.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصرفوا صرفاً اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

## ١٠: سورة یونس

مکیة آیاتها مائة وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] ﴿الر﴾ رمز بین الله و بین رسوله ﷺ ﴿تلك﴾ ما تضمنته هذه السورة ﴿آیات الكتاب الحکیم﴾ المحکم الذي يضع الأشياء موضعها .

[٢] ﴿اكان للناس عجباً﴾ موجباً للتعجب ﴿ان اوحینا﴾ و حیناً ﴿إلى رجل منهم﴾ هو الرسول ﷺ والاستفهام للإنكار ﴿ان أنذر الناس﴾ أخبرهم بالعذاب إن خالفوا ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم﴾ بأن لهم ﴿قدم صدق﴾ أي قدماً ثابت الإيمان ﴿عند ربهم﴾ فهو يعرفهم بهذه الصفة ﴿قال الكافرون ان هذا﴾ الرسول ﴿لساحر مبين﴾ واضح .

[٣] ﴿ان ربکم﴾ أيها الناس ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ مقدار ستة أيام من أيام الأرض ﴿ثم استوی﴾ توجه ﴿على العرش﴾ إدارة الكون، كالملك یبني المدينة ثم یستولي علیها ﴿یدبر الأمر﴾ أمور الكائنات ﴿ما من شفیع﴾ یشفع للمذنب ﴿إلا من بعد إذنه﴾ بأن یشفع ﴿ذلكم﴾ الموصوف بتلك الصفات ﴿الله ربکم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ بأنه إلهکم لا غیره .

[٤] ﴿إلیه مرجعکم﴾ رجوعکم في الآخرة ﴿جميعاً وعد الله حقاً﴾ إنه ﴿الله سبحانه﴾ یبدأ الخلق ﴿یخلقهم﴾ ثم یعیده ﴿بعد الموت للقیامة﴾ لیجزی الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ﴿جزاء بالعدل﴾ والذين كفروا لهم شرابٌ من حمیم ﴿ماء حار﴾ وعذاب الیم ﴿مؤلم﴾ بما كانوا یكفرون ﴿بسبب كفرهم﴾ .

[٥] ﴿هو الذي جعل الشمس ضیاء﴾ ذات ضیاء ﴿والقمر نوراً﴾ ذا نور ﴿وقدره﴾ قدر لكل منهما ﴿منازل﴾ في السماء ﴿لتعلموا﴾ بهذا الجعل والتقدير ﴿عدد السنین والحساب﴾ للأيام والشهور ﴿ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾ لغرض وغاية، لا عبثاً ﴿یفصل﴾ یشرح ﴿الآیات﴾ الكونية ﴿لقوم یعلمون﴾ فإنهم المتفعون بهذه الأمور .

[٦] ﴿ان في اختلاف اللیل والنهار﴾ تعاقبهما ﴿وما خلق الله في السماوات والأرض﴾ من الموجودات ﴿لآیات لقوم یتقون﴾ الکفر والمعاصي، وإنما خصهم لأنهم المتفعون بهذه الآيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّتَلَاءِ أَنْتَ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عَنْهُمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنْ رُبُّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَذْنَاهُ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي آخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَقُونَ ﴿٦﴾



[٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي القيامة ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ دون أن يعملوا للآخرة ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ لا يتدبرونها .  
[٨] ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ﴾ محلهم ﴿النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي بسبب كسبهم الكفر والمعاصي .

[٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى الجنة ﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾ بسبب إيمانهم ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ﴾ تحت قصورهم وأشجارهم ﴿الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ذات النعمة .

[١٠] ﴿دَعَاوَهُمْ فِيهَا﴾ دعاؤهم وذكرهم في الجنة ﴿سَبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ إنا نسبحك تسيحاً يا الله ، والتسبيح التنزيه ﴿وتحتيتهم﴾ ما يحيي بعضهم بعضاً ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَنْخَرُ دَعَاوَهُمْ﴾ آخر كلامهم ﴿أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

[١١] ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ إذا دعوا على أنفسهم وعلى أقربانهم كما هو عادة الجهال ﴿استعجالهم بالخير﴾ أي كتعجيله لهم بالخير إذا طلبوه من الله ﴿لقضي إليهم أجلهم﴾ أي لهلكوا ، ولكن يمهلهم ﴿فنذر﴾ ترك ﴿الذين لا يرجون لقاءنا﴾ أي البعث ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ يتحiron .

[١٢] ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ البلاء والمشقة ﴿دَعَانَا﴾

لجنه . في حال الاضطجاع ﴿أو قاعداً أو قائماً﴾ أي في كل الأحوال ﴿فلما كشفنا﴾ أزلنا ﴿عنه ضره مز﴾ استمر على طريقته الأولى ﴿كان لم يدعنا إلى ضره منه كذلك﴾ هكذا ﴿رُزِنَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ من تعدى الحد في العقيدة أو العمل ﴿ما كانوا يعملون﴾ فإنهم يرون أعمالهم حسنة ولذا يستمرون فيها .

[١٣] ﴿ولقد أهلكنا القرون﴾ أهل كل عصر ﴿من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾ الأدلة الواضحات ﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾ لأنهم عاندوا الحق ﴿كللك﴾ كهلاك أولئك ﴿نجزى القوم المجرمين﴾ .

[١٤] ﴿ثم جعلناكم﴾ أيها المسلمون ﴿خلائف﴾ خلفاء ﴿في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾ من خير أو شر لنجازيكم عليه .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَانَهُمْ فِيهَا سَبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْتِهِمْ مَا هُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿١٠﴾ وَأَخْرَجْنَا دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرِّهِ سُبْحَانَكَ ذُرِّيَّتُ الْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ على هؤلاء الخلائف ﴿آيَاتِنَا﴾ بينات ﴿في حال كونها واضحة﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يعتقدون بالآخرة ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ لَكُمْ عَذَابٌ يُعَذِّبُكَ بِمَا تَعْمَلُ﴾ يا محمد ﴿يَقْرَأُونَ غَيْرَ هَذَا﴾ لا يعيب آلهتنا ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ بأن تجعل مكانه ما لا يكون فيه عيب الآلهة، فيكون بنفس الأسلوب والمطالب لكن بدون عيب الآلهة ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبْذَلَ مِنْ تِلْكَ﴾ من جهة ﴿نَفْسِي﴾ ما ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ إني أخاف إن عصيت ربي ﴿بِالتَّبْدِيلِ﴾ بالتبديل ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ في الآخرة.

[١٦] ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن أمرني الله أن لا أتلو القرآن أصلاً أو لا أتلو عليكم أنتم بالذات ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ أي لا أعلمكم الله ﴿بِهِ﴾ بهذا القرآن ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾ مكثت ﴿فِيكُمْ﴾ معكم ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ من قبله ﴿قَبْلَ نَزُولِ الْقرآنِ﴾ أفلا تعقلون أنه ليس من تلقاء نفسي وإلا لكنت أقرأه عليكم قبل الأربعين أيضاً.

[١٧] ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي لا أحد أكثر ظلماً من المفترى على الله كقوله: له تعالى ولد أو شريك ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كالقرآن، بأن أذكر الآيات ﴿إِنَّمَا لَا يَفْلَحُ﴾ لا يفوز ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾.

[١٨] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ أي الأصنام فإنها لا تضر بنفسها وإنما يعذب الله عبدها ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَامُ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ تشفع في أمور دنيانا وآخرانا ﴿قُلْ أَنتُمُوتُونَ﴾ تخبرون، والاستغفار للإنكار ﴿اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ من باب السالبة بانتفاء الموضوع إذ لو كانت الأصنام شفعاء وشركاء لعلمه الله ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإنه سبحانه يعلم أن لا شريك له في السماء ولا في الأرض ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أنزهه عن الشرك ﴿وَتَعَالَى﴾ ارتفع عن ذلك ﴿عَمَّا﴾ عن الأصنام ﴿يُشْرِكُونَ﴾ يشركونها معه عز وجل.

[١٩] ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فإن الناس على لون واحد قبل بعثة كل نبي ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ بمجيء الأنبياء ﴿فَبَعْضُهُمْ نَاصِرُ الْحَقِّ وَبَعْضُهُمْ عَارِضُ الْحَقِّ﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿بأن قال الله: أواخر الجزاء إلى يوم الفصل، وذلك لمصلحة الامتحان الكامل﴾ لفضي بينهم ﴿أَيُّ فَصْلٍ بَيْنَ الْمَحْقِقِ وَالْمُبْطِلِ فِي الدُّنْيَا﴾ فيما فيه يختلفون ﴿بِنِجَاةِ الْمَحْقِقِ وَهَلَاكِ الْمُبْطِلِ﴾.

[٢٠] ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ﴾ من الآيات التي نقرحها ﴿مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ فإن الله يعلم لماذا لا ينزل آية مقترحة، إذ يعلم أن الصلاح في عدم إنزالها ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ نزولها والعذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنَظِّرِينَ﴾.

وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَنَسِفُ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّمَا يَنْتِظِرُ عَذَابَ أُتْرُقٍ أَوْ يَذَّكَّرُ أَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ آيَةٍ تَقُولُ إِنَّمَا يَسْتَعْجِلُ بِهَا يُؤْتَى إِلَهُكَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّمَا لَا يَفْلَحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنتُمُوتُونَ اللَّهُ يَمَّا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنَظِّرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَامُ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ تشفع في أمور دنيانا وآخرانا ﴿قُلْ أَنتُمُوتُونَ﴾ تخبرون، والاستغفار للإنكار ﴿اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ من باب السالبة بانتفاء الموضوع إذ لو كانت الأصنام شفعاء وشركاء لعلمه الله ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإنه سبحانه يعلم أن لا شريك له في السماء ولا في الأرض ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أنزهه عن الشرك ﴿وَتَعَالَى﴾ ارتفع عن ذلك ﴿عَمَّا﴾ عن الأصنام ﴿يُشْرِكُونَ﴾ يشركونها معه عز وجل.

[١٩] ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فإن الناس على لون واحد قبل بعثة كل نبي ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ بمجيء الأنبياء ﴿فَبَعْضُهُمْ نَاصِرُ الْحَقِّ وَبَعْضُهُمْ عَارِضُ الْحَقِّ﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿بأن قال الله: أواخر الجزاء إلى يوم الفصل، وذلك لمصلحة الامتحان الكامل﴾ لفضي بينهم ﴿أَيُّ فَصْلٍ بَيْنَ الْمَحْقِقِ وَالْمُبْطِلِ فِي الدُّنْيَا﴾ فيما فيه يختلفون ﴿بِنِجَاةِ الْمَحْقِقِ وَهَلَاكِ الْمُبْطِلِ﴾.

[٢٠] ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ﴾ من الآيات التي نقرحها ﴿مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ فإن الله يعلم لماذا لا ينزل آية مقترحة، إذ يعلم أن الصلاح في عدم إنزالها ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ نزولها والعذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَنَظِّرِينَ﴾.

[٢١] ﴿وَإِذْ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ﴾ كالخصب والرخاء ﴿مَنْ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ﴾ كالجدب والمرض ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ أي عوض أن يشكروا ويمكروا، يريدون بذلك إطفاء الآيات وإبطالها ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ مجازاة على المكر ﴿إِنْ رُسُلُنَا﴾ الملائكة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ ما تدبرون لأجل إبطال الحق، فنجازيكم عليه.

[٢٢] ﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ﴾ يقدركم على السير ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ حتى إذا كنتم في الفلك ﴿السَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ﴾ وجرين بهم ﴿أَيِ أَجْرِنَا سَفِينَهُمْ﴾ بريح طيبة ﴿بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ بسبب ريح حسنة لينة ﴿وَفَرَحُوا بِهَا﴾ بتلك الريح ﴿جَاءَتْهَا﴾ أي الفلك ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من أطراف السفينة ﴿وَوُظِنُوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ دَعَاؤُا مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من غير إشراك، إذ الفطرة ترجع إلى حالتها الواقعية عند الهول ﴿لَنَنْجِيَنَّ مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ﴾ لنكونن من الشاكرين ﴿فَلَا نَظْلَمُ﴾.

[٢٣] ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ﴾ الله إجابة لدعائهم ﴿إِذَا هُمْ يَبْغُونَ﴾ يظلمون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ فإن وبال الظلم يرجع إلى الظالم نفسه ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إنما تتمتعون متاع الحياة الدنيا بسبب البغي ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ رجوعكم في القيامة

وَإِذْ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَوُظِنُوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ دَعَاؤُا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لنجازيكم عليه.

[٢٤] ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ صفتها في سرعة زوالها ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ أي امتزج بسبب المطر ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ بعضه ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾ من الحبوب والعشب ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ جمالها بالنبات ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾ وتزينت بالخضرة ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا﴾ مالكيها ﴿أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ بالحصاد والانتفاع بالغلات ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ أي جاء إلى الأرض الممزوجة عذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ أي أتلَف العذاب الزرع حتى صارت الأرض كأنها محصودة ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ﴾ أي تكن الأرض على تلك الصفة المخضرة ﴿بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ﴾ نشرح ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ﴾ ليعتبروا بها.

[٢٥] ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ هي الجنة لسلامتها من كل آفة ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن هو قابل للهداية ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

[٢٦] ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ مبتدأ، أي المثوبة الحسنة هي للذين أحسنوا ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ زيادة ﴿على استحقاقهم﴾ ولا يرهق ﴿لا يغشى﴾ وجوههم قتر ﴿سواد﴾ ولا ذلة ﴿هوان﴾ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿دائمون﴾.

[٢٧] ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ عملوا بالمعاصي ﴿جزاء﴾ سيئة بمثلها ﴿بلا زيادة﴾ وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ﴿يحفظهم من بأس الله﴾ كأنما أغشيت ﴿البست﴾ وجوههم قطعاً من الليل مظلماً ﴿من سواد وجوههم﴾ أولئك أصحاب النار ﴿الملازمون لها﴾ هم فيها خالدون.

[٢٨] ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْفِتْنِ﴾ اذكر يا رسول الله ﴿يوم نحشرهم﴾ نجمعهم للجزاء ﴿جميعاً﴾ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴿الزموا﴾ ولا تذهبوا ﴿أنتم وشركاؤكم﴾ الأصنام ﴿فزيقلنا بينهم﴾ أي فرقنا بينهم وقطعنا الصلة التي كانت بين الأصنام وعبادها ﴿وقال شركاؤهم﴾ فإن الله ينطق الأصنام ليتبرءوا من العباد: ﴿ما كنتم إيماناً تعبدون﴾ بل كنتم تعبدون الأهواء.

[٢٩] ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ نحن الأصنام ﴿وبينكم﴾ أيها المشركون ﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كنّا عن عبادتكم لغافلين﴾ أي لم تكن نشعر بعبادتكم لنا.

[٣٠] ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ تختبر ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ من عمل، ليجزى عليه ﴿ورُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أرجعوا في جزائهم إليه تعالى ﴿مولاهم﴾ مالكمهم ﴿الحق﴾ حينما بطلت أصنامهم الباطلة ﴿ووضل﴾ بطل ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترون ﴿من الأصنام﴾.

[٣١] ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أمن يملك﴾ يخلق وفي قبضته ﴿السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ كإخراج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ﴿ومن يدبر الأمر﴾ أمر العالم ينظمه ﴿فسيقولون الله﴾ يفعل كل ذلك ﴿فقل أفلا تتقون﴾ عقابه، بأن لا تجعلوا له شريكاً.

[٣٢] ﴿فَذَلِكُمْ﴾ الذي يفعل كل ذلك، و ﴿كم﴾ للخطاب ﴿الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ فعبادة غيره ضلال ﴿فأني تصرفون﴾ إلى أين تصرفون عن عبادته.

[٣٣] ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ أي كما حقت الربوبية لله حقت كلمة الله وحكمه ﴿على الذين فسقوا﴾ عاندوا في الفسق والخروج على الطاعة ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ فقد سبق في علمه أنهم لا يؤمنون باختيار أنفسهم.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعَانِ لَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ يَنْتَابُونَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

[٣٤] ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ جَعَلْتُمُوهُمْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ مِنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلُوبُ اللَّهِ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَاَن تَوَفُّوْنَ﴾ .

[٣٥] ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ بإرسال الرسل ونصب الدلائل ﴿قُلِ اللَّهُ وَحْدَهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾ أي هو بنفسه لا يتمكن من هداية نفسه ﴿إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ بِأَنْ يَهْدِيهِ غَيْرُهُ، وهذا وصف أشرف الشركاء كالْمَسِيحِ ﷺ والملائكة، فكيف بالأصنام﴾ ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ حكماً جائراً .

[٣٦] ﴿وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر الكفار والمشركين ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ إذ قليل منهم يقطعون بصحة الأصنام جهلاً مركباً ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ فإن الظن ليس بعذر ولا مرآة للواقع ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ من اتباع الظن وترك الحجة، وهذا تهديد لهم .

[٣٧] ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ بأن يكون النبي ﷺ افتراء ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله ﴿وَلَكِنْ أَنْزَلَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السابقة ﴿وتفصيل الكتاب﴾ أي شرح ما كتب وأثبت من أمور الدين ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ليس محل شك وريب ﴿مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

[٣٨] ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ بل يقول الكفار: ﴿افْتَرَاهُ﴾ محمد ﷺ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ إن كان القرآن كلام البشر فأتوا بسورة مثل سور القرآن ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ لِمُعَاذَتِكُمْ﴾ من دون الله ﴿غَيْرِ اللَّهِ كَانُوا مِنْ كَانُوا﴾ في أنه افتراء .

[٣٩] ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ بالقرآن قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي بعد لم يفهموا معانيه وحقائقه ﴿كَذَلِكَ﴾ بدون تدبر ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أنبياءهم وكتبهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ حيث نزل بهم العذاب، وهذا تهديد لقريش وسائر الكفار .

[٤٠] ﴿وَمَنْهُمْ﴾ من الناس ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ المعاندين الذين يفسدون في الأرض .

[٤١] ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ كلّ يجزى بما عمل ﴿أَنْتُمْ بَرِئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا كناية عن تركهم وشأنهم .

[٤٢] ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن، لا بقصد الاستفادة ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ فإنهم كالأصم الذي لا يسمع، والاستفهام لبيان عدم فائدة وعظمه ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ بأن انضم إلى صممهم عدم تعقلهم .

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلُوبُ اللَّهِ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَاَن تَوَفُّوْنَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي ﴿٣٥﴾ لَا أَنْ يَهْدِيَ قُلُوبَهُمْ لَكِنْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾

محمد ﷺ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ إن كان القرآن كلام البشر فأتوا بسورة مثل سور القرآن ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ لِمُعَاذَتِكُمْ﴾ من دون الله ﴿غَيْرِ اللَّهِ كَانُوا مِنْ كَانُوا﴾ في أنه افتراء .

[٣٩] ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ بالقرآن قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي بعد لم يفهموا معانيه وحقائقه ﴿كَذَلِكَ﴾ بدون تدبر ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أنبياءهم وكتبهم ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ حيث نزل بهم العذاب، وهذا تهديد لقريش وسائر الكفار .

[٤٠] ﴿وَمَنْهُمْ﴾ من الناس ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ المعاندين الذين يفسدون في الأرض .

[٤١] ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ كلّ يجزى بما عمل ﴿أَنْتُمْ بَرِئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وهذا كناية عن تركهم وشأنهم .

[٤٢] ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن، لا بقصد الاستفادة ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ فإنهم كالأصم الذي لا يسمع، والاستفهام لبيان عدم فائدة وعظمه ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ بأن انضم إلى صممهم عدم تعقلهم .

[۴۳] «ومنهم من ينظر إليك أفانت تهدي العمى ولو كانوا لا يفصرون» بأن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة.

[۴۴] «إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون» بترك اتباع الحق.

[۴۵] «ويوم يحشرهم» يجمعهم «كان لم يلبثوا» لم يبقوا في الدنيا «إلا ساعة من النهار» وذلك لأن الزمان المنقضي كأنه لم يكن شيئاً «يتعارفون بينهم» يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلاً «قد خسر الذين كذبوا بقاء الله» أي بالبعث الذي فيه لقاء جزاء الله «وما كانوا مهتدين» هناك يظهر خسارتهم.

[۴۶] «ولما نرىئك» يا محمد «بعض الذين نعدهم» نعد هؤلاء الكفار من العقاب في الدنيا «أو نتوفئك» قبل تعذيبهم «فإلينا مرجعهم» في الآخرة وهناك ترى عقابهم «ثم» للترتيب في الكلام «الله شهيد» شاهد «على ما يفعلون» فيجازيهم عليه.

[۴۷] «ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم» وكذبوه «قضي» حكم، والحاكم هو الله «بينهم بالقسط» بالعدل، بأن يهلكهم الله «وهم لا يظلمون» بل يعاقبون جزاء عملهم.

[۴۸] «ويقولون» الكفار استهزاء: «متى هذا الوعد» بالعذاب «إن كنتم صادقين» في أن من لم يؤمن يعاقب.

[۴۹] «قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً» فالضر والنفع يوجههما الله إلى الإنسان، فكيف أملك لكم واستعجل في طلب عذابكم «إلا ما شاء الله» أن يوجهه إلي من ضر أو نفع «لكل أمة أجل» وقت معلوم فيه فناء تلك الأمة «إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» أي إذا جاء وقتهم وهو في طريق الوصول إليهم لا يتقدم ولا يتأخر عن الوقت المحدود.

[۵۰] «قل أرأيتم» أخبروني «إن أتاكم عذابه» الذي تستعجلونه «بياتاً» ليلاً «أو نهاراً ماذا» أي شيء «يستعجل منه» من العذاب «المجرمون» أي تندموا على استعجاله.

[۵۱] «أنتم إذا ما وقع» أي هل بعد وقوع العذاب «أمتم به» بالله، حين لا ينفعكم الإيمان، فيقال لهم «الآن» أمتم «وقد كنتم به تستعجلون» والاستفهام للإنكار، أي في وقت الاستعجال لم تؤمنوا، والآن تؤمنون حيث لا ينفع الإيمان.

[۵۲] «ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد» أي الباقي الدائم «هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون» الاستفهام بمعنى النفي أي لا تجزون إلا بمقابل كسبكم.

[۵۳] «ويستنبئونك» أي يستخبرونك يا رسول الله «أحق هو» ما تقول من الوعد والوعيد «قل أي وربي» بحق ربي «إنه لحق» وما أنتم بمعجزين» لا تتمكنون من أن تعجزوا الله حتى لا يعذبكم.

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّمَا تَرِيَهُمْ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ وَأَنْتَ فَتَكِلُ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُ بَيِّنَاتٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِمْ لَكُنْ قَدْ كُنْتُمْ بِهِمْ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٤] ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ بالشرك والعصيان ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الثروة ﴿لَانْتَدَتْ بِهِ﴾ أي جعلها فدية لنفسه ليخلصها من العقاب ﴿وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ﴾ أي أخفوها كراهة شماتة المؤمنين ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقَاضِي بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ أي حكم الله بينهم بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ فلا يزداد في عقابهم الذي يستحقونه .

[٥٥] ﴿الْأَيْنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ فيأتي ثوابه وعقابه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[٥٦ - ٥٧] ﴿هُوَ يَحْيَىٰ وَيَمِيتُ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿عَلَىٰ لِسَانِ الرَّسُولِ﴾ ﷺ ﴿وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ من الاعتقادات السقيمة والأخلاق الرذيلة ﴿وَهُدًى﴾ هداية إلى الطريق ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم المستفعدون بها.

[٥٨] ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ﴾ الفضل والرحمة ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ لا بسواهما من الأموال والمناصب وما أشبه ﴿هُوَ﴾ الفضل والرحمة ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من أموال الدنيا، لأنها زائلة وفضله دائم.

[٥٩] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا﴾ كالبحيرة والسائبة ﴿وَحَلَالًا﴾ كالمحرمات التي كانوا يتناولونها ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أصله (أَللَّهُ) سعة ذلك إلى الله .

[٦٠] ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي شيء ظنهم به في ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ هل يظنون أنه لا يعاقبهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لِلَّذِينَ قَتَلُوا عَلَى النَّاسِ﴾ حيث خلقهم وأمهلهم وأرسل إليهم الهدى ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم بل يكفرون بها.

[٦١] ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ مِّنْ شُؤْنِكَ وَحَالٍ مِّنْ أَحْوَالِكَ﴾ ﴿وَمَا تَتْلُو مِنْهُ﴾ أي من شأئك ﴿مِّنْ قُرْآنٍ﴾ بعض القرآن ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ﴾ أيها الناس ﴿مِّنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ نشهد حالكم وقراءتكم وعملكم ﴿إِذْ تَقْيِضُونَ فِيهِ﴾ أي تدخلون في ذلك الشأن والقرآن والعمل ﴿وَمَا يَعْرِزُبُ﴾ يغيب ﴿عَن رَّبِّكَ مِثْقَالُ﴾ ثقل ﴿ذَرَّةٍ﴾ هباءة ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ المِثْقَال ﴿وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ كتاب واضح، أي قد كُتِبَ عند الله .

[۶۲ - ۶۴] ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لا خوف علیهم ولا هم يحزنون ﴿فإن خوفهم وحزنهم بالنسبة إلى غیرهم ليس بشيء يُذكر﴾ الدین ﴿بدل من﴾ (أولياء الله) ﴿آمنوا وكانوا يتقون﴾ المعاصي ﴿لهم البشري﴾ البشارة ﴿في الحياة الدنيا﴾ يبشرهم الله بالمستقبل الزاهر في الدنيا ﴿وفي الآخرة﴾ بالجنة ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ فإن البشارة لهم قطعية ﴿ذلك﴾ المذكور من البشري ﴿هو الفوز العظيم﴾.

[۶۵] ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ بتكذيبك ﴿إن العزة لله جميعاً﴾ فإن الغلبة والسيادة لله ولك فلا يضرك قولهم حتى تحزن ﴿هو السميع العليم﴾.

[۶۶] ﴿ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض﴾ فكلهم خلقه، وليسوا شركاء له ﴿وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء﴾ أي له أيضاً ما يسمونه شركاء لله ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ أي إن اتباعهم للأصنام ناشئ عن الظن ﴿وإن هم إلا يخرصون﴾ يكذبون في جعلهم الأصنام شركاء لله.

[۶۷] ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا﴾ تستريحوا ﴿فيه والنهار مبصراً﴾ أي لتبصروا فيه ﴿إن في ذلك﴾ الجعل ﴿آيات﴾ حجة وأدلة على وجود الله ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر.

[۶۸] ﴿قالوا اتخذ الله ولداً﴾ كالمسيح وعزير والملائكة ﴿سبحانه﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿هو الغني﴾ عن اتخاذ الولد ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ والمملوك لا يكون ولداً ﴿إن﴾ ما ﴿عندكم من سلطان﴾ حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولون به من اتخاذ الولد ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام إنكار.

[۶۹] ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ باتخاذ الولد أو ما أشبه ﴿لا يقلحون﴾ لا يفوزون بالثواب.

[۷۰] ﴿متاع﴾ أي افتراؤهم لأجل تمتع ﴿في الدنيا﴾ بالرياسة والمال ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ رجوعهم ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ في جهنم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ بسبب كفرهم.

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾  
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبَشْرَىٰ﴾  
﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾  
﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ﴾  
﴿الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ﴾  
﴿مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَسْمَعُ﴾ ﴿الَّذِينَ﴾  
﴿يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿شُرَكَاءَ﴾ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ ﴿إِلَّا﴾  
﴿الظَّنَّ﴾ ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾  
﴿الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾  
﴿لَآيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾  
﴿سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَلِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾  
﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ ﴿أَنْتَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا﴾  
﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾  
﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا كَثِيرَةً مِّنْ جَعَلْنَاهُمْ ثُمَّ﴾  
﴿نُذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾



[٧١] ﴿وَاتْلُ﴾ «واتل» اقرأ ﴿عليهم نبأ﴾ خبر ﴿نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبير﴾ عظم وشق ﴿عليكم مقامي﴾ إقامتي بينكم ﴿وتذكيري بآيات الله﴾ أي وعظي وما أذكركم ﴿فعلى الله توكلت﴾ وبه وثقت ﴿فاجمعوا أمركم﴾ اعزموا على أمر تكيدونني به ﴿وشركاءكم﴾ أي مع شركائكم ﴿ثم لا يكن أمركم﴾ في الإساءة إلي ﴿عليكم غمة﴾ كربة ﴿ثم اقضوا إلي﴾ أدوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي ﴿ولا تنظرون﴾ لا تمهلوني، وهذا تحد لهم بأن الله يحفظه ﷺ من بأسهم كاتباً ما كان.

[٧٢] ﴿فإن توليتم﴾ أعرضتم عن تذكيري ﴿فما سألتكم من أجر﴾ لم أسألكم أجراً على الرسالة حتى يكون ذلك سبباً لإعراضكم، بل إعراضكم إنما هو للعناد ﴿إن أجري﴾ ما ثوابي ﴿إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ سواء أسلمتم لله أم لا.

[٧٣] ﴿فكذبوه﴾ فيما قال ﴿فنجيناه ومن معه في الفلك﴾ السفينة ﴿وجعلناهم﴾ أي الذين نجوا ﴿خلائف﴾ خلفاء لمن هلك ﴿وأغرقتنا﴾ بالطوفان ﴿الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ الذين أنذروا فلم يقبلوا الإنذار.

[٧٤] ﴿ثم بعثنا﴾ أرسلنا ﴿من بعده﴾ بعد نوح ﷺ ﴿رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات﴾ المعجزات هكذا ﴿نطيع﴾ فإن الطبع عبارة عن القسوة التي هي طبيعة لمن ركب رأسه وعاند الحق ﴿على قلوب المعتدين﴾ الذين يجاوزون الحد.

[٧٥] ﴿ثم بعثنا﴾ أي أرسلنا ﴿بعد أولئك الأنبياء كإبراهيم ويوسف ويعقوب ﷺ﴾ «موسى وهارون إلى فرعون وملأه﴾ أشرف قومه ﴿بآياتنا﴾ بأدلتنا ﴿فاستكبروا﴾ عن الانقياد للرسل والآيات ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾ يكسبون الإثم.

[٧٦] ﴿فلما جاءهم الحق﴾ ما أتى به موسى ﷺ من المعجزات ﴿من عندنا قالوا إن هذا الذي أتيتنا من المعجزات﴾ «لسحر مبين» ظاهر.

[٧٧] ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم﴾ إنه سحر، وهذا استفهام إنكار ﴿أسحر هذا﴾ أي هل هذا سحر، استفهام إنكار أيضاً ﴿ولا يفلح الساحرون﴾ إذ يظهر السحر، فحيث أفلحت دل ذلك على أنني لست بساحر.

[٧٨] ﴿قالوا أجتنا﴾ يا موسى «لنلتفتنا» لتصرفنا ﴿عما وجدنا عليه آباءنا﴾ من عبادة الأصنام ﴿و﴾ لـ ﴿نكون لكم﴾ أي موسى وهارون ﷺ ﴿الكبراء﴾ الملوكية ﴿في الأرض وما نحن لكم بمؤمنين﴾ مصدقين لا نصدقكم فيما جئتما به.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُونَ إِنَّ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِعَائِدَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ أَنْ أَتْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ كُنتُمْ بِسِحْرِكُمْ هَٰذَا لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٩] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ حاذق في السحر.

[٨٠] ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ من الحبال والعصي التي تقلبونها حية وهمية.

[٨١] ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ السحرة ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ﴾ هو ﴿السحر﴾ لا حقيقة له ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبَّطَهُ﴾ يظهر بطلانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلَحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ لا يظهره بمظهر الصلاح.

[٨٢] ﴿وَيُحَقِّقُ﴾ يظهر ﴿اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ بسبب مواعيده ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ذلك.

[٨٣] ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾ أولاد ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ قوم موسى ﷺ، فإنهم من ذرية إسرائيل ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ أشرفهم ﴿أَنْ يَفْتَنَهُمْ﴾ يصرفهم فرعون عن الإيمان ﴿وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ غالب ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ الذين أسرفوا في الطغيان.

[٨٤] ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لما رأى خوف المؤمنين: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ اعتمدوا ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ أسلمتم لله فيما يقول.

[٨٥] ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا﴾ يا ربنا ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ أي موضع فتنة ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي لا تسلطهم علينا ليفتنونا ويصرفونا عن الدين.

[٨٦] ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فرعون وملاه.

[٨٧] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا﴾ اتخذوا ﴿لِقَوْمِكُمَا﴾ المؤمنين ﴿بـ﴾ مدينة ﴿مِصْرَ يَبُوتَا﴾ ولعلهم كانوا قبل ذلك بلا بيوت مملوكة، كالقبيلة المتفرقة التي تجتمع في مكان واحد بعد ذلك ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يتقابل بعضكم مع بعض، ولعل المراد اجتماع بيوتهم في محل واحد حتى يكونوا مجتمعين في مكان واحد ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنجاة والجنة.

[٨٨] ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ﴾ جماعته ﴿زِينَةً﴾ يتزينون بها من الحلي والثياب ﴿وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ﴾ اللام للعاقبة أي عاقبة إعطائهم الإضلال ﴿عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ﴾ أمسخها ﴿عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ وقد قالوا: صارت أموالهم حجارة ﴿وَأَشْدِدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أخذلهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ وهذا دعاء عليهم بعد اليأس عن هدايتهم ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ المؤلم في الدنيا.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَبَّطَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلَحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتَنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدِدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

[٨٩] ﴿قَالَ﴾ الله ﴿قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتَكَمَا﴾ يا موسى وهارون ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ اثبتا على دعوتكما ﴿وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ طريق الجهلة .

[٩٠] ﴿وَجَاوِزْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ أي عبرنا بهم البحر ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ لأجل إلقاء القبض عليهم ﴿بَغْيًا﴾ ظلماً ﴿وَعُدُوًا﴾ تعدياً، فغرق في الماء ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ بأن أشرف على الهلاك ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

[٩١] ﴿الْآنَ﴾ أي هل تؤمن في هذا الحال، فإن الإيمان لا يقبل إذا جاء الموت ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾ بالكفر ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْمَفْسِدِينَ﴾ أفسدت الناس .

[٩٢] ﴿فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بِيَدِنَا﴾ أي نلقي جسدك بلا روح خارج الماء ﴿لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ﴾ وراءك ﴿آيَةً﴾ علامة تدل على بأس الله ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ لا يعتبرون بها .

[٩٣] ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ مكنا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْأُأَ صَدَقَ﴾ أي منزلاً لا ينزعجون فيه كأنه مكان صادق لا كذب فيه ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ أي بنو إسرائيل بل بقوا على يهوديتهم ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بعيسى عليه السلام وبمحمد ﷺ فأمن بعض وبقي بعضهم على دينه المنسوخ

قَالَ قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتَكَمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوِزْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُمْ بَغْيًا وَعُدُوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ أَفَلَنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمَفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْأُأَ صَدَقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَتَنَّا الَّذِينَ يَاقُرْءُونَ السُّكُتَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٦﴾

﴿إِنْ رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فيجازي من آمن منهم بالثواب ومن كفر بالعقاب .

[٩٤] ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القرآن، والجملة لبيان علم أهل الكتاب بحقية القرآن ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَاقُرْءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإنهم يعرفون حقية دينك ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين .

[٩٥] ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الذين خسروا أنفسهم دنيا وآخرة .

[٩٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ ثبتت ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ بأن علم أنهم لا يؤمنون ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ باختبارهم، فإن العلم ليس سبباً .

[٩٧] ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ كل معجزة، وهذا وصل بما قبله ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ المؤلم، وإيمان ذلك الوقت ليس بنافع .

[٩٨] ﴿فَلَوْلَا﴾ أي فهلاً ﴿كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ كانت قرية ﴿مِنَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا﴾ أهلكناها ﴿أَمِنَتْ﴾ قبل حلول العذاب بها ﴿فَنَنْفَعُهَا إِيْمَانَهَا﴾ أي لماذا لم يؤمنوا قبل العذاب حتى لا يعذبوا ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قَوْمٌ يُونِسُ لَمَّا آمَنُوا﴾ حين رأوا آثار العذاب ﴿كَشَفْنَا﴾ رفعنا ﴿عَنَّهُمْ عَذَابَ الْخَزْزِ﴾ الذي يذللهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أجلهم .

[٩٩] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ بأن يجبرهم على الإيمان ﴿أَفَأَنْتَ تَكْهَرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي لا تقدر على إكراههم ولو قدرت لم تكن مصلحة إذ لو كان في الإكراه مصلحة لفعله الله تعالى .

[١٠٠] ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إذ الإيمان لا يكون إلا بعد إرسال الرسول الذي هو بيد الله وبإذنه ﴿وَيَجْعَلُ﴾ الله ﴿الرَّجْسَ﴾ لوث العصيان ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ بأن لا يتدبروا آياته تعالى عناداً .

[١٠١] ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الدلائل على وجود الصانع ﴿وَمَا تَغْنِي﴾ ما تفيد ﴿الْآيَاتُ الْكُوفِيَّةُ وَالنَّذْرُ﴾ الرسل المنذرون ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا تفيد في دفع العذاب عنهم، لأنهم عاندوا الحق .

[١٠٢] ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ﴾ هؤلاء الذين لا يؤمنون بك ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ مضوا، أي هل ينتظرون أن يعاقبوا

كما عوقب الأمم المكذبة ﴿مَنْ قَبْلَهُمْ قُلْ فانتظروا﴾ عذاب الله ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ .

[١٠٣] ﴿ثُمَّ﴾ إذا جاء العذاب ﴿نَنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ﴾ الإنجاء ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ننجي المؤمنين في حال كون نجاتهم حقاً علينا .

[١٠٤] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ من صحة دين الإسلام ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي فلا تطمعوا أن اتخذ طريقتكم لأنني على يقين ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يميتكم، إذ بيده الحياة والموت ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

[١٠٥] ﴿وَأَنْ أَمُرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أي أمرت بإقامة الوجه للدين، بأن لا أصرف وجهي عن الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الباطل ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ في العقيدة والعبادة .

[١٠٦] ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ فإن الأصنام لا تأتي منها مضرة ولا منفعة ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ دعوت الأصنام ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم .

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ؕ أَمِنَتْ فَتَنْفَعُهَا إِيْمَانُهَا ؕ لَا قَوْمٌ يُونِسُ لَمَّا ؕ آمَنُوا ؕ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَزْزِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ؕ أَفَأَنْتَ تَكْهَرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ؕ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَمُرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٧] ﴿وإن يمسسك الله يضره فلا كاشف له﴾ لا يرفعه ﴿إلا هو وإن يردك بخير﴾ بأن أراد بك خيراً ﴿فلا راد لفضله﴾ إذ لا أحد يقدر على رد فضل الله ﴿يصيب به﴾ بفضله ﴿من يشاء من عباده وهو الغفور﴾ لذنوبهم ﴿الرحيم﴾ بهم .

[١٠٨] ﴿قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق﴾ القرآن والرسول ﷺ ﴿من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن فائدة الإيمان ترجع إلى نفس المؤمن ﴿ومن ضل﴾ بالكفر ﴿فإنما يضل عليها﴾ فإن وبال الضلال على نفس الضال ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ بحفيظ وإنما أنا بشير ونذير .

[١٠٩] ﴿واتبع ما يوحى إليك﴾ بأن اعمل به وبلغه الناس ﴿واصبر﴾ على إيذاء الناس ﴿حتى يحكم الله﴾ بالنصر لك ﴿وهو خير الحاكمين﴾ فإنه لا جور في حكمه لا عدماً ولا سهواً .

### ١١: سورة هود

مكية وآياتها مائة وثلاث وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿الر﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ ﴿كتاب﴾ هذا كتاب ﴿أحكمت آياته﴾ أتقنت فلا خلل فيها ﴿ثم فضلت﴾ شرحت شرحاً وافياً ﴿من لذن﴾ عند ﴿حكيم﴾ يضع الأشياء مواضعها ﴿خبير﴾ عالم بكل شيء .

[٢] ﴿الآ تعبدوا﴾ أي أحكمت لثلاث تعبدوا ﴿إلا الله إني لكم منه﴾ من طرفه تعالى ﴿نذير﴾ لمن كفر وعصى ﴿وبشير﴾ لمن آمن وأطاع .

[٣] ﴿وأن﴾ عطف على ﴿الآ تعبدوا﴾ ﴿استغفروا ربكم﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يمتعكم متاعاً حسناً﴾ يسعدكم في الدنيا ﴿إلى أجل مسمى﴾ وقت مسمى عنده، وهو منتهى عمركم ﴿ويؤت﴾ يعطي ﴿كل ذي فضل﴾ بالطاعة ﴿فضله﴾ جزاء عمله ﴿وإن تولوا﴾ أعرضوا ﴿ف﴾ قل لهم ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ يوم القيامة .

[٤] ﴿إلى الله مرجعكم﴾ رجوعكم ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ يقدر على إعادتكم بعد الموت .

[٥] ﴿الآ إنهم﴾ الكفار ﴿يشنون صدورهم﴾ أي يطوون في صدورهم بغض الرسول ﷺ والإسلام ﴿ليستخفوا﴾ أي ليستروا عداوتهم للرسول ﷺ ﴿منه﴾ من الرسول ﷺ ، فإنهم يريدون النفاق ﴿الآ حين يستغشون ثيابهم﴾ أي يغطون أنفسهم بثيابهم ﴿يعلم﴾ الله ﴿ما يسرون﴾ في قلوبهم وتحت أغطيهم ﴿وما يعلنون﴾ يظهرن . والآية في مقام بيان أن الله عالم بما في قلوبهم ولو كانوا تحت الغطاء فلا ينفعهم قصدهم تستر نفاقهم ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ بمكنونات القلوب .

وإن يمسسك الله يضره فلا كاشف له ولا هو وإني  
يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده  
وهو الغفور الرحيم ﴿١٠٧﴾ قل يا أيها الناس قد جاءكم  
الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن  
ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴿١٠٨﴾ واتبع  
ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴿١٠٩﴾

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم  
الركب أحكمت آياته ثم فضلت من لذن حكيم خبير ﴿١﴾  
الآ تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير وبشير ﴿٢﴾ وأن استغفروا  
ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت  
كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم  
كبير ﴿٣﴾ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴿٤﴾ ألا إنهم  
يشنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم  
يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ﴿٥﴾

[٦] ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ كل حيوان يدب ويتحرك ﴿فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ معاشها ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ موضع قرارها ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ المحل الذي أودع فيه من الرحم والقبر ﴿كُلٌّ﴾ مما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ﴾ مكتوب عند الله ﴿مُبِينٍ﴾ ظاهر.

[٧] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من مقادير أيام الدنيا ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ﴾ المحل الذي خلقه لنفسه تشريفاً ﴿عَلَى الْمَاءِ﴾ فإنه مصدر الحياة للمخلوقات ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ يختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ليجازيكم عليه ﴿وَلَنْ نَقُولَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ﴾ تحيون للحساب ﴿لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ﴾ تمويه لا حقيقة له ﴿مُبِينٌ﴾ واضح.

[٨] ﴿وَلَنْ أَخْرُنَا عَنْهُمْ﴾ عن الكفار ﴿الْعَذَابَ﴾ الموعود ﴿إِلَى أُمَّةٍ﴾ أمد حسبنا ذلك الأمد ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ ليقولن الكفار استهزاء ﴿مَا يَجْبِسُهُ﴾ ما يمنع العذاب من الحلول ﴿إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ العذاب ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾ مدفوعاً ﴿عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ﴾ حل بهم في ذلك اليوم ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب.

[٩] ﴿وَلَنْ أَذْقَنَ الْإِنْسَانَ مَتَا رَحْمَةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ سلينا تلك النعمة منه ﴿إِنَّهُ لَيَشْوِسُ﴾ كثير اليأس من رحمة الله ﴿كَفُورٌ﴾ شديد الكفران فلا يرجو إعادة الرحمة إليه.

[١٠] ﴿وَلَنْ أَذْقَنَهُ نِعْمَاءَ﴾ نعمة ﴿بَعْدَ ضَرَاءٍ﴾ شدة وبلاء ﴿مُسْتَهٍ﴾ أي مست تلك الضراء الإنسان ﴿لِيَقُولَنَّ﴾ ليقولن ذهب السياتن المحن والمصائب ﴿عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ﴾ يفرح بذلك ﴿بِفُخْرٍ﴾ كثير الفخر.

[١١] ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فإنهم لا ييأسون عند البلاء ولا يبطرون عند النعماء ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أولئك لهم مغفرة غفران لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ بالجنة والثواب.

[١٢] ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغهم إياه لأجل استهزائهم بك ﴿وَضَائِقَ﴾ بالوحي ﴿صَلُوكَ أَنْ يَقُولُوا﴾ أي ضائق لأجل أنهم يقولون ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ كُنُزٌ﴾ من الثروة لينفقها كالمملوك ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فليس تملك إلا الإنذار ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حفيظ فيجازيهم، أما إنزال الملك والكنز فليس من شأن رسالتك.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿وَلَئِنْ أَخْرُنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَّكَ أُمُومَةً مَعْدُودَةً لَيَقُولَنَّ مَا يَجْبِسُهُ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿وَلَئِنْ أَذْقَنَ الْإِنْسَانَ مَتَا رَحْمَةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوفُ كَافُورٌ﴾ ﴿وَلَئِنْ أَذْقَنَهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ يَصُدُّكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ كُنُزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

[١٣] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يقولون افتراه﴾ أي القرآن فليس من عند الله ﴿قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ فإنه لو كان كلام محمد ﷺ لتمكنتم من الإتيان بمثله ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ لمعاونتكم في إتيان السور ﴿إن كنتم صادقين﴾ بأنه مفترى .

[١٤] ﴿فإن لم يستجيبوا لكم﴾ بأن لم يقدرُوا على إتيان مثل القرآن ﴿فاعلموا أنما أنزل بعلم الله﴾ الله أنزله عالماً به ﴿وإن لا إله إلا هو﴾ لعجز غيره ولو كان هناك إله آخر لتمكن من مثله ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ ثابتون على الإسلام .

[١٥] ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها﴾ بأعماله الخيرة ﴿نوف﴾ نرد ﴿إليهم أعمالهم﴾ جزاء أعمالهم ﴿فيها﴾ في الدنيا ﴿وهم فيها﴾ في الدنيا ﴿لا يبخسون﴾ لا ينقصون، إذ الدنيا دار جزاء لأعمال البر لمن لا نصيب له في الآخرة .

[١٦] ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار﴾ جزاء كفرهم وعصيانهم ﴿وجبط﴾ بطل ﴿ما صنعوا فيها﴾ من الأعمال الخيرة فلا ثواب لهم في الآخرة ﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾ لأنه كان لغير الله .

[١٧] ﴿أفمن كان على بينة﴾ برهان كالعقل ﴿من ربه ويتلوه شاهد﴾ وهو النبي ﷺ ﴿منه﴾ من قبل الله ﴿ومن

قبله﴾ قبل الشاهد ﴿كتاب موسى﴾ التوراة في حال كونه ﴿إماماً﴾ يؤتم به ﴿ورحمة﴾ فقبله نور ومعه شاهد وبرهان كمن ليس كذلك، وفيه تعريض بالكفار ﴿أولئك﴾ الذين هم على بينة ويعتقدون بالشاهد ﴿يؤمنون به﴾ أي بالقرآن، وفي بعض الروايات تأويل (من) بالرسول ﷺ و (الشاهد) بعلي عليه السلام ﴿ومن يكفر به من الأحزاب﴾ كأهل مكة وسائر الكفار المتحزبين ﴿فالنار موعده﴾ مستقره ومصيره ﴿فلا تك في مرية﴾ شك ﴿منه﴾ أي من القرآن ﴿إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ لقلة نظرهم وفكرهم .

[١٨] ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بأن نسب إليه ما ليس منه أو نفى عنه ما هو منه ﴿أولئك يعرضون على ربهم﴾ يوم القيامة كما يعرض المجرم على الحاكم ﴿ويقول الأشهاد﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة وغيرهم ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾ بأن نسبوا إليه ما ليس منه، أو نفوا عنه ما كان منه ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكذب على الله .

[١٩] ﴿الذين يصدون﴾ يصرفون الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿ويبغونها عوجاً﴾ يطلبون أن تكون السبل معوجة إذ لا يريدون السبيل المستقيم ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ .

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ  
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطْعَمُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾  
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ  
﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ  
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ  
عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ  
مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ  
مِنَ الْأَحْزَابِ فَإِنَّهُ يَمُوتُ فَلَئِنَّ فِي رِيبٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ  
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ  
عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَسْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى  
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصْدُونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

[٢٠] ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ أي لا يقدرُونَ أن يعجزوا الله حتى لا يعذبهم ولا يأخذهم حال كونهم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بل فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يمنعونهم من عقاب الله ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ لكفرهم وصددهم عن سبيل الله ﴿وَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ سماع الحق لعدائهم له ﴿وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ﴾ بصر اعتبار واطعاً .

[٢١] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ حيث عرضوها للعقاب الدائم ﴿وَضَلُّوا﴾ ذهب ﴿عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الآلهة الباطلة فإنها لا تنفعهم .

[٢٢] ﴿لَا جِرْمَ﴾ لا محالة ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ﴾ الأكثر خسراناً من غيرهم من العصاة .

[٢٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا﴾ خضعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائماً .

[٢٤] ﴿مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى﴾ هذا مثل الكافر إذ لا يستفيد بسمعه وبصره ﴿وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ﴾ هل يستويان مثلاً ؟ استفهام إنكار ، أي لا يستويان ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بالتأمل في الأمثال .

[٢٥] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ فقال لهم ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ أخوفكم عذاب الله ﴿مبين﴾ ظاهر .

[٢٦] وقال لهم : ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاسِ﴾ مؤلم يصيبكم العذاب إن لم تؤمنوا .

[٢٧] ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ جماعة الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ فلا مزية لك حتى تكون نبياً ﴿وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الَّذِي هُمْ أَرَادُوا أَن يَبْسُطُوا سُلْطَانَهُمْ عَلَيْهِمْ لَا بَلْ هُوَ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ فلا جاه فكيف تتبعك حتى تُحْشَر في جملتهم ، وهم ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ ظاهره بدون تعمق ولذا اتبعوك ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ﴾ لك ولمن اتبعك ﴿عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ فلا أفضلية لكم علينا بل نحن مثلكم فلماذا الاتباع ﴿بَلْ نَقْظُكُمُ الْكَاذِبِينَ﴾ فأنت تكذب في دعواك وهم يكذبون في دعوتهم العلم بصدقك .

[٢٨] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ﴾ حجة ﴿مِّن رَّبِّي﴾ على صدق نبوتي ﴿وَأَتَانِي رَحْمَةٌ﴾ بالنبوة ﴿مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ﴾ خفيت تلك البينة عليكم لقلة تأملكم وعنادكم ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مِّمَّكَوْهًا﴾ أي هل نلزمكم الاهتداء بتلك البينة ﴿وَالْحَالِ﴾ أنتم لها ﴿لِلْبَيْتَةِ﴾ كارهون لا تريدون معرفتها والجملة في مقام إفادة أنه لا يلزم الناس الهداية وإنما يبين لهم الحجة .

أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَّا جِرْمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاسِ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الَّذِي هُمْ أَرَادُوا أَن يَبْسُطُوا سُلْطَانَهُمْ عَلَيْهِمْ لَا بَلْ هُوَ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَفْقَهُونَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مِّمَّكَوْهًا وَأَنْتُمْ هُمْ كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾



[٢٩] ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿مَالاً﴾ وأجرأ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ وما أنا بطارد الذين ﴿آمَنُوا﴾ من جهة كلامكم إنهم أرادل، فلا وجه لإبعاد المؤمنين مهما كان حقيراً بحسب الظاهر ﴿إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ﴾ فإذا طردتهم شكوني عنده تعالى ﴿وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ الحق وأهله .

[٣٠] ﴿يَا قَوْمِ مِنْ بَيْنِ عَمَلِي إِتْمَانٍ، لِيَمْلِكُنِي بِهِ رَبِّي. ذُنُوبِي قَدِ افْتَرَسَتْ لِيَ الْبُيُوتَ كَمَا تُفْتَرَسُ الْحُلُوفُ﴾<sup>١</sup> ﴿يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمُوهُ فَإِنِّي طَرَدُ الْمُؤْمِنَ لَآ يَجُوزُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أن الأمر على ما قلته .

[٣١] ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ حتى تستعظموا ذلك، والمراد بخزائن الله أرزاقه وخزائن رحمته ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي﴾ أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ﴿من أملاك السماء﴾ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴿تحتقرهم أعينكم من المؤمنين الذين اتبعوني﴾ لن يؤتيهم الله خيراً أي لا أقول ذلك مجازة لكم ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فإنه إذا عرف منهم الإخلاص أثابهم في الدنيا والآخرة ﴿إِنِّي إِذَا﴾ إذا قلت شيئاً من ذلك ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .

﴿٣٢﴾ قالوا يا نوح قد جادلتنا فاصمتنا بالأدلة والحجج فأكثرت جدالنا فأتانا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في دعوتك النبوة.

[۳۳] ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ﴾ بالعذاب ﴿اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ إذا  
اللَّهُ فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ.

[٣٤] ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ يضلّكم بترككم وشأنكم حتى تضلّوا ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾ المتصرف في شؤونكم ﴿وَالِيهِ﴾ إلى جزائه في الآخرة ﴿تَرْجِعُونَ﴾.

[٣٥] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يقولون﴾ كفار مكة ﴿افتراء﴾ افتري في قصة نوح عليه السلام ﴿قل إن افتريته فعلي إجرامي﴾ عقوبة كذبي ﴿وأنابريء مما تجرمون﴾ من أنواع جرمكم بالكفر والعصيان.

[٣٦] ﴿وَأَوْحِي إِلَى نُوْحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ لَا تَحْزَنْ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الْإِنْتِقَامِ.

[٣٧] ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ السفينة<sup>(١)</sup> ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾ وتعليمنا ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بأن تطلب مني إيمانهم ﴿أَنَّهُمْ مَفْرُقُونَ﴾ لا محالة.

(١) سميت السفينة فلکاً لدورانها في الماء، وأصله: الدور، ومنه الفلك وفلكة المغزل.

[٣٨] ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَ﴾ نوح عليه السلام ﴿وَكَلَّمَا مَرْ عَلَيْهِ مَلَأْ﴾ جماعة ﴿مِنْ﴾ أشرف ﴿قَوْمِهِ سَخَرُوا مِنْهُ﴾ لأنه كان يصنع السفينة في محل بعيد من الماء ﴿قَالَ﴾ نوح عليه السلام ﴿إِنْ تَسَخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾ إذا أخذكم الغرق ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.

[٣٩] ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ﴾ الذي ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يذله ﴿وَيُحِلُّ﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم في الآخرة.

[٤٠] ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بتعذيبهم ﴿وَفَارَ﴾ غلى بالماء ﴿التَّنُورَ﴾ فإن فوران الماء من التنور كان علامة من الله لهلاك القوم ﴿قَلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ أي كل نوع من أنواع الحيوانات ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، وذلك لبقاء نسل الحيوانات ﴿وَوَ﴾ احمل في السفينة ﴿أَهْلَكَ﴾ عائلتك ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ﴾ من الله ﴿عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ بهلاكه فلا تحمله وهو ابنه كنعان الذي كان كافراً ﴿وَوَ﴾ احمل معك ﴿مَنْ آمَنَ﴾ من قومك ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا﴾ جماعة ﴿قَلِيلٌ﴾.

[٤١] ﴿وَقَالَ﴾ نوح عليه السلام ﴿ارْكَبُوا فِيهَا﴾ في السفينة قائلين ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا﴾ حال جريها في الماء ﴿وَمَرْسِيهَا﴾ حال إرسائها أي وقوفها ﴿إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وَصْنَعُ الْفُلَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ سَخَرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ قَلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَفَارَ الْغُلَى بِالْمَاءِ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمَرْسِيهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَتَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِىْ أَرْكَبَ مَعْنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْتِى إِلَى جِبَلٍ يَعْصَمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَيْلَى مَاءُكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَى وَيَغِيضُ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٢] ﴿وَهِيَ﴾ السفينة ﴿تَجْرِي بِهِمْ﴾ أي في حال كونهم فيها ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في عظمها وارتفاعها ﴿وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ﴾ الابن ﴿فِي مَعْزِلٍ﴾ عزل وبعد عن دين نوح عليه السلام ﴿يَا بَنِي أَرْكَبَ مَعْنَا﴾ بأن تؤمن وتركب حتى لا تغرق ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ في دينك فتغرق.

[٤٣] ﴿قَالَ﴾ كنعان: ﴿سَأُوِيْ﴾ أخذ المأوى والمحل ﴿إِلَى جِبَلٍ﴾ مرتفع ﴿يَعْصَمُنِي﴾ يحفظني لارتفاعه ﴿مِنَ الْمَاءِ﴾ قال ﴿نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ لا عاصم ﴿لَا حَافِظَ﴾ اليوم من أمر الله الذي حتمه من غرق الناس ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ الله بسبب إيمانه فانه لا يغرق ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا﴾ بين نوح عليه السلام وولده ﴿الْمَوْجُ فَكَانَ﴾ صار الولد ﴿مِنَ الْمَغْرِقِينَ﴾.

[٤٤] ﴿وَوَ﴾ بعد انتهاء غرق المجرمين ﴿قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي﴾ اشربي ﴿مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي﴾ امسكي عن المطر ﴿وَيَغِيضُ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ انتهى أمر هلاك الكفار ونجاة المؤمنين ﴿وَاسْتَوَتْ﴾ استقرت السفينة ﴿عَلَى الْجِبَلِ الْمَسْمِيِّ بِ﴾ الجودي وقيل بعداً هلاكاً وابتعاداً عن رحمة الله ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

[٤٥] ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ عائلتي ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ فإنك وعدت بنجاة عائلتي، والابن من العائلة فنجته ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ أعدلهم.

[٤٦] ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُخَلِّفْ بِهِ مَالِيكَ لِيَعْلَمَ بِكَ أَنِّي أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٥٠)</sup>  
 ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْهَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٥١)</sup> قِيلَ يَا نُوحُ  
 اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ  
 وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ سَنَجْزِيهِمْ مِمَّا عَدَبْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٥٢)</sup> تِلْكَ  
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ  
 مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ<sup>(٥٣)</sup> وَإِلَى عَادٍ  
 أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفِرُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
 غَيْرُهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ<sup>(٥٤)</sup> يَنْفِرُوا لَأَنْتُمْ كُرْهًا عَلَيْهِ  
 أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ<sup>(٥٥)</sup>  
 وَيَنْفِرُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ  
 عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا  
 مُجْرِمِينَ<sup>(٥٦)</sup> قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ  
 بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ أَمْ لَكُم مِّنْ آلَافٍ مِّنْ مِّمَّنْ يَمُوتُونَ<sup>(٥٧)</sup>

[٤٧] ﴿قَالَ﴾ نوح عليه السلام : ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ﴾ من  
 أن ﴿أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن  
 من الخاسرين﴾ فإن كل من لم يغفر الله له يكون خاسراً،  
 ولو كانت الخسارة ناشئة من ترك الأولى.

[٤٨] ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ من السفينة ﴿بسلام﴾ سلامة  
 ﴿منا وبركات﴾ خيرات ثابتة ﴿عليك وعلى أمم ممن  
 معك﴾ في السفينة ﴿وأمم﴾ أخرى في الدنيا ﴿سنمتهم﴾  
 نعطيهام المتعة في الدنيا ﴿ثم﴾ يكفرون ف ﴿يمسهم﴾  
 يصيبهم ﴿منا عذاب أليم﴾ مؤلم، كما متعنا أمتك فكفروا  
 فأغرقتهم.

[٤٩] ﴿تِلْكَ﴾ قصة نوح عليه السلام ﴿من أنباء الغيب﴾ الأخبار  
 الغائبة عن حواسك يا رسول الله ﴿نوحياً إليك ما كنت  
 تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾ القرآن ﴿فاصبر﴾ كما  
 صبر نوح عليه السلام ﴿إن العاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ كما  
 كانت العاقبة لنوح عليه السلام.

[٥٠] ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد﴾ قبيلة عاد ﴿أخاهم﴾ في القبيلة ﴿هوداً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن ﴿ما  
 أنتم إلا مفترون﴾ تكذبون على الله بجعلكم شركاء له.

[٥١] ﴿يا قوم لا أسألكم عليه﴾ على التبليغ ﴿أجراً﴾ إن ﴿ما﴾ أجري إلا على الذي فطرني ﴿أفلا  
 تعقلون﴾ قولي فتعلمون أنه الحق.

[٥٢] ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ اطلبوا غفرانه عن كفركم وعصيانكم ﴿ثم توبوا إليه﴾ ارجعوا إليه بالأعمال الصالحة  
 ﴿يرسل السماء عليهم مدراراً﴾ كثير الدر بالمطر، وقد كانوا أجذبوا ﴿ويزدكم قوة﴾ بالمال والأولاد والقوة البدنية ﴿إلى  
 قوتكم ولا تتولوا مجرمين﴾ لا تعرضوا عن قول في حال كونكم مجرمين.

[٥٣] ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة﴾ لا حجة لك على رسالتك ﴿وما نحن بتاركي آل هارون﴾ لا نترك عبادة الأصنام، ناشأ  
 تركنا ﴿عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾.

[٥٤] «إِنْ» ما «نقول» فيك وفي ادعائك الرسالة [٥٤] «إِلَّا» اعتراك «أصابك» بعض آلهتنا بسوء «بأن خبلك آلهتنا ولذا تنكرهم» قال إني أشهد الله وأشهدوا «أنتم أيضاً» «أني بريء مما تشركون» تجعلونه شريكاً لله.

[٥٥] «مَنْ دُونَهُ» دون الله «فكيدوني» احتالوا «جميعاً» أنتم وآلهتكم في إنزال مكروه بي «ثم لا تنظرون» لا تمهلوني، وهذا تحد لهم بأنهم لا يقدرّون على أذاه لأن الله ناصره.

[٥٦] «إِنِّي تَوَكَّلْتُ» اتكلت «على الله ربي وربكم ما من دابة» تدب وتمشي «إِلَّا هُوَ» الله «أَخَذَ بِمِصْبَتِهَا» الناصية مقدم الرأس، وهذا كناية عن كون أمرها بيد الله «إِنْ ربي على صراط مستقيم» أي إن طريقته مستقيمة بخلاف طريقتهم.

[٥٧] «فَإِنْ تَوَلَّوْا» أعرضوا عن الإيمان «فَ» قل لهم: «قَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ» فقد أديت تكليفي فلا شيء عليّ، أما أنتم فيهلككم الله «وَيَسْتَخْلِفُ ربي قوماً غيركم» يجعلهم مكانكم «وَلَا تَضُرُّونَهُ» الله «شَيْئاً» بتوليكم لأنه تعالى غني عن الناس «إِنْ ربي على كل شيء حفيظ» يحفظه ويراقبه فلا تخفى عليه أعمالكم.

[٥٨] «وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» بعذاب قوم عاد «نَجَّيْنَا هوداً» والذين آمنوا معه برحمة منا «إِذْ لَوْلَا رَحْمَتُنَا بَعْدَآيَتِهِمْ لَهَلَكُوا أَيْضاً» ونجيناهم من عذاب غليظ «إِما تأكيد أو المراد عذاب الآخرة أيضاً».

[٥٩] «وَتِلْكَ» قبيلة «عَادُ جَحْدُوا» أنكروا «بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار» يجبر الناس ويكرههم «عنيد» معاند، أي اتبعوا كبارهم الطاغين.

[٦٠] «وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ» أي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين «إِلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ» جحدوه «إِلَّا بَعْدَ» أبعدهم الله عن رحمته «لَعَادُ قَوْمِ هود».

[٦١] «وَوُ» أرسلنا «إِلَى» قبيلة «ثَمُودَ أَخَاهُمْ» في القبيلة «صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ» لا غيره من الأصنام «أَتَشْكُم» خلقكم «مِنَ الْأَرْضِ» باعتبار آدم عليه السلام، ولأن أصل كل إنسان الأرض تنقلب نباتاً ثم دماً ثم مئياً «وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا» جعلكم عمارها وسكانها «فَاسْتَغْفِرُوهُ» عن ذنوبكم «ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ» ارجعوا إليه بالطاعة «إِنْ ربي قريب» من الناس قرب علم وقدرة «مُجِيبٌ» لداعيه.

[٦٢] «قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا» كنا نرجو خيرا «قَبْلَ هَذَا» القول وادعائك الرسالة «أَتَنْهَانَا» استفهام استهزاء، أي هل أنت تنهى عن عبادة الأصنام «أَنْ نَعْبُدَ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» من التوحيد «مُريبٌ» موجب للريبة والتهمة.

إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا بَعْضَ الْهَيْئَاتِ بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدٌ فِي جَمِيعَاتِهِمْ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخَذَ بِمِصْبَتِهَا إِنْ رَفَعِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ إِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَفَعِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحَفِيطٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادُ جَحْدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هود ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنْ رَفَعِي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٢﴾

[٦٣] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة ﴿مِنْ رَبِّي﴾ على توحيدهِ وعلى رسالتي ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ﴾ نبوة ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ فما تريدونني يمنعني عن عذاب الله إِنْ لم أبلغ رسالته ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بما تقولون لي ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ أَنْ أَنُصَبَكُم إِلَى الْخُسْرَانِ، فكلاكم لا يؤثر في عدم تبليغي بل يؤثر في أَنْ أَقُولَ أَنُكُم خَاسِرُونَ.

[٦٤] ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ﴾ الإضافة للتشريف، وقد كانت ناقة خرجت من الجبل عظيمة جداً ﴿لَكُمْ آيَةٌ﴾ علامة على صدقي ﴿فَذَرُوهَا﴾ اتركوها ﴿تَأْكُلْ﴾ من العشب ﴿فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ لا تسيئوا إليها ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ عاجل.

[٦٥] ﴿فَمَعَرُوهَا﴾ جرحوها ﴿فَقَالَ﴾ صالح ﴿صَلِّ﴾ لهم ﴿تَمْتَعُوا﴾ عيشوا ﴿فِي دَارِكُمْ﴾ بلدكم في الحياة ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ فقط ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ فيه فقد وعدني الله بذلك صدقاً.

[٦٦] ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بعذاب القوم ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ فلولا الرحمة لم يهدمهم الله حتى ينجيهم ﴿وَمِنْ خِزْيٍ﴾ عذاب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم نزول العذاب ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.

[٦٧] ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ من قوم صالح ﴿صَلِّ﴾

﴿الصَّيْحَةَ﴾ فقد صاح بهم جبرئيل ﴿صَلِّ﴾ صيحة فهلکوا ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ﴾ ميتين واقعين على وجوههم. [٦٨] ﴿كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي كأنهم لم يقيموا في ديارهم ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ<sup>(١)</sup> كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدُ﴾ عن رحمة الله ﴿لثَمُودَ﴾.

[٦٩] ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ الملائكة ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى﴾ بشارة المولد ﴿قَالُوا﴾ لإبراهيم ﴿صَلِّ﴾ ﴿سَلاماً قَالَ﴾ إبراهيم ﴿صَلِّ﴾ في جوابهم ﴿سَلامٌ فَمَا لَبِثَ﴾ لم يتوقف ﴿أَنْ يَتَوَقَّ﴾ أن جاء بعجل ﴿وَلَدَ الْبَقَرِ﴾ حنيد ﴿أَيَ مَشْوًى لِأَجْلِ ضِيَافَتِهِمْ﴾.

[٧٠] ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ إبراهيم ﴿صَلِّ﴾ ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾ أيدي الرسل ﴿لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ لا يمدون أيديهم إلى الأكل، لأنهم كانوا ملائكة ﴿نَكَرَهُمْ﴾ أي أنكرهم واستغرب عدم أكلهم ﴿وَأَوْجَسَ﴾ أحس ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ بأن خاف منهم أن يريدوا به سوء ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ إنا لا نريد بك سوء ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطَ﴾ لنهلكهم.

[٧١] ﴿وَأَمْرَاتِهِ﴾ زوجة إبراهيم ﴿صَلِّ﴾ سارة ﴿قَائِمَةٌ﴾ تسمع كلامهم ﴿فَضَحِكْتَ﴾ من كلامهم ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ بأنها ستلد ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ﴾ من بعده ﴿يَعْقُوبَ﴾.

قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ۖ وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۖ فَمَعَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ۖ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُومِئِذٍ ۖ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۖ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ ۖ ۚ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۖ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدُ ۚ لَثَمُودَ ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ۖ فَلَمَّا رَءَا أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطَ ۖ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ۖ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ۖ

﴿٧٢﴾ «قالت يا ويلتى يا عجباً» «ألد» يكون لي ولد «وأنا عجوز» خرجت عن وقت الحمل «وهذا بعلى» زوجي «شيخاً» هرمأ لا يكون له ولد «إن هذا» أن يكون ولد لهزمين «لشيء عجيب».

﴿٧٣﴾ «قالوا أتعجبين من أمر الله» قدرته «رحمة الله وبركاته عليكم» أي أنتم أهل للرحمة والبركة «أهل البيت إنه حميدٌ» فاعل ما يستوجب الحمد «مجيدٌ» ذو مجد ورفعة.

﴿٧٤﴾ «فلما ذهب عن إبراهيم الروح» الخوف الذي سيطر عليه من جهة عدم أكلهم «وجاءته البشرى» البشارة بالولد «يجادلنا» أي أخذ يباحث ويتكلم مع الرسل «في» شأن «قوم لوط» وذلك لأجل أن يرفع العذاب عنهم.

﴿٧٥﴾ «إن إبراهيم لحليمٌ أواه» كثير الدعاء «منيبٌ» يرجع إلى الله في أموره.

﴿٧٦﴾ قالت الملائكة: «يا إبراهيم أعرض عن هذا» الجدل «إنه قد جاء أمر ربك» بعدايبهم «وإنهم آتيهم عذاب غير مردود» غير مدفوع عنهم.

﴿٧٧﴾ «ولما جاءت رسلنا» الملائكة من عند إبراهيم «إبراهيم» «إلى لوط» «لأجل هلاك قومه سيء بهم وضاق بهم» ساءه مجيئهم «ذرعاً» أي خُلقاً، بأن ضاقت نفسه عنهم «وقال هذا يوم عصيب» شديد لأن الملائكة كانوا على شكل أولاد جميلين فخاف أن يطمع فيهم قومه.

﴿٧٨﴾ «وجاءه قومه يهرعون» يسرعون «إليه» إلى جانب لوط «لأخذ ضيوفه» ومن قبل كانوا يعملون السيئات «اللواط ولأجله جاءوا إلى الضيوف» قال «لوط» «يا قوم هؤلاء بناتي» تزوجوهن عوض الضيوف «ههـن أطهر» أنظف من الذكور «لكم فاتقوا الله ولا تخزون» لا تفضحوني «في ضيفي أليس منكم رجل رشيد» يمنعكم عن المنكر.

﴿٧٩﴾ «قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق» حاجة «وإنك لتعلم ما نريد» من إتيان الذكور.

﴿٨٠﴾ «قال لو أن لي بكم قوة» منعة لدفعكم عن ضيفي «أو آوي» أي أنضم «إلى ركن شديد» أي إلى عشيرة تمنعكم عن المنكر، وجواب لو محذوف، أي لمنعكم.

﴿٨١﴾ «قالوا» الضيوف: «يا لوط إنا رسل ربك» ملائكة «لن يصلوا» القوم «إليك» بسوء فلا تهتم «فأسر بأهلك» سر مع عائلتك فراراً من القرية «بقطع» بظلمة «من الليل ولا يلتفت منكم أحد» لا ينظر أحد منكم إلى ورائه لئلا يهوله منظر العذاب «إلا أمرأتك» فإنها كانت كافرة فلا تأخذها معك «إنه» أي الشأن «مصيبها ما أصابهم» من العذاب «إن موعدهم» وقت عذابهم «الصبح أليس الصبح بقريب» لبيان قرب عذابهم.

قَالَتْ يَوْلَيْتُ لَأَآلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ مُجْتَدِلِينَ فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّا إِنْبِرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أُوَّاهٌ مِّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ إِنَّا إِنْبِرَاهِيمَ أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَهُ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوِّمُهُمْ هَٰؤُلَاءِ بِمَا هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا الْقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَاصِلُوكَ آلِيكَ فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

شديد لأن الملائكة كانوا على شكل أولاد جميلين فخاف أن

[٨٢] ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بعباد أهل القرية ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ بأن قلبناها ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ من الطين اليابسة ﴿مَنْضُودٍ﴾ نضد وتتابع بعضه إثر بعض .  
[٨٣] ﴿مَسْؤُومَةٍ﴾ معلمة للعذاب ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي بعلانمه لدى الله ﴿وَمَا هِيَ﴾ الحجارة ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ككفار مكة ﴿بِيعِيدٍ﴾ وهذا تهديد لكل ظالم .

[٨٤] ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ إلى ﴿قَبِيلَةٍ﴾ مدين أخاهم ﴿فِي الْقَبِيلَةِ﴾ شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿حَيْثُ كَانُوا يَظْفِقُونَ الْكِيلَ وَالْوِزْنَ﴾ إني أراكم بخير ﴿بَسْعَةً فَلَا تَحْتَاوُنَ إِلَى الْبَخْسِ﴾ وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴿يَحِيطُ بِكُمْ فَلَا يَنْجُو مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ .

[٨٥] ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل، نهاهم عن البخس ثم أمرهم بالوفاء ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ لا تنقصوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ التي يشترونها ﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ العثر: السعي للفساد ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ .

[٨٦] ﴿بَقِيَّةَ اللَّهِ﴾ ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل والوزن ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من البخس ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وما أنا عليكم بحفيظ ﴿أَحْفَظْكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ .

[٨٧] ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الْأَصْنَامِ﴾ والاستفهام للاستهزاء ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ قالوا له ذلك على وجه الاستهزاء .

[٨٨] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ حُجَّةٌ مِنْ رَبِّي﴾ بالتوحيد ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ حلالاً، تعريض لهم بأن رزقهم حرام لأنه من التطفيف، وجواب (إن) محذوف، أي فهل أعدل بعد ذلك عن عبادته وعن رزقه الحلال ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ﴾ وأقصد ﴿إِلَى مَا أَنهَاجُكُمْ عَنْهُ﴾ فارتكبه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ إصلاح عقيدتكم وعملكم ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾ من الإصلاح ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾ أرجع في المعاد .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسْؤُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ يُخَيَّرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَقَوَّمُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَوَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَضَكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴿٨٨﴾

[٨٩] ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من الغرق ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِثْلُكُمْ﴾ من الصيحة ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِثْلُكُمْ بَعِيدٌ﴾ فاعتبروا بهم كيف عذبوا، والمعنى أنكم حيث تريدون مخالفة أقوالي تقعون في العذاب كأولئك الأقوام، فارحموا أنفسكم.

[٩٠] ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ ليغفر ذنبكم ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ ارجعوا إليه بالأعمال الصالحة ﴿إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ محب للمتقين.

[٩١] ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ﴾ ما نفهم ﴿كثيراً مما تقول﴾ كالتوحيد وحرمة البخس ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ لا شأن لك ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ عشيرتك وحرمتهم ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ بالحجارة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ﴾ حتى تمنع عزتك عن الرجم.

[٩٢] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ حتى تتركوا رجمي لأجلهم لا لله ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾ أي الله ﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ أي وراء ظهركم ﴿إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً وقدرة فيجازيكم عليه.

[٩٣] ﴿وَيَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتكم التي أنتم عليها ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على مكانتي، أي كل يعمل عمله حتى نرى النتائج ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أينما المخطئ ﴿مَنْ﴾

منا ومنكم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يفضحه ﴿وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ أنا في توحيدي، أم أنتم في شرككم ﴿وَارْتَقِبُوا﴾ انتظروا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ منتظر لنرى لمن العقاب.

[٩٤] ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بالعذاب ﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ صاح بهم جبرئيل ﷺ ﴿فَأَهْلَكْتَهُمْ﴾ فاصبحوا في ديارهم جائمين ﴿مِيتِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾.

[٩٥] ﴿كَانَ لَمْ يَفْتَنُوا فِيهَا﴾ أي كأنهم لم يقيموا في تلك الديار، حيث انقطعت آثارهم ﴿الْأَبْعَادُ﴾ عن الرحمة والنجاة ﴿لَمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ﴾ لنشابه عذابهما.

[٩٦] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ دلالتنا ﴿وَسُلْطَانًا﴾ حجة معجزة ﴿مُبِينًا﴾ واضح.

[٩٧] ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أشراف قومه ﴿فَاتَّبَعُوا﴾ الملاء ﴿أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ بالكفر ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ بل هو غي وضلال.

وَيَقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِثْلُكُمْ بَعِيدٌ ۖ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۖ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا ۖ وَمَا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ۚ قَالَ يَنْفَقُوا أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۖ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۖ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ۖ كَانُوا لَمْ يَفْتَنُوا فِيهَا ۖ الْآبَعَادُ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۖ



[٩٨] ﴿يَقْدُمُ﴾ يتقدم ﴿فرعون﴾ ﴿يوم القيامة فأوردهم النار وبشس الورد﴾ هو الماء الذي يورد، فشبه به النار ﴿المورود﴾ أي بشس المورد الذي وردوه.

[٩٩] ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لعنوا في الدنيا والآخرة ﴿بشس﴾ اللعن ﴿الرغد﴾ العطاء ﴿المرفود﴾ الذي يعطونه.

[١٠٠] ﴿ذَلِكَ﴾ النبأ ﴿من أنباء القرى﴾ أخبار البلاد ﴿نقصه عليك منها﴾ من تلك القرى ﴿قائم﴾ معمر ﴿و﴾ منها ﴿حصيد﴾ خراب لم يعمر.

[١٠١] ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بإهلاكهم ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ حيث كفروا ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ﴾ لم تنفعهم لإنقاذهم من العذاب ﴿التي يدعون من دون الله من شيء﴾ أي ولو قليلاً ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ عذابه ﴿وما زادهم﴾ الآلهة ﴿غير تبسبب﴾ أي الخسران لأن عبادة الأصنام زادتهم عذاباً.

[١٠٢] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل أخذ هؤلاء ﴿أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾ عذب أهلها ﴿وهي ظالمة إن أخذه أليم﴾ مؤلم ﴿شديد﴾ الألم.

[١٠٣] ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الذي قصصنا عليك ﴿آية﴾ لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة﴾ أما من لم يعتقد بالآخرة فهو يلهو ولا يعتبر بالآيات ﴿ذلك﴾ يوم القيامة ﴿يوم مجموع﴾

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْسُ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْسُ الرِّغْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَبْسِبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيَ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنْهُمْ خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ ﴿١٠٨﴾

له الناس للحساب ﴿وذلك يوم مشهود﴾ يشهده الناس والملائكة والجن.

[١٠٤] ﴿وما تؤخره﴾ أي لا تؤخر يوم القيامة ﴿إلا لأجل﴾ وقت ﴿معدود﴾ قد عد وحوسب.

[١٠٥] ﴿يوم يأت﴾ الحساب والجزاء ﴿لا تكلم﴾ لا تتكلم ﴿نفس إلا بإذنه﴾ بإذن الله ﴿فمنهم شقي﴾ بسوء عمله ﴿و﴾ منهم ﴿سعيد﴾ بحسن عمله.

[١٠٦] ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير﴾ إخراج النفس بصوت ﴿وشهيق﴾ إدخال النفس بصوت، وفيها دلالة على شدة كرب الإنسان.

[١٠٧] ﴿خالدين فيها﴾ في النار ﴿ما دامت السماوات والأرض﴾ أي جهتا العلو والسفل ﴿إلا ما شاء ربك﴾ ممن يخرجهم عن العذاب ﴿إن ربك فعّال لما يريد﴾ لا مانع منه.

[١٠٨] ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك﴾ من أول الوقت، وهم الفساق الذين يدخلون النار أولاً ثم الجنة، أو المراد إن الله قادرٌ على إخراجهم من الجنة، وهذا للتنبيه على قدرته تعالى وإن كان لا يخرجهم من الجنة ﴿عطاء﴾ يعطيهم الجنة عطاءً ﴿غير مجذود﴾ مقطوع.

[١٠٩] ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ من الأوثان، لا تشك في أنها باطلة ﴿مَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ فقد عبد آبائهم الأصنام وهم يقلدونهم ﴿وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ﴾ معطوهم ﴿نَصِيبُهُمْ﴾ حقهم ﴿غَيْرِ مَقْصُوفٍ﴾ أي تاماً بلا نقص.

[١١٠] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ فبعض آمن وبعض كفر ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿سَقِيتَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قالها الله سابقاً، لمصلحة في ذلك ﴿لِقَضَى بَيْنَهُمْ﴾ في الحال بإهلاك المبطل ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ الكافرين ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من الكتاب ﴿مَرِيبٌ﴾ موجب للريب، فإن الشك يوجب ترددهم وتحييرهم.

[١١١] ﴿وَإِنْ كَلَّا﴾ من المصدق والمكذب ﴿لَمَّا لِيُوفِيتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ يعطيهم جزاء أعمالهم ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيهم عليه.

[١١٢] ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ في الإرشاد ﴿كَمَا أَمَرْتُ وَ﴾ ليستقم ﴿مَنْ تَابَ﴾ عن الكفر والعصيان ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ لا تتعدوا الحدود ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يرى أعمالكم فيجازيكم عليها.

[١١٣] ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾ لا تميلوا أدنى ميل ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ أي تأخذكم نار جهنم ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يمنعون العذاب عنكم ﴿ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ﴾ لا ينصركم أحد.

[١١٤] ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ أدها ﴿طُرْفِي النَّهَارِ﴾ الصباح والعصر ﴿وَزُلْفَى مِنَ اللَّيْلِ﴾ أول ساعات الليل القريبة من النهار ﴿إِنْ الْحَسَنَاتِ﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذي ذكرناه باستقامتك ومن معك ﴿ذَكَرَى﴾ موعظة للذاكرين ﴿الَّذِينَ يَتَذَكَّرُونَ اللَّهَ﴾.

[١١٥] ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيجازيهم بالحسنى.

[١١٦] ﴿فَلَوْلَا﴾ أي فهلاً ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم الماضية ﴿مَنْ قَبْلَكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ أصحاب بقية من العقل والإدراك ﴿يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ لكن قليلاً ممن أنجيناهم من الكفر والعصيان كانوا ينهون ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا﴾ ما أنعموا ﴿فِيهِ﴾ أي فيما أترفوا، والمعنى أنهم اتبعوا الشهوات ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ عصاة.

[١١٧] ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ منه لها ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ أي والحال أن أهل القرى يصلحون أحوالهم.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرِ مَقْصُوفٍ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخَلَّفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَقِيتَ مِنْ رَبِّكَ لِقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَآيَاتِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٌ ۖ وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوفِيتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ ۖ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طُرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَىٰ مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَ لِلَّذِينَ كَرِهُوا أَنْصِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۖ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۖ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۖ

[١١٨] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ بأن يجبرهم على الإيمان ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في الأديان .  
[١١٩] ﴿إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ﴾ بأن لطف به لطفاً خاصاً فاهتدى ﴿وَلِلَّذَلِكَ﴾ للرحمة ﴿خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ ثبت ما قاله عن علمه السابق ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ بِفُؤَادِكَ﴾ وجاء في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ ﴿وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾ فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴿

[١٢٠] ﴿وَكَلَّا﴾ من كل نبأ ﴿نَقْصُ عَلَيْكَ﴾ نخبرك ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ بِفُؤَادِكَ﴾ قلبك، فإن قصص صبر الأنبياء السابقين ﷺ أمام أذى الكفار يوجب تقوية قلب المصلح أمام ما يلاقيه من الصعوبات ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ﴾ أو القصص ﴿الْحَقُّ﴾ فإنها ليست قصصاً باطلة ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ تعظ الجاهلين بها ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ تذكير ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

[١٢١] ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ حالكم ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ على حالنا .

[١٢٢] ﴿وَانظُرُوا﴾ عقوبة كفركم ﴿إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ ثوابنا .  
[١٢٣] ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ فما غاب عن الحواس فيهما، يعلمه الله تعالى ﴿وَالِيهِ يَرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾ فأمر الكفار يرجع إليه لجزائهم ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ فإنه كافيك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ إنه عالم بهم

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ وَلِلَّذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِهٖ بِفُؤَادِكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّيَّةَ يَا أَيُّهَا الْكَاتِبُ الشَّيْخُ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

فيجازيهم عليه .

## ١٢: سورة يوسف

مكية آياتها مائة وإحدى عشر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿الر﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ ﴿تلك﴾ آيات هذه السور ﴿آيات الكتاب المبين﴾ الواضح، لا غموض فيه .  
[٢] ﴿إنا أنزلناه﴾ أنزلنا الكتاب ﴿قرآنًا عربيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم تعقلون﴾ تفهمونه فتؤمنوا به .  
[٣] ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا﴾ بإيحائنا ﴿إليك هذا القرآن﴾ أي هذه السورة ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ الذين لا يعلمون قصة يوسف ﷺ .  
[٤] ﴿إذ﴾ بدل (أحسن) ﴿قال يوسف لأبيه يا أبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ فقد رأهم يوسف ﷺ قد سجدوا له .

[٥] «قال» یعقوب عليه السلام: «يا بني» تصغير ابن «لا تقصص رؤياك على إخوتك» لا تخبرهم بمنامك «فيكيدوا لك كيدا» فيحتالوا للخلاص منك، فإن يعقوب علم أن الرؤيا تدل على عظمة يوسف عليه السلام مما يشير حقد إخوانه عليه «إن الشيطان للإنسان عدو مبين» ظاهر، ومن عادته الإفساد بين الإخوة.

[٦] «وكذلك» هكذا «يجتبيك» يختارك يا يوسف «ربك» للنبوة والملوكية «ويعلمك من تأويل الأحاديث» تعبير الرؤيا «ويتم نعمته عليك» بإعطائك جميع النعم «وعلى آل يعقوب» سائر أولاده لأن من بينهم ينبغ مثل يوسف عليه السلام ويكون أولادهم ملوكاً وأنبياء «كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق» حيث جعلهما نبیین «إن ربك عليم» بمن يصلح للرسالة «حكيم» يضع الأشياء مواضعها.

[٧] «لقد كان في» قصة «يوسف وإخوته آيات» دلالات قدرة الله «للسائلين» لمن سأل عن قصتهم.

[٨] «إذ قالوا» الإخوة: «ليوسف وأخوه» من أمه وهو بنيامين «أحب إلى أبينا منا» والحال «نحن عصابة» جماعة أقوياء فلماذا يحبه أبونا أكثر منا «إن أبانا لفي ضلال مبين» واضح في تفضيله يوسف علينا.

[٩] قال بعضهم لبعض: «اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً» بعيدة عن عين أبينا «يخل» أي ليقى «لكم وجه أبيكم» خالياً لكم بلا مشاركة يوسف «وتكونوا من بعده» أي بعد قتله أو طرحه «قوماً صالحين» تتوبون من هذه الجريمة.

[١٠] «قال قاتل منهم» أحد الإخوة: «لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب» قعر البئر حتى يغيب عن الأنظار «يلتقطه» يأخذه «بعض السيارة» الذين يسيرون أي المسافرين «إن كنتم فاعلين» إن أردتم فعل شيء بالنسبة إلى يوسف.

[١١] ولما تمت المؤامرة جاءوا إلى أبيهم «قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف» لم تخاف منا عليه «وإننا له» ليوسف «لناصحون» قائمون بمصالحه.

[١٢] «أرسله معنا غداً» إلى الصحراء «يرتع» يتنعم ويأكل من الرتبة بمعنى الخصب «ويلعب وإننا له لحافظون» من أن يناله مكروه.

[١٣] «قال» يعقوب عليه السلام: «إني ليحزنني أن تذهبوا به» فإني لا أتمكن من مفارقتة «وأخاف أن يأكله الذئب» فإن الأرض كانت مذبذبة «وأنتم عنه غافلون» بأن تغفلوا عنه فيأكله الذئب.

[١٤] «قالوا لئن أكله الذئب» الحال «نحن عصابة» جماعة أقوياء «إننا إذا لخاسرون» عجزة ضعفاء.

قَالَ يَسْحَقُ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا  
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكَ  
رَبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ  
وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ  
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ  
آيَاتٍ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا  
أَيُّنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا  
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ  
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَاتِلُوا يُسُفَ لَاقْتُلُوا يُسُفَ  
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ  
فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ  
لَنَصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلْهُ مَعَ غَدَاةٍ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ  
لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ  
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ  
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾

[١٥] ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا﴾ عزموا ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ﴾ قعر البئر، وجواب (لما) محذوف أي فعلوا ما أرادوه ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ إلى يوسف ﴿لَتَنبَيِّنَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ لتخبرنهم بهذه المؤامرة بعد أن تصير ملكاً ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يعلمون ما أوحينا إليه، أو لا يعرفونه حينذاك.

[١٦] ﴿وَجَاءُوا﴾ أي الإخوة ﴿أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾ أول ظلمة الليل ﴿يَبْكُونَ﴾ يظهرون البكاء.

[١٧] ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نتسابق في العدو والركض ﴿وَوَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مُتَاعِنَا﴾ رحلنا ليحفظه ﴿فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَّنَا﴾ لسوء ظنك بنا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾.

[١٨] ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ لطحخوا قميص يوسف ﴿بِدَمٍ﴾ وجاءوا به إلى أبيهم و (دم كذب) أي ليس دم يوسف ﴿قَالَ بَلْ أَنْفُسُكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ فصبر جميل ﴿لَا جُنُوعَ فِيهِ﴾ واللّه المستعان ﴿عَلَى﴾ دفع ﴿مَا تَصِفُونَ﴾ من ابتلاء يوسف.

[١٩] ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ قافلة من المسافرين ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ من برد الماء للاستقاء ﴿فَأَدْلَى﴾ أرسل في البئر ﴿دَلْوَهُ﴾ فتعلق بها يوسف ﴿قَالَ﴾ المستقي لما رأى يوسف ﴿يَا قَوْمُ﴾ قوم ﴿بَشِّرْهُ﴾ البشارة ﴿هَذَا غُلَامٌ﴾

ولد ﴿وَأَسْرَوْهُ﴾ أي أخفى الإخوة يوسف قائلين هذه ﴿بِضَاعَةٌ﴾ أي عبد آبق لنا، فإن الإخوة جاءوا ليروا مصير يوسف ﴿فَرَأَوْهُ﴾ فرأوا أن القوم استخرجوه من البئر ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فلم يخف عليه ما فعله الإخوة.

[٢٠] ﴿وَشَرَوْهُ﴾ باعه الإخوة من القافلة ﴿بِثَمْنٍ بَخْسٍ﴾ قليل ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ عبارة أخرى عن القلة ﴿وَكُنَّا فِيهِ﴾ في يوسف ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ زهد خلاف رغب لأن الإخوة كانوا يريدون التخلص منه.

[٢١] ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ﴾ المعروف ﴿لَا مِرَاتَهُ أَكْرَمِي مِثْوَاهُ﴾ أي هيني له محلاً كريماً ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ بأن نبيعه فنربح عليه ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً﴾ مكان الولد ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أخرجناه من البئر ﴿مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر حيث عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه ﴿وَلَنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ عطف على محذوف أي مكنا له ليعدل وليفسر للناس الرؤيا فيظهر مقامه ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ أي على ما يريده ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إن الله غالب على أمره.

[٢٢] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ منتهى اشتداد جسمه ﴿آتَيْنَاهُ﴾ أعطيناه الحكم بين الناس ﴿حُكْماً وَعِلْماً﴾ من قبيل علوم الأنبياء ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ كما جزينا يوسف.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ أَنْفُسُكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلُوا دَلْوَهُ قَالَ يَبْشَرُ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرَوْهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاتَهُ أَكْرَمِي مِثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلِداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلَنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

[٢٣] «ورأودته» أي طلبت المرأة المواقعة من يوسف عليه السلام «التي هو» يوسف عليه السلام «في بيتها عن نفسه» نفس يوسف عليه السلام «كانها أرادت اغتصاب نفس يوسف عليه السلام» و«غلقت» المرأة «الأبواب» لئلا يفر «وقالت هيت لك» أي هلم إلي، و (لك) خطاب «قال» يوسف عليه السلام «معاذ الله» أعوذ بالله أن أفعل «إنه» إن الله «ربي أحسن مثواي» محلي فكيف أعصي من أكرمني «إنه لا يفلح» لا يفوز «الظالمون» الذين يظلمون أنفسهم بالعصيان.

[٢٤] «ولقد همت» المرأة قصدت «به» بيوسف عليه السلام للمواقعة «وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» فلولا أنه عليه السلام كان معصوماً لهم بها لكن رؤية يوسف عليه السلام برهان الله وحجته منعه عن أن يقصد السوء بها «كذلك» أي هكذا أريناه البرهان وعصمناه «لنصرف عنه» عن يوسف عليه السلام «السوء» بالخيانة مع زوجة الملك «والفحشاء» بالزنا «إنه من عبادنا المخلصين» الذين أخلصهم الله لطاعته.

[٢٥] «واستبقا الباب» تسابقا إلى الباب، يوسف عليه السلام للهرب وزليخا لتمسكه «وقدّت» شقت زليخا «قميصه» ثوب يوسف عليه السلام «من دبر» من ورائه «والفيا» وجدا يوسف وزليخا «سيدها» زوجها «لدى الباب قالت»

زليخا مُبادرةً لأجل رفع التهمة عن نفسها: «ما جزاء من أراد بأهلك سوء» استفهام، أي أي شيء جزاؤه «إلا أن يسجن» جزاء قصده الخيانة «أو عذاب أليم» بأن يضرب ضرباً مؤلماً.

[٢٦] «قال» يوسف عليه السلام: «هي» زليخا «راودتني عن نفسي» بأن قصدت السوء «وشهد شاهد من أهلها» أهل المرأة «إن كان قميصه قدّ» شق «من قبل» من الأمام «فصدقت» المرأة «وهو» يوسف عليه السلام «من الكاذبين» لأنه علامة أنه قصد المرأة فدفعته بأن أخذت ثوبه لتدفعه فانشق من الأمام.

[٢٧] «وإن كان قميصه قدّ من دبر» من خلف «فكذبت» المرأة «وهو من الصادقين» لأنه علامة أنه فر يوسف عليه السلام فجرت ثوبه لكي تمسكه فانشق من الخلف.

[٢٨] «فلما رأى» الزوج «قميصه قدّ من دبر» وأن الحق مع يوسف عليه السلام «قال إنه» إن هذا الصنع «من كيدكن» حيلكن «إن كيدكن عظيم» لمهارتهن في الكيد.

[٢٩] ثم قال الزوج: يا «يوسف أعرض عن هذا» الأمر واكتمه «و» يا زليخا «استغفري لذنبك» لأنك الخاطئة «إنك كنت من الخاطئين» المذنبين.

[٣٠] «وقال نسوة في المدينة» في مصر، لما سمعن بالقصة «امرأة العزيز» الملك «تراود فتاه عن نفسه» تدعو عبداً ليفجر بها «قد شغفها حباً» دخل حبه شغاف قلبها أي وسطه «إننا لنراها في ضلال» من الطريق الصحيح «مبين» واضح.

وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بَرَاهِنَ رَبِّهِ ۖ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ۖ وَالْأُفْيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا ۖ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكِ ۖ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾



[٣٨] «وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» أي نشرك به صنماً أو غيره «ذَلِكَ الْإِيمَانُ» من فضل الله علينا وعلى الناس «بأن أرسلنا لإرشادهم» ولكن أكثر الناس لا يشكرون لهذا الفضل فلا يؤمنون.

[٣٩] «يَا صَاحِبِي السِّجْنِ» أيها الملازمان لي في السجن «الرِّبَابِ» آلهة «متفرقون» من خشب وحجر وحيوان «خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ» الذي يقهر ويغلب، أما أصنامكم فإنها تُغلب.

[٤٠] «مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ» دون الله «إِلَّا أَسْمَاءُ» لا حقيقة لها، إذ الأصنام ليست آلهة، وإنما سميتوها آلهة «سميتوها أنتم وآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا» بعبادتها «من سلطان» من دليل وحجة «إِنَّ الْحُكْمَ» ما الحكم بين الناس حكماً تكوينياً وتشريعياً «إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» المستقيم «ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

[٤١] «يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا» وهو من رأى أنه يعصر خمراً «ف» يخرج من السجن و «يسقي ربه» الملك «خمراً» كما كان سابقاً «وَأَمَّا الْآخَرُ» الذي قال رأيت إنني أحمل فوق رأسي خبزاً «فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ» من مخه، فقال الثاني: كذبت في رؤيائي!

فقال يوسف ﷺ: «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» أي سألتما عن تأويله.

[٤٢] «وَقَالَ» يوسف ﷺ: «لِلَّذِي ظَنَّ» علم من طريق الإلهام «أَنَّهُ نَاجٍ» ينجو من السجن «منهما» من صاحبيه، وهو الساقى «أَذْكُرْنِي» أذكر حالي وأنا مسجون ظلماً «عِنْدَ رَبِّكَ» الملك «فَأَنْسَاهُ» أي أنسى الساقى «الشيطان ذكر ربه» ذكر يوسف ﷺ عند الملك «فَلَبِثَ» مكث يوسف ﷺ «فِي السِّجْنِ بضع سنين» قيل كانت سبع سنوات.

[٤٣] «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى» في المنام «سبع بقرات سمان» جمع سمين مقابل الهزيل «يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ» بفقرات «عجاف» جمع عجيف أي الهزيل، فالهزيل كان أكل السمين «و» رأيت «سبع سنبلات» جمع سنبل: العود الذي فيه حبات الحنطة «خضراء» خضراء «و» سبع سنبلات «أخر يابسات» قد التوت على الخضرة وغلبت عليها «يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ أَفْتُونِي» أخبروني عن تأويل «فِي رُؤْيَايَ» إن كنتم للرؤيا تعبرون.

وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ الْإِيمَانُ مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْصَحِي السِّجْنِي أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْصَحِي السِّجْنِي أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيَهَا الْمَلَأُ الْأَفْتُونُ فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾



[٤٤] ﴿قَالُوا﴾ أي الملا: ﴿أضغاث أحلام﴾ جمع حلم بمعنى الرؤيا، وأضغاث بمعنى أخلاط، والمراد أحلام باطلة ﴿وما نحن بتأويل الأحلام﴾ التي هذه صفتها ﴿بالمين﴾.

[٤٥] ﴿وقال﴾ الساقى ﴿الذي نجى منهما﴾ من صاحبي السجن ﴿وذكر﴾ تذكر أمر يوسف عليه السلام ﴿بعد أمة﴾ مدة طويلة من الزمان: ﴿أنا أنبيكم بتأويله﴾ فإجازه الملك أن يذهب فجاء إلى السجن وقال:

[٤٦] ﴿يوسف أيها الصديق﴾ كثير الصدق ﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع﴾ أعود ﴿إلى الناس﴾ الملك وحاشيته فأخبرهم ﴿لعلهم يعلمون﴾ تأويل الرؤيا.

[٤٧] ﴿قال﴾ يوسف عليه السلام: ﴿تزرعون سبع سنين دأباً﴾ أي دائبين مستمرين، وهذا تأويل السمان والخضر ﴿فما حصدم﴾ من الحاصل ﴿فذرؤه﴾ دعوه ﴿في سنبله﴾ بدون الدياس ﴿إلا قليلاً مما تأكلون﴾ في تلك السنة.

[٤٨] ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد﴾ مجذبات ﴿يأكلن﴾ أي تلك السنوات المجذبات، والمراد أهلها ﴿ما قدمتم لهن﴾ لأجلهن ﴿إلا قليلاً مما تحصنون﴾ تحفظونه لبذور الزراعة في العام المقبل وهذا تفسير

عجاف ويابسات.

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَّاوْنَهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ يَبْقَرْنَ سَمَانًا يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خَضَرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ لَا فَيَلًا وَمَا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يَغَاتُ النَّاسُ فِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِيَدِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾

[٤٩] ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ السبع الشداد ﴿عام فيه يغاث الناس﴾ يمتطرون من السماء ﴿وفيه يعصرون﴾ الثمار التي تعصر في الخصب كالزيتون والعنب وغيرهما وذلك لكثرة الفاكة.

[٥٠] ﴿وقال الملك﴾ بعدما جاءه الرسول بالتعبير من عند يوسف عليه السلام ﴿يوسف به﴾ يوسف عليه السلام ﴿فلما جاءه﴾ أي جاء إلى يوسف عليه السلام ﴿الرسول﴾ رسول الملك ليخرجه من السجن ﴿قال﴾ يوسف عليه السلام: ﴿أرجع إلى ربك﴾ سيدك الملك ﴿فأسأله ما بال النسوة﴾ أي ما كان من شأنهن معي ﴿اللاتي قطعن أيديهن إن ربي﴾ الملك ﴿بكيدهن عليم﴾ لأنه علم أن الذنب لم يكن ذنب يوسف عليه السلام وإنما ذنب زليخا، وأراد يوسف عليه السلام بهذا السؤال أن يظهر أمام الملا براءة نفسه حتى يخرج من السجن استحقاقاً لا تفضلاً.

[٥١] ﴿قال﴾ الملك: ﴿ما خطبكن﴾ شأنكن ﴿إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ هل بدا منه خيانة أم لا ﴿قلن حاش لله﴾ الله منزه وهذا كناية عن قدرته على خلق عفيف مثله عليه السلام ﴿ما علمنا عليه﴾ على يوسف عليه السلام ﴿من سوء﴾ خيانة ﴿قالت امرأة العزيز الآن حصحص﴾ ظهر ﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ في قوله إنه لم يقصد سوء.

[٥٢] فقال يوسف عليه السلام: ﴿لما أخبره الرسول بمقالة النساء﴾ ذلك الذي أردت استظهاره من براءتي ﴿ليعلم﴾ الملك ﴿أنني لم أخنه بالغيب﴾ أي ما خنته في زوجته في حال كان الملك غائباً ﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ فإنه تعالى لا يوصل كيد الخائن ومكره لأجل الخيانة إلى عاقبة محمودة.

[٥٣] ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ فإني لا أريد إظهار نفسي بمظهر البريء، بل أريد بيان الحقيقة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ كثيرة الأمر ﴿بِالسُّوءِ﴾ بالأعمال السيئة ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ فعصمها عن السوء ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[٥٤] ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ أي بيوسف عليه السلام ﴿أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي﴾ أجعله خالصاً نفسي ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ كلم الملك يوسف عليه السلام وعرف فضله وعقله ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ﴾ ذو قدرة وجاه ﴿أَمِينٌ﴾ مأمون على أمرنا.

[٥٥] ﴿قَالَ﴾ يوسف عليه السلام للملك: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْمَالِ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿إِنِّي حَفِيزٌ﴾ أحفظها ﴿عَلِيمٌ﴾ عالم بأمرها وكيفية الإدارة.

[٥٦] ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿يَتَّبِعُوا﴾ ينزل ﴿منها﴾ من مصر ﴿حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ شَاءَ﴾ ممن توفرت فيهم الأهلية ﴿وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بل نوفيهم أجورهم.

[٥٧] ﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من أجر الدنيا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الشرك والمعاصي.

[٥٨] ﴿وَمَا صَارَ الْقُحُطُ أَخْذَ يُوسُفَ﴾ يوزع الطعام على أهل البلاد ﴿فَجَاءَ أَخُوهُ يُوسُفَ﴾ من بلدهم لأجل شراء الطعام ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ يوسف عليه السلام ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ أي لم يعرفوه.

[٥٩] ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ بأن أوفر لكل واحد منهم كيل بعير ﴿قَالَ﴾ يوسف عليه السلام: ﴿ائْتُونِي﴾ في المرة الثانية ﴿بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾ لا من أمكم وهو بنيامين ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾ أتم الكيل لكم ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ للضيف، أحسن ضيافتكم.

[٦٠] ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ﴾ بأخيكم ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ لا أعطيكم الطعام ﴿وَلَا تَقْرَبُون﴾ أي لا تقربوا مني ولا تدخلوا علي.

[٦١] ﴿قَالُوا سَتَرَاوُدَ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ سنطلبه من الأب بكل جهدنا بتكرار طلبنا منه ﴿وَأَنَا لِفَاعِلُونَ﴾ ذلك.

[٦٢] ﴿وَقَالَ﴾ يوسف عليه السلام: ﴿لَفَتَانِهِ﴾ غلمانته الذين يكيلون ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ التي اشتروا بها الطعام ﴿فِي رَحَالِهِمْ﴾ أوعيتهم تفضلاً وخوفاً من أن لا يكون عند يعقوب عليه السلام ثمن آخر لطعام يريدون شراءه جديداً ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾ يعرفون الفضيلة ليوسف عليه السلام في ردها عليهم ﴿إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ رجعوا إليهم وفتحوا المتاع ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

[٦٣] ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ يمنع منا العطاء إن لم نذهب ببنيامين ﴿فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ نأخذ الكيل ﴿وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ من أن يناله مكروه.

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ الْمَلِكُ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ شَاءَ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ شَاءَ مَنْ توفرت فيهم الأهلية وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ بَلْ نُوَفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا صَارَ الْقُحُطُ أَخْذَ يُوسُفَ يوزع الطعام على أهل البلاد ﴿٥٩﴾ فَبَلَغَ أَجْلُ يَاقَانَ وَأَخُوهُ يَاقَانَ ﴿٦٠﴾ فَجَاءَ أَخُوهُ يَاقَانَ ﴿٦١﴾ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ﴿٦٣﴾ فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ ﴿٦٤﴾ وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٤] ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ يوسف عليه السلام ﴿مَنْ قِيلَ﴾ وقد قلتم إنا له لحافظون فلم تفوا، فلا آمنكم عليه ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ من حفظكم ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

[٦٥] ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ أوعية طعامهم ﴿وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ ثمن الطعام ﴿رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ أي شيء نطلب من إحسان الملك زيادة على هذا حيث رد الثمن إلينا ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلِنَا وَنَحْفَظُ﴾ معنا ﴿نَمِيرُ أَهْلِنَا﴾ أي نجلب إليهم الميرة وهي الطعام ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ﴾ لأنه كان يعطي لكل إنسان مقدار حمل بعير ﴿ذَلِكَ﴾ الذي جئنا به ﴿كَيْلٍ سِيرٍ﴾ قليل لا يكفينا فإذا جاء الأخ زادنا كيلاً.

[٦٦] ﴿قَالَ﴾ يعقوب عليه السلام : ﴿لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ﴾ تعطوني ﴿مَوْثِقًا﴾ عهداً ﴿مَنْ اللَّهُ لَتَأْتِنِي بِهِ﴾ بأن ترجعوا بنيامين إلي ﴿إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ﴾ تغلبوا حتى لا تقدرُوا على إرجاعه بدون اختياركم ﴿فَلَمَّا أَتَوْهُ﴾ أعطى الأخوة أباهم ﴿مَوْثِقَهُمْ﴾ عهدهم ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شاهد مطلع.

[٦٧] ﴿وَقَالَ﴾ يعقوب عليه السلام : ﴿يَا بَنِيَّ يَا أَوْلَادِي﴾ لا تدخلوا مصر ﴿مَنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ حتى لا يصيبكم الناس بالعين ﴿وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ﴾ من الله من شيء ﴿إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ﴾ تغلبوا حتى لا تقدرُوا على إرجاعه بدون اختياركم ﴿فَلَمَّا أَتَوْهُ﴾ أعطى الأخوة أباهم ﴿مَوْثِقَهُمْ﴾ عهدهم ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شاهد مطلع.

من الله من شيء ﴿فَإِنِّي لَا أَتَمَكِّنُ مِنْ رَدِّ قِضَاءِ اللَّهِ إِذَا شَاءَ شَيْئًا﴾ وإنما على المرء التدبير في أمره ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ فهو قادر على أن يحفظكم ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يفوضوا أمرهم إليه.

[٦٨] ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ من أبواب مختلفة ﴿مَا كَانَ يَفِيدُ رَأْيَ يَعْقُوبَ عليه السلام عَنْهُمْ﴾ عن الأولاد ﴿مَنْ﴾ قضاء ﴿اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ فإن حكم الله كان جارياً فيهم، كما قال يعقوب، ولذا بقي بنيامين في مصر حيث أراد الله ذلك ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قِضَاءُهَا﴾ شفقة في نفس يعقوب عليه السلام عليهم أظهرها لهم ﴿وَأَنَّهُ﴾ يعقوب عليه السلام ﴿لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ولذا قال (وما أغني ..) ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن القدر يجري ولا ينفذ عنه الحذر.

[٦٩] ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا﴾ الأخوة ﴿عَلَى يَوْسُفَ آوَى﴾ ضم يوسف عليه السلام ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى نفسه ﴿أَخَاهُ﴾ بنيامين ﴿قَالَ﴾ يوسف عليه السلام له : ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ من الأبوين ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ لا تحزن ﴿بِمَا كَانُوا﴾ الأخوة ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في حقنا حيث اتهموا بنيامين بالسرقة وألقوا يوسف عليه السلام في الحب.

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلِنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ سِيرٍ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَتْ يَفْعَى عَنْهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قِضَاءُهَا وَأَنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

[٧٠] ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْنَهَا لَعِيرٌ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٣﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُغْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِيقِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مِنْ تُجْدِي فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتٍ مِنْ نَشَأِهِ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخَ لَمْ يَنْفَلِكْ فَاسْرَحْهَا يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا يَا أَبَا نَبِيٍّ الْعَزِيزُ إِنْ لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٩﴾ فَاخُذْ أَحَدُنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾

[٧١] ﴿قَالُوا﴾ أصحاب العير: ﴿وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ﴾ على أصحاب يوسف عليه السلام وقولوا لهم: ﴿مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾ ماذا فقدتموه حتى تتهمونا بالسرقة.

[٧٢] ﴿قَالُوا تَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ﴾ صاعه ﴿وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ﴾ بالصواع جائزة ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ من الطعام ﴿وَأَنَا بِهِ﴾ بإعطاء الحمل ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل.

[٧٣] ﴿قَالُوا تَاللَّهِ أَيُّ وَاللَّهِ﴾ لقد علمتم ﴿لما رأيتم من حسن معاشرتنا وأمانتنا في مدة ضيافتكم لنا﴾ ما جئنا لنفسد في الأرض ﴿بالسرقة﴾ وما كنا سارقين ﴿مدة عمرنا﴾.

[٧٤] ﴿قَالُوا﴾ أصحاب الملك للأخوة: ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ جزاء السرقة ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ بأن ظهر الصواع لديكم.

[٧٥] ﴿قَالُوا﴾ الأخوة: ﴿جَزَاؤُهُ﴾ جزاء السرقة، استرقاق ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ﴾ فإن شريعة يعقوب عليه السلام كانت على استرقاق المسروق منه للشارق، فـ(جَزَاؤُهُ) مبتدأ و(مَنْ) خبره ﴿فَهُوَ السَّارِقُ﴾ جَزَاؤُهُ﴾ جزاء السرقة، أي السرقة ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ في السرقة.

[٧٦] ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ ورحالهم ﴿قَبْلَ﴾ فنش ﴿وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ بنيامين ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أخرج الصواع ﴿مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿كِدْنَا﴾ هيأنا ﴿لِيُوسُفَ﴾ أخذ أخيه بنيامين، والكيد عبارة عن جعل الصواع في رحل الأخ أولاً، ثم أنه طلب من الأخوة تقرير جزاء السارق لأنه ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ﴾ يوسف عليه السلام ﴿أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ إذ كان قانون مصر في أمر السارق أن يضرب ويغرم ضعف السرقة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي لكن بمشيئة الله أخذ الأخ بما ظهر حسب شريعة يعقوب عليه السلام ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَأِهِ﴾ كما رفعتنا درجة يوسف عليه السلام ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ حتى ينتهي إلى الله فهو أعلم من الجميع، ولعل هذا الكيد كان لأجل امتحان يعقوب عليه السلام، وليس فيه كذب من يوسف عليه السلام.

[٧٧] ﴿قَالُوا﴾ الأخوة: ﴿إِنْ يَسْرِقْ﴾ بنيامين ﴿فَقَدْ سَرَفَ أَخَ لَمْ يَنْفَلِكْ﴾ أي يوسف عليه السلام ﴿مَنْ قَبْلَ﴾ فإن عمه يوسف عليه السلام كانت تحب يوسف عليه السلام وأراد أبوه انتزاعه منها فشدت منطقة أبيها على وسطه تحت ثيابه وبعثت به إلى أبيه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان الحكم أن يدفع السارق إلى المسروق منه فدفع يوسف عليه السلام إليها ﴿فَاسْرَحْهَا﴾ أخفى هذه النسبة بالسرقة ﴿يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ لم يظهرها ولم يخك ﴿لَهُمْ﴾ حقيقة قصة العمه ﴿قَالَ﴾ يوسف عليه السلام في نفسه: ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ﴾ منزلة فيما فعلتم من أمر يوسف عليه السلام ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ من سرقة يوسف عليه السلام، فإنه يعلم أنه لم يسرق.

[٧٨] ﴿قَالُوا يَا أَبَا نَبِيٍّ الْعَزِيزُ﴾ وكانوا يعبرون عن الملك بالعزير ﴿إِنْ لَهُ﴾ لبنيامين ﴿أَبَا شَيْخًا﴾ في السن ﴿كَبِيرًا﴾ في القدر ﴿فَاخُذْ أَحَدُنَا مَكَانَهُ﴾ عوض بنيامين ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إلينا.

[٧٩] ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿يَعْلَمُ﴾ : ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ نعوذ بالله معاذاً<sup>(١)</sup> من ﴿أَنْ نَأْخُذَ﴾ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون ﴿فِي مَذْهَبِكُمْ﴾ لأن دينهم أخذ السارق لا أخذ غيره مكانه .

[٨٠] ﴿فَلَمَّا اسْتِأْسَأُوا مِنْهُ﴾ يشسوا من إجابة يوسف ﴿إِلَى طَلِبِهِمْ﴾ ﴿خَلَصُوا﴾ اعتزلوا ناحية ﴿فَنَجِياً﴾ يناجي بعضهم بعضاً فيما يفعلون ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ كبير الأخوة ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٨١﴾ ﴿أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا بَنَاءُ ابْنِكِ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ ﴿فَصَبِّرْ جَمِلاً﴾ عسى الله أن يأتي بني يهزم جميعاً إنهم هو

العليم ﴿٨٤﴾ ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثْنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٧﴾

[٨١] فتخلف الأخ الكبير وقال لسائر الأخوة ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق﴾ حسب الظاهر ﴿وما شهدنا﴾ عليه ﴿إلا بما علمنا﴾ من إخراج الصاع من رحله ﴿وما كنا للغيب حافظين﴾ لم نعلم الغيب حين أعطيناك الموثوق بأن نرجعه إليك .

[٨٢] ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾ أي مصر بأن تبعت إلى أهلها فاستألفهم عن القصة ﴿والعير﴾ أصحاب القافلة ﴿التي أقبلنا فيها﴾ جئنا من مصر معها ﴿وإنا لصادقون﴾

في كلامنا .  
[٨٣] ﴿قَالَ﴾ يعقوب ﴿يَعْلَمُ﴾ : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ فصنعتموه وذلك بأن جعلتم الحكم حسب حكم شريعتي لا حكم دين الملك ﴿فد﴾ أمري ﴿صبر جميل﴾ لا جزع فيه ﴿عسى الله﴾ لعل الله ﴿أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾ بيوسف ﴿وينايمين وأكبر الأخوة الذي بقي في مصر﴾ جميعاً إنه هو العليم ﴿بحالنا﴾ بالحكيم ﴿يصنع حسب الحكمة﴾ .

[٨٤] ﴿وتولي﴾ أعرض يعقوب ﴿عَنْهُمْ﴾ ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى﴾ أيها الأسف بمعنى طول الحزن احضر فهذا وقتك ﴿على يوسف وابيضت عيناه من الحزن﴾ فإن طول البكاء يوجب غشاوة بيضاء على العين ﴿فهو كظيم﴾ ممتلئ حزناً .  
[٨٥] ﴿قَالُوا﴾ أي الأولاد : ﴿تَاللَّهِ﴾ قسماً بالله ﴿تَفْتَوْا﴾ لا تزال ﴿تَذْكُرُ يوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً﴾ مشرفاً على الموت ﴿أو تكون من الهالكين﴾ بأن تموت .

[٨٦] ﴿قَالَ﴾ يعقوب ﴿يَعْلَمُ﴾ : ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثْنِي﴾ أي الهم الذي لا يصبر عليه حتى يبت ﴿وحزني إلى الله﴾ لا إليكم ، حتى تلوموني ﴿وأعلم من الله﴾ من رحمته ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنتم .

[٨٧] ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ تفحصوا في مصر ﴿مَنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ بنيامين ﴿وَلَا تَبْأَسُوا﴾ لا تقنطوا ﴿مَنْ رُوحَ اللَّهِ﴾ رحمته وفرجه ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ فإن الكافر لا يعتقد بالله فيقنط.

[٨٨] ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا﴾ بعد أن ذهبوا مرة ثالثة إلى مصر لأجل الطعام ﴿عَلَيْهِ﴾ على يوسف ﷺ ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا﴾ شملنا ﴿وَأَهْلُنَا﴾ وشمل أهلنا ﴿الضَّرُّ الْجُوعُ﴾ وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة قليلة ﴿فَأَوْفَ﴾ أتم ﴿لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ تفضل علينا بالزيادة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

[٨٩] ﴿قَالَ﴾ يوسف ﷺ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ﴾ تذكرون ﴿مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ حيث كانوا يحتقرون بنيامين ويذلونه ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ فإن عمل القبيح لا يصدر إلا عن جاهل.

[٩٠] ﴿قَالُوا أَنْتَ لَا تَعْلَمُ يُوسُفَ﴾ استفهام تقرير لأنهم عرفوه حين ذاك ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي﴾ قاله ﷺ على سبيل التأكيد لكونه يوسف، إذ أنهم كانوا يعرفون الأخ ﴿قَدْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ بالسلامة والكرامة ﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

[٩١] ﴿قَالُوا تَاللَّهِ وَاللَّهُ﴾ لقد أترك الله اختارك ﴿عَلَيْنَا وَإِنْ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فيما فعلنا بك.

[٩٢] ﴿قَالَ﴾ يوسف ﷺ: ﴿لَا تُثْرِبْ﴾ توبيخ ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ فإني لا أوبخكم مع قدرتي ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ طلب يوسف ﷺ من الله المغفرة لهم ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

[٩٣] ﴿إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ وقد كان جيء به من الجنة ولذا كانت له رائحة طيبة تعرف من مسافات بعيدة ﴿فَأَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ﴾ يرجع أبي ببركة هذا القميص ﴿بَصِيرًا﴾ بعد أن ابيضت عيناه ﴿وَأَنْتُونِي﴾ إلى مصر ﴿بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[٩٤] ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ انفصلت القافلة بأن خرجت من مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضره: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْنَدُونَ﴾ تنسبونني إلى الفند أي نقصان العقل، أي لولا التنفيذ لصدقتموني.

[٩٥] ﴿قَالُوا﴾ الحاضرون: ﴿تَاللَّهِ وَاللَّهُ﴾ إنك لفي ضلالك ذهابك عن الصواب ﴿الْقَدِيمِ﴾ من إكثار ذكر يوسف ﷺ عبثاً.

يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجئْنَا بِبُضْعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفَ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبْ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَنْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْنَدُونَ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

[٩٦] ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ الْمُبَشِّرُ بِوُجُودِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾  
 ﴿الْقَاهِ﴾ الْقَمِيصُ ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾ وَجْهَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 ﴿فَارْتَدَّ﴾ رَجَعَ ﴿بَصِيرًا﴾ بَعْدَ ابْيَاضِ الْعَيْنِ ﴿قَالَ﴾  
 يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾  
 تَعْلَمُونَ ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ وَمِنْ حَيَاةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ .

[٩٧] ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ اطلب من الله  
 غفرانها، وفيه دلالة التزامية على طلب غفرانه لهم أيضاً  
 ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ فيما فعلناه بيوسف عليه السلام .

[٩٨] ﴿قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ يقال إنه عليه السلام أراد  
 تأخير الاستغفار إلى سحر الجمعة لأنه وقت استجابة  
 الدعاء ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

[٩٩] ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا الْعَائِلَةَ بِأَجْمَعِهِمْ﴾ على يوسف  
 أوى ﴿إِلَيْهِ﴾ إِلَى نَفْسِهِ، وَقَدْ اسْتَقْبَلَهُمْ خَارِجَ مِصْرَ  
 ﴿أَبُوهُ وَقَالَ لَهُمْ﴾ : ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾ مِنْ  
 كُلِّ مَكْرَهٍ .

[١٠٠] ﴿وَرَفَعَ أَبُوهُ مَعَهُ﴾ عَلَى الْعَرْشِ سُرِيرَ الْمَلِكِ  
 ﴿وَوَخَّرُوا﴾ أَي سَقَطَ أَهْلُهُ ﴿لَهُ﴾ لِيَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿سَجْدًا﴾  
 سَاجِدِينَ، إِمَّا لِلَّهِ تَعَالَى احْتِرَامًا لِيَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْ  
 لِيَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ كَانَ جَائِزًا فِي ذَلِكَ الدِّينِ كَمَا قِيلَ،  
 وَهَكَذَا قِيلَ فِي سَجْدَةِ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنَّمَا لَا تَجُوزُ  
 سَجْدَةُ الْعِبَادَةِ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى ﴿وَقَالَ﴾ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿يَا

أَبَتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ فِي أَيَّامِ الصَّبَا ﴿قَدْ جَعَلَهَا﴾ جَعَلَ الرَّؤْيَا ﴿رَبِّي حَقًّا﴾ صَدَقًا مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ حَيْثُ نَلَتْ  
 الْمَلِكُ ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ﴾ رَبِّي ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ لَعَلَّهُ لَمْ يَذْكُرْ خُرُوجَهُ مِنَ الْجَبِّ لَثَلَا يَسْتَفْزِرُ الْأَخُوَّةُ ﴿وَجَاءَ بِكُمْ  
 مِنَ الْبَدْوِ﴾ الْبَادِيَةِ، فَإِنَّهُمْ سَكَنُوا الْبَادِيَةَ لِأَجْلِ مَوَاشِيهِمْ وَزَرْعِهِمْ ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ﴾ أَفْسَدَ ﴿الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنْ  
 رَبِّي لَطِيفٌ﴾ فِي تَدْبِيرِهِ ﴿لَمَّا بَشَأَ﴾ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ﴿بُوجُوهَ الصَّلَاحِ﴾ الْعَٰلِمُ بِفِعْلِهِ كُلِّ شَيْءٍ حَسَبِ الصَّلَاحِ .

[١٠١] ثُمَّ تَوَجَّهَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ شَاكِرًا قَائِلًا : يَا رَبُّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ بَعْضَ السُّلْطَةِ، وَهِيَ السُّلْطَةُ عَلَى  
 مِصْرَ وَنَوَاحِيهَا ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تَعْبِيرَ الرَّؤْيَا ﴿فَاطَرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خَالِقُهُمَا ﴿أَنْتَ وَلِيِّي﴾ نَاصِرِي  
 ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي﴾ اقْبِضْ رُوحِي حِينَ الْمَوْتِ فِي حَالِ كُونِي ﴿مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ  
 وَالْأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

[١٠٢] ﴿ذَلِكَ﴾ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ قِصَّةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ الْأَخْبَارِ الَّتِي هِيَ غَائِبَةٌ عَنْكَ ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا﴾ الْأَخُوَّةُ ﴿أَمْرَهُمْ﴾ فِي إِقْلَاقِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَبِّ ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾  
 يَحْتَالُونَ لِلْخِلَاصِ مِنْهُ .

[١٠٣] ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ عَلَى إِيْمَانِهِمْ ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ لَكَ وَإِنْ أَتَيْتَ إِلَيْهِمْ بِأَخْبَارٍ غَيْبِيَّةٍ .

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ الْفَنَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ  
 أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا  
 يَتَابَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ  
 اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا  
 دَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا  
 لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْنَوتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا  
 رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ  
 مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنْ  
 رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ  
 قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي  
 مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ  
 نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ  
 ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٤] ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿مَنْ أَجْرُ إِنْ﴾ ما هو ﴿الْقُرْآنَ﴾ إلا ذكر للعالمين ﴿فَمَنْ شَاءَ تَذَكَّرْ وَمَنْ شَاءَ عَانِدٌ﴾.

[١٠٥] ﴿وَكَايْنٍ﴾ وكم ﴿مَنْ آيَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ دالة على الله سبحانه ﴿يَمُرُّونَ﴾ الكفار ﴿عَلَيْهَا﴾ على تلك الآيات ﴿وَهُمْ عَنْهَا مَعْرِضُونَ﴾ لا يفكرون فيها ليؤمنوا بالله.

[١٠٦] ﴿وَمَا يَوْمُنَا أَكْثَرُ هُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ إذ يشركون بالله الأصنام.

[١٠٧] ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾ عقوبة تغشاهم ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ باتيانها إذ لا علامة لها قبل ذلك مباشرة، والاستفهام للتحذير، أي لا يأمن الكفار من ذلك.

[١٠٨] ﴿قُلْ هَذِهِ﴾ الدعوة إلى الإيمان ﴿سَبِيلِي﴾ طريقي ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى﴾ في حال كوني على ﴿بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ من المسلمين فليس إيماننا إيمان الجهال والمقلدين ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أنزهه عن الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

[١٠٩] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ كما أوحى إليك ﴿مَنْ أَهْلُ الْقُرَى﴾ البلاد، ولم يكونوا ملائكة ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

وَمَا تَنْتَلِهِمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجِرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يَوْمُنَا أَكْثَرُ هُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

الذين من قبلهم﴾ من مكذبي الرسل حتى يخافوا أن يصيبهم كما أصاب المكذبين ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ الحياة الآخرة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشوك والمعاصي ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أفلا تستعملون عقولكم لتدركوا هذه الحقائق.

[١١٠] ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ يتسوا من إيمان الناس ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ إن قومهم كذبوهم تكذيباً لا إيمان منهم بعد ذلك ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ بالتفاف الناس حولهم ونصرتهم على أعدائهم ﴿فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ﴾ من المؤمنين ﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ إذا عاندوا في الكفر.

[١١١] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ قصة الأنبياء ﷺ والأمم ﴿عِبْرَةٌ﴾ اعتبار وتذكرة ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول ﴿مَا كَانَ﴾ ما ذكرناه من القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ مكذوباً ﴿وَلَكِنْ﴾ القرآن ﴿تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فإن القرآن مصدق للكتب السابقة ﴿وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إلى الشرح والتفصيل من أمور الدين والدنيا ﴿وَهُدًى﴾ دلالة إلى الرشاد ﴿وَرَحْمَةً﴾ نعمة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بالله واليوم الآخر، وخصهم لأنهم المتفعون بالقرآن.



## ١٣: سورة الرعد

مدنية آياتها ثلاث وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿المر﴾ رمز بين الله ورسوله ﷺ ﴿تلك﴾ هذه هي ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن ﴿والذي أنزل إليك﴾ أي القرآن ﴿من ربك الحق﴾ خبر (الذي) ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ لتركه التذير في القرآن.

[٢] ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد﴾ جمع عمود ﴿وترونها﴾ ترون السماوات مرفوعة بلا عمد، وهذه الآية لبيان الأدلة على وجود الصانع الموجب للتصديق به ﴿ثم استوى﴾ استولى أو توجه بالتدبير ﴿على العرش﴾ عرش الملك ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ ذللهما لمنافع العباد ﴿كل يجري لأجل مسمى﴾ لمدة معينة قد سميت ﴿يدبر الأمر﴾ أمر الكون حسب الصلاح ﴿يفضل الآيات﴾ ينزلها مشروحة واضحة ﴿لعلكم تلقوا ربكم توفنون﴾ لأن الكون والآيات دالة على قدرة الله فيقدر على البعث الذي فيه لقاء الحساب والجزاء منه تعالى .

[٣] ﴿وهو الذي مد الأرض﴾ بسطها لمنافع الناس ﴿وجعل فيها رواسي﴾ جبالاً ثابتات ﴿وأنهاراً ومن كل الشمرات جعل فيها﴾ في الأرض ﴿زوجين﴾ ضعفين

﴿اثنين﴾ للتأكيد، ذكراً وأنثى، أو كالحلو والحامض والكبير والصغير والمفيد والضار ﴿يفشي الليل النهار﴾ أي يلبس الليل بظلمته النهار، وترك العكس للعلم به ﴿إن في ذلك﴾ الذي سبق ﴿آيات لقوم يتفكرون﴾ في الكون.

[٤] ﴿وفي الأرض قطع متجاورات﴾ بقاع متلاصقات ولكل قطعة كيفية خاصة كالسبخة والمالحة والطيبة وما أشبه ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿من أعناب وزرع﴾ كالحنطة والخضروات ﴿ونخيل صنون﴾ جمع صنو وهي نخلات أصلها واحد ﴿وغير صنون﴾ متفرقة الأصول ﴿يسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾ في الثمر طعماً ولوناً وشكلاً ﴿إن في ذلك﴾ الذي ذكر ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ يستعملون عقولهم.

[٥] ﴿وان تعجب﴾ يا رسول الله من تكذيبهم رسالتك ﴿فعبج قولهم﴾ فحقيق بأن تعجب أيضاً من إنكارهم البعث ﴿إذا كنا تراباً إنا لفي خلق جديد﴾ بأن نحى للمعاد ﴿أولئك﴾ المنكرون للبعث هم ﴿الذين كفروا بربهم﴾ لأنهم كفروا بقدرة الله على المعاد ﴿وأولئك الأغلال﴾<sup>(١)</sup> في أعناقهم ﴿يوم القيامة﴾ أولئك أصحاب النار ﴿الملازمون لها﴾ هم فيها خالدون .

## سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَرَاءَ تِلْكَ أَيْتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسٍ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْأَشْجُلَ النَّهَارُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجِنتٌ مِنْ عَذْوَاقٍ زَرْعٍ وَنَخِيلٍ صُنُونٍ وَغَيْرِ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضْلُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْمَلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِنْ ذَا كُنَّا تَرَاباً إِنْ تَأْتِيهِمْ خَلْقٌ جَدِيدٌ أَوَّلَتْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

[٦] ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٦] وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّهُمْ إِذَا لَمُنْذِرٌ وَلَكُلٍ قَوْمٌ هَادٍ لَشَدِيدِ الْعِقَابِ ﴿فَكَيْفَ لَا يَطْلُبُونَ الرَّحْمَةَ وَيَطْلُبُونَ الْعَذَابَ﴾.

[٧] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِثْلَ نَاقَةِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [٧] ﴿مَنْ رَبِّهِ إِنْما أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ لَهُمْ فَيَكْفِي أَنْ تَأْتِيَهُمْ بِمَا تَنْبِئُ بِهِ نَبِيُّكَ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ لَا بِمَا يَقْتَرِحُ هَؤُلَاءِ ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قَسَمَ خَاصٌّ مِنَ الْهَادِي يَزِيدُ بِقَسَمِ خَاصٍّ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي تَلَاثَمَ عَصْرُهُ.

[٨] ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ مِنَ الْوَلَدِ وَالْبَنَتِ، الْجَمِيلِ وَالْقَبِيحِ، السَّعِيدِ وَالشَّقِيِّ، إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأَوْصَافِ ﴿وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ﴾ تَنْقُصُ ﴿وَمَا تَزِدُّادُ﴾ مِنَ صَغَرِ جُثَّةِ الْجَنِينِ وَكِبَرِهَا، كَأَنَّ الرَّحِمَ غَاضَتْ وَلِذَا صَغَرَ الْوَلَدُ، أَوْ أَزْدَادَتْ وَلِذَا كَبُرَ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ لَا يَتَجَاوَزُهُ صَغَرًا وَلَا كِبَرًا.

[٩] ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ مَا غَابَ عَنِ الْحَوَاسِ ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ مَا كَانَ مُحْسُوسًا ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ الْعَالِي.

[١٠] ﴿سِوَاءٍ﴾ عِنْدَ اللَّهِ وَفِي عِلْمِهِ ﴿مَنْكُمْ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِمَا بَعْدَهُ ﴿مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ﴾ فِي نَفْسِهِ ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ أَظْهَرَهُ ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ﴾ مُسْتَتِرٌ بِظُلْمَتِهِ ﴿وَسَارِبٌ﴾ سَالِكٌ طَرِيقَهُ، مِنْ سَرَبٍ إِذَا بَرَزَ ﴿بِالنَّهَارِ﴾.

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ [٦] وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّهُمْ إِذَا لَمُنْذِرٌ وَلَكُلٍ قَوْمٌ هَادٍ لَشَدِيدِ الْعِقَابِ [٦] اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدُّادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ [٧] عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ [٧] سِوَاءٍ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ [٨] لَمْ نَعْقِبْتُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ [٩] هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ [١٠] وَيُسْجِعُ الرُّعْدَ يَحْمَدُهُ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ [١١]

بَعْدَهُ ﴿مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ﴾ فِي نَفْسِهِ ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ أَظْهَرَهُ ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ﴾ مُسْتَتِرٌ بِظُلْمَتِهِ ﴿وَسَارِبٌ﴾ سَالِكٌ طَرِيقَهُ، مِنْ سَرَبٍ إِذَا بَرَزَ ﴿بِالنَّهَارِ﴾.

[١١] ﴿لَهُ﴾ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةِ ﴿مَعْقِبَاتٍ﴾ مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ فِي حِفْظِهِ ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أَمَامَهُ ﴿وَمَنْ خَلْفَهُ﴾ وَرِثَانَهُ ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ مِنَ الْمَهَالِكِ حِفْظًا نَاشِئًا ﴿مَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بَذَلِكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ فَإِذَا غَيَّرُوا أَحْوَالَهُمْ الْحَسَنَةَ إِلَى السَّيِّئَةِ غَيَّرَ اللَّهُ مَا بِهِمْ مِنَ الرِّخَاءِ إِلَى الشَّدَةِ، وَكَذَا الْعَكْسُ ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا الْآثَامَ ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ أَيُّ لَا يَرُدُّ مَا أَرَادَ بِهِمْ مِنْ سُوءٍ كَالْبِلَاءِ ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ لِذَلِكَ الْقَوْمِ ﴿مَنْ دُونَهُ مِنْ وَالٍ﴾ يَلِي أُمُورَهُمْ.

[١٢] ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ مِنَ الصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ الْمُخْرِبَةِ ﴿وَطَمَعًا﴾ فِي الْأَمْطَارِ النَّافِعَةِ ﴿وَيُنْشِئُ﴾ يَخْلُقُ ﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ بِالْمَطَرِ.

[١٣] ﴿وَيُسْجِعُ الرُّعْدَ﴾ فَإِنَّ لِلرُّعْدِ تَسْبِيحًا لِلَّهِ وَتَنْزِيهًا لَهُ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ دَالٌّ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَنْزِلُهُ لَهُ ﴿يَحْمَدُهُ﴾ مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِهِ، إِذْ كُلُّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى صِفَاتِهِ الثَّبُوتِيَّةِ وَالسَّلْبِيَّةِ ﴿وَيُرْسِلُ﴾ يُسْبِغُ ﴿السَّحَابَ﴾ الْمَلَائِكَةُ ﴿لَهُ﴾ مِنْ خِيفَتِهِ، مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ﴿وَيُرْسِلُ﴾ اللَّهُ ﴿الصَّوَاعِقَ﴾ جَمْعُ صَاعِقَةٍ وَهِيَ النَّارُ الَّتِي تَسْقُطُ مِنَ السَّحَابِ ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فَيَهْلِكُهُ ﴿وَهُمْ﴾ هَؤُلَاءِ الْجَهَالُ مَعَ مَشَاهِدَتِهِمْ لِهَذِهِ الْآيَاتِ ﴿يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ يَخَاصِمُونَ فِي وَجُودِهِ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الْكِيدِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَكِيدُ لِأَخْذِ أَعْدَائِهِ وَيُعَالِجُ الْأَمْرَ بِدَقَّةٍ وَخَفَاءٍ.

[١٤] ﴿لَهُ﴾ لله ﴿دعوة الحق﴾ كلمة الإخلاص، وهي شهادة أن لا إله إلا الله ﴿والذين﴾ الأصنام ﴿يدعون﴾ التي يدعوها المشركون ﴿من دونه﴾ دون الله ﴿لا يستجيبون﴾ تلك الأصنام ﴿لهم﴾ لدعاتها ﴿بشيء﴾ من مطالبهم ﴿إلا﴾ استجابة ﴿ك﴾ استجابة ﴿باسط كفيه إلى الماء﴾ يسط كفه نحو الماء ﴿ليبلغ فاه﴾ يطلب بذلك أن يبلغ الماء إلى فيه بانتقاله من مكانه إليه ﴿وما هو ببالغه﴾ فإن البسط للكف نحو الماء لا يفيد في أخذ الماء، وهذا تشبيه لبسطهم كفهم نحو الأصنام ﴿وما دعاء الكافرين﴾ أصنامهم لحوائجهم ﴿إلا في ضلال﴾ عن الإجابة.

[١٥] ﴿ولله يسجد ما في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً﴾ فإن الأشياء خاضعة لله سواء أرادت كالإنسان المؤمن، أم لم ترد كالإنسان الكافر فإنه في قبضة الله وخاضع لإرادته ﴿و﴾ يسجد ﴿ظلالهم﴾ فإن ظل الإنسان خاضع لله تعالى ﴿بالغدو﴾ صباحاً ﴿والأصال﴾ أي عصراً جمع أصيل<sup>(١)</sup>، وكأنه أريد التشبيه، فكما أن ظل الإنسان خاضع لمقابل اتجاه الشمس وليس تحت إرادته كذلك ذاته خاضعة لله تعالى في الشؤون الكونية.

[١٦] ﴿قل من رب السماوات والأرض قل الله﴾ فإنه الجواب الطبيعي لهذا السؤال ﴿قل﴾ توبيخاً لهم: ﴿انأخذتم من دونه﴾ دون الله ﴿أولياء﴾ أصنام،

اتخذتموها ولياً لأنفسكم ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً﴾ فإن الصنم لا ينفع الإنسان ولا يضره ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾ فالمشرك كالأعمى والمؤمن كالبصير ﴿أم هل تستوي الظلمات والنور﴾ فالأول شبيه بالشرك والثاني شبيه بالإيمان ﴿أم﴾ بل ﴿جعلوا لله شركاء﴾ من الأصنام فهل ﴿خلقوا﴾ الأصنام ﴿كخلق الله﴾ كخلق الله ﴿فنشابه الخلق﴾ خلق الله وخلق الشركاء ﴿عليهم﴾ ولذا اتخذوها شركاء حيث أنها فعلت كفعل الله ﴿قل الله خالق كل شيء﴾ فلا شيء مخلوق للأصنام ﴿وهو الواحد القهار﴾ الذي يقهر كل شيء وكل شيء خاضع له.

[١٧] ﴿أنزل من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فسالت﴾ أي جرت ﴿أودية﴾ جمع وادي وهو مسيل الماء ﴿بقدرها﴾ كل واد أخذ من الماء بقدر سعته ﴿فاحتل السيل﴾ الجاري حمل ﴿زبداً﴾ هو الأبيض المنتفخ على وجه الماء ﴿رابياً﴾ طافياً عالياً فوق الماء ﴿ومما يوفدون عليه في النار﴾ أي ما يوضع في النار من الفلزات كالذهب والفضة، ويوقد عليه بإلقاء الحطب فوقه لتزويد اشتعال النار، يذاب ﴿ابتغاء حلية﴾ أي طلب الزينة، كالحلي ﴿أو متاع﴾ أي طلب المتاع كصنع الأواني وشبهه ﴿زيد مثله﴾ أي مثل زيد الماء ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿يضرب الله﴾ مثل ﴿الحق والباطل﴾ فالحق كالماء والفلز، والباطل كالزبد فوق الماء وفوق الفلز حال السيلان وحال الإذابة، ولعل التمثيل بهذين لبيان أن الحق حياة كالماء وزينة كالفلز ﴿فأما الزبد فيذهب جفاً﴾ باطلاً يرمي به ﴿وأما ما ينفع الناس﴾ من الماء والفلز ﴿فيمكث﴾ يبقى دهوراً ﴿في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ ليتفكر الناس.

[١٨] ﴿للذين استجابوا﴾ أجابوا ﴿لربهم الحسنى﴾ الصفة الحسنة ﴿والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض﴾ من الثروة ﴿جميعاً ومثله معه﴾ وهذا من باب المثال، وإلا المراد كلما يتصور من الثروة ﴿لافتدوا به﴾ جعلوه فديةً لخلاص أنفسهم ولكن بلا فائدة ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ الحساب السيئ ﴿ومأواهم﴾ محلهم ﴿جهنم ونس﴾ جهنم ﴿المهاد﴾ الفراش.

(١) وسمي العصر أصيلاً، كأنه أصل الليل الذي ينشأ منه.

[١٩] ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَنْهُوَ أَعْمَىٰ﴾ ﴿إِنَّمَا يَنْذَرُكَ رَبُّكَ الْحَقَّ﴾ ﴿فَيَسْتَجِيبُ﴾ ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ ﴿الْقَلْبُ لَا يَسْتَبْصِرُ فَلَا يَسْتَجِيبُ﴾ ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول.

[٢٠] ﴿الَّذِينَ﴾ صفة (من يعلم) ﴿يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ الذي أخذه عليهم بالإيمان ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ كما ينقضه الكفار، وهذه عبارة أخرى عن الوفاء بالعهد.

[٢١] ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ فإن الله أمر بوصل الرسل والمؤمنين والأقرباء ﴿وَيُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ فلا يخالفوه ﴿وَيُخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ أي الحساب السيئ، والمراد به في الحساب.

[٢٢] ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ﴾ طلب رضى ﴿وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ أي ذاته ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ أي في الخفاء وفي العلانية، أي في كل حال ﴿وَيُؤْتُونَ بِدَعْوَانَا﴾ يدعون ﴿بِ﴾ واسطة ﴿الْحَسَنَةِ﴾ التي يأتون بها ﴿السَّيِّئَةِ﴾ فإن الحسنات يذهبن السيئات ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ العاقبة الحميدة في الدار الآخرة.

[٢٣] ﴿جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ أولادهم فإن الصالح من الجميع يجتمعون في الجنة فينعمون باجتماعهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ أبواب الجنة، أو أبواب دورهم.

[٢٤] قائلين لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ بسبب صبركم ﴿فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ﴾.

[٢٥] ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ ما وثقوه ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ أي ما أمر بوصله ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والعصيان ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الدار السيئة وهي جهنم.

[٢٦] ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ﴾ أي يوسع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي يضيق ﴿وَفَرَحُوا﴾ الكفار ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾ بالنسبة إلى الآخرة ﴿إِلَّا مَتَاعٌ﴾ قليل فاللزام أن يعمل الإنسان للآخرة.

[٢٧ - ٢٨] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ أي على محمد ﷺ ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ آية نفترحها ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ ممن أعرض عن الحق، إذ المعجزة الكافية قد جاء بها الرسول ﷺ فافتراح الآيات ليس إلا عناداً والمعاند يتركه الله حتى يضل ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾ إلى نفسه ﴿مَنْ أُنَابَ﴾ رجع بالطاعة. ﴿الَّذِينَ﴾ بدل (من أناب) ﴿آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ فإن تذكر الله يوجب طمأنينة القلب للاعتماد عليه سبحانه في السراء والضراء ﴿إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَنْهُوَ أَعْمَىٰ﴾ ﴿إِنَّمَا يَنْذَرُكَ رَبُّكَ الْحَقَّ﴾ ﴿فَيَسْتَجِيبُ﴾ ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ ﴿الْقَلْبُ لَا يَسْتَبْصِرُ فَلَا يَسْتَجِيبُ﴾ ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيُخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيُدْرِعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[٢٩] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ

الطَّيِّبَةِ﴾ لهم وحسن مآب ﴿المرجع الحسن .

[٣٠] ﴿كَذَٰلِكَ﴾ هكذا بهذه الآيات والأدلة ﴿أرسلناك في

أمة قد خلت﴾ مضت ﴿من قبلها أمة﴾ أرسلت الرسل

إليهم فليس إرسالك مستغرباً ﴿لتتلو﴾ تقرأ ﴿عليهم الذي

أوحينا إليك﴾ من القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ بكثير

الرحمة التي أحاطت رحمته بهم ﴿قل هو ربي لا إله إلا

هو عليه توكلت﴾ اتكلت واعتمدت ﴿والله متاب﴾

مرجعي ومرجعكم .

[٣١] ﴿وَلَوْ أَن قَرَأْنَا﴾ أي إن كان هناك في الوجود قرآناً

بهذه الصفات لكان هذا القرآن ﴿سيرت به الجبال﴾ أزيلت

عن أماكنها لعظمة ذلك القرآن ﴿أو قطعت﴾ تشققت ﴿به

الأرض أو كلم به الموتى﴾ بأن أحيوا بسبب القرآن، أو

تمكن الأحياء من تكليمهم ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ فلو شاء

أتى بما اقترحوه من الآيات لكنه أنزل هذا القرآن الذي هو

أعظم من ذلك كله ﴿أفلم يئس الذين آمنوا﴾ عن الكفار

المعاندين، استفهام إنكار، أي لا بد وأن يأسوا عن أولئك

بعد عنادهم ﴿إن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ بأن

يجبرهم على الهداية، والمعنى ائیسوا أيها المؤمنون عن

هداية المعاندين لأننا أنزلنا لهم قرآناً أعظم من كل شيء

فلم يؤمنوا بل أخذوا يقترحون نزول آيات آخر . ﴿ولا

يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا﴾ من الكفر والمعاصي

أشبه ﴿أو تحل﴾ الفارعة ﴿قريباً من دارهم﴾ فيخافون منها فإن

أو عذابهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ الذي وعد رسوله ﷺ بنصر المؤمنين وهلاك الكافرين .

[٣٢] ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك﴾ كما استهزأ هؤلاء بك ﴿فأمليت﴾ أمهلت ﴿للذين كفروا﴾ وذلك لتكثير عصيانهم

﴿ثم أخذتهم﴾ أهلكتهم ﴿فكيف كان عقاب﴾ عقابي لهم وهكذا أخذ المستهزئين بك .

[٣٣] ﴿أفمن هو قائم﴾ بالعلم والتدبير ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ من خير وشر أي كمن ليس كذلك من أصنامكم

﴿وجعلوا لله شركاء﴾ استفهام إنكار أي كيف يجعلون شريكاً لله ﴿قل سموهم﴾ أي سموا تلك الشركاء حتى يتبين أنهم

ليسوا شركاء ﴿أم﴾ بل ﴿نتنبئونه﴾ نخبرون الله ﴿بما لا يعلم في الأرض﴾ أي بشركاء لا يعلم الله أنهم شركاء له في

الأرض ﴿أم﴾ بل تسمونها شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ بقول ظاهري فقط لا حقيقة له ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾

شركهم . وسني مكرراً لأنهم احتالوا بجعل الآلهة لأجل معاشهم وسيادتهم ﴿وصدوا﴾ منعوا، والمانع لهم الشيطان ﴿عن

السبيل﴾ سبيل الله ﴿ومن يضل الله﴾ يتركه لعناده حتى يضل ﴿فما له من هاد﴾ يهديه لأن الهداية خاصة بالله .

[٣٤] ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر والمصائب ﴿وللعذاب الآخرة أشق﴾ أشد ﴿وما لهم من الله﴾ من

عذابه ﴿من واق﴾ حافظ يحفظهم .

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ

مَتَابٍ ﴿٣٠﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ

لَا تَسْمَعُونَ لَهَا أَوْ جِيئَ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ

قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣١﴾

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَغَلَبَكُمْ

بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئِصَ الَّذِينَ آمَنُوا

أَن لَّوِشَاءَ اللَّهِ لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا

تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ

وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلِ

مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ

عِقَابُ ﴿٣٣﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا

لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ

يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ

السَّبِيلِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٥﴾

[٣٥] ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ الذين اتقوا الكفر والمعاصي، و (مثل) مبتدأ خبره محذوف، وهو (جنة) ﴿تجري من تحتها﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿الأنهار أكلها﴾ أي ثمرها ﴿دائم﴾ لا ينقطع، وليس مثل ثمار الدنيا لها فصل خاص ﴿وظلها﴾ دائم فلا يرون فيها شمساً ﴿تلك﴾ الجنة الموصوفة ﴿عقبى﴾ عاقبة ﴿الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار﴾.

﴿٣٦﴾ **وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ** ﴿مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ  
﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ **مِنَ الْقُرْآنِ** ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾  
مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ تَحْزَبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
بِالْعَدَاوَةِ ﴿مَنْ يَنْكَرْ بَعْضَهُ﴾ مَا يَخَالَفُ شَرَائِعَهُمْ وَمَا  
يَخَالَفُ تَحْرِيفَاتِهِمْ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ  
بِهِ﴾ فَلَا أَكُونُ كَأَهْلِ الْكِتَابِ حَيْثُ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴿إِلَيْهِ﴾  
إِلَى تَوْحِيدِهِ ﴿ادْعُوا﴾ النَّاسَ ﴿وَالِلَّهِ مآبٌ﴾ مَرْجِعُ النَّاسِ  
فَهُوَ الْمَدْيُ الْمَعْدُ.

[٣٧] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أنزلنا القرآن ﴿حِكْمًا﴾ للحكم بين الناس ﴿عَرَبِيًّا﴾ بلسان العرب ﴿وَلِتُنَّبِيعَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ ميول أهل الكتاب في عقيدتهم وشريعتهم ﴿يَعِدُ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بالإسلام ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ نصير ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يحفظك من العذاب.

[٣٨] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا﴾

نساء ﴿وذرية﴾ أولاداً وهذا رد لما زعمه بعضهم من أن محمداً ﷺ ليس برسول وإلا لم تكن له زوج وأولاد ﴿وما كان﴾  
ما صح ﴿لرسول أن يأتي بآية﴾ معجزة ﴿إلا بإذن الله﴾ فليست الآيات بيده حتى يأتي بما يقترحون عليه وهذا رد لهم في  
اقتراحهم الآيات ﴿لكل أجل﴾ وقت ﴿كتاب﴾ شيء مكتوب حسب ما يقتضيه صلاح البشر فصلاحهم في كل زمان  
حسب الغالب على أهلهم فعصا موسى عليه السلام للسحرة وإحياء عيسى عليه السلام الموتى للأطباء وقرآن محمد ﷺ للفصحاء.

[٣٩] ﴿يَمْحُو اللَّهُ﴾ ينسخ ﴿مَا يَشَاءُ﴾ ما يستصوب نسخه ﴿وَرِثَتْ﴾ ما يشاء مكانه ﴿وَعِنْدَهُ أَمَّ الْكِتَابِ﴾ أي أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ فيه كل شيء، وهذا رد لقولهم إن كان أحكام التوراة والإنجيل صحيحة فلم نسخت.

[٤٠] ﴿وَإِنْ مَا أَصْلَهُ﴾ (إن) الشرطية و (ما) الزائدة ﴿تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ من العذاب بأن تعذبهم في حياتك ﴿أَوْ تَتَوَفَّيَنَا﴾ نميتك قبل أن ترى عذابهم ﴿فَ﴾ ليس مما يهكم ذلك إذ ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ أن تبلغهم الدين ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ الجزاء بما فعلوا من التبذل والرد.

[٤١] ﴿أولم يروا أنا نأتى الأرض﴾ نقصد أرض الشرك ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بتوسيع رقعة الإسلام ﴿والله يحكم﴾ بما يريد ﴿لا معقب لحكمه﴾ فلا أحد يتمكن من رد حكمه ﴿وهو سريع الحساب﴾ يسرع في محاسبة الناس، أو أن حسابه آت قريباً.

[٤٢] ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ دبروا في تكذيب الرسل ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ فإن التدبير كله بيد الله، حتى أن يتدبيرهم إنما هو بترك الله لهم حتى يدبروا كيدهم ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارَ﴾ العاقبة الحسنة لدار الدنيا والآخرة، لهم أم للمؤمنين.

[٤٣] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فإن ظهور الآيات على يدي يشهد لي بأن الله أرسلني ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهل الكتاب الذين لا يعاندون يشهدون بصدقي، وفي التأويل إن من عنده علم الكتاب هم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

## ١٤: سورة إبراهيم

مكية وآياتها إثنان وخمسون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿الر﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ ﴿كتاب﴾ أي هذا كتاب ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الكفر والعصيان والافتراق ﴿إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ﴾ الغالب في أمره ﴿الْحَمِيدِ﴾ المحمود في أفعاله.

[٢] ﴿اللَّهُ﴾ بدل من (العزیز) ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُؤْتِي مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ﴾ يوم القيامة.

[٣] ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من (الكافرين) ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾ يختارون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ﴾ يمنعون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يريدون أن يكون السبيل أعوج

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَعَتَيْنِ أَرْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَيُؤْتِي لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

﴿أولئك في ضلال بعيد﴾ عن الحق.

[٤] ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان﴾ بلغة ﴿قومه ليبين لهم﴾ بدون احتياج إلى الترجمة ﴿فيضل الله من يشاء﴾ يترك من يعاند ليضل ﴿ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها.

[٥] ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ اليد البيضاء والعصا ﴿أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله﴾ أيام الوقائع التي وقعت على الأمم من خير كنزول المائدة أو شر كعذاب الأمم ﴿إن في ذلك﴾ التذكير ﴿لآيات لكل صبار﴾ يصبر على بلاء الله ﴿شكور﴾ يشكر نعمائه.

[٦] ﴿و﴾ اذكر يا رسول الله ﴿﴾ إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم ﴿﴾ من آل فرعون يسومونكم ﴿﴾ يذيقونكم ﴿﴾ سوء العذاب ﴿﴾ العذاب السيئ حيث كان يكلفهم بالأعمال الشاقة ﴿﴾ ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴿﴾ يقونهن أحياء للاستخدام ﴿﴾ وفي ذلك العذاب و﴿كم﴾ للخطاب ﴿﴾ بلاء ﴿﴾ امتحان ﴿﴾ من ربكم عظيم ﴿﴾.

[٧] ﴿وإذ تأذن﴾ أعلم ﴿﴾ ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴿﴾ أزيد النعمة عليكم ﴿﴾ ولئن كفرتم ﴿﴾ كفر عقيدة أو كفر عمل كعدم الشكر ﴿﴾ إن عذابي لشديد ﴿﴾.

[٨] ﴿وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني﴾ عن شكركم ﴿﴾ حميد ﴿﴾ محمود في أفعاله ﴿﴾.

[٩] ﴿الم يأتكم نبي﴾ خير ﴿﴾ الذين من قبلكم ﴿﴾ من الأمم المكذبة ﴿﴾ قوم ﴿﴾ بدل ﴿﴾ الذين ﴿﴾ نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴿﴾ من سائر الأمم ﴿﴾ لا يعلمهم إلا الله ﴿﴾ فإن الناس لم يحصوا أحوال الأمم لكثرتهم ﴿﴾ جاءهم رسلهم بالبينات ﴿﴾ بالأدلة الواضحة ﴿﴾ فردوا ﴿﴾ الأمم جعلوا أيديهم في أفواههم ﴿﴾ بأن أخذوا أمام أفواه الرسل حتى لا يتكلموا ﴿﴾ وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ﴿﴾ على زعمكم، لأنهم لم يكونوا آمنوا بالرسل ﴿﴾ وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه ﴿﴾ من الإيمان ﴿﴾ مريب ﴿﴾ موجب للتردد ﴿﴾.

[١٠] ﴿قالت رسلهم أفي الله شك فاطر﴾ خالق ﴿﴾ السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ﴿﴾ بعض ذنوبكم، فليست دعوته لأن يضركم، ولعل المراد ببعض الذنوب التي هي حقه سبحانه، في مقابل مظالم العباد ﴿﴾ ويؤخركم إلى أجل مسمى ﴿﴾ وقت سماه لكم ولا يعالجكم بالعقاب ﴿﴾ قالوا إن ﴿﴾ ما ﴿﴾ أنتم إلا بشر مثلنا ﴿﴾ لا فضل لكم علينا ﴿﴾ تريدون أن تصدونا ﴿﴾ تمنعونا ﴿﴾ عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان ﴿﴾ حجة على قولكم ﴿﴾ مبين ﴿﴾ واضح ﴿﴾.

وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم ﴿٦﴾ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴿٧﴾ وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد ﴿٨﴾ ألم يأتكم نبي خير الذين من قبلكم من الأمم المكذبة قوم بدل الذين نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب ﴿٩﴾ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ﴿١٠﴾



[١١] ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ في أصل البشرية ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بإرساله رسولاً وهذا هو الفارق بيننا وبينكم ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ إلا بإذن الله وعلى الله فليستوا كَلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿وَمَا لَنَا أَنْ نَتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلًا﴾ ولتصبر على ما آذيتُمونا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿يَكُلُونَ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ﴾.

[١٢] ﴿وَمَا لَنَا﴾ أي عذر لنا في ﴿إِلَّا تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلًا﴾ سبل الخير فعفرناه ومن عرف الله لا يد وأن يتوكل عليه ﴿وَلتصبرن على ما آذيتُمونا﴾ أذيتكم فإن من عرف الله وتوكل عليه علم أن للتصبر في سبيله عاقبة محمودة ﴿وعلى الله فليتوكل﴾ يعتمد ﴿المتوكلون﴾ من يريد التوكل.

[١٣] ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا﴾ بلادنا ﴿أو لتعودن في ملتنا﴾ طريقتنا، لأن الكفار كانوا يظنون أن الرسل قبل ادعاء الرسالة كانوا على طريقتهم ﴿فأوحى إليهم﴾ إلى الرسل ﴿ربهم لنهلكن الظالمين﴾.

[١٤] ﴿ولنسكننكم الأرض﴾ أرضهم، فإنهم أرادوا إخراجكم لكن الله يخرجهم لأجلكم ﴿من بعدهم ذلك﴾ الخير الذي يسبغه الله للرسول والمؤمنين ﴿لمن خاف مقامي﴾ قيامي عليه رقيباً ﴿وخاف وعيد﴾ وعيدي

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَنْ نَتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلًا وَلتصبر على ما آذيتُمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُولُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا دَأَسَتْهُ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

بالعقاب.

[١٥] ﴿واستفتحوا﴾ طلب الرسل النصر والفتح على الكفار، فاستجيب للرسول ﴿وخاب﴾ خسر ﴿كل جبار﴾ عنيدي معاند للحق.

[١٦] ﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾ ماء من القيح يسيل من فروج الزناة. [١٧] ﴿يتجرعه﴾ يشربه جرعة جرعة ﴿ولا يكاد﴾ لا يتمكن الشارب ﴿يسبغه﴾ يبلعه بسهولة لوساخته وثنته وحرارته ﴿ويأتيه الموت﴾ أسباب الموت ﴿من كل مكان﴾ من أطرافه من شدة العذاب ﴿وما هو بميت﴾ لا يموت حتى يستريح ﴿ومن ورائه عذاب غليظ﴾ وهو الخلود في النار الذي هو أشد من كل عذاب.

[١٨] ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد﴾ رماد الحطب ﴿اشتدت به﴾ بذلك الرماد ﴿الريح في يوم عاصف﴾ كثير الريح فكما يذر الريح العاصف الرماد كذلك تذهب أعمالهم الحسنة هباءً ﴿لا يقدرُونَ﴾ الكفار ﴿مما كسبوا﴾ من أعمالهم الحسنة ﴿على شيء﴾ ولو يسير منها لأن الكفر يحبط الحسنات ﴿ذلك﴾ الكفر الموجب لذلك ﴿هو الضلال البعيد﴾ عن الحق.

﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَئُودَ يَدُكَ يَدُكَ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢٠﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢١﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَاتُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَا لَكُمُ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِ الْإِنِّ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَنَّنُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾

﴿٢٠﴾ وما ذلك إعدامكم وإيجاد غيركم ﴿على الله بعزیز﴾ بمتمعر.

﴿٢١﴾ وبرزوا أي ظهوروا في يوم القيامة ﴿لله جميعاً﴾ الكفار رؤسائهم ﴿فقال الضعفاء﴾ الاتباع ﴿للكذين استكبروا﴾ تكبروا عن الإيمان: ﴿إنا كنا لكم تبعاً﴾ تابعين في الكفر ﴿فهل أنتم مغنون﴾ دافعون ﴿عنا من عذاب الله من شيء﴾ ولو مقداراً قليلاً ﴿قالوا لو هدانا الله﴾ إلى طريق الخلاص من العذاب ﴿لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ مفر ومنجى من العقاب وفيه إشارة إلى عدم فائدة الجزع.

﴿٢٢﴾ وقال الشيطان لما قضي الأمر﴾ بأن دخل السعداء الجنة والأشقياء النار: ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾ بالبعث والجزاء ﴿ووعدتكم﴾ خلاف ذلك بأنه لا بعث فافعلوا ما شئتم ﴿فأخلفتم﴾ أي وعداً مخالفاً للواقع ﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾ تسلط وقهر فأجبركم على الكفر والعصيان ﴿إلا أن دعوتكم﴾ بالوسوسة ﴿فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ فإن الملامة

عليكم حيث أظمتوني بمجرد الوسوسة ﴿ما أنا بمصرخكم﴾ مغيثكم من العذاب ﴿وما أنتم بمصرخي﴾ بمنقذ لي من العذاب ﴿إني كفرت بما أشركتمون﴾ إني كافر بإشراككم لي مع الله، حيث أظمتوني ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿٢٣﴾ وأدخل﴾ المدخل هم الملائكة ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار خالدين فيها بإذن﴾ بأمر ﴿ربهم تحييتهم فيها سلام﴾ يحيي بعضهم بعضاً بالسلام، لأن هناك محل السلامة.

﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴿كيف ضرب الله مثلاً﴾ بين مثلاً للكلام الحسن ﴿كلمة طيبة﴾ حسنة ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت﴾ في الأرض ﴿وفرعها﴾ رأسها ﴿في السماء﴾ في جهة العلو.

[٢٥] ﴿تَوْتِي﴾ تعطي ﴿أكلها﴾ ثمرها ﴿كل حين﴾ في وقت الإثمار ﴿بإذن﴾ بأمر ﴿ربها﴾ ويضرب الله الأمثال ﴿بينها﴾ للناس لعلهم يتذكرون ﴿يتعظون﴾، فإن الكلام الطيب ثابت في الأرض وينفع الناس كما ينفع ثمر الشجرة.

[٢٦] ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ كالكفر والباطل ﴿كشجرة خبيثة اجتثت﴾ اقتلعت ﴿من فوق الأرض﴾ لأن عروقها كانت قريبة من سطح الأرض لا أساس لها ﴿ما لها من قرار﴾ استقرار فهي بلا ثمر ولا أساس لها.

[٢٧] ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ لا تقلب لهم من قول إلى قول ﴿في الحياة الدنيا﴾ لهم قول واحد حق ﴿وفي الآخرة﴾ فلا يدهشهم هول الموقف حتى يبدلوا كلامهم كما أن لا كفار هناك يبدلون كلامهم حيث يقولون (والله ربنا ما كنا مشركين) <sup>(١)</sup> ﴿ويضل الله الظالمين﴾ الذين عاندوا الحق يتركهم وشأنهم حتى يضلوا ﴿وفعل الله ما يشاء﴾ مما فيه الصلاح من تثبيت المؤمن وترك الظالم.

[٢٨ - ٢٩] ﴿الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ بأن كفروا عوض الشكر ﴿وأحلوا﴾ أدخلوا ﴿قومهم﴾ التابعين لهم ﴿دار البوار﴾ دار الهلاك. ﴿جهنم﴾ عطف بيان لـ ﴿دار البوار﴾ ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ﴿وبش القرار﴾ المقر

تَوْتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْتَلُ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

[٣٠] ﴿وجعلوا﴾ الكفار ﴿لله أندادا﴾ أمثالا بأن أشركوا به ﴿ليضلوا﴾ كانت عاقبة الأنداد الإضلال ﴿عن سبيله﴾ سبيل الله ﴿قل تمتعوا﴾ خذوا المتعة والتلذذ بشرككم ﴿فإن مصيركم إلى النار﴾ وهذا تهديد لهم.

[٣١] ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية من قبل أن يأتي يوم﴾ يوم القيامة ﴿لا بيع فيه﴾ فلا يمكن لهم أن يشتروا أنفسهم بالمال من عذاب الله ﴿ولا خلل﴾ أي صداقة نافعة.

[٣٢] ﴿اللله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا﴾ من الطعام واللباس وغيرهما ﴿لكم وسخر﴾ ذلل ﴿لكم﴾ لمنافعكم ﴿الفلك﴾ السفينة ﴿لتجري في البحر بأمره﴾ بمشيئته تعالى ﴿وسخر لكم الأنهار﴾.

[٣٣] ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾ دائمين في العمل ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾.

[٣٤] ﴿وَاتَاكُمْ﴾ أعطاكم ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ من أنواع النعم ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ لا تحصروها لكثرتها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ﴾ كثير الظلم لنفسه وغيره ﴿كَفَّارٌ﴾ كثير الكفران، لا يشكر النعم.

[٣٥] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر يا رسول الله ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ﴾ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد ﴿مَكَّةَ﴾ مكة ﴿أَمِنًا﴾ محل آمن لمن دخلها ﴿وَاجْنُبْنِي﴾ بجنبي ﴿وَبَنِيَّ﴾ وبني وبني أولادي ﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ أن نعبد الأصنام.

[٣٦] ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿أَضَلُّونَ﴾ ضل بسببهم ﴿كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ على ديني ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ من زمري ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ﴾ تقدر على هدايته لتغفر له ﴿رَحِيمٌ﴾ حتى بالعصاة.

[٣٧] ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَصْغَيْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ بعض أولادي ﴿بُؤَادٍ﴾ وادي مكة ﴿غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ لا زراعة فيه ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُومِ﴾ يحرم التعرض له بسوء وله حرمة ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فاجعل أثدة ﴿جَمْعُ فُؤَادٍ﴾ بمعنى القلب ﴿مِنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ فإن النعمة توجب الشكر.

[٣٨] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾ في أنفسنا ﴿وَمَا نَعْلُنُ﴾ نظهر ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

[٣٩] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾ وأنا كبير آيس عن الأولاد ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ إن ربي لسميع الدعاء ﴿فَقَدْ دَعَوْتُهُ لِلْوَلَدِ فَاسْتَجَابَ﴾.

[٤٠] ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي﴾ بلطفك ﴿مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ من يقيم الصلاة ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ استجب دعائي.

[٤١] ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ يثبت كأنه قائم.

[٤٢] ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾ لا تظنن أيها السامع ﴿اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يؤخر حسابهم وعقابهم ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ فلا تستقر بل تنظر هنا وهناك ذهولاً.

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٦﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَصْغَيْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُومِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَثِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلُنُ وَ مَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٩﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾

[٤٣] ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي في حال كون الظالمين مسرعين في المشي بلا قصد ﴿مَقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ رافعيها إلى السماء لخوفهم من نزول العذاب منها ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي لا يرجعون أعينهم إلى أنفسهم كما هو شأن الخائف ينظر هنا وهناك ﴿وَأَفْئَدَتُهُمْ﴾ قلوبهم ﴿هَوَاءَ﴾ خالية من الفكر والقصد.

[٤٤] ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ عذاب الهلاك في الدنيا ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا﴾ أمهلنا ﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ مدة ﴿قَرِيبٍ﴾ قليلة، فإن أخرتنا ﴿نَجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ إلى الإيمان ﴿وَنَتَّبِعِ الرَّسَلَ﴾ فيما يقولون، فيقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ﴾ في الدنيا، فقلت: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ عن الدنيا إلى الآخرة، بل نموت ونفنى.

[٤٥] ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العذاب حين كذبوا، وهذا كان يقتضي أن تعتبروا بأحوالهم ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ من أحوال الأمم المكذبة فلم ينفعكم كل ذلك.

[٤٦] ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ أولئك الأمم ﴿مَكْرَهُمْ﴾ في إبطال أمر الأنبياء ﷺ ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾ أي جزاء مكرهم، أو المراد أنه تعالى أبطل مكرهم ﴿وَلِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ لأنه كان مكرأ عظيماً لكن الله أبطله وأتم

مُهْطِعِينَ مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئَدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسَلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ وَإِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عِثْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ﴿٥٢﴾

نوره.

[٤٧] ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ﴾ يخلف ﴿وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ حيث وعدهم بإظهار دينهم وإبادة خصومهم ﴿إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على ما يريد ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾.

[٤٨] ﴿يَوْمَ﴾ ظرف للانتقام ﴿تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ المعهودة لأنها تسوى بلا جبال ولا اعوجاج ﴿وَالسَّمَاوَاتُ﴾ أي تبدل السماوات غير السماوات لأن نظام السماوات ينهدم بتكوير الشمس وتناثر النجوم ﴿وَبَرَزُوا﴾ ظهر الناس خارجين من قبورهم ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

[٤٩] ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ﴾ يقرن ويضم أحدهم إلى الآخر ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ في الأغلال. [٥٠] ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قميصهم ﴿مِنْ قَطَرَانٍ﴾ دهن أسود منتن لزوج تشتعل فيه النار بسرعة ﴿وَتَغْشَى﴾ تحيط ﴿وُجُوهَهُمْ﴾ النار.

[٥١] ﴿إِنَّمَا بَرَزُوا﴾ ليجزي الله كل نفس ما كسبت ﴿مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ﴾ إن الله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب، أو إن قيام القيامة إنما هو في وقت قريب.

[٥٢] ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَلَاغٌ﴾ تبليغ وكفاية ﴿لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ﴾ يخافوا بسبب هذا البلاغ ﴿وَلِيَعْلَمُوا﴾ بالنظر والتأمل في البلاغ ﴿أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ﴾ يذكروا ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول.

## ١٥: سورة الحجر

مكية آياتها تسع وتسعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

## سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيَّةَ ۚ أَيْتَ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَّمَا يَوَدُّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا  
وَيَسْتَعْمُوا وَيَلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا  
مِنْ قَبْرَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمْرِهِ  
أَجَلُهُمْ وَأَيَّاسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ  
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِيَنَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُزِّلَ الْمَلَكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا  
إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُحِيطُونَ ﴿٩﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ  
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي  
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ  
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ الْبَابَ مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ  
﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مُسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

[١] ﴿الر﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ ﴿تلك﴾ هذه  
الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ الشيء المكتوب ﴿وقرآن﴾  
تخصيص بعد تميم ﴿مبين﴾ واضح.  
[٢] ﴿ربما يود﴾ يحب ﴿الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾  
وذلك حين يشاهدون العذاب.  
[٣] ﴿ذرهم﴾ دعهم ﴿ياكلوا ويمتعوا﴾ يتلذذوا بديناهم  
﴿ويلهم﴾ يشغلهم ﴿الأمَل﴾ في البقاء في الدنيا ﴿فسوف  
يعلمون﴾ وبال ذلك.  
[٤] ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب﴾ أجل مكتوب  
﴿معلوم﴾ كتب لوقت هلاكها.  
[٥] ﴿ما تسبق من أمة أجلها﴾ لا تسبق أمة أجلها بأن  
يتأخر أجلها عن الموعد المحدد ﴿وما يستأخرون﴾ بأن  
يتقدم أجلها عن الوقت المحدد.  
[٦] ﴿وقالوا﴾ الكفار: ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾  
القرآن ﴿إنك لمجنون﴾ قالوا ذلك استهزاء.  
[٧] ﴿لو ما﴾ لماذا لا ﴿تأتينا بالملائكة﴾ ليصدقوك ﴿إن  
كنت من الصادقين﴾.

[٨] ﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾ بمقتضى الحكمة لا باقتراح المعاندين ﴿وما كانوا إذا﴾ إذا نزلنا الملائكة ﴿منظرين﴾  
ممهلين لأن مشيئة الله اقتضت أن تكون نزول الملائكة عند الموت أو العذاب.  
[٩] ﴿إننا نحن نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وإننا له لحافظون﴾ عن التغيير والنقصان والزيادة.  
[١٠] ﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾ يا محمد ﷺ رسلاً ﴿في شيع﴾ فرق ﴿الأولين﴾ كما أرسلناك في هذه الفرقة.  
[١١] ﴿وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ كما استهزأ هؤلاء بك.  
[١٢] ﴿كذلك﴾ هكذا كما أرسلنا الرسل وأرسلناك ﴿نسلكه﴾ ندخل الذكر ﴿في قلوب المجرمين﴾ إذ الله يرسل الرسل  
لوعظ الناس، حتى لا تكون لهم حجة.  
[١٣] ﴿لا يؤمنون به﴾ بالذكر لعنادهم ﴿وقد خلت﴾ مضت ﴿سنة الأولين﴾ أي سنة الله في الأولين أنهم إذا لم يؤمنوا  
نزل عليهم العذاب، وهذا تهديد لهم.  
[١٤] ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾ أخذوا في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون، بأن لمسوا المعجزة.  
[١٥] ﴿لقالوا إنما سكرت﴾ أي أغشيت فلا تنظر صحيحاً ﴿أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ سحرنا محمد ﷺ فما نراه  
إنما هو كذب، وذلك لبيان أنهم معاندون.

[١٦] ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِقَةً يُنَزَّلُ الْغُلُوقُ مِنْهَا﴾  
﴿وَزِينَاهَا﴾ بالكواكب ﴿لِلنَّازِقِينَ﴾ لمن نظر إلى السماء.

[١٧] ﴿وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ مرجوم، ضرب بالشهاب أو باللعنة، وحفظها عبارة عن عدم وصول الشياطين إليها.

[١٨] ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ بأن قرب إلى محل محاورة الملائكة فسمع بعض الكلمات منهم ﴿فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ﴾ شعلة من النار ﴿مُبِينٌ﴾ ظاهر.

[١٩] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي﴾ جبالاً ثابتات ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ مقدر بمقدار معين.

[٢٠] ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مَعَايِشَ﴾ من مطعم ومشرب وسائر أسباب العيش ﴿وَمِنْ﴾ عطف على (لكم) ﴿لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ من الأنعام، وفيه بيان أن رزقها من الله لا من أصحابها، كما يزعمون.

[٢١] ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ إلا عندنا خزائنه ﴿فَلَهُ سُبْحَانَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى إِيجَادِ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وما ننزله ﴿نُوحِدَهُ﴾ نوجده ﴿إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾ تقتضيه الحكمة.

[٢٢] ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾ تلقح السحاب ليمطر، والأشجار لتحمل ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ المطر بعد تلقيح الرياح للسحاب ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ تشربون من مائه

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِقَةً يُنَزَّلُ الْغُلُوقُ مِنْهَا  
وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ  
فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا  
رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا  
مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَمْ تَرَافِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا  
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ  
لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ  
بِعَذْرَائِنَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾  
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾  
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانِ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ  
السُّمُورِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ  
صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ  
رُوحِي فَقَعُوا لَهُمُ السَّجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ  
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُكَ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

﴿وما أنتم له بخازنين﴾ لستم بحافظيه في المخازن الأرضية كالعيون، بل كل ذلك يفعل الله تعالى.

[٢٣] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ يموت الكل ونبقى نحن.

[٢٤] ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ الذين استقدموا ولادة وموتاً ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ تأخروا ولادة أو موتاً، أي لا يخفى علينا شيء.

[٢٥] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يجمعهم للجزاء ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

[٢٦] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم وحواء ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾ طين يابس يصلصل أي يصوت إذا نقر ﴿مِنْ حَمَلٍ﴾ طين متغير أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾ مصبوب كما يصب الذهب في القالب.

[٢٧] ﴿وَالْجَانِ﴾ أبا الجن ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ﴾ قبل خلق آدم ﴿مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾ شديد الحرارة.

[٢٨ - ٢٩] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر يا رسول الله ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ فإذا سويته عدلت خلقته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ أعطيته الروح، والإضافة للتحريف، أو روح خلقته ﴿فَقَعُوا﴾ من وقع يقع أي اسقطوا ﴿لَهُ سَاجِدِينَ﴾.

[٣٠ - ٣١] ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ إلا إبليس أبى ﴿أَتَمْتَعُ﴾ أن يكون مع الساجدين.

[٣٢] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ﴾ لماذا وأي شيء لك في عدم السجود ﴿الْأَنْتَ تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾.

[٣٣] ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ﴾ ما كنت ﴿لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾.

[٣٤] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود ملعون.

[٣٥] ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ﴾ البعد عن الرحمة ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء، وبعده تحاسب لتدخل جهنم.

[٣٦] ﴿قَالَ رَبِّي فَأَنْظِرْنِي﴾ أمهلني ﴿إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ يوم القيامة.

[٣٧] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ أمهلتك.

[٣٨] ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ لدى الله سبحانه وهو النفخة أو ظهور الإمام المهدي (عج).

[٣٩] ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ بسبب إغوائك لي بأن هيئت سبب ضلالي ﴿لَأَزِينَنَّ﴾ المعاصي ﴿لَهُمْ﴾ بني آدم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بدعوتهم إلى الغواية.

[٤٠] ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ الذين أخلصتهم لطاعتك.

[٤١] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿هَذَا﴾ الإخلاص ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ رعايتي ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ صفة (صراط).

[٤٢] ﴿إِنْ عِبَادِي﴾ المخلصين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ

سلطان﴾ تسلط بالوسوسة ﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ الضالين فإن سلطانك عليهم لأنهم يتبعونك.

[٤٣] ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ محل وعد إبليس وأتباعه ﴿أَجْمَعِينَ﴾.

[٤٤] ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ﴾ من الكفار والعصاة ﴿جُزْءٌ﴾ منهم ﴿مَقْسُومٌ﴾ قسم لهم حسب تفاوتهم في الإجرام.

[٤٥] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين اجتنبوا الشرك والمعاصي ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ من ماء وخمر وعسل ولبن.

[٤٦] ﴿يَقَالُ لَهُمْ﴾: ﴿ادْخُلُوا هَا أَهْلُ الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ﴾ بسلامة من الآفات ﴿آمِنِينَ﴾ من كل خوف.

[٤٧] ﴿وَنَزَعْنَا﴾ ألقنا ﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍّ﴾ حقد وعداوة في حال كونهم ﴿إِخْوَانًا﴾ كالإخوان في تبادل الحب ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ جمع سرير: الكرسي ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ أحدهم في مقابل الآخر.

[٤٨] ﴿لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ لا يصيبهم في الجنة تعب ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ بل هم فيها خالدون.

[٤٩] ﴿نَبِيٌّ﴾ أخير يا محمد ﷺ ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

[٥٠] ﴿وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ المؤلم.

[٥١] ﴿وَنَبِّئُهُمْ﴾ أخبرهم ﴿عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾.

قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنُ مَعَ السَّٰجِدِيْنَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ اَكُنْ لَآسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُوْنٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ ﴿٣٤﴾ وَاِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ اِلَى يَوْمٍ اَلَّذِيْنَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي اِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُوْنَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ﴿٣٧﴾ اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا اَغْوَيْتَنِي لَآزِيْنَنَّ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ وَلَا اَغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٣٩﴾ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلٰى مُسْتَقِيْمٍ ﴿٤١﴾ اِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنْ اَتٰبَعَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ ﴿٤٢﴾ وَاِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ ﴿٤٤﴾ اَلْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنَّٰتٍ وَعُيُوْنٍ ﴿٤٥﴾ اَدْخَلُوْهُمَا سَلٰمًا اٰمِنِيْنَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنْ غُلٍّ اٰخُوْنًا عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيْنَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِيْنَ ﴿٤٨﴾ نَبِيٌّ اٰخِرُ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٤٩﴾ وَاَنْ عَذَابِيْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ ﴿٥١﴾



[٥٢] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴿٥٢﴾﴾  
 ﴿إِنَّا مِنْكُمْ﴾ أيها الضيوف الثلاثة ﴿وَجُلُونَ﴾ خائفون  
 لأنهم لم يأكلوا من طعام فطن أنهم يريدون به سوء .  
 [٥٣] ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا مَلَائِكَةٌ ﴿٥٣﴾﴾ ﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ ﴿٥٣﴾﴾  
 ولد ﴿عليهم﴾ وهو إسحاق من سارة .  
 [٥٤] ﴿قَالَ أَبْشِرْ تَمُونِي عَلَى أَنْ مَسْنِيَ الْكَبِيرِ ﴿٥٤﴾﴾ في وقت  
 أصابتنى الشيخوخة ﴿فَهِمَ تَبْشُرُونَ﴾ فبماذا تبشرونني والعادة  
 جرت أن لا يولد لمثلي .  
 [٥٥] ﴿قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ ﴿٥٥﴾﴾ لا كذب فيه ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَافِلِينَ﴾ الآيسين من الولد أو من رحمة الله .  
 [٥٦] ﴿قَالَ وَمَنْ ﴿٥٦﴾﴾ استفهام إنكار، أي لا أقنط ﴿يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ الذين لا يعتقدون بالله .  
 [٥٧] ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿﴿٥٧﴾﴾ : ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ أمركم الذي  
 نزلتم من السماء لأجله ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ لأن الله أرسلهم .  
 [٥٨] ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مَجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ هم قوم  
 لوط ﴿﴿٥٨﴾﴾ .  
 [٥٩] ﴿إِلَّا﴾ فلم نرسل العذاب على ﴿آلِ لُوطٍ﴾  
 لوط ﴿﴿٥٩﴾﴾ وآله ﴿إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .  
 [٦٠] ﴿إِلَّا أَمْرَانَهُ﴾ زوجة لوط ﴿﴿٦٠﴾﴾ ﴿قَدَرْنَا﴾ قضينا  
 ﴿إِنِّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقيين فيمن يهلك .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا  
 لَا تَوْجَلْ إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبْشِرْ تَمُونِي عَلَى أَنْ  
 مَسْنِيَ الْكَبِيرِ فَيَعْبُدُ نَبْشُرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ  
 فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَافِلِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ  
 رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ  
 ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ  
 إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ  
 الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ  
 إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ  
 يَسْتَفْزِفُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرَ  
 بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعْتَ أَذْوَاقَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ  
 وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ  
 دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ  
 يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا  
 اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

[٦١] ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ الْمُرْسَلُونَ﴾ الملائكة .

[٦٢] ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿﴿٦٢﴾﴾ : ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ تنكرتم نفسي لخوفي من لحوق أذى القوم بكم .

[٦٣] ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا﴾ بالعذاب الذي ﴿كانوا﴾ كان قومك ﴿فيه يمترون﴾ يشكون ، فإن لوط ﴿﴿٦٣﴾﴾ كان يخوفهم  
 بالعذاب وهم ينكرون ذلك .

[٦٤] ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بعذابهم الذي هو واقع قطعاً ﴿وإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ فيما أخبرناك .

[٦٥] ﴿فَأَسْرَ﴾ أخرج ليلاً ﴿بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾ بطائفة ﴿من الليل﴾ بأن مضى قسم من الليل ﴿وَاتَّبَعَ﴾ يا لوط ﴿﴿٦٥﴾﴾  
 ﴿أدبارهم﴾ عقب أهلك حتى تطلع على أنهم يسيرون ولم يبق منهم أحد ﴿ولا يلتفت﴾ إلى ورائه ﴿منكم أحد﴾ لئلا يرى  
 عذاب أهل المدينة ﴿وامضوا حيث تؤمرون﴾ إلى المكان الذي تؤمرون بالمضي إليه .

[٦٦] ﴿وقضينا﴾ أوحينا ﴿إليه﴾ إلى لوط ﴿﴿٦٦﴾﴾ ذلك الأمر ﴿أمر عذاب القوم﴾ أن دابر هؤلاء أي هؤلاء إلى آخرهم ،  
 فإن دابر من الدبر بمعنى الوراء والآخر ﴿مقطوع﴾ مستأصل ﴿مصبحين﴾ حال دخولهم في الصباح .

[٦٧] ﴿وجاء أهل المدينة﴾ مدينة لوط ﴿﴿٦٧﴾﴾ يستبشرون يشر بعضهم بعضاً بأضياف لوط يريدون بهم اللواط .

[٦٨] ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿﴿٦٨﴾﴾ ، قبل أن يعرف أنهم ملائكة : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ أي لا تفضحوني بالتعرض  
 لهم .

[٦٩] ﴿واتقوا الله ولا تخزون﴾ تخجلوني بسببهم .

[٧٠] ﴿قَالُوا﴾ القوم : ﴿أولم تنهك﴾ نهك ﴿عن العالمين﴾ عن أن تجير أحداً من الناس .

[٧١] ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿عليه السلام﴾: ﴿هؤلاء بناتي﴾ أزوجكم إياهن ﴿إن كنتم فاعلين﴾ تريدون النكاح.

[٧٢] ﴿لعمرك﴾ قسماً بحياتك يا لوط ﴿عليه السلام﴾ ﴿إنهم﴾ القوم ﴿لفي سكرتهم﴾ ضلالهم المسكر لهم المغطي على عقولهم ﴿بعمهون﴾ يتحIRON.

[٧٣] ﴿فأخذتهم الصبيحة﴾ الصوت الهائل ﴿مشرقين﴾ في حال كونهم داخلين في وقت شروق الشمس.

[٧٤] ﴿فجعلنا عاليها﴾ عالي المدينة ﴿سافلها﴾ بأن قلبناها ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ طين متحجر.

[٧٥] ﴿إن في ذلك﴾ العذاب ﴿آيات﴾ أدلة ﴿للمؤمنين﴾ الذين ينظرون إلى العلائم والأشياء فيعرفون حقائقها.

[٧٦] ﴿وإنها﴾ قراهم الهالكة ﴿لبسبيل﴾ في الطريق، واللام للتأكيد ﴿مقيم﴾ ذلك السبيل أي ثابت قائم يمرون عليها الناس بين مكة والشام.

[٧٧] ﴿إن في ذلك﴾ العذاب ﴿آية﴾ لعبرة ودلالة ﴿للمؤمنين﴾.

[٧٨] ﴿وان﴾ إنه ﴿كان أصحاب الأيكة﴾ هي الشجر الملتف كانت غيضة بقرب مدين، فيها قوم شعيب ﴿لظالمين﴾ في تكذيب الرسول ﴿عليه السلام﴾.

[٧٩] ﴿فانقمنا منهم﴾ بالإهلاك ﴿وإنهما﴾ مدينتي لوط وشعيب ﴿ليامام﴾ طريق يؤمه الناس أي يقصده ﴿مبين﴾ واضح.

[٨٠] ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر﴾ سكان الحجر وهو واد بين المدينة والشام، وأصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح ﴿المرسلين﴾.

[٨١] ﴿وآتيناهم آياتنا﴾ الناقة وسائر معجزات صالح ﴿عليه السلام﴾ ﴿فكانوا عنها معرضين﴾ لا يعتبرون بها.

[٨٢] ﴿وكانوا ينتحون من الجبال﴾ بيوتاً آمنين ﴿من خرابها ومن الأعداء واللصوص﴾.

[٨٣] ﴿فأخذتهم الصبيحة﴾ صيحة جبرئيل بالعذاب ﴿مصبحين﴾ حال كونهم دخلوا الصباح.

[٨٤] ﴿فما أغنى عنهم﴾ ما أفادهم ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من نحت البيوت وجمع المال.

[٨٥] ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ فلا يلائمان الشر والفساد ﴿وإن الساعة﴾ القيامة ﴿لآتية﴾ لعذابهم ﴿فاصفح﴾ أعرض يا رسول الله ﷺ عن الكفار ﴿الصفح الجميل﴾ عفواً جميلاً فإن الأخلاق الطيبة تقرب الناس إلى المبلغ.

[٨٦] ﴿إن ربك هو الخلاق العليم﴾ بتدبير خلقه، ولذا يأمرك بالصفح.

[٨٧] ﴿ولقد آتيناك﴾ أعطيناك يا محمد ﷺ ﴿سبعاً﴾ سبع آيات ﴿من المثاني﴾ بيان السبع وهو من الشاء لأن سورة الحمد ثناء لله، أو المراد ما تننى تلاوتها في كل صلاة ﴿والقرآن﴾ عطف الكل على البعض ﴿العظيم﴾.

[٨٨] ﴿لا تمدن﴾ لا تنظر نظر راغب، وحيث أن شعاع العين يمتد، نسب المد إلى العين ﴿عينيك إلى ما متعنا به﴾ عائد إلى (ما) والمراد به كل نعمة ﴿أزواجاً﴾ أصنافاً ﴿منهم﴾ من الناس الكفار، أي لا تنظر إلى نعم الناس بنظر الرغبة، لأن نعم الدنيا لا شيء بالنسبة إلى نعم الآخرة ﴿ولا تحزن عليهم﴾ إن لم يؤمنوا ﴿واخفض جناحك﴾ ألن جانبك، تشبيه بالطير حين يخفض جناحه تواضعاً ﴿للمؤمنين﴾.

[٨٩] ﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾ الواضح أنذرهم من بأس الله.

[٩٠] ﴿كما﴾ متعلق بـ ﴿آتيناك﴾ أي أنزلنا عليك الكتاب كما ﴿أنزلنا﴾ الكتاب ﴿على المقتسمين﴾ أي أهل الكتاب الذين اقتسموا القرآن إلى حق وهو ما يوافق توراتهم وباطل وهو ما لا يوافق توراتهم.

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَمَعْرَكٍ لَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مُقِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مُبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَعَاشَتْهُمْ أَيْنِسَاتُ مَا كَانُوا مَعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَتَدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

[٩١] ﴿الَّذِينَ﴾ بيان للمقتسمين ﴿جعلوا القرآن عضيماً﴾ جمع عضة، أصلها عضة، أي أجزاء<sup>(١)</sup>.

[٩٢ - ٩٣] ﴿فَوَرَبُّكَ لِنَسَالِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ عما كانوا يعملون، والسؤال إنما هو لأجل الجزاء.

[٩٤] ﴿فَاصْذَعْ﴾ أي اجهر يا رسول الله ﷺ ﴿بِمَا تَوْمَرُ﴾ من الأوامر ﴿وأعرض عن المشركين﴾ لا تبال بهم.

[٩٥] ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ الذين يستهزئون بك فنكفيك شرهم.

[٩٦] ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتهم.

[٩٧] ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من أنك شاعر وساحر وكاهن ومجنون.

[٩٨] ﴿فَسُحِّ﴾ نزه متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فإن الحمد ذكر صفات الكمال، والتسبيح ذكر صفات الجلال ﴿وكن من الساجدين﴾.

[٩٩] ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت لأنه متيقن، أي أعبد ما دمت حياً.

## ١٦: سورة النحل

مكية آياتها مائة وثمان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۖ فَوَرَبُّكَ لَشَتَلْتُهُمْ  
أَجْمَعِينَ ۚ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ فَاصْذَعْ بِمَا تَوْمَرُ وَأَعْرِضْ  
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۚ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۚ الَّذِينَ  
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۚ وَلَقَدْ نَعْلَمُ  
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ  
مِنَ السَّاجِدِينَ ۚ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۚ

## سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا أَمَرْنَا اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ  
يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ۚ فَخَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۚ وَالْأَنْعَامَ  
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ  
ۚ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۚ

[١] ﴿إِنِّي﴾ أخذ في الإتيان ﴿أمر الله﴾ بعذاب الكفار ﴿فلا تستعجلوه﴾ فإن الكفار كانوا يقولون إن كنت صادقاً فأتنا بالعذاب ﴿سبحانه﴾ منزّه عن الشريك ﴿وتعالى﴾ هو أرفع من أن يكون له شريك ﴿عما يشركون﴾ يشرك الكفار به من الأصنام.

[٢] ﴿ينزل﴾ الله ﴿الملائكة بالروح﴾ ما يوجب روح الناس، لأن الناس بدون الإيمان أموات، كما قال: (إذا دعاكم لما يحييكم)<sup>(٢)</sup> ﴿من أمره﴾ بإرادته، فليس مجبوراً فيما يفعل ﴿على من يشاء من عبادته﴾ ممن يريد أن يتخذه رسولاً ﴿أن أنذروا﴾ الناس ﴿أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ خافوا من مخالفتي.

[٣] ﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ لا عبثاً ﴿تعالى عما يشركون﴾.

[٤] ﴿خلق الإنسان من نطفة﴾ قطرة مني ﴿فإذا هو خصيم﴾ يخاصم الله ﴿مبين﴾ واضح.

[٥] ﴿والأنعام﴾ جمع نعم: الإبل والبقر والغنم ﴿خلقها لكم فيها دفاء﴾ ما يستدفئ به من اللباس ﴿ومنافع﴾ من ثروة وركوب ﴿ومنها تأكلون﴾ اللحم وما يتأتى من اللبن.

[٦] ﴿ولكم فيها جمال﴾ حسن منظر وزينة ﴿حين تريحون﴾ تردونها إلى مرايحها ومباركها بالليل ﴿وحين تسرحون﴾ ترسلونها إلى مرعاها بالغداة.

(١) عضوت الشيء: فرقته وبغضته.

(٢) سورة الأنفال: ٢٤.

[٧] ﴿وَتَحْمِلْ أَثْقَالَكُمْ﴾ أحمالكم ﴿إِلَى﴾ كل ﴿بَلَدٍ﴾ لم تكونوا بالغيه ﴿لَا تَقْدِرُونَ عَلَى بَلُوغِهِ لِبَعْدِهِ﴾ ﴿إِلَّا بِشَقٍّ﴾ بكلفة ﴿الْأَنْفُسِ﴾ وإيقاعها في المشقة ﴿إِنْ رَبَّكُمْ لِرُؤُوفٍ﴾ الرأفة فوق الرحمة ﴿رَحِيمٌ﴾.

[٨] ﴿وَالْخَيْلِ﴾ الفرس عطف على الأنعام ﴿وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكِبُوها وَزِينَةً﴾ لتتزينوا بها ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ خلق من أنواع الحيوانات التي لا تعلمونها، أو يخلق في المستقبل.

[٩] ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿وَمِنْهَا﴾ من السبل ما هو ﴿جَائِرٌ﴾ مائل عن القصد ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بأن الجأكم إلى الإيمان.

[١٠] ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ جهة العلو ﴿مَاءً﴾ لكم منه شراب ﴿مَا تَشْرَبُونَ﴾ ومنه شجر ﴿يَنْبِتُ بِوَسْطِهِ الْمَاءُ فِيهِ﴾ في ذلك الشجر ﴿تَسِيمُونَ﴾ ترعون ماشيتكم.

[١١] ﴿يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ﴾ بماء السماء ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ جميع أنواع أشجار الأثمار ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ على الله سبحانه ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في الآيات.

[١٢] ﴿وَسَخَّرَ﴾ ذلل لمنافعكم ﴿لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُومَ مَسْخَرَاتٍ﴾ كلها مذللات ﴿بِأَمْرِهِ﴾ تعالى وإرادته، لا أنه تعالى مجبور فيما يفعل ولا

أنها تفعل ما تشاء ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يستعملون عقولهم.

[١٣] ﴿وَسَخَّرَ﴾ ما ذراً ﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان ونبات ومعادن ﴿مَخْتَلَفًا لَوَانَهُ﴾ بألوان مختلفة ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ يتذكرون.

[١٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ لحم السمك، فإن لحومهم كانت غالباً يابسة لأنهم كانوا يصنعونها قديداً ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً﴾ كاللؤلؤ والمرجان ﴿تَلْبِسُونَهَا﴾ للزينة ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ السفينة ﴿مُوَاخِرَةً﴾ جمع ماخرة أي تشق الماء ﴿فِيهِ﴾ في البحر ﴿وَلَتُبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بأن تركبوه للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله لنعمه.

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكِبُوها وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴿١١﴾ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٢﴾ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٣﴾ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبِسُونَهَا لِلزَّيْنَةِ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرًا وَمِنْ فَضْلِهِ لَتُبْتَغُوا لِلزَّيْنَةِ وَتَشْكُرُوا ﴿١٤﴾

[١٥] ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي﴾ جبالاً ثوابت ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لثلا تميل الأرض بكم، فلولاً الجبال لمالت الأرض واضطربت ﴿وَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ أَنْهَاراً وَسُبُلًا﴾ طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم، أو إلى توحيده تعالى فإن الأثر يدل على المؤثر.

[١٦] ﴿وَجَعَلَ عَلَامَاتٍ﴾ لكل أمر علامة ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ جنس النجم ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى الطرق وإلى بعض الكائنات.

[١٧] ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء وهو الله ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ وهي الأصنام ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فكيف تشركون الأصنام بالله تعالى.

[١٨] ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ لا تتمكنوا من إحصائها وعدّها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فلا يقطع نعمه لعدم شكركم له.

[١٩] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ﴾ من نية وعمل تأتون به سرّاً ﴿وَمَا تَعْلَمُونَ﴾ تظهرون.

[٢٠] ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ فإن الأصنام مخلوقة لله.

[٢١] هم ﴿أَمْوَاتٌ﴾ لا حياة لها ﴿غَيْرِ أَحْيَاءٍ﴾ تأكيد ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ لا تفهم الأصنام ﴿أَيَّانَ﴾ وقت ﴿يَبْعَثُونَ﴾ بعثهم، بخلاف الله فإنه يخلق وهو حي ويشعر وقت بعث

وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرِ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَأَحِبُّوا الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رِيبُكُمْ قَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْ كَفَرُوا بِبَيْنِهِمْ مِنْ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتْنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

الناس.

[٢٢] ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ وذلك لازم عدم إيمانهم بالإله الواحد ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ للحق ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبرون عن قبول الحق.

[٢٣] ﴿لَأَجْرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ﴾ فيجازيهم ﴿إِنَّهُمْ لَا يَحِبُّوا الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

[٢٤] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رِيبُكُمْ قَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي الأكاذيب التي كان الأولون يقولونها.

[٢٥] ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ أي كانت عاقبة تكذيبهم حمل معاصيهم ومعاصي من ضل بسببهم ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فإن الضلال والإضلال جهل ﴿أَلَا سَاءَ﴾ بشس ﴿مَا يَزُرُونَ﴾ يحملون من الذنوب، أي يشس الحمل حملهم.

[٢٦] ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أمم سائر الرسل قبل أمتك يا محمد ﷺ ، والمراد مكروا لإطفاء نور الرسل ﴿فَأَتَى اللَّهُ﴾ جاء أمر الله إلى ﴿بَيْنَانِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ أساسه ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ كناية عن إهلاكهم كمن يسقط عليه سقف بيته ﴿وَأَتْنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يتوقعون.

[٢٧] ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْزِيهِمْ﴾ يفضحهم ﴿وَيَقُولُ﴾ الله لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ أي الأصنام التي جعلتموها شركاء لي ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاقِقُونَ﴾ تعاندون المسلمين ﴿فِيهِمْ﴾ في شأنهم ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أعطوا العلم وهم الأنبياء والأولياء والملائكة ﷺ: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ﴾ الذلة في هذا ﴿الْيَوْمِ﴾ يوم القيامة ﴿وَالسُّوءِ﴾ العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

[٢٨] ﴿الَّذِينَ﴾ بدل (الكافرين) ﴿تَتَوَفَّاهُمْ﴾ تميتهم ﴿الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في حال كونهم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿فَالْقُوا السَّلَمَ﴾ استسلموا وانقادوا للملائكة، قائلين كذباً ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ كفر وعصيان ﴿بَلَى﴾ كنتم تعملون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[٢٩] ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ كل صنف من الباب المعد له ﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلْيُبْسِمْ ثَمْوِي﴾ محل ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الذين تكبروا عن الحق.

[٣٠] ﴿وَقِيلَ﴾ قالت الملائكة ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي: ﴿مَاذَا أُنْزِلَ رِبْكُمْ قَالُوا﴾: أنزل ﴿خَيْرًا﴾ ولعل هذا السؤال والجواب لأجل زيادة سرورهم ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان والعمل الصالح ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ كرامة وسعادة ﴿وَلِلَّذِينَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ لهم ﴿وَلَنَعْمَ﴾ الآخرة هي ﴿دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾.

[٣١] ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل (دار) ﴿عَدْنٍ﴾ إقامة أي دار إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ لَهَا فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ ما يريدون ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين يجتنبون الكفر والآثام.

[٣٢] ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ﴾ تميتهم ﴿الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طاهرين عن الكفر والعصيان ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلامة لكم من كل آفة وعاهة ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بأعمالكم الصالحة.

[٣٣] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ استفهام إنكار، أي ماذا ينتظر الكفار، في عدم إيمانهم ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رِيكٌ﴾ بالهلاك والعذاب ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بإهلاكهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والمعاصي فاستحقوا العقاب.

[٣٤] ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ﴾ عقاب أعمالهم السيئة ﴿مَا عَمِلُوا وَحَاقَ﴾ أحاط ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا به يستهزون ﴿فَإِنْهُمْ كَانُوا يُسْتَهْزَءُونَ بِالْعَذَابِ﴾.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلْيُبْسِمْ ثَمْوِي الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلَنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رِيكٌ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٥] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ جعلوا لله شريكاً: ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء﴾ من الأصنام ﴿نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه﴾ دون أمر الله ﴿من شيء﴾ كالبحيرة والسائبة ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ فعلوا الكفر والقبائح ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ﴾ التبليغ ﴿المبين﴾ الواضح، والاستفهام للإنكار ولبيان أن الرسل فعلوا ما هو تكليفهم، وإنما عصى الناس بعد إتمام الحجة.

[٣٦] ﴿ولقد بعثنا﴾ أرسلنا ﴿في كل أمة﴾ جماعة ﴿رسولاً﴾ فيقول لهم: ﴿أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ عبادة الأصنام ﴿فمنهم من هدى الله﴾ بأن لطف بهم اللطف الخفي لما سلكوا الطريق ﴿ومنهم من حقن﴾ ثبتت ﴿عليه الضلالة﴾ لأنه لم يقبل الهداية ﴿فسيروا﴾ سافروا أيها الكفار ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ من الأمم فإنكم ترون ديارهم الخبرة وتسمعون أخبارهم ممن يسكنون حوالي بلادهم.

[٣٧] ﴿إن تحرص﴾ يا رسول الله ﴿على هدايتهم﴾ هداية هؤلاء المعاندين ﴿فإن الله لا يهدي من يضل﴾ أي إياهم منهم لأنهم عاندوا فتركهم الله حتى ضلوا ﴿وما لهم من ناصرين﴾ يدفع العذاب عنهم.

[٣٨] ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم﴾ جمع يمين بمعنى القسم أي أقسامهم المؤكدة ﴿لا بيعث الله من يموت﴾ فليس هناك حياة بعد الموت ﴿بلى﴾ يعيثنهم، وعد ذلك ﴿وعداً عليه﴾ إنجازه ﴿حقاً﴾ فإنه لا يخلف الميعاد ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ أنهم يعيثن.

[٣٩] وإنما يعيثنهم ﴿لبيّن لهم الذي﴾ الحق الذي ﴿يختلفون فيه﴾ فإن الآخرة محكمة كبرى يتبين فيها المحق من المبطل ﴿وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾ في نفهم للبعث فيجازيهم، وليس البعث صعباً على الله.

[٤٠] ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾ أردنا وجود ذلك الشيء ﴿أن نقول له كن فيكون﴾ فإذا أردنا البعث نقول له: كن، فيكون.

[٤١] ﴿والذين هاجروا في الله﴾ في سبيل الله ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بأذى كفار مكة لهم ﴿لنبوئنهم﴾ ننزلهم ﴿في الدنيا حسنة﴾ منزلاً حسناً ﴿ولأجر الآخرة أكبر﴾ مما نعطيه في الدنيا ﴿لو كانوا يعلمون﴾ لعلموا ذلك.

[٤٢] ﴿الذين﴾ بدل من (الذين هاجروا) ﴿صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّنْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَاءُ عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَبِيبٌ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْزِلَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآخِرَةَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٣] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ فهم من جنس البشر خلافاً لما كان يزعمه قريش أن الرسول لا يكون إلا من الملائكة ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أي أهل الكتب السابقة ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك حتى يعلموكم، وقد ورد تأويل الآية بالائمة الطاهرين عليهم السلام.

[٤٤] ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ متعلق بـ (أرسلنا) أي بالأدلة الواضحة والزبر ﴿الكتب المنزلة﴾ وأنزلنا إليك الذكر ﴿القرآن﴾ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴿من الشرائع والعلوم ولعلمهم يتفكرون﴾ فيه فيرجعوا إلى الحق.

[٤٥] ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ احتالوا لهلاك الأنبياء عليهم السلام ﴿أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ بأن تلعهم الأرض كما خسف بقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يظنون مجيء العذاب منه كما فعل الله بقوم لوط وصالح وشعيب وغيرهم.

[٤٦] ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ في أسفارهم ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ لا يتمكنون من تعجيز الله تعالى سواء كانوا في حضر أو سفر.

[٤٧] ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ أي في حال خوفهم بأن كانوا يتوقعون البلاء، في قبال قوله تعالى: (لا يشعرون) ﴿فَإِنْ رَيْبُكُمْ لَهُمْ﴾ حيث لا يعالجكم بالعقوبة.

[٤٨] ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ هؤلاء الكفار آثار قدرة الله فيؤمنوا

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ﴾ إن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الرَّسْمَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْخُذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَهُمْ لَا يُدْرِكُونَ﴾ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنْ رَيْبُكُمْ لَهُمْ فَعَسَىٰ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ﴾ ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ﴾ ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ سَجْدًا﴾ ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ سَجْدٌ مِمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ﴾ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ﴾ ﴿فَإِنِّي فَارَهَبُونَ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تُنْفِقُونَ﴾ ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرِعُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾

﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل كالشجر والإنسان والجبل ﴿يُفْتَقِرُونَ﴾ يتمايل ﴿ظلاله﴾ حين تقع الشمس عليه ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ﴾ جمع شمال، حال كون الشمس في طرفي المشرق والمغرب ﴿سَجْدًا﴾ خاضعة تلك الأظلة ﴿لِلَّهِ﴾ وهذا لبيان تشبيه واقع الأشياء في كونها بيد الله بالظلال المرئية للإنسان صباحاً ومساءً ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أذلاء.

[٤٩] ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾ يخضع ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ تدب وتحرك ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ أيضاً ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا يتكبرون عن السجدة.

[٥٠] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي والله فوقهم بالمنزلة والرتبة ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ما يأمرهم الله سبحانه.

[٥١] ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ كما اتخذت الثنوية ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ﴾ فإياي، فمني لا من غيري ﴿فَارَهَبُونَ﴾ خافوا.

[٥٢] ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ﴾ الطاعة ﴿وَاصِبًا﴾ دائماً فليس بعض الطاعة له وبعض الطاعة لغيره ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تُنْفِقُونَ﴾ تخافون من غيره، والحال أن غيره لا يضر.

[٥٣] ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ ثم إذا مسكم الضرر ﴿أَصَابَتْكُمْ شِدَّةٌ﴾ فإليه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ تجأرون ﴿تَتَضَرَّعُونَ﴾ لكشف ذلك الضرر.

[٥٤] ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ﴾ الله ﴿الضرر عنكم إذا فريق منكم﴾ وهم الكفار ﴿يربهم يشركون﴾ يجعلون له شريكاً.



[٥٥] ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ إنما أشركوا كفراناً للنعمة، واللام للعاقبة ﴿بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أعطيناهاهم من النعم ﴿فَنَمْتَعُوا﴾ أمر للتهديد، أي تلذذوا بالنعم أيها الكفار ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتكم.

[٥٦] ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ المشركون ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا علم لها، وهي الأصنام ﴿نُصَيْبًا﴾ قسماً ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ زرعهم وأنعامهم ﴿تَاللَّهِ﴾ والله ﴿لَنَسْأَلَنَّهُ﴾ أيها المشركون ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ من أن الأصنام آلهة.

[٥٧] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ﴾ كانوا يقولون الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿وَمَا يَجْعَلُونَ لَهُمْ﴾ لأنفسهم ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ من البنين.

[٥٨] ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُم بِالْأُنْثَى﴾ أخبر بولادة بنت له ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ يعلوه سواد من شدة الحزن ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ غيظاً.

[٥٩] ﴿يَتَوَارَى﴾ يستخفي ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ الناس خجلاً ﴿مِنْ سُوءِ مَا بَشَّرَ بِهِ﴾ كأن البنت شيء سيئ، ويتفكر ﴿أَيْمُسِكُهُ﴾ هل يحفظ المولود، أي البنت ﴿عَلَى هُونٍ﴾ على هوان وذلة ﴿أَمْ يَدْسُهُ﴾ يخفيه ويقره حياً ﴿فِي التُّرَابِ﴾ ألا فليتببه السامع ﴿سَاءَ﴾ بش ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا.

[٦٠] ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ﴾ الصفة

السيئة لأنهم يوصفون بالظلم والكفر والشرك ﴿وَلِلَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ الصفتان الحسنات كالمسلطة والقدرة والعلم ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

[٦١] ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم أنفسهم وغيرهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ على الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ فإن ظلم الظالمين يوجب عذاباً إذا جاء عَمَ الكَلَّ ﴿وَلَكِنْ يُوْخِرُهُمْ﴾ يؤخر الله عقابهم ﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ وقت ﴿مُسَمًّى﴾ سماه الله سبحانه لهم ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ هلكوا في الوقت المحدد بدون تقدم أو تأخر ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

[٦٢] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ من البنات ﴿وَمَا يَكْرَهُونَ﴾ مع ذلك ﴿تَصِفُ السُّتْهُمْ الْكَذْبَ﴾ وهو ﴿أَنْ لَهُمُ الْحَسَنَى﴾ الصفة الحسنة أي الجنة والقرب عنده سبحانه ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنْ لَهُمُ النَّارُ﴾ نار جهنم ﴿وَأَنَّهُمْ مَفْرُطُونَ﴾ مقدمون إلى النار.

[٦٣] ﴿تَاللَّهِ﴾ والله إن حال هؤلاء الكفار حال الكفار السابقين ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ﴾ فالشيطان ﴿وَلِيَهُمْ﴾ متولي أمرهم ﴿الْيَوْمَ﴾ في الدنيا، كالفرق الباطلة ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في القيامة.

[٦٤] ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ من التوحيد وأحوال المعاد وسائر ما اختلف فيه أهل الكتاب وغيرهم ﴿وَهْدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم هم المستفدون بالهداية وتنزل عليهم الرحمة.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّهُ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا يَبَشِّرُهُ بِأَيْمُسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السُّتْهُمْ الْكَذْبَ أَنْ لَهُمُ الْحَسَنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مَفْرُطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَليَهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

﴿٦٥﴾ واللّه أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض ﴿٦٦﴾ بالنبات ﴿٦٧﴾ بعد موتها ﴿٦٨﴾ ييسها ﴿٦٩﴾ إن في ذلك لآية ﴿٧٠﴾ دالة على التوحيد والبعث ﴿٧١﴾ لقوم يسمعون ﴿٧٢﴾ سماع اعتبار.

[٦٦] ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ اعتباراً فإن نعم الله موجبة للاعتبار ﴿تسقيكم مما في بطونه﴾ بطن كل واحد منها ﴿من بين فرث﴾ المأكولات المنهضة بعض الانهضام ﴿ودم لبناً خالصاً سائغاً﴾ سهل المرور في حلقهم ﴿للشاربين﴾.

[٦٧] ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه﴾ من كل واحد واحد ﴿سكرأ﴾ مادة حلوة، أو المسكر وفيه إشعار بالتحريم لوصف قسيمها بالحسن ﴿ورزقاً حسناً﴾ سائر أقسام العصير ﴿إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ يستعملون عقولهم.

[٦٨] ﴿وَأَوْحَىٰ﴾ أَلْهِمْ ﴿رَبِّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ تَأْوِينِ لِيَهِيَ لِإِنْتِاجِ الْعَسَلِ ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ يَرْفَعُونَ مِنْ كَرَمِ الْعَنْبِ .

[٦٩] ﴿ثم كلي من كل الثمرات﴾ التي تستهينها ﴿فاسلكي سبل ربك﴾ طرقه جائية وذاهبة لأجل إنتاج العسل ﴿ذللاً﴾ حال من السبل جمع ذلول، في حال كون تلك السبل مذللة ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ العسل ﴿مختلف ألوانه﴾ أحمر وأصفر وأسود وأبيض ﴿فيه شفاء للناس﴾ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴿ في صنع الله تعالى .

[٧٠] «والله خلقكم ثم يتوفاكم» يميتكم «ومنكم من يرث» يعاد «إلى أرذل العمر» أرواه وهو الهرم «لكي لا يعلم بعد علم» بعد أن كان عالماً «شيئاً» فيصير كالطفل ينسى معلوماته، أي ليلغ إلى هذه الحالة «إن الله عليم قدير».

[٧١] ﴿وَاللَّهُ فَضْلُ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فرزق بعضكم أفضل من رزق بعض ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادِي﴾ بمعطي ﴿رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ على ممالكهم ﴿فَهَمُّ﴾ السادة والموالي ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾ في الرزق، والمعنى ما هم بجاعلي ما رزقناهم شركة بينهم وبين ممالكهم حتى يتساووا فكيف يجعلون عبيد الله شركاء مع الله في الألوهية ﴿أَفَنِعْمَةُ اللَّهِ يُحْجِدُونَ﴾ ينكرون، لأن معنى جعل الشركاء أن بعض النعم ليست من الله وإنما من الشركاء.

[٧٢] ﴿وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ أولاد الأولاد ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ الأرزاق الطيبة ﴿أَفَبِلَاظِلِّ﴾ من الأصنام ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ حيث ينسبون بعض نعمه إلى الأصنام.

[٧٣] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٧٤] ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [٧٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٧٦] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِنَاهُ مِثَارَ حَبْسًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ﴾ [٧٧] ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٧٨] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٧٩] ﴿وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٨٠] ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٨١] ﴿أَلَمْ يَرْوُوا إِلَى الطَّيْرِ مَسْخَرَتِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٢]

[٧٣] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٧٤] ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [٧٥] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٧٦] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِنَاهُ مِثَارَ حَبْسًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ﴾ [٧٧] ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٧٨] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٧٩] ﴿وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٨٠] ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٨١] ﴿أَلَمْ يَرْوُوا إِلَى الطَّيْرِ مَسْخَرَتِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٢]

والأصنام كالأبكم.

[٧٧] ﴿وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يختص به علم ما غاب عن الخلق فيهما ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ أمره تعالى في إقامة القيامة ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ كرد الطرف في السرعة ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر أن يحيي الخلق في سرعة خاطفة.

[٧٨] ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ في حال كونكم جهالاً ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ جمع فؤاد بمعنى القلب ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه تعالى.

[٧٩] ﴿أَلَمْ يَرْوُوا إِلَى الطَّيْرِ مَسْخَرَاتٍ﴾ مذللات للطيران بأجنحتها ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ وسطها ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ يحفظهن عن السقوط ﴿إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ دالة على قدرة الله ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المتفعلون بهذه الآيات.

[٨٠] ﴿وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ موضعاً تسكنون فيه مما يتخذ من الحجر والمدر وما أشبه ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ القبة من جلد الحيوانات وأصوافها ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾ تجدونها خفيفة ﴿يَوْمَ ظَعْنَكُمْ﴾ سفركم لا ينقل حملة عليكم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ لا يثقل نصبه ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ للضأن ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ للإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ للمعز ﴿أَنَانًا﴾ فراشاً وأكسية ﴿وَمَتَاعًا﴾ تتمتعون به ﴿إِلَى حِينٍ﴾ موتكم أو حين تبلى .

[٨١] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ﴾ من الجبال والبناء والشجر ﴿ظِلَالًا﴾ تتقون بسببه حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ جمع كن، وهو الموضع الذي يستتر به الإنسان كالكهوف والغيران ﴿وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ﴾ جمع سربال بمعنى القميص ﴿تَقِيَكُم﴾ تحفظكم ﴿الْحَرَّ﴾ والبرد ﴿وَسُرَابِيلَ﴾ دروعاً ﴿تَقِيَكُم بِأَسْكُم﴾ أي الحرب ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ﴾ تفكرون في نعمه فتسلمون له .

[٨٢] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ الْوَاضِحُ ، وَلَا يَضُرُّكُمْ تَوَلِّيهِمْ .

[٨٣] ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ بالإشراك  
﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ عناداً.

[٨٤] ﴿وَيَوْمَ﴾ اذكر يا محمد ﷺ يوم القيامة ﴿نُبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ كالنبي ﷺ والإمام عليه السلام ليشهد على الأَحد مواقف القيامة ﴿وَلَا لَهُمْ يَسْتَعْتُونَ﴾ لا يطلب رضاهم.

[٨٥] ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أشركوا عناداً ﴿الْعَذَابَ فَلَا﴾  
 [٨٦] ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ شركاءهم ﴿الْأَصْنَامَ الَّتِي﴾  
 نعبدهم ﴿مَنْ دُونِكَ﴾ فحملهم يا رب بعض عذابنا لأنهم  
 الأصنام لعبادها: ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فلا تقصير لنا في عبادتك

[٨٧] ﴿وَالْقَوَا﴾ المشركون ﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَام﴾ الاستسنة  
 ينفعهم ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي الأصنام التي كذبوا في كونها

[٨٨] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا﴾ منعوا الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُفْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ عذاباً لكفرهم وعذاباً لصددهم عن سبيل الله ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ لفسادهم .  
 [٨٩] ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ نبيهم أو إمامهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّد ﷺ﴾ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ ﴿قَوْمِكَ﴾ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴿الْقُرْآنَ﴾ تَبْيَاناً بَيَاناً وَاضِحاً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي سَبِيلِ الْهُدَايَةِ ﴿وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ﴾ بِالسَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ .

[٩٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ هُوَ زِيَادَةُ عَلَى الْعَدْلِ كَأَن تَحْسَنَ إِلَى إِنْسَانٍ لَا يَطْلُبُ مِنْكَ شَيْئاً ﴿وَأِيتَاءَ﴾ إعطاء ﴿ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الْأَقْرَبِ ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ الْقَبِيحِ الْمَتَزَايِدِ فِيهِه ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ مَا أَنْكَرَهُ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ ﴿وَالْبَنِيِّ﴾ الظُّلْمِ ﴿يُعِظُكُمْ﴾ اللَّهُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تَتَعَذَّلُونَ .

[٩١] ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ كُلُّ عَهْدٍ عَاهَدَهُ الْإِنْسَانُ مِمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ الْوَفَاءَ بِهِ ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾ جَمْعُ يَمِينٍ بِمَعْنَى الْقَسَمِ ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ تَوْثِيقُهَا بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ فِيمَا عَاهَدْتُمْ أَوْ حَلَفْتُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُفْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّد ﷺ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُوءُ كُفْرًا اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٢] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي﴾ كَالْمَرْأَةِ الَّتِي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ مَا غَزَلَتْهُ ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قَتَلَ مُحْكَمٌ لَهُ ﴿أُنْكَاثًا﴾ مَفْعُولُ ثَانٍ لـ (نَقَضَتْ) جَمْعُ نَكَثٍ وَهُوَ مَا يَنْكُثُ فَتْلَهُ، فَقَدْ كَانَتْ رِبْطَةُ بِنْتِ عَمْرٍو الْقَرَشِيَّةِ خُرْقَاءَ تَغْزُلُ وَتَنْكُثُ ﴿تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾ جَمْعُ يَمِينٍ ﴿دَخَلًا﴾ غَدْرًا وَمَكْرًا، وَهُوَ مَا يَدْخُلُ فِي الشَّيْءِ لِلْفُسَادِ أَيْ تَحْلِفُونَ لِلْفُسَادِ ﴿بَيْنَكُمْ أَنْ﴾ لَثَلَا ﴿تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ جَمَاعَةٌ ﴿هِيَ أَرْبَىٰ﴾ أَكْثَرُ ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾ أُخْرَى فَقَدْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا فِي أَعَادِي حُلَفَائِهِمْ شَوْكَةَ نَقْضِ عَهْدِ الْحُلَفَاءِ وَحَالَفُوا أَعَادِيهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ الْأَعَادِي أَكْثَرَ عِدَدًا مِنْ حُلَفَائِهِمْ فَهَوُوا عَنْ ذَلِكَ ﴿إِنَّمَا يَبُوءُ كُفْرًا﴾ يَخْتَبِرُكُمْ ﴿اللَّهُ بِهِ﴾ بِالْوَفَاءِ هَلْ تَفُونَ أَمْ لَا ﴿وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ : الْمُحِقُّ بِالثَّوَابِ وَالْمُبْطِلُ بِالْعِقَابِ .  
 [٩٣] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ بَأَن جَعَلَ الْكُلَّ مَهْتَدِينَ ﴿وَلَكِنْ يَضِلُّ﴾ يَتْرَكُهُ حَتَّى يَضِلَّ لِأَنَّهُ عَائِدُ الْحَقِّ ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي﴾ بِالْأُلُطْفِ الْخَفِيَّةِ ﴿مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ .

[٩٤] ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾ لأجل الفساد، كما تقدم ﴿بَيْنَكُمْ فَتْرًا﴾ من نقض اليمين ﴿بَعْدَ ثبوتها﴾ ثبوت القدم واستقرارها فإن الناقض يزل عن الحق ﴿وَتَذُقُوا السَّوءَ﴾ العذاب ﴿بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ منعتكم عن طريق الله وهو الوفاء ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة.

[٩٥] ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ بأن تنقضوا العهد لأجل متاع الدنيا الزائلة ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب على الوفاء ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن ما عند الله خير.

[٩٦] ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ ينفى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على مشاق التكليف ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أحسن الأجر.

[٩٧] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إذ لا اعتداد بأعمال الكافر ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ فإن المؤمن الصالح مرتاح الضمير راض بعيشه ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أجْرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

[٩٨] ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ﴾ أردت قراءة ﴿الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ اطلب الإجارة ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

[٩٩] ﴿إِنَّهُ﴾ الشيطان ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾ تسلط ﴿عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعتمدون.

[١٠٠] ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يطيعون الشيطان ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ بسبب الشيطان ﴿مُشْرِكُونَ﴾ يجعلون شريكاً لله.

[١٠١] ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً﴾ بالنسخ ﴿مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ﴾ ما هو مصلحة البشر ﴿قَالُوا﴾ الكفار: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ تنسب إلى الله النسخ وليس من عنده ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فوائد النسخ.

[١٠٢] ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ جبرئيل، فإنه روح طاهرة ﴿مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ على إيمانهم لأنهم إذا تدبروا ما في النسخ من الصلاح رسخ الإيمان في قلوبهم ﴿وَهَدَىٰ وَيُرشِي لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتْرًا فَتَرَلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثبوتها  
وَتَذُقُوا السَّوءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ  
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ  
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ  
أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ  
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّمَا لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ  
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا  
سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ  
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِمَا يَزِيلُ قَالُوا أَتَىٰكَ الْفُتُورُ أَمْ أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿١٠٣﴾ **﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه﴾** يعلم القرآن محمداً ﷺ **﴿بشر﴾** سلمان الفارسي، أو غيره فكان الكفار يقولون إن القرآن من تعليم ذلك الرجل لمحمد ﷺ **﴿لسان﴾** لغة **﴿الذي يلحدون﴾** يميلون **﴿إليه﴾** أي يقولون إنه يعلم محمداً ﷺ **﴿أعجمي﴾** غير بين **﴿وهذا﴾** القرآن **﴿لسان عربي مبين﴾** واضح فكيف سلمان الفارسي يعلم لغة العرب.

﴿١٠٤﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ عناداً ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ بألطافه الخاصة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم .  
﴿١٠٥﴾ ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ﴾ يخترع الكذب ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ أشد الكاذبين كذباً .

﴿١٠٦﴾ ﴿من﴾ مبتدأ خبره: ﴿فعليهم﴾ ﴿كفر بالله من بعد﴾  
﴿إيمانه إلا من أكره﴾ على قول كلمة الكفر ﴿وقلبه مطمئن﴾  
ثابت ﴿بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾ فتح صدره  
للكفر وطابت نفسه به ﴿فعليهم غضب من الله ولهم  
عذاب عظيم﴾ في الدنيا والآخرة.

﴿١٠٧﴾ ذلك العذاب بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿استحبوا﴾ رجحوا حب الحياة الدنيا على الآخرة وأن ﴿وبسبب أن﴾ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ يخذلهم إذا عاندوا فلهم العذاب بهذا السبب .

[١٠٨] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ﴾ تركهم وشأنهم حتى صارت قلوبهم لا تفهم الحق ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ﴾ لا يسمع الحق سماعاً مفيداً ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ فهم لا ينظرون إلى الحق نظر اعتبار ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الكاملون في الغفلة.

[١٠٩] ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ خسروا أنفسهم وكل شيء.

[١١٠] ﴿ثُمَّ إِنْ رِبِكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ عذبوا، أو تلفظوا بالكفر، أو كانوا كفاراً بغير عناد كأن الشيطان فتنهم ﴿ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبِرُوا إِنْ رِبِكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ الهجرة والجهاد والصبر ﴿لِنُغْفِرَ رَحِيمٌ﴾.

[١١١] ﴿يَوْمَ﴾ اذكر يا محمد ﷺ ﴿ثَانِي﴾ كل نفس تجادل عن نفسها ﴿ذَاتَهَا﴾ لأجل الخلاص ﴿وَتُوفَى﴾ تعطى كاملاً ﴿كُلَّ﴾ نفس ما عملت ﴿جَزَاءَ﴾ أعمالها ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ فلا ينقص من أجر المحسن ولا يزداد في عقاب المسيء.

[١١٢] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لكل أمة أنعم الله عليها بالنعم فأبطرتهم النعمة فكفروا ﴿قَرْيَةً﴾ كانت أمة مطمئنة ﴿لَا خَوْفَ وَلَا اضْطِرَابَ﴾ لها ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ من النواحي المختلفة ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ لم تؤد شكرها ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ فشمل جسداهم الجوع والخوف ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ بسبب كفرانهم.

[١١٣] ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ من أنفسهم لا من الملائكة، ولا من أمة أخرى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ وهم ظالمون ﴿حَالُ ظَلَمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ﴾.

[١١٤] ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا﴾ شرعاً ﴿طَيِّبًا﴾ لا خبث فيه ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

[١١٥] ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغِيرِ اللَّهِ بِهِ﴾ الضمير عائد إلى (ما) والمراد ما سمي اسم الأصنام عليه عند الذبح، والإهلال رفع الصوت عند الذبح ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى أكل هذه الأشياء ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ لم يبيع أي لم يطلب ذلك ﴿وَلَا عَادٍ﴾ لم يتعد في أكله مقدار

﴿يَوْمَ ثَانِي﴾ كل نفس تُجَدَّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَبْعُوتَةٌ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَمْنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا فَصَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

الضرورة، وإنما حصر المحرم بـ (إنما) بالنسبة إلى ما حرموه من السائبة والبحيرة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[١١٦] ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ أي ما تقوله ألسنتكم كذباً ﴿هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ فلا تقولوا لما أحللتموه بأنفسكم كالميتة هذا حلال ولما حرمتموه بأنفسكم كالسائبة هذا حرام ﴿لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بأن تضيفوا على أصل التحريم والتحليل، الافتراء على الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ لا يفوزون بالثواب.

[١١٧] لهم ﴿مَتَاعٌ﴾ تمتع في الدنيا ﴿قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ في الآخرة ﴿أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

[١١٨] ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود ﴿حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في سورة الأنعام في آية (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر)<sup>(١)</sup> ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ في تحريم تلك المحرمات عليهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والعصيان فالتحريم كان جزاء أعمالهم.



[١١٩] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُنَّ وَأَصْلَحُوا﴾ يا محمد ﷺ ﴿لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ﴾ المعصية ﴿بِجَهَلَةٍ﴾ جاهلين بالله وعقابه، فإن كل عاص جاهل ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْهُنَّ﴾ تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ بعد التوبة والإصلاح ﴿لَغُفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[١٢٠] ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ لأنه كان مؤمناً فهو أمة كاملة في مقابل سائر البشر الذين كانوا أمة كافرة ﴿فَإِنَّا﴾ مطيعاً ﴿لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الشرك إلى الإيمان ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كما زعم أهل الكتاب وقرئش أنه ﷺ كان مشركاً.

[١٢١] ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ﴾ لنعم الله تعالى ﴿اجْتِبَاهَ﴾ اختاره الله للنبوة ﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو صراط الدين.

[١٢٢] ﴿وَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الرسالة والسعادة ﴿وَلَنُؤْتِيهِ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ﴾ الذين يدخلون الجنة.

[١٢٣] ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ طريقته في التوحيد والالتزام بالدين ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الباطل ﴿وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

[١٢٤] ﴿إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ﴾ وجب تعظيمه ﴿عَلَى الْيَهُودِ﴾ الذين اختلفوا فيه ﴿فَاصْطَادَ بَعْضُ فِيهِ وَلَمْ يَصْطِدْ﴾

الآخر، ولم يكن إبراهيم عليه السلام منهم ﴿وَلَنْ رَبُّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بإثابة المحق وعقاب المبطل.

[١٢٥] ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِ الْأَعْيُنَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ الإسلام ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالمواعظ المقبولة ترويضاً وترغيباً ﴿وَجَادَلَهُمْ﴾ ناظرهم ﴿بِالَّتِي﴾ بالطريقة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ باللين والرفق ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

[١٢٦] ﴿وَلَنْ عَاقِبَتُكُمْ﴾ أردتم عقاب المسيء ﴿فَعَاقَبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ﴾ بأن تعاقبوه بقدر ما عاقبكم وأذاكم لا أكثر ﴿وَلَنْ صَبْرَتُمْ﴾ فلم تعاقبوا، في موقع حسن الصبر ﴿لَهُوَ﴾ الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ لما فيه من الأجر والثواب.

[١٢٧] ﴿وَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﷺ ﴿فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ﴾ ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتوفيق الله ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ في إعراضهم ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ لا يضيق صدرك ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ مكرهم ضدك.

[١٢٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي، فإنه تعالى معهم بالنصرة والثواب ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ أحسنوا زيادة على التقوى.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُنَّ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغُفُورٌ رَحِيمٌ  
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ رَأَوْكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ أَحْبَبْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
وَمَا آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَآتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ  
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ  
أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ  
وَلَنْ عَاقِبَتُهُمْ عَاقِبَتُ قَوْمٍ تَبَتَّلُوا مَا عَاقِبْتَ قَوْمَهُمْ وَلَنْ صَبْرَتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ  
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ  
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

## ١٧: سورة الإسراء

مكية آياتها مائة وإحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

## سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ  
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ  
هَدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ لَنَأْخُذَهُمْ مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾  
ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾  
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا  
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَاسٍ شَدِيدِ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ  
وَكَانُوا وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ  
وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ زَيْدَةٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾  
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ  
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ  
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

[١] ﴿سُبْحَانَ﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿الذي أسرى﴾ أذهب  
﴿بعبده﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً من المسجد الحرام﴾ مكة  
﴿إلى المسجد الأقصى﴾ بيت المقدس في الأردن ﴿الذي  
باركنا حوله﴾ فحوله مبارك بكثرة الأنبياء وبكثرة الأشجار  
والثمار ﴿لنريه﴾ علة للإسراء والضمير لمحمد ﷺ ﴿من  
آياتنا﴾ الأدلة التي يشاهدها في السماء وفي الأرض في  
مسيره السريع ﴿إنه﴾ تعالى ﴿هو السميع﴾ لأقوال  
الرسول ﷺ ﴿البصير﴾ لأفعاله.

[٢] ﴿وآتينا﴾ أعطينا ﴿موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وجعلناه  
هدى﴾ هداية ﴿لبني إسرائيل﴾ بيان كونه هدى  
﴿تتخذوا من دوني وكيلًا﴾ رباً تكونون إليه أموركم.

[٣] يا ﴿ذرية﴾ أولاد ﴿من حملنا﴾ في السفينة ﴿مع  
نوح﴾ فإنكم ذرية أولئك الذين فضلنا عليهم بنجاتهم من  
الغرق ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾ كثير الشكر.

[٤] ﴿وقضينا﴾ أوحينا وأخبرنا ﴿إلى بني إسرائيل في  
الكتاب﴾ التوراة ﴿لتفسدن في الأرض مرتين﴾ أولهما  
بقتل شعيا النبي ﷺ وثانيهما بقتل زكريا ويحيى ﷺ

﴿ولنعلم﴾ تستكبرون ﴿علواً كبيراً﴾ بالجرأة على الله في انتهاك محرماته.

[٥] ﴿فإذا جاء وعد﴾ عقاب ﴿أولاهما﴾ أولى المرتين ﴿بعثنا﴾ أرسلنا ﴿عليكم عباداً لنا﴾ بُعث نصر وجالوت ﴿أولي﴾  
أصحاب ﴿باس﴾ بطش ﴿شديد فجاسوا﴾ طاف أولئك العباد ﴿خلال الديار﴾ أواسط بلاد اليهود للقتل والنهب ﴿وكان﴾  
وعد عقابهم ﴿وعداً مفعولاً﴾ لا بد وأن يفعل.

[٦] ﴿ثم ردونا لكم﴾ يا بني إسرائيل ﴿الكررة﴾ الدولة ﴿عليهم﴾ أي على أولئك الذين بطشوا بكم ﴿وأمددناكم بأموال  
وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ عدداً من السابق.

[٧] ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ لأن جزاء الإحسان يعود إلى نفس الإنسان ﴿وإن أسأتم فلها﴾ فوبال الإساءة يعود  
إلى أنفسكم ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ وعد عقوبة المرة الثانية ﴿ليسوءوا وجوهكم﴾ أي بعثنا عباداً لنا لأجل أن يسيئوا  
إليكم فيجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة فيها ﴿وليدخلوا﴾ أولئك المبعوثين ﴿المسجد﴾ بيت المقدس ﴿كما دخلوه  
أول مرة﴾ للفساد، في عقوبة المرة الأولى ﴿وليتبروا﴾ ليهلكوا ﴿ما علوا﴾ ما غلبوا عليه ﴿تتبيراً﴾ هلاكاً.

[٨] ﴿عسى﴾ لعل ﴿ربكم﴾ يا بني إسرائيل ﴿إن﴾ يرحمكم ﴿بعد المرة الثانية إن تبتم﴾ وإن عدتم ﴿إلى الفساد﴾ عدنا ﴿إلى عقوبتكم﴾ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴿سجناً ومحبساً﴾.

[٩] ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي﴾ للطريقة التي ﴿هي﴾ أقوم ﴿أشد الطرق استقامة﴾ ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴿عظيماً﴾.

[١٠] ﴿وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ اعتدنا ﴿هيناً﴾ لهم عذاباً أليماً ﴿مؤلماً﴾.

[١١] ﴿ويدع الإنسان بالشر﴾ يدعو عند غضبه بالشر على نفسه وأهله ﴿دعاه﴾ مثل دعائه ﴿بالخير وكان الإنسان عجولاً﴾ يسارع إلى ما يخطر بباله ولا ينظر إلى عاقبة دعائه.

[١٢] ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ تدلان على الله ﴿فمحمونا آية الليل﴾ أي الآية التي هي الليل فمحمونا نورها بالظلام ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ مضينة ﴿لتبتغوا﴾ لتطلبوا في النهار ﴿فضلاً﴾ رزقاً ومعاشاً بالتجارة ﴿من ربكم ولتعلموا﴾ باختلافهما ﴿عدد السنين والحساب﴾ لتعلموا الحساب للأوقات ﴿وكل شيء﴾ يحتاج إليه الإنسان في أمور دينه ودنياه ﴿فصلناه تفصيلاً﴾ شرحناه شرحاً وافياً.

[١٣] ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره﴾ عمله، فإنه كالطائر يصعد إلى فوق ﴿في عنقه﴾ كالطوق الملازم للإنسان ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً﴾ صحيفة عمله ﴿يلقاه منشوراً﴾ مفتوحاً أمامه.

[١٤] ويقال له: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك عليك حسيباً﴾ فأنت تحاسب نفسك من كتابك الذي تقرأه. [١٥] ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ ففائدة هدايته لنفسه ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ ضرره يعود إلى نفسه ﴿ولا تزر﴾ لا تحمل نفس ﴿وازره﴾ حاملة للعصيان ﴿وزر أخرى﴾ نفس أخرى، فذنب كل إنسان على نفسه ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ فلزمهم الحجة.

[١٦] ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية﴾ لأنهم خالفوا الأوامر العقلية بالفساد والظلم، لم نهلكهم قبل إتمام الحجة ببعث الرسول، بل ﴿أمرنا مترفيها﴾ أصحاب النعمة فيها، أمرنا هم بأوامرنا ﴿ففسقوا فيها﴾ خالفوا أوامرنا في تلك القرية، كما يقال أمرته فعصاني وإنما خص المترفين بالذكر، لترتيب العصيان عليهم فإنهم رؤوس العصاة ﴿فحق﴾ ثبت ﴿عليها﴾ على تلك القرية ﴿القول﴾ لعقابها بعد مخالفتها أوامر الله ﴿فدمرناها﴾ أهلكناها ﴿تدميراً﴾ إهلاكاً.

[١٧] ﴿وكم﴾ للتكثير ﴿أهلكنا من القرون﴾ الأمم ﴿من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً﴾ كفى ربك عالماً مبصراً لذنوب الناس فيجازيهم عليها.

عَسَىٰ رَبُّكَ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۚ وَإِنْ عُثِرْتُمْ عَدْنَا ۖ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحْوَا آيَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۖ لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَددَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عَفْضَلَنَّهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ ۖ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً ۖ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ۖ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

[١٨] ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ﴾ بعمله الدنيا ﴿العاجلة﴾ فيعمل لها فقط ﴿عجلنا له فيها﴾ في الدنيا ﴿ما نشاء لمن نريد﴾ إعطائه منها ﴿ثم جعلنا له جهنم يصلاها﴾ يدخلها ﴿مذموماً﴾ ملوماً ﴿مدحوراً﴾ مطروداً من رحمة الله.

[١٩] ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ السعي اللاتق بالآخرة بإتيان الأعمال الصالحة ﴿وهو مؤمن﴾ إذ العمل الصالح لا ينفع بدون الإيمان ﴿فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ يشكره الله بإعطائهم الثواب.

[٢٠] ﴿كُلًّا﴾ كل واحد ممن يريد الآخرة ويريد الدنيا ﴿نمذ﴾ نعطيهم ﴿هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً﴾ ممنوعاً، بل يشمل المؤمن والكافر. [٢١] ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ في الذكاء والبرق والجمال وغيرها ﴿وللآخرة أكبر﴾ أعظم ﴿درجات﴾ فدرجة بعضهم فوق بعض ﴿وأكبر تفضيلاً﴾ وهذا تشويق لتكثير العمل لأجل الآخرة.

[٢٢] ﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد﴾ فتصير ﴿مذموماً مخدولاً﴾ لا ناصر لك.

[٢٣] ﴿وقضى﴾ أمر ﴿ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين﴾ تحسنوا ﴿إحساناً﴾ أصله (إن) الشرطية و(ما) الزائدة ﴿يبلغن عندك الكبير﴾ الشيخوخة ﴿أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف﴾ فلا تنتعجر منهما ولا تقل

مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهَا مَا شَاءَ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهَا جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نَبْذِهُنَّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ الْكِبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُورًا ﴿٢٢﴾ وَفَضَّلْنَا رِبَّكَ أَلَّا تَعْبُدَ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنِى وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ زَكِّرْهُمَا أَنْفَ يَعْلَمَا فِي نَفْسِكَ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتَاكَ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ بَذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنْ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

لهما هذه الكلمة الجافية ﴿ولا تنهرهما﴾ لا تطردهما ولا تزجرهما بإغلاظ وصياح ﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾ جميلاً رقيقاً. [٢٤] ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ أي تواضع لهما كما يخفض ولد الطائر جناحه ذلةً وتواضعاً لأبويه ﴿من الرحمة﴾ والعطف عليهما، فلا يكون الخفض لأجل الطمع وما أشبه ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ أي كما أتتهما رحماني صغيراً حيث ربياني في حال كوني صغيراً.

[٢٥] ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾ من برّ وعقوق ﴿إن تكونوا صالحين﴾ بإطاعة أوامر الله ﴿فإنه﴾ تعالى ﴿كان للأوابين﴾ التوابين ﴿غفوراً﴾ يغفر ذنوبهم.

[٢٦] ﴿وآت﴾ أعط ﴿ذا القربى﴾ الأقرباء ﴿حقه﴾ المقرر في الشريعة من صلة الرحم والإحسان ﴿و﴾ آت ﴿المسكين﴾ الفقير ﴿وابن السبيل﴾ المتقطع في سفره ﴿ولا تبذر تبذيراً﴾ بالإنفاق في غير ما أحله الله.

[٢٧] ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ كالأخ لهم في كون كل واحد منهما يعصي الله تعالى ﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾ شديد الكفر فلا ينبغي لأحد أن يتخذة أخاً.

[٢٨] ﴿وَمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ﴾ أي تعرض عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل فيما إذا لم تجد ما تعطيههم ﴿ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ بأن تنتظر رحمة الله إليك تعطيهم منها ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا﴾ ليناً حتى تجلب قلوبهم.

[٢٩] ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ بأن لا تعطي شيئاً كمن جعل يده في قيد مربوطة بعنقه ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ بأن تعطي كل ما عندك كاليد المبسوطة التي لا يبقى فيها شيء ﴿كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ﴾ فتصير ﴿مَلُومًا﴾ يلومك الله والناس، بالإسراف ﴿مَحْسُورًا﴾ عاجزاً، محبوساً لا تقدر على قضاء حوائجك.

[٣٠] ﴿إِنْ رَبُّكَ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي يضيّق لمن يشاء ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ فلا تخف الفقر حتى لا تعطي شيئاً، ولا تسرف اعتماداً على أن الله يرزقك.

[٣١] ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ﴾ فإنهم كانوا يقتلون أولادهم من خشية الفقر، ويقولون: من يرزقهم؟ ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ﴾ كان خطئاً كبيراً ﴿إِنَّمَا عَظِيمًا﴾.

[٣٢] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَا﴾ نهى عن قربه مبالغة في النهي عنه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ كثير الفحش والتعدي عن الحق،

وَمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنْ رَبُّكَ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ حُكْمًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

والفحش كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ﴿وساء سبيلاً﴾ أي بسط الطريق طريق الزنا.

[٣٣] ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي حرّمها الله وجعلها محترمة ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقتل قصاصاً أو ما أشبهه ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ بغير حق ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ تسلطاً على القاتل بأن يقتله أو يأخذ الدية منه ﴿فَلَا يَسْرِفُ﴾ الولي ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بأن يجاوز الحد بالمثلة أو قتل غير القاتل، ممّن يُسَمَّى مؤامراً، أو نحو ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ أي الولي ﴿كَانَ مَنْصُورًا﴾ من الله بإعطائه حق القصاص.

[٣٤] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالصفة التي ﴿بِالَّتِي﴾ لحفظه وتثميته ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ﴾ اليتم ﴿أَشُدَّهُ﴾ بأن يصير بالغاً ورشيداً ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ بالمعاهدات التي بينكم وبين غيركم ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ يسأل عنه يوم القيامة هل وفى به أم لا.

[٣٥] ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ أتموه ﴿إِذَا كِلْتُمْ﴾ أعطيتم بالكيل ﴿وَزَنُوا﴾ أمر من وزن ﴿بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ الميزان ﴿الْمُسْتَقِيمِ﴾ المستوي ﴿ذَلِكَ﴾ الوزن بالميزان المستقيم ﴿خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ مآلاً.

[٣٦] ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ لا تتبع ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ في العقائد والأعمال ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ القلب ﴿كُلُّ أُولَٰئِكَ﴾ الأعضاء ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ يسأل عنها في القيامة، فإذا عمل حسب العلم أعفى، وإلا عوقب.

[٣٧] ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ذا مرح واختيال ﴿إِنَّكَ﴾ بوضع رجلك على الأرض وضع المتكبرين ﴿لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ لا تتمكن من أن تشق الأرض ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ حين تتناول عند المشي خيلاء، فما فائدة مشيك بكبرياء.

[٣٨] ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ الذي تقدم النهي عنه ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ السوء المنهي عنه من أفرادهم ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ الله يكرهه.

[٣٩] ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأوامر والنواهي ﴿مما أوحى إليك ربك﴾ يا محمد ﷺ ﴿من الحكمة﴾ معرفة وضع الأشياء مواضعها ﴿ولا تجعل مع الله إلهاً آخر﴾ بأن تشرك ﴿فتلقى﴾ فتطرح إذا أشركت ﴿في جهنم ملوماً﴾ يلومك الله والناس ﴿مدحوراً﴾ مطروداً.

[٤٠] ﴿أفأصفاكم﴾ خضكم، يا من تقولون بأن الملائكة بنات الله، بأن أعطاكم البنين ﴿ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾ والاستفهام للإنكار ﴿إنكم لتقولون قولاً عظيماً﴾ بنسبة الأولاد إليه تعالى.

[٤١] ﴿ولقد صرفنا﴾ كررنا الدلائل والعبر ﴿في هذا القرآن ليدذكروا﴾ ليعتبروا ﴿وما يزيدهم﴾ القرآن ﴿إلا نفوراً﴾ عن الحق.

[٤٢] ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون﴾ يقول الكفار ﴿إذا﴾ حينذاك ﴿لأبتغوا﴾ طلبوا تلك الآلهة ﴿إلى ذي العرش﴾ وهو الله ﴿سبيلاً﴾ طلبوا طريقاً لمغالبته كما يفعل الملوك بعضهم ببعض.

[٤٣] ﴿سبحانه﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿وتعالى﴾ ارتفع ﴿عما يقولون علواً كبيراً﴾ فهو في غاية العلو والارتفاع عن كلامهم.

[٤٤] ﴿تسبح له﴾ تنزهه عن الشرك ﴿السموات السبع والأرض ومن فيهن﴾ لأن كل شيء يدل على توحيده ﴿وإن﴾ ما ﴿من شيء إلا يسبح بحمده﴾ ينزهه عن النقص حامداً له لكماله ﴿ولكن لا تفقهون﴾ لا تفهمون ﴿تسبيحهم إنه كان حليماً﴾ فلا يعاجلكم بالعقوبة ﴿غفوراً﴾ لمن تاب منكم.

[٤٥] ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ ساتراً لكم عنهم فلا يتمكنون من إيذاك.

[٤٦] ﴿وجعلنا على قلوبهم﴾ قلوب الكفار ﴿أكنة﴾ أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ أي كراهة أن يفهموا القرآن، لأنهم لما تركوا الحق تركهم الله تعالى حتى صار قلوبهم كأنه في غطاء فلا يفهم الحق ﴿وفي آذانهم وقراً﴾ حملاً ثقيلاً فلا يسمعون الحق سماعاً نافعاً ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده﴾ بدون ذكر آلهتهم ﴿ولوا﴾ أعرضوا ﴿على أدبارهم﴾ أي مدبرين ﴿نفوراً﴾ جمع نافر أي في حال كونهم نافرين.

[٤٧] ﴿نحن أعلم بما﴾ بالنحو الذي ﴿يستمعون به﴾ بذلك النحو القرآن، فإنه سماع مستهزئ ﴿إذ يستمعون إليك﴾ حين تقرأ القرآن وترشد ﴿وإذ﴾ أي وفي زمان ﴿هم نجوى﴾ كونهم متناجين بعضهم مع بعض ﴿إذ يقول الظالمون﴾ في تناجيهم ﴿إن﴾ ما ﴿تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ قد سحر فذهب السحر بعقله، فهو مجنون.

[٤٨] ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ شبهوك بالمسحور والساحر والشاعر والكاهن والمجنون ﴿فضلوا﴾ عن الحق ﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾ لتكذيبك إلا الكذب والبهتان.

[٤٩] ﴿وقالوا﴾ إنكاراً للبعث: ﴿إذا كنا عظاماً ورفاتاً﴾ تراباً ﴿إنا لمبعوثون﴾ في يوم القيامة ﴿خلقاً جديداً﴾ أحياء جدد.

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكِّرُوا وَمَا يَذَكِّرُهُمْ إِلَّا تَوْفَرًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أَتَى الْقُرْآنُ إِلَهُ الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَرْشِهِ يَقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحُ لَمَّا سَمِعَتْ النَّاسُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَلَيْسَ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتُ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ أَدْبَارَهُمْ نَفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِإِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنْآ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

تسبحهم إنه كان حليماً ﴿٤٥﴾ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴿٤٦﴾ وجعلنا على قلوبهم ﴿٤٧﴾ نحن أعلم بما ﴿٤٨﴾ أنظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴿٤٩﴾ وقالوا ﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿٦١﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

﴿١٠١﴾ ﴿١٠٢﴾ ﴿١٠٣﴾ ﴿١٠٤﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿١٠٧﴾ ﴿١٠٨﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿١١٠﴾ ﴿١١١﴾ ﴿١١٢﴾ ﴿١١٣﴾ ﴿١١٤﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿١١٧﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿١١٩﴾ ﴿١٢٠﴾ ﴿١٢١﴾ ﴿١٢٢﴾ ﴿١٢٣﴾ ﴿١٢٤﴾ ﴿١٢٥﴾ ﴿١٢٦﴾ ﴿١٢٧﴾ ﴿١٢٨﴾ ﴿١٢٩﴾ ﴿١٣٠﴾ ﴿١٣١﴾ ﴿١٣٢﴾ ﴿١٣٣﴾ ﴿١٣٤﴾ ﴿١٣٥﴾ ﴿١٣٦﴾ ﴿١٣٧﴾ ﴿١٣٨﴾ ﴿١٣٩﴾ ﴿١٤٠﴾ ﴿١٤١﴾ ﴿١٤٢﴾ ﴿١٤٣﴾ ﴿١٤٤﴾ ﴿١٤٥﴾ ﴿١٤٦﴾ ﴿١٤٧﴾ ﴿١٤٨﴾ ﴿١٤٩﴾ ﴿١٥٠﴾

﴿١٥١﴾ ﴿١٥٢﴾ ﴿١٥٣﴾ ﴿١٥٤﴾ ﴿١٥٥﴾ ﴿١٥٦﴾ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٨﴾ ﴿١٥٩﴾ ﴿١٦٠﴾ ﴿١٦١﴾ ﴿١٦٢﴾ ﴿١٦٣﴾ ﴿١٦٤﴾ ﴿١٦٥﴾ ﴿١٦٦﴾ ﴿١٦٧﴾ ﴿١٦٨﴾ ﴿١٦٩﴾ ﴿١٧٠﴾ ﴿١٧١﴾ ﴿١٧٢﴾ ﴿١٧٣﴾ ﴿١٧٤﴾ ﴿١٧٥﴾ ﴿١٧٦﴾ ﴿١٧٧﴾ ﴿١٧٨﴾ ﴿١٧٩﴾ ﴿١٨٠﴾ ﴿١٨١﴾ ﴿١٨٢﴾ ﴿١٨٣﴾ ﴿١٨٤﴾ ﴿١٨٥﴾ ﴿١٨٦﴾ ﴿١٨٧﴾ ﴿١٨٨﴾ ﴿١٨٩﴾ ﴿١٩٠﴾ ﴿١٩١﴾ ﴿١٩٢﴾ ﴿١٩٣﴾ ﴿١٩٤﴾ ﴿١٩٥﴾ ﴿١٩٦﴾ ﴿١٩٧﴾ ﴿١٩٨﴾ ﴿١٩٩﴾ ﴿٢٠٠﴾

﴿٢٠١﴾ ﴿٢٠٢﴾ ﴿٢٠٣﴾ ﴿٢٠٤﴾ ﴿٢٠٥﴾ ﴿٢٠٦﴾ ﴿٢٠٧﴾ ﴿٢٠٨﴾ ﴿٢٠٩﴾ ﴿٢١٠﴾ ﴿٢١١﴾ ﴿٢١٢﴾ ﴿٢١٣﴾ ﴿٢١٤﴾ ﴿٢١٥﴾ ﴿٢١٦﴾ ﴿٢١٧﴾ ﴿٢١٨﴾ ﴿٢١٩﴾ ﴿٢٢٠﴾ ﴿٢٢١﴾ ﴿٢٢٢﴾ ﴿٢٢٣﴾ ﴿٢٢٤﴾ ﴿٢٢٥﴾ ﴿٢٢٦﴾ ﴿٢٢٧﴾ ﴿٢٢٨﴾ ﴿٢٢٩﴾ ﴿٢٣٠﴾ ﴿٢٣١﴾ ﴿٢٣٢﴾ ﴿٢٣٣﴾ ﴿٢٣٤﴾ ﴿٢٣٥﴾ ﴿٢٣٦﴾ ﴿٢٣٧﴾ ﴿٢٣٨﴾ ﴿٢٣٩﴾ ﴿٢٤٠﴾ ﴿٢٤١﴾ ﴿٢٤٢﴾ ﴿٢٤٣﴾ ﴿٢٤٤﴾ ﴿٢٤٥﴾ ﴿٢٤٦﴾ ﴿٢٤٧﴾ ﴿٢٤٨﴾ ﴿٢٤٩﴾ ﴿٢٥٠﴾

[٥٠] ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﷺ جواباً لهم: ﴿كُونُوا﴾ بعد الموت شيئاً لا يمكن أن يرجع بشراً في نظرهم ﴿حجارة﴾ في القوة ﴿أو حديداً﴾ في الشدة.

[٥١] ﴿أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾ خلقاً أشد من الحجارة والحديد ﴿فسيقولون من يعيدنا﴾ إذا صرنا كذلك ﴿قل الذي فطركم﴾ أي خلقكم فإن من يقدر على البدء يقدر على المعاد ﴿أول مرة فسينفخون﴾ يحركون ارتفاعاً وانخفاضاً ﴿إليك﴾ نحرك، تعجباً واستهزاء ﴿رؤوسهم ويقولون متى هو﴾ في أي وقت البعث ﴿قل عسى أن يكون قريباً﴾ فإن كل آت قريب.

[٥٢] ﴿يوم يدعوكم﴾ الله للإحياء ﴿فتستجيبون بحمده﴾ تجيبونه حامدين له ﴿وتظنون إن لبثتم﴾ ما مكثتم في الدنيا ﴿إلا قليلاً﴾ لأن الماضي قليل في نظر الإنسان.

[٥٣] ﴿وقل﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿لعبادي﴾ المؤمنين ﴿يقولوا﴾ للكفار الكلمة ﴿التي هي أحسن﴾ من سائر الكلمات في مقام البحث والإثبات ﴿إن الشيطان ينزغ﴾ يفسد ﴿بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين لدى الشدة والغلظة ﴿إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ ظاهر العداوة.

[٥٤] مثلاً يقولون لهم<sup>(١)</sup>: ﴿ربكم أعلم بكم﴾ بحالكم ﴿إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم﴾ وما أرسلناك عليهم

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾ أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِن لَّبِثْنَا إِلَّا لَاقِلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

على الناس ﴿وَكِيلًا﴾ وإنما أنت مبلغ سواء قبلوا أو لم يقبلوا.

[٥٥] ﴿وربك أعلم بمن في السماوات والأرض﴾ بأحوالهم ﴿ولقد فضلنا﴾ بالفضائل النفسية والخارجية ﴿بعض النبيين على بعض وآتيناه﴾ أعطيناه ﴿داود زبوراً﴾ وكما فضلنا الأنبياء ﷺ بعضهم على بعض كذلك جعلنا مراتب الناس متفاوتة.

[٥٦] ﴿قل ادعوا الذين زعمتهم﴾ أنهم آلهة ﴿من دونه﴾ دون الله ﴿فلا يملكون﴾ لا يستطيعون ﴿كشف الضر﴾ رفع الأضرار كالمرض والفقر ﴿عنكم﴾ بإزالتها ﴿ولا تحويلاً﴾ منكم إلى غيركم.

[٥٧] ﴿أولئك الذين يدعون﴾ يدعونهم آلهة ﴿يبتغون﴾ يطلبون ﴿إلى ربهم﴾ الله ﴿الوسيلة﴾ أي يريدون القرب من الله، حيث يعترفون بأنهم ليسوا بآلهة ﴿أيهم﴾ هو ﴿أقرب﴾ إليه تعالى، فالأقرب يطلب القرب فكيف بالقرب والبعيد والأبعد ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ إن عذاب ربك كان محذوراً ﴿يحذره كل واحد حتى الأنبياء والملائكة والأولياء﴾.

[٥٨] ﴿وإن﴾ ما ﴿من قرية إلا نحن مهلكوها﴾ بالموت ﴿قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً﴾ بالقحط والمرض وما أشبه ﴿كان ذلك﴾ الحكم بالإهلاك والتعذيب ﴿في الكتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿مسطوراً﴾ مكتوباً، ولعل المراد إهلاك الكافرين وتعذيبهم.

[۵۹] ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحها قريش ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾ لما اقترحوها وآتيناهم بها فأهلكناهم، ولذا لا نأتي بها الآن حتى لا نهلك المقترحون المعاندون ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ﴾ قوم صالح ﴿النَّاقَةَ مَبْصُرةً﴾ دلالة واضحة ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ لما عقروها ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ المعجزات ﴿إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ للعباد من عذابنا ليؤمنوا.

[۶۰] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر ﴿قُلْنَا لَكَ﴾ أوحينا إليك ﴿إِنْ رَيْكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ إحاطة علم وقدرة فبلغهم ولا تخشهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ فقد رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساء ذلك ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ امتحاناً لهم فلا تغتم له ﴿وَمَا جَعَلْنَا الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ بني أمية الذين لعنهم ﴿فِي الْقُرْآنِ﴾ إلا فِتْنَةً وامتحاناً ﴿وَنَخْوَفُهُمْ﴾ فما يزيدهم ﴿ذَلِكَ﴾ إلا طغياناً كبيراً ﴿عَتَوْا عَظِيماً﴾ أي أنهم يخرجون من الامتحان، بنو أمية وأتباعهم أكثر طغياناً مما إذا كانوا رعية لا يستولون على الحكم.

[۶۱] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ إلا إبليس قال أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً ﴿فِي حَالِ كَوْنِهِ مِنَ الطِّينِ﴾.

[۶۲] ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ﴾ أخبرني ﴿هَذَا﴾ الطين هو ﴿الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ جعلته أكرم مني ﴿لِئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فلم تمنني يا رب ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ لأستأصلن بالإغواء ﴿ذَرِيَّتَهُ﴾ إلا قليلاً ﴿مِنْهُمْ﴾.

[۶۳] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ مَوْفُوراً﴾ مكملًا.

[۶۴] ﴿وَاسْتَغْفِرْ﴾ استخف للحركة ولاتباعك يا إبليس ﴿مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾ من البشر ﴿بَصُوتِكَ﴾ بدعوتهم إلى الشر ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾ من الجلبة بمعنى الصياح أي أجمع عليهم لأجل إضلالهم ﴿بِخَيْلِكَ﴾ فرسانك ﴿وَوَرَجْلِكَ﴾ الراجلين من أتباعك، وهذا كناية عن أن يكيد لهم بجميع أتباعه وأعدائه ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ بأن يكسبوا من الحرام ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ بأن يزنوا، والمراد افعل ما شئت بهم ﴿وَعَدَهُمْ﴾ بالمواعيد الباطلة، مثل أنه يشفع لهم الآلهة الصنمية وما أشبه ذلك ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً﴾ باطلاً يزينه في أنفسهم.

[۶۵] ﴿إِنْ عِبَادِي﴾ الذين يتبعون الهدى ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ سلطة في إغوائهم ﴿وَكُفَىٰ بَرِيكَ وَكَيْلًا﴾ يتكلمون إليه في إنقاذهم من شر الشيطان.

[۶۶] ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾ يجري ﴿لَكُمْ الْفُلْكَ﴾ السفينة ﴿فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتجارة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾.

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ  
وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ  
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا  
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ  
فِي الْقُرْآنِ وَنَخْوَفُهُمْ فَلَمَّا زِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾  
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي  
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ  
ذَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ  
جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ  
مِنْهُمْ يَصُوتُكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ  
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا  
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُفَىٰ  
بَرِيكَ وَكَيْلًا ﴿٦٥﴾ رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ  
فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾





[٧٦ - ٧٧] ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كادوا﴾ قرب الكفار ﴿ليستفزونك﴾ يزعجونك ﴿من الأرض﴾ أرض مكة، فإن الإنسان لا يقدر على البقاء في أرض الأعداء ﴿ليخرجوك منها وإذا﴾ لو أخرجوك ﴿لا يلبثون﴾ لا يبقون ﴿خلافك﴾ بعدك ﴿إلا قليلاً﴾ لأننا نهلكهم حسب: ﴿سنة﴾ طريقة ﴿من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ فإن أقوامهم لما أخرجوهم عذبناهم، أي الأقوام ﴿ولا تجد لستنا تحويلاً﴾ تبديلاً.

[٧٨] ﴿أقم الصلاة﴾ للولاء للولاء من نصف النهار ﴿إلى غسق الليل﴾ وسط الليل وظلمته، وهذا بالنسبة إلى الصلوات الأربع ﴿و﴾ أقم ﴿قرآن الفجر﴾ قراءة الصبح وهي صلاة الصبح ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

[٧٩] ﴿ومن الليل﴾ بعضه ﴿فنهجد﴾ السهر للصلاة ﴿به﴾ بالليل ﴿نافلة﴾ زيادة على الفرائض ﴿لك﴾ لنفك ﴿عسى﴾ لعل ﴿أن يبعثك ربك﴾ لأجل ما أتيت من الفرائض والتوافل ﴿مقاماً محموداً﴾ أي مكاناً في الجنة يحمده الناس.

[٨٠] ﴿وقل رب أدخلني﴾ في كل أمر أدخل فيه ﴿مدخل صدق﴾ إدخالاً مرضياً، والكذب ما خالف ظاهره باطنه ﴿وأخرجني مخرج صدق﴾ إخراجاً مرضياً ﴿واجعل لي من لَدُنْكَ سلطاناً﴾ قوة وسلطة ﴿نصيراً﴾ تصرنني بها على أعدائك.

[٨١] ﴿وقل﴾ يا محمد ﷺ: ﴿جاء الحق﴾ الإسلام ﴿وزهق﴾ ذهب وزال ﴿الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ مضمحلاً زائلاً، فإن من شأن الباطل الزوال.

[٨٢] ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء﴾ من الأمراض النفسية والجسدية، الفردية والاجتماعية ﴿ورحمة للمؤمنين ولا يزيد﴾ القرآن ﴿الظالمين إلا خساراً﴾ خسارة، فإن القرآن يوجب زيادة عنادهم، وذلك يوجب زيادة خسارتهم.

[٨٣] ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ بمختلف النعم كالصحة والسعة ﴿أعرض﴾ عن ذكر الله تعالى ﴿ونشأ﴾ بعد ﴿بجانبه﴾ بنفسه عن الله تعالى ﴿وإذا مسه الشر﴾ أصابه الشر كالمرض والفقر ﴿كان يؤوساً﴾ قوطاً من روح الله.

[٨٤] ﴿قل﴾ يا رسول الله ﷺ: ﴿كل﴾ كل إنسان ﴿يعمل على شاكلته﴾ أي طريقته التي اعتادها، فإن اعتاد الشكر شكر، وإن اعتاد الكفران كفر، وهكذا ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾ أكثر هداية واستقامة، ثم يجازيهم عليه.

[٨٥] ﴿ويسألونك عن الروح﴾ الذي يحيى به الإنسان، يسألونك ما هو ﴿قل الروح من أمر ربي﴾ حصل من أمر الله الذي قال له كن فكان، فليس شيئاً أزلياً كما زعمه بعض الفلاسفة ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ فليس تعلمون أكثر الحقائق والأشياء، وإنما تعرفونها بالآثار، فليكن الروح منه.

[٨٦] ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ بأن نمحي القرآن عن الأذهان والألواح ﴿ثم لا تجد لك﴾ يا محمد ﷺ ﴿به﴾ القرآن ﴿علينا وكيلاً﴾ من يتوكل علينا لاسترداده، فالواجب أن يشكر الناس القرآن ويؤمنوا به، لأنه لو أذهب الله تعالى فاتهم هذا الخير، ولا أحد يقدر على إرجاعه.

وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها  
وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلاً ﴿٧٦﴾ سنة من قد  
أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد لستنا تحويلاً ﴿٧٧﴾ أقم  
الصلاة لَدُنْكَ الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن  
قرآن الفجر كان مشهوداً ﴿٧٨﴾ ومن الليل فنهجد به  
نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴿٧٩﴾ وقل رب  
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من  
لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً ﴿٨٠﴾ وقل جاء الحق وزهق الباطل  
إن الباطل كان زهوقاً ﴿٨١﴾ ورحمة للمؤمنين ولا يزيد  
الظالمين إلا خساراً ﴿٨٢﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان  
أعرض ﴿٨٣﴾ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴿٨٤﴾  
ويسألونك عن الروح ﴿٨٥﴾ قل الروح من أمر ربي  
وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴿٨٦﴾ بالذي أوحينا إليك  
ثم لا تجد لك ﴿٨٧﴾ يا محمد ﷺ

[٨٧] ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ فإن إبقاء القرآن مع كفران الناس له ليس إلا من رحمة الله تعالى ﴿إِنْ فَضْلُهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ بإرسالك وإنزال القرآن إليك وإبقائه .

[٨٨] ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ هذا القرآن ﴿فِي فَصَاحَتِهِ وَبِلَاغَتِهِ﴾ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً معيناً .

[٨٩] ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا بَيْنَا وَكَرْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ ليعتبروا به ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً وإنكاراً وعدم اعتداء القرآن .

[٩٠] ﴿وَقَالُوا عَنَادُوا اقْتِرَاحًا﴾ بعد إتمام الحجة عليهم : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿حَتَّى تَفْجُرَ﴾ تظهر ﴿لَنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ عيناً من الماء .

[٩١] ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ بَسْتَانٍ﴾ من نخيل وعنب فتفجر ﴿تَظْهَرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا﴾ في أواسط البستان ﴿تَفْجُرُهَا﴾ بالإعجاز .

[٩٢] ﴿أَوْ نَسْقُطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ﴾ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿أَوْ نَسْقُطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ قطعاً، قطعة إثر قطعة ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ مقابلاً لعاينهم .

[٩٣] ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ﴾ من ذهب ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ﴾ بأن تراك وأنت تصعد نحو العلو ﴿وَلَنْ تَرَوُنَّ رُسُلَ اللَّهِ يَنْزِلُونَ﴾ فيه تصديق أنك رسول ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ أنزهه تنزيهاً، وفيه معنى التعجب ﴿هَلْ كُنْتَ إِلَّا بُشْرًا﴾ كسائر الناس ﴿رُسُلًا﴾ كسائر الرُّسل، وهل البشر يقدر على ذلك، أو هل الرسل أتوا بمقتربات أقوامهم، إنما على الرسول البلاغ المؤيد بالمعجز .

[٩٤] ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِآيَاتِهِ﴾ من الإيمان ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ حين جاءتهم الهداية والحجة من الله ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ إلا إنكارهم أن يكون الرسول بشراً، لزعمهم أن الرسول لابد وأن يكون ملكاً .

[٩٥] ﴿قُلْ فِي جَوَابِ شِبْهَتِهِمْ﴾ لو كان في الأرض ملائكة يمشون كما يمشي ابن آدم ﴿مُطَمِّتِينَ﴾ ساكنين فيها ﴿لَنَنْزِلُنَّاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٍ رَسُولًا﴾ إذ لابد من تجانس الرسول والمرسل إليه ليتمكنهم إدراكه، وليكون قدوة في حركاته وسكناته .

[٩٦] ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أنه يشهد لي بالرسالة بما أجراه على يدي من المعاجز ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ بأحوالهم ﴿بَصِيرًا﴾ يرى حركاتهم وسكناتهم .

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنْ فَضْلُهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعُنَبٍ فَتَفْجُرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجُرُهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ نَسْقُطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نَرَوُكَ إِلَّا بِمِثْلِ نُجُومٍ ظَوْرًا ﴿٩٣﴾ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَسِّشُونَ مُطَمِّتِينَ لَنَنْزِلُنَّاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٍ رَسُولًا ﴿٩٦﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٧﴾

[٩٧] ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْتَدٍ﴾ لأن الهداية لا تكون من غير الله ﴿وَمَنْ يَضِلَّ﴾ يتركه حتى يضل، لآته رأى الحق فعانده ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ﴾ لأولئك الضالين ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أنصار يهدونهم ﴿مَنْ دُونَهُ﴾ غير الله ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يسحبون عليها ﴿عُمِيًّا﴾ جمع أعمى ﴿وَبِكُمًّا﴾ جمع أبكم، الذي لا يتكلم ﴿وَصُمًّا﴾ جمع أصم، الذي لا يسمع، أي يحشرون هكذا، كما كانوا في الدنيا لا يرون الحق للاعتبار، ولا يتكلمون بالحق، ولا يسمعون الحق سماع عمل ﴿مَأْوَاهُمْ﴾ محلهم ﴿جَهَنَّمَ﴾ كلما خبت سكنت نارها ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ تلهاً.

[٩٨] ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ﴾ بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا إنكاراً للبعث: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا﴾ تراباً ﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

[٩٩] ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ أو لم يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ بإعادتهم إلى الحياة ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ وقتاً لإعادتهم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا ينبغي الشك فيه ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ﴾ المنكرون للبعث ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ جحوداً.

[١٠٠] ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ كخزائن الأعمار والأرزاق ﴿إِذَا لَمْ تَسْكُتُمْ﴾ ولم تعطوا ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ من خوف النفاق إذا أنفقتم ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ بخيلاً، لأن في طبيعته الحاجة.

[١٠١] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ معاجز واضحة وهي: العصا واليد واللسان والبحر والجراد والظوفان والقمل والضفادع والدم، وقيل غيرها بتبديل بعضها بآخر ﴿فَسَأَلَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ موسى ﷺ بهذه الآيات ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ سحرت فخلوط عقلك.

[١٠٢] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ يا فرعون ﴿مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءَ﴾ الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَانَةٍ﴾ بينات لأجل أن تبصركم ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ هالكا لكفرك.

[١٠٣] ﴿فَارَادَ﴾ فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ﴾ يستخفهم لأجل أن ينفيهم ﴿مَنْ الْأَرْضُ﴾ أرض مصر ﴿فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾.

[١٠٤] ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد فرعون ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ أرض مصر والشام ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ وقت قيام الساعة ﴿جَنَّتْ بِكُمْ لُفْيًا﴾ أنتم وهم للمحاكمة والجزاء.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْتَدٍ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبِكُمًّا وَصُمًّا فَأَوْهَمَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا هَؤُلَاءَ ذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا هَؤُلَاءَ قَالُوا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَمْ تَسْكُتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَنَسِيَ فِرْعَوْنُ يَدِ إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُ هُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَانَةٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ مَنْ الْأَرْضُ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جَنَّتْ بِكُمْ لُفْيًا ﴿١٠٤﴾

[١٠٥] ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ أنزلنا القرآن، فلم ننزله لأجل الباطل ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ فلم يبدل إلى الباطل، مثلاً قد يصدر الحاكم أمراً بقتل زيد باطلاً وقد يصدره حقاً، ثم إذا جيء للتطبيق قد يؤخذ زيد المجرم وقد يؤخذ رجل بريء اسمه زيد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ بالسعادة والجنة لمن أطاع ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن خالف.

[١٠٦] ﴿وَوُحِّدْنَا﴾ أنزلناه ﴿قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ مفزعة، فإن نزول القرآن كان في بضع وعشرين سنة ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْتَبٍ﴾ مهل ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ حسب المصالح.

[١٠٧] ﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ فإن ذلك لا يهتم الله والرسول ﷺ وإنما فائدة الإيمان ترجع إلى أنفسكم ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن وهم أهل الكتاب ﴿إِذَا يَتْلَى﴾ يقرأ القرآن ﴿عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ﴾ يسقطون ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن، وهو منتهى الوجه ﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد.

[١٠٨] ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ نزه الله تنزيهاً عن خلف الوعد ﴿إِنْ كَانَ﴾ إنه كان ﴿وَعَدَ رَبِّنَا﴾ بإرسال محمد ﷺ وإنزال القرآن ﴿لِمَفْعُولًا﴾ منجزاً وهذا اعتراف منهم بالرسالة والقرآن.

[١٠٩] ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ﴾ من خوف الله ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ الله، أو القرآن ﴿خُشُوعًا﴾ خضوعاً لله.

[١١٠] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﷺ: ﴿ادْعُوا﴾ يا أيها المشركون ﴿إِلَهُهُ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ﴾ فإن اللفظين يشيران إلى ذات واحدة ﴿أَيُّهَا﴾ من هذين الاسمين ﴿مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الحسنة الدالة على صفات الجلال والجمال ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ لا ترفع بها صوتك ﴿وَلَا تَخَافُ بِهَا﴾ بحيث لا تسمع أذنك ﴿وَابْتَغِ﴾ اطلب ﴿بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ وسطاً لا جهراً ولا إخفاتاً.

[١١١] ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ في الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ﴾ من أجل ذل به، يريد بالولي دفع ذله عن نفسه ﴿وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾ تعظيماً.

## ١٨: سورة الكهف

مكية آياتها مائة وعشرة آيات

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدًا ﷺ﴾ الكتاب ﴿الْقُرْآنَ﴾ ولم يجعل له ﴿لِلْقُرْآنِ﴾ عوجاً شيئاً من الاعوجاج عن طريق الهداية.

[٢] ﴿قَتِيمًا﴾ في حال كون القرآن مستقيماً، لا إفراط ولا تفريط فيه ﴿لِنُنْذِرَ﴾ الله بسبب القرآن الذين كفروا ﴿بِأَسَاءٍ﴾ عذاباً شديداً من لدنه ﴿صَادِرًا مِنْ عِنْدِهِ﴾ وببشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً.

[٣] ﴿مَّا كُنْتُمْ﴾ باقين ﴿فِيهِ﴾ في ذلك الأجر وهو الجنة ﴿أَبْدًا﴾ بلا انقطاع.

[٤] ﴿وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ وهم اليهود والنصارى ينذرهم بالحروب في الدنيا والعذاب في الآخرة.

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾  
وَقَدْ آتَيْنَاهُ الْفُرْقَانَ عَلَى الْفَاسِقِ عَلَى مَكْتَبٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾  
قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لِمَفْعُولٍ ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلِتُجْمَلَ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾  
فَيَسَّامُحُ لَكُمْ أَسْفَافَكُمْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِينٍ  
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

[٥] ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾ بالولد ﴿مَنْ عَلِمَ وَلَا لَا بَاءَهُمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ كانوا يقولون هذا القول ﴿كَبُرَتْ﴾ عظمت مقالتهم هذه في حال كونها ﴿كَلِمَةً﴾ متصفة بأنها ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ فهي مجرد قول يقال لا أصل له ﴿إِنْ﴾ ما يقولون إلا كذباً.

[٦] ﴿فَلَمَلِكٌ﴾ يا محمد ﷺ ﴿بِأَخَعٌ﴾ هالك ﴿نَفْسُكَ﴾ على آثارهم ﴿فِي أَثَرِ إِعْرَاضِهِمْ﴾ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴿الْقُرْآنَ﴾ أسفاً على عدم إيمانهم، والأسف المبالغة في الحزن.

[٧] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والمعادن وغيرها ﴿زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ﴾ نخبرهم ﴿إِنَّهُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ فمن زهد عن زينة الدنيا ورغب في الآخرة فهو الأحسن عملاً.

[٨] ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ﴾ نجعل ﴿مَا عَلَيْهَا﴾ على الأرض ﴿صَعِيدًا﴾ أرضاً مستوية ﴿جُرْزًا﴾ لا نبات فيها.

[٩] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حَسِبْتَ﴾ ظننت ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ غار في جبل، فقد كانوا جماعة هربوا من ملكهم الكافر، تحفظاً على إيمانهم، والتجأوا إلى الكهف فابقاهم الله أحياء ثلاثمائة سنة أو أكثر ﴿وَالرَّقِيمِ﴾ هو لوح رقم وكتب فيه تفصيل قصتهم ووضع في الجبل ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ أي ما كانوا عجباً بالنسبة إلى قدرة الله تعالى.

[١٠] ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ﴾ التجأ ﴿الشَّبَابُ﴾ إلى الكهف ﴿غَارِ الْجِبَلِ﴾ فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ﴿أَرْحَمَنَا﴾ وهين لنا من أمرنا رشداً ﴿لَنُكُونَ رَاشِدِينَ﴾.

[١١] ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ كناية عن إنامتهم، فإن النائم تُسد أذنه عن السماع ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ذوات عدد.

[١٢] ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليقع ما علمناه قديماً، في الخارج ﴿أَيُّ الْحَزِينِينَ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿أَحْصَى﴾ ضبط، من باب الإفعال ﴿لَمَّا لَبِثُوا﴾ في الكهف ﴿أَمَدًا﴾ أي ضبط مدة لبثهم، فقد اختلفوا فقال الكافرين المنكرون للبعث: ناموا قليلاً وقال المؤمنون: ناموا طويلاً، فالإيقاظ كان لأجل إثبات البعث بعد تبين صحة قول المؤمنين.

[١٣] ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ نذكر قصتهم ﴿عَلَيْكَ نَبَاهُ﴾ خبرهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ المطابق للواقع ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ جمع فتى وهو الشاب ﴿آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى﴾ بأن ثبتناهم على طريقتهم.

[١٤] ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قويتها بما أربناهم من الآيات ﴿إِذْ قَامُوا﴾ نهضوا لأجل التحفظ على دينهم ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهَا﴾ فليس دقيانوس الملك إلهاً كما يزعم ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا﴾ إذ عبدنا غير الله ﴿شَطَطًا﴾ قولاً ذا شطط، أي ذا بعد مفرط عن الحق.

[١٥] ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا﴾ عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ دون الله ﴿إِلَهَةً لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾ على عبادتهم ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ بين حجة ظاهرة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك له.

[١٦] ﴿و﴾ خاطب بعضهم بعضاً قائلاً: ﴿إِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ ابتعدتم عن القوم ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ واعتزلتم آلهتهم ﴿فَأَوَّوْا إِلَى الْكَهْفِ﴾ اجعلوه مأواكم ﴿يُنْشِرْ لَكُمْ رِبْكُمْ﴾ يرحمكم ببسط الرحمة عليكم ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ ما ترتفقون به أي تتفنون.

[١٧] ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ وقت طلوعها ﴿تَزَاوَرُ﴾ تميل ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ طرف اليمين، لثلا يقع شعاعها عليهم فتؤذيهم فإن باب الكهف كان مستقبلاً للقطب الشمالي ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ﴾ وقت غروبها ﴿تَقْرُضُهُمْ﴾ تقطع أشعتها عنهم ﴿ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ طرف الشمال فلا يقع شعاعها عليهم أيضاً ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾ فسحة ﴿مِنْهُ﴾ من الكهف ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ فلا هداية سوى هدايته ﴿وَمَنْ يَضِلْ﴾ يضل، بتركه حتى يضل، حيث عاند فلم يقبل الهدى ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ إذ لا أحد يرشد سواه.

[١٨] ﴿وَتَحْسِبُهُمْ﴾ أي تظنهم ﴿أَيْقَاطًا﴾ غير نائمين، فقد قالوا كانت أعينهم مفتوحة، والله يقبلهم من جنب إلى جنب ﴿وَهُمْ رَقُودٌ﴾ نائمون ﴿وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ على جنوبهم لثلا تأكلهم الأرض ﴿وَكُلِّبَهُمُ الْحَارِسَ لَهُمْ﴾ بأسط ﴿مَادَ ذُرَاعِيهِ﴾ يديه، كما ينام الكلب ﴿بِئَاءَ الْوَصِيدِ﴾ بفاء الكهف ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لو رأيتهم أيها الرائي ﴿لَوَلِيتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ هربت منهم ﴿وَلَمَلُمْتُ مِنْهُمْ رِعْبًا﴾ خوفاً للهية التي أضفاها الله عليهم.

[١٩] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ فكما أنماهم ﴿بِعَثْنَاهُمْ﴾ أي أيقظناهم ﴿لَيْتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ عن مدة لبثهم فيعرفوا صنع الله بهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا﴾ فكم لبثنا يوماً أو بعض يوم، لأنهم ظنوا أن نومهم كان في ساعات فقط لأنهم ناموا صباحاً وقاموا عصرًا، فظنوه عصر نفس اليوم، أو اليوم التالي له ﴿قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْنَا﴾ إذ لا علم لنا بالمقدار المضبوط ﴿فَابْعَثُوا﴾ أرسلوا ﴿أَحَدَكُمْ بِرُزْقِكُمْ﴾ الفضة النقدية ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ طرسوس ﴿فَلْيَنْظُرْ أَهْلُهَا﴾ أي أهلها ﴿أَزْكَى﴾ أحسن ﴿طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرُزْقٍ﴾ طعام ﴿مِنْهُ﴾ من الأزكى ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ يظهر اللطف واللين مع البائع لثلا يعرف ﴿وَلَا يَشْعُرْ﴾ لا يفهم أحد أنك من الهاربين عن دقيانوس.

[٢٠] ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا﴾ يطلعوا ﴿عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم برمي الحجارة عليكم ﴿أَوْ يَعْذَرُكُمْ فِي دِينِهِمْ﴾ في دينهم ﴿وَلَنْ تَقْلَحُوا إِذَا﴾ إذا دخلتم في ملتهم ﴿أَبَدًا﴾ إلى الأبد.

وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّوْا إِلَى الْكَهْفِ  
يُنْشِرْ لَكُمْ رِبْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا  
﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ  
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرُضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ  
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ  
يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا  
وَهُمْ رَقُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلِّبَهُمْ  
بَسِطَ ذُرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلِيتَ مِنْهُمْ  
فِرَارًا وَلَمَلُمْتُ مِنْهُمْ رِعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ  
لَيْتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا  
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا  
أَحَدَكُمْ بِرُزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَهْلُهَا أَزْكَى  
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرُزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يَشْعُرْ  
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ  
أَوْ يَعْذَرُكُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَنْ تَقْلَحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾





[٢٨] ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ۝٢٩﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣٢﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا زَيْلَانٍ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ۝٣٣﴾ كُلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَنْظُرْنَاهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ۝٣٤﴾ وَكَانَ لِمَنْ نَرَقَّى قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَحْمِلُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝٣٥﴾

[٢٩] ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ تهديدًا لهم ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ هَيْئًا ﴿لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ فسطاطها، لأن النار كالسرادق ذات قاعدة واسعة ورأس تنتهي إلى نقطة ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾ من العطش ﴿يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ كالنحاس المذاب ثقلاً وحرارة ولزوجة ﴿يَشْوِي﴾ يطبخ ذلك الماء ﴿الْوُجُوهَ﴾ بمجرد اقترابه منها، لشدة حرارته ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ﴾ النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ مقابل ﴿حَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>(١)</sup> لأصحاب الجنة، كما سيأتي.

[٣٠ - ٣١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ أولئك لهم جنات عدن بساتين إقامة للخلود ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت أشجارهم

وقصورهم ﴿الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ﴾ يلبسون الحلّي والزينة ﴿فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ ما يوضع في الذراع من الحلّي ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ فإنه أجمل الألوان ﴿مِنْ سُنْدُسٍ﴾ الديباج الرقيق ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ الديباج الغليظ، وللغليظ منظر جميل كما أن الرقيق له ملمس حسن ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع أريكة وهي السرير ﴿نَعَمَ الثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتْ الْأَرَائِكُ﴾ مرتفقا متكئا.

[٣٢] ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا﴾ لعاقبة حال الكافر ﴿رَجُلَيْنِ﴾ مؤمن وكافر ورثا مالا تصدق أحدهما بماله فبقي له ثوابه، واشترى به الآخر مالا فذهب ضياعاً ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ بستانين ﴿مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا﴾ أي أحاط النخل بالأعنان في أطراف البستان ﴿بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا﴾ بين البستانين ﴿زُرْعًا﴾ فنب ونخيل وزرع منظر جميل وثروة طائلة. [٣٣] ﴿كُلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ أعطت ثمارها ﴿وَلَمْ تَنْظُرْ﴾ الجنة ﴿مِنْهُ﴾ من الثمر ﴿شَيْئًا﴾ بأن أعطتا ثمراً كاملاً بلا نقص ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا﴾ وسط الجنتين<sup>(٢)</sup> ﴿نَهْرًا﴾ يسقيهما بسهولة.

[٣٤] ﴿وَكَانَ لَهُ﴾ للرجل ﴿ثَمَرٌ﴾ أي ثمر كثير، كقولهم ﴿إِنْ لَهُ لِإِبِلًا﴾ فقال الكافر ﴿لِصَاحِبِهِ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يَحَاوِرُهُ﴾ يراجعه في الكلام: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ جماعة، فجماعتي أكثر عزة من جماعتك.

(١) المرتفق: المتكأ، يقال: قد ارتفق إذا اتكأ على من يرفقه. لسان العرب.

(٢) التفجير: التشقيق.

[٣٥] «ودخل جنته وهو ظالم لنفسه» بكفره وعصيانه «قال ما اظن ان تبید» تنفی «هذه الجنة» «ابدأ» بل هي باقية لي ما دمت .

[٣٦] «وما اظن الساعة» القيامة «قائمة» فلا اصدق لما يقوله الموحدون ، وانت منهم «ولئن رددت إلى ربي» بأن صدقتم في وجود يوم القيامة «لاجدن خيراً منها» من هذه الجنة «منقلباً» مرجعاً ، لأنه زعم أن الله أعطاه البستان باستحقاق ، فإذا أرجعه بعد الموت أعطاه أيضاً أحسن من هذا البستان .

[٣٧] «قال له صاحبه» المؤمن «وهو يحاوره» يباحث معه في الكلام : «أكفرت بالذي خلقك من تراب» لأن التراب ينقلب نباتاً ثم طعاماً ثم دماً ثم منياً «ثم من نطفة» ثم سواك رجلاً «عذلك وكملك» والاستفهام إنكاري .

[٣٨] «لكنا» لكن أنا «هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً» لا أجعل له شريكاً .

[٣٩] «ولولا» هلا «إذ دخلت جنتك» وأعجبت بها «قلت ما شاء الله» كائن وقلت : «لا قوة» لي «إلا بالله» لا بالنفر ، كما قلت لي : «إن ترن» ترني يا صاحب البستان «أنا أقل منك مالا وولداً» .

[٤٠] «فعسى» لعل «ربي أن يؤتين خيراً من جنتك» في الدنيا والآخرة «ويرسل» الله «عليها» على جنتك

«حسباناً» صواعق ، جمع حسابانة وهي الصاعقة «من السماء فتصبح صعيداً» أرضاً ملساء «زلقاً» يزلق عليها القدم .

[٤١] «أو يصبح ماؤها غوراً» غائراً في الأرض فتجف الزروع والأشجار «فلن تستطيع له» للماء «طلباً» حيلة ترد الماء إلى النهر .

[٤٢] «وأحيط بشمره» أحاط الهلاك بشمره فهلك «فأصبح بقلب كفيه» كما يفعله النادم ، تحسراً «على ما أنفق فيها» في عمارة البستان «وهي خاوية» ساقطة «على عروشها» دعائم أعنانها فإنها سقطت وسقط عليها الكروم والنخيل «ويقول يا قوم» ليتني لم أشرك بربي أحداً «فإن جزاء الكفران الحرمان .

[٤٣] «ولم تكن له فئة» جماعة «ينصرونه من دون الله» مقابل ما قال (أعز نفراً) «وما كان منتصراً» ليست له قوة ينتصر بنفسه فلا يصبه السوء .

[٤٤] «هنالك» في ذلك المقام «الولاية» تولي الأمور «لله» فإذا شاء الله شيئاً لم يقدر أحد على دفعه «الحق» لا الأصنام والأفكار الباطلة «هو خير ثواباً» جزاء من غيره «وخير عقاباً» عاقبة للمتقين .

[٤٥] «واضرِب لهم» للناس «مثل الحياة الدنيا» فهي في سرعة زوالها «كما أنزلناه من السماء فاختلف به» بالماء «نبات الأرض» فإن في النبات قدراً من الماء كأنه مخلوط به «فأصبح» النبات «هشيماً» يهشم ويكسر بعد يبسه «تذروه الرياح» تطيره الرياح هناك وهنالك «وكان الله على كل شيء مقتدراً» فينشئ ويفني .

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَّتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاؤها غُورًا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ لَهَا طَلِبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطْ بِشَمَرِهِ فَأَصْبَحَ بَقَلْبٍ كَفِيٍّ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ لِبَنِيٍّ لِمَ أَشْرَكْتُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصُرونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقَابًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْخَيْوَةَ الَّتِي كَانَتْ أَهْلًا لِلنَّاسِ فَانزَلْنَاهَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَفَ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ فَاَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

[٤٦] ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ يتزين الإنسان بهما في الدنيا ﴿و﴾ الخيرات ﴿البقيات﴾ للآخرة ﴿الصالحات خير عند ربك ثواباً﴾ من المال والبنين ﴿وخير أملك﴾ فإن أمل الإنسان فيها خير من أمله بما في دنياه.

[٤٧] ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم﴾ وهو عند قيام القيامة ﴿نسير الجبال﴾ في الجو كالسحاب ﴿وترى الأرض بارزة﴾ لا يسترها شيء، جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾ جمعنا الناس للحساب ﴿فلم نغادر﴾ لم نترك ﴿منهم أحداً﴾ من الناس. [٤٨] ﴿وعرضوا على ربك صفاً﴾ مصطفين لا يحجب بعضهم بعضاً، فيقال لهم: ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ بدون مال وعشيرة وقوة ﴿بل زعمتم أن نجعل لكم موعداً﴾ وقتاً لحسابكم، وهذا تهديد لهم.

[٤٩] ﴿ووضع الكتاب﴾ أي صحائف الأعمال للنظر فيها ﴿فترى المجرمين مشفقين﴾ خائفين ﴿مما فيه﴾ من السيئات ﴿ويقولون يا قوم﴾ ويلتنا ﴿سوء حالنا﴾ ما لهذا الكتاب ﴿تعجباً من شأنه﴾ لا يغادر ﴿لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ عذبا ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ لم يحذف شيء منه ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ فلا يزيد سيئات أحد ولا ينقص من حسنات أحد.

[٥٠] ﴿وإذ﴾ اذكر زمان ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم

فسجدوا إلا إبليس كان من الجن﴾ من جنس الملائكة، وإنما أمر بالسجود في ضمن الملائكة ﴿ففسق﴾ خرج ﴿عن أمر ربه﴾ أفتخذونه وذريته ﴿بنيه وأتباعه﴾ أولياء ﴿تتولونهم﴾ من دوني وهم لكم عدو ﴿وأنا لكم ولي﴾ إبليس ﴿لظالمين﴾ التابعين له ﴿بدلاً﴾ من الله.

[٥١] ﴿ما أشهدتهم﴾ ما أحضرت إبليس وذريته ﴿خلق السماوات والأرض﴾ حال خلقت الكون ﴿ولا خلق أنفسهم﴾ لم استعن بهم حال الخلق، فمن هذا حاله كيف تتخذونه ولياً ﴿وما كنت متخذ المضلّين﴾ الشيطان وذريته ﴿عضداً﴾ أعواناً في خلق أو أمر.

[٥٢] ﴿ويوم يقول﴾ الله للكفار: ﴿نادوا﴾ ادعوا ﴿شركائي الذين زعمتم﴾ أنهم شركائي ﴿فدعوهم﴾ نادوهم ﴿فلم يستجيبوا﴾ الأصنام ﴿لهم وجعلنا بينهم﴾ بين المشركين وآلهتهم ﴿موبقاً﴾ مهلكاً يعم جميعهم، من (وبق) بمعنى هلك.

[٥٣] ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ أيقنوا ﴿أنهم مواقعوها﴾ واقعون فيها ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾ مكاناً ينصرفون إليه تخلصاً من النار.

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

[٥٤] ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ بقصد اعتبارهم بالأمثال ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر ﴿أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدلاً﴾ بالباطل.

[٥٥] ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾ ماذا ينتظرون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ الرسول ﷺ والقرآن ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ بأن نعذبهم عذاب الاستئصال ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ بالسيف ﴿قَبْلاً﴾ عياناً، أو المراد بالعذاب: عذاب الآخرة بأن يموتوا فيروا عذابها.

[٥٦] ﴿وَمَا نُرْسِلِ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ ويجادل الذين كفروا بالباطل، يجادلون لأجل إنكار الرسل ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ أي يبطلوا ﴿بِهِ﴾ بالباطل ﴿الْحَقُّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ كالقرآن ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ من العذاب ﴿هَزْواً﴾ استهزاء.

[٥٧] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ﴾ الكافر الذي ﴿ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ﴾ ذكره النبي ﷺ بالقرآن ﴿فَاعْرَضَ عَنْهَا﴾ ولم يتدبرها ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من الكفر والمعاصي بأن لم يتفكر في عاقبة نفسه ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية، كراهة ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أي القرآن، والمعنى تركناهم حيث عاندوا حتى صار على قلوبهم كالغطاء في عدم فهم الحق ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ حملاً ثقيلاً فلا يسمعون سماعاً نافعاً ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ﴾ يا محمد ﷺ ﴿إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا﴾ إذا دعوتهم ﴿أَبْدًا﴾ لأنهم يعاندون الحق.

[٥٨] ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ في الدنيا ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ يوم القيامة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ﴾ دون الله ﴿مَوْثِقًا﴾ منجي وملجأ.

[٥٩] ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ كعاد وثمود وغيرهما ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بتكذيب الأنبياء ﷺ ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ لَهْلَكَهُمْ مَوْعِدًا﴾ وقتاً معلوماً.

[٦٠] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر ﴿قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ يوشع بن نون ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير ﴿حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ محل اجتماع بحري فارس والروم، لأنه وعد هناك بملاقاة الخضر عليه السلام ﴿أَوْ أَمْضِيَ﴾ أسير ﴿حَقْبًا﴾ زماناً طويلاً.

[٦١] ﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾ موسى عليه السلام وفاته ﴿مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ بين البحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ كانا أعدا سمكاً لطعامهما، فنسي يوشع السمك، وإنما نسب إليهما كقولهم (نسي القوم زادهم) إذا نساه معتمد أمرهم ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ اتخذ الحوت طريقه حيث أحياه الله تعالى ﴿فِي الْبَحْرِ سُرَبًا﴾ مسلماً، قالوا صار مسلك الحوت كالكوكة في الماء لا يلتصق.

وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدلاً ۖ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قَبْلًا ۖ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَمُجَدِّلِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي الَّتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزْواً ۖ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ آيَاتِ رَبِّهِ فَاَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۖ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ۖ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۖ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا ۖ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سُرَبًا ۖ

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا عَدَاءٌ لِّمَا لَقَدْنَا لَقَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا  
هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْنَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ  
الْحَوْتَ وَمَا أُنْسِينِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ  
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَنَّا أَنَارُهَا  
فَقَصَصْنَا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ  
عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ  
عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ  
مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ صَبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ  
سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ  
فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَأْذِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا  
﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتُهَا  
لِيُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ  
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا  
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ  
قَالَ أَفَتُلْقِ نَفْسًا رَكِيَةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾

عليك الصبر لما تراه.

[٦٨] ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ فإن ظاهره منكر ولا تعلم باطنه.

[٦٩] ﴿قال﴾ موسى عليه السلام: ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾ تأمرني به.

[٧٠] ﴿قال﴾ العالم ﴿فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء﴾ مما أفعله ﴿حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ أفسره لك.

[٧١] ﴿فانطلقا﴾ مشياً موسى والخضر عليه السلام ﴿حتى إذا ركبنا في السفينة﴾ سفينة تعبر بهما الماء ﴿خرقها﴾ شق  
الخضر عليه السلام السفينة ﴿قال﴾ موسى عليه السلام: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾ على نحو استفهام إنكاري ﴿لقد جئت شيئاً إمرأً﴾  
منكراً عظيماً، ولم يكن اعتراض موسى عليه السلام خلاف وعده لأنه علق الوعد بمشيئة الله تعالى.

[٧٢] ﴿قال ألم أقل﴾ حين أردت اتباعي ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾.

[٧٣] ﴿قال﴾ موسى عليه السلام: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾ جعلته كالمُنْسِي في الاعتراض عليك ﴿ولا ترهقني﴾ لا تكلفني  
﴿من أمري عسراً﴾ مشقة بل عاملني بالمسامحة.

[٧٤] ﴿فانطلقا﴾ بعد ما خرجا من السفينة ﴿حتى إذا لقينا غلاماً﴾ ولداً ﴿فقتله﴾ الخضر عليه السلام ﴿قال﴾ موسى عليه السلام: ﴿أفقتل نفساً زكية﴾ بريئة من الذنب ﴿بغير نفس﴾ بغير أن كان قتل نفساً فليس قتلك له قوداً ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾  
فظيعاً منكراً.

[٦٢] ﴿فلما جاوزا﴾ ذلك المكان ﴿قال﴾ موسى عليه السلام ﴿لفتناه آتنا﴾ جئ إلينا ﴿غداءنا﴾ طعامنا ﴿لقد لقينا من  
سفرنا هذا نصباً﴾ تعباً.

[٦٣] ﴿قال﴾ الفتى: ﴿أرأيت﴾ هل علمت ما حدث ﴿إذ  
أوينا﴾ ذهبنا للاستراحة ﴿إلى الصخرة﴾ الكائنة عند مجمع  
البحرين ﴿فإنني نسيت الحوت﴾ هناك ﴿وما أنسانيه إلا  
الشيطان أن أذكره﴾ بدل عن (نسيت) أي نسيت ذكر  
الحوت ﴿واتخذ سبيله في البحر عجباً﴾ سبيلاً عجباً بأن  
بقي الماء كالكرة في مكان ذهابه!

[٦٤] ﴿قال﴾ موسى عليه السلام: ﴿ذلك﴾ فقد الحوت وإحياء  
الله تعالى له ﴿ما كنا نبغ﴾ نطلب، لأن الله وعده بلقيا  
الخضر عليه السلام في ذلك المكان ﴿فارتدَّا﴾ رجع  
موسى عليه السلام وفناه ﴿على آثارهما﴾ في الطريق الذي أتيا  
منه ﴿قصصاً﴾ أي اتباعاً لآثارهما.

[٦٥] ﴿فوجدنا عبداً﴾ هو الخضر عليه السلام ﴿من عبادنا آتيناه  
رحمة﴾ بالنبوة ﴿من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ ولم  
يكن ألهم الله موسى عليه السلام ذلك العلم، ولا غربة فقد كان  
جبرئيل عليه السلام يعلم النبي مع أنه أفضل منه.

[٦٦] ﴿قال له موسى﴾ هل أتبعك على أن تعلمني علماً ذا رشد.  
علمت ﴿علمك الله﴾ ﴿رشداً﴾ أي تعلمني علماً ذا رشد.

[٦٧] ﴿قال﴾ العالم: ﴿إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ يتقل

[٧٥] ﴿قَالَ﴾ الخضر عليه السلام : ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. تستطيع معي صبراً.

[٧٦] ﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام : ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ بعد هذه المرة ﴿فَلَا تَصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا﴾ من قبلي ﴿عَذْرًا﴾ في مفارقتك إياي.

[٧٧] ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا﴾ طلبا الطعام، لما أصابهم من الجوع الكثير ﴿أَهْلُهَا فَابُوا أَنْ يُضْفِئَهُمَا﴾ امتنع أهل القرية عن ضيافتهما ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ يسقط ﴿فَأَقَامَهُ﴾ فبناه الخضر عليه السلام ﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام : ﴿لَوْ شِئْتُ بِنَاؤُهُ﴾ لاتخذت عليه أجراً، أجرة لنسج بها جوعنا.

[٧٨] ﴿قَالَ﴾ الخضر عليه السلام : ﴿هَذَا﴾ الإنكار لبنائي الحائط ﴿فَرَأَى﴾ سبب الفراق ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَانِبًا﴾ يتأويل، مأل، ما، الأمور التي فعلتها مما ﴿لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

[٧٩] ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ فقراء ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ يكتسبون في البحر بسبب السفينة ﴿فَارْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ وراء أولئك المساكين ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ﴾ فإذا كانت معيبة لم يغصبها وخرق بعض ألواح السفينة عيب فيها.

[٨٠] ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ﴾ الذي قتلته ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وقد علمنا أنه إذ كبر كفر وسبب كفر أبويه ﴿فَفَخَشِينَا أَنْ يَرِهَقَهُمَا﴾ أن يسبب لهما إرهاباً وتعباً، أو أن يغشاهما ويحملهما ﴿طُفْيَانًا وَكُفْرًا﴾ باتباعهما له فقتله كان خيراً للثلاثة.

[٨١] ﴿فَارْدَنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا﴾ يرزقهما بدله ﴿وَرِهَقَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ من الغلام ﴿زَكَاةً﴾ طهارةً وصلاًحاً ﴿وَأَقْرَبَ رَحِمًا﴾ وعطفاً بأبويه، وكانت جارية من نسلها خرج سبعون نبياً وكان القصاص قبل الجناية جاتراً في تلك الشريعة.

[٨٢] ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي﴾ تلك المدينة وكان تحته كنز لهما ﴿خَلْفَ لَهَا﴾ خلف لهما وقد علم بذلك الجدار فإذا سقط الجدار ذهب أثره ﴿وَوَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظ الله لولدهما بسبب صلاح الأب ذلك الكنز ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ كمال الرشد ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ فعلت ما فعلته ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ﴾ عن أمري ﴿وَارَادَ بِي﴾ بل عن أمر الله تعالى ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكرت في سبب ما فعلت ﴿تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ قالوا: وقد كانت أعمال الخضر عليه السلام إشارة إلى أعمال موسى عليه السلام فالسفينة إشارة إلى وضعه في التابوت حال صغره، وقتل الغلام إشارة إلى قتل موسى عليه السلام للقبطي، وإقامة الجدار إشارة إلى سقي أغنام شعيب عليه السلام وهو جائع محتاج إلى الخبز.

[٨٣] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ من هو وماذا صنع ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أذكر لكم قصصه.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضْفِئُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُمْ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْنِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَارْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُفْيَانًا وَكُفْرًا ﴿فَارْدَنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحِمًا﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴿وَارَادَ بِي أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَأَبَى اللَّهُ الْكُفْرَ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ الَّذِي ذَكَرْتُ فِي سَبَبِ مَا فَعَلْتُ ﴿تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ قَالُوا: وَقَدْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِشَارَةً إِلَى أَعْمَالِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالسَّفِينَةُ إِشَارَةٌ إِلَى وَضْعِهِ فِي التَّابُوتِ حَالِ صُغَرِهِ، وَقَتْلُ الْغُلَامِ إِشَارَةٌ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْقَبْطِيِّ، وَإِقَامَةُ الْجِدَارِ إِشَارَةٌ إِلَى سَقْيِ أَغْنَامِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ جَائِعٌ مُحْتَاجٌ إِلَى الْخُبْزِ.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ مَنْ هُوَ وَمَاذَا صَنَعَ ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أَذْكَرُ لَكُمْ قِصَصَهُ.

[٨٤] ﴿إِنَّا مَكْنَأُ لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يتصرف فيها ويسير كيفما شاء ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿سَبِيًّا﴾ طريقاً يوصله إلى مراده .

[٨٥ - ٨٦] ﴿فَاتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ حتى إذا بلغ مغرب الشمس آخر العمارة مما يلي المغرب ﴿وَجَدَهَا﴾ هكذا يترأى للنظر ﴿تَغْرِبُ فِي عَيْنٍ﴾ بحر ﴿حُمُتَةٍ﴾ أسود ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ عند العين ﴿قَوْمًا قُلْنَا﴾ بالإلهام إلى قلبه : ﴿يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ الْقَوْمَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ﴾ وإنما أن تتخذ فيهم حسناً أي تحسن إليهم بهدياتهم .

[٨٧] ﴿قَالَ إِنَّمَا مِنْ ظَلَمٍ﴾ بالإصرار على الكفر ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ﴾ في الآخرة ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا﴾ منكرأ غير معهود لشدة .

[٨٨] ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ﴾ لفعلته ﴿الْحَسَنَى﴾ أو هي مثوبة حسنى ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا﴾ أو امرنا الشرعية ﴿يُسْرًا﴾ فإن تكاليف الله يسيره .

[٨٩] ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ﴾ ذو القرنين ﴿سَبِيًّا﴾ طريقاً يوصله إلى المشرق .

[٩٠] ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ أول المعمورة من طرف المشرق ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا﴾ غير الشمس ﴿سِتْرًا﴾ إذ لم يكن لهم ساتر من جبل أو بيوت أو ملابس .

[٩١] ﴿كَذَلِكَ﴾ أي أمرناه في أهل المشرق بالقتل أو الهداية كما أمرناه في أهل المغرب ﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ من الجيش والعدة ﴿خُبْرًا﴾ إحاطة علم .

[٩٢] ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا﴾ طريقاً ثالثاً أخذاً من الجنوب إلى الشمال .

[٩٣] ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ﴾ قيل : هما جبلان بمنقطع أرض الترك سد الاسكندر ما بينهما ، وقيل : هو سد الضمين ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾ دون السدين ﴿قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ يفهمون ﴿قَوْلًا﴾ لغرابة لغتهم .

[٩٤] ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ قبيلتان ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالقتل والنهب ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ شيئاً نصره من مالنا ﴿عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ حاجزاً لا يتمكنون من الخروج علينا .

[٩٥] ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين : ﴿مَا مَكْنَى فِيهِ رَبِّي﴾ الذي مكنتني الله فيه من المال ﴿خَيْرٌ﴾ مما تجعلونه لي من الخراج ﴿فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ بالعمل مما أنقوى به ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ حاجزاً حصيناً .

[٩٦] ﴿آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قطع الحديد ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الضَّعِيفِينَ﴾ الجبلين بنضد الزبر وجعل الفحم بينهما ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين : ﴿انْفُخُوا﴾ بالمنافع النيرانية على الحديد ﴿حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ﴾ جعل الحديد ﴿نَارًا﴾ كالنار ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرَغْ﴾ أصب ﴿عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ أي نحاساً .

[٩٧] ﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ يعلوه لارتفاعه ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ﴾ للسد ﴿نَقْبًا﴾ أن يثقبوه لصلابته .

إِنَّا مَكْنَأُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَمَا آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبِيًّا ﴿٨٥﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرِبُ فِي عَيْنٍ حُمِيتٍ وَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ الْقَوْمَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ هَكَذَا يَتَرَأَى لِلنَّظَرِ ﴿٨٦﴾ تَغْرِبُ فِي عَيْنٍ بَحْرٍ ﴿حُمُتَةٍ﴾ أَسْوَدَ ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ عِنْدَ الْعَيْنِ ﴿قَوْمًا قُلْنَا﴾ بِالْإِلْهَامِ إِلَى قَلْبِهِ : ﴿يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ الْقَوْمَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ﴾ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَأَمِنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا ﴿٨٩﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيًّا ﴿٩٢﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكْنَى فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الضَّعِيفِينَ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

[٩٨] ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين: ﴿هَذَا﴾ السد ﴿رحمة﴾ نعمه ﴿من ربي فإذا جاء وعد ربي﴾ بخروج يأجوج ومأجوج ﴿جعله دكاء﴾ مذكوكاً مسوياً بالارض ﴿وكان وعد ربي حقاً﴾ كائناً لا محالة.

[٩٩] ﴿وتركنا بعضهم﴾ بعض يأجوج ومأجوج ﴿يومئذ﴾ يوم خروجهم، وهو من علامات القيامة ﴿يموج﴾ كموج البحر، أي يختلط ﴿في بعض ونفخ في الصور﴾ البوق الذي ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الأموات ﴿فجمعناهم﴾ أي الخلائق ﴿جمعاً﴾.

[١٠٠] ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾ أظهرناها لهم لإخافتهم.

[١٠١] ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى﴾ عن آياتي، فلا يعتبرون بها كأن عيونهم في غطاء لا ترى ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾ أي يثقل عليهم استماع الحق.

[١٠٢] ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾ كالمسيح ﷺ ﴿من دوني أولياء﴾ معبودين، بدون أن أعذبهم ﴿إنا اعتدنا﴾ هيباً ﴿جهنم للكافرين نزلاً﴾ منزلاً. [١٠٣] ﴿قل هل ننبئكم﴾ نخبركم ﴿بالأخسرين أعمالاً﴾ من حيث العمل.

[١٠٤] ﴿الذين ضل﴾ ضاع ﴿سمعيهم﴾ عملهم لأن الكفر يبطل العمل ﴿في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ صنيعاً وعملاً.

[١٠٥] ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائله وحججه ﴿ولقائه﴾ أي لقاء جزائه، فينكرون المعاد ﴿فحبطت أعمالهم﴾ أي بطلت بسبب كفرهم ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ أي قدراً بل ناعبهم.

[١٠٦] الأمر ﴿ذلك﴾ الذي ذكرنا من حبط أعمالهم ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا﴾ بسبب كفرهم ﴿واتخذوا آياتي﴾ الأدلة الدالة على الله ﴿ورسلي هزوا﴾ مهزواً بهما.

[١٠٧] ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس﴾ البستان الجميل الجامع بين الثمر والزهر وسائر المناظر الحسنة ﴿نزلاً﴾ منزلاً.

[١٠٨] ﴿خالدين فيها لا يغيون﴾ لا يطلبون ﴿عنها﴾ عن الجنات ﴿حولاً﴾ تحولاً.

[١٠٩] ﴿قل لو كان البحر مداداً﴾ المداد هو ما يكتب به ﴿لكلمات ربي﴾ أي مخلوقاته، لأن كل مخلوق كلمة ﴿لنفذ﴾ انتهى ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي، لأنها غير متناهية من حيث أن الله سبحانه يستمر في خلقها ﴿ولو جئنا بمثله﴾ بمثل البحر ﴿مداداً﴾ للبحر.

[١١٠] ﴿قل﴾ يا رسول الله ﷺ: ﴿إنما أنا بشر مثلكم﴾ ولذا أفعل ما يفعله البشر من الأكل والنوم والمشي، والفرق أنه ﴿يوحى إلي أنما ألهمك إله واحد﴾ لا شريك له ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ لقاء جزاء الله بالجنة والثواب ﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ أي لا يجعل أحداً شريكاً لله تعالى في عبادته.

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَخْتَارَهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْيُنُهُمْ فَلَاحِقَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَغْيُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِأَخْسَرِ مِمَّا نُنَبِّئُكُمْ بِهِ ﴿١١٠﴾ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ لَا شَرِيكَ لِي إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلَا يَشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّي أَحَدًا ﴿١١١﴾ أَيُّ لَا يَجْعَلُ أَحَدًا شَرِيكَاً لِلَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ.



## ١٩: سورة مريم

مكية آياتها ثمان وتسعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿كهيعص﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ .  
 [٢] هذه السورة ﴿ذكر رحمة ربك عبده﴾ أي فيها ذكر لرحمة الله عبده ﴿ذكرنا﴾ .  
 [٢] ﴿إذ نادى﴾ دعا زكريا ﷺ ﴿ربّه نداء خفياً﴾ لا يجهر به وذلك أقرب إلى الخلوص .  
 [٤] ﴿قال رب أني وهن﴾ ضعف ﴿العظم مني﴾ فإن وهن العظم وهو شيء صلب يدل على وهن لجميع الجسد ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾ بياضاً، أي أن الشيب قد عم الرأس، فشبه بالنار التي تشتعل فتشمل كل الأطراف ﴿ولم أكن بدعائك﴾ بدعائي إياك يا ﴿رب شقيّاً﴾ محروماً، أي لم أكن كذلك فيما مضى فأرجو أن لا أحرم في المستقبل .  
 [٥] ﴿واني خفت﴾ أخاف ﴿الموالي﴾ الذين يتولون أمر الأمة ﴿من ورائي﴾ بعدي بأن يبدلوا دين الناس ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾ لا تلد ﴿فهب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿ولياً﴾ ولداً .

- [٦] ﴿يرثني﴾ مالي ومقامي ﴿ويرث من آل يعقوب﴾ لأن زكريا ﷺ هو من آل يعقوب، فإذا جاء ولد ورث الوالد

ذلك المقام والمنزلة ﴿واجعله رب رضيعاً﴾ مرضياً عندك، فاستجاب الله دعاءه فخاطبه بقوله :

- [٧] ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾ فلا أحد بهذا الاسم قبل يحيى ﷺ .  
 [٨] ﴿قال رب أني﴾ كيف ﴿يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً﴾ لا تلد ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ يساً وجفافاً<sup>(١)</sup> .  
 [٩] ﴿قال﴾ الله : ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿قال ربك هو﴾ إعطاء الولد لكما ﴿عليّ هين﴾ سهل ﴿وقد خلقناك من قبل﴾ قبل يحيى ﷺ ﴿ولم تك شيئاً﴾ فمن أوجدك من العدم قادراً على أن يعطيك الولد .  
 [١٠] ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ علامة دالة لوقت الحمل ﴿قال آيتك ألا تكلم الناس﴾ لا تقدر على تكليمهم ﴿ثلاث ليال سوتاً﴾ أي في حال كونك صحيحاً بلا آفة ومرض وخرس .  
 [١١] ﴿فخرج﴾ زكريا ﷺ ﴿على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا﴾ الله ﴿بكرة وعشياً﴾ طرفي النهار .

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ۚ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُ وَكِرَانَ ۝  
 إِذْ نَادَى رَبُّهُ نَدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ تَوَكَّنْ شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۝ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝

[١٢] فوهبنا له يحيى عليه السلام وقلنا له: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ بجد وعزم ﴿وآتيناه﴾ أي أعطينا يحيى عليه السلام ﴿الحكم﴾ النبوة ﴿صبيًا﴾ في حال الصبى .  
 [١٣] ﴿و﴾ آتيناه ﴿حنانًا﴾ رحمة ﴿من لدنا﴾ من عندنا على الناس ﴿وزكاة﴾ طهارة ونزاهة ﴿وكان تقيًا﴾ عن الشرك والمعاصي .  
 [١٤] ﴿وبزاً بوالديه ولم يكن جبارًا﴾ متكبراً ظالماً ﴿عصيًا﴾ عاصياً لربه .  
 [١٥] ﴿وسلام﴾ سلامة ﴿عليه يوم ولد﴾ فهو سالم الأعضاء ﴿ويوم يموت﴾ من العذاب في القبر ﴿ويوم يبعث حيًا﴾ من النار .  
 [١٦] ﴿واذكر﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿في الكتاب﴾ القرآن قصة ﴿مريم إذ انتبذت﴾ أي اعتزلت ﴿من أهلها مكاناً شرقياً﴾ في طرف مشرق بيت المقدس .  
 [١٧] ﴿فانتخذت من دونهم﴾ دون الناس ﴿حجاباً﴾ ستراً لتغتسل ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ جبرئيل عليه السلام ﴿فتمثل لها بشراً سوياً﴾ في صورة شاب تام الخلق .  
 [١٨] ﴿قالت﴾ مريم عليها السلام : ﴿إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًا﴾ خائفاً من الله، والجواب محذوف أي فابتعد عني .

[١٩] ﴿قال إنما إنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾ طاهراً من الأدناس .

[٢٠] ﴿قالت أنى﴾ كيف ﴿يكون لي غلام ولم يمسسني بشر﴾ بالحلال ﴿ولمأك بغياً﴾ زانية .

[٢١] ﴿قال كذلك﴾ هكذا ﴿قال ربك هو﴾ إحداث الولد بلا أب ﴿عليه هين﴾ سهل ﴿ولنجعله آية﴾ برهاناً لكمال قدرتنا للناس ورحمةً منا وكان خلقه ﴿أمراً مقضياً﴾ كائناً لا محالة .

[٢٢] ﴿فحملته﴾ حملت مريم بعبسى عليه السلام ﴿فانتبذت به﴾ أي تنحت بالحمل ﴿مكاناً قصياً﴾ بعيداً من أهلها .

[٢٣] ﴿فأجاءها المخاض﴾ أتى بها صعوبة الطلق وألجأها ﴿إلى جذع النخلة﴾ ساقها ﴿قالت يا ليتني مت قبل هذا﴾ الأمر وذلك لخجلها من الناس ﴿وكننت نسياً﴾ من شأنه أن ينسى ﴿منسياً﴾ منسى الذكر .

[٢٤] ﴿فناداها﴾ نادى المسيح أمه ﷺ ﴿من تحتها﴾ بعد الولادة: ﴿ألا تحزني﴾ يا أماء ﴿قد جعل ربك تحتك﴾ تحت قدمك ﴿سرياً﴾ نهراً من الماء للشرب .

[٢٥] ﴿وهزي﴾ أجبني ﴿إليك﴾ نحوك ﴿بجذع النخلة تساقط﴾ النخلة ﴿عليك رطباً جنباً﴾ طرياً قد جني الآن .

يَبْحَثُ خُذَ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَزًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً وَلِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جُذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتُنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزِي إِلَيْكَ الْجُذْعَ النَّخْلَةِ فَاكُلِي مِنْهُ رَطْبًا وَجَنِي ۖ ﴿٢٥﴾

[٢٦] ﴿فَكُلِي﴾ الرطب ﴿واشربي﴾ من الماء الجاري ﴿وقري عينا﴾ لتطب نفسك ﴿فإنما﴾ إن الشرطية وما الزائدة ﴿تترين﴾ إن رأيت ﴿من البشر أحدا﴾ يسالك عن الولد ﴿فقولي﴾ أشيري: ﴿إني نذرت للرحمن صوما﴾ أي صمتاً ﴿فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ إنساناً.

[٢٧] ﴿فأنت﴾ مريم ؑ ﴿به﴾ بالولد ﴿قومها﴾ إلى قومها ﴿تحمله﴾ حامله له ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا﴾ منكراً عظيماً.

[٢٨] ﴿يا أخت هارون﴾ كان رجلاً صالحاً، فقيل لها أنت في الصلاح كأنك أخت هارون ﴿ما كان أبوك امرأ سوء﴾ زانياً ﴿وما كانت أمك بغيا﴾ زانية.

[٢٩] ﴿فأشارت﴾ مريم ؑ ﴿إليه﴾ إلى عيسى ؑ بأن كلموه ليبييكم ﴿قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾.

[٣٠] ﴿قال إني عبد الله﴾ رداً على من زعم ربوبيته ﴿أتاني﴾ أعطاني ﴿الكتاب﴾ الإنجيل ﴿وجعلني نبيا﴾.

[٣١] ﴿وجعلني مباركا﴾ كثير البركة والخير ﴿أين ما كنت وأوصاني﴾ أمرني ﴿بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾.

[٣٢] ﴿وبرأ﴾ أن أكون باراً ﴿بوالدتي ولم يجعلني جبارا﴾ متكبراً طاغياً ﴿شقياً﴾ عاصياً لله تعالى.

[٣٣] ﴿والسلام علي يوم ولدت﴾ فإني سالم في الدنيا من جراء سلامتي عن العيوب حال الولادة ﴿ويوم أموت﴾ فإني سالم في القبر عن العذاب ﴿ويوم أبعث حيا﴾ فإني سالم إلى الأبد.

[٣٤] ﴿ذلك﴾ الذي قال إني عبد الله بتلك الصفات المذكورة ﴿عيسى ابن مريم قول﴾ قلنا فيه قول ﴿الحق الذي فيه يمترون﴾ يشكون، فاليهود يقولون ليس بنبي والنصارى يقولون هو إله.

[٣٥] ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿إذا قضى أمراً﴾ أراد شيئاً ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ فلا يهيم أن يخلق إنساناً بدون أب.

[٣٦] ﴿وإن الله ربي وربكم﴾ وليس المسيح ؑ رباً أو ابن رب ﴿فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ لا انحراف فيه.

[٣٧] ﴿فاختلف الأحزاب﴾ جماعات اليهود والنصارى ﴿من بينهم﴾ أي اختلافاً ناشئاً من بينهم لا من قبل الله ﴿فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ من حضورهم يوم القيامة.

[٣٨] ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ أي هم شديداً السمع والبصر في ﴿يوم يأتوننا﴾ في القيامة ﴿لكن الظالمون اليوم﴾ في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ واضح، فلا يسمعون الحق ولا يرون الآيات.

فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْتَ بِهِ قَوْمُهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا لِمَرِّمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَذُ هَؤُلَاءِ مَا كَانِ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٠﴾ وَبَرَّأ بُولَدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٣﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٥﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

جاء سلامتي عن العيوب حال الولادة ﴿ويوم أموت﴾ فإني سالم في القبر عن العذاب ﴿ويوم أبعث حيا﴾ فإني سالم إلى الأبد.

[٣٤] ﴿ذلك﴾ الذي قال إني عبد الله بتلك الصفات المذكورة ﴿عيسى ابن مريم قول﴾ قلنا فيه قول ﴿الحق الذي فيه يمترون﴾ يشكون، فاليهود يقولون ليس بنبي والنصارى يقولون هو إله.

[٣٥] ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿إذا قضى أمراً﴾ أراد شيئاً ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ فلا يهيم أن يخلق إنساناً بدون أب.

[٣٦] ﴿وإن الله ربي وربكم﴾ وليس المسيح ؑ رباً أو ابن رب ﴿فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ لا انحراف فيه.

[٣٧] ﴿فاختلف الأحزاب﴾ جماعات اليهود والنصارى ﴿من بينهم﴾ أي اختلافاً ناشئاً من بينهم لا من قبل الله ﴿فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ من حضورهم يوم القيامة.

[٣٨] ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ أي هم شديداً السمع والبصر في ﴿يوم يأتوننا﴾ في القيامة ﴿لكن الظالمون اليوم﴾ في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ واضح، فلا يسمعون الحق ولا يرون الآيات.

[٣٩] ﴿وَأَنْذَرَهُمْ﴾ خَوَّفَهُمْ يَا مُحَمَّد ﷺ ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ يتحسر فيه الناس ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ انتهى كل شيء، فلا يتمكن الإنسان من تبديل جزائه ﴿وَهُمْ﴾ الحال ﴿فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

[٤٠] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ فلماذا يبقون على الكفر من أجل الرئاسة والمال، فالكمل زائل ﴿وَالِإِنَّا﴾ إلى حسابنا ﴿بِرجعون﴾.

[٤١] ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إنه كان صديقاً ﴿مُلازماً لِلصَّدِّقِ نَبِيًّا﴾.

[٤٢] ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ عمه آزر: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ فان الصنم لا يدفع عن الإنسان شيئاً.

[٤٣] ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ بالله ﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ فأنت جاهل بالله ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيًّا﴾ مستقيماً.

[٤٤] ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ لا تطعه، فإن الكفر عبادة وطاعة للشيطان ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ عاصياً.

[٤٥] ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ﴾ يصيبك ﴿عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ قريباً في العذاب.

[٤٦] ﴿قَالَ﴾ آزر: ﴿أَرَاغِبٌ﴾ نافر، والاستفهام للإنكار ﴿أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي﴾ الأصنام ﴿يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ لأن لم تنته عن مقالك ﴿لَا رَجْمَتَكَ﴾ بالحجارة ﴿وَاهْجُرْنِي﴾ أي ابتعد عني ﴿مَلِيًّا﴾ زمناً طويلاً، وإلا رجمتك.

[٤٧] ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾ سَلَّمَ عليه سلام الوداع ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ أي أطلب منه أن يوفقك للتوبة حتى تكون أهلاً للغفران ﴿إِنَّهُ﴾ أي الله ﴿كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي لطيفاً باراً.

[٤٨] ﴿وَأَعْتَزَلَكَمُ﴾ أبتعد عنكم ﴿وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي وأعتزل أصنامكم ﴿وَأَدْعُو﴾ أعبد ﴿رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ خائباً، كما شقيتم في دعاء الأصنام.

[٤٩] ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بأن هجرهم ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا﴾ من أولاده ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾. [٥٠] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمُ﴾ للثلاثة ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ سعادة الدارين ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ثناءً حسناً رفيعاً، وعبر باللسان عن الثناء بعلاقة السبب والمسبب، وحيث أن المدح صادق قال: لسان صدق.

[٥١] ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿مُوسَىٰ﴾ إنه كان مخلصاً ﴿أَخْلَصَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ﴾ وكان رسولاً ﴿إِلَى النَّاسِ﴾ نبياً ﴿مُخْبِراً﴾ عن الله تعالى.

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا بِرَجْعُونِ ﴿٤٠﴾ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ نَنْتَهِيَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّكَ كَانَتْ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزَلَكَمُ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمُ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

[٥٢] ﴿وَنَادَيْنَاهُ﴾ تكلمنا معه ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ جبل في الشام ﴿الْأَيْمَنِ﴾ الأكثر يمناً وبركة ﴿وَقَرَّبْنَاهُ﴾ تقريب كرامة ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ مناجياً له .

[٥٣] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ أي جعلنا أخاه نبياً ووزيراً له .

[٥٤] ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ إنه كان صادق الوعد إذا وعد بشيء وفي به ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ .

[٥٥] ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ رضي أعماله .

[٥٦ - ٥٧] ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ إنه كان صديقاً نبياً \* ورفعناه مكاناً علياً ﴿عَالِيًّا﴾ .

[٥٨] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ﴾ بيان (الذين) ﴿النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا﴾ في السفينة أي من ذرية من حملنا ﴿مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ من ذرية ﴿إِسْرَائِيلَ﴾ يعقوب ﴿وَمِنْ﴾ أولئك ﴿مِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ هم ﴿وَجَعَلْنَا﴾ اخترناهم ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ﴾ خرواً وقعوا على الأرض تواضعاً لله ﴿سُجَّدًا﴾ ساجدين ﴿وَبُكِّيًّا﴾ باكين من خوف الله .

[٥٩] ﴿فَنَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ أي من أقوامهم وأولادهم الذين هم من بعدهم ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بأن تركوها ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ المحرمة ﴿فَسُوفَ يَلْقَوْنَ﴾

وَنَذِيرَتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ رَحْمَةً أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَإِذْ ذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَإِذْ ذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَنُوحَ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْعَلْنَا لَكَ نُزُلًا مِّنْ عَلَيْنَا أَتَىٰكَ الرَّحْمَنُ خَرًُّا سُجَّدًا وَسُكُوتًا ﴿٥٨﴾ خَلْفٌ مِّنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا غَدَّامِينَ ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمَا مَائِدَتَيْنِ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفُنَا وَمَائِدَتَيْنِ دَلَّكَ وَمَا كَانَ رِيبُكَ نَسِيبًا ﴿٦٤﴾

أولئك الخلف ﴿غِيًّا﴾ جزاء غيهم وضلالهم .

[٦٠] ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ ندم عن معاصيه ﴿وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم .

[٦١] ﴿جَنَّاتٌ﴾ بدل (الجنة) ﴿عِدْنُ﴾ إقامة ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ وهي غائبة عنهم ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ آتياً .

[٦٢] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ من الكلام الذي لا فائدة فيه ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ لكن يسمعون من الملائكة سلاماً ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿بُكْرَةً﴾ صباحاً ﴿وَعَشِيًّا﴾ عصرًا <sup>(١)</sup> .

[٦٣] ﴿تِلْكَ﴾ الجنة المذكورة هي ﴿الجنة التي نورث﴾ نعطي ﴿مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ اتقى الكفر والمعاصي، وحيث ذكر الجنة وقول الملائكة هناك للناس: سلاماً عطف على أحوال الملائكة، فقد قالوا:

[٦٤] ﴿وَمَا تَنْزِيلُ﴾ أي لا تنزل من السماء إلى الأرض ﴿إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ ما بين أيدينا المستقبل ﴿وَمَا خَلْفُنَا﴾ الماضي ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الحال ﴿وَمَا كَانَ رِيبُكَ نَسِيبًا﴾ ينسى شيئاً من أمور الأزمان الثلاثة، وحيث ذكر الأزمنة الثلاثة جاء إلى ذكر الأماكن فقال:

(١) والاستثناء منقطع كما لا يخفى. والسلام اسم جامع لكل خير.

(٢) والمراد: دوام الرزق.

[٦٥] ﴿وَرَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ مثلًا وشبيهًا يسمى بهذا الاسم حقيقة، والاستفهام بمعنى النفي.

[٦٦] ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ: ﴿إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿مَت﴾ لسوف أخرج حيًّا ﴿بعد الموت، والاستفهام على طريق الإنكار والاستهزاء.

[٦٧ - ٦٨] ﴿أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ فمن قدر على الإيجاد يقدر على الإعادة ﴿فَوربك لنحشرنهم﴾ نجعتهم ﴿والشياطين﴾ أي مقرّنين بالشياطين ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيًا﴾ أي واقعين على ركبهم لهول الموقف، فإن كثرة الخوف توجب سقوط الإنسان لاضطراب أعصاب الرّجل.

[٦٩ - ٧٠] ﴿ثم لننزعن﴾ لنستخرجن ﴿من كل شيعة﴾ من كل جماعة ﴿أيهم أشد على الرحمن عتيًا﴾ أي الأعتى فالأعتى<sup>(١)</sup>، فنلقيهم في جهنم أولاً فأول ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها﴾ أحق بجهنم ﴿صليًا﴾ دخولاً، والمعنى لا ندخل جهنم إلا المستحق لها.

[٧١] ﴿وإن﴾ نافية ﴿منكم﴾ أيها البشر ﴿إلا واردها﴾ لأن الصراط على النار، فكلهم يردون على النار عبوراً على الصراط ﴿كان على ربك حتماً مقضياً﴾ حكم بذلك حكم واجباً على نفسه.

[٧٢] ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾ الكفر والمعاصي، بأن يعبروا الصراط بسلام ﴿ونذر﴾ نترك ﴿الظالمين فيها جثيًا﴾ ساقطين، لأن أرجلهم لا تحملهم من الخوف والعذاب.

[٧٣] ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ واضحات ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين﴾ المؤمنين والكافرين ﴿خير مقاماً﴾ مقامكم على الإيمان، أو مقامنا على الكفر ﴿وأحسن ندياً﴾ مجلساً، ومعناه أن الكفار يقولون: نحن أحسن منكم.

[٧٤] ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أهل كل عصر خالفوا أوامر الله ﴿هم أحسن﴾ من هؤلاء ﴿إثنا﴾ متاعاً وزينة ﴿ورثياً﴾ من الرؤية بمعنى المنظر.

[٧٥] ﴿قل من كان في الضلالة﴾ عن الحق ﴿فليمد له﴾ يمدّه ويمهله بطول العمر وإعطاء متاع الدنيا، وذلك استدراجاً له ﴿الرحمن مدّاً حتى إذا رآوا ما يوعدون﴾ عند انتهاء أمدهم ﴿إما العذاب﴾ بالقتل والأسر ﴿وإما الساعة﴾ أي الموت، فمن مات قامت قيامته ﴿فسيعلمون من هو﴾ من الفريقين ﴿شرّ مكاناً وأضعف جنداً﴾ هل جندهم أو جند المؤمنين.

[٧٦] ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ بأن يلفظ بهم الألفاظ الخفية ﴿و﴾ الطاعات ﴿الباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً﴾ مما متع به الكفار ﴿وخير مردّاً﴾ عاقبة.

(١) عتا يعتو عتواً وعتياً: استكبر وجاوز الحد، لسان العرب.

[٧٧] ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ استفهام للتعجب ﴿الذي كفر بآياتنا﴾

ورد أن المراد به العاص بن وائل، وإن كان اللفظ عاماً ﴿وقال لأوتين﴾ أعطى من الله على تقدير الحساب والقيامة ﴿مالاً﴾ كثيراً ﴿وولداً﴾ أولاداً، فإن الكفار يزعمون كرامتهم على الله حتى إذا كانت هناك قيامة أكرمهم هناك أيضاً كما أعطاهم في الدنيا.

[٧٨] ﴿أطلع الغيب﴾ هل أشرف على أحوال الآخرة التي هي غائبة عن الحواس حتى يقول هذا الكلام والاستفهام للإتيان ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ فعهد الله إليه بأن يعطيه المال والولد.

[٧٩] ﴿كلاً﴾ لا هذا ولا ذاك ﴿سنكتب﴾ السنين للتأكيد ﴿ما يقول﴾ نحفظ عليه لنجزيه على كذبه ﴿ونمذ له من العذاب مذباً﴾ نزيده عذاباً، كما زناه عمراً ومالاً فكفر.

[٨٠] ﴿ورثه﴾ نرث منه عند هلاكه ﴿ما يقول﴾ من المال والولد، إذ يبقى ماله وولده لله تعالى بعد أن مات فلا يقدر أن يذهب بهما إلى الآخرة ﴿ويأتينا﴾ في الآخرة ﴿فرداً﴾ بلا مال وولد.

[٨١] ﴿واتخذوا﴾ الكفار ﴿من دون الله آلهة﴾ أصناماً ﴿ليكونوا لهم عزاً﴾ ليتعزوا بهم.

[٨٢] ﴿كلاً﴾ ليس الأمر كما ظنوا، بل الآلهة أسباب ذلهم ﴿سيكفرون﴾ تكفر الآلهة ﴿بعبادتهم﴾ بأن تنكر

منهم عبادتهم لها ﴿ويكونون﴾ الآلهة ﴿عليهم﴾ على الكفار ﴿ضداً﴾ أعداء لهم، عوض ما أرادوا من أن تكون عزة لهم. [٨٣] ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾ خلينا بينهم وبين الشياطين ﴿تؤزهم أزاً﴾ تزعجهم إزعاجاً، فكما إن الشياطين - الذين هم أولياء الكفار - سبب لإيذائهم، كذلك الآلهة المعبودة للكفار سبب زيادة عذابهم في الآخرة. [٨٤] ﴿فلا تعجل عليهم﴾ على الكفار بطلب عذابهم ﴿إنما نعد لهم﴾ الأيام ﴿عداً﴾ حتى ينهوا أجلهم المقدر لهم ثم نأخذهم. [٨٥] وذلك ﴿يوم﴾ وهو يوم القيامة ﴿نحشر﴾ نجتمع ﴿المتقين﴾ الذين اتقوا الكفر والمعاصي ﴿إلى الرحمن وفداً﴾ يذهبون جماعة إلى ثواب الله<sup>(١)</sup>.

[٨٦] ﴿ونسوق﴾ نسيرهم سيراً بدون احترام ﴿المجرمين إلى جهنم ورداً﴾ واردين لها عطاشاً. [٨٧] ﴿لا يملكون﴾ لا يملك أحد ﴿الشفاعه﴾ لأحد ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ بأن آمن وعمل صالحاً وهو عهده عند الله بأن يدخله الجنة، و (إلا) بمعنى لكن من كان كذلك دخل الجنة.

[٨٨ - ٨٩] ﴿وقالوا﴾ الكفار: ﴿اتخذ الرحمن ولداً﴾. ﴿لقد جثم﴾ أيها القائلون بهذا القول ﴿شيئاً إذاً﴾ منكراً عظيماً. [٩٠] ﴿تكاد السماوات يتفطرن﴾ يتشققن ﴿منه﴾ من هذا الكلام ﴿وتنشق الأرض وتخر الجبال﴾ تسقط بانكسار ﴿هذا﴾ كسراً، فإن الكلام السيئ يزلزل الكون.

[٩١ - ٩٢] وذلك لـ ﴿أن دعوا﴾ المشركون ﴿للرحمن ولداً﴾. ﴿وما ينبغي﴾ لا يليق ﴿للرحمن أن يتخذ ولداً﴾.

[٩٣] ﴿إن﴾ ما ﴿كل من في السماوات والأرض إلا آتي﴾ أتى ﴿الرحمن عبداً﴾ والعبد ليس بولد.

[٩٤] ﴿لقد أحصاهم﴾ حصرهم ﴿وعدهم﴾ عد أخصاصهم ﴿عداً﴾.

[٩٥] ﴿وكلهم آتية يوم القيامة فرداً﴾ مفردين بلا مال ولا شخص نصير.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا  
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَوْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا  
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُمُ مِنَ الْعَذَابِ مَذًا ﴿٧٩﴾ وَنَزَّلْنَاهُ  
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً  
لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ  
عَلَيْهِمْ عِزًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ  
تُوزِّعُهُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَحِثُّ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾  
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ  
إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً ﴿٨٦﴾ لَأَيَّمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ  
الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ  
جِثِمُ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ  
وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا  
﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ  
وَعَدُّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

[٩٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ محبة في قلوب الناس، والسين للتأكيد.

[٩٧] ﴿فَإِنَّمَا يَسِرَّنَا﴾ القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بأن أنزلناه على لغتك ﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لِّذًا﴾ جمع الذ: شديد الخصومة والعدا.

[٩٨] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أمة من الأمم ﴿هَلْ تَحْسَ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ هل تشعر بأحد منهم وتراه، وهذا بيان لأنه لم يبق منهم أحد ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ أي صوتاً خفياً فلم يبق منهم خبر ولا أثر، وكما أهلكناهم نهلك هؤلاء.

## ٢٠: سورة طه

مكية آياتها مائة وخمسة وثلاثون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿طه﴾ اسم الرسول ﷺ، أو رمز.

[٢] ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ لتتعب بكثرة العبادة.

[٣] ﴿إِلَّا تَذَكُّرُ﴾ تذكيراً ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ الله، فإنه المنتفع بالتذكير.

[٤] ﴿نَنْزِيلًا﴾ أي أنزل تنزيلاً ﴿مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ الرفيعة.

[٥] ﴿هُوَ﴾ الرحمن على العرش ﴿أَيُّ السُّلْطَةِ﴾ استولى استولى.

[٦] ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ أي التراب.

[٧] ﴿وَإِنْ تَجْهَرُ﴾ تريد الجهر ﴿بِالْقَوْلِ﴾ بالعبادة والدعاء، فهو غني عن ذلك ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ﴾ ما أسرته إلى غيرك ﴿وَأَخْفَى﴾ من السر كالخطرات القلبية.

[٨] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ كالرازق والخالق وما أشبه.

[٩] ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ قصة ﴿مُوسَى﴾.

[١٠] ﴿إِذْ رَأَى نَارًا﴾ في الصحراء على الشجرة ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ زوجته: ﴿امْكُثُوا﴾ ابقوا في مكانكم ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ أبصرتها ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ بشعلة ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ﴾ عند النار ﴿هُدًى﴾ هادياً يدلني على الطريق، إذ كانوا في الصحراء والهواء بارد وقد ضلوا الطريق.

[١١ - ١٢] ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ اقترب من النار ﴿نُودِيَ﴾ يا موسى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ خلق الله الصوت هناك فسمعه موسى ﷺ ﴿فَاخْلَعْ﴾ انزع ﴿نَعْلَيْكَ﴾ من رجلك ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ المبارك ﴿طَوًى﴾ هو اسم الوادي.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسِرَّنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لِّذًا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴿١٢﴾



[١٣] ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ اصطفيتك ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾  
إليك من كلامي .

[١٤] ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ خالصاً بدون جعل شريك ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ لأن تكون مذكرة لي.

[١٥] ﴿إِنَّ السَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ أريد أن أخفيها عن عبادي لتأتيهم بغتة، أو أكاد أظهرها، من أخفاه بـمعنى أزال خفاه ﴿لَتَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ بالذي سعى وعمل.

[١٦] ﴿فَلَا يَصُدُّكَ﴾ لا يمنعنك ﴿عنها﴾ أي عن الإيمان بالساعة ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ هوى نفسه في الإنكار ﴿فَنُفِذْ﴾ نفذي.

[١٧] ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ فِي يَدِكَ الْيَمْنَى ﴿يَا مُوسَى﴾ .

[١٨] ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾ اتكى ﴿عَلَيْهَا وَأُمْسُ﴾ أسقط ورق الشجر ﴿بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ علفه لها ﴿وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ﴾ حوائج ﴿أُخْرَى﴾ كحمل الزاد في السفر واللقاء الكساء عليها للاستظلال وطرده المذويات .

﴿قال ألقها يا موسى﴾ \* فألقها فإذا هي ﴿تنقلب﴾ ﴿حبة تسعى﴾ تمشي بسرعة.

﴿٢١﴾ قال الله: ﴿خذها ولا تخف سنعيدها﴾ نرجع الحية إلى ﴿سيرتها﴾ حالتها ﴿الأولى﴾ أى نجعلها عصا.

[٢٢] «واضمم» أخف «يدك إلى جناحك» إبطك «تخرج» اليد «بيضاء» لها شعاع كشعاع الشمس «من غير سوء» فليس يباضا كيباض البرص «آية أخرى» معجزة ثانية لك.

[٢٣] ففعل ذلك ﴿لنريك﴾ يا موسى ﷺ ﴿من آياتنا الكبرى﴾ التي هي من أكبر المعجزات .  
[٢٤] ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد .

[٢٤] ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد.

[٢٥] ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾ وسع صدري حتى لا أضجر.

[٢٦] ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ سهل أمر القيام بالرسالة.

[٢٧] ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ حتى لا أرتج في الكلام بل أكون بليغاً.

[۲۸] کی ﴿یفقہوا﴾ یفہموا ﴿قولی﴾ .

[٢٩ - ٣٠] ﴿وَجْعَلْ لِي زَوْجاً مِّنْ أَهْلِى \* هَارُونَ أَخًى﴾ يعاضدنى فى التبليغ .

[٣١] ﴿اشدد به﴾ بهارون ﴿أزرى﴾ ظهري في الدعوة إليك.

[۳۲] ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ أمر النبوة ليكون نبياً.

[۳۳] ﴿کی نسبتِ کثیراً﴾ فَإِنَّ التعاونَ یوجبُ زیادةَ النشاطِ .

[٣٤ - ٣٥] ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا \* إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ وعالمًا بأن هارون نعم الظهير.

[٣٦] ﴿قَالَ﴾ اللّٰهُ : ﴿قَدْ أُوتِيتَ﴾ أُعْطِيتَ ﴿سُؤْلُكَ﴾ سُؤْلُكَ ﴿يَا مُوسَى﴾ .

[٣٧] ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا﴾ أَنْعَمْنَا ﴿عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ فِي السَّابِقِ .

[٣٨] ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوْحَىٰ﴾ إلى أمك ما يوحى ﴿ما يلزم أن تلهم﴾.

[٣٩] ﴿أَن أَقْذِفْهُ﴾ والوحي هو أن اجعليه ﴿في التابوت﴾ الصندوق ﴿فأقذفيه في اليم﴾ اطرحي التابوت الذي فيه موسى عليه السلام في البحر ﴿فليلقه اليم﴾ أمر بمعنى الخبر أي فيلقي البحر الصندوق ﴿بالساحل﴾ الشاطئ ﴿ياخذه﴾ أي موسى عليه السلام ﴿عدو لي وعدو له﴾ لموسى عليه السلام ، فإن فرعون كان عدواً لله ولرسوله ﴿والقيت عليك﴾ يا موسى عليه السلام ﴿محنة مني﴾ من عندي فكان إذا رآه أحد أحبه فوراً. ﴿ولنصنع﴾ نربى ﴿على عيني﴾ برعايتي ، لا برعاية عدوي فرعون.

[٤٠] وأرجعناك إلى أمك ويفهم ذلك من قوله ﴿إذ تمشي﴾ اختك ﴿فإن الأم أرسلت أخت موسى عليه السلام لتقتفي أثره فجاءت ورأت موسى عليه السلام عند فرعون وهو يطلب له الحاضنة﴾ فتقول: ﴿الأخت: هل أدلكم﴾ أرشدكم يا آل فرعون ﴿على من يكفله﴾ يكفل موسى عليه السلام ، فقالوا: نعم ، فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فرجعناك﴾ يا موسى عليه السلام ﴿إلى أمك كي تقرر عينها﴾ برؤيتك ، أي تفرح ﴿و﴾ كي ﴿لا تحزن﴾ بفراقك ﴿و﴾ منة أخرى مننا عليك حين ﴿قتلت نفساً﴾ قبطاً حال نازعت مع الإسرائيلي فخفت أن يقتلوك ﴿فنجيناك من الغم﴾ بأن ألهمنا إليك بالفرار ففرت واسترحت عن قصاصهم ﴿وفتناك فتونا﴾ اختبرناك اختباراً بالشدائد والآلام ﴿فلبثت﴾ مكثت وبقيت ﴿سنتين في أهل مدين﴾ قبيلة شعيب النبي عليه السلام ﴿ثم جئت على قدر﴾ قدرة على الرسالة ﴿يا موسى﴾.

[٤١] ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ صنعتك لأن تكون نبياً لي.

[٤٢] ﴿أذهب أنت وأخوك بآياتي﴾ دلالاتي ﴿ولا تنيا﴾ تفترا ، من الفتور ﴿في ذكرى﴾ بالتسبيح وتبليغ الرسالة.

[٤٣] ﴿أذهباً إلى فرعون إنه طغى﴾ جاوز الحد.

[٤٤] ﴿فقل لا قولاً لينا﴾ رقيقاً بدون خشونة. ﴿لعله يتذكر﴾ يتعظ ﴿أو يخشى﴾ العقاب.

[٤٥] ﴿قالا ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا﴾ بأن يعاقبنا فوراً ﴿أو أن يطغى﴾ يزداد طغياناً.

[٤٦] ﴿قال لا تخافا إني معكما﴾ بالحفظ والنصرة ﴿أسمع﴾ قولكم ﴿وإري﴾ أفعالكم ، فأدفع شره عنكما.

[٤٧] ﴿فأتياه﴾ أذهباً إليه ﴿فقلوا إنا رسولا ربك فأرسل﴾ أطلق ﴿معنا بني إسرائيل﴾ حتى نخرج بهم عن مصر ﴿ولا تعذبهم﴾ بالتكاليف الشاقة ﴿قد جئناك بآية﴾ أدلة ﴿من ربك والسلام﴾ السلامة من عقاب الدنيا والآخرة ﴿على من اتبع الهدى﴾ الهداية.

[٤٨] ﴿إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب﴾ بما جئنا به ﴿وتولى﴾ أعرض.

[٤٩ - ٥٠] ﴿قال فمن ربكما يا موسى﴾ قال ربنا الذي أعطى كل شيء من المخلوقات ﴿خلقه﴾ صورته ﴿ثم هدى﴾ هداه إلى ما يجلب له النفع ويدفع عنه الضرر.

[٥١] ﴿قال﴾ فرعون: ﴿فما بال﴾ ما حال ﴿القرون الأولى﴾ الأمم السابقة فما حالهم في الآخرة ، على زعمك بأن بعد الموت عالماً آخر.

﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوْحَىٰ﴾ [٣٨] ﴿أَن أَقْذِفْهُ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفْهُ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلَهُمُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلَصْنَعٌ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ [٣٩] ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَكَفَلَةٍ فَرْجِعْنَاكَ إِلَيْنَا أَفِيكَ كَيْ نَقْرَ عَيْنَهُ وَلَا تُحْزَنُ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرٍ يَمْشِي﴾ [٤٠] ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [٤١] ﴿أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبَأَ فِي ذِكْرِي﴾ [٤٢] ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [٤٣] ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ يَقْدُرُ أَنْ يُخَشِفَ﴾ [٤٤] ﴿فَلَا رَبَّنَا إِنَّا نَتَخَفُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ﴾ [٤٥] ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [٤٦] ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ [٤٧] ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ وَمِنَ اتَّبَعِ الْهُدَىٰ﴾ [٤٨] ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [٤٩] ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْشِي﴾ [٥٠] ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [٥١] ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ [٥٢]

﴿سنتين في أهل مدين﴾ قبيلة شعيب النبي عليه السلام ﴿ثم جئت على قدر﴾ قدرة على الرسالة ﴿يا موسى﴾.

[٤١] ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ صنعتك لأن تكون نبياً لي.

[٤٢] ﴿أذهب أنت وأخوك بآياتي﴾ دلالاتي ﴿ولا تنيا﴾ تفترا ، من الفتور ﴿في ذكرى﴾ بالتسبيح وتبليغ الرسالة.

[٤٣] ﴿أذهباً إلى فرعون إنه طغى﴾ جاوز الحد.

[٤٤] ﴿فقل لا قولاً لينا﴾ رقيقاً بدون خشونة. ﴿لعله يتذكر﴾ يتعظ ﴿أو يخشى﴾ العقاب.

[٤٥] ﴿قالا ربنا إنا نخاف أن يفرط علينا﴾ بأن يعاقبنا فوراً ﴿أو أن يطغى﴾ يزداد طغياناً.

[٤٦] ﴿قال لا تخافا إني معكما﴾ بالحفظ والنصرة ﴿أسمع﴾ قولكم ﴿وإري﴾ أفعالكم ، فأدفع شره عنكما.

[٤٧] ﴿فأتياه﴾ أذهباً إليه ﴿فقلوا إنا رسولا ربك فأرسل﴾ أطلق ﴿معنا بني إسرائيل﴾ حتى نخرج بهم عن مصر ﴿ولا تعذبهم﴾ بالتكاليف الشاقة ﴿قد جئناك بآية﴾ أدلة ﴿من ربك والسلام﴾ السلامة من عقاب الدنيا والآخرة ﴿على من اتبع الهدى﴾ الهداية.

[٤٨] ﴿إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب﴾ بما جئنا به ﴿وتولى﴾ أعرض.

[٤٩ - ٥٠] ﴿قال فمن ربكما يا موسى﴾ قال ربنا الذي أعطى كل شيء من المخلوقات ﴿خلقه﴾ صورته ﴿ثم هدى﴾ هداه إلى ما يجلب له النفع ويدفع عنه الضرر.

[٥١] ﴿قال﴾ فرعون: ﴿فما بال﴾ ما حال ﴿القرون الأولى﴾ الأمم السابقة فما حالهم في الآخرة ، على زعمك بأن بعد الموت عالماً آخر.

[٥٢] ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ أعمالهم معلومة لله محفوظة لديه ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ لا يضيع ربي شيئاً من أعمالهم<sup>(١)</sup> ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ وقد أراد موسى ﷺ عدم التفصيل في هذا الموضوع الذي لا يرتبط بكلامه ولذا رجع إلى بيان صنائع الله تعالى:

[٥٣] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ فراشاً ﴿وَسَلَكَ﴾ جعل ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ في الأرض ﴿سُبُلًا﴾ طرقاً تسلكونها ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ جهة العلو ﴿مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ مختلفة الألوان والطعوم والأشكال.

[٥٤] ﴿كُلُوا﴾ منها ﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ حيواناتكم فيها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾ لغير أو أدلة ﴿لِلْأُولَى﴾ النهي ﴿لذَوِي الْعُقُولِ﴾ (نهي) جميع نهية، بمعنى العقل.

[٥٥] ﴿مِنْهَا﴾ من الأرض ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ فان التراب يتحول نباتاً ثم مأكلاً ثم دماً ثم منياً ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ بعد الموت، فإن الإنسان يصبح تراباً ﴿وَمِنْهَا نَخْرِجُكُمْ﴾ بتأليف الأجزاء الأرضية وإحيائها ﴿تَارَةً﴾ مرة ﴿أُخْرَى﴾ كما أخرجناكم من الأرض في المرة الأولى.

[٥٦] ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ﴾ أي فرعون ﴿آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ المعاجز التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ الآيات ﴿وَأَبَى﴾ امتنع عن القبول.

[٥٧] ﴿قَالَ أَجِئْتُنَا﴾ يا موسى ﴿لَتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ٥٢  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ٥٣  
كُلُوا ٥٤  
وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْأُولَى ٥٥  
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٦  
وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٥٧  
قَالَ أَجِئْتُنَا لَتُخْرِجَنَا  
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى ٥٨  
فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ٥٩  
فَجَعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا  
سَوًى ٦٠  
قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحًى ٦١  
فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٢  
قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ  
وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْرَتِي ٦٣  
فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا  
النَّجْوَى ٦٤  
قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ  
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقِكُمُ الْمُثَلَّى ٦٥  
فَأَجْمَعُوا  
كَيْدَهُمْ ثُمَّ اتَّوَصَفُوا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ٦٦

﴿بسحرك يا موسى﴾ فإن موسى ﷺ لو استولى اضطر القبط بقبول دينه أو الخروج منها.

[٥٨] ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ﴾ يقابله حتى يبطل ادعاؤك الإعجاز ﴿فَجَعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ وعداً ﴿لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾ بل نحضر عند الموعد ﴿مَكَانًا سَوًى﴾ في الوسط يستوي بيننا وبينك.

[٥٩] ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويخرجون للتفرج، عَيْنُهُ ﷺ ليشهد الجميع المقابلة ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ﴾ يجمع ﴿النَّاسُ ضَحًى﴾ قبل الظهر ليروا رؤية كاملة.

[٦٠] ﴿فَتَوَلَّى﴾ انصرف ﴿فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ أسباب كيده من السحر وآلاته وأبهته ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ في الموعد.

[٦١] ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ﴾ السوء عليكم ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن تنسبوا إعجازي إلى السحر ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ يهلككم ﴿بِعَذَابٍ﴾ من عنده ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾.

[٦٢] ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي وقع النزاع بين أصحاب فرعون في أن موسى هل صادق في دعواه أم لا ﴿وَأَسْرَوْا النَّجْوَى﴾ أي أخذوا يخفون الكلام حول موسى ﷺ حتى لا يسمع موسى وقومه أنهم شاكون ويحتملون صدق موسى ﷺ.

[٦٣] ﴿قَالُوا إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ بالاستيلاء عليها ﴿بِسِحْرِهِمَا﴾ بسبب سحرهما ﴿وَيَذْهَبَ بِطَرِيقِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ بدينكم الأحسن الذي هو عبادة فرعون والأصنام.

[٦٤] ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ﴾ أحكموه واجعلوه مجمعاً عليه ﴿ثُمَّ اتَّوَصَفُوا﴾ مصطفين ليكون أكثر رهبة وأنظم للأمر ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ صار الأعلى لدى المحاجة والمقابلة.

[٦٥] ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ مَا مَعَكَ﴾ وإما أن تكون. نحن السحرة ﴿أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ﴾ ما معنا.

[٦٦] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿بَلِ الْقَوْمَ فَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ التي صوروها كالحيات ﴿وَعَصِيَّتُهُمْ﴾ جمع عصا ﴿يَخْتَلِ إِلَيْهِ﴾ أي إلى فرعون، أو إلى موسى ﷺ ﴿مَنْ﴾ جهة ﴿سَحَرَهُمْ﴾ بتلك الحبال والعصي ﴿أَنَّهُ تَسْعَى﴾ تتحرك مسرعة.

[٦٧] ﴿فَأَوْجَسَ﴾ فأحس ووجد ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ خوفاً ﴿مُوسَى﴾ قيل: كان الخوف من جهة التباس الأمر على الناس.

[٦٨] ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ عليهم بالغبلة.

[٦٩] ﴿وَالْقَ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ عصاك ﴿تَلْقَفُ﴾ تأكل بسرعة ﴿مَا صَنَعُوا﴾ من الحبال والعصي ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا﴾ أي الذي افعلوه هو ﴿كَيْدٌ سَاحِرٌ﴾ لا حقيقة له ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أينما كان الساحر، فألقى موسى ﷺ عصاه، فأكلت سحرهم مما أذعن الجميع أن عمله ليس سحراً.

[٧٠] ﴿فَالْقَى السَّحِرَةَ﴾ فإن أنفسهم لما أذعن بأنّه حق أجبرتهم على الاعتراف ﴿سَجْدًا﴾ ساجدين ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾.

[٧١] ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ في

الإيمان، استفهام توبيخي ﴿إِنَّهُ﴾ موسى ﷺ ﴿لَكَبِيرُكُمْ﴾ أستاذكم ورئيسكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ وقد تواطأتم مع موسى ﷺ على ما فعلتم ﴿فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿وَلَا صُلْبَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ على أجسام النخل ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ أيها السحرة ﴿أَيْنَا﴾ أنا أو موسى ﷺ ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ عذابه أكثر بقاء.

[٧٢] ﴿قَالُوا﴾ السحرة: ﴿لَنْ نُوْثِرَكَ﴾ نختارك ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمُعْجَزَاتِ﴾ والمعجزات ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ قسماً بالذي خلقنا ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ فاحكم ما تريد أن تحكم فينا ﴿إِنَّمَا تَقْضِي﴾ تحكم في ﴿هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أما الآخرة فليست بيدك.

[٧٣] ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ﴾ فإن فرعون أكرههم على أن يسحروا في قبال موسى ﷺ وقد علموا قبل ذلك أن موسى ﷺ ليس بساحر ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ ثواباً ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ أما ثوابك فهو زائل.

[٧٤] ﴿إِنَّهُ مِنْ يَاتٍ رَبِّهِ مُجْرِمًا﴾ بأن يموت على الكفر ﴿فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ حتى يستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة مريحة.

[٧٥] ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْئِدًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ المنازل الرفيعة.

[٧٦] ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل من (الدَّرَجَاتِ) ﴿عَدْنٍ﴾ بساتين إقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء من تزكى ﴿تَطَهَّرَ مِنْ آدَنَاسِ الْكَفْرِ﴾.

قَالُوا يٰ مُوسٰى اِمَّا اَنْ تُلْقٰى مَا مَعَكَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ﴿٦٦﴾ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿بَلِ الْقَوْمَ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ جَمْعُ عَصَا يَخْتَلِ إِلَيْهِ أَي إِلَى فرعون، أو إلى موسى ﷺ ﴿مَنْ﴾ جِهَةٌ سَحَرَهُمْ بِتِلْكَ الْحِبَالِ وَالْعَصَى ﴿أَنَّهُ تَسْعَى﴾ تَتَحَرَّكُ مَسْرَعَةً. ﴿٦٧﴾ ﴿فَأَوْجَسَ﴾ فَأَحْسَ وَوَجَدَ ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ خَوْفًا ﴿مُوسٰى﴾ قِيلَ : كَانَ الْخَوْفُ مِنْ جِهَةِ التَّبَاسِ الْأَمْرِ عَلَى النَّاسِ. ﴿٦٨﴾ ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ عَلَيْهِم بِالْغِبْلَةِ. ﴿٦٩﴾ ﴿وَالْقَ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ عَصَاكَ ﴿تَلْقَفُ﴾ تَأْكُلُ بِسُرْعَةٍ ﴿مَا صَنَعُوا﴾ مِنَ الْحِبَالِ وَالْعَصَى ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا﴾ أَي الَّذِي افْعَلُوهُ هُوَ ﴿كَيْدٌ سَاحِرٌ﴾ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أَيْنَمَا كَانَ السَّاحِرُ، فَأَلْقَى مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَصَاهُ، فَأَكَلَتْ سَحَرَهُمْ مِمَّا أَذْعَنَ الْجَمِيعُ أَنَّ عَمَلَهُ لَيْسَ سِحْرًا. ﴿٧٠﴾ ﴿فَالْقَى السَّحِرَةَ﴾ فَإِنْ أَنْفُسُهُمْ لَمَّا أَذْعَنَتْ بِأَنَّهُ حَقٌّ أَجْبَرَتْهُمْ عَلَى الْإِعْتِرَافِ ﴿سَجْدًا﴾ سَاجِدِينَ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسٰى﴾.

﴿٧١﴾ ﴿قَالَ﴾ فِرْعَوْنُ : ﴿أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ فِي

الْإِيمَانِ، اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخِي ﴿إِنَّهُ﴾ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَكَبِيرُكُمْ﴾ أَسْتَاذُكُمْ وَرَئِيسُكُمْ ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ وَقَدْ تَوَاطَأْتُمْ مَعَ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ﴿فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ الْيَدُ الْيُمْنَى وَالرَّجْلُ الْيُسْرَى ﴿وَلَا صُلْبَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ عَلَى أَجْسَامِ النَّخْلِ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ أَيُّهَا السَّحَرَةُ ﴿أَيْنَا﴾ أَنَا أَوْ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ عَذَابُهُ أَكْثَرُ بَقَاءً.

﴿٧٢﴾ ﴿قَالُوا﴾ السَّحَرَةُ : ﴿لَنْ نُوْثِرَكَ﴾ نَخْتَارُكَ ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمُعْجَزَاتِ﴾ وَالَّذِي فَطَرَنَا قَسَمًا بِالَّذِي خَلَقْنَا ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ فَاحْكُمْ مَا تَرِيدُ أَنْ تَحْكُمَ فِيْنَا ﴿إِنَّمَا تَقْضِي﴾ تَحْكُمُ فِي ﴿هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أَمَّا الْآخِرَةُ فَلَيْسَتْ بِيَدِكَ.

﴿٧٣﴾ ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ﴾ فَإِنْ فِرْعَوْنُ أَكْرَهَهُمْ عَلَى أَنْ يَسْحَرُوا فِي قِبَالِ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ عَلِمُوا قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامَ لَيْسَ بِسَاحِرٍ ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ ثَوَابًا ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ أَمَّا ثَوَابُكَ فَهُوَ زَائِلٌ.

﴿٧٤﴾ ﴿إِنَّهُ مِنْ يَاتٍ رَبِّهِ مُجْرِمًا﴾ بِأَنْ يَمُوتَ عَلَى الْكُفْرِ ﴿فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ حَتَّى يَسْتَرِيحَ ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حَيَاةً مَرِيحَةً.

﴿٧٥﴾ ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْئِدًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ الْمَنَازِلُ الرَّفِيعَةُ.

﴿٧٦﴾ ﴿جَنَّاتٍ﴾ بَدَلُ مِنَ (الدَّرَجَاتِ) ﴿عَدْنٍ﴾ بَسَاتِينُ إِقَامَةٍ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تَحْتَ أَشْجَارِهَا وَقُصُورِهَا ﴿الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿تَطَهَّرَ مِنْ آدَنَاسِ الْكَفْرِ﴾.

[٧٧] ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي فَآضَرْتَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَى ۚ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۚ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۚ﴾ [٧٨] ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَغْنَيْنَاكَ مِنَ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَايِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلَوى ۚ﴾ [٧٩] ﴿كُؤَا مِّن طَيْبَتٍ مَّا زَكَّيْنَاكُمْ وَلَا نَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكَ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ ۚ﴾ [٨٠] ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۚ﴾ [٨١] ﴿وَمَا أَعْجَلَاكَ عَن قَوْمِكَ يَمْ مُوسَىٰ ۚ﴾ [٨٢] ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۚ﴾ [٨٣] ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۚ﴾ [٨٤] ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا ۖ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۚ﴾ [٨٥] ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۚ﴾

[٧٧] ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فآضر لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخف دركاً ولا تخشى﴾ [٧٨] ﴿فأتينهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾ [٧٩] ﴿وأضل فرعون قومه وما هدى﴾ [٨٠] ﴿يبنى إسرائيل قد أغنيناك من عدوك ووعدناك جايب الطور الأيمن ونزلنا عليك المن والسلوى﴾ [٨١] ﴿كؤا من طيبات ما زكيناكم ولا نطغوا فيه فيحل عليك غضبي﴾ [٨٢] ﴿وإنني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [٨٣] ﴿وما أعجلاك عن قومك يَمْ موسى﴾ [٨٤] ﴿قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ [٨٥] ﴿قال فإننا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري﴾ [٨٦] ﴿فرجع موسى إلى قومه غضبناً أسفاً﴾ [٨٧] ﴿فأخلفتم موعدي﴾ [٨٨] ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فذفناها فكَذَلِكَ ألقى السامري﴾

[٨٠] ثم قلنا لهم: ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوك﴾ فرعون ﴿وواعدناكم﴾ إعطاء التوراة في ﴿جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿الأيمن﴾ الأكثر يمناً ﴿ونزلنا عليكم المن﴾ قسم من السكريات ﴿والسلوى﴾ قسم من الطير، وذلك حين كنتم في التيه.

[٨١] ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ أي اللذائذ المحللة ﴿ولا تظفوا فيه﴾ أي فيما رزقناكم بأن تبطروا بالنعم ولا تشكروها ﴿فيحل﴾ من الحلول أي الدخول ﴿عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ هلك وسقط في النار.

[٨٢] ﴿وإنني لغفار لمن تاب﴾ من الكفر ﴿وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ استمر على ما ذكر من الإيمان والعمل الصالح.

[٨٣] ﴿وما أعجلك﴾ ما سبب أن تعجل أنت ﴿عن﴾ المجيء مع ﴿قومك يا موسى﴾ حيث قال سبحانه: ﴿وواعدناكم جانب الطور﴾، إذ كان الميعاد أن يخرج موسى ﷺ مع قومه فتعجل ﷺ ووصل إلى الطور قبل قومه.

[٨٤] ﴿قال﴾ موسى ﷺ: ﴿هم﴾ القوم هـ ﴿أولاء﴾ الذين ﴿على أثري﴾ في عقبي ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ زيادة لرضاك.

[٨٥] ﴿قال﴾ الله: ﴿فإننا قد فتننا﴾ امتحنا ﴿قومك من بعدك﴾ بعد خروجك من بينهم ﴿وأضلهم السامري﴾ الذي كان أحد بني إسرائيل حيث صنع لهم عجلاً من الذهب ودعاهم إلى عبادته فعبده.

[٨٦] ﴿فرجع موسى إلى قومه غضبناً أسفاً﴾ حزناً ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً﴾ بأن يعطيكم التوراة ﴿أفطال عليكم العهد﴾ زمان مفارقتي لكم ﴿أم أردتم أن يحل﴾ ينبت ﴿عليكم غضب من ربكم﴾ حيث عبدتم العجل ﴿فأخلفتم موعدي﴾ وعدكم إياي بالحق بي والبقاء على ديني والاستفهام إنكاري.

[٨٧] ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ أي ونحن مالكون لإرادتنا، بل فقدنا الإرادة حين غلبنا السامري بتزويره ﴿ولكننا حملنا﴾ كان معنا ﴿أوزاراً﴾ أثقالاً ﴿من زينة القوم﴾ القبط فإنهم أخذوا منهم جملة من الحلي وقت كانوا في مصر فكانت معهم لما عبروا البحر ﴿فذفناها﴾ ألقينا تلك الزينة في النار بأمر السامري ﴿فكَذَلِكَ﴾ كما ألقينا ﴿ألقى السامري﴾ ما معه في النار حيث قال يجب أن تحترق هذه الزينة.

[۸۸] ﴿فَأَخْرَجَ السَّامِرِيَّ﴾ السامري ﴿لَهُمْ عَجَلًا﴾ صاغه من الذهب ﴿جَسَدًا﴾ جسمًا بلا روح ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ صوت إما بالريح أو من أثر جبرئيل ﴿فَقَالُوا﴾ السامري وأتباعه: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنسِيَ﴾ موسى ﷺ أن هذا إلهه .

[۸۹] ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ أفلا يرى بنو إسرائيل ﴿أَن لَّا يَرْجِعَ﴾ يرد العجل ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ جواباً، ومن لا يقدر على جواب السؤال ليس إلهاً ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ .

[۹۰] ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل عود موسى ﷺ : ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ فتنكم السامري بهذا العجل أي أضلكم ﴿وَإِن رَّيَكُمْ الرَّحْمَنَ﴾ لا العجل ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ فيما أدعوكم إليه ﴿وَاطِيعُوا أَمْرِي﴾ .

[۹۱] ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ﴾ لن نزال ﴿عَلَيْهِ﴾ على العجل ﴿عَاكِفِينَ﴾ مقبمين ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ .

[۹۲] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ : ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ عبادة العجل .

[۹۳] ﴿أَلَا تَتَّبِعُنِي﴾ بأن تخرج إلي وتتركهم فما سبب عدم خروجك ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ حيث أقمت فيما بينهم .

[۹۴] ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمٍ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ حيث أخذهما موسى ﷺ يجر هارون ﷺ إلى الخارج من الجماعة، إظهاراً لبراءتهما منهم، وحيث كان ذلك منظر

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَن لَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِن رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُؤُنَّ مَأْمَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُنَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْئِرُ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

الساحط على هارون أمام بني إسرائيل، نهاه هارون عن ذلك ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ لو فارقتهم فانه يقع الخلاف الشديد بينهم كما هو شأن خروج كل زعيم من بين الناس ﴿و﴾ تقول لي ﴿لم ترقب﴾ لم تراع ﴿قولي﴾ حيث قلت لي: (أصلح)، بأن تقول لي خروجك لم يكن إصلاحاً .

[۹۵] ثم توجه موسى ﷺ إلى السامري ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ شألك الذي حملك على ما فعلت ﴿يَا سَامِرِيُّ﴾ .

[۹۶] ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ رأيت ما لم يره بنو إسرائيل عند دخولنا البحر رأيت جبرئيل وتحت قدمه التراب يتحرك، حيث تضيئي قدمه عليه روحاً ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ جبرئيل ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ ألقيتها في جوف العجل، ولذا صار له خوار ﴿وَكَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ بأن أفعل هكذا .

[۹۷] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ للسامري: ﴿فَاذْهَبْ﴾ طريداً ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ ما دمت حياً ﴿أَن تَقُولَ﴾ لمن لقيته ﴿لَا مِسَاسَ﴾ أي لا تمسني وكان إذا مسه أحد أخذته الحتمى قصار يهيم في البرية ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ بعبادتك ﴿لَن تَخْلَفَنَّهُ﴾ لن تخلف عن ذلك الموعد وهو عند الموت أو في القيامة ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ تقيم على عبادته ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾ نذريه ﴿فِي الْيَمِّ﴾ في البحر ﴿نَسْفًا﴾ .

[۹۸] ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ﴾ المستحق للعبادة ﴿اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ علمه شمل كل شيء .

[٩٩] ﴿كَذَلِكَ﴾ كما قصصنا عليك أخبار موسى وهارون ﷺ ﴿نقص عليك من أنباء﴾ أخبار ﴿ما قد سبق﴾ من الأمم ﴿وقد آتيناك﴾ أعطيناك ﴿من لدنا﴾ عندنا ﴿ذكر﴾ قرأنا.

[١٠٠] ﴿من أعرض عنه﴾ عن الذكر ﴿فإنه يحمل يوم القيامة وزراً﴾ حملاً ثقيلاً من الذنب.

[١٠١] ﴿خالدين فيه﴾ في ذلك الوزر ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ بش الحمل حملهم.

[١٠٢] ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ بوق ينفخ فيه لأجل إحياء الأموات ﴿ونحشر﴾ نأتي بهم إلى المحشر ﴿المجرمين يومئذ زرقاً﴾ جمع أزرق، أي أجسامهم زرق من شدة العذاب.

[١٠٣] ﴿يتخافتون بينهم﴾ يتكلمون سراً من جهة الهول المحيط بهم ﴿إن لبئس إلا عملاً﴾ يقولون بقيتكم في الدنيا عشرة أيام.

[١٠٤] ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي بمدة لبئسهم في الدنيا ﴿إذ يقول أمثلهم طريقة﴾ أعدلهم في الرأي ﴿إن لبئس إلا يوماً﴾ فيظنون أن مدة مكثهم في الدنيا يوم واحد فقط.

[١٠٥] ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ ما حالها في القيامة ﴿فقل ينسفها ربي نسفاً﴾ يجعلها كالرمل.

[١٠٦] ﴿فيذرها﴾ يبدع موضع الجبال ﴿قاعاً﴾ أرضاً

كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً ﴿٩٩﴾ من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ﴿١٠٠﴾ خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً ﴿١٠١﴾ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ﴿١٠٢﴾ يتخافتون بينهم إن لبئس إلا عملاً ﴿١٠٣﴾ نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبئس إلا يوماً ﴿١٠٤﴾ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ﴿١٠٥﴾ فيذرها قاعاً صفصفاً ﴿١٠٦﴾ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴿١٠٧﴾ يومئذ ندعوا للداغى لا عوج لهم وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً ﴿١٠٨﴾ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ﴿١٠٩﴾ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً ﴿١١٠﴾ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ﴿١١١﴾ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴿١١٢﴾ وكذلك ﴿١١٣﴾ أنزلناه قرآناً عربياً وصرفناه وأمرناهم بيقون أو يحذر لهم ذكرنا ﴿١١٤﴾

ملساء ﴿صفصفاً﴾ مستوياً.

[١٠٧] ﴿لا ترى فيها عوجاً﴾ انخفاصاً ﴿ولا أمتاً﴾ ارتفاعاً.

[١٠٨] ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿يتبعون الداعي﴾ الذي يدعوهم إلى المحشر، إذ لا يتمكنون من العصيان كما كانوا يعصون الدعاة في الدنيا ﴿لا عوج له﴾ لا يميل عنه أحد، لأنه لا يميل دعاؤه عن أحد حتى لا يبلغه ﴿وخشعت الأصوات للرحمن﴾ سكنت لعظمة الرحمن وهول الموقف ﴿فلا تسمع إلا همساً﴾ صوتاً خفياً.

[١٠٩] ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا﴾ شفاعة ﴿من أذن له الرحمن﴾ في الشفاعة ﴿ورضي له قولا﴾ بأن كان مرضي القول سابقاً، فإنه هو الذي يؤذن له.

[١١٠] ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ ما قدموه إلى الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ ما تركوه من خير وشر بعدهم كسنة حسنة أو سيئة ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ هم لا يعلمون ذاته سبحانه.

[١١١] ﴿وعنت﴾ خضعت ﴿الوجوه للحي القيوم﴾ القائم على كل شيء ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من حمل﴾ ارتكب ﴿ظلماً﴾.

[١١٢] ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ بعض الطاعات الصالحات ﴿وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً﴾ بأن يظلم هناك ﴿ولا هضماً﴾ بأن ينقص من حقه، والمعنى لا يعذب في مقابل غيره ممن يعذب.

[١١٣] ﴿وكذلك﴾ هكذا ﴿أنزلناه قرآناً عربياً وصرفناه﴾ كرزنا وبيتنا ﴿فيه من الوعيد﴾ بعض الوعد بالعذاب ﴿لعلهم ييقنون﴾ الكفر والمعاصي ﴿أو يحدث﴾ القرآن ﴿لهم ذكر﴾ موعظة بسبب ما علموه من عقوبات الأمم السابقة.

[۱۱۴] ﴿فَتَعَالَى﴾ ارتفع عن مشابهة المخلوقين ﴿الله الملك الحق﴾ لا كملوك الدنيا حيث ملكهم إسمي فقط وزائل ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ بأن تقرأه أثناء قراءة جبرئيل لك، فإن النبي ﷺ كان يقرأه عاجلاً لثلاث ينسأه ﴿من قبل أن يقضى﴾ يتم ﴿إليك وحيه﴾ بل اقرأه في إثر قراءة جبرئيل لأن الله قد أقوى ذاكرتك حتى لا تنسى ﴿وقل رب زدني علماً﴾ فان فوق كل علم علم، حتى ينتهي إلى علم الله تعالى.

[۱۱۵] ﴿ولقد عهدنا إلى آدم﴾ بالكف عن الشجرة ﴿من قبل﴾ زمانك يا محمد ﴿فنسي﴾ أي ترك العهد، وكان ترك الأولى ﴿ولم نجد له عزماً﴾ ثباتاً، فهو ﷺ ليس من أولي العزم.

[۱۱۶] ﴿واذ﴾ واذكر يا رسول الله ﷺ ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى﴾ امتنع.

[۱۱۷] ﴿فقلنا يا آدم إن هذا﴾ الشيطان ﴿عدو لك ولزورك فلا يخرجنكما من الجنة﴾ بوساوسه ﴿فتشقى﴾ تتعب في كسب المعاش وتوابع الدنيا.

[۱۱۸] ﴿إن لك ألا تجوع فيها﴾ في الجنة ﴿ولا تعرى﴾ من الثياب.

[۱۱۹] ﴿وأنت لا تطعم﴾ لا تعطش ﴿فيها ولا تضحى﴾ لا يصيبك حر الشمس.

[۱۲۰] ﴿فوسوس إليه﴾ إلى آدم ﷺ ﴿الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد﴾ إذا أكلت منها بقيت دائماً في الجنة ﴿وملك لا يلى﴾ لا يزول ولا يضعف.

[۱۲۱] ﴿فأكلا منها﴾ من الشجرة ﴿فبدت﴾ ظهرت ﴿لهما سوءاتهما﴾ عورتهما، حيث سقطت عنهما ألبسة الجنة ﴿وطفقا﴾ أخذاً ﴿يخصفان﴾ يلصقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ من ورق أشجار الجنة لأجل الستر ﴿وعصى﴾ خالف أمره الإرشادي كقول الطبيب أمرته فعضاني ﴿آدم ربه فغوى﴾ انحرف عن طريق عيشه الهنيء.

[۱۲۲] ﴿ثم اجتباه﴾ اصطفاه ﴿وبه فتاب عليه﴾ قبل توبته وصرف النظر عن تركه للأولى ﴿وهدى﴾ بأن ألهمه العصمة وحفظ ما يبقها.

[۱۲۳] ﴿قال اهبطا﴾ انزلا يا آدم وحواء ﴿منها جميعاً بعضكم لبعض عدو﴾ فإنه عداوة بين الرجال والنساء <sup>(۱)</sup> ﴿فإما﴾ أصله (إن) و (ما) ﴿بأتينكم مني هدى﴾ كتاب وشريعة ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل﴾ في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾ في الآخرة.

[۱۲۴] ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ بأن لم يعمل طبق هدايتي ﴿فإن له معيشة﴾ عيشاً ﴿ضئلاً﴾ ضيقاً كما نرى أن دول العالم الكبار في أشد الضيق من المناهج المعقدة والحروب والقلق النفسي ﴿ونحشره﴾ نأتي به في المحشر ﴿يوم القيامة أعمى﴾ العين.

[۱۲۵] ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ في الدنيا.

(۱) أو عداوة بين الشيطان والإنسان، وذلك حيث قال سبحانه: ﴿بعضكم﴾ ولم يقل: بعضكما.



[١٢٦] ﴿قَالَ﴾ مثل ذلك فعلت: أتت آيات مبصرة في الدنيا فعميت عنها ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا﴾ أدلتنا ﴿فَنَسِيَهَا﴾ تركتها ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نَسِيَ﴾ تهمل وتترك ولا تقدر.  
 [١٢٧] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ جاوز الحد ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ بحججه تعالى ﴿وَلْعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾ من عذاب الدنيا ﴿وَأَبْقَى﴾ لأنه دائم باق.  
 [١٢٨] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾ يبين الله ﴿لَهُمْ﴾ لهؤلاء الكفار ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ﴾ يمشون ﴿مُطْمَئِنِينَ﴾ مطمئنين ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ فأخذهم العذاب بغتة، أو المراد إن هؤلاء الكفار يمشون في مساكن أولئك الأمم وذلك مما يوجب أن يعتبروا ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الهلاك ﴿لَآيَاتٌ﴾ عبراً وعظات ﴿لِأُولِي النُّهَى﴾ لذوي العقول.  
 [١٢٩] ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بأن قال ربك أمهل هؤلاء الكفار ولا أعاجلهم بالعقوبة ﴿لَكَانَ﴾ الأخذ العاجل ﴿لِرِزْقِنَا﴾ لازماً لهم لأن كفرهم يقضي بتعجيل عقابهم ﴿وَلَوْ لَا﴾ لولا ﴿أَجَلٌ﴾ مدة ﴿مُسمى﴾ قد سمي.  
 [١٣٠] ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من الطعن فيك وفي القرآن ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزهة تنزيهاً مقترناً بالحمد، فإنك قد تقول إن الله ليس له شريك فهذا تنزيهه، وقد تقول إن الله واحد فهذا تنزيهه بحمد، إذ الحمد ذكر صفات الكمال ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة

الصبح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة الظهرين ﴿وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته، صلاة العشائين ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ بما شئت من التسبيح، أو صلاة النافلة ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ بما يعطيك الله في الدارين فإنك إذا فعلت ما أمرت به أعطاك الله ما يرضيك.  
 [١٣١] ﴿وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ﴾ لا تنظر بنظر الرغبة والتمني فإن في التمني مد شعاع البصر ﴿إِلَى مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجاً﴾ أصنافاً ﴿مِنْهُمْ﴾ من الناس ﴿زَهْرَةً﴾ زينة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل من (ما متعنا) فإنها زينة الدنيا ولا دوام لها ﴿لَنُفْتِنَنَّهُمْ فِيهِ﴾ أي متعناهم لأجل امتحانهم ﴿وَرِزْقٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ الذي وعدك في الآخرة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أكثر بقاء.  
 [١٣٢] ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ أهل بيتك ﴿بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ﴾ دوام أنت ﴿عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً﴾ حتى يشق عليك تحصيله بل نأمرك بالصلاة ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلتَّقْوَى﴾ لذوي التقوى والخوف من الله.  
 [١٣٣] ﴿وَقَالُوا﴾ الكفار: ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتِينَا﴾ محمد ﷺ ﴿بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ مما نقترح عليه ﴿أَوْ لَمْ نَأْتِهِمْ بَيْنَهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ بيان ما في سائر الكتب المنزل على النبي ﷺ، لتضمنه أصول ما في تلك الكتب، وهو بينة أي معجزة.  
 [١٣٤] ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن أو قبل محمد ﷺ ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾ لهدايتنا ﴿فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَ﴾ في الدنيا ﴿وَنَخْزِي﴾ في الآخرة بالعذاب.  
 [١٣٥] ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾ منتظر لما يحل بالآخر ﴿فَتَبَرَّصُوا﴾ أنتم وانتظروا لتروا عاقبة الأمر ﴿فَتَسْتَعْلَمُونَ﴾ من منا ومنكم ﴿أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ المستقيم ﴿وَمَنْ اهْتَدَى﴾ من الضلالة.

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نَسِيَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَهِى لِأُولِي النُّهَى وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامٍ وَأَجَلٍ مُسمى فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَنُفْتِنَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقٍ مِنْ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؕ أَوَلَمْ نَأْتِهِمْ بَيْنَهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَ وَنَخْزِي قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَبَرَّصُوا فَتَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى

## ٢١: سورة الأنبياء

مكية آياتها مائة واثنيتي عشرة آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿اقْتَرِبْ﴾ قرب ﴿لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ للناس حسابهم وقت حسابهم وذلك حين يموت الإنسان، أو يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن الاستعداد.

[٢] ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾ تنزيله ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يستهزئون به غير مباليين بالذكر.

[٣] ﴿لَاهِيَةً﴾ غافلة منصرفة ﴿قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَجْوَى﴾ بالغوا في إخفائها ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالكفر والعصيان

﴿هَلْ يَدُلُّ مِنْ (النَجْوَى) بِمَعْنَى (مَا)﴾ هذا ﴿أَيَ الرَّسُولِ﴾ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ وليس برسول ﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرِ﴾ هل تحضرون سحر محمد ﷺ والاستفهام

لِلإِنكَارِ ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ ترون أنه بشر وكلامه سحر.

[٤] ﴿قَالَ﴾ الرسول ﷺ: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائناً ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي كل قول يصدر من قائل سواء كان

القائل في السماء أو الأرض فيعلم ما ليس يعلم هؤلاء الكفار ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

[٥] ﴿بَلْ قَالُوا﴾: إن القرآن ﴿أَصْغَاثٌ﴾ تخاليط ﴿أَحْلَامٌ﴾ منامات ﴿بَلْ افْتَرَاهُ﴾ نسبه إلى الله افتراء ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ فما أتى به شعر ﴿فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ﴾ نقتربها ﴿كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾

[٦] ﴿مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْيَةٍ﴾ لم يأمنوا بالآيات المقترحة ف﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ كما جرت عادة الله بإهلاك غير المؤمن بالآيات المقترحة ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لو جئت بها.

[٧] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ فقولهم (هل هذا إلا بشر... ) كلام سخيف ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمون أن الأنبياء كانوا بشراً.

[٨] ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الأنبياء ﷺ ﴿جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ رد لقول الكفار بأن النبي لماذا يأكل الطعام ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ لا يموتون، فكونهم بشراً يلازمهم كل ذلك.

[٩] ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بالنصرة لهم ﴿فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمِنْ نَشَاءٍ﴾ ممن آمن بهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين لهم.

[١٠] ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ما يوجب حسن الذكر لكم إن تمسكتكم به ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

## سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾

لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّيْحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾

بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَقْرَبَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾

مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسُئِلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾

ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمِنْ نَشَاءٍ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

الأنبياء السابقون كاليد والعصا.

[٦] ﴿مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْيَةٍ﴾ كما جرت عادة الله بإهلاك غير المؤمن بالآيات المقترحة ف﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ كما جرت عادة الله بإهلاك غير المؤمن بالآيات المقترحة ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ لو جئت بها.

[٧] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ فقولهم (هل هذا إلا بشر... ) كلام سخيف ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل الكتاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمون أن الأنبياء كانوا بشراً.

[٨] ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الأنبياء ﷺ ﴿جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ رد لقول الكفار بأن النبي لماذا يأكل الطعام ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ لا يموتون، فكونهم بشراً يلازمهم كل ذلك.

[٩] ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بالنصرة لهم ﴿فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمِنْ نَشَاءٍ﴾ ممن آمن بهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين لهم.

[١٠] ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ما يوجب حسن الذكر لكم إن تمسكتكم به ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

[١١] ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خِلِيبِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَئِيْبِينَ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُمْ أَعْمَارًا يَتَذَكَّرُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾<sup>(١١)</sup> ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَرْشِ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُشْكِرُونَ﴾<sup>(١٣)</sup> ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>(١٤)</sup>

[١٢] ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا﴾ أدركوا بحواسهم ﴿بَأْسَنَا﴾ عذابنا ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ من القرية ﴿يَرْكُضُونَ﴾ إلى خارجها لينجوا من العذاب.

[١٣] ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أي إلى المحل الذي نعمتم فيه ﴿و﴾ إلى ﴿مَسَاكِنِكُمْ﴾ بيوتكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ﴾ عن أعمالكم وتحاكمون، فإن من يريد أخذ شيء من شخص يسأله الحاكم عن دليله وبرهانه، وهذا على سبيل الاستهزاء بهم.

[١٤] ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾ يا سوء حالنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لأنفسنا بتكذيب الرسل.

[١٥] ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ أي كلامهم يرددون: يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ كالزريع المحصود ﴿خَامِدِينَ﴾ موتى لا يتحركون كالنار التي تتمد.

[١٦] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَئِيْبِينَ﴾ بل لأجل غاية وغرض.

[١٧] ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُمْ أَعْمَارًا يَتَذَكَّرُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ بأن نخلق الله في الملكوت، فلماذا لا يتخذونه من لدنا؟

يتخذ الله من جنس البشر والسماء والأرض، إذ لهو كل شخص من الشيء الملائم له ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ اتخاذ الله. [١٨] ﴿بَلْ﴾ إضراب عن اتخاذ الله ﴿نَقْذِفُ﴾ نضرب ﴿بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الذي من جملته الله ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ يظهر بطلانه ﴿فَإِذَا هُوَ﴾ الباطل ﴿زَاهِقٌ﴾ باطل مضمحل ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ تصفون الله به من أنه اتخذ الخلق لهواً. [١٩] ﴿وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ أي الملائكة الذين لهم القرب الشرفي منه ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يعجزون منها.

[٢٠] ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ يزهون الله في ﴿الليل والنهار لا يفترون﴾ لا يكسلون. [٢١] ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ كائنة منها كالحجر والخشب ﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ أي هل يقدر على إحياء الموتى ونشرهم، الذي هو من لوازم الألوهية.

[٢٢] ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ في السماوات والأرض ﴿آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ غير الله ﴿لَفَسَدَتَا﴾ خربت السماوات والأرض، فإن إرادة كل إن وافقت الأخرى لزم تأثير علتين في معلول واحد وتقع المطاردة، إذ قدرة أحدهما تطرد قدرة الآخر، وإن خالفت لزم التضادم، وإن تعلقت إرادة دون إرادة لزم الاجتماع المصلحة والمفسدة، وهذا لا يعقل ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أنزهه عن الشريك ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ السلطة المطلقة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الله من أن له شريكاً.

[٢٣] ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لأن كل أعماله حسب الصواب والحكمة ﴿وَهُمْ يَسْأَلُونَ﴾ لأنهم عبيد.

[٢٤] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ كرر لاختلاف ما رتب عليه ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ دليلكم على تعدد الآلهة ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ﴾ تذكير لأمتي ﴿وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ من سائر الكتب، ليس فيها دليل على تعدد الآلهة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ الذي هو توحيد الله ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن النظر.

[۲۵] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ فوحدوني.

[۲۶] ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ قال المشركون إن الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿بل﴾ الملائكة ﴿عبادٌ مكرمون﴾ أكرمهم الله تعالى.

[۲۷] ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون شيئاً حتى يقوله الله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ لا يعملون إلا ما يأمرهم الله به.

[۲۸] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ أي الملائكة ﴿إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى﴾ اختاره الله أن يشفع الملائكة له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ خوفه تعالى ﴿مشفقون﴾ خائفون.

[۲۹] ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ من الملائكة ﴿إِنِّي إِلَهٌ﴾ أو ولد له ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ دون الله ﴿فَذَلِكَ﴾ القاتل ﴿نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الذين يظلمون أنفسهم بآذاعه الألوهية.

[۳۰] ﴿أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ملتصقة فالسمااء لا تنزل المطر والأرض لا تخرج النبات ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أنزلنا من السماء المطر ومن الأرض أخرجنا النبات ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ فإن حياة الحيوان والنبات بالماء ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ مع ظهور الآيات.

[۳۱] ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي﴾ الجبال ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ لتلا تزل الأرض ﴿بِهِمْ﴾ وجعلنا فيها فجاجاً ﴿طُرُقًا﴾ سبلاً ﴿بَدَلِ فِجَاجًا﴾ لعلهم يهتدون ﴿إِلَى مَصَالِحِهِمْ﴾.

[۳۲] ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ عن الفساد ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ الأدلة الدالة الموجودة فيها ﴿مَعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون.

[۳۳] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ واحد ﴿فِي فَلَكٍ﴾ دائرة خاصة به ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسرعون في الحركة كسباحة الإنسان في الماء.

[۳۴] ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ البقاء في الدنيا ﴿أَفَلَا مَتَ فِهِمُ الْخَالِدُونَ﴾ والمعنى أن الكل يموتون، وهذا مما يوجب معرفة الإنسان أن له رباً بيده زمام أمره.

[۳۵] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ﴾ نخبركم ﴿بِالشَّرِّ﴾ بالبلاء ﴿وَالْخَيْرِ﴾ النعم ﴿فِتْنَةً﴾ ابتلاء ﴿وَالْيَنَابِ﴾ ترجعون ﴿بعد الموت لجزاء عملكم﴾.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَلِيَئَا نُرْجِعَكُمُ إِلَى الْوَاقِعِ ﴿٣٥﴾

[٣٦] ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ ما ﴿يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ مهزواً به ويقولون ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ بسوء وهم بذكر الرحمن الذي هو الإله حقيقة ﴿وهم كفرون﴾ فمن يكفر بالإله الحقيقي كيف يتخذ الآلهة الباطلة .

[٣٧] ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ فإنه لفرط استعجاله في الأمور، كأنه خلق من جنس العجل، كما تقول خلق زيد من الشجاعة ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ الأدلة الدالة على التوحيد والرسالة والمعاد ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ لرؤيتها، وفيه إشارة إلى لزوم التأمل والتفكير في الأمور .

[٣٨] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ وعد وقت العذاب الذي يهددنا به محمد ﷺ ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿صَادِقِينَ﴾ في أن الله يعاقبنا إن بقينا على الكفر .

[٣٩] ﴿لَوْ﴾ جوابه محذوف، أي لو علموا شدة العذاب لما استعجلوه ﴿يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ﴾ وقت ﴿لَا يَكْفُونَ﴾ لا يدفعون ﴿عَنْ وَجْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ يعني وقت إحاطة النار بكل جوانبهم ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ لا ينصرون أحد لدفع العذاب عنهم .

[٤٠] ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَتَبْتِهْتُهُمْ﴾ تحيرهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ دفع القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ يؤخرون إلى وقت آخر .

[٤١] ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَى﴾ استهزأ الكفار، وهذا تسلية للرسول ﷺ ﴿بِرَّسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ﴾ أحاط ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ من الرسل أي استهزأوا بهم، جزاء ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ .

[٤٢] ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ﴾ يحفظكم ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ من بأسه ولعل ذكر الرحمن لأنه كانوا ينفرون من هذا الاسم ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ لا يلتفتون إليه .

[٤٣] ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ﴾ من حلول العذاب بهم ﴿مِنْ دُونِنَا﴾ غيرنا ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ تلك الآلهة ﴿نَنْصُرَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بأن يدفعوا عن أنفسهم من يريد كسرهما وتحطيمها ﴿وَلَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَبُونَ﴾ يحفظون، يقال: صحبك الله أي حفظك .

[٤٤] ﴿بَلْ مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ﴾ الكفار بأنواع نعيم الدنيا ﴿وَوَدَّعْنَاهُمْ﴾ متعنا ﴿آبَاءَهُمْ﴾ من قبل ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فغزهم عدم أخذ الله لهم ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بتسليط المسلمين على بلاد الكفار دلالة على قدرتنا الكاملة ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ أي فهل لهم الغلبة علينا بعد ما يرون من غلبتنا على الكفار بأخذ أراضهم؟

وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وَجْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْتِهْتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَّسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ وَوَدَّعْنَاهُمْ آبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٥] ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ بما أوحى إلي ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ شبه الكفار بالأصم لأنهم مثله في عدم الانتفاع بالسماع ﴿الدَّعَاءِ﴾ إذا دعي ونودي الأصم ﴿إِذَا مَا يَنْدُرُونَ﴾ يخوفون و (ما) زائدة .

[٤٦] ﴿وَلَتُنْزِلَنَّ مِنْهُمْ نَفْحَةً﴾ أقل شيء ﴿مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ ليقولون يا ويلتنا يا سوء حالنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أنفسنا بتكذيب النبي ﷺ .

[٤٧] ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ التي تزن الأعمال بـ ﴿الْقِسْطِ﴾ العدل ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لأهل يوم القيامة ﴿فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ بتقليل ثواب أو زيادة عقاب ﴿وَأِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ حبة الأفيون وهي صغيرة جداً ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ أحضرناها لنعطي جزاء عاملها ﴿وَكُفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ إذا لا حساب أحسن من حسابنا .

[٤٨] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ الفارق بين الحق والباطل ﴿وَضِيَاءَ﴾ يستضاء به الناس ﴿وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ فإنهم المتفعون بالذكر .

[٤٩] ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ وهو غائب عن حواسهم ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون .

[٥٠] ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿ذِكْرٌ مِّمَّا بَارَكْنَا﴾ كثير البركة والخير ﴿فَلَنُزِيلَنَّهُ أَفْأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ استفهام توبيخي .

[٥١] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ الهداية والنبوة ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ موسى ﷺ ومحمد ﷺ ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ بأنه أهل لذلك .

[٥٢] ﴿إِذْ﴾ اذكر حيث ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ ﴿لَأُبَيِّهَ﴾ عمه آزر ﴿وَقَوْمَهُ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ الأصنام ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ مقيمون .

[٥٣] ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فقلدناهم .

[٥٤] ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ واضح .

[٥٥] ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ﴾ بالجد في ما تقوله ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ تريد اللعب والاستهزاء .

[٥٦] ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ﴾ خلقهن ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ﴾ المذكور من التوحيد و (كم) للخطاب ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فإن الشاهد من حقيق الشيء وأثبتته .

[٥٧] ﴿وَتَاللَّهِ﴾ والله ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ لأدبرن في كسرهما ﴿بَعْدَ أَنْ تُولَوا﴾ تذهبوا إلى عيدكم ﴿مَدْبِرِينَ﴾ عنها، قاله سراً فسمعه رجل فأشاه .

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءُ إِذَا مَا يَنْدُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَكِنْ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْوَلِنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مِمَّا بَارَكْنَا أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَابِدُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ ﴿٥٧﴾ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٨] ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاً إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾  
 ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾  
 ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾  
 ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾  
 ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾  
 ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَخِرْتُمْ﴾  
 ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾  
 ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾  
 ﴿ثُمَّ نَكْسِوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾  
 ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾  
 ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾  
 ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾  
 ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾  
 ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾  
 ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾  
 ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾

[٥٨] ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاً إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾  
 ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾  
 ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾  
 ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾  
 ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾  
 ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَخِرْتُمْ﴾  
 ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾  
 ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾  
 ﴿ثُمَّ نَكْسِوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾  
 ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾  
 ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾  
 ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾  
 ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾  
 ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾  
 ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾  
 ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾

[٥٩] ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم: ﴿مَنْ فعل هذا﴾ الكسر ﴿بآلهتنا إنه لمن الظالمين﴾ لنفسه حيث عرضها على القتل.  
 [٦٠] ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم: ﴿سمعنا فتى يذكرهم﴾ يذكر الآلهة بالسوء ﴿يقال له إبراهيم﴾.  
 [٦١] ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ﴾ بإبراهيم عليه السلام ﴿على أعين الناس﴾ بمرأى من الناس ﴿لعلهم يشهدون﴾ بأنه كسر الأصنام فتم الحجة.  
 [٦٢] ﴿قَالُوا﴾ بعد إحضار إبراهيم عليه السلام: ﴿أأنت فعلت هذا﴾ الكسر ﴿بآلهتنا يا إبراهيم﴾.  
 [٦٣] ﴿قَالَ﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ الصنم الكبير ﴿نسألهم إن كانوا ينطقون﴾ أي أن كانوا ينطقون فكبيرهم فعل.  
 [٦٤] ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى عقولهم ﴿فَقَالُوا﴾ بعضهم لبعض: ﴿إنكم أنتم الظالمون﴾ حيث تعبدون ما لا يدفع الأذى عن أصدقائه الأصنام ولا يتكلم إذا سئل.  
 [٦٥] ﴿ثُمَّ نَكْسِوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ انقلبوا إلى الجدال

كالمكس على رأسه بعد استقامتهم بالتفكير، أو معناه إنهم نكسوا رؤوسهم خجلاً قائلين: ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ فإن الأصنام لا تنطق فكيف نسألهم.

[٦٦] ﴿قَالَ﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿أتعبدون من دون الله﴾ غير الله ﴿ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم﴾.  
 [٦٧] ﴿أَفِ لَكُمْ﴾ تضجر من استمرارهم على الباطل ﴿ولمَّا﴾ لأصنامكم التي ﴿تعبدون من دون الله أفلا تعقلون﴾ أليس لكم عقل يدرك قبح فعلكم.

[٦٨] ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض: ﴿حرقوه﴾ أحرقوا إبراهيم عليه السلام وذلك حيث أعوزتهم الحجة ﴿وانصروا آلِهَتَكُمْ﴾ بالانتقام ممن كسرها ﴿إن كنتم فاعلين﴾ ناصرين لها.

[٦٩] ﴿فَأَلْقُوهُ فِي النَّارِ﴾ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ يسلم فيك ﴿على إبراهيم﴾.  
 [٧٠] ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ إحراقاً ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ لأن النار انقلبت دليلاً آخر لإبراهيم عليه السلام على صحة كلامه.

[٧١] ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ وهو من أقباء إبراهيم عليه السلام كانا بالعراق ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي أرض بيت المقدس التي بورك بإرسال الأنبياء عليهم السلام وكثرة الثمار ﴿للعالمين﴾ فهي أرض بركة لكل الناس.

[٧٢] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ عطية ﴿وكلاً جعلنا صالحين﴾ وفقناهم للصلاح.

[٧٣] ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ مخلصين في عبادتهم بلا شرك.

[٧٤] ﴿وَلَوْ طَآءَتْهُنَّ حُكَمَا﴾ سلطة لأن يحكم بين الناس، فإنه لا يجوز الحكم إلا بإذن الله ﴿وَعِلْمًا﴾ نبوة ﴿وَنَجِيَاةً﴾ من القرية ﴿سُدُومَ﴾ في أراضي الشام التي كانت تعمل الخبثات ﴿فَإِنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ كَانُوا يَلُونُ مَعَ الذَّكَوْرَ﴾ إنهم كانوا قوم سوء ﴿سَيِّئِينَ﴾ فاسقين ﴿خَارِجِينَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ﴾.

[٧٥] ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ بأن أفضنا عليه الرحمة واللفظ ﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

[٧٦] ﴿وَوَإِذْ نَادَىٰ ذَاكِرٌ﴾ قائلاً: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل إبراهيم عليه السلام ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَاهُ وَاهِلَةً مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ الغم الذي أصابه بسبب أذى قومه وكفرهم.

[٧٧] ﴿وَنَصْرْنَاهُ مِنْ﴾ خلصناه من أيدي ﴿الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[٧٨] ﴿وَوَإِذْ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿إِذْ نَفْثَتْ فِيهِ﴾ تفرقت ليلاً وأكلت منه ﴿غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ﴾ حكم داود وسليمان عليه السلام والمتحاكمين

إليهما ﴿شَاهِدِينَ﴾ حاضرين حكم داود عليه السلام بأن الغنم تكون لصاحب الزرع، وحكم سليمان عليه السلام بأن ينتفع أهل الزرع بديرها ونسلها وصوفها ويقوم أهل الغنم على الحرث حتى يعود كما كان ثم يترادان، وكان كلا الحكمين صحيحاً وإن كان الثاني أحسن، كما أنك لو استعملت قلم زيد فصارت قيمته نصف دينار بعد أن كانت ديناراً فللحاكم أن يقول أعط قلمك الذي يساوي نصف دينار لزيد وأن يقول خذ أنت قلم زيد وزيد قلمك وأصلح قلمه ثم ترادا القلمين لأنه في كلا الحالين ردت القلم ذاته أو نقصه إلى زيد.

[٧٩] ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ أي الحكومة التي هي أحسن ﴿وَكُلًّا﴾ من سليمان وداود عليه السلام ﴿آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحْنَ﴾ الجبال مع تسبيح داود عليه السلام بحيث يسمع صوتها ﴿وَوَاسَخَرْنَا الطَّيْرَ﴾ فكان الطير يسبح بتسبيح داود عليه السلام ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ لهذه الأمور وإن استغربها الناس.

[٨٠] ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ﴾ تحفظكم الدرع وهي الدرع ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ تحفظكم الدرع حال الحرب ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ شدتكم في الحرب ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ نعمي.

[٨١] ﴿وَوَاسَخَرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ فكانت تحمل بساطه في حال كونها ﴿عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب ﴿تَجْرِي﴾ الريح ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بأمر سليمان عليه السلام ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ وهي أرض الشام ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ فنعمل كل شيء حسب الحكمة والصلاح.



وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَفُوضُونَ لَمْ يَعْمَلُوا عَمَلًا  
دُونَ ذَلِكَ وَكَانَ لَهُمْ حِفْظِيكَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ  
نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾  
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ  
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعِندَنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾  
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾  
وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ  
فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ يَلَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي  
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَيَّنَّا لَهُ  
مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ تُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَذَكَرْنَا  
إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾  
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا  
لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ  
وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

[٨٢] ﴿و﴾ سخرنا لسليمان عليه السلام ﴿من الشياطين﴾ أي  
من الجن ﴿من يفوضون له﴾ في البحار لاستخراج اللآلئ  
﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ سوى الغوص من البناء وغيره  
﴿وكان لهم﴾ للشياطين ﴿حافظين﴾ نحفظهم من أن  
يفسدوا.

[٨٣] ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﷺ ﴿أيوب﴾ إذ نادى ربه أنني  
مسني الضر ﴿الضرر﴾ الضرر حيث إنه مدة مديدة مرض مرضاً  
شديداً ﴿وأنْتَ أرحم الراحمين﴾.

[٨٤] ﴿فاستجبنا له﴾ دعاءه ﴿فكشفنا ما به من ضر﴾  
بإذهاب مرضه ﴿وأتيناه﴾ أعطيناه ﴿أهله﴾ فقد مات بعض  
أهله فأحياهم الله له ﴿ومثلهم معهم﴾ بأن ولد له أولاد  
آخر ﴿رحمة﴾ كائنة ﴿من عندنا﴾ على أيوب عليه السلام  
﴿وذكري للعالمين﴾ فيصبروا كما صبر أيوب عليه السلام فيثابروا  
كما أتيب.

[٨٥] ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيل﴾ بن إبراهيم عليه السلام أو غيره  
﴿وإدريس﴾ وذا الكفل كل من الصابرين ﴿الذين صبروا  
لأوامرنا﴾.

[٨٦] ﴿وإدخُلناهم في رحمتنا﴾ سعادة الدارين ﴿إنهم من  
الصالحين﴾ عملاً.

[٨٧] ﴿وذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام ﴿إذ  
ذهب مغاضباً﴾ غضبان على قومه، فهجرهم قبل أن يأذن

له الله في هجرهم ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أن لن نضيق عليه بحبسه في بطن الحوت ﴿ف﴾ لما حبسناه في بطن الحوت  
﴿نادى﴾ دعا ﴿في الظلمات﴾ ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت ﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك﴾ أنزهك عما لا  
يليق بك ﴿إني كنت﴾ في هجرتي للقوم بدون إذن ﴿من الظالمين﴾ بترك الأولى.

[٨٨] ﴿فاستجبنا له ونجينا من الغم﴾ الحزن ﴿وكذلك﴾ هكذا ﴿تنجي المؤمنين﴾ من غمومهم.

[٨٩] ﴿و﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ إذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً ﴿بدون ولد﴾ وأنْتَ خير الوارثين ﴿الذي ترث الخلق بعد  
فنائهم﴾.

[٩٠] ﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه﴾ زوجته فكانت هرة عقيمة فرددناها شابة ولودة ﴿إنهم كانوا  
يسارعون﴾ يبادرون ﴿في الخيرات ويدعوننا رغباً﴾ راغبين في ثوابنا ﴿ورهباً﴾ خائفين من عقابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾  
خاضعين.

[٩١] ﴿وَاذْكُرْ مَرْيَمَ إِذْ نَبَّأْنَاهَا بِمَا يَكُونُ لَهَا وَأَمَّا رَبُّكَ فَأَتَاكَ عَلَىٰ ذِكْرٍ لِّعَلَّاسٍ مُّشْرَفٍ ۖ وَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا ۖ وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا إِعْسَىٰ ۖ إِنَّكَ لِلَّهِ عَلَىٰ ذِكْرِ عَالَمِينَ ۝﴾

[٩٢] ﴿إِنْ هَذِهِ هِيَ أَتِیَاءُ النَّبِیِّ﴾ ﴿أَمْتُمْ﴾ جماعتكم المنقادون لله فی حال كونها ﴿أمة واحدة﴾ لوحدة دین الجمیع ﴿وَأَنَا رِکْمٌ فَاعْبُدُون﴾ اعبدونی ولا تشركون.

[٩٣] **﴿وَتَقَطَّعُوا﴾** تفرقوا أمم هذه الأنبياء **﴿الَّذِينَ﴾** **﴿أمرهم﴾** أمر دينهم **﴿بينهم﴾** بأن اختلفوا في الدين **﴿كل﴾** من الفرق **﴿إلنا راجعون﴾** فنجازهم.

[٩٤] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ﴾ أي لا نجحد أعماله الصالحة بل نثيبه عليها ﴿وإِنَّا لَهُ لَنَجْزِيهِ لِسَعِيِّهِ﴾ كاتبون ﴿نكتب أعماله في صحيفة حسناته لنجزيه عليها.

[٩٥] ﴿وَحَرَامٌ مِّمَّنْ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ بالعذاب ﴿أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ بل يرجعون إلينا لنعاقبهم في الآخرة، والحاصل أن المؤمن والكافر رجوعهم إلى الله تعالى .

﴿حتى﴾ [٩٦] متعلق بـ (كاتبون) أي نكتب الأعمال إلى زمان القيامة ﴿إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾ أي فتحت الأرض أمام قبائلهما ليأتوا إلى البلاد للفساد ﴿وهم من كل حذب﴾ ارتفاع في الأرض ﴿ينسلون﴾ يسرعون فلا يمنعونهم ارتفاع عن التسلق.

وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا  
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ هَذِهِ  
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾  
وَقَطِّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رُجُوعٌ ﴿١٣﴾  
فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ  
لِّسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿١٤﴾ وَحَرِّمْنَا عَلَىٰ قُرْبَىٰ  
أَهْلَ كُنْهَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَرُجِعُونَ ﴿١٥﴾ حَقَّ إِذَا فُيِّتَتْ  
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾  
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَيَتَوَلَّوْنَ أَعْقَابَهُمْ فَرَغُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ  
ظُلُمَ لَيْلٌ ﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿١٨﴾ لَوْ كَانَ  
هُنَّ لَاءَ إِلَهَةٌ مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾  
لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢١﴾

[٩٧] ﴿وَاقْتَرِبْ الْوَعْدَ الْحَقَّ﴾ القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ ضمير القصة «شاحصة» أي أن قصة القيامة هي شخوص أبصار الكفار ففيها متحركة خائفة غير مستقرة ﴿أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا﴾ قائلين: يا سوء حالنا ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ اليوم فلم نعلم أنه حق ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لأنفسنا حيث لم ننظر إلى الآيات بنظر الاعتبار.

[٩٨] ﴿إِنكُمْ وَمَا الْأَصْنَامُ الَّتِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ وَقُودٌ﴾ ﴿جَهَنَّمَ أَنْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْكَافِرُ ﴿لَهَا﴾ لِلنَّارِ ﴿وَارِدُونَ﴾ دَاخِلُونَ فِيهَا .

[٩٩] ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَامُ ۖ آلِهَةً ۖ حَقِيقَةً﴾ ﴿مَا وَرَدُوها﴾ إذ دخولها يتنافى الألوهية، فالإله لا يرد لأن كل من لم يرد فهو إله، فلا ينقض بالمسح عليه السلام ﴿وَكُلٌّ﴾ من العابد والمعبود ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ صوت شديد دالٌّ على شدة التلّيف ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ كلاماً حسناً أو شيئاً لشدة العذاب.

﴿١٠١﴾ **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ** أي العدة الحسنة بأن قلنا إنهم محسنون، وكان قولنا تبعاً لما علمنا من أعمالهم **﴿أُولَئِكَ عَنْهَا﴾** عن النار **﴿مُعَدُونَ﴾** يعدون.

[١٠٢] ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صوت النار ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من نعم الجنة ﴿خَالِدُونَ﴾ باقون دائماً .  
 [١٠٣] ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ الخوف الأكبر الذي هو خوف القيامة ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ تستقبلهم بالتهنئة قائلين : ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ﴾ وقت ثوابكم ويوم عزمكم ﴿الذي كنتم توعدون﴾ في الدنيا .

[١٠٤] وذلك في ﴿يَوْمِ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ نجعله بمحو نظامه ﴿كَطَيِّ السَّجْلِ﴾ الذي يسجل فيه ويكتب للكتب بيان السجل ، أي طي الصحيفة المجعلولة للكتابة ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ﴾ كما خلقنا أولاً الناس نعيدهم ، وعدناه ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾ إنجازه ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ .  
 [١٠٥] ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ لداود عليه السلام ﴿مَنْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ من بعد أن كتبنا في الذكر الذي هو التوراة ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ الدنيا ﴿يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فإن الله يظهر الإسلام على كل الأديان ويملك المسلمين الدنيا ، وأولت الآية بظهور الإمام الحجة (عج) .

[١٠٦] ﴿إِن فِي هَذَا﴾ الذي ذكرناه من الأخبار والمواعظ والموايد ﴿لِبَلَاغٍ﴾ لكفاية من جهة الإرشاد والتنبيه ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ لله تعالى .

[١٠٧] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ فإن النبي ﷺ بمناهجه رحمة لكل البشر ، أما المسلمون منهم فواضح ،

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِن فِي هَذَا لَبَلَاغٍ لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أُدْرِيَ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١١١﴾ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ

وأما الكفار فتعلموا من المسلمين فكان النبي ﷺ رحمة لهم بالواسطة .

[١٠٨] ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ استفهام إرشادي .  
 [١٠٩] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُلْ آذَنْتُكُمْ﴾ أعلمتكم دين الإسلام ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ مستويين في الإعلام ﴿وَإِنْ أُدْرِيَ﴾ لا أعلم ﴿أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ من غلبة المسلمين عليكم ومن عذابكم في الدنيا والآخرة .  
 [١١٠] ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ما تقولونه جهراً في الطعن بالإسلام ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ من عداوة الدين والمسلمين ، يعلم كل ذلك فيجازيكم عليه .

[١١١] ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿أُدْرِيَ لَعَلَّهُ﴾ لعل تأخير عذابكم وما توعدون ﴿فِتْنَةٌ﴾ امتحان ﴿لَكُمْ﴾ ليظهر كل قبائحكم ﴿وَمَنْعٌ﴾ لأجل التمتع ﴿إِلَى حِينٍ﴾ يأتي أجلكم المقرر .

[١١٢] ﴿قَالَ﴾ الرسول ﷺ : ﴿رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ بيني وبين المكذبين ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ﴾ الذي نستعين به ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ من تكذيب القرآن والرسول ﷺ والبعث ، فإننا نستعين به لأجل أن نغلب عليكم .

## ٢٢: سورة الحج

مدنية آياتها ثمان وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفَافًا رِيكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَوْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوْلَاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْتُمُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَنُقَرِّفَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴿٥﴾

[١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ عذابه فأطيعوه ﴿إِنْ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ﴾ الزلزلة التي تقارن يوم القيامة ﴿شيء عظيم﴾ هائل.

[٢] ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ ترون الزلزلة ﴿تذهل كل مرضعة عما أرضعت﴾ تدهش المرأة المرضعة عن ولدها وتذهب لشدة هولها ﴿وتضع كل ذات حمل حملها﴾ جنينها، أي تسقط من شدة الخوف ما في بطنها ﴿وترى الناس سكارى﴾ كأنهم في حالة سكر من الهول ﴿وما هم بسكارى﴾ على الحقيقة ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ بحيث أذهلهم.

[٣] ﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾ في توحيده أو صفاته ﴿بغير علم﴾ برهان ﴿وي تتبع كل شيطان مرید﴾ المارد المفسد.

[٤] ﴿كتب عليه﴾ على الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ اتبع الشيطان ﴿فأنه يضلّه﴾ عن الطريق ﴿ويهديه﴾ يسلك به ﴿إلى عذاب السعير﴾ المشتعل.

[٥] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ شك ﴿من البعث﴾

القيامة ﴿ف﴾ اعتبروا بأول الخلقة فإن من يقدر على البدء يقدر على الإعادة ﴿إنا خلقناكم من تراب﴾ تحول نباتاً ثم طعاماً ثم دماً ثم منياً ﴿ثم من نطفة﴾ المنى ﴿ثم من علققة﴾ دم مجمد ﴿ثم من مضغة﴾ لحمه قدر ما يمتصغ ﴿مخلقة﴾ تام الخلقة ﴿وغير مخلقة﴾ غير تام الخلقة ﴿لنبيين لكم﴾ بهذا التدرج قدرتنا ﴿ونقر في الأرحام ما نشاء﴾ من ولد وبنت ﴿إلى أجل مسمى﴾ وقت الوضع الذي سمي بأن يوضع فيه ﴿ثم نخرجكم طفلاً﴾ ثم لتبلغوا أشدكم ﴿كمالكم وقوتكم﴾ ومنكم من يتوفى ﴿قبل الهرم﴾ ومنكم من يُرَدُّ ﴿إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أرداه وهو الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ بأن يرجع إلى حالة طفولته في عدم علمه بشيء، واللام للعاقبة ﴿وترى الأرض هامدة﴾ يابسة ميتة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ انتفخت ﴿وانبتت من كل زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ ذو رونق، فالقادر على إحياء الإنسان والأرض قادر على المعاد.

[٦] ﴿ذَلِكَ﴾ الخلق والإحياء ﴿بِأَن﴾ بسبب أن ﴿الله هو الحق﴾ والإله الحق قادر على كل شيء ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾ .

[٧] ﴿وَأَن السَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿آتِيَةٌ﴾ تأتي لا محالة حيث وعد ذلك ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾ .

[٨] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في نفسه ﴿وَلَا هُدًى﴾ حسب دلالة عقلية ﴿وَلَا كِتَابٍ﴾ مبادئ ﴿مُنِيرٍ﴾ ذي نور ينير الطريق .

[٩] ﴿ثَانِي عَظْفِهِ﴾ العطف جانب الإنسان ، والثاني بمعنى المائل للإعراض وهذا كناية عن التكبر إذ المتكبر يلوي جانبه معرضاً ﴿لِيُضِلَّ﴾ علة (بجادل) ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في الدنيا خزي ﴿ذَلَّ بِغَلْبَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ﴾ ونديقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴿عَذَابُ الشَّيِّءِ الْحَرِيقِ وَهُوَ النَّارُ﴾ .

[١٠] ويقال له: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ﴾ بما عملته في الدنيا من الكفر والعصيان ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ﴾ بذي ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ .

[١١] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ طرف من الدين لا على كل الأوجه والتقلبات ﴿فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ نعمة ورخاء ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ بسببه على عبادة الله ﴿وَأِن أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ﴾ محنة وبلاء ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ عاد إلى كفره كمن سقط على وجهه ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾ بفقد فوائدها

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَعَنَ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِن أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

الإسلام ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ بالعذاب ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الواضح .

[١٢] ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ من الأصنام ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عن القصد .

[١٣] ﴿يَدْعُوا لَمَن﴾ الصنم الذي ﴿ضَرُّهُ﴾ لأنه يوجب عذاب الله ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ الذي يرجوه من أن يشفع له ﴿لَيْسَ﴾ الصنم ﴿الْمَوْلَى﴾ التصير ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ الصاحب .

[١٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ ينزلها من فوقها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من إثابة المؤمن وعذاب الكافر .

[١٥] ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بأن يثس عن نصرة الله ورحمته ﴿فَ﴾ ليعلم أنه لا طريق آخر ولو أنه أوصل نفسه إلى السماء ﴿لِيَمْدُدَ﴾ يمد ﴿بِسَبَبٍ﴾ بحبل من الأرض ﴿إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ الطريق بأن يصعد بسببه إلى السماء ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ﴾ بالذهاب إلى السماء ﴿مَا يَغِيظُ﴾ أي غيظه بأن يتمكن من إحراز النصرة حتى يذهب غمه وهمه .

[١٦] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿آيَاتٍ﴾ بينات ﴿وَاضِحَاتٍ﴾ وأن الله يهدي من يريد ﴿بِأَن يَقِيمَ لَهُ﴾ الحجة .

[١٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ قسم من المتدينين بيحي عليه السلام ﴿وَالنَّصَارَى﴾ والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم ﴿بِالْحُكْمَةِ﴾ بينهم وإظهار المحق من المبطل ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إن الله على كل شيء شهيد ﴿شَاهِدٌ عَلَيْهِ﴾ .

[١٨] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ﴾ ينقاد ﴿لَهُ﴾ من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ﴿وَكَثِيرٌ﴾ من الناس ﴿حَقٌّ﴾ ثبت ﴿عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بسبب كفره ﴿وَمَنْ يَهِنُ﴾ الله ﴿بَيْنَهُ﴾ بأن أراد إذلاله ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مَّكَرٍ﴾ إذ الإكرام والإذلال بيد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ مما فيه الصلاح .

[١٩] ﴿هَٰذَانِ﴾ المؤمنون والكافرون ﴿خَصِمَانِ﴾ اختصموا في ربهم ﴿فَالْمُؤْمِنُونَ يُوْحِدُونَهُ﴾ والكافرون ينكرونه ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ﴾ كما يقص الخياط الثياب ﴿لَهُمْ﴾ ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴿الْمَاءُ الْمَغْلَى﴾ .

[٢٠] ﴿يَصْهَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِ﴾ بالحميم ﴿مَا فِي بَطُونِهِمْ﴾ من الأحشاء ﴿وَالْجُلُودُ﴾ أي يصهر جلودهم أيضاً .

[٢١] ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ﴾ سياط ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ للضرب على رؤوسهم .

[٢٢] ﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا﴾ من النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ من غموم النار وكرهها ﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾ في النار وقيل لهم : ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي النار المحرقة .

[٢٣] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ يحلون ﴿يَلْبَسُونَ الْحُلِيَ وَالزَّيْتَةَ﴾ فيها من أساور ﴿مَا يَلْبَسُ فِي الْيَدِ مِنَ الزَّيْتَةِ﴾ من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَهِنُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مَّكَرٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَٰذَانِ خَصِمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أَعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

[٢٤] ﴿وَهْدُوا﴾ هداهم الله ﴿إلى الطيب من القول﴾ التحيات الحسنة في الجنة ﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾ الله المحمود.

[٢٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾ يمنعون ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿و﴾ عن ﴿المسجد الحرام﴾ بأن يخرجوا أهله منه ويمنعوا الناس عن زيارته ﴿الذي جعلناه للناس سواء﴾ متساوين في حق الاستفادة منه ﴿العاكف﴾ المقيم ﴿فيه﴾ حول المسجد ﴿والباد﴾ الآتي من الخارج لأجل الزيارة ﴿ومن يرد﴾ أي يريد ﴿فيه﴾ في بلد المسجد ﴿بالحاد﴾ أي إلحاداً وانحرافاً عن القصد ﴿بظلم﴾ بيان (بالحاد) ﴿نذقه﴾ جواب (من) ﴿من عذاب أليم﴾ مؤلم، والمراد إما التعدي من مكة فإنه يقتص منه وإما الشرك فيها فإنه يضاعف له العذاب في الآخرة وذلك لشرف المكان.

[٢٦] ﴿وَإِذْ﴾ اذكر يا رسول الله حيث ﴿بَوَّأْنَا﴾ عينا ﴿لإبراهيم مكان البيت﴾ أي محل الكعبة وذلك لأجل أن يبني البيت وقلنا له: ﴿أَنْ لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئاً﴾ لا تجعل شريكاً لي ﴿وطهر﴾ من عبادة الأوثان والأقدار، والمعنى أن حل بينه وبين أن يكون محلاً للأوثان والأقدار ﴿ببني للطائفين﴾ حوله ﴿والقائمين﴾ للصلاة ﴿والركع السجود﴾ الراكعين الساجدين.

[٢٧] ﴿وَإِذْ﴾ ناد ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ بأن يأتوا لأجل المناسك ﴿يَأْتُوكَ﴾ الناس ﴿رجالاً﴾ راجلين مشاة ﴿وعلى كل ضامر﴾ كل بعير مهزول أهزله السفر ﴿يأتين﴾ تلك الضامرات ﴿من كل فج﴾ طريق ﴿عميق﴾ بعيد، وهذا كناية عن أن الناس يتوجهون إلى البيت من أبعد الأماكن.

[٢٨] ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ علة لـ (أذن) أي يحضروا ﴿منافع لهم﴾ التجارة والشوكة في الدنيا والشواب في الآخرة ﴿و﴾ لـ ﴿يذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ هي أيام الحج ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم، والبهيمة بمعنى التي لا تفصح فهي من إضافة الصفة إلى الموصوف، وإنما قال أن يذكروا الاسم على ما رزقهم لأن ذلك من أكبر المظاهر في مقابل الشرك فإنهم كانوا يذكرون اسم أصنامهم على الذبائح ﴿فكلوا منها﴾ من بهيمة الأنعام ﴿وأطعموا البائس﴾ الذي أصابه بؤس أي شدة ﴿الفقر﴾.

[٢٩] ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾ ليزيلوا ﴿نفسهم﴾ وسخهم بقص الشعر ونحوه للتحليل من الإحرام ﴿وليوفوا نذورهم﴾ ما نذروا من البر في حجهم ﴿وليطوفوا﴾ طواف الزيارة والنساء، بعد رجوعهم من منى ﴿بالبیت العتيق﴾ الكعبة المعظمة وكان عتيقاً لأنه أول بيت وضع للناس.

[٣٠] ﴿ذَلِكَ﴾ أي أمر الحج هكذا ﴿ومن يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ ما أحترمه الله من أحكام الحج وغيره، ما لا يحل انتهاكه ﴿فهو﴾ فالتعظيم ﴿خير له عند ربه﴾ إذ ينشيه عليه ثواباً كبيراً ﴿وأحلَّتْ لكم الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿إِلَّا مَا يَتْلُو﴾ يقرأ ﴿عليكم﴾ تحريمه من الميتة والدم إلخ ﴿فاجتنبوا الرجس﴾ القذر ﴿من الأوثان﴾ أي الأصنام بأن لا تعبدوها ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ الكذب ونحوه.

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ  
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ  
 وَمَنْ بُرِّدَ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمُ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾  
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي  
 شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ  
 السُّجُودِ ﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى  
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ لِيَشْهَدُوا  
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ  
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلَّوْا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا  
 الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا  
 نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ذَلِكَ وَمَنْ  
 يُعْظَمْ حُرُمَاتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ  
 لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا  
 الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

[٣١] ﴿خُتَفَاءٌ﴾ موحدين، مائلين عن الشرك ﴿لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر﴾ سقط ﴿من السماء﴾ فقد أهلك نفسه هلاك من يسقط من السماء ﴿فتخطفه﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿الطير﴾ في وسط السماء فتأكله ﴿أو تهوي﴾ تميل ﴿به الريح في مكان سحيق﴾ بعيد فهو يجمع بين الهلاك والهول.

[٣٢] ﴿ذلك﴾ الأمر كما ذكر ﴿ومن يعظم شعائر الله﴾ الأمور المرتبطة بالله، جمع شعيرة وهي الأمر اللاصق بالشخص كأنه لاصق بشعره ﴿فإنها﴾ أي فإن الشعائر، أي تعظيمها ﴿من تقوى القلوب﴾ فإن القلب المتقي هو الباعث على التعظيم.

[٣٣] ﴿لكم فيها﴾ في الأنعام التي تهدي إلى البيت ﴿منافع﴾ كاللبن والركوب ﴿إلى أجل﴾ وقت ﴿مسمى﴾ قد سمي وهو حين النحر والذبح ﴿ثم محلها﴾ محل ذبحها ونحرها ﴿إلى البيت العتيق﴾ حواله كمنى ومكة.

[٣٤] ﴿ولكل أمة﴾ من الأمم المتدنية ﴿جعلنا منسكاً﴾ محل عبادة، من النسك بمعنى العبادة ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ أي عند ذبحها ﴿فإلهكم إله واحد﴾ فلا تذكروا اسم الأصنام على الذبائح ﴿فله أسلموا﴾ انقادوا ﴿وبشر المخبتين﴾ الخاضعين لله.

[٣٥] ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت﴾ خافت هيبته منه ﴿قلوبهم والصابرين على ما أصابهم﴾ من المصائب ﴿والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ فيما أمر الله.

[٣٦] ﴿والبُدن﴾ جمع بدنة وهي الإبل، والمراد بها التي تنحر في الحج ﴿جعلناها لكم من شعائر الله﴾ المرتبطة بدين الله ﴿لكم فيها خير﴾ نفع ديني ودنيوي ﴿فاذكروا اسم الله عليها صواف﴾ قائمات قد صفقت أيديها وأرجلها وذلك حين تريدون نحرها ﴿فإذا وجبت﴾ سقطت ﴿جنوبها﴾ جمع جنب أي وقعت على الأرض لأنها ماتت ﴿فكلوا منها وأطعموا القانع﴾ الذي يقنع بما أعطي ﴿والمعتز﴾ الذي يعتر أي يعترض لك بسؤال أو بدون سؤال ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿سخرناها﴾ ذللناها ﴿لكم﴾ مع عظمتها وقوتها ﴿لعلكم تشكرون﴾.

[٣٧] ﴿لن ينال الله﴾ لن يصعد إليه ﴿لحومها ولا دماؤها ولكن يناله﴾ يصعد إليه ﴿التقوى منكم﴾ فالأمر بنحرها ليس لأجل استفادة الله من لحمها ودمها، وإنما لأجل تقواكم التي تصعد إليه سبحانه ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿سخرها لكم لتكبروا الله﴾ لتعرفوا عظمته ﴿على ما هداكم﴾ أرشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها ﴿وبشر المحسنين﴾.

[٣٨] ﴿إن الله يدافع﴾ يبالغ في الدفاع ﴿عن الذين آمنوا﴾ كيد المشركين والمنافقين ﴿إن الله لا يحب كل خوان﴾ كثير الخيانة بالشرك وغيره ﴿كفور﴾ جحود لله ولنعمه.

خُفَاءٌ لِلَّهِ غَيْرُ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا شُعَائِرُ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِئْتُ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا عَلَى اللَّهِ عَلَى مَا هَدَيْنَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾



[٣٩] ﴿أَئِنَّ﴾ الله أذن لهم ﴿لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ﴾ يقاتلهم الكفار ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿ظَلَمُوا﴾ حيث ظلمهم الكفار فحق لهم القصاص ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَادِرٌ﴾ قادر على أن ينصرهم .

[٤٠] ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من (الذين) ﴿أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ يعني مكة أخرجهم المشركون ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بلا موجب استحقاقا به الإخراج ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ سوى التوحيد ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بأن ينصر كل ذي دين على من يخالف دينه ﴿لَهْلَئَتْ﴾ خربت ﴿صَوَامِعُ﴾ جمع صومعة للرهبان ﴿وَبِيْعُ﴾ كنائس للنصارى جمع بيعة ﴿وَصَلَوَاتُ﴾ أي مكان صلوات اليهود ﴿وَمَسَاجِدُ﴾ للمسلمين ﴿يَذْكُرُ فِيهَا﴾ في المساجد، أو في الأربعة ﴿اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيَنْصُرَنَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرِهِ﴾ ينصر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على النصر ﴿عَزِيزٌ﴾ يغالب .

[٤١] ﴿الَّذِينَ﴾ وصف لـ (الذين أخرجوا) ﴿إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بأن جعلنا لهم السلطة ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ولذا يُنهي الأمور إلى أصحاب الدين .

[٤٢] ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ﴾ يا رسول الله ، وهذا تسلية للرسول ﷺ ﴿فَقَدْ كَذَبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ﴾ .

[٤٣ - ٤٤] ﴿وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمَ لُوطٍ﴾ وأصحاب مدين ﴿شُعَيْبٍ﴾ وكذب موسى فأمليت للكافرين ﴿أَمَلْتَهُمْ﴾ ثم أخذتهم بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري عليهم بالانتقام منهم ، والاستنفهام للتقرير .

[٤٥] ﴿فَكَأَيُّ﴾ فكم ﴿مَنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا﴾ فهي خاوية على عروشها ﴿بِأَن سَقَطَتْ سَقُوفُهَا ثُمَّ سَقَطَتْ جُدُرَانِهَا عَلَى السَّقُوفِ وَبُشْرٌ مَعْطَلَةٌ﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾ مبني بأن مات أهله وبقي خالياً .

[٤٦] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ يذهب الكفار ويسافروا ليروا آثار الأمم الهالكة ﴿فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ يعرفوا العبر ﴿أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبار الأمم السابقة ﴿فَإِنَّهَا﴾ فإن القصة ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ عمى يوجب هلاك الإنسان ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ إذ عمى القلب يوجب الهلاك .

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَّٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْلَئَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيَنْصُرَنَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيُّ مِّن قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرُ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

[٤٧] ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ يطلبون منك أن تنزل عليهم العذاب كما أوعدهتهم ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أنه لا بد وأن يعذبهم حال يحين موعدهم ﴿وَإِنْ يَوْمًا﴾ من أيام عذابهم ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في الآخرة ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا.

[٤٨] ﴿وَكَايْنٍ﴾ وكم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتَ لَهَا﴾ أمهلتها ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِمَا أَهْدَتْهَا﴾ بالعذاب، وهكذا أفعل بهؤلاء الكفار ﴿وَالَّذِي الْمَصِيرُ﴾ مرجع الجميع إلى حسابي وجزائي.

[٤٩] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ واضح. [٥٠] ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ غفران ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يرزقونه مع كرامة.

[٥١] ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ سعوا لأجل إبطال الآيات ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ يظنون أنهم يعجزونا فلا نقدر على تنفيذ مقاصدنا ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

[٥٢] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ قرأ أحكام الله ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ﴾ الزوائد والأكاذيب ﴿فِي أَمْنِيَّتِهِ﴾ قراءته كما نرى أن المعاندين يزيدون في كلام الكبار ما يقصدون به التشويش وتنفيذ مآربهم ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ يبطله ببيان النبي أن هذا باطل ليس من الحكم المنزل ﴿ثُمَّ يُحْكَمُ اللَّهُ

آيَاتِهِ﴾ يبقيا محكمة بلا زيادة وتشويش ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يفعل الشيطان ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره.

[٥٣] ﴿لِيَجْعَلَ﴾ اللام للعاقبة أي إن عاقبة زيادة الشيطان فتنة المنافقين، وحيث إن الله سبحانه يترك الشيطان ليلقي ما يشاء نسب الجعل إلى نفسه تعالى ﴿مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ من الزيادة ﴿فِتْنَةً﴾ امتحاناً ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق لأن هؤلاء هم الذين يلتفون حول كل باطل ومشكوك ﴿وَلِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ أي الكفار الذين قست قلوبهم فلم يدخلها نور الإيمان، فإنه فتنة لهم أيضاً ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ من الحق.

[٥٤] ﴿وَلِيُعَلِّمَ﴾ عطف على (ليجعل) ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ المؤمنون الصادقون ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن، وما قرأه النبي ﷺ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ فيزيد إيمانهم، أي إن عاقبة لقاء الشيطان زيادة نفاق وكفر أولئك وإيمان هؤلاء ﴿فَتَخْبَتُ﴾ تخضع ﴿لَهُ﴾ للقرآن ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بالإيمان والانقياد ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يهديهم ما أشكل عليهم ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

[٥٥] ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ﴾ شك ﴿مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة أو الموت ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ لا خير فيه، والمراد عذابهم على أيدي المؤمنين، أو نزول العذاب الغيبي عليهم.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا  
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ مِنْ  
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِمَا أَهْدَتْهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ  
﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾  
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ  
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى  
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ  
ثُمَّ يُحْكَمُ اللَّهُ إِلَيْنَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ  
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ  
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيُعَلِّمَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ  
فَتَخْبَتُ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِنْهُ حَتَّى  
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

[٥٦] ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿لِلَّهِ﴾ بدون أن يكون هناك من يزعم أنه مالك ﴿يُحْكَمُ بَيْنَهُمْ﴾ فيما اختلفوا فيه ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ يتمتعون فيها .

[٥٧] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يهينهم ويدلهم .

[٥٨] ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بِلَادِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأجل الدين ﴿ثُمَّ قُتِلُوا﴾ قتلهم الكفار ﴿أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِنَاهُمْ﴾ الله رزقاً حسناً ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ وإن الله لهو خير الرازقين .

[٥٩] ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ﴾ الله ﴿مَدْخَلًا﴾ محلاً يدخلون فيه، والمراد به الجنة ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾ وإن الله لعليم ﴿بِأَحْوَالِهِمْ﴾ لا يعاجل الكفار بالعقوبة .

[٦٠] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمر هو الذي قصصنا عليك ﴿وَمَنْ عَاقِبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ جازى من ظلمه بقدر ظلمه بلا زيادة ﴿ثُمَّ﴾ بعد ذلك ﴿بُغِيَ عَلَيْهِ﴾ ظلمه الظالم ثانياً ﴿لِيُنْصِرْتَهُ﴾ بالانتقام من ظالمه فإن المسلمين إذا قاتلوا الكفار - حيث ظلمهم الكفار - ثم قتل الكافر أحداً منهم ينصره الله بالانتقام من قاتله في الدنيا والآخرة، والآية مربوطة بقوله (والذين هاجروا) فإن المهاجرين ظلموا ثم إذا أرادوا الانتقام ظلمهم الكفار ثانياً بأن قُتلوا كان الله ناصرهم ﴿إِنْ﴾ الله لعفو غفور .

[٦١] ﴿ذَٰلِكَ﴾ النصر للمسلمين ﴿بِـ﴾ سبب ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ قادر على كل شيء بدليل أنه ﴿يُولِجُ﴾ يدخل ﴿الَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ بامتداد الليل ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ وإن الله سميع ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأفعال .

[٦٢] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف بالقدرة ﴿بِـ﴾ سبب ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ والإله الحق قادر على كل شيء ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ فلا يقدر على نصرته من عبده ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ شأناً ﴿الْكَبِيرُ﴾ الذي لا أكبر منه .

[٦٣] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ دليلاً على قدرة الله ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾ إن الله لطيف ﴿فِي أَعْيَالِهِ﴾ بتدبير خلقه .

[٦٤] ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وإن الله لهو الغني ﴿فَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ إِيمَانِ أَحَدٍ وَعَمَلِهِ﴾ الحميد ﴿المحمود في أفعاله﴾ .

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِنَاهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقِبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصِرْتَهُ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ اللَّهُ لَعَفُو غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا اللَّهُ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

[٦٥] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ مَعْدَةً لِمَنَافِعِكُمْ﴾ ﴿و﴾ ﴿سَخَّرَ لَكُم﴾ ﴿الْفَلَكَ﴾ السفينة ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ﴾ ما فيها من الأجرام ﴿أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَإِذْنِهِ﴾ فإنه إذا أراد وقوع السماء على الأرض وقعت ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ﴾ هي فوق الرحمة ﴿رَحِيمٌ﴾ ومن رحمته هيناً لهم أسباب الراحة.

[٦٦] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ أعطاكم الحياة بعد أن كنتم جماداً ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في العالم الآخر ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ جحود لنعمة الله عليه.

[٦٧] ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أهل دين ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ شريعة ﴿هَمَّ نَاسِكُوهُ﴾ عاملون بتلك الشريعة ﴿فَلَا يَنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ﴾ بأن يقول أهل الكتاب والكفار لماذا تعمل هكذا، فإن الجواب إن كل أمة لهم شريعة، وهذه شريعتي ﴿وَادِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ عبادته ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ﴾ أي أنك مستقيم.

[٦٨] ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ﴾ في أمور الدين ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

[٦٩] ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أيها المسلمون والكفار ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيما كنتم فيه تختلفون ﴿مَنْ أَمَرَ الدِّينَ﴾.

[٧٠] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ومنه أمر هؤلاء الكفار ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ العلم مثبت ﴿فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الثبت في الكتاب ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهل.

[٧١] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة تدل على جواز عبادته ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ فلا علم ولا دليل على صحة عبادته ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿مَنْ نَصِيرٌ﴾ يدفع عنهم العذاب.

[٧٢] ﴿وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ﴾ واضحات ﴿تَعْرِفُ﴾ ترى ﴿فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ الإنكار لما تكره نفوسهم من الآيات ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يبطشون ﴿بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ يقرأون لهم آيات القرآن ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ أَخْبَرْتُمْ﴾ بشر من ذلكم ﴿مَنْ غِيظُكُم عَلَى الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ و(كم) للخطاب، هو ﴿النَّارُ﴾ في الآخرة ﴿وَعِدها الله الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمُصِيرِ﴾ أي بش النار مرجعاً ومحلاً لهم.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ وَرَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هَمَّ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَلَنْ جَادِلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ أَتَيْنَا بَيِّنَاتٍ لِيُحْكُمَ اللَّهُ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ أَخْبَرْتُمْ بِشَرِّ مَنْ أَكْبَرُ مِنَ النَّارِ وَعِدها الله الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمُصِيرِ ﴿٧٢﴾

[٧٣] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ لِّأَصْنَامِكُمْ﴾ فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ أي ولو شيئاً صغيراً كالذباب ﴿ولو اجتمعوا له﴾ اجتمع كل الأصنام لخلقه ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً﴾ بأن يأخذ منهم شيئاً فيطير ﴿لا يستنقذوه﴾ لا يقدرّون على إرجاعه ﴿منه﴾ من الذباب، فقد كانوا يطلّون أصنامهم بالعطّر فيأتي الذباب فيلمسه فلا يقدرّون على حفظ ذلك العطّر وإرجاعه منه ﴿ضعف الطالب﴾ العابد والمطلوب المعبود.

[٧٤] ﴿ما قدروا الله حق قدره﴾ ما عظموه حق عظمتهم حيث أشركوا به ﴿إن الله لقوي﴾ والأصنام لا قوة لها ﴿عزيز﴾ بخلاف الصنم الذليل.

[٧٥] ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً﴾ إلى أنبيائه ﴿ومن الناس﴾ رسلاً إلى البشر ﴿إن الله سميع﴾ بأقوالهم ﴿بصير﴾ بأفعالهم.

[٧٦] ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما مضى وما يأتي من أحوال الملائكة والأنبياء ﷺ ﴿والى الله ترجع الأمور﴾ في يوم القيامة فيجازي الكل حسب عمله.

[٧٧] ﴿يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

[٧٨] ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ بما يلزم من

يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنِ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْحَجِّ الْمَوْمِنُونَ

الجهاد<sup>(١)</sup> ﴿هو اجتباكم﴾ اختاركم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ من ضيق بل أحكامه سهلة ﴿ملة﴾ اختار لكم طريقه ﴿أيكم إبراهيم﴾ فإن دين إبراهيم ﷺ كان التوحيد، لا اليهودية والنصرانية والشرك ﴿هو﴾ الله ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ حيث قال إبراهيم ﷺ: ﴿ومن ذريتنا أمة مسلمة﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وفي هذا﴾ أي القرآن ﴿ليكون﴾ لام العاقبة أي اختاركم ليشهد ﴿الرسول شهيداً عليكم﴾ بالطاعة ﴿و﴾ لـ ﴿تكونوا شهداء على الناس﴾ بأن بلغتم أوامر الرسول ﷺ، ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾ تمسكوا بدين الله ﴿هو مولاكم﴾ وليكم والمتولي لأموركم ﴿فنعم المولى ونعم النصير﴾ الناصر.

(١) الجهاد: ممارسة الأمر الشاق وأصله من الجهد.

(٢) سورة البقرة: ١٢٨.

## ٢٣: سورة (المؤمنون)

مكية آياتها مائة وثمانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

- [١] ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز بخير الدنيا والآخرة ﴿المؤمنون﴾ .  
 [٢] ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ متذللون لله .  
 [٣] ﴿والذين هم عن اللغو﴾ الذي لا فائدة فيه من قول أو فعل ﴿معرضون﴾ لا يلتفتون إليه ولا يقاربونه .  
 [٤] ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ مؤدون .  
 [٥ - ٦] ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ \* إلا على أزواجهم ﴿زوجاتهم﴾ أو ما ملكت أيماهم ﴿إيمانهم﴾ فإنهم غير ملومين ﴿لا يلامون﴾ شرعاً إذا استعملوا فروجهم بالنسبة إلى زوجاتهم وإيمانهم .  
 [٧] ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ طلب غير ذلك المباح من الفرج ﴿فأولئك هم العادون﴾ تعدوا حدود الله .  
 [٨] ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ ما أتمنه الناس عندهم ﴿وعهدهم﴾ مع الله ومع الناس ﴿راعون﴾ يراعون فلا يخونون ولا ينقضون .  
 [٩] ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ فيؤدونها في أوقاتها .

[١٠ - ١١] ﴿أولئك هم الوارثون﴾ الذين يرثون

الفردوس ﴿الجنة﴾ هم فيها ﴿في الفردوس﴾ خالدون ﴿دائمون﴾ .

[١٢] ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة﴾ خلاصة وصفة ﴿من طين﴾ .

[١٣] ﴿ثم جعلناه نطفة﴾ منياً ، لأن الطين يتبدل نباتاً ثم مأكلاً ثم دماً ثم منياً ﴿في قرار﴾ الرحم ﴿مكين﴾ مستحکم محفوظ .

[١٤] ﴿ثم خلقنا النطفة علقة﴾ دماً جامداً ﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾ قطعة لحم ﴿فخلقنا المضغة عظاماً﴾ بأن صلبناها حتى صارت عظاماً ﴿فكسونا العظام لحماً﴾ أثبتنا اللحم على العظام ﴿ثم أنشأناه﴾ خلقناه ﴿خلقاً آخر﴾ بإعطاء الروح له ﴿فتبارك الله﴾ دام ذا خير ﴿أحسن الخالقين﴾ فإن كل صانع لشيء يسمى خالقاً .

[١٥] ﴿ثم إنكم بعد ذلك﴾ المذكور من خلق الإنسان ﴿لعميتون﴾ .

[١٦] ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ تحيون للحساب .

[١٧] ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ سموات لأنها طرق الملائكة والكواكب ﴿وما كنا عن الخلق غافلين﴾ بل ندبرها ونعرف أمورها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾  
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ  
 فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى  
 أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾  
 فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
 لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
 يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرْتُونَ  
 الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ  
 سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ  
 خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا  
 الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا  
 مَّآخِرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ  
 لَمَعِينُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ  
 خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

[١٨] ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ بمقدار ما علمنا من الصلاح ﴿فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ جعلناه مستقراً فيها ﴿وَأَنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ﴾ بذلك الماء بالتصعيد إلى السماء أو الإعدام ﴿لِقَادِرُونٍ﴾.

[١٩] ﴿فَأَنشَأْنَا﴾ خلقنا ﴿لَكُمْ بِهِ﴾ بالماء ﴿جَنَاتٍ﴾ بساتين ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا﴾ في تلك الجنات ﴿فَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ تتعيشون.

[٢٠] ﴿وَشَجَرَةٍ﴾ عطف على (جنات) ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ﴾ جبل ﴿سِينَاءٍ﴾ متلبساً بالدهن وهو الزيتون ﴿وَوَيْلٌ لِلَّهِ الْعَاصِيْنَ﴾ أي إدام ﴿لِللَّكَلِينِ﴾ فإن الزيتون يكون إداماً.

[٢١] ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿لَعِبْرَةً﴾ اعتباراً دالاً على وجود الله ﴿نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا﴾ من اللبن ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ كالركوب والحمل والجلد وما أشبه ﴿وَمِنْهَا﴾ من لحومها ﴿تَأْكُلُونَ﴾.

[٢٢] ﴿وَعَلَيْهَا﴾ على الإبل في البر ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ السفينة في البحر ﴿تَحْمَلُونَ﴾.

[٢٣] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عذابه.

[٢٤] ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ خاطبوا أتباعهم ﴿يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

عليكم ﴿يسودكم﴾ ﴿ولو شاء الله﴾ إرسال الرسول ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ يودوا أحكامه إلى الناس ﴿ما سمعنا بهذا﴾ الذي يدعونوا نوح عليه السلام إليه ﴿في آياتنا الأولى﴾ في الأمم الماضية.

[٢٥] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ﴾ جنون وكلامه صادر عن جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾ انتظروا بنوح عليه السلام ﴿حتى حين﴾ يفيق عن جنونه أو حين يموت.

[٢٦] ﴿قَالَ﴾ نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُوا﴾ بسبب تكذيبهم لي فلم يبق إلا نصرتك.

[٢٧] ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ برعايتنا وإعانتنا لك ﴿وَوَحَيْنَا﴾ وتعليمنا لك ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بعذاب القوم ﴿وَفَارَ التَّنُورَ﴾ ارتفع الماء منه ﴿فَاسْلُكْ﴾ أدخل ﴿فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مَنْ كُلٌّ﴾ من أنواع الحيوان ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى ﴿وَوَافِرَ الطَّالِحَةِ﴾ عائلتك ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ بإهلاكه ﴿مِنْهُمْ﴾ من أهلك: زوجته الطالحة وولده الفاسق ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ لا تكلمني يا نوح في إمهال الكفار ﴿إِنَّهُمْ مَغْرُقُونَ﴾ يغرقون قطعاً فلا مجال لإمهالهم.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتَيْنِ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سِينَاءٍ تُنْتَبِئُ بِالذَّهْنِ وَصَيْبُ لَلَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُزَكِّيَكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّبِعُونَ عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَا بَيْنَ يَدَيْهِ بِفَضْلٍ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُوا ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٨] ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ﴾ ركبت ﴿أنت ومن معك﴾ من المؤمنين ﴿على الفلك﴾ فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴿الذين ظلموا أنفسهم بالشرك﴾.

[٢٩] ﴿وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي﴾ في السفينة ﴿منزلاً مباركاً﴾ كثير الخير ﴿وأنت خير المنزلين﴾.

[٣٠] ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ أمر نوح ﷺ وقومه ﴿لآيات﴾ عبراً لمن أراد الاعتبار ﴿وإن﴾ مخففة من الثقلة ﴿كنا لمبتلين﴾ مختبرين الناس لنجازيهم بما عملوا.

[٣١] ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي بعد قوم نوح ﷺ ﴿قروناً﴾ أمة، ولعله عاد قوم هود ﷺ ﴿آخرين﴾.

[٣٢] ﴿فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ من نفس قبيلتهم فقال لهم: ﴿إِنْ أَعْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عذاب الله.

[٣٣] ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الْأَشْرَافُ﴾ من قومه الذين كفروا وكذبوا ببقاء الآخرة ﴿بأن أنكروا يوم القيامة﴾ وأترفناهم نعمناهم ﴿في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ والبشر لا يكون رسولاً.

[٣٤] ﴿وَلَمَّا أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ﴾ فيما يأمركم به بزعم أنه من جانب الله ﴿إنكم إذا لخاسرون﴾ باتباعه.

[٣٥] ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَاباً﴾ صارت لحومكم تراباً ﴿وعظماً أنكم مخرجون﴾ من قبوركم أحياء لأجل الحساب.

[٣٦] ﴿مِهَاتٍ مِهَاتٍ﴾ بعيد بعيد ﴿لما توعدون﴾ من الحياة بعد الموت.

[٣٧] ﴿إِنْ هِيَ﴾ ما هي الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا﴾ القريبة فقط ﴿نموت ونحيا﴾ يموت قوم ويحيا قوم ﴿وما نحن بمبعوثين﴾ بمحيون بعد الموت.

[٣٨] ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو ﴿إلا رجل افترى على الله كذباً﴾ فيما ادعى من الرسالة ﴿وما نحن له بمؤمنين﴾.

[٣٩] ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ عليهم ﴿بما كذبون﴾ بسبب تكذيبهم لي.

[٤٠] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ بعد زمان قليل ﴿ليصبحن نادمين﴾ لتكذيبهم.

[٤١] ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ صاح بهم جبرئيل ﷺ فأهلكهم ﴿بالحق﴾ حيث استحقوا العذاب ﴿فجعلناهم غثاء﴾ هو الذي يحتمله السيل من النفايات، شبهوا به في عدم الروح وعدم ترتب الفائدة عليه ﴿فبعداً﴾ أي أبعدوا عن الرحمة بعداً ﴿للقوم الظالمين﴾.

[٤٢] ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ﴾ جماعات أخر.

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلاً مباركاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأَتَرَفْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰؤُلَاءِ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بَأْ كُلِّ مِمَّا تَكُونُ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَمَّا أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ أَنْكُرُوا إِذَا لَخِيسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَاباً وَعِظْنَا أَنْكُرُ مَخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ مِهَاتٍ مِهَاتٍ لَمَّا تَوَعَّدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَعَجَّلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ ﴿٤٢﴾



[٤٣] ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾ بأن تموت قبل وصول أجلها ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ بأن يصل وقت أجلها ولا تموت.

[٤٤] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاءً﴾ متواترين يتبع بعضهم بعضاً ﴿كَلِمَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُولُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعْنَاهُمْ بِعُضْءٍ الْأُمَمِ﴾ ببعضاً ﴿بِبَعْضٍ فِي الْإِهْلَاكِ﴾ وجعلناهم أحاديث لم يبق منهم إلا حكايات ﴿فَبِعَدَا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

[٤٥] ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾ بأدلتنا ﴿وَسُلْطَانٍ﴾ حجة ﴿مبين﴾ ظاهر.

[٤٦] ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ أَشْرَافَ قَوْمِهِ﴾ فاستكبروا عن الإيمان<sup>(١)</sup> ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَلِينٍ﴾ متكبرين.

[٤٧] ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ﴾ موسى وهارون ﴿وَهُمَا يَنْتَهِمَا﴾ مثلنا وقومهما ﴿بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ لنا عابدون ﴿خَاضِعُونَ﴾ فكيف نؤمن بمن لا قوم له.

[٤٨ - ٤٩] ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴿التَّوْرَةَ﴾ لعل بني إسرائيل يهتدون.

[٥٠] ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ الْمَسِيحَ﴾ وآمه آية دالة على قدرة الله بالإيلاد من غير أب ﴿وَأَوْنَاهُمَا﴾ أسكناهما ﴿إِلَىٰ رِبْوَةٍ﴾ مرتفع من الأرض ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ استواء يستقر عليها الإنسان ﴿وَمَعِينٍ﴾ ماء جار.

[٥١] وقد خاطبنا الأنبياء ﷺ بقولنا: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾ عملاً صالحاً ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

[٥٢] ﴿وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ لأن المؤمنين في كل زمان بمنزلة أمة واحدة ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾ الواحد ﴿فَاتَّقُونِ﴾ اخشوا عقابي.

[٥٣] ﴿فَنَقُطِعْهُمْ أُمَّةً﴾ أمر دينهم ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ كتباً يدينون بها ﴿كُلِّ حِزْبٍ﴾ فريق وجماعة ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ من الدين ﴿فَرِحُونَ﴾ لظنهم أنه الحق وما عداه باطل.

[٥٤] ﴿فَذَرَهُمْ﴾ دعهم ﴿فِي غَمَرَتِهِمْ﴾ في جهالتهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يموتون حيث يعاقبون هناك.

[٥٥] ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾ يظنون ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ﴾ نعطيهم ﴿بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنٍ﴾.

[٥٦] ﴿نَسَارِعْ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ نسارع لهم فيما فيه خيرهم، هل يظنون ذلك؟ ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ إنه لأجل الاستدراج لا لأجل الخير.

[٥٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ﴾ خوف ﴿رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون.

[٥٨] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون.

[٥٩] ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ لا يجعلون له شريكاً.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاءً كُلَّ مَجَاءٍ أُمَّةٌ رُسُولُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعْنَاهُمْ بِعُضْءٍ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَلِينٍ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نَسَارِعْ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

[٦٠] ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مِمَّا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ رَاجِعُونَ﴾ يعطون ﴿مِمَّا آتَوْا﴾ أعطوا من الأموال ﴿وقلوبهم راجعون﴾ خائفون أن لا يقبل منهم ﴿أنهم﴾ لأنهم يوقنون ﴿إلى ربهم راجعون﴾ يرجعهم إلى ربهم العالم بخفيات نفوسهم فلا يقبل إنفاقهم لاحتمال رياء أو سمعة فيه.

[٦١] ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الذين جمعوا هذه الصفات هم الذين يسارعون في الخيرات وهم لها ﴿لأجل تلك الخيرات﴾ سائقون ﴿إلى الجنة﴾ كما قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَٰئِكَ الْمُقْبِلُونَ) (١).

[٦٢] ﴿وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما تتمكن أن تأتي به في يسر ﴿ولدينا كتاب ينطق بالحق﴾ بما عملوا ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقص من ثوابهم كما لا يزيد في عقاب المسيئين.

[٦٣] ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ غفلة ﴿من هذا﴾ الكتاب وهذا كناية عن عدم اعتنائهم بما يكتب عنهم لأنهم منكرون له ﴿ولهم أعمال سيئة﴾ من دون ذلك ﴿سوى ذلك الكفر﴾ هم لها ﴿تلك الأعمال السيئة﴾ عاملون.

[٦٤] ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾ متنعيمهم (٢)، والنسبة إليهم مع أن العذاب شامل للجميع لأجل أنهم الرؤوس في الضلال والإضلال ﴿بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ﴾ يفسجون من شدة العذاب.

[٦٥] فيقال لهم: ﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ﴾ فلا يفيدكم الجأر ف﴿إنكم منا لا تنصرون﴾.

[٦٦] ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي﴾ القرآن ﴿تتلى عليكم﴾ أي الكافرون ﴿فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ ترجعون القهقري أي تكفرون. [٦٧ - ٦٨] ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ مكذبين بالقرآن ﴿سَامِرًا﴾ أي تسمرون وتحدثون بذكر القرآن والطعن فيه ﴿تهجرون﴾ تقولون كلاماً هجراً وهذياناً. ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ يتدبروا القرآن، والاستفهام للإنكار ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فكيف يكفرون بالقرآن والرسول ﷺ والحال أنه قد جاء آباءهم رسل وكتب.

[٦٩] ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ بالصدق والأمانة وكمال العقل ﴿ف﴾ لذا ﴿هم له﴾ للرسول ﷺ ﴿منكرون﴾ نعم كل ذلك كان، فقد تدبروا القرآن وعلموا إعجازه، وقد جاء آباءهم رسل وكتب وعرفوا رسولهم ولكنهم معاندون. [٧٠] ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جَنَّةٌ﴾ جنون ﴿بَلْ﴾ ليس شيء من ذلك وإنما ﴿جاءهم﴾ الرسول ﷺ ﴿بِالْحَقِّ وَأكْثَرَهُمُ لِلْحَقِّ كَارَهُونَ﴾ لأنه مخالف لشهواتهم.

[٧١] ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ وميلهم ﴿لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ لأنهم يريدون أشياء وتغييرات في الكون توجب الفساد ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿بَذِكْرِهِمْ﴾ بما فيه تذكير لهم ﴿فهم عن ذكرهم معرضون﴾. [٧٢] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ أجرًا على تبليغ الرسالة ولذا يفرون من الإيمان بك ﴿فخرج﴾ أجر ﴿ربك خير﴾ من أجرهم، فإن أجرك على الله ﴿وهو خير الرازقين﴾ فرزقك منه تعالى لا منهم.

[٧٣] ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فلا اعوجاج لطريقك حتى يكون فرارهم لأجل اعوجاج الطريق.

[٧٤] ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُنَ﴾ لمنحرفون عنه.

(١) سورة الواقعة: ١٠-١١.

(٢) المترف: المتنعم المتوسع في ملذات الدنيا وشهواتها.

﴿٧٥﴾ «ولو رحمناهم وكشفنا» رفعنا «ما بهم من ضر»  
شدة هم فيها «للجوا» أصروا «في طغيانهم» كفرهم  
وظلمهم «يعمّهون» يترددون ولا يشكرون الله تعالى .

﴿٧٦﴾ «ولقد أخذناهم بالعذاب» بالشدائد «فما  
استكانوا» ما خضعوا «لربهم وما يتضرعون» لا يرغبون  
إليه في الدعاء والضراعة .

﴿٧٧﴾ «حتى إذا فتحنا عليهم باباً» ذا عذاب شديد «بأن  
نعذبهم بجوع أو خوف أو ما أشبه» «إذا هم فيه مبلسون»  
متحيرون آيسون من كل خير .

﴿٧٨﴾ «وهو الذي أنشأ» خلق «لكم السمع والأبصار  
والأنف» جمع فؤاد بمعنى القلب «قليلاً ما» تأكيد للقلة  
«تشكرون» .

﴿٧٩﴾ «وهو الذي ذرأكم» أوجدكم «في الأرض وإليه»  
إلى حسابه «تحشرون» تجمعون .

﴿٨٠﴾ «وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل  
والنهار» أي كون أحدهما يعقب الآخر «أفلا تعقلون»  
أفلا تستعملون عقولكم حتى تدركوا إن كل شيء منه  
تعالى .

﴿٨١﴾ «بل قالوا» هؤلاء الكفار «مثل ما قال الأولون»  
الكفار من آبائهم .

﴿٨٢﴾ «قالوا إذا متنا وكنا تراباً» بأن تبدل لحمنا إلى

﴿٧٥﴾ وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَاءِ طُغْيَانِهِمْ  
يَعْمَهُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ  
وَمَا يَضُرُّوهُ ﴿٧٧﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ  
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ  
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ  
الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا هُمْ  
لَمَعُونُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَرَبُّنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا  
إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾  
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾  
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا لَنُقُوتَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ  
مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

تراب «وعظماً أنا لمبعوثون» في القيامة، قالوا ذلك على وجه الإنكار .

﴿٨٣﴾ «لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا» المعاد «من قبل» أي وعد آباؤنا بذلك قبل هذا «إن هذا» أي ما هذا الوعد «إلا  
أساطير» خرافات «الأولين» ممن ادعوا النبوة .

﴿٨٤﴾ «قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون» ذلك فأجيبوني .

﴿٨٥﴾ «سيقولون لله» لأنهم كانوا يعترفون بالله وإنما يجعلون الأصنام وسطاء وشركاء «قل أفلا تذكرون» بأن من قدر  
على الابتداء يقدر على الإعادة، أو بأن من له كل شيء هو الله، لا غيره من أصنامكم .

﴿٨٦ - ٨٧﴾ «قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم \* سيقولون لله قل أفلا تتقون» عقابه باتباع أوامره .

﴿٨٨﴾ «قل من بيده ملكوت كل شيء» أي إن التصرف في كل شيء تحت إرادته «وهو يجير» يغيث من يشاء  
«ولا يجار عليه» ولا أحد يغيثه لأنه لا يحتاج إلى إغاثة «إن كنتم تعلمون» .

﴿٨٩﴾ «سيقولون لله قل فأتى» فمن أين وكيف «تسحرون» تكونون كالمسحور يخيل إليه الباطل حقاً والحق باطلاً .

[٩٠] ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ بينا لهم ما هو حق من التوحيد والمعاد ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ادعاء الولد والشريك ونفي المعاد.

[٩١] ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ المسيح وعزير عليهما السلام والملائكة ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ شريك له ﴿إِذَا﴾ أي إذا كان له شريك ﴿لَنَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ بأن انحاز مع مخلوقاته في جانب ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بالتغالب كما يفعل الملوك، وقد تقدم استحالة ذلك ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ إنه منزّه ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الولد والشريك.

[٩٢] ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب عن الحواس وما حضر لديها ﴿فَتَعَالَى﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ عن شركهم.

[٩٣] ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا أَصْلُهُ﴾ أصله (إن) الشرطية و(ما) الزائدة ﴿تَرِنِي﴾ ما يودعون ﴿من عذابهم﴾ والعقوبة عليهم.

[٩٤] ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي معهم كي لا يصيبني ما أصابهم، وهذا دعاء لاستمرار لطفه.

[٩٥] ﴿وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ تَرْيَا مَا نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب ﴿لِقَادِرُونَ﴾ ولكن نؤخرهم للوصول إلى أجلهم المسمى.

[٩٦] ﴿ادْفَعْ بِ﴾ الكيفية ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الكيفيات ﴿السَّيِّئَةِ﴾ مفعول (ادفع) ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ الله به من الشرك والولد فتجازيهم عليه.

[٩٧ - ٩٨] ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتٍ﴾ وساوس <sup>(١)</sup> ﴿الشَّيَاطِينِ﴾ \* وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴿أي يحضر الشياطين عندي لإغوائي﴾.

[٩٩] ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ﴾ أي الكفار ﴿الموت﴾ بأن قارب موته ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ أي ارجعوا بي وردوني إلى الدنيا.

[١٠٠] ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ فيما تركت ﴿مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ بأن أنفق منها حق الله ﴿كَلَامًا﴾ لا رجوع ﴿إِنَّهَا﴾ أي الكلمة التي يقولها ﴿كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾ فهي مجرد لفظ لا أثر له ﴿وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ وهو ما بين الدنيا والآخرة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ في الآخرة.

[١٠١] ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ بوق ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام لإحياء الناس ﴿فَلَا أَنسَابَ﴾ نسب يفيد ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً خوفاً من أن يتلى به، ولأن كل إنسان مشغول بنفسه.

[١٠٢] ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالطاعات ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون.

[١٠٣] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن كانت معاصيه أكثر ﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ ضيعوها وهم ﴿فِي جَهَنَّمَ﴾ خالدون ﴿بِقَوْنٍ دَائِمًا﴾.

[١٠٤] ﴿تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ تضربها فتحرقها <sup>(٢)</sup> ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ عابسون تتفلس شفاههم من شدة الاحتراق.

(١) والهمزة في اللغة: شدة الدفع.

(٢) لفحت وجهه النار: أصابته.

[١٠٥] يقال لهم: ﴿ألم تكن آياتي﴾ كالقرآن ﴿تتلى عليكم فكنتم بها﴾ بالآيات ﴿تكذبون﴾.

[١٠٦] ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾<sup>(١)</sup> ﴿بعد أن تمت الحجة علينا﴾ وكنّا قوماً ضالين ﴿اعتراف منهم بأنهم ضلوا عن الحق.

[١٠٧] ﴿ربنا أخرجنا منها﴾ من النار ﴿فإن عدنا﴾ إلى التكذيب ﴿فإننا ظالمون﴾ ظلماً يقينياً.

[١٠٨] ﴿قال﴾ الله: ﴿اخشثوا﴾ اسكتوا سكوت هوان ﴿فيها﴾ في النار ﴿ولا تكلمون﴾ لا تكلموني في رفع العذاب، وذلك لأن الله عالم بأنهم إذا رجعوا عملوا مثل أعمالهم السابقة.

[١٠٩] ﴿إنه﴾ إن الشأن ﴿كان فريق من عبادي﴾ المؤمنين ﴿يقولون ربنا آمنا فاعفر لنا وارحمنا وأنت خير الرحمين﴾.

[١١٠] ﴿فاتخذتموهم﴾ يا معاشر الكفار ﴿سخرى﴾ هزواً ﴿حتى أنسوكم ذكري﴾ بأن تركوكم وشأنكم إلى أن نسيت ذكر الله<sup>(٢)</sup> ﴿وكنتم منهم تضحكون﴾ استهزاء بهم.

[١١١] ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا﴾ بسبب صبرهم في الدنيا على أوامري ﴿أنهم هم الفائزون﴾ جزاؤهم فوزهم بالجنة والثواب.

[١١٢] ﴿قال﴾ الله للكفار: ﴿كم لبثتم﴾ بقيتم ﴿في

ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ﴿١٠٥﴾ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالين ﴿١٠٦﴾ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴿١٠٧﴾ قال اخشثوا فيها ولا تكلمون ﴿١٠٨﴾ إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاعفر لنا وارحمنا وأنت خير الرحمين ﴿١٠٩﴾ فاتخذتموهم سخرى حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ﴿١١٠﴾ إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون ﴿١١١﴾ قل كم لبثتم في الأرض عدد سنين ﴿١١٢﴾ قالوا لبنا يوماً أو بعض يوم فستل العاذين ﴿١١٣﴾ قل إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ﴿١١٤﴾ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم كنتم لا ترجعون ﴿١١٥﴾ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴿١١٦﴾ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهناً له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴿١١٧﴾ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الرحمين ﴿١١٨﴾

سورة المؤمنون

الأرض عدد سنين﴾.

[١١٣] ﴿قالوا لبنا يوماً أو بعض يوم﴾ لأنهم استقلوا بقاءهم في الدنيا ﴿فاسأل العاذين﴾ الذين عدوا بقاءنا بالساعات. [١١٤] ﴿قال إن﴾ ما ﴿لبثتم إلا قليلاً﴾ بالنسبة إلى مكثكم في النار الذي يطول ﴿لو أنكم كنتم تعلمون﴾ لم تفعلوا ما فعلتم.

[١١٥] ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾ أي لأجل العبث واللغو ﴿وأنكم إلينا﴾ إلى حكمنا ﴿لا ترجعون﴾. [١١٦ - ١١٧] ﴿فتعالى الله﴾ عما لا يليق به ﴿الملك الحق﴾ فإنه يحق له الملك دون سواه تعالى ﴿لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ ذي الكرم والرفعة ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به﴾ لا دليل له على الإله الآخر ﴿فإنما حسابه عند ربه﴾ فيجازيه حسب استحقاقه ﴿إنه لا يفلح الكافرون﴾ لا يفوزون بالثواب.

[١١٨] ﴿وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الرحمين﴾.

(١) شقوتنا: شقاوتنا.

(٢) أو لاشتغالكم بالاستهزاء بهم.

## ۲۴: سورة النور

مدنية آیاتها أربع وستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[۱] هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ فرضنا ما فيها من الأحكام ﴿وأنزلنا فيها آيات بينات﴾ ظاهرات الدلالة ﴿لعلكم تذكرون﴾ تتعظون بها .

[۲] ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ رحمة ﴿في دين الله﴾ في حكمه فتعطلوا حذّه ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد﴾ ليحضر ﴿عذابهما﴾ أي جلدتهما ﴿طائفة﴾ جماعة ﴿من المؤمنين﴾ .

[۳] ﴿الزاني لا ينكح﴾ لا يزني ﴿إلا زانية﴾ بزانية غير مشرقة ﴿أو مشرقة والزانية لا ينكحها﴾ لا يزني بها ﴿إلا زان أو مشرك وحرم ذلك﴾ الزنا ﴿على المؤمنين﴾ .

[۴] ﴿والذين يرمون﴾ يتهمون بالزنا ﴿المحصنات﴾ العفيفات من النساء ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ يشهدون بما ادعوا ﴿فاجلدوهم﴾ أي اجلدوا كل واحد من المدعين ﴿ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾ ما لم يتوبوا ﴿وألئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن طاعة الله .

[۵] ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ القذف ﴿وأصلحوا﴾ أعمالهم ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ .

[۶] ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ زوجاتهم ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ﴿بأن يحلف أربع مرات إنه صادق في دعواه زنا زوجته﴾ .

[۷] ﴿والخامسة﴾ أي يشهد ويحلف شهادة خامسة بهذا اللفظ : ﴿أن لعنة الله عليه﴾ أي على المدعي ﴿إن كان من الكاذبين﴾ في ادعائه زنا زوجته ، فإذا حلف الرجل كذلك حُدت المرأة حذ الزنا .

[۸] ﴿ويدرو﴾ أي يمنع ويدفع ﴿عنها﴾ عن المرأة ﴿العذاب﴾ الحد ﴿أن تشهد﴾ فاعل (يدرو) ﴿أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ بأن تحلف أن زوجها كاذب في نسبة الزنا إليها .

[۹] ﴿و﴾ تشهد ﴿الخامسة﴾ بهذا اللفظ : ﴿أن غضب الله عليها إن كان﴾ الزوج ﴿من الصادقين﴾ .

[۱۰] ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾ يضع الأشياء مواضعها ، لعاجلكم بالعقوبة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرُأُ عَنْهَا الْعَذَابَ إِنْ شَهِدَتْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

[١١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ الكذب العظيم فإن بعض زوجات النبي ﷺ رمت مارية القبطية بالزنا، وقيل غير ذلك ﴿عصبة﴾ جماعة ﴿منكم لا تحسبوه﴾ أي الإفك ﴿شرّاً لكم﴾ لأنه يوجب الامتحان مما يعود خيره إليكم، كقولك لا تحسب الجهاد شرّاً، مع أنه موجب لإراقة الدماء ﴿بل هو خير لكم لكل امرئ منهم﴾ من العصبة ﴿ما اكتسب من الإثم﴾ أي بمقدار كسبه من الإفك وما خاض فيه كثيراً أو قليلاً ﴿والذي تولى كبره﴾ معظمه ﴿منهم له عذاب عظيم﴾ في الدنيا والآخرة.

[١٢] ﴿لولا﴾ هلاً ﴿إذ سمعتموه﴾ سمعتم الإفك أيها المسلمون ﴿ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم﴾ ظن بعضهم ببعض ﴿خيراً﴾ بأن يقول إنه كذب ﴿وقالوا هذا القول﴾ الإفك مبین ﴿ظاهر﴾.

[١٣] ﴿لولا جاءوا عليه﴾ أي على الإفك ﴿بأربعة شهاداء﴾ ليشهدوا بالزنا ﴿فإذ﴾ فحين ﴿لم يأتوا بالشهداء﴾ فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴿في نسبتهم الزنا إلى زوجة الرسول ﷺ﴾.

[١٤] ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا﴾ بأن أمهلکم لتتوبوا ﴿والآخرة لمسكم﴾ أصابكم ﴿فيما أفضتم﴾ دخلتم ﴿فيه﴾ من الإفك ﴿عذاب عظيم﴾.

[١٥] ﴿إذ﴾ ظرف لـ ﴿مسكم﴾ ﴿تلقوناه﴾ يرويه بعضكم بعضاً ﴿لأنه افتراء﴾.

[١٦] ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون﴾ أي لا يحل ﴿لنا أن نتكلم بهذا﴾ الكلام ﴿سبحانك﴾ بأن تقولوا حين تسمعون نزهك يا الله تنزيهاً ﴿هذا بهتان﴾ كذب ﴿عظيم﴾.

[١٧] ﴿يعظكم الله أن تعودوا﴾ ثلاثاً ترجعوا ﴿لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾.

[١٨ - ١٩] ﴿وبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ إن الذين يحبون أن تشيع ﴿الفاحشة﴾ الزنا ﴿في الذين آمنوا﴾ بنسبتهم إليهم ﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾ بإقامة الحد ﴿والآخرة﴾ بعذاب النار ﴿والله يعلم﴾ ما فيه من العقاب والسخط ﴿وانتم لا تعلمون﴾.

[٢٠] ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ لعاجلكم بالعقاب ﴿وأن الله رؤوف رحيم﴾.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ قَالُوا لَنَبْلُوَنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَبَّحْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ الْآيَاتُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

[٢١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾  
طرقه المؤدية إليه، والمراد بها المعاصي ﴿ومن يتبع  
خطوات الشيطان فـ﴾ ليعلم ﴿أنه﴾ أي الشيطان ﴿يأمر  
بالفحشاء﴾ الإثم الفاحش كالزنا والربا ﴿والمنكر ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته ما زكي﴾ ما طهر ﴿منكم من  
أحد﴾ من دنس المعاصي ﴿أبدأ ولكن الله يزكي من يشاء  
والله سميع عليم﴾ ولذا يأمركم بما هو خير لكم.

[٢٢] ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ لا يحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾ الغنى  
﴿منكم والسعة﴾ في المال ﴿أن﴾ لا ﴿يؤثوا﴾ يعطوا من  
أموالهم ﴿أُولِي الْقُرْبَى﴾ أقرباءهم ﴿والمساكين﴾ الفقراء  
﴿والمهاجرين﴾ في سبيل الله ﴿الذين هاجروا لأجله سبحانه  
وليُعرفوا﴾ إذا رأوا إساءة ﴿وليُصفحوا﴾ أصله إدارة صفح  
الوجه إعراضاً، والمراد عدم المبالاة بما بدر من الطرف  
من الإساءة ﴿أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فإذا أحببت  
غفران الله فاغفروا لمن أساء إليكم، والآية نهي لغالب  
الأغنياء الذين يجعلون بعض الأعذار الواهية مبرراً لحلفهم  
على ترك الإعطاء ﴿والله غفور رحيم﴾.

[٢٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ يقذفون بالزنا ﴿المحصنات﴾  
العفاف ﴿الغافلات﴾ أي التاركات للفواحش ﴿المؤمنات﴾  
لعنوا ﴿أبعدوا عن رحمة الله﴾ في الدنيا والآخرة ولهم  
عذاب عظيم ﴿في الدنيا بالجلد وفي الآخرة بالنار﴾.

[٢٤] ﴿يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فإن في يوم القيامة تشهد الجوارح  
بالجرائم.

[٢٥] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي في ذلك اليوم ﴿يُوقَفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمْ﴾ يعطيهم جزاءهم ﴿الحق﴾ الذي يستحقونه ﴿ويعلمون أن الله هو  
الحق المبين﴾ الظاهر، فإنهم لو علموا في الدنيا ذلك لم يرتكبوا الآثام.

[٢٦] ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ الزانيات من النساء ﴿للخبيثين﴾ للزناة من الرجال ﴿والخبيثون للخبثات والطيبات﴾ العفيفات  
﴿للطيبين﴾ الأعفاء، وهذا كقوله: (الزاني لا ينكح إلا زانية)<sup>(١)</sup> ﴿والطيبون للطيبات أولئك﴾ الأطباء من الصنفين  
﴿مبرءون مما يقولون﴾ يقول أهل الفسق فيهم من كلمات القذف، لفرض أنهم أطياب ﴿لهم مغفرة﴾ غفران لأجل ما  
قذفوا به ﴿ورزق كريم﴾ مقترن بالتكريم لهم.

[٢٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ وتسلموا على أهلها ﴿سلام الاستئذان،  
وذلك بأن يقول: السلام عليكم، ثلاث مرّات، فإن أذن له وإلا أنصرف﴾ ذلكم ﴿الاستئذان﴾ خير لكم ﴿من الدخول  
فجأة، وأنزلنا هذا الحكم﴾ لعلكم تذكرون ﴿تعظون﴾.



[٢٨] ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ «فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم» ﴿بَانَ تَجِدُوا مِنْ يَأْذَنَ لَكُمْ﴾ «وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو» الرجوع ﴿أَزْكَى﴾ «أطهر وأحسن لكم والله بما تعملون عليم».

[٢٩] ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا﴾ «بغير استئذان» ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ «أمثال الحمامات والخانات» ﴿فِيهَا﴾ «في تلك البيوت» ﴿مَتَاعٌ﴾ «استمتاع وانتفاع» ﴿لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ﴾ «تظهرون» ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ «تخفون في أنفسكم، في دخولكم وفي قصدكم الإفساد وعدمه».

[٣٠] ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا﴾ «غض طرفه خفضه، والمراد أمام ما يحرم النظر إليه كالأجنبية» ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ «عما لا يحل» ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

[٣١] ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ «بدون اختيارهن» ﴿وَلِيَضْرِبْنَ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ «على جيوبهن» ﴿جَبِيبَ الثَّوْبِ مَا يَلِي الصَّدْرَ، وَفِي ذَلِكَ سِتْرٌ لِلْجَوْهَةِ وَالرَّقِيبَةِ وَالصَّدْرِ﴾ «ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن» ﴿أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بَعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ «غير أولى إلا ربة من الرجال أو الطفل الذي لم يظهروا» «لم يطلعوا» «على عورات النساء» «أي لم يعرفوها لعدم شهوتهم» «ولا يضرين بأرجلهن» «على الأرض» «ليعلم ما يخفين من زينتهن» «فقد كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع قعقة الخلخال فيها» «وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون» «فإن الغالب ارتكاب بعض هذه المناهي لعلكم تفلحون» «تفوزون».

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلِيَضْرِبْنَ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَاءِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٢﴾

[۳۲] ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ﴾ زوجوا ﴿الأيامى﴾ جمع (أيم) بمعنى من لا زوج أو لا زوجة له ﴿منكم﴾ والصالحين ﴿الذين يصلحون للزواج﴾ ﴿من عبادكم﴾ العبيد ﴿وإمائكم﴾ جمع أمة ﴿إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله﴾ فلا يمنعكم فقرهم من تزويجهم أو تزويجهم ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليهم﴾ بمآل الأمور.

[۳۳] ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أسباب النكاح ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ فيتمكنوا من النكاح ﴿و﴾ العبيد ﴿الذين يتغنون﴾ يطلبون ﴿الكتاب﴾ المكتوبة وهي أن يقرر المولى والعبد إن جاء العبد بكمية من المال اعتقه ﴿مما ملكت أيما نكم﴾ أي العبيد والإماء ﴿فكاتبواهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ تمكناً من أداء المال، أو كانت الكتابة خيراً لهم ﴿وأتوهم﴾ أعطوهم ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ بأن حطوا بعض مال الكتابة تخفيفاً لهم ﴿ولا تكرهوا فتياتكم﴾ جمع فتاة تطلق على البنت الحرة والأمة ﴿على البغاء﴾ الزنا ﴿إن أردن تحصناً﴾ عفة، فقد كان بعض أهل الجاهلية يكره فتاته على الزنا ليدر عليه بالمال ﴿لتبتغوا﴾ تطلبوا بالإكراه ﴿عرض﴾ مال<sup>(۱)</sup> ﴿الحياة الدنيا ومن يكرههن﴾ على الزنا ﴿فإن الله من بعد إكراههن غفور﴾ يغفر لهن إذا تبن ﴿رحيم﴾ بهن.

[۳۴ - ۳۶] ﴿وَلَقَدْ أُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾ قد بينت

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَيَتَنَكَّبُوا عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبُتْغَاءِ عَرْضِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ كَرْهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ أَلْبَتَّ مَبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْمِصْبَاحِ الَّتِي فِيهَا كَوْنُ الزَّجَاجَةِ كَأَنهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذُنُ اللَّهِ تُرْفَعُ وَيَذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

وأوضحت ﴿و﴾ أنزلنا ﴿مثلاً﴾ أخباراً ﴿من الذين خلوا﴾ مضوا ﴿من قبلكم﴾ من الأمم ﴿و﴾ أنزلنا ﴿موعظة﴾ وعظاً وإرشاداً ﴿للمتقين﴾ فإنهم المنتفعون بالوعظ. ﴿الله نور﴾ هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، والله سبحانه هكذا، ولذا شبه بالنور ﴿السموات والأرض مثل نوره﴾ أحسن الأنوار وأبهاء، فليس كنور ضعيف، ونوره، أي النور الذي هو ﴿كمشكاة﴾ كوة في الحائط ﴿فيها مصباح﴾ هو الذي فيه الزيت وعليه الفتيلة ﴿المصباح في زجاجة﴾ في قنديل ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ متلألئ فإن المصباح في الزجاجة في الكوة يوجب كثرة النور لانعكاسه بسبب الزجاجة وبسبب حصره في الكوة، وذلك المصباح ﴿يوقد﴾ نوره ﴿من﴾ زيت ﴿شجرة مباركة﴾ كثيرة البركة ﴿زيتونة﴾ بدل شجرة ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لا نابتة في طرف الشرق حتى تمنعها المرتفعات الغربية عن إشراق الشمس عليها حال الشروق، ولا نابتة في طرف الغرب حتى تمنعها المرتفعات الشرقية عن إشراق الشمس عليها حال الغروب، بل تشع الشمس عليها في كل النهار مما يسبب جودة زيتها وكثرة ضوء الزيت ﴿يكاد﴾ يقرب ﴿زيتها يضيء﴾ يعطي الضياء لصفائه وتلاؤه ﴿ولو﴾ وصلية ﴿لم تمسسه نار﴾ يضيء قبل أن تصيبه النار وتشتعل فيه ﴿نور على نور﴾ مضاعف نوره لقوة زيتة وللزجاجة والكوة ﴿يهدي الله لنوره﴾ أي نور ذاته المقدسة، بأن يعرف الله سبحانه نفسه ﴿من يشاء﴾ من خلقه بإرسال الرسل وإنزال الكتب ﴿ويضرب الله الأمثال للناس﴾ تقريباً إلى الإفهام ﴿والله بكل شيء عليم﴾. ﴿في بيوت﴾ يوقد ذلك المصباح في بيوت الله (المساجد) فنور زائد في محل طاهر، كمال الضياء وكمال النزاهة، وهكذا مثل الله سبحانه ضياء ونزاهة ﴿أذن الله أن ترفع﴾ رفعة بنائية ورفعة معنوية، وذلك لأنه ورد في الحديث كراهة علو المنازل كما كره ترفيع ذكر من لا يليق ﴿ويذكر فيها﴾ في تلك البيوت وهي المساجد ﴿اسمه﴾ تعالى، فإنه كره الصلاة في أماكن خاصة كما ذكر في الفقه ﴿يسبح﴾ ينزه ﴿له فيها بالغدو﴾ بالصباح ﴿والآصال﴾ جمع أصيل، العصر.

[٣٧] ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ ذكر الخالص بعد العام ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ﴾ عن ﴿إِقَامِ﴾ إقامة ﴿الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ يوم القيامة ﴿تَتَقَلَّبُ﴾ تضطرب ﴿فِيهِ﴾ في ذلك اليوم ﴿الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ فإن الخائف يفكر بقلبه ويجول ببصره ليجد مأمناً.

[٣٨] ﴿لِيَجْزِيَهمَ اللَّهُ﴾ أي عدم تلهيهم لأجل طلب الجزاء من الله ﴿أَحْسَنَ﴾ جزاء ﴿مَا عَمِلُوا وَيَزِيدهمَ﴾ يعطيهم أكثر من جزائهم ﴿مَنْ فَضَلَهُ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي بلا عذ، وإنما كثيراً زائداً.

[٣٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالهمُ كَسْرَابٍ﴾ وهو ما يرى في الصحراء كأنه ماء، وذلك بسبب انعكاس أشعة الشمس في الهواء ﴿بَقِيعةٌ﴾ أي في قبة، بمعنى القاع وهي الأرض ﴿يَحْسِبهمَ﴾ أي يحسب السراب ﴿الظَّمَانُ﴾ العطشان ﴿مَاءٌ﴾ حتى إذا جاءه، جاء محل السراب ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ لأنه خيال محض ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ﴾ قدرته وهيمنته ﴿عنده﴾ أي عند محل السراب، وهكذا الكافر يظن أن له أعمالاً صالحة في الآخرة فإذا جاء إلى الآخرة لم يجد عمله ووجد أمر الله ﴿فَوْقَاهُ حِسَابَهُ﴾ أعطاه حسابه كاملاً ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فإن القيامة تأتي بسرعة فإن كل آت قريب.

[٤٠] ﴿أَوْ﴾ أعمالهم في خلوها عن نور الحق ﴿كَظَلَمَاتٍ﴾ في بحر لحي، عميق وهي الظلمة في قعر البحر ﴿يَغْشَاهُ﴾ يغطي البحر ﴿مَوْجٌ﴾ يزيد في ظلمة قعره ﴿مَنْ فَوْقَهُ﴾ فوق ذلك الموج ﴿مَوْجٌ﴾ آخر ﴿مَنْ فَوْقَهُ﴾ فوق الموج الثاني ﴿سَحَابٌ﴾ يحجب نور الشمس ﴿ظَلَمَاتٍ﴾ هذه ظلمات بعضها فوق بعض ﴿فَظَلَمَ السَّحَابُ فَوْقَ الْجَمِيعِ وَظَلَمَ الْبَحْرُ تَحْتَ الْجَمِيعِ﴾ إذا أخرج، من في تلك الظلمات ﴿يَدَهُ﴾ لينظر إليها ﴿لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا﴾ لم يقرب من رؤيتها لشدة الظلمة ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ بأن تركه وشأنه حتى أخذته ظلمات الكفر والعصيان، فإن الكفر واتباع الشهوات والعادات والتقاليد الباطلة أوجبت ظلمة أعمال الكفار ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

[٤١] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسِيحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴾ يسبح له ﴿الطَّيْرُ﴾ حال كونها ﴿صَافَاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن في الهواء ﴿كُلٌّ﴾ ممن في السماوات والأرض والطير ﴿قَدْ عَلِمَ﴾ الله ﴿صَلَاتَهُ﴾ دعاءه ﴿وَتَسْبِيحَهُ﴾ تنزيهه لله تعالى ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

[٤٢] ﴿وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالِىُّ اللَّهُ الْمَصِيرُ﴾ المرجع في الآخرة.

[٤٣] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ﴾ يسوق إلى حيث يريد ﴿سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ يضم بعضه إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رِكَامًا﴾ متراكماً بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ﴾ فرج السحاب ﴿وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ﴾ السحاب ﴿فِيهَا﴾ في السماء، فإن السحاب كالجبال كما يشاهده راكب الطائرة فوق السحاب ﴿مَنْ يَرُدُّهُ﴾ أي يرداً، وهو الثلج ﴿فَيَصِيبُ بِهِ﴾ بذلك البرد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ﴾ بأن يمنع البرد عن إصابة بعض الناس ﴿عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ﴾ يقرب ﴿سَنَا﴾ ضوء ﴿بَرْقِهِ﴾ برق ذلك السحاب ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ بأبصار الناظرين من فرط الإضاءة.

رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدهمَ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالهمُ كَسْرَابٍ يَحْسِبهمَ الْعَظْمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُمْ فَوْقَهُمْ حِسَابهمُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظَلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُمُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُمْ نُورٌ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسِيحُ لَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ يَجْعَلُهُ رِكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٢﴾

[٤٤] ﴿يَقْلَبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بِأَن يَأْتِيَ بِأَحَدَهُمَا مَكَانَ الْآخَرِ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ مِنْ عَجَائِبِ صَنِعِ اللَّهِ ﴿لَعِبْرَةً﴾ دَلَالَةً ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لِذَوِي الْبَصَائِرِ .

[٤٥] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ تَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ النَّظْفَةِ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كَالْحَيَّةِ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ عَلَى رَجُلَيْنِ ﴿كَالْإِنْسَانِ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴿كَالنَّعَمِ﴾ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿فِيَخْلُقُ مَا يَرِيدُ﴾ .

[٤٦] ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ مُوَضَّحَاتٍ لِلْحَقَائِقِ ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يُوْدِي إِلَى السَّعَادَةِ .

[٤٧] ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ يَعْرِضُ عَنِ الْإِطَاعَةِ ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ هُمُ الْمُنَافِقُونَ ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الَّذِي قَالُوا آمَنَّا ﴿وَمَا أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ .

[٤٨] ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ﴾ الرَّسُولُ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿عَنْ حُكْمِ الرَّسُولِ﴾ ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَقَّ عَلَيْهِمْ .

[٤٩] ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ﴾ إِلَى الرَّسُولِ ﴿مُذْعِنِينَ﴾ مُتَقَادِينَ .

[٥٠] ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ نِفَاقٌ حَتَّى لَمْ يَسْلَمُوا لِحُكْمِ

يَقْلَبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١١﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾  
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿١٦﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَيَّحْهُ اللَّهُ وَيَتَقَّهِ اللَّهَ فَاُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ يَخِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

الرَّسُولِ ﴿مُطْلَقاً﴾ أَمْ ارْتَابُوا ﴿شَكُّوا فِي عَدَالَةِ الرَّسُولِ﴾ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْكُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴿فِي الْحُكْمِ﴾ بَلْ لَيْسَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لِأَنفُسِهِمْ حَيْثُ لَا يَتَقَادُونَ لِلرَّسُولِ .

[٥١] ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ﴾ خَبَرٍ (كَانَ) وَاسْمُهُ (أَنْ يَقُولُوا) أَيِ الْإِذَارِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَقُولَ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، إِذَا أَمَرَهُ الرَّسُولُ بِشَيْءٍ سِوَاكَانَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ ﴿الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ ﴿وَرَسُولِهِ﴾ وَالْحَاضِرُونَ عِنْدَ الرَّسُولِ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الْفَائِزُونَ .

[٥٢] ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِ﴾ يَتَّقِي عِقَابَهُ ﴿فَاُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بِالسَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ .

[٥٣] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ﴾ أَغْلَظَ ﴿أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾ بِالْجِهَادِ ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ إِلَى الْجِهَادِ ﴿قُلْ لَا تَقْسِمُوا﴾ بِالْكَذِبِ ﴿طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾ فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ مِنْهُمْ طَاعَةَ الرَّسُولِ ﴿مَعْرُوفَةً﴾ لَا طَاعَةَ مَزُورَةً، أَمَّا الْيَمِينَ لِلطَّاعَةِ فَهِيَ لَيْسَتْ بِمَهْمَةٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمُ عَلَيْهِ .

[٥٤] ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أداء الرسالة أداءً واضحاً.

[٥٥] ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ أيها المسلمون إيماناً بلا نفاق ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ يجعلهم خلفاء لمن سبق منهم بتمكينهم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بدل الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من المؤمنين ﴿وَلِيُكَمِّلَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام وتكمين الدين أخذه بمجاري الأمور ﴿الَّذِي ارْتَضَى﴾ اختار ﴿لَهُمْ وَلِيَدَلَّنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من الأعداء ﴿أَمَنَّا﴾ فهم آمنون ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ أولئك المؤمنون ﴿لَا يَشْرَكُونَ بِي شَيْئاً﴾ لا يجعلون شيئاً شريكاً لي ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بهذه الأمور ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الوعد الصادق ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ كاملو الفسق، وقد أولت الآية بالإمام المهدي.

[٥٦] ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا﴾ أعطوا ﴿الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ يرحمكم الله.

[٥٧] ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾ لا تظنن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ﴾ يعجزوننا فلا نتمكن عليهم ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَاوَاهُمْ﴾ محلهم ﴿النَّارَ وَلِبَاسَ الْمَصِيرِ﴾ أي المحل والمرجع.

[٥٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي مروا عبيدكم أن يطلبوا الأذن ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَلْفَوْا الْحِلْمَ﴾ أي أولادكم غير البالغين ﴿مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ في ثلاث أوقات إذا أرادوا أن يدخلوا غرفكم الخاصة في هذه الأوقات ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ لأنه وقت القيام من المضاجع وتبديل لباس الليل بلباس النهار ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ﴾ أي تنزعونها للقيولة ﴿مِنْ الظَّهْرِ﴾ فإن ذلك وقت تبديل الثياب والنوم والخلوة بالأهل ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ فإنه وقت تبديل لباس النهار بلباس الليل ﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ هذه الأوقات ثلاث أوقات خلل، فإن العورة بمعنى الخلل ليس عليكم ولا عليهم جناح ﴿حَرَجٌ﴾ حرج ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ أي بعد هذه الأوقات ﴿طَوَافُونَ﴾ يطوفون بالمجيء بلا استئذان ﴿عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بيان (طوافون عليكم) ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يصلحكم ﴿حَكِيمٌ﴾ في تشريعه الأحكام.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُكَمِّلَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُدَلَّنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَاوَاهُمْ النَّارَ وَلِبَاسَ الْمَصِيرِ ﴿٥٧﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَزِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْفَوْا الْحِلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

[٥٩] ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْبُلُوغَ الْأَحْرَارَ﴾ أيها الأحرار ﴿الْحَلِمَ﴾ البلوغ الشرعي ﴿فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ في جميع الأوقات، فإن الاستئذان في ثلاث أوقات كان خاصاً بالعبيد والأطفال ﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأحرار الكبار ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .  
[٦٠] ﴿وَالْقَوَاعِدُ﴾ جمع قاعدة وهي المسنة التي قعدت عن التزويج حيث لا يرغب فيها أحد ﴿مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ لا يطمعن فيه ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يرفعن ثيابهن ﴿الظَاهِرَةُ كَالْمَلْحِفَةِ﴾ كالمحفة والرداء في حال كونهن ﴿غَيْرِ مُتَبَرِّجَاتٍ﴾ مظهرات ﴿بِزِينَةٍ﴾ خفية فإن إظهار الزينة لا يجوز ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ عن وضع الثياب بأن يكن كسائر النساء ﴿خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ أقوالهن ﴿عليهم﴾ بأحوالهن .

[٦١] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ فقد كان أهل الجاهلية يستفقدون الأعْمَى والأعرج والمريض فلا يأكلون معهم فنزلت الآية بأنه لا قذارة فيهم ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي ليس عليكم حرج من أنفسكم في ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ بيوت الزوجات والأزواج ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ﴾ أي وكلتم بحفظه بأن كان بيدكم مفاتيحه ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ أي صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً متفرقين وهذا لأن بعضهم كان يتخرج من الأكل منفرداً فنزلت الآية مصرحة بعدم البأس في ذلك ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ليسلم بعضهم على بعض ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ شرعها لكم ﴿مُبَارَكَةً﴾ لأنها دعاء بالسلامة من آفات الدارين، والبركة: الدوام والثبات ﴿طَيِّبَةً﴾ تطيب النفس بها ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ مما تحتاجون إليه في دنياكم وآخرتكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ معالم دينكم .

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرِ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً متفرقين وهذا لأن بعضهم كان يتخرج من الأكل منفرداً فنزلت الآية مصرحة بعدم البأس في ذلك ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ليسلم بعضهم على بعض ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ شرعها لكم ﴿مُبَارَكَةً﴾ لأنها دعاء بالسلامة من آفات الدارين، والبركة: الدوام والثبات ﴿طَيِّبَةً﴾ تطيب النفس بها ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ مما تحتاجون إليه في دنياكم وآخرتكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ معالم دينكم .

[٦٢] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ من صميم قلبهم ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾ مع الرسول ﷺ ﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يجمع المسلمين كالجماعة والحرب ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ يطلبوا منه الأذن ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أما الذين يذهبون بدون استئذان فليسوا بمؤمنين كاملي الإيمان ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ لبعض مهامهم ﴿فَأَذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَدَّاهُ فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[٦٣] ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾ أي حال تناذونه ﷺ لا تسموه باسمه ﴿كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ كما ينادي أحدهم الآخر باسمه ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿يعلم الله الذين يستللون منكم﴾ يخرجون عن الجماعة خفية بدون استئذان الرسول ﷺ ﴿لَوْ أَدَّاهُ﴾ ملاوذين يستتر بعضهم ببعض ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أمر الرسول ﷺ أو أمر الله ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ عقوبة في الدنيا ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة.

[٦٤] ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فالله عز وجل مالك كل شيء وعلى المملوك إطاعة مالكة ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿يعلم ما أنتم عليه﴾ من الأعمال الصالحة أو الطالحة ﴿ويوم يرجعون﴾ الناس ﴿إليه﴾ إلى ثوابه وعقابه ﴿فينبئهم﴾ يخبرهم لأجل أن يجازيهم ﴿بما عملوا والله بكل شيء عليم﴾ فلا يفوته شيء.

## ٢٥: سورة الفرقان

مكية آياتها سبع وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿تَبَارَكَ﴾ دام وثبت، أو كثر خيره ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ القرآن الفارق بين الحق والباطل ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿لِيَكُونَ﴾ عبده ﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ مخوفاً من العذاب.

[٢] ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي جميع الكون ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ كما زعم أهل الكتاب ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ كما زعم المشركون ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءْيَا﴾ حسب ما تقتضيه الحكمة والصلاح.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَدَّاهُ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءْيَا ﴿٢﴾

[٣] ﴿وَاتَّخَذُوا الْكَفَّارَ مِنْ دُونِهِ غَيْرَ اللَّهِ﴾ **﴿إِلَهَةً لَا يَخْلُقُونَ﴾** تلك الآلهة **﴿شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾** مخلوقون لله فكيف تكون آلهة **﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً﴾** فيدفعونه **﴿وَلَا نَفْعاً﴾** فيجرونه **﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً﴾** بعثاً بعد الموت .

[٤] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا﴾ ما هذا القرآن **﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾** كذب نسب إلى الله **﴿افْتَرَاهُ﴾** محمد **﴿وَأَعَانَهُ﴾** عليه قوم آخرون **﴿كَسَلْمَانٍ وَصَهْبٍ﴾** وبعض أهل الكتاب **﴿فَقَدْ جَاءُوا﴾** بهذه المقالة **﴿ظُلماً وَزوراً﴾** كذباً .

[٥] ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم **﴿اَكْتَتَبَهَا﴾** جمعها **﴿نَهَى تَمَلَّى﴾** تقرأ **﴿عليه﴾** على محمد **﴿لَأَجَلٍ﴾** أن يحفظها فينشرها في المجتمع **﴿بُكَرَةً﴾** صباحاً **﴿وَأَصِيلاً﴾** عصراً .

[٦] ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدٌ﴾ : **﴿أَنْزَلَهُ﴾** أي القرآن **﴿الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾** الغيب **﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** ولذا أنزل القرآن بما يفيد حال البشر، ولو كان أساطير لكان حسب الظواهر الخارجية **﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾** ولذا لا يعاجلهم بالعقوبة ويغفر لمن تاب منهم .

[٧] ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ﴾ أي الزاعم أنه رسول **﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾** فكان زعمهم أن الرسول يجب أن لا يعمل أعمال البشر **﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ﴾**

ملك **﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾** فيكون معه نذيراً **﴿يَعِينُهُ فِي الْإِنذَارِ وَالْتَخْوِيفِ﴾** .

[٨] ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ﴾ من السماء **﴿كَنْزٌ﴾** ليستغني به عن المعاش **﴿أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾** بستان **﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾** أي يجعله لإدراة معاشه **﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾** أنفسهم بالكفر **﴿إِنْ﴾** ما **﴿تَتَّبِعُونَ﴾** أيها المؤمنون **﴿إِلَّا رَجُلًا مَسْحوراً﴾** سحر فذهب عقله .

[٩] ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ بأنك مسحور وساحر ومجنون وكاهن وشاعر **﴿فَضَلُّوا﴾** عن قصد السبيل **﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾** أي سلوك سبيل الحق، أو سبيلاً لتكذيبك .

[١٠] ﴿تَبَارَكَ﴾ دام وثبت **﴿الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ﴾** الذي قالوه من الجنة والكنز **﴿جَنَّاتٍ﴾** بدل من (خيراً) **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾** تحت قصورها وأشجارها **﴿الْأَنْهَارُ يَجْعَلُ لَكَ قَصُوراً﴾** .

[١١] ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ بالقيامة، ولذا اقتضت أنظارهم على حطام الدنيا **﴿وَأَعْتَدْنَا﴾** هياتنا **﴿لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ﴾** سعيراً **﴿نَاراً تَلْتَهَبُ﴾** .

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ الْإِلَهَ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً ﴿٢﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾ اَكْتَتَبَهَا فَهُمْ تَمَلَّى عَلَيْهِ بُكَرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿٥﴾ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُنْفِثَ إِلَيْهِ كَزْأً أَوْ يُنْزِلُ لَهُ جَنَّةً يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٧﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٨﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قَصُوراً ﴿٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠﴾



[١٢] ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ النار، أي كانت بمراءى منهم ﴿من مكان بعيد﴾ عنهم ﴿سمعوا لها تغيظاً﴾ غلياناً ﴿وزفيراً﴾ صوتاً شديداً، فكيف بها إذا اقتربوا منها وألقوا فيها.

[١٣] ﴿وَإِذَا أَلْقَاوْهَا فِيهَا﴾ أي من النار، والمراد فيها ﴿مكاناً ضيقاً﴾ فإن أهل النار مبتلون بضيق المكان على سعتها، وذلك لتكثير عذابهم ﴿مقرنين﴾ قرن بعضهم ببعض، فإن ذلك مما يسبب كثرة الأذى، أو مغللين ﴿دعوا هنالك﴾ في ذلك المكان ﴿ثبوراً﴾ أي هلاكاً فإنهم يتمنون الهلاك ولا يأتهم.

[١٤] ويقال لهم بقصد التبكيت: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ فإن عذابهم أنواع كثيرة يستدعي كل نوع منه ثبوراً.

[١٥] ﴿قُلْ أَذْكَاءُ الْعَذَابِ﴾ عذبات ﴿خَيْرٌ﴾ لهؤلاء الكفار ﴿أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ التي فيها الخلود ﴿الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ﴾ الجنة ﴿لَهُمْ جَزَاءٌ﴾ لأعمالهم ﴿وَمَصِيراً﴾ يصيرون إليها.

[١٦] ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ من أنواع النعيم ﴿خَالِدِينَ﴾ كان إدخالهم فيها ﴿على ربك وعداً مستوثلاً﴾ يسأله الناس قائلين: (ربنا وآتانا وعدتنا على رسلك) (١).

[١٧] ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾ أي يجمع الله الكفار ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أصنامهم ﴿فَيَقُولُ﴾ الله لتلك الأصنام: ﴿أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ وهذا السؤال لأجل توبيخ العباد لها بما تقوله الأصنام من الجواب.

[١٨] ﴿قَالُوا﴾ أي المعبودون: ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك نحن لم نضلهم بل هم ضلُّوا ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي﴾ يصح ﴿لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ بأن نوالي أعداءك الكافرين ونأخذهم عباداً لنا ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَوَعَدْتُهُمْ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّبَابَةُ﴾ وكانوا قوماً بوراً هالكين.

[١٩] ﴿فَقَدْ كَذَبُواكُمْ﴾ كذبتكم أيها المشركون ألهمتكم ﴿وَمَا تَقُولُونَ﴾ من أنهم آلهة لأنهم تبرأوا منكم ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾ أي ألهمتكم ﴿صرفاً﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصراً﴾ بأن ينصروكم في دفع العذاب عن أنفسكم ﴿وَمَنْ يَظْلِمُكُمْ﴾ نفسه بالشرك ﴿نَذِقْهُ﴾ في الآخرة ﴿عَذَاباً كَبِيراً﴾ وهو جهنم.

[٢٠] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿مِّنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لآلئهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴿رَدِّ لِقَوْلِهِمْ﴾: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ امتحاناً، فالشريف مبتلى بالضعيف والفقير بالغني وهكذا، كما ابتلى الأنبياء ﷺ بالأمم ﴿أَنْتَصِرُونَ﴾ بأداء أمر الله في حال الابتلاء ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بمن يصبر ومن لا يصبر.

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ يَبِيدُ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَلْقَاوْهَا فِيهَا تَوَلَّى دُونَكَ قُلُوبُهَا أَتَتْهَا أَلْفُ عِشْرِينَ ﴿١٣﴾ وَلَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذْكَاءُ الْخَيْرِ أَمْ حِجَّةُ الْخَالِدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْثُورًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعِبَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَوَّاءُ الَّذِي كَرِهُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَكَذَّبُواكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

[٢٣ - ٢١] ﴿وَقَالَ﴾ الكفار ﴿الذين لا يرجون لقاءنا﴾ حيث ينكرون البعث: ﴿لولا﴾ أي هلاً ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ بأن نزلت على محمد ﷺ دوننا ﴿أو نرى ربنا﴾ ليقول لنا شريعته شفاهاً بدون واسطة ﴿لقد استكبروا﴾ أظهروا الكبر الكامن ﴿في أنفسهم﴾ فهل كل إنسان قابل لنزول الملائكة عليه أو هل الله يمكن رؤيته ﴿وعتوا﴾ طغوا في مقالهم ﴿عتواً كبيراً﴾. ﴿يوم يرون الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ أي يمنعون من البشارة ﴿ويقولون﴾ الكفار حينذاك: ﴿حجراً محجوراً﴾ أي حراماً محرماً<sup>(١)</sup>، وهذه كلمة كانت العرب تقولها إذا رأت العدو، أي إن دمي عليك حرام، فإذا رأى الكفار الملائكة كانت الملائكة عدواً لهم لا مبشراً ومنزلاً للوحي. ﴿وقدمنّا﴾ تقدمنا ﴿إلى ما عملوا من عمل﴾ صالح كصلة رحم وإعانة فقير ﴿فجعلناه هباءً﴾ هو الغبار الذي يرى في الشمس الداخلة من الكوة، حيث لا فائدة له إطلاقاً ﴿منثوراً﴾ متفرقاً، وذلك لأن الإيمان شرط قبول العمل، نعم الأعمال الصالحة توجب تخفيف العقاب.

[٢٤ - ٢٧] ﴿أصحاب الجنة يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿خير مستقراً﴾ مكاناً يستقرون فيه ﴿وأحسن مقيلاً﴾ موضعاً ينامون فيه نوم القيلولة. ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ بظهور الغمام منها كأنه بساط عليه الملائكة

﴿ونزل الملائكة تنزيلاً﴾ وذلك لأجل حساب الناس. ﴿الملك يومئذ﴾ بيان لـ (يوم)، يعني: الملك في يوم التشقق للرحمن ﴿الحق﴾ الثابت وقد زال كل ملك زائف ﴿للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً﴾ شديداً. ﴿ويوم يعرض الظالم ل نفسه بكفر أو عصيان﴾ على يديه ﴿ندماً وتحسراً﴾ يقول يا قوم ﴿ليتي﴾ في الدنيا ﴿اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ إلى الهدى. [٢٨] ﴿يا ويلتي﴾ يا هلكتي احضري فهذا وقتك ﴿ليتي لم أتخذ فلاناً﴾ الذي أضلني وسبب العذاب لي ﴿خليلاً﴾ صديقاً. [٢٩ - ٣٠] ﴿لقد أضلني﴾ فلان<sup>(٢)</sup> ﴿عن الذكر﴾ عن القرآن ﴿بعد إذ جاءني﴾ الذكر، وكان مقتضى القاعدة أن أؤمن ﴿وكان الشيطان﴾ الذي أضله، إنساً كان أو جنأ ﴿للإنسان خذولاً﴾ فلا ينفعه في ذلك الوقت العصيب، بل أضله في الدنيا وتركه في الآخرة. ﴿وقال الرسول﴾ محمد ﷺ: ﴿يا رب إن قومي﴾ الكفار الذين بعثني إليهم ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ متروكاً فلم يقبلوه ولم يعملوا به.

[٣١] ﴿وكذلك﴾ كما تركنا أعداءك ليعادوك، حتى تتم الحجة ﴿جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين﴾ بأن تركناهم حتى يعادوا الأنبياء ﷺ وذلك لأن الدنيا دار اختيار واختبار، وقوله: (جعلنا) كقولك: (جعل الملك الناس مفسدين) إذا تركهم وشأنهم، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ ﴿وكفى بربك هادياً﴾ يهديك فلا يضلونك ﴿ونصيراً﴾ ينصرك عليهم. [٣٢] ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾ هلاً ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿القرآن جملة واحدة﴾ لا تدريجاً ﴿كذلك﴾ إنما نزلناه متفرقاً ﴿لنثبت به﴾ لنقوي بالقرآن ﴿فؤادك﴾ قلبك حيث أن التدرج يوجب الاستمرارية وتقوية الملكة بخلاف الدفعة ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ أي أنزلناه شيئاً بعد شيء للإرشاد في مختلف المناسبات، مثلاً آيات بدر إنما نزلت في تلك الغزوة، وآيات حنين إنما نزلت في تلك الحرب، وآيات الصيام في وقت تشريعه وهكذا.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أُولَٰئِكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿أَنزِلْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِيعًا﴾ ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ﴾ ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ﴿فَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ﴾ ﴿هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ﴿وَيَوْمَ تَشْقَىٰ السَّمَاءُ بِرُغَبٍ مُّثْقَلَةٌ﴾ ﴿تَنزِيلًا﴾ ﴿الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الْأَمْرُ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَقُولُ﴾ ﴿يَلَيْتُنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ﴿يَوْلَتُنِي لِيَتَنَبَّأَ﴾ ﴿فَلَا تَخْلِيلًا﴾ ﴿أَفَدَأْضَلُّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ ﴿يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أُولَٰئِكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: الملك في يوم التشقق للرحمن ﴿الحق﴾ الثابت وقد زال كل ملك زائف ﴿للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً﴾ شديداً. ﴿ويوم يعرض الظالم ل نفسه بكفر أو عصيان﴾ على يديه ﴿ندماً وتحسراً﴾ يقول يا قوم ﴿ليتي﴾ في الدنيا ﴿اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ إلى الهدى.

[٢٨] ﴿يا ويلتي﴾ يا هلكتي احضري فهذا وقتك ﴿ليتي لم أتخذ فلاناً﴾ الذي أضلني وسبب العذاب لي ﴿خليلاً﴾ صديقاً. [٢٩ - ٣٠] ﴿لقد أضلني﴾ فلان<sup>(٢)</sup> ﴿عن الذكر﴾ عن القرآن ﴿بعد إذ جاءني﴾ الذكر، وكان مقتضى القاعدة أن أؤمن ﴿وكان الشيطان﴾ الذي أضله، إنساً كان أو جنأ ﴿للإنسان خذولاً﴾ فلا ينفعه في ذلك الوقت العصيب، بل أضله في الدنيا وتركه في الآخرة. ﴿وقال الرسول﴾ محمد ﷺ: ﴿يا رب إن قومي﴾ الكفار الذين بعثني إليهم ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ متروكاً فلم يقبلوه ولم يعملوا به.

[٣١] ﴿وكذلك﴾ كما تركنا أعداءك ليعادوك، حتى تتم الحجة ﴿جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين﴾ بأن تركناهم حتى يعادوا الأنبياء ﷺ وذلك لأن الدنيا دار اختيار واختبار، وقوله: (جعلنا) كقولك: (جعل الملك الناس مفسدين) إذا تركهم وشأنهم، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ ﴿وكفى بربك هادياً﴾ يهديك فلا يضلونك ﴿ونصيراً﴾ ينصرك عليهم. [٣٢] ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾ هلاً ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿القرآن جملة واحدة﴾ لا تدريجاً ﴿كذلك﴾ إنما نزلناه متفرقاً ﴿لنثبت به﴾ لنقوي بالقرآن ﴿فؤادك﴾ قلبك حيث أن التدرج يوجب الاستمرارية وتقوية الملكة بخلاف الدفعة ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ أي أنزلناه شيئاً بعد شيء للإرشاد في مختلف المناسبات، مثلاً آيات بدر إنما نزلت في تلك الغزوة، وآيات حنين إنما نزلت في تلك الحرب، وآيات الصيام في وقت تشريعه وهكذا.

(١) أصل الحجر: الضيق وسمي الحرام حجراً لضيقه بالنهي عنه.

(٢) أضله: وجهه للضلال عن الطريق.

[٣٣] ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ لبطلان أمرك كقولهم: لماذا لم ينزل عليه القرآن جملة واحدة، تمثيلاً بأسائر الأنبياء ﷺ الذين نزلت كتبهم مرة واحدة ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ﴾ في جوابهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ الراد لإشكالهم ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي بما هو حسن بياناً من المثل الذي ضربوه لبطلان أمرك.

[٣٤] ﴿الَّذِينَ يَحْمُرُونَ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ يجمعون ويسحبون على وجوههم إلى النار ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ من المؤمنين ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من سبيل المؤمنين، والكلام جار على حسب المنطق العرفي، وإلا فليس في مكان المؤمنين شر ولا ضلال.

[٣٥] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾.

[٣٦] ﴿فَقُلْنَا أَهْبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ فرعون وجماعته ﴿فَدَمَّرْنَا هُمْ﴾ أي القوم أهلكتناهم لما لم يقبلوا الإرشاد ﴿تَدْمِيرًا﴾.

[٣٧] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمُومًا لِلنَّاسِ آيَةً﴾ عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ سوى ما حل بهم في الدنيا ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً، في الآخرة.

[٣٨] ﴿وَأَهْلَكْنَا عَادًا﴾ قوم هود ﷺ ﴿وَشُعُوبًا﴾ قوم صالح ﷺ ﴿وَأَصْحَابَ الرِّسِّ﴾ هي البثر، والمراد قوم شعيب ﷺ - كما في بعض التفاسير - لأنه كانت لهم بثر

مشهورة يستقون الماء منها، وعن الإمام الرضا ﷺ إنهم كانوا قوماً على شاطئ نهر يسمى الرس ألقوا نبيهم في البثر فأنزل الله عليهم العذاب ﴿وَقُرُونًا﴾ أهل عصور ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَثِيرًا﴾ كلا أهلكتناهم.

[٣٩] ﴿وَكُلًّا﴾ من أولئك الأقوام الهالكة ﴿ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ القصص والعبر، فلم يتنبهوا ﴿وَكُلًّا تَبَرْنَا﴾ أهلكتناهم.

[٤٠] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ مِزَاقًا مِّمَّا يَشَاءُ﴾ ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ﴾ قرية لوط ﷺ لأنها بين الشام والمدينة ﴿الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا﴾ مطروا بحجارة السجيل ﴿أَلَمْ يَكُونُوا﴾ قومك ﴿يُرَوْنَهَا﴾ في أسفارهم فلماذا لم يعتبروا بها ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نَشُورًا﴾ وبعثاً، ولذلك لا ينظرون إلى العبر ولا يتعظون بالزواجر.

[٤١] ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا هُزُوا﴾ ما يتخذونك إلا هزواً محل استهزاء يقولون: ﴿أَهَذَا﴾ استحقاراً يقصدون أنه لا يليق بالرسالة الذي بعث الله رسولا.

[٤٢] ﴿إِنْ﴾ إنه ﴿كَادَ﴾ قرب ﴿لِيُضِلَّنَا﴾ يصرفنا ﴿عَنِ آلِهَتِنَا﴾ بأن تركها ونتخذ إلهاً واحداً ﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أي ثبتنا على عبادتها ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عند الموت ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ طريقة خطأ، هم أو أنت.

[٤٣] ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ بأن أطاع شهوات نفسه وترك أوامر الله، والاستفهام في معرض الإنكار عليه، أي أرايته كيف ضل بهذا السبب ﴿أَفَأَنْتَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ حفيظاً تحفظه عن الكفر، والمعنى أنك لا تقدر على هدايته إذا هو عاند.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾  
الَّذِينَ يَحْمُرُونَ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ  
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَهْبَا إِلَى  
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ  
نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمُومًا لِلنَّاسِ  
آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا  
وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا  
لَهُ الْأَمْثَلَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ مِزَاقًا  
مِّمَّا يَشَاءُ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ  
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنِ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٠﴾ أَرَأَيْتَ  
مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤١﴾

[٤٤] ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أكثر هؤلاء الكفار ﴿يَسْمَعُونَ﴾ الحق سماع تفهم ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ يستعملون عقولهم ويتدبرون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ﴾ إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴿إِذَ الْأَنْعَامُ إِذَا عُرِفَتْ مَصَالِحُهَا اتَّبَعَتْهُ، وَهَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَعَانِدُونَهُ﴾.

[٤٥] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي إلى قدرته تعالى ﴿كَيْفَ مَدَّ﴾ بسط ﴿الظِّلَّ﴾ فإن للأشياء ظلاً عند ظهور الشمس في السماء وهو نعمة كبيرة ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ لا يتحرك، لكنه يضرب بمصالح الناس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ﴾ على الظل ﴿دَلِيلًا﴾ إذ لولا الشمس ما كان يعرف معنى للظل.

[٤٦] ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾ أزلنا الظل بإيقاع شعاع الشمس مكانه ﴿قَبْضًا سِيرًا﴾ قليلاً قليلاً.

[٤٧] ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بظلامه كما يستر اللباس ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ قاطعاً للعمل لأجل الراحة ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا﴾ بعثاً للناس من النوم.

[٤٨] ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾ مبشرات ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي المطر، فإن الريح تبشر بالمطر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ طاهراً مطهراً.

[٤٩] ﴿لَنُنْحِي﴾ بالنبات ﴿بِهِ﴾ بالمطر ﴿بِلَدَةٍ﴾ أرضاً ﴿مَيْتًا﴾ والتذكير باعتبار البلد إذ التاء في بلدة لأفراد الجنس لا التأنيث ﴿وَنُنْقِئُهُ﴾ أي ولنسقي من ذلك الماء أنعاماً وأناساً ﴿مِمَّا خَلَقْنَا﴾ بعض خلقنا ﴿أَنْعَامًا﴾ بدل (مما) ﴿وَأَنَاسِي﴾ جمع إنسان ﴿كَثِيرًا﴾.

[٥٠] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾ أي المطر، نقلناه من هنا إلى هناك ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين بلادهم ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ ليتفكروا فيعرفوا كمال قدرة الله ﴿فَأَبَى﴾ امتنع ﴿أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا﴾ جحوداً لنعم الله.

[٥١] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ نبياً ينذر أهلها، وخففنا عليك الدعوة، لكن المصلحة أن تكون - يا محمد ﷺ - نبياً لكل البشر.

[٥٢] ﴿فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ﴾ بعد أن علمت الحق ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ بكل قواك وإمكاناتك.

[٥٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ جعلهما متلاصقين، فإن المياه العذبة تحت الأرض والمياه المالحة في البحار متلاصقان ومع ذلك لا يختلط أحدهما بالآخر بسبب الحواجز الأرضية ﴿هَذَا﴾ أحد البحرين ﴿عَذْبٌ﴾ حلو ﴿فَوَاتٍ﴾ بالغ العذوبة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ﴾ مالح ﴿أَجَاجٌ﴾ شديد الملوحة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ حاجزاً من قدرته تعالى ﴿وَحِجْرًا﴾ محجوراً، أي حراماً محرماً أن يفسد المالح العذب.

[٥٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ﴾ النطفة ﴿بُشْرًا﴾ فجعله نسباً ﴿الْأَوْلَادَ الذَّكَورَ لِلنَّسَبِ﴾ البنات للصهر ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ حيث خلق من الماء الواحد رجالاً ونساءً.

[٥٥] ﴿وَيُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله ﴿مَا﴾ أي الأصنام ﴿لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ يظهر الشيطان ويعاونه على مخالفة أوامر الله.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا سِيرًا ﴿٤٦﴾ لَكُمْ اللَّيْلُ لِبَاسًا وَالنَّوْمُ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لَنُنْحِي بِهِ بِلَدَةً مَيْتًا وَنُنْقِئُهَا مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِي كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَوََاتٍ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا تَحْجُرُهُمَا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشْرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَبُعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

[٥٦] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ بالثواب ﴿ونذيراً﴾ مخوفاً

من العقاب .

[٥٧] ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿من أجر إلا﴾ فعل ﴿من شاء أن يتخذ إلى﴾ ثواب ﴿ربه﴾ وجزائه ﴿سبيلاً﴾ فإن فعل ذلك الإنسان هو الأجر الذي أبغىه وأطلبه .

[٥٨] ﴿وتوكل﴾ فوُض أمرك ﴿على الحي الذي لا يموت﴾ وهو الله، أما سائر الأحياء فيموتون ﴿وسبح بحمده﴾ نزهه تعالى حامداً له ﴿وكفى به﴾ بالله ﴿بذنوب عباده خبيراً﴾ فيجازيهم على ذنوبهم وهذا إلفات لهم حتى لا يذنبوا .

[٥٩] ﴿الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أي بقدر ستة أيام من أيام الدنيا ﴿ثم استوى﴾ توجه ﴿على العرش﴾ عرش الملك، أو الموضع المخلوق الخاص، وهذا من باب التشبيه كما أن الملك يصرف نظره بعد بناء المدينة إلى عرشه ثم يتوجه لإدارة شؤون البلاد ﴿الرحمن﴾ مبتدأ ﴿فأسأل به﴾ بالرحمن ﴿خبيراً﴾ كأنك إذا سألته فقد سألت بسببه شخصاً عالماً، نحو: اشرب به عسلاً يعني: إذا شربته فقد شربت بسببه عسلاً، وهذا لإفادة علمه تعالى بكل شيء فهو الخالق وهو المدبر وهو العالم .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ ذُنُوبٍ عِبَادَهُ خَيْرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

[٦٠] ﴿وإذا قيل لهم﴾ للكفار: ﴿اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن﴾ أي أي شيء الرحمن، فإنهم كانوا يكرهون هذا اللفظ، جهلاً وسفهاً ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ بالسجود له، والاستفهام للإنكار ﴿وزادهم﴾ كلامك ﴿نفوراً﴾ تنفراً وابتعاداً عن الحق .

[٦١] ﴿تبارك﴾ دام وثبت ﴿الذي جعل في السماء بروجاً﴾ للكواكب ﴿وجعل فيها﴾ في السماء ﴿سراجاً﴾ مصباحاً وهو الشمس ﴿وقمراً منيراً﴾ ذا نور .

[٦٢] ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ يخلف أحدهما الآخر ويقوم مقامه ﴿لمن أراد أن يذكرك﴾ يتذكر، فإن الكون مذكر بالله تعالى ﴿أو أراد شكوراً﴾ شكر الله على هذه النعم .

[٦٣] ﴿وعباد الرحمن﴾ هم ﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ مشياً هيناً بدون تكبر، بل بسكينة وتواضع ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ تكلموا معهم ﴿قالوا﴾ للجاهلين ﴿سلاماً﴾ أي كلاماً سلمياً فلا يقابلونهم بالكلام السيئ .

[٦٤] ﴿والذين﴾ عطف على (الذين) ﴿يبيتون﴾ يقضون الليل، والتخصيص بالليل لأنه محل الفراغ للعبادة وهو أبعد من الرياء ﴿لربهم سجداً﴾ ساجدين ﴿وقياماً﴾ قائمين في الصلاة .

[٦٥] ﴿والذين يقولون ربنا اصرف﴾ ادفع ﴿عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً﴾ غرامة، أو لازماً للإنسان لا ينفك منه .

[٦٦] ﴿إنها﴾ جهنم ﴿سَاءت مستقراً﴾ محل استقرار ﴿ومقاماً﴾ محل بقاء وإقامة .

[٦٧] ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا﴾ لم يتجاوزوا الحد في الإنفاق ﴿ولم يقتروا﴾ لم يضيّقوا بأن لم يعطوا المقدار الكافي ﴿وكان﴾ إفاقهم ﴿بين ذلك﴾ الإسراف والإقتار ﴿قواماً﴾ وسطاً .

[٦٨] ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ  
النفس التي حرم الله﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقصاص وما  
أشبهه ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الشرك أو القتل أو الزنا  
﴿يَلْقَ﴾ يلقى ﴿إِنَّمَا﴾ عصياناً كبيراً.

[٦٩] ﴿يُضَاعَفُ﴾ يشتد ﴿له العذاب﴾ لأنه أكثر جرماً من  
سائر الجرائم الصغيرة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ويخلد فيه ﴿في  
العذاب حال كونه﴾ مهاناً ﴿ذليلاً﴾.

[٧٠] ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ عن تلك المعاصي ﴿وَأَمِنَ وَعَمِلَ  
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ بأن  
يمحو السيئات ويكتب مكانها الحسنات التي أتوا بها من  
الإيمان والعمل الصالح ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

[٧١] ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ﴾ يرجع ﴿إِلَى  
اللَّهِ متاباً﴾ مرجعاً حسناً.

[٧٢] ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ لا يقيمون شهادة باطلة  
﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ أي بالساقط من القول والفعل ﴿مَرُّوا  
كِرَامًا﴾ متحذرين موقف الإنسان الشريف من ذلك اللغو،  
فإن كان المقام مقام النهي نهوا وإن كان مقام الإعراض  
أعرضوا وهكذا.

[٧٣] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ كالقرآن والعبر  
﴿لَمْ يَخْزَوْا﴾ لم يقيموا ﴿عليها ضمناً﴾ كالأصم الذي لا  
يسمع ﴿وَعَمِيَانًا﴾ كالأعمى الذي لا يبصر، بل استفادوا  
من سماع المواعظ ومن رؤية العبر.

[٧٤] ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ أولادنا ﴿فُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ أي صلحاء تستقر بهم الأعين فرحاً  
وحيوراً، فإن الخائف والمحزون تنقلب عينه هنا وهناك ليجد ملجأ يزيل به همه بخلاف المطمئن الفرح ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ  
إِمَامًا﴾ يقتدون بنا في أمر الدين.

[٧٥] ﴿أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْغُرْفَةَ﴾ غرف الجنة المشرفة عليها ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ أي بسبب صبرهم ﴿وَيَلْقَوْنَ فِيهَا﴾ تتلقاهم  
الملائكة في الغرفة ﴿نَحِيَةً﴾ من (حياتك الله) أي أحياك حياة طيبة<sup>(١)</sup> ﴿وَسَلَامًا﴾ سلامة من الآفات.

[٧٦] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ دائمين في تلك الغرفة والنعمة ﴿حَسَنَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ مقابل (ساعات مستقرًّا ومقامًا).

[٧٧] ﴿قُلْ مَا يَعْذُوبُ﴾ لا يكثرث ﴿بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ بأن تدعوه ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ رسوله ودينه، ولذا فلستم بموضع  
مبالاته واكثرائه ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ جزاء تكذيبكم ﴿لِرِزَامًا﴾ ملازماً لكم.

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ  
النفس التي حرم الله إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ  
إِنَّمَا يَضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ  
مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا  
فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ  
مَتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ  
مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ  
لَمْ يَخْزَوْا عَلَيْهِمْ ضَمًّا وَعَمِيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةَ أَعْيُنٍ وَجَعَلْنَا  
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا  
صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهَا زَوْجًا سَلَامًا خَالِدِينَ  
فِيهَا حَسَنَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا قُلْ مَا يَعْذُوبُكُمْ رَبِّي  
لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرِزَامًا

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

## ٢٦: سورة الشعراء

مكية آياتها مائتان وسبع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَخِشْتَ قَسْكَ  
 آلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ شَأْنُنَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ  
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ  
 إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا  
 بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَرْعٍ  
 كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ  
 رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ  
 الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمُ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ  
 أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَبْدُلُنِي لِسَانِي فَأَرْسِلْ  
 إِلَيَّ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ  
 كَلَّا فَادْهَابَا بِأَيْتَانَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَآتَايَا فِرْعَوْنَ  
 فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ  
 ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فَيَا وَلِيدًا وَلَيْسَتْ فِيْنَا مِنْ عَمْرِكَ سِينٌ ﴿١٨﴾  
 وَفَعَلْتَ فَعَلْتَنَا الْيَ فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

فوائد هي محل تكريم الإنسان له.

[٨] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي رآه من إنبات النبات ﴿لَايَةً﴾ على الله تعالى ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾.

[٩] ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ الغالب ﴿الرحيم﴾ وبرحمته يمهلهم.

[١٠] ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ زمان ﴿نادى ربك موسى أن انت﴾ اذهب إلى ﴿القوم الظالمين﴾.

[١١] ﴿قوم فرعون﴾ بدل ﴿ألا يتقون﴾ الكفر والعصيان، والاستفهام للإنكار.

[١٢] ﴿قال﴾ موسى ﷺ: ﴿رب إني أخاف أن يكذبون﴾ يكذبوني.

[١٣] ﴿ويضيق صدري﴾ بتكذيبهم لي ﴿ولا ينطق لساني﴾ لست أفصح الكلام كما ينبغي ﴿فأرسل﴾ ملائكتك ﴿إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾ ليكون معينا لي.

[١٤] ﴿ولهم﴾ لآل فرعون ﴿علي ذنب﴾ في اعتقادهم حيث قتل أحدهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ يقتلوني قصاصاً.

[١٥] ﴿قال﴾ الله، بعد أن حل عقدة لسانه وجعل أخاه نبياً بعضده: ﴿كلا﴾ لا يقتلونك ﴿فأذهبا﴾ يا موسى وهارون ﴿بأيتانا﴾ حججنا وبراهيتنا ﴿إننا معكم مستمعون﴾ أسمع كلامكما وكلامهم.

[١٦] ﴿فأتايا﴾ اذهبا إلى ﴿فرعون قولا﴾ إنا رسول رب العالمين.

[١٧] ﴿أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ دعهم يذهبون معنا إلى الشام، فجاء إليه وقال له.

[١٨] ﴿قال﴾ فرعون: ﴿ألم نربك﴾ يا موسى تربية ﴿فيْنَا﴾ في منازلنا ﴿وليداً﴾ طفلاً ﴿ولبثت﴾ بقيت ﴿فيْنَا من عمرك﴾ سنين، سنوات من عمرك حتى صرت شاباً.

[١٩] ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ من قتل القبطي ﴿وأنت من الكافرين﴾ بنعمتي التي أسبغتها عليك حيث قتل أحد أتباعي.

[٢٠] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿فعلتها﴾ فعلت الفعله، أي القتل ﴿إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عن طريقك، أي لم أكن اعترف بطريقتكم، ولست كافراً بنعمتك كما زعمت.

[٢١] ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتُكُمْ﴾ أن تقتلونني قصاصاً للقبطي ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً﴾ سلطة وحكومة ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ نبياً.

[٢٢] ﴿وَتِلْكَ﴾ التربة ﴿نِعْمَةً تَمْنَاهَا عَلَيَّ﴾ أي هذه ليست نعمة وإنما هي خلاف النعمة ﴿أَنْ عَبْدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اتخذتهم عبداً تقتل أولادهم مما ألجأت أُمِّي إلى أن تقذفني في النيل.

[٢٣] ﴿قَالَ﴾ فرعون وما رب العالمين ﴿مَا هُوَ حَقِيقَتُهُ﴾.

[٢٤] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: هو ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ بشيء، فهذا أولى الأشياء باليقين.

[٢٥] ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لَمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ جواب موسى ﷺ، أنا أسأله عن حقيقة إلهه، وهو يجيبني عن آثاره.

[٢٦] ﴿قَالَ﴾ ربكم ورب آبائكم الأولين ﴿فَهُوَ خَالِقُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[٢٧] ﴿قَالَ﴾ فرعون غيظاً وبهتاً من جواب موسى ﷺ: ﴿إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ لأنه يقول أشياء لا حقيقة لها حسب زعمه.

[٢٨] ﴿قَالَ﴾ رب المشرق والمغرب وما بينهما إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿أَيَّ إِنْ اسْتَعْلَمْتُمْ عَقْلَكُمْ لَعَلَّمْتُمْ ذَلِكَ﴾.

[٢٩] ﴿قَالَ﴾ فرعون، بعد أن عجز عن الجواب: ﴿لَنْ اتَّخَذْتُ﴾ يا موسى ﴿إِلَهاً غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ أحبسك في السجن.

[٣٠] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿أَ﴾ تفعل ذلك ﴿وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ﴾ بمعجزة ﴿مُبِينٍ﴾ واضح.

[٣١] ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك.

[٣٢] ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾ حية ﴿مُبِينٌ﴾ ظاهر.

[٣٣] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أخرج يده من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ بياضاً منيراً ﴿لِلنَّازِحِينَ﴾ لمن ينظر.

[٣٤] ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِلْمَلَأِ الْأَشْرَافِ﴾ حوله ﴿إِنَّ هَذَا﴾ موسى ﷺ ﴿لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ خبير بفنون السحر.

[٣٥] ﴿يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ فإنه إذا تسلط اضطرت الهيئة الحاكمة إلى الفرار ﴿بِسَحْرِهِ﴾ فماذا تأمرون ﴿فِي دَفْعِهِ﴾.

[٣٦] ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أي أخر أمرهما ﴿وَابْعَثْ﴾ أرسل ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ في البلاد ﴿حَاشِرِينَ﴾ أشخاصاً جامعين للسحرة.

[٣٧] ﴿يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ﴾ حاذق في السحر.

[٣٨] ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لَمِيقَاتٍ﴾ وقت ﴿يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ معين.

[٣٩] ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ حث للناس على الاجتماع ليشاهدوا مقابلة موسى ﷺ للسحرة.

قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا وَاَنَّا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتُكُمْ  
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمْنَاهَا  
عَلَيَّ أَنْ عَبْدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ  
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ  
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ  
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾  
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ  
لَيْنَ اتَّخَذْتُ إِلَهاً غَيْرِيَ لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ  
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ  
الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ  
فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ  
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسَحْرِهِ فَمَاذَا  
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الدِّيَارِ حَشِيرِينَ  
﴿٣٦﴾ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ  
لَمِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾



[٤٠] ﴿لَعَلْنَا نَنْفَعُ السَّحَرَةَ﴾ أي نبقى على ديننا القديم ﴿إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ على موسى وهارون عليهما السلام.

[٤١] ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَمَّا لَأَجْرًا﴾ أي هل تعطينا جزاءً ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ إن تغلبنا على موسى عليه السلام.

[٤٢] ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿نَعَمْ﴾ أعطيتكم الأجر ﴿وَأَنْتُمْ إِذَا﴾ إذا غلبتم ﴿لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أقربكم إلى بلاطي.

[٤٣] ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ﴾ أيها السحرة ﴿مُلقون﴾ من أنواع السحر.

[٤٤] ﴿فَالْقُوا حِبَالَهُمْ﴾ جمع حبل ﴿وَعَصِيهِمْ﴾ جمع عصا، وهي التي أظهروها في أعين الناس كأنها حيات ﴿وَقَالُوا﴾ أي السحرة: قسماً ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾.

[٤٥] ﴿فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ تبلغ بسرعة ﴿مَا يَأْكُونُ﴾ ما أظهره في أعين الناس حيات، من الإفك بمعنى الكذب.

[٤٦] ﴿فَالْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ ألقاهم ما بهرهم من الحق حتى لم يتمالكوا أنفسهم أن أذعنوا وسجدوا لله.

[٤٧ - ٤٩] ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رب موسى وهارون. ﴿قَالَ﴾ فرعون: هل ﴿آمَنْتُمْ لَهُ﴾ لرب موسى عليه السلام ﴿قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ﴾ لأنه كان يزعم أنه لا

يجوز لأحد الإيمان إلا بإذنه ﴿إِنَّهُ﴾ موسى عليه السلام ﴿لَكَبِيرُكُمْ﴾ الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون ﴿وَبَالَ عَمَلِكُمْ﴾ وتأمركم مع موسى عليه السلام، فإن فرعون أظهر أن موسى عليه السلام والسحرة تأمروا على ذلك ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ شتقاً على المشائق.

[٥٠] ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ إلى ثوابه ﴿مُتَقَلِّبُونَ﴾ راجعون. [٥١ - ٥٢] ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ كفراً وذنبنا ﴿أَنْ﴾ لأن، أي في قبال ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بإله موسى عليه السلام. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ﴾ أخرج ليلاً ﴿بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ أي يتبعكم فرعون، ولذا أخرج بهم ليلاً.

[٥٣] ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بأنهم خرجوا عن مصر ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ التي كانت تابعة له ﴿حَاشِرِينَ﴾ جامعين للناس ليقولوا لهم عن لسان فرعون:

[٥٤] ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ﴾ موسى عليه السلام وبني إسرائيل ﴿لَشُرْذِمَةٌ﴾ جماعة ﴿قَلِيلُونَ﴾. [٥٥] ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُطُونَ﴾ فاعلون ما أغضبنا.

[٥٦] ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ حَافِرُونَ﴾ في حذر من هؤلاء حتى لا يفسدوا، وكان هذا الكلام من فرعون لأجل توقي البلاد من موسى عليه السلام وقد أعلنه قبل أن يخرج لتعقيب موسى عليه السلام.

[٥٧] ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ فرعون وملاه ﴿مِنْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين مصر ﴿وَعُيُونٍ﴾ عيون مياهها جارية. [٥٨] ﴿وَكُنُوزٍ﴾ أموالهم المكنوزة ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ منازل حسنة كانت لهم.

[٥٩] ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ تلك النعم ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ حيث إن موسى عليه السلام بعد أن غرق فرعون أرسل جماعة من بني إسرائيل لحكومة مصر.

[٦٠] ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ أتبع فرعون وجنوده موسى عليه السلام ومن معه ﴿مُشْرِقِينَ﴾ وقت دخولهم في شروق الشمس.

﴿٦١﴾ ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ﴾ رأى جمع موسى ﷺ وجمع فرعون أحدهما الآخر ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾ يدركنا فرعون الآن، قالوا ذلك خائفين.

﴿٦٢﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿كَلَّا﴾ لا يدركوننا ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي﴾ بالنصرة والخلاص ﴿سَيَهْدِينِي﴾ يهديني إلى طريق الخلاص.

﴿٦٣﴾ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ البحر الأحمر الذي كان أمامهم، فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾ أي انشق اثني عشر مسلماً ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ كل قطعة من ماء البحر ﴿كَالطُّودِ﴾ الجبل ﴿الْعَظِيمِ﴾ فدخلوا في البحر يسلكون الطرق.

﴿٦٤﴾ ﴿وَأَزَلَقْنَا﴾ قربنا إلى البحر ﴿ثُمَّ﴾ هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾ فرعون وجنوده حتى دخلوا البحر.

﴿٦٥﴾ ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ بأن خرجوا من البحر، وفرعون وجنوده وصلوا إلى وسطه.

﴿٦٦﴾ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ بإطباق ماء البحر عليهم.

﴿٦٧﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ نجاة موسى ﷺ وهلاك فرعون ﴿لَآيَةً﴾ لمعجزة كبيرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر بني إسرائيل ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ مع رؤية هذه الآية.

﴿٦٨﴾ ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده، ولذا لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿٦٩﴾ ﴿وَاتْلُ﴾ اقرأ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الناس ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ﷺ.

﴿٧٠﴾ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ عمه أزر ﴿وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ استهفاهم إنكار.

﴿٧١﴾ ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ﴾ ندوم ﴿لَهَا عَافِيَةً﴾ مقيمين على عبادتها.

﴿٧٢﴾ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ أي يسمعون كلامكم ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ حين تدعون الأصنام.

﴿٧٣ - ٧٤﴾ ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ قالوا: ﴿أَيُّ الْكُفَّارِ﴾ بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، يعبدون الأصنام، ونحن تبع لهم.

﴿٧٥﴾ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾.

﴿٧٦﴾ ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ فإن الباطل لا ينقلب حقاً بتقادم عهده.

﴿٧٧﴾ ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ أي عدو للإنسان حيث يسبب هلاكه وعقابه ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فإنه المعبود الحق الذي لا يضر الإنسان إذا عبده، بل ينفعه.

﴿٧٨﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي﴾ يرشدني إلى مصالحه.

﴿٧٩﴾ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ يسقيني، فإنه خلق الماء والغذاء.

﴿٨٠﴾ ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ﴾ فهو يشفيني، يشفيني، الشفاء بيده وإنما الطبيب وسيلة.

﴿٨١﴾ ﴿وَالَّذِي يَمْتَنِي﴾ ثم يحييني ﴿يَحْيِينِي﴾ يحييني في الآخرة للحساب.

﴿٨٢﴾ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ ترك الأولى، فإن أعمال الأنبياء ﷺ الضرورية كالأكل والشرب وما أشبه يعدونها خطأ لمعرفتهم بالله معرفة تامة فيرون قصور أنفسهم أمام جلاله، كما إذا اضطر الإنسان لمد رجله أمام الملك فإنه يعده خطأ وإن كانت الضرورة ساقته إلى ذلك ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء.

﴿٨٣﴾ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ لبيان أن الحكم بين الناس إنما هو لله ولمن أذن له ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ من عبادك.

﴿٦١﴾ ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾ قَالَ  
﴿٦٢﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿كَلَّا﴾ لا يدركوننا ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي﴾ بالنصرة والخلاص ﴿سَيَهْدِينِي﴾ يهديني إلى  
﴿٦٣﴾ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ البحر الأحمر الذي كان أمامهم، فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾ أي  
﴿٦٤﴾ ﴿وَأَزَلَقْنَا﴾ قربنا إلى البحر ﴿ثُمَّ﴾ هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾ فرعون وجنوده حتى دخلوا البحر.  
﴿٦٥﴾ ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ بأن خرجوا من البحر، وفرعون وجنوده وصلوا إلى وسطه.  
﴿٦٦﴾ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ بإطباق ماء البحر عليهم.  
﴿٦٧﴾ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ نجاة موسى ﷺ وهلاك فرعون ﴿لَآيَةً﴾ لمعجزة كبيرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر بني  
﴿٦٨﴾ ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده، ولذا لا يعاجلهم بالعقوبة.  
﴿٦٩﴾ ﴿وَاتْلُ﴾ اقرأ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الناس ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ﷺ.  
﴿٧٠﴾ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ عمه أزر ﴿وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ استهفاهم إنكار.  
﴿٧١﴾ ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ﴾ ندوم ﴿لَهَا عَافِيَةً﴾ مقيمين على عبادتها.  
﴿٧٢﴾ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ أي يسمعون كلامكم ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ حين تدعون الأصنام.  
﴿٧٣ - ٧٤﴾ ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ قالوا: ﴿أَيُّ الْكُفَّارِ﴾ بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، يعبدون الأصنام، ونحن  
﴿٧٥﴾ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾.  
﴿٧٦﴾ ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ فإن الباطل لا ينقلب حقاً بتقادم عهده.  
﴿٧٧﴾ ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ أي عدو للإنسان حيث يسبب هلاكه وعقابه ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فإنه المعبود الحق الذي لا يضر  
﴿٧٨﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي﴾ يرشدني إلى مصالحه.  
﴿٧٩﴾ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ يسقيني، فإنه خلق الماء والغذاء.  
﴿٨٠﴾ ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ﴾ فهو يشفيني، يشفيني، الشفاء بيده وإنما الطبيب وسيلة.  
﴿٨١﴾ ﴿وَالَّذِي يَمْتَنِي﴾ ثم يحييني ﴿يَحْيِينِي﴾ يحييني في الآخرة للحساب.  
﴿٨٢﴾ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ ترك الأولى، فإن أعمال الأنبياء ﷺ الضرورية كالأكل والشرب وما أشبه  
يعدونها خطأ لمعرفتهم بالله معرفة تامة فيرون قصور أنفسهم أمام جلاله، كما إذا اضطر الإنسان لمد رجله أمام الملك  
فإنه يعده خطأ وإن كانت الضرورة ساقته إلى ذلك ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء.  
﴿٨٣﴾ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ لبيان أن الحكم بين الناس إنما هو لله ولمن أذن له ﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ من عبادك.

[٨٤] ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ذكرأ جميلاً صادقاً فيمن يأتي بعدي ، وذلك ليكون محفزاً للناس على الخير وأكون أسوة لهم .

[٨٥] ﴿وَجَعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ بأن أُرث الجنة ذات النعمة فأملكها بعد أن كانت لغيري فإنها محل الحور والولدان حتى يأتي الإنسان فيملكها منهم .

[٨٦] ﴿وَافْغِرْ لِي﴾ بأن توفق عمي للتوبة حتى يستحق غفرانك ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ .

[٨٧] ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ لا تفضحني بذنبي ﴿يَوْمَ يَبْعَثُونَ﴾ يبعث الناس .

[٨٨] ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ لنسجاة الناس ولإسعادهم .

[٨٩] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ سالم عن الكفر والمعصية .

[٩٠] ﴿وَأُزْلِفَتْ﴾ قُرِبت ﴿الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بحيث يرونها .

[٩١] ﴿وَبُرُزَّتْ﴾ أظهرت ﴿الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ الضالين .

[٩٢] ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ للغاوين : ﴿أَيْنَ مَا﴾ أي الأصنام التي ﴿كُتِمَ تَعْبُدُونَ﴾ تعبدونها ، لماذا لا تنصركم .

[٩٣] ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ بدفع العذاب عن أنفسهم فإن الأصنام تكون حصب جهنم ، والاستفهام للتقريع والتوبيخ .

وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَجَعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِي إِنَّكَ كَانِ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكَوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا لَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَبِّحُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَصْلَنَا إِلَّا الْمَجْرُومُونَ ﴿٩٩﴾ فَسَأَلْنَا مِنْ شُفْعَائِهِمْ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا لَنَا كُرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانُوا أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا عَلَيْهِمُ اجْرِئْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٩﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١٠﴾

[٩٤] ﴿فَكَبَّكَوْا﴾ ألقوا ﴿فيها﴾ في النار ﴿هم﴾ الآلهة ﴿والغاوون﴾ أتباعهم .

[٩٥] ﴿وجنود إبليس﴾ من الجن والإنس عبدوا الأصنام أم لم يعبدوها ﴿أجمعون﴾ .

[٩٦ - ٩٨] ﴿قَالُوا﴾ أي العبداء ﴿وهم فيها يختصمون﴾ مع الأصنام : ﴿تالله﴾ ﴿إن﴾ ﴿إنا﴾ ﴿كنَّا لفي ضلال﴾ انحراف ﴿مبين﴾ ظاهر . ﴿إذ نسؤكم﴾ نجعلكم أيها الأصنام عدلاً ﴿يرب العالمين﴾ .

[٩٩] ﴿وما أضلنا﴾ عن التوحيد ﴿إلا المجرمون﴾ رؤساؤنا .

[١٠٠] ﴿فما لنا من شافعين﴾ يشفعون لنا لإقناظنا من العذاب كما يشفع الأنبياء والأولياء للعصاة من أتباعهم .

[١٠١] ﴿ولا صديق حميم﴾ يودنا ودأ بحيث يهيم أمرنا .

[١٠٢] ﴿فلو﴾ للتمني ﴿إن لنا كُرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فنكون من المؤمنين﴾ .

[١٠٣] ﴿إن في ذلك﴾ الذي قصصناه عليك ﴿آية﴾ دلالة لمن نظر فيها ﴿وما كان أكثرهم﴾ أكثر قوم إبراهيم عليه السلام ﴿مؤمنين﴾ .

[١٠٤ - ١٠٥] ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ كذبت قوم نوح المرسلين الذين أرسلهم الله إليهم ، لأنهم بتكذيبهم نوح كذبوا سائر الأنبياء عليه السلام ، أو المراد الجنس فإن الجمع قد يأتي في مكان الجنس كالعكس .

[١٠٦] ﴿إذ قال لهم أخوهم﴾ من قبيلتهم ﴿نوح ألا تتقون﴾ الله بترك الشرك والعصيان .

[١٠٧] ﴿إني لكم رسول أمين﴾ في أداء الرسالة .

[١٠٨] ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ أطيعوني فيما أمركم به .

[١٠٩] ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين﴾ .

[١١٠] ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ أطيعوني .

[١١١] ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَالْحَالُ أَنَّهُ﴾ اتبعك ﴿في الإيمان﴾ الأرذلون ﴿السفلة فنكون نحن وهم سواء﴾ .

[١١٢] ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي إني لا أعلم أعمالهم السابقة وإنما المهم إيمانهم الآن فإنه يجب ما قبله.

[١١٣] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿حَسَابُهُمْ﴾ حساب أعمالهم ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾ العالم بكل شيء ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ لعلمتم ذلك، ولكنكم تريدون الجدل.

[١١٤] ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لا أطردهم لكلامكم.

[١١٥] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ أنذر بالعقاب من كفر وعصى ﴿مُبِينٌ﴾ واضح.

[١١٦] ﴿قَالُوا لَشَيْءٌ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ﴾ عما تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ نرجمك بالحجارة.

[١١٧] ﴿قَالَ﴾ نوح ﷺ : يا ﴿رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونُ﴾ كذبوني.

[١١٨] ﴿فَانْفَتَح﴾ احكم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحاً وَنَجْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من أذاهم وسوء أعمالهم.

[١١٩] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ﴾ السفينة ﴿الْمَشْحُونِ﴾ المملوء بالإنسان والحيوان.

[١٢٠] ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ رُكُوبَهُمْ فِي الْفُلِكِ﴾ الباقين من قومه الكفار.

[١٢١ - ١٢٢] ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ \* وإن ربك لهو العزيز الرحيم.

[١٢٣] ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ قَبِيلَةَ عَادَ﴾ المرسلين.

[١٢٤] ﴿إِذْ قَالَ لَهُم أَخُوهُمْ﴾ في القبيلة ﴿هُودٌ﴾ النبي ﷺ : ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

[١٢٥] ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

[١٢٦] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ أطيعوني.

[١٢٧ - ١٢٨] ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِيَّاهُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ \* أنبنون بكل ربيع مكان مرتفع ﴿آيَةً﴾ علامة من البناء ﴿تَعْبَثُونَ﴾ يبتائها، فإنهم كانوا يبنون محلات للهو في مرتفعات الطرق.

[١٢٩] ﴿وَتَتَخَذُونَ مِصْنَاعَ﴾ حصوناً مشيدة ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ترجون الخلود والبقاء الأبدى بسبب تلك الحصون.

[١٣٠] ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾ عاقبتم أحداً ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ أي بطش الجبابة بزيادة عن الاستحقاق.

[١٣١] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك هذه الأمور ﴿وَأَطِيعُوا﴾ أطيعوني.

[١٣٢] ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾ أعطاكم ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من ضروب النعم.

[١٣٣] ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿وَبَنِينَ﴾.

[١٣٤] ﴿وَجَنَاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾.

[١٣٥] ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عصيتهم ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا والآخرة.

[١٣٦] ﴿قَالُوا سِوَا عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ﴾ وعظمتنا يا هود ﴿أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ لأننا لا نترك عادتنا.

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَنْفَتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحاً وَنَجْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُم أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِيَّاهُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْتَبُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٍ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَخَذُونَ مِصْنَاعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا سِوَا عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٥﴾

[١٣٧] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي تقوله ﴿إِلَّا خَلَقَ الْأَوَّلِينَ﴾  
اختلاقهم وكذبهم .

[١٣٨] ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ كما تزعم .

[١٣٩ - ١٤٠] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بسبب تكذيبهم

بريح صرصر عاتية ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم .

[١٤١] ﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ﴾ قبيلة ﴿المرسلين﴾ .

[١٤٢] ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾ النبي ﷺ : ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ .

[١٤٣ - ١٤٤] ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٍ﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿أطيعون﴾ .

[١٤٥ - ١٤٦] ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أتركون في ما هاهنا ﴿أي هل تظنون أنكم تتركون في ما أعطاكم الله من الخير في الدنيا آمنين﴾ في حال أمن وسلام .

[١٤٧ - ١٤٨] ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعَيْونَ﴾ وزروع ونخل طلعتها ﴿أي ما يطلعها من الرطب﴾ هنيء يهضم .

[١٤٩] ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ من الفراهة بمعنى السعة والنشاط .

[١٥٠] ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأطيعون﴾ أطيعوني .

[١٥١] ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ الذين يجاوزون الحد

إِنْ هَذَا إِلَّا خَلَقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ

فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنْ

رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَبْتَ ثُمُودَ الْأَرْسِلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ

لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٍ ﴿١٤٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأطيعون ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ

إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ هُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾

فِي جَنَّاتٍ وَعَيْونَ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأطيعون ﴿١٥٠﴾

وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ

وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ

هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا

بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا

نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانُوا

أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

في أمورهم، وهم رؤساؤهم .

[١٥٢] ﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ فيها .

[١٥٣] ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ الذين سحرهم الساحرون حتى ذهب عقلهم، فكلامك كلام مجنون .

[١٥٤] ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ ولست برسول ﴿فَاتِ بِآيَةٍ﴾ بمعجزة ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك الرسالة .

[١٥٥] ﴿قَالَ﴾ صالح ﷺ بعد أن دعا الله فأخرج لهم ناقة كبيرة وفصيلها من الجبل : ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ﴾ نصيب من الماء ﴿وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ فيوم لكم الماء لا تشرب هي، ويوم لها الماء لا تشربون أنتم .

[١٥٦] ﴿وَلَا تَمْسُوهَا﴾ لا تصيبوا الناقة ﴿بسوء﴾ بأذى ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا والآخرة .

[١٥٧] ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ جرحوها وقتلوها ﴿فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ من عقرها حيث رأوا نزول العذاب .

[١٥٨ - ١٥٩] ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الذي وعدهم صالح ﷺ به ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم .

[١٦٠ - ١٦٣] ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لوط المرسلين \* إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون \* إني لكم رسول أمين \* فاتقوا الله وأطيعوني .

[١٦٤] ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين﴾ وقد كانت دعوة الأنبياء ﷺ كلهم بهذه الأمور من الاعتقاد بالالوهية والرسالة والإطاعة والتقوى .

[١٦٥] ﴿أتأتون الذكران﴾ تلوطون بهم ﴿من العالمين﴾ الناس .

[١٦٦] ﴿وتذرون﴾ تتركون ﴿ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ نسائكم ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ تتجاوزون الحلال إلى الحرام .

[١٦٧] ﴿قالوا لئن لم تنته﴾ عن كلامك ﴿بإلوط لتكونن من المخرجين﴾ نخرجك عن بلدنا .

[١٦٨] ﴿قال﴾ لوط : ﴿إني لمملككم﴾ القبيح ﴿من القالين﴾ المبغضين .

[١٦٩] ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون﴾ بتعدي عنهم حتى لا أرى أعمالهم .

[١٧٠ - ١٧١] ﴿فنجيناها وأهلها أجمعين \* إلا عجوزاً﴾ هي زوجته الكافرة ﴿في الغابرين﴾ بقيت في الباقيين وعذبت معهم .

[١٧٢] ﴿ثم دمرنا﴾ أهلكنا ﴿الآخرين﴾ الكافرين .

[١٧٣] ﴿وأمطرنا﴾ بالحجارة ﴿عليهم مطراً فساء﴾ فبس المطر ﴿مطر المنذرين﴾ الذين أنذروا فلم يقبلوا .

[١٧٤ - ١٧٥] ﴿إن في ذلك لآية﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين \* وإن ربك لهو العزيز الرحيم .

[١٧٦] ﴿كذب أصحاب الأيكة﴾ هي الشجرة الملتفة كانت غيضة في قريها قوم شعيب عليه السلام ﴿المرسلين﴾ .

[١٧٧ - ١٧٩] ﴿إذ قال لهم شعيب ألا تتقون \* إني لكم رسول أمين \* فاتقوا الله وأطيعوني .

[١٨٠ - ١٨١] ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين \* أوفوا الكيل﴾ أتموه ﴿ولا تكونوا من المخسرين﴾ حقوق الناس .

[١٨٢] ﴿وزنوا﴾ من (وزن يزن) ﴿بالقسطاس﴾ الميزان ﴿المستقيم﴾ التام حتى لا تنقصوا حق الناس .

[١٨٣] ﴿ولا تبخسوا﴾ لا تنقصوا ﴿الناس أشياءهم ولا تعثوا﴾ لا تسعوا سعي فساد ﴿في الأرض مفسدين﴾ في حال كونكم مفسدين .

كَذَبَتْ قَوْمٌ لوط المرسلين ﴿١٦٠﴾ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ﴿١٦١﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٦٢﴾ فاتقوا الله وأطيعوني ﴿١٦٣﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴿١٦٤﴾ أتأتون الذكران ﴿١٦٥﴾ بل أنتم قوم عادون ﴿١٦٦﴾ قالوا لئن لم تنته ﴿١٦٧﴾ لنتكونن من المخرجين ﴿١٦٨﴾ قال إني لمملككم ﴿١٦٩﴾ من القالين ﴿١٧٠﴾ رب نجني وأهلي مما يعملون ﴿١٧١﴾ فنجيناها وأهلها أجمعين ﴿١٧٢﴾ ثم دمرنا ﴿١٧٣﴾ الآخرين ﴿١٧٤﴾ وأمطرنا عليهم ﴿١٧٥﴾ مطراً فساء ﴿١٧٦﴾ المنذرين ﴿١٧٧﴾ إن في ذلك لآية ﴿١٧٨﴾ وما كان أكثرهم ﴿١٧٩﴾ مؤمنين ﴿١٨٠﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٨١﴾ كذب أصحاب الأيكة ﴿١٨٢﴾ المرسلين ﴿١٨٣﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٨٤﴾ فاتقوا الله وأطيعوني ﴿١٨٥﴾ وما أسألكم عليه ﴿١٨٦﴾ من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴿١٨٧﴾ أوفوا الكيل ﴿١٨٨﴾ ولا تكونوا من ﴿١٨٩﴾ المخسرين ﴿١٩٠﴾

[١٨٤] ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ﴿ خَلَقَ الْجَبَلَةَ ﴾ الْخَلِيقَةَ ﴿الْأُولِينَ﴾ أَبَاءَكُمْ .

[١٨٥] ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ﴾ الَّذِينَ سُحِرُوا كَثِيراً فَذَهَبَ عَقْلُهُمْ .

[١٨٦] ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فَلَسْتَ بِنَبِيٍّ ﴿وَأَنْ﴾ مَخْفِقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ ﴿نَظْنُكَ لِمَنِ الْكَادِبِينَ﴾ فِي دَعْوَاكَ .

[١٨٧] ﴿فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسَافاً﴾ قِطْعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فِي أَنْكَ نَبِيٍّ .

[١٨٨] ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عِقَاباً يَنْسَبُ عَمَلَكُمْ، مِنْ إِسْقَاطِ كَسَفٍ أَوْ غَيْرِهِ .

[١٨٩ - ١٩١] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ أَصَابَهُمْ حَرٌّ شَدِيدٌ ثُمَّ أَظْلَمَتْهُمْ سَحَابَةٌ ظَنُّوا أَنَّ فِيهَا الْمَاءَ وَالْهَوَاءَ فَامْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَاراً فَأَحْرَقَتْهُمْ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .

[١٩٢] ﴿وَإِنَّهُ﴾ الْقُرْآنَ ﴿لِتَنْزِيلٍ﴾ أَنْزَلَهُ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

[١٩٣] ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ﴾ جِبْرِئِيلُ ﴿الْأَمِينُ﴾ فِي مَا أَتَى بِهِ .

[١٩٤] ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ إِلَهَاماً ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ الْمَخُوفِينَ لِلْكَفَّارِ وَالْعَصَاةِ .

[١٩٥] ﴿بِلِسَانٍ﴾ بَلَّغَهُ ﴿عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ وَاضِحٍ .

[١٩٦] ﴿وَإِنَّهُ﴾ أَيُّ إِنْ ذَكَرَ الْقُرْآنَ ﴿لَفِي زُبرٍ﴾ كُتِبَ ﴿الْأُولِينَ﴾ الْأَنْبِيَاءُ السَّابِقِينَ ﷺ .

[١٩٧] ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ لِأَهْلِ الْكِتَابِ ﴿آيَةٌ﴾ دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِ الْقُرْآنِ ﴿أَنْ﴾ كَيْ ﴿يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ حَتَّى يَصْدُقُوا بِهِ، وَهَذَا اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرِيٌّ، أَيُّ كَانَتْ لَهُمْ آيَةٌ لَكُنْهُمْ أَخْفَوْهَا .

[١٩٨] ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ﴾ أَيُّ الْقُرْآنَ ﴿عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجَمِ .

[١٩٩] ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ﴾ أَيُّ عَلَى الْكُفَّارِ، مِمَّا لَمْ يَكُنْ مَحَلَّ شُبْهَةٍ أَنَّهُ إِعْجَازٌ ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ لِأَنَّهُمْ مُعَانِدُونَ، وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِلرُّسُولِ ﷺ .

[٢٠٠] ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَرَبِيّاً ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ أَدْخَلْنَاهُ ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ لِيَتِمَّ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ .

[٢٠١] وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بِالْقُرْآنِ عِنَاداً ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ الْمُؤَلَّمُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ فِي الْآخِرَةِ .

[٢٠٢] ﴿فِيآتِيهِمْ﴾ الْعَذَابُ ﴿بَغْغَةً﴾ فَجْأَةً ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بِوَقْتِ مَجِيئِهِ .

[٢٠٣] ﴿فَيَقُولُوا﴾ حِينَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ يَهْمِلُونَا لِنُؤْمِنَ، وَقَوْلُهُمْ ذَلِكَ مِنَ النَّدَمِ وَالتَّحَسُّرِ حِينَ لَا يَنْفَعُ .

[٢٠٤] ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ فَإِنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَطْلُبُونَ الْعَذَابَ مِنَ اللَّهِ اسْتِهْزَاءً بِالرُّسُولِ ﷺ .

[٢٠٥] ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أَخْبِرْنِي ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ بِأَنْ أَمَدَدْنَا فِي عَمَرِهِمْ .

[٢٠٦] ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا﴾ أَيُّ الْعَذَابِ الَّذِي ﴿كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ وَعَدْنَاهُمْ بِهِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا .

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجَبَلَةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظْنُكَ لِمَنِ الْكَادِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسَافاً مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزْلُكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبرِ الْأُولِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْغَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ ﴿٢٠٥﴾ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٦﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا ﴿٢٠٦﴾ كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ وَعَدْنَاهُمْ بِهِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا .

[٢٠٧] ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ لم يغن عنهم تمتيعهم في رفع العذاب، والمعنى أن تأخير العذاب أو تعجيله لا يفيدهم شيئاً فإنهم معذبون لا محالة.

[٢٠٨] ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا لَهَا مَنذُورٌ﴾ أنبياء أو من يقوم مقامهم في إتمام الحجة.

[٢٠٩] ﴿ذَكَرَىٰ﴾ أي إنما نرسل لهم لأجل تذكيرهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فما ظلمناهم بعدايبهم.

[٢١٠] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ كما زعم الكفار بأن القرآن من كلام الشيطان وإنه ككهانة الكهان.

[٢١١] ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ لا يصح ﴿لَهُمْ﴾ للشياطين التنزل به ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك.

[٢١٢] ﴿إِنَّهُمْ﴾ الشياطين ﴿عَنِ السَّمْعِ﴾ سماع كلام الملائكة ﴿لَمُعْزُولُونَ﴾ ممنوعون بالشهب، فكيف يقدرون على أخذ القرآن وإنزاله.

[٢١٣] ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنكَونَ مِنَ الْمَعْذِبِينَ﴾ فإن المشرك يعذبه الله تعالى.

[٢١٤] ﴿وَأَنْذِرْ﴾ خَوْفَ ﴿عَشِيرَتِكَ﴾ أقرباءك ﴿الْأَقْرَبِينَ﴾ منهم، أي ابدأ بالأقرب فالأقرب منهم.

[٢١٥] ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ أي تواضع، كما يخفض الطائر جناحه لصغاره تواضعاً ومحبة<sup>(١)</sup> ﴿لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا لَهَا مَنذُورٌ ﴿٢٠٨﴾ وَذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمُعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنكَونَ مِنَ الْمَعْذِبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ يَرْفَعُ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّجْدِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ الشُّعْرَاءِ

[٢١٦ - ٢١٨] ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ الناس ولم يؤمنوا بك ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والعصيان. ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ فَوَضَّ أَمْرَكَ ﴿عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾. ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ بالأمر.

[٢١٩ - ٢٢٠] ﴿وَيَرْفَعُ حِينَ تَقُومُ﴾ حركة ﴿فِي السَّجْدِ﴾ في جملة المؤمنين، والحاصل أنه يرى قيامك وحركتك في طائفة من المؤمنين، وهو مطلع على كل أحوالكم. ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم.

[٢٢١] ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ﴾ أخبركم أيها الكفار، الذين تقولون بأن القرآن تنزيل الشيطان ﴿عَلَى مَنْ تَنَزَّلَ﴾ تنزل ﴿الشَّيَاطِينُ﴾.

[٢٢٢ - ٢٢٣] ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ كذاب ﴿أثِيمٍ﴾ عاص. ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ يلقي الأفاك أنه إلى الشيطان ويصغي إليه ﴿وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ فيما يقولون، نعم أحياناً يطابق كلامهم الواقع.

[٢٢٤] ﴿وَالشُّعْرَاءُ﴾ ليس محمد ﷺ منهم كما زعمتم، وليس بكاهن كما قلتم ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ الضالون، باستحسان أشعارهم الباطلة، وهل أتباع محمد ﷺ ضالون؟ كلا، فليس بشاعر.

[٢٢٥ - ٢٢٦] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ﴾ الشعراء ﴿فِي كُلِّ وَادٍ﴾ ومسلوك ﴿يَهِيمُونَ﴾ يترددون متحيرين، تارة يذمون وتارة يمدحون، وتارة بالعفيفات والغلمان يتشبهون وهكذا. ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ من وعد كاذب وحلف باطل ووعد فارغ، فليس محمد ﷺ كالشعراء، ولا أتباعه كأتباعهم.

[٢٢٧] ﴿إِلَّا﴾ الشعراء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بأن لم يكن شعرهم باطلاً وأنهم يكثرون من ذكر الله حتى لا يريد بهم الشعر ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ طلبوا الانتصار والغلبة بشعرهم على الكفار الذين يهجون الرسول ﷺ والإسلام ﴿مَنْ بَعْدَ مَا ظَلَمُوا﴾ حيث يرون العذاب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ﴾ مرجع ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾ إليه، والمراد التهويل من مصيرهم الذي هو النار...

(١) أو كما يخفض الطائر جناحه عند سكونه.



## ٢٧: سورة النمل

مكية آياتها ثلاث وتسعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿طس﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ ﴿تلك﴾ هذه ﴿آيات القرآن﴾ المقروء ﴿وكتاب﴾ مكتوب ﴿مبين﴾ واضح.

[٢] في حال كونه ﴿هدى﴾ هداية ﴿وبشرى﴾ بشارة ﴿للمؤمنين﴾.

[٣] ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ لا يشكون فيه.

[٤] ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا﴾ جعلنا ﴿لهم أعمالهم﴾ حتى رآوها حسنة، وذلك حيث تركوا الهدى تركناهم وشأنهم حتى زانت أعمالهم في أعينهم فلازموها ﴿فهم يعمهون﴾ يتحiron في الضلال.

[٥] ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ العذاب السيئ ﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ الأكثر خسراناً من كل عاص.

[٦] ﴿وانك لتلقى﴾ لتأخذ ﴿القرآن من لدن حكيم﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها ﴿عليم﴾ عالم بالأشياء.

[٧] ﴿إذ﴾ اذكر زمان ﴿قال موسى لأهله﴾ زوجته، وهما عن الطريق وقد ضل فيه ﴿أو أتاكم بشهاب﴾ شعلة من النار لأجل الدفء فإن الهواء كان بارداً.

[٨] ﴿فلما جاءها﴾ جاء نحو النار ﴿نودي﴾ ناداه الله بأن خلق الصوت ﴿أن بورك﴾ بارك الله ﴿من في النار﴾ وهو موسى ﷺ حيث كان مشارفاً لها ﴿ومن حولها﴾ حول النار من الملائكة ﴿وسبحان الله﴾ تنزيهاً له فليس هو كالمخلوقين وليس كلامه خارجاً عن فم ولسان ﴿رب العالمين﴾.

[٩] ﴿يا موسى إنه﴾ أي المتكلم وخالق النور ﴿أنا الله العزيز﴾ الغالب في سلطانه ﴿الحكيم﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها.

[١٠] ﴿والق عصاك﴾ على الأرض ﴿فلما رآها تهتز﴾ تتحرك ﴿كانها جان﴾ حية ﴿ولى﴾ أعرض موسى ﷺ ﴿مدبراً﴾ فازاً ﴿ولم يعقب﴾ لم يرجع ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ لأنهم يعلمون أن الله حافظهم.

[١١] ﴿إلا﴾ لكن ﴿من ظلم﴾ نفسه بفعل القبيح ﴿ثم بذل حسناً بعد سوء﴾ بأن عمل خيراً ﴿فإني غفور رحيم﴾.

[١٢] ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ طرف شق الثوب في جانب العنق ﴿تخرج﴾ اليد ﴿بيضاء﴾ ذات شعاع ﴿من غير سوء﴾ لا كيباض البرص ﴿في﴾ مع ﴿تسع آيات﴾ الفلق والطوفان والعجاء والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب ونقص الثمرات ﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ خارجين عن طاعة الله، ولذا أرسلناك إليهم.

[١٣] ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ واضحة كأنها تبصر ﴿قالوا هذا﴾ الذي جاء به موسى ﷺ ﴿سحر مبين﴾ واضح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴿١﴾ هدى وبشرى

للمؤمنين ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿٣﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم

أعمالهم فهم يعمهون ﴿٤﴾ أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ﴿٥﴾ وإنك لتلقى القرآن من

لدن حكيم عليم ﴿٦﴾ إذ قال موسى لأهله إني آنست فأنسايتكم منها خبر أو أتاكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴿٧﴾ فلما

جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحن الله رب العالمين ﴿٨﴾ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴿٩﴾ وألق عصاك

فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبر ولم يعقب موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون ﴿١٠﴾ إلا من ظلم فربذل حسناً بعد

سوء فإني غفور رحيم ﴿١١﴾ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿١٢﴾ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿١٣﴾

[١٤] ﴿وَجحدوا﴾ كذبوا ﴿بها واستيقنتها أنفسهم﴾ أي تيقنوا بها ﴿ظلماً﴾ لأنفسهم ﴿وعلوّاً﴾ تكبراً ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ حيث أغرقوا.

[١٥] ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً﴾ عظيماً ﴿وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ ممن لم يؤت مثل علمنا.

[١٦] ﴿وورث سليمان داود﴾ إرثاً من المال والعلم والجاه ﴿وقال يا أيها الناس علمنا﴾ علمنا الله ﴿منطق﴾ معنى نطق ﴿الطير﴾ الطيور، قاله تحدثاً بنعمة الله ﴿وأوتينا﴾ أعطانا الله ﴿من كل شيء﴾ مما نحتاج إليه ﴿إن هذا هو الفضل﴾ من الله ﴿المبين﴾ الواضح.

[١٧] ﴿وحشر﴾ جمع ﴿لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾ يحبسون لأجل الاجتماع وفيه هبة وعزة.

[١٨] ﴿حتى إذا أتوا﴾ أتى سليمان ﷺ مع جنوده ركباً البساط ﴿على واد النمل﴾ واد كثير النمل ﴿قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ لأجل أن ﴿لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ بتحطيمكم.

[١٩] ﴿فتبسم﴾ سليمان ﷺ، وهو أول الضحك ﴿ضاحكاً من قولها﴾ قول النملة، تعجباً من حذرها وتحذيرها ﴿وقال رب أوزعني﴾ وفقني ﴿أن أشكر نعمتك

وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْعَمِيمُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودٌ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَبُهِتَ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ مَا كَانَ مِنَ الْفَاعِلِينَ ﴿٢٠﴾ أَلاَ عَذِيبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِيعُهُ ﴿٢١﴾ أَوْ لِيَأْتِنِي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّهِ فَأَمُرُ بِهِ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإَيْنِ ﴿٢٢﴾

التي أنعمت عليّ﴾ من كل النعم التي منها معرفة منطق الطير ﴿وعلى والدي﴾ بأن جعلته نبياً وجعلتها زوجة نبي ﴿وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في﴾ جملة ﴿عبادك الصالحين﴾ مقابل الفاسدين.

[٢٠] ﴿وتفقد الطير﴾ افتقده ﴿فقال ما لي لا أرى الهدى﴾ بل ﴿كان من الغائبين﴾.

[٢١] ﴿ألا عذبه عذاباً شديداً﴾ كنتف ريشه ﴿أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان﴾ حجة ﴿مبين﴾ واضح تكون عذراً له في غيبته.

[٢٢] ﴿فمكث﴾ لبث سليمان ﷺ ﴿غير بعيد﴾ زماناً قصيراً حتى جاء الهدى ﴿فقال أحطت﴾ أطلعت ﴿بما لم تحط﴾ تعلم ﴿به وجئتك من سبأ﴾ مدينة باليمن ﴿بنبأ﴾ بخبر ﴿يقين﴾ صادق.

[٢٣] ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ وهي بلقيس ملكة سبأ  
﴿وَأُوتِيَتْ﴾ أعطيت ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ محتاج إليه الملوك  
﴿ولها عرش عظيم﴾ سرير عظيم كبير.

[٢٤] ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فلا يسجدون لله  
﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ القبيحة  
﴿فَرَاوَهَا حَسَنَةً﴾ فصدهم ﴿منعهم﴾ عن السبيل ﴿سبيل الله﴾  
﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إليه.

[٢٥] وذلك بـ ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾  
المخبوء المخفي ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾ كالمطر والأرض  
كالنبات، أي كلما يخرج من العدم إلى الوجود ﴿وَيُعَلِّمُ مَا تَخْفُونَ﴾  
وما تعلنون ﴿الْخَفَايَا وَالظَّوَاهِرَ﴾.

[٢٦ - ٢٧] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾  
قال سليمان عليه السلام: ﴿سَنَنْظُرُ﴾ في أمرك يا هدهد  
﴿أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

[٢٨] ﴿أَذْهَبْ بَكِتَابِي هَذَا﴾ فإن سليمان عليه السلام كتب كتاباً  
إلى بلقيس ﴿فَالْقَهْ﴾ اطرح الكتاب ﴿إِلَيْهِمْ﴾ إلى أهل سبأ  
﴿ثُمَّ تَوَلَّ﴾ تنح عنهم ﴿إِلَى جَانِبِ﴾ فانظر ماذا  
يرجعون ﴿يرجع بعضهم إلى بعض من القول، فجاء﴾  
الهدد فألقى الكتاب إلى بلقيس.

[٢٩] ﴿قَالَتْ﴾ لمن حولها: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ الأشراف  
﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ محترم.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا  
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ  
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ  
أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا  
فَالْقَهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا  
الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكُمُ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّكُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَاتُونِي سُلَيْمِينَ ﴿٣١﴾  
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى  
تَشْهَدُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ  
فَإَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً  
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذَلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾  
وَإِنِّي مَرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٠] ﴿إِنَّهُ﴾ أي الكتاب ﴿مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ﴾ أي المكتوب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

[٣١] ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ﴾ بأن لا تكبروا على سليمان عليه السلام ﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ حال كونكم منقادين لله، والكتاب دعوة  
إلى الألوهية وإلى الرسالة.

[٣٢] ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ أجيئوني فيما ينبغي أن أتخذ في هذا الموقف ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً﴾ قاضية  
﴿أَمْرًا﴾ في أمر ﴿حَتَّى تَشْهَدُونَ﴾ تحضرون وتشيرون علي بالصواب.

[٣٣] ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ﴾ بالمال والجنود ﴿وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ مراس في الحرب وشجاعة. ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ فانظري  
ماذا تأمرين من الحرب والصلح.

[٣٤] ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ بالهزيمة والغلبة ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ خربوها ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذَلَةً﴾ أهانوها بالقتل  
والأسر، ثم أكدت كلامها بقولها: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما قلت ﴿يَفْعَلُونَ﴾ يفعلون الملوك.

[٣٥] ﴿وَإِنِّي مَرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ﴾ إلى سليمان عليه السلام وأصحابه ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ أصانعتهم بها ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾ ثم أنظر ﴿بِمَ﴾ بماذا ﴿يَرْجِعُ﴾  
المرسلون الذين أرسلتهم بالهدية هل يرجعون بالزهد أو القبول.

[٣٦] ﴿فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولَ﴾ سليمان قال ﴿سليمان قال﴾ ﴿أَتَمِدُونَنِي بِمَالٍ﴾ أَتَمِدُونَنِي مَالاً، على نحو استفهام إنكاري ﴿فَمَا أَنَا فِي اللَّهِ﴾ ما أعطاني من الأموال والجاه ﴿خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ بل أنتم بهديتكم ﴿بِمَا يَهْدِي بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ (تفرحون) حيث تزادون بها أموالاً.

[٣٧] ﴿ارْجِعْ﴾ أيها الرسول ﴿إِلَيْهِمْ﴾ مع ما جئت من الهدية ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بَجُنُودٍ لَا قَبْلَ﴾ طاقة ﴿لَهُمْ بِهَا﴾ بتلك الجنود ﴿وَلَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾ من سبأ ﴿أَذَلَّةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ مهانون.

[٣٨] ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي﴾ يأتي أشراف سبأ وبلقيس في حال كونهم ﴿مُسْلِمِينَ﴾.

[٣٩] ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ مارد قوي ﴿مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ أي بعرضها ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ مجلسك الذي تجلس فيه للحكم، وكان مدته إلى الظهر تقريباً ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾ على حمل العرش ﴿لَقَوِي أَمِينٌ﴾ لا أخون ما فيه من الجواهر.

[٤٠] ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ من كتب الله المنزل، وهو آصف، وكان يعرف اسم الله الأعظم ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ﴾ يرجع ﴿إِلَيْكَ طَرَفُكَ﴾ وهو كلمح البصر ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ﴾ رأى سليمان ﴿الْعَرْشَ﴾ مستقراً

ساكناً حاضراً ﴿عِنْدَهُ قَالَ هَذَا﴾ الإحضار للعرش ﴿مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي﴾ يختبرني ﴿أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ ومن شكره فلا يضره كفرانه ﴿كَرِيمٌ﴾ فإنه يتفضل على الشاكر والكافر.

[٤١] ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿لِيَبْهَتُوا﴾ بتغيير هيئته وشكله ﴿نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي﴾ إلى معرفة عرشها ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ وقد أراد سليمان ﴿بِذَلِكَ﴾ اختبار عقلها وفطنتها.

[٤٢] ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾ بلقيس ﴿قِيلَ﴾ لها: ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ﴾ أي هل عرشك مثل هذا، تشبيهاً عليها لزيادة اختبارها ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ لا أنه مثله، ثم قالت: ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ﴾ بأن سليمان ﴿نَبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ من قبلها ﴿قَبْلَ هَذِهِ الْمِعْجَزَةِ بِإِحْضَارِ الْعَرْشِ﴾ وكنا مسلمين ﴿قَدْ أَسْلَمْنَا لِلَّهِ﴾.

[٤٣] ﴿وَصَدَّهَا﴾ منعها عن الإيمان سابقاً ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي عبادة الشمس ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ نشأت بينهم ولذا كفرت.

[٤٤] ﴿قِيلَ لَهَا﴾ لبلقيس: ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ أي القصر وقد بني من زجاج أبيض وتحت ماء فيه سمك ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾ رأت الصرح ﴿حَسِبَتْهُ﴾ ظنت أنه ﴿لُجَّةٌ﴾ ماء غامراً ﴿وَوَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ رفعت الثوب عن رجلها لتخوض الماء ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿إِنَّهُ﴾ ليس بماء بل هو ﴿صَرْحٌ مَمْرُودٌ﴾ ممسك ﴿مِنَ الْقَوَارِيرِ﴾ الزجاج ﴿قَالَتْ﴾ بلقيس: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بما سبق لي من الكفر ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ كما هو مسلم ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا أَنَا فِي اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرَفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ لِنَبْلُوَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مَمْرُودٌ مِّن قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

سأفيتها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿٤٤﴾

[٤١] ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿لِيَبْهَتُوا﴾ بتغيير هيئته وشكله ﴿نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي﴾ إلى معرفة عرشها ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ وقد أراد سليمان ﴿بِذَلِكَ﴾ اختبار عقلها وفطنتها.

[٤٢] ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾ بلقيس ﴿قِيلَ﴾ لها: ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ﴾ أي هل عرشك مثل هذا، تشبيهاً عليها لزيادة اختبارها ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ لا أنه مثله، ثم قالت: ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ﴾ بأن سليمان ﴿نَبِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ من قبلها ﴿قَبْلَ هَذِهِ الْمِعْجَزَةِ بِإِحْضَارِ الْعَرْشِ﴾ وكنا مسلمين ﴿قَدْ أَسْلَمْنَا لِلَّهِ﴾.

[٤٣] ﴿وَصَدَّهَا﴾ منعها عن الإيمان سابقاً ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي عبادة الشمس ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ نشأت بينهم ولذا كفرت.

[٤٤] ﴿قِيلَ لَهَا﴾ لبلقيس: ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ أي القصر وقد بني من زجاج أبيض وتحت ماء فيه سمك ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾ رأت الصرح ﴿حَسِبَتْهُ﴾ ظنت أنه ﴿لُجَّةٌ﴾ ماء غامراً ﴿وَوَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ رفعت الثوب عن رجلها لتخوض الماء ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿إِنَّهُ﴾ ليس بماء بل هو ﴿صَرْحٌ مَمْرُودٌ﴾ ممسك ﴿مِنَ الْقَوَارِيرِ﴾ الزجاج ﴿قَالَتْ﴾ بلقيس: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بما سبق لي من الكفر ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ كما هو مسلم ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٤٥] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِئْرَانٌ﴾<sup>(١)</sup> ﴿فَقَالَ لَهُمْ بَأْسٌ فَاعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِئْرَانٌ﴾<sup>(٢)</sup> فِرْقَانِ كَافِرٍ وَفِرْقَانِ مُؤْمِنٍ ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾.

[٤٦] ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿قَالُوا أَطِيعُوا بَنِيكُمْ قَالُوا طَاعُوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ قَدَرٌ مِّمَّا يَدْرَأُ اللَّهُ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّفْتَنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وَكَانَ فِي الدِّينَةِ شَعْرَةً رَّهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿قَالُوا نَقَاسُمُوهَا بِاللَّهِ لَنَبَيِّنَنَّكُمْ وَهَأَهِلُّكُمْ لَنَقُولَنَّ لَوْ يَدْعُونا بِهَذَا مَهْلِكًا أَهْلَهُ وَإِنَّا لَنَصِدُّوهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِهِمْ إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾<sup>(١١)</sup> ﴿إِنِّي كُنْتُ لَمِنَ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١٢)</sup> ﴿وَالرِّجَالُ شُهْرَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ﴾<sup>(١٣)</sup>

[٤٧] ﴿قَالُوا أَطِيعُوا بَنِيكُمْ﴾ أي تشاءمنا بوجودك، فإن ما يصيبنا من البلاء فهو منك ﴿وَيَمْنُ مَعَكُمْ﴾ من المؤمنين ﴿قَالَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ أي طائفة من المؤمنين ﴿فَإِن مَّا حَلَّ بِكُمْ مِنَ الشُّؤْمِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ اللَّهِ حَيْثُ جَازَاكُمْ بِكُفْرِكُمْ﴾ بل أنتم قوم تفتنون تختبرون بالرخاء والشدة.

[٤٨] ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة صالح عليه السلام ﴿تِسْعَةٌ رَّهْطٌ﴾ تسعة رجال ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ويمشون بمخالفة نبيهم ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

[٤٩] ﴿قَالُوا﴾ أي بعضهم لبعض: ﴿نَقَاسُمُوهَا بِاللَّهِ﴾ احلفوا به ﴿لَنَبَيِّنَنَّكُمْ﴾ أي على قتل صالح عليه السلام ﴿لَيْلًا﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَأَهْلَهُ﴾ وقتل أهله ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْ يَدْعُونا بِهَذَا مَهْلِكًا﴾ ما كنا حاضرين ﴿مَهْلِكًا أَهْلَهُ﴾ وقت هلاك أهلها أيها الولي، فضلاً عن أن نكون نحن قتلناه ﴿وَإِنَّا لَنَصَادُقُونَ﴾ فيما

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِئْرَانٌ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَبْقَومُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيعُوا بَنِيكُمْ قَالُوا طَاعُوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ قَدَرٌ مِّمَّا يَدْرَأُ اللَّهُ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الدِّينَةِ شَعْرَةً رَّهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا نَقَاسُمُوهَا بِاللَّهِ لَنَبَيِّنَنَّكُمْ وَهَأَهِلُّكُمْ لَنَقُولَنَّ لَوْ يَدْعُونا بِهَذَا مَهْلِكًا أَهْلَهُ وَإِنَّا لَنَصِدُّوهُمْ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِهِمْ إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ إِنِّي كُنْتُ لَمِنَ الْوَارِثِينَ ﴿٥٥﴾ وَالرِّجَالُ شُهْرَةٌ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ ﴿٥٦﴾

نقول.

[٥٠] ﴿وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا﴾ بهذا التدبير ﴿وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا﴾ بأن جازيناهم بإرسال العذاب عليهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بما مكرناهم به، والمكر عبارة عن تحري الأسباب الخفية للوصول إلى المقصد.

[٥١] ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِهِمْ﴾ أهلكتنا أولئك التسعة ﴿وَقَوْمَهُمْ﴾ الكفار ﴿أَجْمَعِينَ﴾.

[٥٢] ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ منهزمة خربة ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بسبب ظلمهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ هلاك هؤلاء ﴿لَآيَةً﴾ عبرة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لأهل العلم فإنهم المتعظون بالعبر.

[٥٣] ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صالحاً عليه السلام ﴿وَمَن آمَنَ بِهِ﴾ وكانوا يتقون ﴿الكفر والعصيان﴾.

[٥٤] ﴿وَوَيْلٌ لَّكَ﴾ في زمان ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ ترتكبون اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾ تعلمون فحشها وسوءها.

[٥٥] ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ إتيان شهوة ﴿مِن دُونِ النِّسَاءِ﴾ اللاتي خلقهن الله لكم، وكانت نساؤهم تساقن إطفاء لشهوتها ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ﴾.

[٥٦] ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ﴾ يتنزهون عن فعلنا .

[٥٧] ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ لوطاً عليه السلام ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ إذ كانت كافرة مثل القوم ﴿فَقَدَرْنَا﴾ جعلناها ﴿مِنْ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين الذين شملهم العذاب .

[٥٨] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ من الحجارة ﴿فَسَاءَ﴾ فبئس المطر ﴿مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ الذين أُنذروا فلم يقبلوا الإنذار .

[٥٩] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﷺ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ الذين اختارهم الله لنبوته ودينه ﴿إِلَهُهُ﴾ أصله أ الله ﴿خَيْرٌ﴾ للعبادة ﴿أَمَّا يَشْرُكُونَ﴾ يجعلونه شريكاً لله من الأصنام .

[٦٠] ﴿أَمَّنْ﴾ بل من ، أي بل الخير هو من له هذه الصفات : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْهَا مَنَافِعَ﴾ من السماء ماءً فأنبتنا به ﴿بِالْمَاءِ﴾ حقائق ﴿بَسَاتِينَ﴾ ذات بهجة ﴿حَسَنَ وَنَضَارَةً﴾ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أي لا تقدرون على إنبات شجر الحقائق بل الله ينبتها ﴿إِلَهُهُ﴾ حتى يجعل شريكاً له ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ من الحق إلى الباطل بجعل الشريك لله سبحانه .

[٦١] ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ ليستقر عليها ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾ بينها ﴿أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا﴾ للأرض ﴿رَوَاسِي﴾ جبالاً ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ﴾ بحر الماء العذب الموجود في العيون والأنهار وبحر الماء المالح ﴿حَاجِزًا﴾ من الأرض يمنع عن اختلاطهما ﴿إِلَهُهُ﴾ بل أكثرهم لا يعلمون وحداية الله فيشركون به .

[٦٢] ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ الذي ألجأته الحاجة ولا مخرج له ﴿إِذَا دَعَا﴾ دعا الله تعالى فإنه يقضي حاجته ﴿وَيَكْشِفُ﴾ يزيل ﴿السُّوءَ﴾ الحالة السيئة التي وقع الإنسان فيها ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ آمن ﴿يَجْعَلُكُمْ﴾ أيها البشر ﴿خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ بأن يأتيكم خلف السابقين ﴿إِلَهُهُ﴾ مع الله قليلاً ما ، تأكيد للقلّة ﴿تَذْكُرُونَ﴾ تذكرون وتعتظون .

[٦٣] ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بسبب النجوم والرياح وسائر العلامات البرية والبحرية ، يهديكم إلى مقاصدكم ﴿وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا﴾ لأجل البشارة بالمطر ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قبل نزول المطر ، فإن الرياح تدلّ على المطر في الهواء المناسب له ﴿إِلَهُهُ﴾ مع الله تعالى الله ، ارتفع ﴿عَمَّا يَشْرُكُونَ﴾ عن الأصنام التي يشركونها بالله .

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ فَقَدَرْنَا مِنْ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يَشْرُكُونَ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِأَعْيُنِنَا قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِأَعْيُنِنَا قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِأَعْيُنِنَا قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ بِأَعْيُنِنَا قَوْمٌ يَعْدِلُونَ

[٦٤] ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ بإيجاده ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ في يوم القيامة ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ﴾ والارض ﴿بِالنَّبِيَّاتِ﴾ إله مع الله يفعل ذلك ﴿قُلْ هَاتُوا﴾ اثبتوا ﴿بِرَهَانِكُمْ﴾ حجتكم على شريك لله في ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في كون شريك لله.

[٦٥] ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فإنه وحده يعلم ما غاب عن الحواس فله الخلق والقدرة والعلم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يعرف هؤلاء الكفار، أو من في السماوات والارض ﴿إِنَّا﴾ وقت ﴿يَبْعَثُونَ﴾ ينشرون للقيامة.

[٦٦] ﴿بَلْ أَذَارُكَ﴾ تدارك وتكامل ﴿عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ بأن اقتصر علمهم بأمر الدنيا، فلا يعلمون الآخرة ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ من الآخرة، وهذا فوق الجهل ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ كالاعمى الذي لا يبصر، فالأول جهل بسيط، والثاني جهل مع الالتفاف، والثالث جهل مع عناد.

[٦٧] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾ بأن متنا فصرنا في القبر تراباً ﴿وَأَبَاؤُنَا﴾ صاروا تراباً ﴿أَنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبر للحساب.

[٦٨] ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا﴾ البعث ﴿نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ قبل محمد ﷺ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ خرافاتهم

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ  
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
أَنَّا نُبْعَثُونَ بَلْ أَذَارُكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ  
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا آبَاؤُنَا أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وَعَدْنَا  
هَذَا نَحْنُ وَءِذَا آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ  
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ  
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَى  
أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ وَإِنْ رَبُّكَ  
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَإِنَّ  
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَنْ غَابَ  
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ إِنْ هَذَا إِلَّا قُرْآنٌ  
يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

وأكاذيبهم.

[٦٩] ﴿قُلْ سِيرُوا﴾ سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ كيف كان عاقبة المجرمين ﴿أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ﴾ فإذا سافرتهم رأيتم آثارهم وسمعتهم أخبارهم، فإنهم أيضاً كذبوا بالمعاد.

[٧٠] ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ يا رسول الله ﴿عليهم﴾ على هؤلاء الكفار ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾ لا يضيق صدرك ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من مكرهم فإننا نعصمك منهم.

[٧١] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى﴾ في أي وقت ﴿هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي وعدكم بالعذاب إذا بقينا على الكفر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنه يعذب من لا يؤمن.

[٧٢] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله: ﴿عَسَى﴾ لعل ﴿أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ﴾ أي تبعكم ﴿بَعْضُ﴾ العذاب ﴿الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ أي تطلبون تعجيله.

[٧٣] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ولذا يؤخر عذاب الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعمه.

[٧٤] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تخفي ﴿صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يظهره فيجازيهم على كل ذلك.

[٧٥] ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾ خافية على الحواس ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ واضح، وهو اللوح المحفوظ فيعلم الله كل ذلك.

[٧٦] ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ﴾ يخبر بالحق ﴿عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر المسيح ومريم وعزير ﷺ وغيرهم.

[۷۷] «وإنه» أي القرآن «لهدي» دلالة على الحق «ورحمة» أسباب رحمة «للمؤمنين» فإنهم المنتفعون به.

[۷۸] «إن ربك يقضي بينهم» بين المختلفين في الدين «بحكمه» بما يحكم هو «وهو العزيز» النافذ قضاؤه «العليم» بما صدر من كل إنسان.

[۷۹] «فتوكل على الله» ولا تهتم بالمكذبين «إنك على الحق المبين» الواضح.

[۸۰] «إنك» يا رسول الله «لا تسمع» إسماعاً نافعاً «الموتى» وهؤلاء الكفار كالموتى في عدم انتفاعهم بالكلام «ولا تسمع الصم» جمع الأصم «الدعاء» أي لا تسمعهم دعاءك لهم وكلامك معهم «إذا ولوا» أعرض أولئك الصم «مدبرين» بأن أدبروا فإنه لا طمع في إفهام الأصم المدبر.

[۸۱] «وما أنت بهادي العمي» الذين فقدوا بصرهم «عن ضلالتهم» فإنهم كالعمي في الضلالة، فلا تقدر على هداية من عمي قلبه «إن» ما «تسمع» إسماعاً نافعاً «لا» من يؤمن بآياتنا «بأن يكون في صدد الإيمان ولا يكون معانداً فهم مسلمون» مقادون.

[۸۲] «وإذا وقع» قرب وقوع «القول» وهو الذي قلناه من البعث «عليهم» على الناس «أخرجنا لهم دابة من

الأرض تكلمهم» وذلك من آثار القيامة «أن» بأن «الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون» أي لا يتيقنون، وهذا هو كلام الدابة. [۸۳] «ويوم نحشر من كل أمة فوجاً» جماعة، ولعلمهم الرؤساء خصوصاً بالذكر مع أن الحشر للجميع، وفي التأويل إنه وقت ظهور الإمام المهدي (عج) «ممن يكذب بآياتنا» من الكفار «فهم يوزعون» أي يحبسون حتى تجتمع جميع الأنواع.

[۸۴] «حتى إذا جاءوا» في موقف الحساب «قال» الله: «أكذبتُم بآياتي» استفهام إنكار وتوبيخ «ولم تحيطوا بها علماء» أي والحال أنكم لم تنظروا فيها حتى تعلموا صحتها «أم ماذا» أي بل - بعد التكذيب - «كنتم تعملون»، وهذا استنكار لعلمهم، بعد الاستنكار لعقيدتهم.

[۸۵] «ووقع القول» أي ما وعدناهم من عذابهم، بأن غشيه العذاب «عليهم بما ظلموا» بسبب ظلمهم «فهم لا ينطقون» حينذاك.

[۸۶] «الم يروا» الأدلة الدالة على وجود الله وكمال قدرته «أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه» بالنوم والدعة «والنهار مبصراً» ليبصروا فيه حوائجهم «إن في ذلك لآيات» دلالات على وجود الله وقدرته «لقوم يؤمنون» فهم المنتفعون بالآيات.

[۸۷] «و» ذكرهم «يوم ينفخ في الصور» البوق ينفخ فيه إسرافيل لأحياء الناس للحساب «ففزع» خاف «من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله» أن لا يخاف من الأنبياء والأولياء والملائكة «وكل أتوه» جاءوا إلى حساب الله «داخرين» صاغرين أذلاء.

[۸۸] «وترى الجبال تحسبها جامدة» ثابتة في أماكنها «و» الحال إنها ليست كذلك بل «هي تمر» تسير «مر السحاب» كما يسير السحاب، وهي تكون كالقطن المندوف، وهو «صنع الله الذي أتقن كل شيء» ومن إتقانه يوم القيامة صيرورة الجبال هكذا «إنه خبير بما تفعلون» فيجازيكم عليه.

وإنه هدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٧٩﴾ وما أنت بهدى العشي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٨٠﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿٨١﴾ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ﴿٨٢﴾ قال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴿٨٣﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴿٨٤﴾ ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴿٨٥﴾ ذلك لأتقن لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾

وإنه هدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٧٩﴾ وما أنت بهدى العشي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٨٠﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿٨١﴾ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴿٨٢﴾ قال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴿٨٣﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴿٨٤﴾ ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴿٨٥﴾ ذلك لأتقن لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾

وإنه هدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٧٩﴾ وما أنت بهدى العشي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٨٠﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿٨١﴾ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴿٨٢﴾ قال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴿٨٣﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴿٨٤﴾ ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴿٨٥﴾ ذلك لأتقن لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾

وإنه هدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٧٩﴾ وما أنت بهدى العشي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٨٠﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿٨١﴾ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴿٨٢﴾ قال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴿٨٣﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴿٨٤﴾ ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴿٨٥﴾ ذلك لأتقن لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾

وإنه هدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٧٩﴾ وما أنت بهدى العشي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٨٠﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿٨١﴾ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴿٨٢﴾ قال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴿٨٣﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴿٨٤﴾ ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴿٨٥﴾ ذلك لأتقن لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾

وإنه هدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٧٩﴾ وما أنت بهدى العشي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٨٠﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿٨١﴾ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴿٨٢﴾ قال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴿٨٣﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴿٨٤﴾ ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴿٨٥﴾ ذلك لأتقن لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾

وإنه هدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٧٩﴾ وما أنت بهدى العشي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٨٠﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿٨١﴾ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴿٨٢﴾ قال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴿٨٣﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴿٨٤﴾ ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً ﴿٨٥﴾ ذلك لأتقن لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾



[٨٩] ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ لأنه يُجزى بأكثر ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٩٠] ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ بالشرك أو نحوه ﴿فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ ألقوا فيها منكوسين ويقال لهم: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي هذا جزاء أعمالكم.

[٩١] ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ﴾ أي مكة ﴿الَّذِي﴾ الرب الذي ﴿حَرَّمَهَا﴾ جعلها حراماً آمناً ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ فإن جميع المخلوقات خلق الله تعالى ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لله تعالى.

[٩٢] ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ﴾ أقرأ ﴿الْقُرْآنَ﴾ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴿فَإِنْ ثَوَابَ الْهَدَايَةِ عَائِدٌ إِلَى نَفْسِ الْمُهْتَدِي﴾ ومن ضلّ ﴿بَتَرَكِ الْإِجَابَةِ﴾ فقل إنما أنا من المُنذرين ﴿فَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْإِنذَارُ﴾ أما ضلال الناس فلا يعود وباله إلا عليهم.

[٩٣] ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جنس الحمد له فلا يجوز حمد الأصنام وغيرها ﴿سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ الأدلة الدالة عليه في المستقبل كما أراكم في الماضي ﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾ حتى لا يبقى مجال للعذر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل هو عالم بأعمالكم فيجازيكم عليها.

## ٢٨: سورة القصص

مكية آياتها ثمان وثمانون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمُؤَيَّدِيهِمْ ۝  
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ  
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝  
إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ  
الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ۝  
وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي  
لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝  
وَقُلِ الْحَمْدُ  
لِلَّهِ سَيَّرَكُمْ مِنْ أَيْدِيهِ ۖ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝

## سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طَسَمَ ۝  
تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝  
تَنَزَّلَتْ عَلَيْكَ  
مِنْ نَبَأٍ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝  
إِنَّ  
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ  
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ  
كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝  
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا  
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝

[١] ﴿طسم﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] ﴿تلك﴾ هذه ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ الواضح.

[٣] ﴿نتلو﴾ نقرأ ﴿عليك من نبأ﴾ بعض خبر ﴿موسى وفرعون بالحق﴾ بالصدق لا قصتهم محرفة مكذوبة ﴿لقوم يؤمنون﴾ فإنهم المستضعفون بها.

[٤] ﴿إن فرعون علا﴾ تكبر ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿وجعل أهلها﴾ أهل الأرض ﴿شيعاً﴾ فرقاً متضاربة ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ يعدهم ضعفاء، وهم بنو إسرائيل ﴿يذبح أبناءهم﴾ أولادهم الذكور لثلاث يكون أحدهم موسى، حيث أخبرته الكهنة أن أحد أولاد بني إسرائيل سيقضي على فرعون ﴿ويستحيي نساءهم﴾ لآجل الاستخدام والزواج ﴿إنه كان من المفسدين﴾ بالقتل والظلم والكفر.

[٥] ﴿ونريد﴾ أي كنا أردنا في ذلك الوقت ﴿أن نمُنَّ﴾ نتفضل ﴿على الذين استضعفوا في الأرض﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿ونجعلهم أئمة﴾ للخلق ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ لفرعون وقومه. وفي التأويل إن هذه الآية في الإمام المهدي المنتظر (عج).

[٦] «وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ» بأن يتمكنوا من التصرف فيها كيفما شاءوا «وَنُرِيْ فرعون وهامان» وزير فرعون «وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ» أي نريهم من جهة بني إسرائيل «مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» يخافون من ذهاب ملكهم على أيدي بني إسرائيل.

[٧] «وَأَوْحَيْنَا» ألقينا في قلبها «إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ» ما دمت لا تخافين ظهور أمره لجلالوة فرعون «فَإِذَا خَفْتُ عَلَيْهِ» بأن يقتله فرعون «فَأَلْقِيهِ» اجعليه في صندوق وألقي الصندوق «فِي الْيَمِّ» البحر «وَلَا تَخَافِي» أن يغرق «وَلَا تَحْزَنِي» لفراقه «إِنَّا رَاوَدُّهُ» نرده «إِلَيْكَ» عن قريب، فأرضعته ثلاثة أشهر ثم جعلته في صندوق مطلي بالقيز وألقته في الماء «وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ».

[٨] «فَأَلْقَيْنَاهُ» أخذه «أَل فرعون ليكون» موسى «وَاللَّامِ لِلْعَاقِبَةِ» لهم عداؤهم يعاديهم «وَحَزَنًا» أسباب حزنهم «إِنَّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين» عاصين لربهم.

[٩] «وَقَالَتِ امْرَأَتُ فرعون» وذلك لما التقطوه من الماء وأراد فرعون قتله: «إِنَّ مُوسَى لَشَيْءٌ» «قُوَّة عَيْن» نفرح به «لِي وَلِئْ وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى» لعل «أَنْ يَنْفَعَنَا» باستخدامه في أمورنا «أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا» لأنهم ما كان لهم ولد «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» بأن هلاكهم على يده.

[١٠] «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ» قلب «أُمِّ مُوسَى فَارغًا» فإن الإنسان إذا أهمله أمر فأنجزه يفرغ قلبه عن تلك المهمة «إِنْ» إنها، بعد أن ألقته في الماء «كَادَتْ» قربت «لَتُبْدِيَ بِهِ» لتظهر بأمر موسى «لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا» سكتها حفظاً لها وله «لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» فإن ربطنا كان لأجل إيمانها، فإن الله إذا ربط على قلب إنسان انقاد له تعالى وصبر على قضائه.

[١١] «وَقَالَتِ» أم موسى «لَاخْتَهُ» لأخت موسى «قَضِيهِ» اتبعني أثر موسى «حَتَّى تَعْلَمَ أَيْنَ صَارَ فَبَصُرَتْ» الأخت «بِهِ» بموسى «وَهُوَ فِي بَيْتِ فرعون» عن جُنب» عن بعد «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» بأنها أخته وتريد التعرف عليه.

[١٢] «وَحَزَمْنَا عَلَيْهِ» على موسى «الْمِرَاضِعَ» أماكن الرضاع أي ثدي النساء «مَنْ قَبْلَ» قبل أن تقص أخته أثره فلم يكن يأخذ موسى «ثَدْيِ امْرَأَةٍ» فقالت الأخت: «هَلْ أَدْلِكُمْ» أرشدكم «عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ» بالإرضاع والتربية «وَهُمْ لَهُ» لموسى «نَاصِحُونَ» يقومون بأمره كاملاً.

[١٣] «فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ» لأجل أن «تَقْرَأَ عَيْنَاهَا» بولدها «وَلَا تَحْزَنَ» لفراقه «وَلَتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ» حيث وعدها برده إليها «حَقٌّ» صدق «وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» أن وعده حق.

وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ فرعون وهَمَان وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ٦ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَاوَدُّهُ إِلَى الْبَحْرِ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧ فَأَلْقَيْنَاهُ فِي الْيَمِّ فَلَئِنْ كُنَّا لَهُمْ وَعَدًا وَإِنْ تُحْسِنُ وَتَحْسِنُ رَبُّكَ لَيُنْصِبَنَّكَ يَتَّخِذُكَ مِنْهُمْ دَخْلًا ٨ وَكَانَ يُدْعَى الْأُتْمَى وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٩ وَكَانَ أَبُوهُمَا غَافِلًا عَنْ مَا تُكَلِّمُ فِي أُذُنِهِ ١٠ فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِنُكَفِّرَ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ١١ وَكَانَتْ تَخَفُ أَنْ يَأْخُذَ بِهَا مَوْلَاهَا ١٢ فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَيْهَا فَإِنْ رَأَيْنَاهَا لَا تَنْتَبِهُنَّ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ١٣ وَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَيْهَا فَإِنْ رَأَيْنَاهَا لَا تَنْتَبِهُنَّ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ١٤ وَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَيْهَا فَإِنْ رَأَيْنَاهَا لَا تَنْتَبِهُنَّ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ١٥ وَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَيْهَا فَإِنْ رَأَيْنَاهَا لَا تَنْتَبِهُنَّ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ١٦ وَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَيْهَا فَإِنْ رَأَيْنَاهَا لَا تَنْتَبِهُنَّ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ١٧ وَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَيْهَا فَإِنْ رَأَيْنَاهَا لَا تَنْتَبِهُنَّ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ١٨ وَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَيْهَا فَإِنْ رَأَيْنَاهَا لَا تَنْتَبِهُنَّ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ١٩ وَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرْنَا عَلَيْهَا فَإِنْ رَأَيْنَاهَا لَا تَنْتَبِهُنَّ عَنْهَا وَنَجْزِيَّكَ مِنَ الْغَافِلِينَ ٢٠

[١٤] ﴿ولما بلغ﴾ موسى ﷺ ﴿أشدّه﴾ كمال قوته ﴿واستوى﴾ تم في استحكام ﴿آتيانه﴾ أعطيناه ﴿حكماً﴾ أن يحكم على الناس، فإن الحكومة شأن من خوله الله ﴿وعلماً﴾ نبوة ﴿وكذلك﴾ هكذا ﴿نجزي المحسنين﴾ من أحسن في العقيدة والعمل.

[١٥] ﴿ودخل المدينة﴾ بعد أن كان خارجاً عنها لغرض ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ بأن لم يكونوا منتشرين في الطرق ﴿فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته﴾ أشياخ موسى عليه السلام ، من بني إسرائيل ﴿وهذا من عدوه﴾ من القبط ﴿فاستغاثه﴾ طلب غوثه وإعانتة ﴿الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى﴾ فضرب موسى عليه السلام القبطي بجميع كفه ﴿فقتضى عليه﴾ بأن قتله ﴿قال﴾ موسى عليه السلام بعد أن قتله: ﴿هذا﴾ التخاصم الذي كان بينهما ﴿من عمل الشيطان﴾ لأنه يأمر به ﴿إنه عدو﴾ للإنسان ﴿مضل﴾ له ﴿مين﴾ ظاهر الضلال .

[١٦] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، أي مجيئي إلى المدينة كان في غير موقعه ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ الغفران الستر، أي استرني من فرعون ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ بأن ستره عن أعين أعدائه ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

[١٧] ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ بسبب إنعامك عليّ ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أكون عوناً لأوليائك

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَتْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ يُخَوِّرُ  
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا  
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ  
فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ  
فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ  
﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ إِنَّكَ هُوَ  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَتَمَمْتُ عَلَىٰ فُلَانٍ أَكْرَمَ  
ظَهِيرَ الْمُعْجَمِينَ ﴿١٧﴾ فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا  
الَّذِي اسْتَنْصَرُ بِكَ لَا مِسَاسَ بَيْنَهُمَا قَالَ لَمْ أُمْسِسْ إِيَّاكَ لَعَلِّي  
مُتَّيِّنٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ  
يُمُوسَىٰ أَتَرِيدُنَا تَفْتَلِنَا كَمَا فَعَلْتَ نَفْسًا بِأَلْسِنَةٍ إِنْ تَرِيدُنَا إِلَّا  
أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُنَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ ﴿١٩﴾  
وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يُمُوسَىٰ إِنَّكَ الْأَمَلَاءُ  
يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾  
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

كما كنت عون الإسرائيلى على القبطى .

[١٨] ﴿فَاصْبِرْ﴾ موسى ﷺ في اليوم الثاني ﴿فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً﴾ من بأس فرعون ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر الأخبار في أمر قتل القبطي ﴿فَإِذَا الَّذِي﴾ الإسرائيلي الذي ﴿اسْتَنْصَرَهُ﴾ طلب نصرة موسى ﷺ ﴿بِالْأَمْسِ﴾ حال نزاعه مع القبطي المقتول ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾ يطلب من موسى ﷺ أيضاً أن يعينه حيث أخذ يتخاصم مع قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُ﴾ للإسرائيلي ﴿مُوسَى إِنَّكَ لَلْغَوَى﴾ أي منحرف عن طريق المعاشرة حيث تخاصم كل يوم شخصاً ﴿مِمَّنْ﴾ بين الغواية.

[١٩] ﴿فلما أن أَرَادَ﴾ موسى ﷺ ﴿أن يبطش﴾ يضرب ويأخذ بشدة ﴿بألذي﴾ بالقبطي ﴿هو عدو لهما﴾ لموسى ﷺ والاسرائيلي ﴿قال﴾ الاسرائيلي، وقد ظن أن موسى ﷺ يريد البطش به: ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن﴾ ما ﴿تريد إلا أن تكون جباراً﴾ متطاولاً بالقهر ﴿في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾ بين الناس فانتشر الخبر وبلغ فرعون فأخذ في طلب موسى ﷺ ليقته.

[٢٠] ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ آخِرَ مَصْرٍ﴾ (يسمى) يسرع في المشي ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنْ الْمَلَأُ﴾ أشراف قوم فرعون ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ يَتَشَاوِرُونَ فِيكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ﴾ من مصر ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾.

[٢١] ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾ من أرض مصر ﴿خَائِفًا﴾ من فرعون ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ الأخبار ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

[٢٢] ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ﴾ موسى ﷺ ﴿تَلْقَاءَ﴾ جهة ﴿مَدِينٍ﴾ وهي قرية شعيب النبي ﷺ ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ﴾ وسط ﴿السَّبِيلِ﴾ الطريق المؤدي إلى السلامة.

[٢٣] ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ﴾ بئر كانت في خارج المدينة ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾ على الماء ﴿أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ يسقون ﴿مَوَاشِيَهُمْ مِنَ الْبَشَرِ﴾ ووجد من دونهم ﴿ورائهم﴾ امرأتين تذودان ﴿تَمْنَعَانِ شِياهَهُمْ عَنِ الْمَاءِ﴾ قال ﴿موسى ﷺ﴾: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ما شأنكما تذودان ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي شِياهَنَا﴾ حتى يصدر ﴿يَنْصَرِفُ﴾ الرعاء ﴿جَمْعُ الرَّاعِي﴾ أي يتم الرعاة إشراب شياههم وينصرفون فنسقي شياهنا ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَثِيرُ السِّنِّ﴾ كبير ﴿فِي الْعَمْرِ﴾ فلا يقدر على السقي ولذا يضطر لإخراجنا.

[٢٤] ﴿فَنَسَقِي﴾ موسى ﷺ ﴿لَهُمَا﴾ بأن فتح الماء لأجلهما ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾ انصرف ﴿إِلَى الظِّلِّ﴾ بأن جلس تحت ظل شجرة ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا﴾ متعلق بـ (فقير) ﴿أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾ بيان (ما) والمراد به الطعام ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج لأنه كان جائعاً، فذهبت البنتان وأخبرتا أباهما شعيباً ﷺ بالخبر فأرسل إحداهما لتأتي بموسى ﷺ.

[٢٥] ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ جاءت إحدى البنيتين إلى موسى ﷺ ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ على حالة الحياء

﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴿فَأَجَابَهَا﴾ موسى ﷺ ﴿وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ شُعَيْبٍ﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ جاء موسى شعيباً ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ﴾ قصته في مصر ﴿قَالَ﴾ شعيب ﷺ: ﴿لَا تَخَفْ﴾ يا موسى ﷺ ﴿نَجُوتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على بلادنا.

[٢٦] ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ إحدى البنيتين: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ اتخذه أجيراً لك ﴿إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينَ﴾ خير (إن) أي إن خير الأجراء من كان قوياً على العمل وأميناً، وموسى ﷺ جامع لهذين الوصفين.

[٢٧] ﴿قَالَ﴾ شعيب ﷺ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ﴾ أزوجك ﴿إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ﴾ أن تأجرني ﴿تَكُونُ أَجِيرًا لِي فِي مَقَابِلِ النِّكَاحِ﴾ بأن يكون ذلك مهراً ﴿ثُمَّ انِّي حَجِجٌ﴾ سنين ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ بأن خدمتني عشر سنوات ﴿فَمَنْ عِنْدَكَ تَفْضُلُ مِنْكَ تِلْكَ السَّنَتَانِ﴾ وما أريد أن أشق عليك ﴿بِتَكْثِيرِ الْعَمَلِ عَلَيْكَ﴾ بتجديني إن شاء الله من الصالحين ﴿فِي حَسَنِ الصَّحْبَةِ﴾.

[٢٨] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قلت ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ تزوجني البنت وأخدمك المدة ﴿إِنَّمَا الْأَجْلَيْنِ﴾ الثمان أو العشر ﴿قَضَيْتُ﴾ أتممت ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ لا تعدي عليّ بأن تطلب مني الأكثر ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شهيد.

[٢٩] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قلت ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ تزوجني البنت وأخدمك المدة ﴿إِنَّمَا الْأَجْلَيْنِ﴾ الثمان أو العشر ﴿قَضَيْتُ﴾ أتممت ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ لا تعدي عليّ بأن تطلب مني الأكثر ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شهيد.

[٢٧] ﴿قَالَ﴾ شعيب ﷺ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ﴾ أزوجك ﴿إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ﴾ أن تأجرني ﴿تَكُونُ أَجِيرًا لِي فِي مَقَابِلِ النِّكَاحِ﴾ بأن يكون ذلك مهراً ﴿ثُمَّ انِّي حَجِجٌ﴾ سنين ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ بأن خدمتني عشر سنوات ﴿فَمَنْ عِنْدَكَ تَفْضُلُ مِنْكَ تِلْكَ السَّنَتَانِ﴾ وما أريد أن أشق عليك ﴿بِتَكْثِيرِ الْعَمَلِ عَلَيْكَ﴾ بتجديني إن شاء الله من الصالحين ﴿فِي حَسَنِ الصَّحْبَةِ﴾.

[٢٨] ﴿قَالَ﴾ موسى ﷺ: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قلت ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ تزوجني البنت وأخدمك المدة ﴿إِنَّمَا الْأَجْلَيْنِ﴾ الثمان أو العشر ﴿قَضَيْتُ﴾ أتممت ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ لا تعدي عليّ بأن تطلب مني الأكثر ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ شهيد.

[٢٩] ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا أَنَّهُمْ يُودَوْنَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْشِيَ إِلَىٰ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَأَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يَعْقِبْ يَمْشِي أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٢﴾ أَسْأَلُكَ بِدُكِّ جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ عَزِيزٍ وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا ابْتَغَيْنَا نَتْمًا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٦﴾

[٢٩] ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا أَنَّهُمْ يُودَوْنَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْشِيَ إِلَىٰ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَأَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يَعْقِبْ يَمْشِي أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٢﴾ أَسْأَلُكَ بِدُكِّ جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ عَزِيزٍ وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا ابْتَغَيْنَا نَتْمًا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٦﴾

[٣١] ﴿وَأَنْ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يَعْقِبْ يَمْشِي أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٢﴾ أَسْأَلُكَ بِدُكِّ جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ عَزِيزٍ وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا ابْتَغَيْنَا نَتْمًا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٢] ﴿أَسْأَلُكَ بِدُكِّ جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ عَزِيزٍ وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا ابْتَغَيْنَا نَتْمًا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٦﴾

الرهب ﴿من أجل التقوى من الخوف المسيطر عليك لدى رؤية الحية، فان ذلك يقوي الأعصاب فلا يظهر الارتعاش على البدن ﴿فذانك﴾ اليد والعصا ﴿برهانان﴾ حجتان ﴿من ربك إلى فرعون وملاه﴾ أشراف قومه ﴿إنهم كانوا قومًا فاسقين﴾ خارجين من طاعة الله.

[٣٣] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا ابْتَغَيْنَا نَتْمًا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٤] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا ابْتَغَيْنَا نَتْمًا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٥] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٥﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٦﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مَا ابْتَغَيْنَا نَتْمًا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٦﴾

﴿فلا يصلون إليكما﴾ بسوء، اذهبا ﴿بآيتنا أنما ومن أتبعكما الغالبون﴾ عليهم.

[٣٦] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ﴾ ﴿٣٦﴾ وَيَنْسِبُهُ إِلَى اللَّهِ ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ بِادِّعَاءِ النَّبِوَةِ أَوْ بِالسَّحَرِ الْمُفْتَرَى كَأَنَّهُ ﴿فِي﴾ زَمَنِ ﴿آبَائِنَا الْأُولَىٰ﴾ .

[٣٧] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ فَيَعْلَمُ أَنِّي عَلَىٰ حَقٍّ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ بَاطِلٍ ﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ﴾ مَحْمُودَةٍ فِي ﴿الدَّارِ﴾ الدُّنْيَا ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ﴾ لَا يَفُوزُ ﴿الظَّالِمُونَ﴾ أَنْفُسُهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي .

[٣٨] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ يَا جَمَاعَةُ الْإِشْرَافِ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ فَأَنَا إِلَهُكُمْ الْوَحِيدُ ﴿فَأَوْقَدْ﴾ أَشْعَلِ النَّارَ ﴿لِي﴾ يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ ﴿لَا تَخَازِ الْأَجْرَ الْمَطْبُوخَ﴾ ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ قَصْرًا عَالِيًا ﴿لَعَلِّي أَطْلُعَ إِلَىٰ إِلَهٍ مُوسَىٰ﴾ لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْعِدَ الْقَصْرَ فَأَرَىٰ هَلْ هُنَاكَ إِلَهٌ فِي السَّمَاءِ يَدْعِي مُوسَى ﷺ وَجُودَهُ ﴿وَلِيَّيْ لَظَنَّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فِي ادِّعَاءِ إِلَهٍ آخَرَ .

[٣٩] ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تَكَبَّرَ ﴿هُوَ﴾ فِرْعَوْنُ ﴿وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ﴾ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ ﴿وظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ﴾ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ نَجْزِيَهُمْ بِجَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ .

[٤٠] ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ طَرَحْنَاهُمْ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ فِي الْبَحْرِ ﴿فَنَظَرَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ فَلْيَحْذَرِ الظَّالِمُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِكُمُ الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي بُحْتًا عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَىٰ إِلَهٍ مُوسَىٰ وَلِيَّيْ لَظَنَّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَنَظَرَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكُونُونَ إِلَى الْكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُبْصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَاحِبِ النَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

[٤١] ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بِتَرْكِهِمْ حَتَّىٰ ضَلُّوا، إِذْ عَانَدُوا الْحَقَّ ﴿أَيْمَةً﴾ رُؤَسَاءَ ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ دَعَا أَتْبَاعَهُمْ إِلَىٰ مَا عَاقَبَتْهُ النَّارُ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ .

[٤٢] ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ طَرَدْنَا عَنْ الْخَيْرِ وَلَعْنَةُ النَّاسِ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ مِمَّنْ قَبِحُوا وَشَوَّهَ خَلْقَتَهُمْ .

[٤٣] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الْأَوَّلَىٰ ﴿كَأَقْنَامِ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ ﷺ﴾ ﴿بِصَاحِبِ النَّاسِ﴾ أَيِّ فِي حَالٍ كَوْنِ آيَاتِ التَّوْرَةِ أَنْوَارًا يَسْتَبْصِرُونَ بِهَا ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ مَا يُلْزَمُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ .

[٤٤] ﴿وَمَا كُنْتَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ من الجبل الذي كلم الله فيه موسى ﷺ ﴿إِذْ﴾ زمان ﴿قَضَيْنَا﴾ أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أمر الرسالة والشرية ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ الحاضرين للوحي إليه.

[٤٥] ﴿وَلَكِنَّا﴾ أوحينا إليك خبر موسى ﷺ لتذكير الناس إذ ﴿أَنْشَأْنَا﴾ أوجدنا ﴿قُرُونًا﴾ أمماً بعد موسى ﷺ ﴿فَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ مما سبب نسيانهم العبر، فإن الإنسان إذا طال عمره اغتر أكثر فأكثر فلم يبال بالدين والأحكام فأرسلناك لتذكرهم ما نسوه ﴿وَمَا كُنْتَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ثَانِيًا﴾ مقيماً ﴿فِي أَهْلِ مَدِينٍ﴾ مدينة شعيب ﴿تَتْلُو عَلَيْهِمَ آيَاتِنَا﴾ التي وقعت في مدين ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسَلِينَ﴾ لك فنتلو عليك قصة موسى ﷺ وقصة شعيب ﷺ وغيرهما. وهذا إعجاز يجب أن يرضخوا له.

[٤٦] ﴿وَمَا كُنْتَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ موسى ﷺ بالتورية، والأول يراد به عند نبوته عندما ذهب إلى مصر، والثاني عندما خرج من مصر ﴿وَلَكِن﴾ علمناك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا يَلْقَوْنَ السَّاعَةَ﴾ ما أناهم من نذير من قبلك ﴿لأنهم لم يكونوا على شريعة بل طالت الفترة بين المسيح ﷺ

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْأَعْمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَانِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمَ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسَلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ لَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا آيَاتٌ مِنْ رَبِّكَ أَوْ لِمَ يَكْفُرُ الْيَهُودُ بِآيَاتِنَا وَلَوْلَا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا قَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

ومحمد ﷺ ما يقارب خمسة قرون ﴿لعلهم يتذكرون﴾.

[٤٧] ﴿لَوْلَا﴾ أن لهم العذر في عدم الإيمان لم نرسلك إليهم، فأرسلناك لأجل قطع عذرهم فلا يقولوا إذا عذبناهم: لماذا تعذبنا يا رب بدون إرسال الرسول ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لولا هذا القول منهم حال عقابهم لم نرسلك لأننا نعلم عنادهم.

[٤٨] ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ محمد ﷺ والقرآن ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُوتِيَ﴾ محمد ﷺ بأن أعطاه الله ﴿مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ من اليد والعصا وغيرهما ﴿أَوْ لِمَ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلٍ﴾ فإن في جنس البشر الإشكال والمعاناة ﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾ ساحران ﴿تَظَاهَرَا﴾ تعاونا، أي موسى وأخوه ﷺ ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ﴾ فإنه لولا العناد والكفر لكفى القرآن دليلاً، ومع العناد لا تنفع آيات كالعصا واليد.

[٤٩] ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ﴾ أكثر هداية وإرشاداً ﴿مِنْهُمَا﴾ من التوراة والقرآن حتى ﴿أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن القرآن افتراء، كما قال معاصروا موسى ﷺ بأن التوراة كلام موسى لا كلام الله.

[٥٠] ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ لم يجيبوك بإتيان كتاب هو أهدى من الكتابين ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ إذ لو كانوا يتبعون حجة لأتوك بها ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ استفهام إنكاري، أي لا أحد أضل منه في حال كونه ﴿بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ فلا هداية له من قبل الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر عناداً.

[٥١] ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ <sup>(٥١)</sup> الَّذِينَ أَيِ الْقُرْآنِ أَنْزَلْنَاهُ تَبَاعاً ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ فَإِنَّ التدرِجَ قد يوجب ذهاب العناد.

[٥٢] ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قَبْلَ الْقُرْآنِ ﴿هُمْ بِهِ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أَيِ الَّذِينَ لَيْسُوا بِمُعَانِدِينَ، فَإِنَّهُمْ أَدْرَى مِنَ الْجَهَالِ بِالْحَقَاقِقِ.

[٥٣] ﴿وَإِذَا يَتْلَى الْقُرْآنُ﴾ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ لَمَّا رَأَيْنَا ذَكَرَهُ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

[٥٤] ﴿أُولَئِكَ يُوْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ مَرَّةً لِإِيمَانِهِمْ بِكِتَابِهِمْ وَمَرَّةً لِإِيمَانِهِمْ بِالْقُرْآنِ ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ عَلَى الْحَقِّ ﴿وَيُدْرءُونَ﴾ يَدْفَعُونَ ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ تَذْهَبُ السَّيِّئَاتِ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

[٥٥] ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾ الْقَوْلَ الْقَبِيحَ أَوْ الَّذِي لَا فَائِدَةَ فِيهِ ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا﴾ فَإِنَّا نَعْمَلُ بِهَذَا وَنَجَازِي عَلَيْهِ ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ اللَّغْوِيَّةُ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ كُونُوا فِي سَلَامَةٍ، وَهَذَا سَلَامُ الْوَدَاعِ ﴿لَا نَبْتَغِي﴾ لَا نَطْلُبُ مُخَالَطَةَ ﴿الْجَاهِلِينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ أَنْتُمْ.

[٥٦] ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي﴾ لَا تَصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ ﴿مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ فَإِنَّ مَهْمَةَ الرَّسُولِ ﷺ

الْإِرْشَادُ أَمَّا الْإِصْصَالُ إِلَى الْمَطْلُوبِ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِلُطْفِ اللَّهِ ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى هِدَايَتِهِمْ.

[٥٧] ﴿وَقَالُوا﴾ أَيِ الْكُفَّارِ: ﴿إِنْ تَتَّبِعِ الْهَدَى مَعَكَ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿نَتَخَطَّفُ﴾ نَتَّخِذُ بِسُرْعَةٍ ﴿مِنْ أَرْضِنَا﴾ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَحَارِبُنَا وَتَخْرِجُنَا مِنْ بِلَادِنَا انتقاماً، قَالَهُ بَعْضُ الْجَاهِلِينَ ﴿أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ هُوَ حَرَمُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَحَارِبُ مِنْ فِيهِ، وَالْإِسْتِفْهَامُ لِيَبَانَ كَذِبُ الْقَائِلِ ﴿يَجْبِي﴾ يَجْلِبُ ﴿إِلَيْهِ﴾ إِلَى الْحَرَمِ ﴿تُمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنْ مُخْتَلَفِ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ ﴿وَرِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ عِنْدَنَا لَهُمْ، هَذَا وَهُمْ كُفْرَةٌ فَكَيْفَ نَعَامِلُهُمْ إِذَا أَسْلَمُوا وَزَادُوا عَلَى أَمْنِ الْحَرَمِ أَمْنِ الْإِسْلَامِ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ.

[٥٨] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ اسْتَعْمَلْتُهَا فِي الْبَطَرِ وَالطَّغْيَانِ <sup>(١)</sup>، فَقَدْ كَانُوا مِثْلَكُمْ فِي الدَّعَةِ وَالرِّزْقِ فَلَمَّا بَطَرُوا أَهْلَكْنَاهُمْ ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ﴾ خَرِبَتْ ﴿لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لِلْمَارَةِ عِنْدَ الْعُبُورِ أَوْ بَعْضِ الْبُيُوتِ ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ إِذْ لَمْ نَخْلَفْ لَهُمْ وَرَثَةً يَرِثُونَ تِلْكَ الْبُيُوتَ.

[٥٩] ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكُ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ﴾ فِي الْقَرْيَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تِلْكَ الْقَرْيُ تَكُونُ حَوْلَهَا ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ فَإِذَا كَفَرُوا بِالْآيَاتِ أَهْلَكْنَاهَا ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ لِأَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ وَالْعَصْيَانِ.



وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبُّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

[٦٠] ﴿وما أُوتِيتُمْ من شيء﴾ من أسباب الدنيا ﴿فمَتَّعَ الحياة الدنيا﴾ تمتعون بها ﴿ورَبُّهَا﴾ تزينون بها في الدنيا ﴿وما عند الله﴾ من الثواب على الأعمال الصالحة ﴿خير﴾ لأنه أحسن وأكثر ﴿وأبْقَى﴾ أدام لخلود الجنة ﴿أفلا تعقلون﴾ فلماذا تقدمون الدنيا على الآخرة.

[٦١] ﴿أفمن وعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ بالجنة ﴿فهو لَاقِيهِ﴾ يلقى ذلك الوعد ﴿كمن مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الحياة الدنيا﴾ الذي هو فانٍ ومشوب بالآلام ﴿ثم هُوَ يَوْمَ القيامة﴾ المحضرين ﴿يحضر للحساب والعقاب، والاستفهام لبيان عدم استواء الشخصين.

[٦٢] ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم﴾ يناديهم الله في يوم القيامة ﴿فيقول أين شركائي﴾ الأصنام التي جعلتموها شركاء لي ﴿الذين كنتم تزعمون﴾ تحسبون أنها شركائي.

[٦٣] ﴿قال الذين حق﴾ ثبت ﴿عليهم القول﴾ بالعذاب، لأنه سبحانه قال: ﴿لأملأن جهنم﴾ والمراد بهم رؤساء الكفار: ﴿ربنا هؤلاء الذين اغويننا﴾ أي هؤلاء أتباعنا الذين اغويناهم ﴿اغويناهم كما غويننا﴾ نحن بأنفسنا ﴿تبرأنا إليك﴾ أي نحن براء من هؤلاء الاتباع ونعلن براءتنا منهم إليك ﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ أي لم تكن عبادة هؤلاء الاتباع لنا ولأجلنا بل عبدوا باختيارهم فإثمهم يقع على أنفسهم.

[٦٤] ﴿وقيل﴾ من قبل الله تعالى للمشركين: ﴿ادعوا شركاءكم﴾ الأصنام لينجوكم من عذاب الله ﴿فدعوههم﴾ فدعى المشركون الأصنام ﴿فلم يستجيبوا﴾ تلك الأصنام ﴿لهم﴾ للمشركين ﴿ورأوا العذاب﴾ المهيباً لهم ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوا العذاب.

[٦٥] ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم﴾ القيامة حيث ﴿يناديهم﴾ ينادي الله الكفار ﴿فيقول﴾ لهم: ﴿ماذا أجبتُم المرسلين﴾ ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين ﷺ.

[٦٦] ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ الأخبار، صارت كأنها عمياء لا تهتدي إليهم، حتى يتمكنوا من الجواب ﴿يومئذ﴾ في يوم القيامة ﴿فهم لا يتساءلون﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً لشدة دهشتهم، فلا يتمكنون من الجواب هم بأنفسهم ولا يتمكنون من السؤال عن غيرهم حتى يحصلوا على الجواب.

[٦٧] ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن وعمل صالحاً فعسى﴾ لعله ﴿أن يكون من المفلحين﴾ الفائزين، ولقظة (عسى) في هذه المقامات ترجع من التائب.

[٦٨] ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ ما يشاء ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ أن يختاروا فكيف اختاروا الأصنام أكلة ﴿سبحان الله﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿وتعالى﴾ ترفع ﴿عما يشركون﴾ عن الأصنام التي يشركونها بالله.

[٦٩] ﴿وربك يعلم ما تكن﴾ تخفي ﴿صدورهم وما يعلنون﴾ فيجازيهم على كل ذلك.

[٧٠] ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾ الدنيا ﴿والآخرة﴾ لأن كل النعم منه ﴿وله الحكم﴾ بين الناس إذ ليس لأحد أن يحكم سواه ﴿وإليه ترجعون﴾ إلى جزائه رجوع الكل.

[٧١] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ دائماً ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر.

[٧٢] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ إلى يوم القيامة ﴿بِإِسْكَانِ الشَّمْسِ فَوْقَ الْأَرْضِ﴾ من إله غير الله يأتاكم بليل تسكنون فيه ﴿لِلْإِسْتِرَاحَةِ﴾ أفلا تبصرون هذه الآيات.

[٧٣] ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ في النهار ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه تعالى.

[٧٤] ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة إذ ﴿يُنَادِيهِمْ﴾ الله ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ الأصنام ﴿الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

[٧٥] ﴿وَنَزَعْنَا﴾ أخرجنا ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ نبهم أو إمامهم أو من قام مقامهما، الشهيد عليهم بما عملوا من الكفر والمعاصي ﴿فَقُلْنَا﴾ للأمم: ﴿هَاتُوا﴾ اثبتوا ﴿بِرَهَانِكُمْ﴾ دليلكم على صحة شرككم في الدنيا ﴿فَعَلِمُوا﴾ حينذاك علماً وجدانياً ﴿أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ في الألوهية ﴿وَضَلُّوا﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ﴾ ما كانوا يفترون، أي الأصنام التي جعلوها إلهة كذباً وافتراءً.

[٧٦] ﴿إِنْ فَارُودٌ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ أي من بني إسرائيل ﴿فَبَغَى﴾ استطال وتكبر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على القوم

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ إلى يوم القيامة ﴿مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ﴿٧١﴾  
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ إلى يوم القيامة ﴿مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿إِنْ قَرَّبُونَ كَاتِبًا مِنْ قَوْمٍ مَوْسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَوَاعَدْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُ لَنْبَأٍ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٧﴾

﴿وَاتَيْنَاهُ﴾ أعطيناه ﴿مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُ﴾ جمع مفتاح بمعنى المفتاح ﴿لَنْبَأٍ﴾ ثقل ﴿بِالْعَصْبَةِ﴾ بالجماعة ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾ أصحاب القوة لكثرة المفاتيح فما ظنك بمقدار الكنوز ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ بهذه الأموال بطراً ورتاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ بالبطر.

[٧٧] ﴿وَابْتَغِ﴾ اطلب ﴿فِيمَا آتَاكَ﴾ أعطاك ﴿اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بأن تنفق في سبيل الله ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ فإن هذا الذي جاءك من الدنيا إن لم تصرفه في أمر الآخرة فقد نسيت نصيبك، ومعناه اطلب كلاً من الآخرة والدنيا بهذه الأموال ﴿وَأَحْسِنْ﴾ إلى عباد الله ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ بأن أعطاك هذه الأموال ﴿وَلَا تَبْغِ﴾ لا تطلب ﴿الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ إن الله لا يحب المفسدين ﴿يَكْرَهُهُمْ﴾ يسوء أعمالهم.

[٧٨] ﴿قَالَ﴾ قَارُونَ تَكْبَرًا وَانْصِرَافًا عَنْ الْحَقِّ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ فَلَيْسَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيَّ وَإِنَّمَا عَلِمْتُ بِكَيْفِيَّةِ جَمْعِ الْأَمْوَالِ هُوَ الَّذِي سَاقَ هَذَا الْمَالُ إِلَيَّ ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَكَثَرُ جَمْعًا وَلَا يُشْغِلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ. قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْغَائِبُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيْكَانَ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

[٧٩] ﴿فَخَرَجَ﴾ قَارُونَ بَطْرًا وَكِبْرِيَاءَ ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ تَزِينٌ بِأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ وَالْحُلِيِّ وَخَرَجَ يَرِيهِمْ مَالَهُ وَثَرَوَتَهُ ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ مِنَ الْمَالِ وَالثَّرْوَةِ ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ نَصِيبٍ مِنَ الدُّنْيَا﴾ عَظِيمٍ كَبِيرٍ.

[٨٠] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أَعْطُوا الْعِلْمَ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَثَوَابِهَا: ﴿وَيْلَكُمْ﴾ هَلَاكًا لَكُمْ، وَهِيَ كَلِمَةُ زَجَرٍ ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿خَيْرٌ﴾ مِنْ أَمْوَالِ قَارُونَ ﴿لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا﴾ أَيُّ لَا يُعْطِي اللَّهُ مِثْوَبَهُ الْآخِرَةَ ﴿إِلَّا الصَّابِرِينَ﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

[٨١] ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ بِقَارُونَ ﴿وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ بَأَنَّ ابْتَلَعَتِ الْأَرْضُ قَارُونَ وَدَارَهُ الَّتِي فِيهَا خَزَائِنُهُ ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ أَعْوَانٍ وَجَمَاعَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بِأَسْهٍ ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ بَأَنَّ يَقْدِرُ هُوَ عَلَىٰ دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْ نَفْسِهِ.

[٨٢] ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ﴾ مَنَزَلَةَ قَارُونَ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ ﴿بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْ﴾ كَلِمَةُ تَعْجَبٍ ﴿كَانَ اللَّهُ﴾ أَيُّ كَانَ بَسْطُ الرِّزْقِ وَتَقْدِيرُهُ لَيْسَا لِكِرَامَةِ الْإِنْسَانِ عَلَى اللَّهِ أَوْ إِهَانَتِهِ بَلْ لِمَصَالِحِ خَاصَّةٍ حَسَبَ مَشِئَتِهِ تَعَالَى ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ عِبِيدَهُ ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يَضِيقُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿لَوْ لَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ حَيْثُ لَمْ يُعْطِنَا مِثْلَهُ ﴿لَخَسَفَ﴾ اللَّهُ الْأَرْضَ بَنَّا. لِأَنَّ الْمَالَ يُولَدُ فِينَا مَا أُولَدَ فِي قَارُونَ ﴿وَيْكَانَ لَا يَفْلَحُ﴾ لَا يَفُوزُ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ ﴿الْكَافِرُونَ﴾ بِنَعْمِ اللَّهِ، وَالْإِتْيَانُ بِلَفْظِ كَانَ تَوَاضَعُ مِنْهُمْ، إِذَ الْجُزْمُ فِي الْأَمْرِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَرَى نَفْسَهُ عَالِمًا.

[٨٣] ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا﴾ خَيْرَ (تِلْكَ) ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾ غَلْبَةً اسْتِعْلَاءً ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ وَظُلْمًا ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ الْمَحْمُودَةُ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِي.

[٨٤] ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ الْعَقِيدَةُ وَالْعَمَلُ الْحَسَنُ ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ مِنْ جِهَةِ الذَّاتِ وَالْقَدَرِ وَالْوَصْفِ ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِدُونِ زِيَادَةٍ.

[٨٥] ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَاكَ إِلَى مَعَادٍ رَاقٍ﴾ وتبليغه والعمل به ﴿لِرَادِّكَ﴾ ليردك ويرجعك يا محمد ﷺ ﴿إِلَى مَعَادٍ﴾ محل العود أي الآخرة، أو مكة وذلك حين رجع إليها يوم الفتح بعد أن أخرج منها ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أنفذ علماً ﴿مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ واضح، والمراد أن الله يعلم أن الرسول ﷺ جاء بما يهدي الناس وأنتم الكفار في ضلال وسجازي الطرفين كلا حسب عمله.

[٨٦] ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ يا محمد ﷺ ﴿تَرْجُو أَنْ يُلْقَى﴾ ينزل ﴿إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ فرحمته تعالى هي التي سببت إنزال الكتاب ولولاها لم يكن رجاء ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ حيث تفضل الله عليك بالكتاب ﴿ظَهيراً﴾ معيناً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾.

[٨٧] ﴿وَلَا يَصْذَنُكَ﴾ لا يمنحك هؤلاء الكفار ﴿عَنْ﴾ اتباع وتبليغ ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَادْعُ﴾ إلى ربك ﴿بِالتَّوْحِيدِ لَهُ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِهِ﴾ ولا تكونن من المشركين.

[٨٨] ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ لا تعبد ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ يهلك ويموت ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ذاته، وما هو هالك لا يكون إلهاً ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ فإن الحكم على الناس وبين الناس لله وحده ﴿وَالِيهِ تَرْجَعُونَ﴾ إلى حكمه وجزائه في الآخرة.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَاكَ إِلَى مَعَادٍ رَاقٍ  
أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتُ  
تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ  
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصْذَنُكَ عَنْ  
إِتِّبَاعِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا  
يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا  
لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّكِينُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ  
جَاهَدْنَا فَأَنَّا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾

## ٢٩: سورة العنكبوت

مكية آياتها تسع وستون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿الْم﴾ رمز بين الله ورسوله ﷺ.

[٢] ﴿أَحْسَبَ﴾ هل ظن ﴿الناس أن يتركوا﴾ هم وشأنهم بدون امتحان لهم ليظهر مدى إيمانهم، بمجرد ﴿أن يقولوا آمنا﴾ و﴿ظنوا أن﴾ هم لا يفتنون لا يمتحنون، كلا ليس الأمر كذلك.

[٣] ﴿وَالْحَالِ﴾ لقد فتنا امتحنا ﴿الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿فليعلمن الله﴾ أي يتعلق علمه السابق بهم في حال الامتحان ﴿الذين صدقوا﴾ في إيمانهم ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ بأن رسبوا في الامتحان.

[٤] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿حسب الذين يعملون السيئات﴾ الكفر والمعاصي ﴿أن يسفوتنا﴾ فنعجز عن عذابهم، كما يسبق الشارد من يريد أخذه فلا يقدر عليه ﴿سَاءَ﴾ بشس الحكم ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم.

[٥] ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو﴾ يأمل ﴿لقاء الله﴾ الوصول إلى ثوابه ﴿فإن أجل الله﴾ الوقت الذي وقته الله لإعطاء الثواب ﴿لَاتٍ﴾ ليأتي لا محالة ﴿وهو السميع﴾ للأقوال ﴿العليم﴾ بالأحوال.

[٦] ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ تعب في اتباع أوامر الله ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ لأن ثواب الجهاد يرجع إلى نفس المجاهد ﴿إن الله لغني﴾ عن جهاد المجاهد و﴿عن العالمين﴾.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِيْءَ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٍ لِّلَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ ﴿١٢﴾ مِن خَطِيئَتِهِمْ مِن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا مَعِ أَثْقَالَهُمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ءَاتِيَهُمْ ءَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾

[٧] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ لنبتلن عنهم سيئاتهم ﴿فإن الحسنات تذهب السيئات﴾ ولنجزينهم أحسن ﴿جزاء العمل﴾، مثلاً أحسن جزاء البناء دينار وأوسطه نصفه وأقله ربعه فنعطيه ديناراً كاملاً ﴿الذي كانوا يعملون﴾.

[٨] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ بأن يحسن إليهما عملاً حسناً ﴿وإن جاهداك﴾ أي أصر الوالدان عليك أيها الإنسان ﴿لتشرك بي ما﴾ أي لتجعل شريكاً صنماً ﴿ليس لك به﴾ بذلك الصنم ﴿علم﴾ حيث تعلم أنه ليس شريكاً لله، فهو من باب السالبة بانتقاء الموضوع ﴿فلا تطعهما﴾ في ذلك الشرك ﴿إلى﴾ جزائي ﴿مرجعكم﴾ رجوعكم جميعاً ﴿فأنبئكم﴾ أخبركم، لأجل الجزاء ﴿بما كنتم تعملون﴾ من خير أو شر.

[٩] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي جَملة الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الجنة.

[١٠] ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ وهم المنافقون ﴿مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ بأن أصابه أذى في سبيل الله ﴿جعل فتنة للناس﴾ أي أذاهم ﴿كعذاب الله﴾ فكما إن خوف العذاب صرفه إلى الإيمان فإن أذى الناس يصرفه إلى الكفر حتى يستريح من أذاهم، فيرى أنه لا داعي

لاستعجال الأذى في سبيل دفع عذاب في المستقبل ﴿ولئن جاء نصر﴾ فتح وغنيمة ﴿من ربك﴾ للمسلمين ﴿ليقولن إنا كنا معكم﴾ في الدين فأشركونا في الغنيمة ﴿أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾ من الإخلاص والنفاق، فيجازي كل حسب ما في صدره.

[١١] ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ الله ﴿المنافقين﴾ فيجزى كل فريق بما يستحق.

[١٢] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ في الكفر ﴿وَلَنَحْمِلَ﴾ أي نحن نحمل يوم القيامة ﴿خطاياكم﴾ فلا تعاقبون عليها ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء﴾ لأن خطيئة كل إنسان على نفسه ﴿إنهم لكاذبون﴾ في قولهم (نحمل خطاياكم).

[١٣] ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿وَأَنْتَ لَا مَعِ أَثْقَالَهُمْ﴾ وهي الذنوب التي اقترفوها بسبب إضلال الناس ﴿وليسألن﴾ هؤلاء الكفار ﴿يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ من الأكاذيب التي ضلوا بها سائر الناس، يسألون عنها لأجل الجزاء.

[١٤] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ مَكث﴾ فيهم ﴿يدعوهم إلى الإيمان﴾ ألف سنة إلا خمسين عاماً فلم يجيبوه ﴿فأخذهم الطوفان﴾ أغرقهم الماء الكثير ﴿وهم ظالمون﴾ لأنفسهم بالكفر والعصيان.

[١٥] ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ أي نوحاً عليه السلام ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ الذين ركبوا معه من المؤمنين ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ أي قصة نوح عليه السلام ﴿آيَةً﴾ علامة مبصرة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ ليعلموا مصير الكفار.

[١٦] ﴿وَوَإِذْ ذَكَرْنا إِبْرَاهِيمَ إِذْ﴾ زمان ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ اجتنبوا الكفر والمعاصي ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي الانتقاء و(كم) للخطاب ﴿خَيْرَ لَكُمْ﴾ مما أنتم فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن ذلك خير لكم.

[١٧] ﴿وَإِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَثْنَانا﴾ أصناماً ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾ بنحت الأصنام ﴿إِفْكَاراً﴾ كذباً، إذ ليست هذه آلهة ﴿إِنْ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً﴾ فان الأصنام لا ترزق الناس ﴿فَاذْبَعُوا﴾ اطلبوا ﴿عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ إذ هو الرازق ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ إلى جزائه رجوعكم في الآخرة.

[١٨] ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا﴾ تكذبوني ﴿فَقَدْ كَذَبَ أُمَمٌ قَبْلَكُمْ﴾ الرسل فلم يضر الرسل تكذيبهم ﴿وَمَا﴾ يجب ﴿عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ التبليغ ﴿الْمُبِينُ﴾ الظاهر، أما إيمان الناس وعدم إيمانهم فليس الرسول مكلفاً به.

[١٩] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ هؤلاء اللذين ينكرون البعث ﴿كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ ينشئه ويخلقه ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ ثم يعيده ﴿أَحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ كَمَا بَدَأَهُ﴾ إن ذلك ﴿أَيَّ الْإِعَادَةِ﴾ على الله يسير سهل.

[٢٠] ﴿قُلْ سِيرُوا﴾ سافروا أيها الكفار ﴿فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ فإن المسافر يرى من عجائب خلق الله ما يأخذ بقلبه إلى الإيمان ﴿ثُمَّ اللَّهُ﴾ هكذا، كما بدأ ﴿يُنشِئُ﴾ يخلق ﴿النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي الحياة بعد الموت ﴿إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ الإنشاء والإعادة ﴿قَدِيرٌ﴾.

[٢١] ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ممن استحق العقاب ﴿وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ﴾ ممن هو أهل الرحم ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ أي ترجعون لأجل الحساب.

[٢٢] ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ الله ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن تهربوا، فلا يتمكن من أخذكم وعقابكم ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ بأن تصعدون في أطباق السماء للفرار منه ﴿وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يلي أموركم ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ ينصركم.

[٢٣] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾ أي جحدوا البعث الذي فيه لقاء ثواب الله وعقابه ﴿أُولَئِكَ يَشْأَوْنَ مِّن رَّحْمَتِي﴾ أي لابد لهم أن يأسوا من رحمة الله لأنهم كفروا به ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذْ ذَكَرْنَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَثْنَانا وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاراً الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَاسْتَعِينُوا بِرِزْقِ اللَّهِ وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَشْأَوْنَ مِّن رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ لِّبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَمَنْ لَّمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ جَاهِلٌ بِهِ أَشْهَرُ النَّاسِ وَلَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ فَرْجًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ إِجْرًا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٨﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُنْكَرِ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُنتَهِى عَذَابَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾

[٢٤] ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ قوم إبراهيم عليه السلام ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ النَّارِ﴾ حين قذفوه فيها بجعل النار برداً وسلاماً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الإنجاء ﴿لَآيَاتٍ﴾ أدلة على وجود الله ونصرة أوليائه وخذلان أعدائه ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المتفتعون بالآيات .

[٢٥] ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم عليه السلام : ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم﴾ عبدتم ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله ﴿أَوْثَانًا﴾ أصناماً ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ أي لتوادوا وتحابوا بينكم لأن الأصنام هي رابطة اجتماعكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فان هذه المودة خاصة بهذه الحياة ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ ويلعن بعضكم بعضاً ﴿لِّبَعْضٍ﴾ فيكون بينكم التعادي والتلاعن ﴿وَمَا وَاكُم﴾ محللكم ومصيركم ﴿النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ ينصرونكم من عذاب الله .

[٢٦] ﴿فَمَنْ لَّمْ يُؤْمَرْ لَهُ﴾ لإبراهيم عليه السلام ﴿لُوطًا﴾ وكان من أقربائه ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم عليه السلام : ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ إلى حيث أمرني ربي ، فذهب من العراق إلى الشام ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في ما يفعل .

[٢٧] ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ أعطينا إبراهيم عليه السلام ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ﴾ ذرية إبراهيم عليه السلام ﴿النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ بأن أنزلنا الكتب السماوية على أولاده كموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾

أعطيناه ﴿إِجْرًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالذكر الحسن ﴿وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فيدخل الجنة .

[٢٨] ﴿وَلُوطًا﴾ النبي عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ﴾ تفعلون اللواط ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا﴾ بهذه الفاحشة ﴿مِّن أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ فإنكم أول من ابتدعها .

[٢٩] ﴿إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ﴾ تفعلون بهم ، والاستفهام للإنكار ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ فإن المارة كانوا لا يمرون بقرعهم حيث علموا بفعلهم السيئ مع المارة ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ﴾ محل اجتماعكم ﴿الْمُنْكَرَ﴾ فكانوا يلوطون ويتضارطون ويفعلون سائر المنكرات في مجالسهم بلا حياء ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُنتَهِى عَذَابَ اللَّهِ﴾ الذي تعدنا به على أعمالنا ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في أن الله يعذبنا على هذه الأعمال .

[٣٠] ﴿قَالَ﴾ لوط عليه السلام ﴿عند ذلك : ﴿رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ بإتزال العذاب لإفنائهم .

[٣١] ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ **﴿إبراهيم بالبشرى﴾** يبشرونه بإسحاق **﴿وقالوا﴾** أي الملائكة لإبراهيم **﴿عليه السلام﴾** : ﴿إنا مهلكوا أهل هذه القرية﴾ قرية لوط **﴿عليه السلام﴾** ﴿إن أهلها كانوا ظالمين﴾ لأنفسهم بالكفر والعصيان.

[٣٢] ﴿قَالَ﴾ إبراهيم **﴿عليه السلام﴾** : ﴿إن فيها لوطاً﴾ فكيف تهلكونها **﴿قالوا نحن أعلم بمن فيها﴾** بالذين في القرية **﴿لنتنجيه﴾** أي لوطاً **﴿عليه السلام﴾** **﴿و﴾** ننجي **﴿أهله﴾** المؤمنين **﴿إلا امرأته كانت من الغابرين﴾** الباقين في القرية حتى تهلك لأنها كانت كافرة.

[٣٣] ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا الْمَلَائِكَةُ﴾ من عند إبراهيم **﴿عليه السلام﴾** **﴿لوطاً﴾** إلى لوط **﴿عليه السلام﴾** **﴿سيء﴾** لوط **﴿بهم﴾** بالملائكة، أي ساء مجيئهم لما رأى فيهم من الجمال فخاف عليهم من قومه **﴿وضاق بهم ذرعاً﴾** ضاق صدره عن مجيء هؤلاء الضيوف، والذرع كناية عن الطاقة **﴿وقالوا﴾** أي الملائكة للوط **﴿عليه السلام﴾** : ﴿لا تخف﴾ من قومك علينا **﴿ولا تحزن﴾** إنا ملائكة من الله لأجل إهلاك القوم **﴿إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين﴾** في العذاب.

[٣٤] ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً عذاباً﴾ **﴿من السماء بما كانوا يفسقون﴾** أي بسبب فسقهم.

[٣٥] ﴿ولقد تركنا﴾ أبقينا **﴿منها﴾** من القرية بعد تدميرها **﴿آية﴾** علامة المنازل الخربة المقلوبة **﴿بينة﴾** واضحة **﴿للقوم يعقلون﴾** يستعملون عقولهم.

[٣٦] ﴿وإلى مدين﴾ أرسلنا إلى قوم مدين **﴿أخاهم﴾** في القبيلة **﴿شعياً﴾** ولا يخفى أن تكرار هذه القصص للتركيز في الأذهان، ولأن العرب كانوا يعرفون بعضها إجمالاً، لأن هؤلاء الأمم سكنوا في الجزيرة وحواليها، ولأن أهل الكتاب كانوا يصدقون بها، وقد جاءت القصة في كل مرة بمزايا لم تذكر في مرة أخرى، ولأن التكرار ادعى إلى التحدي إذ يظهر عجز العرب عن الإتيان بمثلها أكثر فأكثر، إلى غير ذلك **﴿فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر﴾** أي افعلوا ما ترجون بسببه ثواب الآخرة **﴿ولا تعشوا﴾** لا تسعوا **﴿في الأرض﴾** في حال كونكم **﴿مفسدين﴾** فيها.

[٣٧] ﴿فكذبوه فأخذتم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة **﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾** متينين ساقطين على وجوههم.

[٣٨] ﴿و﴾ اذكر **﴿عاداً﴾** قوم هود **﴿عليه السلام﴾** **﴿وثمود﴾** قوم صالح **﴿عليه السلام﴾** **﴿وقد تبين﴾** ظهر **﴿لكم﴾** أيها الكفار، **﴿من مساكنهم﴾** التي تمرون عليها في أسفاركم أنهم أهلكوا وعذبوا لما تشاهدون من آثار ديارهم الخربة **﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾** بأن رأوا حسنة **﴿ففسدهم﴾** منعهم الشيطان **﴿عن السبيل﴾** طريق الحق **﴿وكانوا مستبصرين﴾** متمكنين من النظر لكنهم لم ينظروا فأهلكوا.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾  
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَبَّاهُمْ وَضَافَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً يَّتَذَنُّ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَذَنُّ لِقَوْمٍ أَعْبَدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْشَا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادَادُ وَثُمُودُ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكَنِهِمْ وَرَزَقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَضَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾



[٣٩] ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالأدلة الواضحة ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا عن قبول الحق والعمل الصالح ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ لم يفوتونا بل أخذناهم.

[٤٠] ﴿فَكَلاَّهُمْ﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا﴾ عاقبناه ﴿بِذَنبِهِ﴾ فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً أي ريحاً فيها حصباء وهي الحجارة، وهم قوم لوط عليه السلام ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ومنهم من أخذته الصيحة ﴿صِيحَةً﴾ صيحة جبرئيل عليه السلام فأهلكهم وهم ثمود ومدين ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ومنهم من خسفنا به الأرض ﴿كَقَارُونَ﴾ وقارون ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من أغرقنا ﴿كَقَوْمِ نُوحٍ﴾ وقوم نوح عليه السلام ﴿وَمِنْهُمْ﴾ وما كان الله ليظلمهم ﴿حَيْثُ عَذَبُهُمْ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿بِالْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ حَتَّى اسْتَحَقُوا الْعِقَابَ﴾.

[٤١] ﴿مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ﴾ غير الله ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ آلهة ﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ فالمشركون كالعنكبوت حال كونها ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾ صنعت بيتاً ضعيفاً موهوناً ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ﴾ أضعفها ﴿لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لعلموا أن بناءهم كبناء العنكبوت، فكما إن بيت العنكبوت إنما هو لأجل الرزق فقط ولا ينفعها في حر ولا برد ولا بقاء له، كذلك دين المشركين لا مستقبل له ولا ينفعهم.

[٤٢] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾ الأصنام التي ﴿يَدْعُونَ﴾ أي

المشركون إياها ﴿مَنْ دُونَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ بيان (ما) ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالb ﴿الْحَكِيمُ﴾ ومن حكمته لا يعاجلهم بالعقوبة.

[٤٣] ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ هذه الأمثال ونظائرها ﴿نَضْرِبُهَا﴾ نذكرها ﴿لِلنَّاسِ﴾ تقريباً إلى أفهامهم ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ لا يفهم فائدتها ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ الذين يريدون التعلم.

[٤٤] ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لم يقصد بهما عبثاً وباطلاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الخلق ﴿لَآيَةً﴾ دليلاً على وجود الله وقدرته ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم المتفعلون بالآيات.

[٤٥] ﴿أَتْلُ﴾ اقرأ يا محمد ﷺ ﴿مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ ما أوحى إليك من الكتاب ﴿الْقُرْآنَ﴾ وأقم الصلاة ﴿أَدَّاءُ﴾ إن الصلاة تنهى ﴿لِأَنْهَا سَبَبَ لِلانْتِهَاءِ﴾ عن الفحشاء ﴿الْفِعَالُ الْقَبِيحَةُ الْمُتَعَدِيَةُ فِي الْفَحْشِ وَالْإِثْمِ﴾ والمُنْكَرُ ﴿سَائِرُ الْآثَامِ﴾ ولذكر الله ﴿بِأَنْ تَكُونُوا فِي ذِكْرِهِ﴾ أكبر ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾ لأن الذكر يقود إلى كل خير ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ما تعملون فيجازيكم عليه.

وَقَدْرُوتَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلاَّهُمْ بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٦] ﴿وَلَا تَجَادِلُوا﴾ لا تحاجروا أيها المسلمون ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالصفة التي هي أحسن ﴿كَمَقَابِلَةِ الشَّدَةِ بِاللِّينِ وَالْغَضَبِ بِالْحَلَمِ﴾ إلا الذين ظلموا منهم ﴿بَأَن أَكْثَرُوا فِي الْعِنَادِ فَلَا بَأْسَ بِمُقَابَلَتِهِمْ بِالْمَثَلِ كِبَاحًا لِّجَمَاحِهِمْ﴾ وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴿كَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له لله تعالى ﴿مُسْلِمُونَ﴾ متقادون.

[٤٧] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي هكذا ﴿أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن مصدقاً للكتب السابقة ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُم﴾ أعطيناهم ﴿الْكِتَابَ﴾ جنس الكتاب السماوي، ممن ليس بمعاند ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بما أنزل إليك ﴿وَمَنْ هُوَ لَا﴾ المشركين ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ بكتابك أيضاً ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ ينكرها مع وضوحها ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ المعاندون في كفرهم.

[٤٨] ﴿وَمَا كُنْتُ﴾ يا محمد ﴿تَنْتَلُو﴾ تقرأ ﴿مَنْ قَبْلَهُ﴾ قبل القرآن ﴿مَنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ﴾ أي لا تكتب شيئاً ﴿بِيَمِينِكَ﴾ بيدك ﴿إِذَا﴾ أي لو كنت تقرأ وتكتب ﴿لَارْتَابَ﴾ لشك في رسالتك ﴿الْمُطْلُونَ﴾ الذين شأنهم الإبطال لكل ما لا يريدونه، أما الذين يتبعون الحق فلا فرق عندهم إذا رأوا المعجزة أن يكون الآتي بها قارئاً وكتاباً أم لا، فليس القرآن إذاً مجموعاً من الكتب السابقة أخذه النبي ﷺ منها.

[٤٩] ﴿بَلْ هُوَ﴾ القرآن ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ أدلة واضحات ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ حفظها النبي ﷺ من الوحي ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ ينكرها ﴿إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ أنفسهم بترك النظر.

[٥٠] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ على الرسول ﷺ ﴿آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كعصا موسى عليه السلام وما أشبه من الخوارق ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فإذا رأى المصلحة في إنزالها أنزلها ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ منذر لكم عن عذاب الله ﴿مُبِينٌ﴾ ظاهر، وقد أتيت بما ثبت أني نبي وكفى.

[٥١] ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ آية دالة على صدقه ﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إنزالنا الكتاب ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾ دائماً فهو آية لا تزول بخلاف سائر الآيات التي نزلت على الأنبياء السابقين ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الكتاب المعجز المستمر ﴿لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ﴾ تذكيراً ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فانهم المستفعدون بالقرآن.

[٥٢] ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾ شاهداً لصديقي، إذ لولا أني صادق لم يجر الله المعجزة على يدي ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يخفى عليه حالي، فإذا كنت كاذباً لعلم بذلك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ الأصنام ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ لم يوحده ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الذين خسروا أنفسهم وأهلهم.

﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أحسن ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَمَا كُنْتُ تَنْتَلُو﴾ ﴿وَمَا كُنْتُ قَبْلَهُ﴾ قبل القرآن ﴿مَنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ﴾ ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُطْلُونَ﴾ ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

[٥٣] ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ أي الكفار ﴿بِالْعَذَابِ﴾ يقولون إن كنت نبياً فأُنزل علينا العذاب ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ﴾ وقت ﴿مُسَمًّى﴾ قد سمي لهلاكهم ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عاجلاً ﴿وَلِيَأْتِيَنَّهُمُ الْعَذَابُ﴾ العذاب ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يأتيانه .

[٥٤] ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ وإن جهنم لمحيطه بالكافرين ﴿سَيُحِيطُ بِهِمْ﴾ فلماذا تعجيلهم .

[٥٥] ﴿يَوْمٌ﴾ ظرف لقوله (لمحيطه) ﴿يَغْشَاهُمْ﴾ يحيط بهم ﴿الْعَذَابُ﴾ من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴿مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ﴾ ويقول ﴿اللَّهُ لَهُمْ ذُوقُوا مَا﴾ جزاء ما ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أعمالكم .

[٥٦] ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إن أرضي واسعة ﴿فَإِذَا لَمْ تَقْدِرُوا عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ فِي وَطَنِكُمْ فَسَافِرُوا﴾ فيأي بي فاعبدون ﴿وَلَا تَشْرِكُوا﴾ وإذا لم تتمكنوا في بلدكم فهاجروا إلى بلد آخر .

[٥٧] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ تنال الموت لا محالة ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا﴾ إلى جزائنا ﴿تَرْجِعُونَ﴾ في الآخرة .

[٥٨] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ نزلهم ﴿مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ عالياً تشرف على الجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت تلك الغرف ﴿الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ باقين أبداً ﴿نَعَمْ﴾ تلك الغرف ﴿أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ لأجل الله

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ يٰٓعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِيَ وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٠﴾ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَافُّهُمُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾

تعالى .

[٥٩] ﴿الَّذِينَ﴾ صفة (العاملين) ﴿صَبَرُوا﴾ على ما أمرهم الله به ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمورهم .  
[٦٠] ﴿وَكَايُنَ﴾ كم ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ حيوان ﴿لَا تَحْمِلُ﴾ لا تتمكن من إعداد ﴿رِزْقَهَا﴾ لضعفها ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ بدون إعداد ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ فالقوي والضعيف سواء في إرزاق الله تعالى له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأتواكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم .

[٦١] ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ أي المشركين ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ﴾ ذلل ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ليقولن الله ﴿فأنهم كانوا يعترفون بالله﴾ فأنى ﴿إلى أين﴾ يصفرون عن توحيد بعد أن اعترفوا بأن كل شيء منه تعالى .

[٦٢] ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ﴾ يوسع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ يضيق ﴿لَهُ﴾ لمن يشاء ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيرزقهم حسب المصلحة .

[٦٣] ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مِنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ المطر ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا﴾ باليابس ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ فكيف يجعلون الأصنام شركاء له سبحانه ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على أن اعترفوا بالحق ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يستعملون عقولهم ولذا يشركون .

[٦٤] ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ﴾ كما يلهو ويلعب الصبيان بالدمى، وينتهي بعد قليل ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ الحياة الحقيقية ﴿لو كانوا يعلمون﴾ تعلموا ذلك.

[٦٥] ﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾ السفينة ﴿دعوا الله مخلصين﴾ وحده بلا شريك ﴿له الدين﴾ فهم كمن أخلص دينه وطريقته لله، في دعائه ﴿فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ يرجعون إلى شركهم.

[٦٦] ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ أي يشركون ليكونوا كافرين بسبب شركهم نعمة النجاة ﴿وليتمتعوا﴾ بسبب عبادة الأصنام بدنياهم وراثستهم ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة شركهم.

[٦٧] ﴿أولم يروا﴾ هؤلاء الكفار ﴿أنا جعلنا حرمًا آمنًا﴾ وهو مكة المكرمة يؤمن أهلها من تعدي الناس عليهم، فهل أصنامهم فعلت ذلك ﴿ويتخطف﴾ يؤخذ بسرعة ﴿الناس من حولهم﴾ بالتغادر قتلاً ونهباً ﴿أف﴾ بعد هذه النعم ﴿بالباطل﴾ التي هي الأصنام ﴿يؤمنون وينعمة الله يكفرون﴾ حيث إن شركهم كفران للنعمة، فإن الله أنعم عليهم فيشركون الأصنام معه.

[٦٨] ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بأن زعم أن له شريكاً ﴿أو كذب بالحق﴾ الرسول ﷺ والقرآن ﴿لما

جاءه﴾ الحق ﴿اليس في جهنم مثوى﴾ محل إقامة ﴿للكافرين﴾ وهذا تهديد لهم بأن محلهم النار.

[٦٩] ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ لأجلنا جاهدوا الكفار والنفس ﴿لنهديهم سبلنا﴾ طرق الخير، فانه كلما تقدم الإنسان إلى ناحية انفتح الطريق أمامه أكثر فأكثر ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾ بالنصر والعون.

### ٣٠: سورة الروم

#### مكية آياتها ستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿الم﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] ﴿غلبت الروم﴾ النصارى، غلبهم المجوس الفرس في زمن النبي ﷺ فاغتم المسلمون، لأن دين المسيح عليه السلام كان أقرب إلى دين الإسلام، فسلاهم الله تعالى، بأن الروم سيغلبون على الفرس بعد سنوات.

[٣] ﴿في أدنى الأرض﴾ أدنى أرض العرب قرب الشام ﴿وهم﴾ أي الروم ﴿من بعد غلبهم﴾ مغلوبيتهم ﴿سيغلبون﴾ الفرس.

[٤] ﴿في بضع سنين﴾ هو ما بين الثلاث والعشر، وقد كان كما أخبر الله تعالى ﴿لله الأمر﴾ فإن التقدير منه ﴿من قبل﴾ قبل أن يغلب الفرس ﴿ومن بعد﴾ أن غلبوا فكل شيء بإذن الله ﴿ويومئذ﴾ يوم أن يغلب الروم على الفرس ﴿يفرح المؤمنون﴾.

[٥] ﴿ينصر الله﴾ لأنه نصر المسيحيين الذين هم أقرب إلى المسلمين ﴿ينصر من يشاء﴾ حسب مشيئته ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغلب ﴿الرحيم﴾ بعباده، فينصرهم حسب المصلحة.

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَّ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ أَيُّ شُرُكُونَ لِيَكُونُوا كَافِرِينَ بِسَبَبِ شُرُكِهِمْ نِعْمَةَ النِّجَاةِ وَلِيَتَمَتَّعُوا بِسَبَبِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ بِدَنِيَّاهُمْ وَرِثَاستِهِمْ ﴿٦٧﴾ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ شُرُكِهِمْ. ﴿٦٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْم ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

[٦] ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ نصره الروم ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ لا امتناع القبيح عليه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الله لا يخلف وعده .

[٧] ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا﴾ أي ما يشاهدونه ﴿مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ولذا لا يعملون لها .

[٨] ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ أفلم يحدثوا الفكر في أنفسهم ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إذ لو لم تكن آخرة كان خلق الحياة عبثاً ﴿وَأَجَلَ﴾ أمد ﴿مُّسَمًّى﴾ قد سمي فلا تبقى بعده حياة ﴿وَأِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بَلِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾ بملاقاة جزائه ﴿لَكَافِرُونَ﴾ .

[٩] ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ يسافروا ﴿فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا﴾ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿كَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ حتى يروا آثارهم الخربة الدالة على عذابهم ﴿كَانُوا﴾ أولئك ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ من هؤلاء الكفار ﴿قُوَّةً﴾ جسمية ومالية ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾ قلبوها للزراعة واستخراج المعادن ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ هؤلاء ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ، لكنهم كذبوا ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ حيث عذبهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر والمعاصي ولذا أخذهم الله بالعذاب .

[١٠] ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السَّوْءَ﴾ كبشرى ، أي

عملوا العمل السيئ ﴿أَنْ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا﴾ بآيات الله ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ فإن العصيان يجر إلى الكفر .

[١١] ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يعينهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ إلى جزائه .

[١٢] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿يَبْلِسُ﴾ أي يتحIRON ، فلا يجدون جواباً ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ الذي أجزموا بالكفر والعصيان .

[١٣] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ الأصنام التي أشركوها بالله ﴿شَفْعَاءَ﴾ ليدفعوا عنهم العذاب ﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ الأصنام التي جعلوها شركاء لله ﴿كَافِرِينَ﴾ يكفرون بها حين يشاهدون بطلانها .

[١٤] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ المؤمنون والكافرون .

[١٥] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ جنة ﴿يَجْبِرُونَ﴾ يسرون سروراً يظهر على وجوههم .

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بَلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السَّوْءَ أَن كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفْعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَاذِبِينَ ﴿١٣﴾ وَفِي يَوْمٍ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

[١٦] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ أَنكروا البعث﴾ ﴿فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ يحضرون هناك.

[١٧] ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أنزهه تنزيهاً عن الشريك ﴿حين تمسون﴾ تدخلون المساء ﴿وحين تصبحون﴾ تدخلون الصباح.

[١٨] ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لأنه المستحق الوحيد في المكانين ﴿وعشياً﴾ ليلاً ﴿وحين تظهرون﴾ تدخلون في وقت الظهر، أي في الأوقات كلها.

[١٩] ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ كالبيضة من الدجاجة والفرخ من البيضة ﴿ويحيي الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ ببس النبات ﴿وكذلك﴾ كما أحيى الأرض ﴿تخرجون﴾ أحياء من قبوركم.

[٢٠] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ تنتشرين في الأرض.

[٢١] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ من جنسكم ﴿أزواجاً﴾ زوجاتكم ﴿لتسكنوا إليها﴾ لتألفوها ﴿وجعل بينكم مودة﴾ يحب بعضكم بعضاً ﴿ورحمة﴾ يرحم بعضكم بعضاً ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دالات على وجود الله ولطفه ﴿لقوم يفكرون﴾ فانهم المتفكرون بالآيات.

[٢٢] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافَ السُّتُكُم﴾ بأن كان لكل جماعة لغة، أو لهجة خاصة ﴿والوانكم﴾ ألوان السُّتُكُم. فان العالم هو المتنفع بالآيات.

[٢٣] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ﴾ نومكم ﴿بالليل والنهار وابتغائكم﴾ طلبكم ﴿من فضله﴾ رزقه، ففي كل من الليل والنهار، ينام الإنسان ويكتسب ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر وتعقل.

[٢٤] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ من الصاعقة والسيل وما أشبه ﴿وطمعا﴾ في المطر وتحسين الهواء ﴿وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ بالياباب ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ يستعملون عقولهم.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ  
فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ  
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ  
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ  
تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً  
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ السُّتُكُم وَالْوَنَاءِ إِنَّ  
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاءُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقَ  
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ  
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿٢٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ، أَيْ قِيَامَهُمَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً لِحَيَاتِكُمْ وَإِخْرَاجِكُمْ مِنْ بطنِ الْأَرْضِ﴾ أَيْ قُبُورِكُمْ ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ فإحياءكم بعد الموت آية من آياته .

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَه قَانْتُونَ﴾ خاضعون منقادون .

﴿٢٧﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ يُنشِئُهُ ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ بعد الموت إحياء ﴿وَهُوَ﴾ أَيْ الْبَدءُ وَالْإِعَادَةُ ﴿أَهْوَنَ عَلَيْهِ﴾ تَعَالَى مِمَّا تَتَصَوَّرُونَ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ﴾ الْوَصْفُ ﴿الْأَعْلَى﴾ مِنْ كُلِّ وَصْفٍ، لِأَنَّهُ لَا مَسَاوِي لَهُ حَتَّى يَشَارِكُهُ فِي عُلُوِّ الْمَثَلِ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مِنْ يَشْبَهُهُ فِي الْمَثَلِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الَّذِي لَا يَغْلِبُ الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ .

﴿٢٨﴾ ﴿ضَرَبَ﴾ اللَّهُ ﴿لَكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ ﴿مَثَلًا﴾ مُتَّزِعًا ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ لِبَطْلَانِ عِبَادَتِكُمْ لِلْأَصْنَامِ ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ مِنْ عِبِيدِكُمُ الَّذِينَ اشْتَرَيْتُمُوهُمْ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْمَالِ ﴿مِنْ شُرَكَاءَ﴾ بِأَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ شَرِيكًا لَكُمْ، وَالْحَالُ أَنَّهُ مَلَكَ لَكُمْ ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسِّيَادَةِ ﴿فَ﴾ تَكُونُوا هُمْ وَ أَنْتُمْ فِيهِ ﴿فِي الرِّزْقِ﴾ سَوَاءٌ ﴿مَتَسَاوِينَ﴾ تَخَافُونَهُمْ أَيْ تَخَافُونَ تِلْكَ الْعَبِيدَ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴿كَمَا يَخَافُ الْأَحْرَارُ بَعْضُهُمْ الْآخَرِينَ﴾ فَالْإِذَا تَابَ رَجَعَ إِلَيْهِ ﴿وَاتَّقَوْهُ﴾ خَافُوا مِنْهُ يَسَاوِي السَّيِّدَ ﴿كَذَلِكَ﴾ هَكَذَا ﴿فَنفَصِلُ الْآيَاتِ﴾ نَشْرَحُهَا ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ .

﴿٢٩﴾ ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْشُرْكِ﴾ أَهْوَاءَهُمْ ﴿بِدُونِ حُجَّةٍ وَدَلِيلٍ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ﴾ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿جَاهِلِينَ﴾ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ، أَيْ لَا هَادِيَ لَهُمْ بَعْدَ إِضْلَالِ اللَّهِ لَهُمْ، وَذَلِكَ حَيْثُ تَرَكَهُمْ حَتَّى ضَلُّوا بَعْدَ أَنْ عَانَدُوا الْحَقَّ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يَدْفَعُونَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ .

﴿٣٠﴾ ﴿فَاتَّقِمْ﴾ قَوْمَ ﴿وَجْهَكَ﴾ ذَاتَكَ ﴿لِلدِّينِ﴾ بِاتِّبَاعِهِ، حَالُ كَوْنِهِ ﴿حَنِيفًا﴾ مَائِلًا عَنِ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ، فَاتَّبَعَ ﴿فَطَفَرْتُ﴾ اللَّهُ خَلْقَتَهُ ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ عَلَى تِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَجِدُ مِنْ أَعْمَاقِ نَفْسِهِ الْإِعْتِقَادَ بِوُجُودِ إِلَهٍ لِلْكَوْنِ عَالَمٍ قَدِيرٍ ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَجِدُ مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِدُونِ تَبْدِيلٍ، حَتَّى أَنَّ الْمُشْرِكَ أَيْضًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَبْدِلَ خَلْقَتَهُ وَفَطَرَتَهُ ﴿ذَلِكَ﴾ الَّذِي قُلْنَا بِإِقَامَةِ وَجْهَكَ أَمَامَهُ ﴿الدِّينِ الْقِيمِ﴾ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اسْتِقَامَتَهُ لَعَدَمِ تَدْبِيرِهِمْ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

﴿٣١﴾ ﴿مُنِيبِينَ﴾ رَاجِعِينَ ﴿إِلَيْهِ﴾ بِالنُّتُوبَةِ، كَأَنَّ الْعَاصِيَ ذَهَبَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، فَإِذَا تَابَ رَجَعَ إِلَيْهِ ﴿وَاتَّقَوْهُ﴾ خَافُوا مِنْهُ فَلَا تَفْعَلُوا مَا لَا يَرْضَاهُ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ شَرِيكًا .

﴿٣٢﴾ ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ بِأَنْ اتَّبَعَ كُلُّ فِرْقَةٍ وَطَرِيقَةٍ ﴿وَكَانُوا شُعْبًا﴾ فِرْقًا ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ مِنَ الطَّرِيقِ وَالْدِّينِ ﴿فَرَحُونَ﴾ بَظَنِّ أَنْ مَا عَنْدهُمْ الْحَقُّ .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَه قَانْتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَتِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فطَرَ اللَّهُ الْتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَةُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شُعْبًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَحُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٣] ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ أصاب ﴿الناس ضر﴾ شدة ﴿دعوا ربهم﴾ منيبين إليه ﴿راجعين إليه وحده﴾ فلا يرجعون إلى الأصنام ﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمة﴾ بأن خلصهم الله من الشدة ﴿إذا فريق منهم﴾ جماعة منهم وهم من اعتادوا عبادة الأصنام ﴿يربهم يشركون﴾ يجعلون له شريكاً.

[٣٤] ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ فإن الشرك كفران لنعمة النجاة ﴿فتمتعوا﴾ لتذوقوا بالحياة، وهذا أمر تهديدي ﴿فسوف﴾ عند الموت ﴿تعلمون﴾ العاقبة السيئة لمتعمك.

[٣٥] ﴿أم﴾ أن شركهم ليس عن علم، بل لأننا ﴿أنزلنا عليهم سلطاناً﴾ حجة على الشرك ﴿فهو﴾ فذلك السلطان ﴿يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ بأن يقول بصحة شركهم.

[٣٦] ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾ كنعمة وخلص من شدة ﴿فرحوا بها﴾ بسببها ﴿وإن نصبهم سيئة﴾ شدة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ بسبب أعمالهم السيئة ﴿إذا هم يقنطون﴾ من الرحمة.

[٣٧] ﴿أولم يروا أن الله يبسط﴾ يوسع ﴿الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يضيق على من يشاء ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات، إذ لو لم يكن الإله يجب أن يكون الأكثر سعياً أحسن رزقاً، والحال أنه ليس كذلك دائماً ﴿لقوم يؤمنون﴾ فإنهم المتفعون بالآيات.

[٣٨] ﴿فآت﴾ أعط ﴿ذا القربى﴾ أقرباءك ﴿حقه﴾ إذ تجب صلة الرحم ﴿والمسكين﴾ الفقير ﴿وابن السبيل﴾ وهو المنقطع في سفره ﴿ذلك﴾ إعطاء حقوق هؤلاء ﴿خير للذين يريدون وجه الله﴾ ذاته ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون.

[٣٩] ﴿وما آتيتم﴾ أعطيتم ﴿من رباً﴾ وهذا نهى عن إعطاء الربا ﴿ليربو﴾ اللام للعاقبة ﴿في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ إذ يحقه ولا يزيد المال بالربا ﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله﴾ ذاته، بأن أعطيتم طلب رضا ﴿فأولئك﴾ المؤدون للزكاة ﴿هم المضعفون﴾ الذين يزدون أموالهم.

[٤٠] ﴿الله﴾ هو ﴿الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ للحساب ﴿هل من شركائكم﴾ التي عبدتموها شركاء لله ﴿من يفعل من ذلكم﴾ الذي ذكرنا من الخلق والرزق والإماتة والإحياء ﴿من شيء سبحانه﴾ أنزهه تنزيهاً عن الشريك ﴿وتعالى﴾ ترفع ﴿عما يشركون﴾ يجعلونه شريكاً لله.

[٤١] ﴿ظهر الفساد﴾ كالغرق والحرق والقحط والحروب والزلازل ﴿في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ أي بسبب الأعمال السيئة التي جاء بها الناس، وإنما أظهرها الله ﴿ليذيقهم﴾ جزاء ﴿بعض الذي عملوا﴾ من السيئات ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن أعمالهم السيئة.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ عَوَّاهُمْ مُبِينٌ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ حَقُّ الَّذِينَ يَتْلُونَ آيَاتِ رَبِّهِمْ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَخُذُوا حَتَّىٰ يَسْمَعَ زَكَاةَ رَبِّكُمْ تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَا حَتَدُوا بِهِ لَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾



[٤٢] ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﷺ: ﴿سَيُرَوُّوا﴾ سافروا ﴿ففي الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾ كقوم عاد وثمود ولوط، فإن آثارهم الخربة دالة على أخذ العذاب لهم ﴿كان أكثرهم مشركين﴾ ولذا أهلكهم الله، وهذا تهديد للمشركين بأنه سيصيبهم مثل ذلك العذاب، أما غير الأكثر فقد نجاهم الله تعالى.

[٤٣] ﴿فَأَنظُرْ﴾ لا تعدل عنه ﴿وجهلك للدين القيم﴾ المستقيم ﴿من قبل أن يأتي يوم لا مرد له﴾ لا يقدر أن يرده أحد، وهو يوم القيامة ﴿من الله﴾ متعلق بـ ﴿يأتي﴾ ﴿يومئذ يصدعون﴾ يفرقون بعض إلى الجنة وبعض إلى النار.

[٤٤] ﴿من كفر فعليه﴾ أي على نفسه، لا على غيره ﴿كفره﴾ وبال كفره ﴿ومن عمل صالحاً فلأنفسهم﴾ لا لغيرها ﴿يمهدون﴾ يهيئون المحل الحسن.

[٤٥] وإنما يهيئ الله لهم المنزل الحسن: ﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ أي جزاء زائداً على استحقاقهم ﴿إنه لا يحب الكافرين﴾ أي يكرههم فيجازيهم بالعقاب.

[٤٦] ﴿ومن آياته﴾ الدالة على وجوده وعلمه وقدرته ﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾ بالمطر ﴿وليديقم﴾ أي يبشركم ويديقمكم ﴿من رحمته﴾ التي هي المطر ﴿ولتجري الفلك﴾ أي السفينة ﴿بأمره﴾ تعالى فإن الرياح تسيرها ﴿ولتبتغوا﴾

﴿تطلبوا﴾ من فضله بالتجارة في البحر ﴿ولعلكم تشكرون﴾ نعمته تعالى حيث حملكم على السفينة.

[٤٧] ﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات﴾ بالمعجزات ﴿فانتقمنا من الذين أجمعوا﴾ بالكفر والعصيان، بأن أهلكناهم ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ اسم كان، نصرهم بالحجة والغلبة.

[٤٨] ﴿الله﴾ هو ﴿الذي يرسل الرياح فتثير﴾ تهيج ﴿سحاباً فيسطه في السماء كيف يشاء﴾ الله ﴿ويجعله كسفاً﴾ قطعاً متفرقة ﴿فترى الودق﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ من وسط السحاب ﴿فإذا أصاب به﴾ بالمطر ﴿من يشاء من عباده﴾ بأن أروى بلادهم ومزارعهم ﴿إذا هم يستبشرون﴾ يفرحون.

[٤٩] ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم﴾ المطر ﴿من قبله﴾ إرسال السحاب ﴿لمبلسين﴾ يائسين.

[٥٠] ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله﴾ آثار المطر في الأرض ﴿كيف يحيي﴾ الله ﴿الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ باليبس ﴿إن ذلك﴾ الله الذي أحى الأرض ﴿لمحي الموتى﴾ للقيامة ﴿وهو على كل شيء قدير﴾.

[٥١] ﴿وَلَنُرْسِلَنَّ رِيحًا﴾ ضارة ﴿فَرَأَوْهُ﴾ أي النبات في أثر الرياح ﴿مُصْفَرًّا﴾ مقدمة ليبسه ﴿لَظَلُّوا﴾ صاروا ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ إرسال الريح ﴿يَكْفُرُونَ﴾ فهم لا يشكرون عند الرخاء ولا يتضرعون عند البلاء .

[٥٢] ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى﴾ سماعاً نافعاً وهؤلاء الناس كالأموات ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ من صم أذنه ﴿الدُّعَاءَ﴾ كلامك ونداءك ﴿إِذَا وَلَوْ﴾ أعرضوا ﴿مُدْبِرِينَ﴾ بأن كان قفاهم في طرفك، وهذا بيان لعدم قبولهم الحق، كأنهم لا يسمعون .

[٥٣] ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَى﴾ لا تهدي من عمي، إلى الطريق، لأنه أعمى فلا يرى الطريق ﴿عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ أي الأعمى قلباً عن ضلالة ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَسْمَعُ إِلَّا مِنْ يَوْمِنَ﴾ بآياتنا، لأنه هو الذي يسمع إليك سماعاً ينفعه ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ متقادون لك .

[٥٤] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ حال كونكم ضعافاً في حالة الجنينية والطفولية، كأنهم خلقوا من قطعة من الضعف والعجز ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ في حالة الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ في حالة الهرم ﴿وَشِيبَةً﴾ شيخوخة ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من ضعيف وقوي ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ﴾ القدير ﴿لَمَّا يَشَاءُ﴾ .

[٥٥] ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿يُقَسِّمُ﴾ يحلف

﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ بالشرك والعصيان ﴿مَا لَبِثُوا﴾ ما بقوا في الدنيا ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ فقط حيث يستقلون بقاءهم في الدنيا ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل هذا الصرف عن الصدق إلى الكذب ﴿كَانُوا﴾ في الدنيا ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن الحق إلى الباطل .

[٥٦] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ أي المؤمنون، قالوا لهم في الآخرة ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ﴾ بقيتكم أيها الكفار ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي حسب ما هو موجود في ما كتبه الله من أعماركم ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ لا ساعة فقط ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي كنتم تكذبون به ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا لَا نَعْلَمُونَ﴾ تنكرون وجوده في الدنيا فتعاقبون اليوم على إنكاركم .

[٥٧] ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر والعصيان ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ عذرهم ﴿وَلَا هُمْ يَسْتَعْتِبُونَ﴾ أي لا يطلب رضاهم، بل يتركون في غضبهم وغضبهم، لأنهم لا أهمية لهم .

[٥٨] ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ لتقريب الأذهان إلى الحق ﴿وَلَنُنَزِّلُ جَنَّتَهُمْ بَآئَةً﴾ مما اقترحوه ﴿لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ لأنهم معاندون فلا تنفعهم حتى الآيات المقترحة .

[٥٩] ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فإن الطبع معناه تركهم وشأنهم حتى ينطبعوا بلون العباد، وذلك حيث لم يقبلوا الحق من أول يوم .

[٦٠] ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا رسول الله ﷺ على كفرهم ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بنصرك عليهم ﴿حَقٌّ﴾ لا بد وأن يأتي ﴿وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ﴾ لا يحملنك على الخفة والضجر ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ﴾ بالبعث، بل كن صابراً حامداً .

وَلَنُرْسِلَنَّ رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّةَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يَوْمِنَ يُبَايِنُنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِيبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّا كُنَّا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنُنَزِّلُ جَنَّتَهُمْ بَآئَةً لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ ﴿٦٠﴾

## ٣١: سورة لقمان

مكية آياتها أربع وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿الم﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ .  
 [٢] ﴿تلك﴾ هذه ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن ﴿الحكيم﴾ الذي وضع الأشياء مواضعها في حال كونه :  
 [٣] ﴿هدى﴾ هداية ﴿ورحمة للمحسنين﴾ لأنهم المتفعلون بهذا الكتاب .  
 [٤] ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون﴾ يعطون ﴿الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ .  
 [٥] ﴿أولئك على هدى﴾ على هداية ﴿من ربهم﴾ من جانبه تعالى ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .  
 [٦] ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ أي ما يلهي به من القصص، يشتريه ببيع الحق، وهو كناية عن اتباع الباطل عوض الحق ﴿ليضل﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ إذ يقصد بنشر الباطل أن يأخذ مكان الحق ﴿بغير علم﴾ فإن مشتري الباطل جاهل، وإلا لم يشتري ما يضره ﴿ويتخذها﴾ أي يتخذ سبيل الله ﴿هزوا﴾ مهزواً بها<sup>(١)</sup> ﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾ يذلهم ويهينهم .

[٧] ﴿وإذا تتلى﴾ تقرأ ﴿عليه آياتنا ونرى﴾ أعرض

﴿مستكبراً﴾ متكبراً عن قبول الآيات ﴿كان لم يسمعها﴾ الآيات في عدم الاستفادة منها ﴿كان في أذنيه قرأ﴾ حملاً ثقيلاً ﴿فبشره﴾ استهزاء به، وإلا فالبشارة في الخير ﴿بعذاب اليم﴾ مؤلم .

[٨] ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾ البساتين ذات النعمة .

[٩] ﴿خالدين فيها وعد الله﴾ وعد الله ذلك وعداً ﴿حقاً﴾ مطابقاً للواقع ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغالب ﴿الحكيم﴾ الذي يفعل كل الأشياء حسب الصلاح والحكمة .

[١٠] ﴿خلق السماوات بغير عمد﴾ بدون أعمدة ﴿ترونها﴾ ترون السماوات أنها لا عمد لها ﴿والقى في الأرض رواسي﴾ جيالاً ﴿أن﴾ ثلثاً ﴿تميد﴾ تضطرب ﴿بكم﴾ معكم ﴿ويث﴾ نشر ﴿فيها﴾ في الأرض ﴿من كل دابة﴾ من كل أقسام الحيوان ﴿وانزلنا من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف من أصناف النبات ﴿كريم﴾ ذو كرامة واحترام لمنفعته .

[١١] ﴿هذا﴾ الذي ذكر ﴿خلق﴾ مخلوق ﴿الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ من الأصنام، إنها لا خلق لها فكيف تعبدونها ﴿بل الظالمون﴾ المشركون ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾ ظاهر .

## سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَلَّمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ هُدًى وَرَحْمَةً  
 لِلْمُحْسِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٣ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٤ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُشْتَرِ لِهَوَاهُ الْحَدِيثَ  
 لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَعِيرَ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ  
 عَذَابٌ مُهِينٌ ٥ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهٖ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا  
 كَانَتْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٦  
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٨  
 خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَلَقِيَ فِي الْأَرْضِ رَوْسًى أَنْ يَقِيمَ  
 يَكُمُ وَيَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَانْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا  
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا  
 خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ١١ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١٢

(١) والهزء: آلة الاستهزاء، أي ما يستهزئ به، فإنه جعل ذلك محوراً للاستهزاء.

[١٢] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿لِقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ لقمان الحكمة ﴿مَعْرِفَةً﴾ مواضع الأشياء وقلنا له ﴿أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن فائدة الشكر عائدة إلى ذاته ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن شكر الشاكرين ﴿عَمِيدٌ﴾ محمود في أفعاله سواء شكره أحد أم لا .

[١٣] ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ﴾ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم ﴿لأنه إعطاء العبادة لغير المستحق﴾ عظيم .

[١٤] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ إحساناً ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ﴾ فإن الحمل تضعف على ضعف إذ كلما كبر الحمل زاد الضعف ﴿وفصاله﴾ أي فطام الولد عن اللبن ﴿فِي عَامَيْنِ﴾ سنتين وهذا أيضاً صعوبة أخرى على الأم توجب شكر الولد لها، فقلنا للإنسان: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي﴾ بالطاعة والعبادة ﴿وَلِوَالِدَيْكَ﴾ بالبر والصلة ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ فأجازيكم بما عملتم .

[١٥] ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ بِأَنْ أَسْرَا عَلَيْكَ﴾ على أن تشرك بي ﴿مَعْبُوداً آخَرَ مِنْ﴾ ما ليس لك به علم ﴿لأنه لا شريك لله حتى يعلم به الإنسان﴾ فلا تطعهما ﴿فِي هَذَا الْأَمْرِ﴾ وصاحبهما ﴿كُنْ مَعَ الْوَالِدَيْنِ﴾ في الدنيا معروفاً ﴿صَاحِباً مَعْرُوفاً حَسَناً﴾ واتبع سبيل ﴿طَرِيقَ﴾ من أناب ﴿رَجَعَ﴾ إلي ﴿بأن وخذني وأخلص في الطاعة﴾ ثم إلي مرجعكم ﴿رجوعكم إلى جزائي﴾ فأنبئكم ﴿أخبركم لأجل الجزاء﴾ بما كنتم تعملون .

[١٦] ﴿يَا بَنِيَّ﴾ مصغر ابن ﴿إِنَّهَا﴾ الحسنة أو السيئة ﴿إِنْ تَكَ مَقَالٌ﴾ ثقل ﴿حَبَّةٌ﴾ التي هي في غاية الصغر ﴿مَنْ خَرَدَلٌ﴾ هو ما يعطي الترياق وله حبات صغار جداً ﴿فَتَكُنْ﴾ تلك الحبة ﴿فِي﴾ أخفى مكان كجوف ﴿صَخْرَةٍ أَوْ فِي﴾ أعلى مكان مثل ﴿السَّمَاوَاتِ أَوْ﴾ أسفل الأماكن كما ﴿فِي﴾ جوف ﴿الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا﴾ يحضرها ﴿اللَّهُ﴾ لأجل الجزاء ﴿إِنْ اللَّهُ لَطِيفٌ﴾ يصل علمه إلى كل خفي ﴿خَبِيرٌ﴾ عالم بكل شيء .

[١٧] ﴿يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ من الشدائد ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ الذي ذكرناه ﴿مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ أي الأمور التي تحتاج إلى العزم والقصد الأكيد .

[١٨] ﴿وَلَا تَصْغُرْ﴾ لا تمل تكبراً ﴿خَذَلْكَ﴾ طرف وجهك ﴿لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحاً﴾ مشياً فيه بطر<sup>(١)</sup> وكبر ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ﴾ متكبر ﴿فَخُورٍ﴾ يفتخر على الناس .

[١٩] ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الإسراع والبطء ﴿وَاعْضُضْ﴾ اقصر ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ فلا ترفعه ﴿إِنْ أَنْكَرَ﴾ أقبح الأصوات لصوت الحمير ﴿وَذَلِكَ﴾ لأنه يرفع صوته فتأدب منه ولا ترفع صوتك .

[٢٠] ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ ذَلَّ لَكُمْ﴾ ﴿لَكُمْ﴾ لمنافعكم ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ﴾ أتم بسعته ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً﴾ محسوسة ﴿وَبَاطِنَةً﴾ تعرف بآثارها ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ في توحيده وصفاته ﴿يَغْيِرُ عِلْمَ﴾ فلا علم له بما يقول ﴿وَلَا هُدًى﴾ دليل عقلي ﴿وَلَا كِتَابَ مُنِيرٍ﴾ واضح ذي نور، أي دليل سمعي.

[٢١] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ من العقائد والأحكام ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ يتبعون طريقة الآباء ﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ موجباً للفساد بأن كان ﴿الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ المستمر المشعل.

[٢٢] ﴿وَمَن يُسْلَمْ وَجْهَهُ﴾ ذاته ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ بأن انقاد لأوامره ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في أفعاله ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾ تمسك ﴿بِالْعُرْوَةِ﴾ يد الكيزان<sup>(١)</sup>، شبه بها الإسلام الموجب للسعادة ﴿الْوُفْقَى﴾ مؤث الأوثق، فلا تنفصم ﴿وَالِىَ اللَّهِ﴾ إلى ثوابه جزائه ﴿عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

[٢٣] ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ﴾ لأنه لا يضره ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ رجوع الكفار ﴿فَنُنَبِّئُهُمْ﴾ نخبرهم لأجل أن نعاقبهم ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ إن الله عليهم بذات الصدور، بما في الصدور، و (ذات الصدور) أي بتلك الصدور.

[٢٤] ﴿نُتَمِّعُهُمْ﴾ نعطيهم أسباب التلذذ في الدنيا تمتعاً ﴿قَلِيلًا ثُمَّ نُنْظِرُهُمْ﴾ نلجئهم في الآخرة ﴿إِلَى عَذَابٍ

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغْيِرُ عِلْمَ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابَ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُفْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْصَكُمُ إِلَّا كَفَّيْسٌ وَاحِدَةٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

غليظ شديد.

[٢٥] ﴿وَلئن سَأَلْتَهُمْ﴾ أي المشركين ﴿مَن خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ وحده ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حيث اعترفوا بالحق، فلماذا يعبدون الأصنام ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الخلق إذا كان لله يجب أن تكون العبادة أيضاً له.

[٢٦] ﴿لله ما في السماوات والأرض﴾ عن كل شيء ﴿الحميد﴾ المحمود في أفعاله.

[٢٧] ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة﴾ بيان (ما) ﴿أقلام﴾ خير (أن) أي لو أن الأشجار الكائنة على الأرض كلها تتحول أقلاماً ﴿والبحر يمدّه﴾ أي يعينه ﴿من بعده﴾ بالإضافة إليه ﴿سبعة أبحر﴾ من أمثال بحار الدنيا لتكون الكل مداداً وكتبت بتلك الأقلام والمياه كلمات الله حتى تنكسر الأقلام وتنفذ المياه ﴿ما نفدت﴾ ما تمت ﴿كلمات الله﴾ مخلوقاته، فإن كل مخلوق كلمة ﴿إن الله عزيز﴾ غالب في سلطانه ﴿حكيم﴾ يضع الأشياء مواضعها.

[٢٨] ﴿ما خلقكم﴾ أيها الناس ﴿ولا يعصكم﴾ بعد الموت ﴿إلا كفيس واحدة﴾ كخلقها وبعثها، إذ تتساوى نسبة الأشياء كلها إلى قدرة الله تعالى، فلا فرق عند قدرته بين خلق بعوضة وبين خلق ملايين المجرات ﴿إن الله سميع﴾ يسمع كل شيء ﴿بصير﴾ يرى كل شيء فلا يشغله شيء عن شيء حتى يتفاوت عنده خلق واحد عن خلق كثير.

[٢٩] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ يدخل ﴿الليل في النهار﴾ وذلك حين امتداد الليل ﴿ويُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ وذلك حين امتداد النهار ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قد سُمي فله وقت مضبوط ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه .

[٣٠] ﴿ذَلِكَ﴾ العلم الواسع والقدرة الكاملة إنما يكون لله ﴿بِـ﴾ سبب ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ والإله الحق يقدر على كل شيء ويعلم كل شيء ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ من الأصنام ﴿الباطل﴾ فليست آلهة ولذا لا تعلم ولا تقدر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ المطلق ﴿الكبير﴾ الأكبر من كل شيء .

[٣١] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ﴾ السفينة ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ بإحسانه إلى البشر ﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ فإن جريان الفلك آية من آيات قدرته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الجريان ﴿لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ كثير الصبر يتعب نفسه في التفكير في الآيات، فالماء آية وبقاء السفينة خارج الماء آية، والجريان آية، والرياح المسيرة آية وهكذا ﴿شُكُورٍ﴾ كثير الشكر لنعم الله .

[٣٢] ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ على أصحاب السفينة ﴿مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾ جمع ظلة وهي ما أظلك من جبال أو سحب أو نحوها ﴿دَعَا اللَّهَ﴾ أهل السفينة ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

يخلصون دينهم لله، بدون شرك ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمَنْهُمْ مَّقْتَصِدٌ﴾ سالك قصد السبيل وهو التوحيد ﴿وَمَا يَجْحَدُ﴾ ينكر ﴿بآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ خداع ناقض للعهد الذي أخذه الله على عباده بما أودع فيهم من الفطرة ﴿كُفُورٍ﴾ كثير الكفر . [٣٣] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ خافوا عقابه ﴿وَاخْشَوْا يَوْمًا﴾ يوم القيامة ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ لا يغني عنه شيئاً في دفع العذاب عنه ﴿وَلَا مَوْلُودٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ ولد ﴿هُوَ جَازٍ عَنْ وَالَدِهِ شَيْئًا﴾ إن وعد الله ﴿بِالنَّوَابِ وَالْعِقَابِ﴾ ﴿حَقٌّ﴾ لا بد وأن يأتي ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ﴾ تخدعكم ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بشهواتها ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ فاعل ﴿يَغُرَّنَّكُمْ﴾ أي لا يخدعكم الشيطان بأن ترتكبوا الآثام وتخالفوا الله .

[٣٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ يوم القيامة ﴿وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾ المطر ﴿وَيُعَلِّمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ من ذكر أو أنثى، سعيد أو شقي، قبيح أو جميل إلى آخره ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ ماذا تعمل في المستقبل ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ يكون موتها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكل ذلك ﴿خَبِيرٌ﴾ نافذ علمه بخفايا الأشياء .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُجَارٌ عَنْ وَلَدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيُعَلِّمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ لُقْمَانَ

## ٣٢: سورة السجدة

مكية آياتها ثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي تَرَىٰ فِي الْكُتُبِ لَآرِبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾  
 أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا  
 مَّا أَتْنَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ  
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
 ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا  
 تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ  
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ  
 عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ  
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ  
 سُلَالَةً مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ  
 مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا  
 مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي  
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٩﴾ قُلْ نَفْسُكُمْ  
 مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾

[١] ﴿الم﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ .  
 [٢] هذا ﴿تنزيل الكتاب﴾ إنزاله من قبل الله تعالى ﴿لا ريب فيه﴾ ليس محل ريب وإن شك فيه المعاند أو الجاهل ﴿من رب العالمين﴾ .  
 [٣] ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون﴾ أي الكفار ﴿افتراه﴾ نسبته محمد ﷺ إلى الله كذباً، وليس كذلك ﴿بل هو الحق﴾ المطابق للواقع، حال كونه نازلاً ﴿من ربك لتنذر قوماً﴾ الكفار المعاصرين للرسول ﷺ ﴿ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ لأن الأنبياء ﷺ بعثوا على أجيال سابقة ﴿لعلهم يهتدون﴾ بإنذارك .  
 [٤] ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ مقدار ستة أيام ﴿ثم استوى﴾ استولى ﴿على العرش﴾ على السلطة، بأن خلق ثم أخذ في تدبير المخلوق ﴿ما لكم من دونه من ولي﴾ يلي أموركم ويدبرها ﴿ولا شفيع﴾ يتقدمكم من عذابه، فإن الشفعاء إنما يشفعون بإذن الله ﴿أفلا تتذكرون﴾ فتعلمون صحة ما ذكرناه .

[٥] ﴿يدبر﴾ الله ﴿الأمور﴾ أمر الكائنات فينزله ﴿من السماء إلى الأرض ثم يعرج﴾ الملك، أو الأمر أي نتائج ما فعله البشر وما صار في العالم ﴿إليه﴾ تعالى ﴿في يوم﴾ المسافة بين محل نزول الأمر إلى الأرض أو عروجه إلى السماء ﴿كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ من سنوات الدنيا، فإن الشخص إذا أراد أن يسير من محل الأمر في السماء إلى الأرض الذي يأتي في يوم واحد كانت المسافة له ألف سنة<sup>(١)</sup> .  
 [٦] ﴿ذلك﴾ الذي يفعل ويأمر هو ﴿عالم الغيب﴾ ما غاب عن الحواس ﴿والشهادة﴾ ما حضر لدى الحواس بأن كان محسوساً ﴿العزیز﴾ الغالب ﴿الرحیم﴾ بعباده .  
 [٧] ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ أي خلقه خلقاً حسناً ﴿وبدأ خلق الإنسان﴾ آدم ﷺ ﴿من طين﴾ .  
 [٨] ﴿ثم جعل نسله﴾ ذرية آدم ﴿من سلالة﴾ صفوة منسلّة ﴿من ماء﴾ مني، وسمي سلالة لانسلاله من صلبه ﴿مهين﴾ ضعيف حقير .

[٩] ﴿ثم سواه﴾ جعله بشراً سوياً كاملاً ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ أي روح خلقه، والإضافة للتشريف ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ جمع فؤاد أي القلب ﴿قليلاً ما﴾ (ما) زائدة للتأكيد ﴿تشكرون﴾ أي قليل شكركم على هذه النعم .  
 [١٠] ﴿وقالوا﴾ أي منكرو القيامة ﴿إذا ضللنا في الأرض﴾ بأن صار ترابنا مخلوطاً بتراب الأرض فلم يعرف ﴿إننا لفي خلق جديد﴾ أي نخلق مرة ثانية ﴿بل هم بلقاء ربهم﴾ أي لقاء ثوابه وجزائه ﴿كافرون﴾ منكرون فإنهم لا يريدون الاعتراف بلقاء الله ولذا ينكرون البعث .  
 [١١] ﴿قل يتوفاكم﴾ يميتكم ﴿ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم﴾ لأجل إمامتكم، فلا يميّتكم الدهر كما زعمتم ﴿ثم إلى ربكم﴾ إلى جزائه ﴿ترجعون﴾ في الآخرة .

(١) ثم إن الألف قد لا يكون من باب التحديد، بل للدلالة على الكثرة، كما في قوله تعالى: ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر

﴿١٢﴾ «ولو ترى إذ يوم القيامة ﴿المجرمون ناكسوا﴾ مطأطئو ﴿رؤوسهم﴾ ذلاً وخجلاً ﴿عند﴾ حساب ﴿ربهم﴾ قائلين ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا﴾ إلى الدنيا ﴿نعمل صالحاً إنا موقنون﴾ اليوم بما رأينا، لكن طلبهم هذا يقابل بالرد لأنهم ﴿لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾<sup>(١)</sup>.

﴿١٣﴾ «ولو شئنا لآتينا﴾ أعطينا ﴿كل نفس هداها﴾ بأن نلجئها على الهداية ﴿ولكن حق﴾ ثبت ﴿القول مني﴾ لأملائن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿الكافرين منهم﴾، وذلك حيث إن التكليف يقارن الاختيار، وإلا بطلت الحجة أيضاً.

﴿١٤﴾ «فـ﴾ يقال ﴿ذوقوا بما﴾ فعلتم من الكفر والآثام التي هي وليدة ما ﴿نسيتم﴾ عن عمد بأن تركتم حتى أخذكم النسيان ﴿لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم﴾ اليوم بأن تركناكم حتى يأخذكم العذاب ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ الذي لا فناء له ﴿بما كنتم تعملون﴾ بسبب أعمالكم.

﴿١٥﴾ «إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها﴾ بتلك الآيات ﴿خروا﴾ سقطوا على الأرض ﴿سجداً﴾ ساجدين ﴿وسبحوا بحمد ربهم﴾ أي تزهوا الله حامدين له ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن عبادته.

﴿١٦﴾ «تتجافى﴾ ترتفع ﴿جنوبهم﴾ أطراف أبدانهم ﴿عن المضاجع﴾ الفرش ومواضع النوم، لأجل العبادة ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ من عذابه ﴿وطمعا﴾ في رحمته ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ في سبيل الله.

﴿١٧﴾ «فلا تعلم نفس﴾ شخص ﴿ما أخفي لهم﴾ أي اذخر لهم في الآخرة ﴿من قرة أعين﴾ ما تستقر به أعينهم فإن السرور يوجب قرار العين أما الخائف فينظر هنا وهناك ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ من الطاعات.

﴿١٨﴾ «أمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً﴾ خارجاً عن طاعة الله، والاستفهام للإنكار ﴿لا يستون﴾ عند الله.

﴿١٩﴾ «أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الأعمال الصالحة ﴿فلهم جنات المأوى﴾ التي يأوون إليها ﴿نزلاً﴾ عطاء<sup>(٢)</sup> ﴿بما كانوا يعملون﴾ في الدنيا من الحسنات.

﴿٢٠﴾ «وأما الذين فسقوا﴾ خرجوا عن طاعة الله ﴿فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾ فإنهم يريدون الفرار لكن زبانية جهنم يرجعونهم إليها بالعنف ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي﴾ صفة (عذاب) ﴿كنتم به تكذبون﴾ وتقولون إنه لا عذاب.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسًا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا يَمَا سَيِّئْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا سَيِّدُكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُوَفَّىٰ بَيَّاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْنَتُ الْمَأْوَىٰ نَزَلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾



[٢١] ﴿وَلَنَذِقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُم بِرَجْعَتِهِمْ ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ۚ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَدُورُ بِأَمْرِهَا النَّاصِرُونَ ۚ وَكَانُوا بَيِّنَاتٍ يَوْفُونَ ۚ وَإِنْ رَيْكَ هُوَ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۚ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ ۚ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۚ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ۚ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ۚ

وَلَنَذِقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُم بِرَجْعَتِهِمْ ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ۚ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَدُورُ بِأَمْرِهَا النَّاصِرُونَ ۚ وَكَانُوا بَيِّنَاتٍ يَوْفُونَ ۚ وَإِنْ رَيْكَ هُوَ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۚ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ ۚ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۚ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ۚ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ۚ

سُورَةُ السَّجْدَةِ

[٢٢] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ۚ كَمَا أَعْطَيْنَاكَ ۚ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ ۚ شَكٌّ ۚ مِنْ لِقَائِهِ ۚ لِقَائِكَ لِلْكِتَابِ، فَإِنْ أَهْلُ الْكِتَابِ كَانُوا يَشْكُكُونَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كِتَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ وَجَعَلْنَاهُ ۚ أَيُّ كِتَابِ مُوسَى ۚ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ

[٢٣] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ۚ كَمَا أَعْطَيْنَاكَ ۚ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ ۚ شَكٌّ ۚ مِنْ لِقَائِهِ ۚ لِقَائِكَ لِلْكِتَابِ، فَإِنْ أَهْلُ الْكِتَابِ كَانُوا يَشْكُكُونَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كِتَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ وَجَعَلْنَاهُ ۚ أَيُّ كِتَابِ مُوسَى ۚ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ

[٢٤] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ ۚ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ أَئِمَّةٌ يَهْدُونَ النَّاسَ ۚ بِأَمْرِنَا ۚ حَيْثُ أَمَرْنَاهُمْ بِالْهُدَايَةِ ۚ لَمَّا صَبَرُوا ۚ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ۚ وَكَانُوا بَيِّنَاتٍ يَوْفُونَ ۚ لِإِمْعَانِهِم النَّظَرَ فِيهَا ۚ

[٢٥] ﴿إِنْ رَيْكَ هُوَ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ ۚ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ الْمَخْتَلِفِينَ فَيُمَيِّزُ الْمُحَقَّ مِنَ الْمِطَّلِ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ۚ

[٢٦] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ۚ أَلَمْ يَسْبَبْ هُدَايَتَهُمْ مَا رَأَوْا وَعَلِمُوا مِنْ إِهْلَاكِ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۚ كَمْ ۚ لِلْكَثْرَةِ ۚ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ ۚ الْأُمَمِ ۚ يَمْشُونَ ۚ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُ فَيَسْتَدْلُوا بِهَا عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ ۚ

[٢٧] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا ۚ آيَاتِ قُدْرَتِنَا حَيْثُ ۚ أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ ۚ مَاءَ الْمَطَرِ أَوْ مَاءَ الْعَيْنِ وَالْأَنْهَارِ ۚ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ۚ الَّتِي لَا نَبَاتُ فِيهَا ۚ فَنُخْرِجُ بِهِ ۚ بِوَاسِطَةِ الْمَاءِ ۚ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ ۚ مِنْ ذَلِكَ الزَّرْعِ ۚ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ۚ هَذِهِ الْآيَةُ فَيَسْتَدْلُوا بِهَا عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ ۚ

[٢٨] ﴿وَيَقُولُونَ ۚ أَيُّ الْكَفَارِ ۚ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ ۚ أَيُّ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي تَقُولُونَ، وَهَذَا قَالُوهُ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِهْزَاءِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ فِي كَلَامِكُمْ إِنْ اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ عَلَيْنَا ۚ

[٢٩] ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ۚ لِأَنَّ الْحَرْبَ تَوْجِبُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فَإِذَا آمَنُوا بَعْدَ الْفَتْحِ لَمْ يَنْفَعِهِمْ فِي الْأَسْرِ ۚ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۚ إِذْ لَا مَهْلَةَ بَعْدَ الْحَرْبِ ۚ

[٣٠] ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ۚ وَلَا تَصِرْ عَلَى دَعْوَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ أَظْهَرُوا الْعِنَادَ ۚ وَانْتَظِرْ ۚ لِمَجِيءِ يَوْمِ الْفَتْحِ ۚ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ۚ لِأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْقَضَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَانْتَظِرْ أَنْتَ حَتَّى تَظْهَرَ النَتِيجَةُ ۚ

## ٣٣: سورة الأحزاب

مدنية آیاتها ثلاث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يوحىٰ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

وَكُنْ مِنَ الْوَكِيلِ ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي

جُوفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ

وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ

يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ

هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ

فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ

بِهِ وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ

مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

[١] ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ اثبت على تقواك، وهذا مثل

(اهدنا الصراط المستقيم) <sup>(١)</sup> ﴿ولا تطع الكافرين

والمنافقين﴾ فيما يريدون، ولا يخفى أن الإمكان

العقلي <sup>(٢)</sup> كاف في الأمر والنهي وفائدته الإعلام للعموم

﴿إن الله كان عليماً﴾ بالمصالح والمفاسد ﴿حكيماً﴾ فيما

يأمر وينهى.

[٢] ﴿واتبع ما يوحىٰ إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿إن الله

كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿وتوكل على الله﴾ في أعمالك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾

حافظاً لك.

[٤] وحيث أن المشركين كانوا يظنون أن بعض الناس لهم

قلبين، وأنه إذا قال الرجل لزوجته: أنت كأمي، صارت

كأمه، وأنه إذا جعل شخص ولدًا لنفسه، صار ولدًا حقيقة

في الأحكام، جاءت الآية لإنكار الأمور الثلاثة فقال عز

وجل: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ أي

داخله ﴿وما جعل أزواجكم اللائي﴾ جمع التي ﴿تظاهرون

منهن﴾ بأن تقولوا لهن: (أنت عليّ كأمي، أو كظهر أُمي)

وكان طلاقاً جاهلياً ﴿أمهاتكم﴾ على الحقيقة ﴿وما جعل أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ الذي يدعيه الإنسان ابنًا له ﴿أبناءكم﴾

حتى يجري عليهم حكم الأبناء ﴿ذلكم﴾ أي ما تقدم من قولكم في الأمور الثلاثة و (كم) للخطاب ﴿قولكم بأفواهكم﴾

أي مجرد لفظ ﴿والله يقول الحق﴾ من أنه ليس كما تقولون ﴿وهو يهدي السبيل﴾ طريق الحق.

[٥] ﴿ادعوهم﴾ أي الأَدْعِيَاءَ ﴿لأبائهم﴾ أي انسبوهم إلى آبائهم الحقيقيين ﴿هو أقسط﴾ عدل ﴿عند الله﴾ عند الله فإن لم تعلموا

آبَاءَهُمْ فلا تتمكنوا أن تقولوا: يا ابن فلان ﴿فإخوانكم في الدين﴾ قولوا لهم: يا أخي ﴿ومواليكم﴾ أي أبناء عمكم،

فقولوا لهم: يا ابن عمي ﴿وليس عليكم جناح﴾ حرج ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُمْ﴾ أي في نسبة المتبني إلى غير أبيه الحقيقي ﴿به﴾

عائد إلى (ما) ﴿ولكن﴾ الإثم ﴿ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بأن تعمدتم نسبتهم إلى غير آبائهم ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ يغفر

ذنبيكم ويرحمكم إذا تبتم عما سلف منكم.

[٦] ﴿النبي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فإذا أراد النبي ﷺ شيئاً منهم وجب عليهم تنفيذه ولا يحق لهم أن يقدموا

مطلب أنفسهم على مطلب النبي ﷺ ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ كأمهاتهم في وجوب الاحترام وحرمة الزواج بهن بعد

الرسول ﷺ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ذُو الْقُرَابَاتِ ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث وسائر الشؤون ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في

حكمه الذي كتبه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ فالقريب أولى بقرابه من مؤمنين ليست بينهما قرابة، أو مهاجرين كذلك

﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ معروفًا ﴿تَبَرعًا بَوْصِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا﴾ كان جائزاً ﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾

جواز فعل المعروف ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ الذي كتبه الله وقدره ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوباً.

[٧] ﴿وَإِذْ أَذَكَرَ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ زَمَانَ﴾ «أخذنا من النبيين ميثاقهم» عهدهم الأكيد بتبليغ الرسالة ﴿و﴾ «أخذنا منك» يا محمد ﷺ «ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً» شديداً.

[٨] وإنما أخذنا الميثاق ﴿لِيسْأَلَ﴾ «الله الأنبياء ﷺ» «الصادقين» في عهدهم مع الله ﴿عَنْ صَدَقِهِمْ﴾ عما قالوه لقومهم من الكلام الصادق، أي أخذنا منهم الميثاق لنسألهم عن أنهم هل أدوا الرسالة أو لا ﴿وَأَعِذَ لِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لم يقبلوا كلام الأنبياء ﷺ ﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾ مؤلماً.

[٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار، في غزوة الأحزاب ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً﴾ تغلق خيامهم وتشر التراب والرمل عليهم ﴿و﴾ «أرسلنا جنوداً» من الملائكة ﴿لَمْ تَرَوْهَا﴾ بأعينكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لأجل الدفاع ﴿بَصِيرًا﴾ فيجازيكم بما عملتم.

[١٠] ﴿إِذْ جَاءَكُمْ﴾ أي الكفار ﴿مَنْ فَوْقَكُمْ﴾ أعلى الوادي ﴿وَمَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أسفل الوادي ﴿وَإِذْ زَاغَتِ مَالَتِ الْأَبْصَارُ﴾ عن مواضعها خوفاً ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ خوفاً، إذ عند شدة الفزع تتفزع الرئة لتأخذ هواء أكثر لأجل إطفاء الحرارة المتولدة من الخوف، فتضغط الرئة على القلب فيرتفع القلب إلى الحنجرة ﴿وَتَنْظُنُّ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ يظن المخلصون نصرته الله لهم، والمنافقون نصرة الكفار عليهم بتخلي الله عنهم.

[١١] ﴿هَٰذَاكَ﴾ في ذلك المكان ﴿إِبْتَلَى﴾ اختبر ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ فظهر المخلص من المنافق ﴿وَزَلْزَلُوا﴾ أزعجوا ﴿زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ من الخوف وظهور ضعف العقيدة.

[١٢] ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف يقين ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصرة ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ وعداً باطلاً.

[١٣] ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ من المنافقين كابن أبي وجماعته ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ أي المدينة ﴿لَا مَقَامَ﴾ موضع ﴿لَكُمْ﴾ هاهنا في ساحة الحرب لأن الكفار يغلبونكم ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم في المدينة ﴿وَيَسْتَأْذِنُ﴾ يطلب الإذن ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في أن يرجعوا ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بَيْوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة فنخاف من السارق إن لم تكن فيها ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل حصينة ﴿إِنْ يَرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال بهذا العذر السخيف.

[١٤] ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي دخل الكفار على هؤلاء المنافقين ﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ جوانب المدينة ﴿ثُمَّ سَلُّوا﴾ أي الكفار من المنافقين ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بأن جاء الكفار إلى المنافق يطلب منه أن يقوم بفتنة ﴿لَا تُوهَا﴾ لأعطوها بدون إبداء الأعذار كما يبدو أنها لك يا رسول الله ﴿وَمَا تَلْبِسُوا بِهَا﴾ أي لم يمكنوا للإتيان بالفتنة ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿يَسِيرًا﴾ وهذا كناية عن أنهم مسرعون إلى الفتنة، أما إلى الجهاد فإنهم يريدون الفرار.

[١٥] ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل الخندق، عندما فروا في أحد ﴿لَا يُولُونِ الْأَدْبَارَ﴾ وكان عهد الله مسؤولاً عن الوفاء به، ومن لم يف به فيجازى على تركه.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ وَأَعِذَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ وَمَنْ فَوْقَكُمْ وَمَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هَٰذَاكَ الْبَلَى الَّذِي أَتَى الْمُؤْمِنِينَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَلُّوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهَاهُمْ وَتَلْبِسُوا بِهَا الْإِسْيرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونِ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

[١٦] ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﷺ لهم: إن كان حضر أجلكم ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا﴾ إن نفعكم الفرار فرضاً ﴿لَا تَمْتَعُونَ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا﴾ زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ فَلَمْ يَزَلْ يَنْفَعُ الْخَوْفَ مِنَ الْمَوْتِ.

[١٧] ﴿قُلْ﴾ من ذا الذي يعصمكم ﴿يَمْنَعُكُمْ﴾ من ﴿بَاسِ﴾ الله إن أراد بكم سوءاً أو ﴿مَنْ يَتَمَكَّنُ مِنْ أَنْ يَمْنَعَ﴾ إن أراد الله بكم رحمة ﴿فَالْكَلَّ بِيَدِ اللَّهِ﴾ ولا يجدون لهم من دون الله ﴿غَيْرَ اللَّهِ﴾ ولياً ﴿يَلِي أُمُورَهُمْ﴾ ولا نصيراً ﴿يَنْصُرُهُمْ﴾.

[١٨] ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المبطلين عن الرسول ﷺ والجهاد ﴿مَنْكُم﴾ وهم المنافقون ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ المؤمنين ﴿هَلُمُّ﴾ تعالوا ﴿إِلَيْنَا﴾ ولا تذهبوا إلى الحرب ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾ القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إتياناً قليلاً، لأنهم منافقون.

[١٩] ﴿أَشْحَةً﴾ بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالمال والمعاونة ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ من حرب أو شبهها ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ تدور أعينهم ﴿فِي أَحْدَانِهِمْ﴾ دوران عين ﴿الَّذِي يَغْشَى عَلَيْهِ﴾ تأخذه الغشوة ﴿مَنْ﴾ جهة ﴿الْمَوْتِ﴾ فإن الموت غشوة ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وجاء الأمن والغبينة ﴿سَلَقُوكُمْ﴾ خاصمواكم ﴿بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾ طوال ذرية طلباً للغبينة ﴿أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ يشاحون المؤمنين على الغنينة عند القسمة ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ عن إخلاص ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ الخيرية أي لم يقبلها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الإحباط ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ سهلاً.

[٢٠] ﴿يَحْسِبُونَ﴾ هؤلاء المنافقون ﴿الْأَحْزَابَ﴾ التي أتت لحرب الرسول ﷺ ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ عن المدينة وقد فرت الأحزاب ﴿وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ﴾ مرة ثانية ﴿يُودُوا﴾ تمنى هؤلاء المنافقون ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ خارجون في البادية عند الأعراب، حتى لا يكونوا في المدينة ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾ أي يسألون الناس القادمين من المدينة عن أخباركم ماذا فعلتم مع الأحزاب ﴿لَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ في المرة الثانية ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا﴾ قتالاً ﴿قَلِيلًا﴾ لأنهم لا يقتلون عن إيمان.

[٢١] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ﴾ قدوة ﴿حَسَنَةٌ﴾ في الثبات في الحرب وغيره ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾ ثواب ﴿اللَّهِ﴾ واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

[٢٢] ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا الَّذِي كُذِّبُوا﴾ ما رأوا ﴿إِلَّا إِمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره تعالى. بأن الكفار يتكالبون علينا ثم نحن نتصر عليهم ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ما رأوا ﴿إِلَّا إِمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره تعالى.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَنْ تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَدُودًا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا الَّذِي كُذِّبُوا وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

[٢٣] ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات في الحرب والتسليم لأوامر الله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ مات، أي عمل بما التزم على نفسه، كحمزة (رضي الله عنه) حيث قتل ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ينتظر ﴿الشهادة كعلي﴾ ﴿وَمَا بَدَلُوا﴾ العهد ﴿تَبْدِيلًا﴾ كما بدل المنافقون.

[٢٤] ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ﴾ اللام للعاقبة، أي عاقبة هذه الامتحانات جزاء الصادقين ﴿بِـ﴾ سبب ﴿صَدَقَهُمْ﴾ ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم. إن تابوا، فإن شاء عذبهم بنقضهم العهد وإن شاء تاب عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

[٢٥] ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي الأحزاب، أرجعهم إلى أماكنهم خائبين ﴿بِغِيظِهِمْ﴾ أي مع الغيظ الذي احتملوه بسبب الهزيمة ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ غنيمة من المسلمين، لأنهم لم ينتصروا عليهم ﴿وَكُفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ لأنه أنزل جنوداً من الريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ قادراً لما يريد ﴿عَزِيزًا﴾ لا يغالب.

[٢٦] ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ عاونوا الأحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بيان لـ (الذين) والمراد بهم قريظة ﴿مِنْ صِاصِيهِمْ﴾ حصونهم ﴿وَقَذَفَ﴾ ألقى الله ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي قلوب قريظة ﴿الرَّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ أيها المسلمون تقتلون فريقاً منهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الذراري

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدَقَتِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَتَأَيَّمُ النَّبِيُّ قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِي أَيْمَانِهِمْ فَذَكَرُوا أَيْمَانَهُمْ فَعَلَّاتٍ لِّكَيْ لَا تَصْلَحَ فِيهِمْ فَبِئْسَ الْفِتْنَىٰ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَلِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مَنَاسِكَمُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مِنْ يَدَاتِ مَنْ كُنَّ يَفَاحِشَةً مُّبِينَةً يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

والنساء.

[٢٧] ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ مزارعهم ﴿وَدِيَارَهُمْ﴾ حصونهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ نقودهم وأثاثهم ﴿و﴾ أَوْرَثَكُمْ أَرْضاً لَمْ تَطَّوُّهَا﴾ بأقدامكم، وهي خيبر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ فقد نقضت قريظة عهدهم مع الرسول ﷺ حين جاء الأحزاب، ثم عاقبهم الرسول ﷺ حتى قتلهم وأسره وأخذ أراضيهم.

[٢٨] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ وكن أردن زيادة النفقة ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَرُدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ التمتع بها ﴿وَزِينْتَهَا﴾ زخارفها ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أعطيكن متعة الطلاق ﴿وَأَسْرَحْكُنَّ﴾ أطلقكن ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ طلاقاً بلا خصومة.

[٢٩] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تَرُدْنَ اللَّهَ﴾ طاعة الله ﴿وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ﴾ فإن الله أعز للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴿فِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ﴾.

[٣٠] ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مِنْ يَدَاتِ مَنْ كُنَّ يَفَاحِشَةً﴾ معصية ﴿مُبِينَةً﴾ ظاهرة قبحها ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ أي مثلي عذاب غيرها ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ تضعيف العذاب ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ سهلاً.

[٣١] ﴿وَمَنْ يَقْتِ﴾ يطع الله ﴿مَنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مثلي أجر غيرها ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ هَيَّأْنَا ﴿لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ مع التكریم .

[٣٢] ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي لستن كسائر النساء حتى تعملن مثل أعمالهن ﴿إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ خفتن الله ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ بأن تتكلمن مع الرجال تكلماً فيه دلال ﴿فَيُطْمَعُ﴾ فيكن ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ريبة وشهوة ﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ أي تكلمن كلاماً بدون لين، فإنه ليس بمنكر .

[٣٣] ﴿وَقُرْنِ﴾ أبقيين ﴿فِي بَيْوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ التبرج: الخروج من البيت مظهراً للزينة ﴿تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أي الحالة الجاهلية السابقة على الإسلام ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ﴾ أعطين ﴿الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴿وَالْمُرَادُ الْخَمْسَةُ الطَّيِّبَةُ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ﴾ كما في متواتر الروايات، ويؤيده الإتيان بضمير الجمع المذكور، وحيث إن المراد بالرجس الذنب كانت الآية دالة على عصمتهم ﴿وَيُطَهَّرُكُمْ﴾ عن المعاصي ﴿تَطْهِيراً﴾ .

[٣٤] ﴿وَأَذْكُرْنَ﴾ بالقراءة والعمل ﴿مَا يُتْلَى﴾ يُقْرَأُ ﴿فِي بَيْوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ الشريعة يتلوها النبي ﷺ وينزل بها جبرئيل من غير أن يكون قرآناً ﴿إِنْ

اللَّهُ كَانَ لَطِيفاً﴾ في تدبير خلقه ﴿خَبيراً﴾ عالماً ولذا يأمر بما فيه الصلاح .

[٣٥] ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ من أظهر الإسلام ﴿وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ من تعلق بالإيمان عن كل قلبه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ﴾ المطيعين لله ﴿وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾ في القول والعمل ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ﴾ لما أمر الله ﴿وَالصَّابِرَاتِ وَالخَاشِعِينَ﴾ الخاضعين لله ﴿وَالخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ﴾ بما وجب في مالهم ﴿وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عن الحرام ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ﴾ هَيَّأَ ﴿اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ غفراناً ﴿وَأَجْراً عظيماً﴾ في الآخرة، والمراد من جميع هذه الصفات: من الرجال والنساء .

﴿وَمَنْ يَقْتِ مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ ﴿وَقُرْنِ فِي بَيْوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبيراً﴾ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عظيماً﴾

[٣٦] ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ ٣٦ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ٣٧ ﴿وَمَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ ٣٨ ﴿الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رُسُلَكَ اللَّهُ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ٣٩ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ٤٠ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ٤١ ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٤٢ ﴿هُوَ الَّذِي يَصْلِي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ٤٣

[٣٧] ﴿وَإِذْ﴾ واذكر يا رسول الله ﷺ قصة زيد، فقد تنهت الرسول ﷺ قبل نزول الشريعة، ثم لما جاء الإسلام زوجه الرسول ﷺ بزوجة، فطلقها، فأخذها الرسول ﷺ، لأجل أن يبطل حكم الجاهليين بأن زوجة الابن المتبنى مثل زوجة الابن الحقيقي تحرم على الرجل ﴿تَقُولُ لِلَّذِي﴾ أي زيد ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإيمان ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بأن أعتقته بعد أن كان عبداً ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ احفظها ولا تطلقها، وذلك حين صارت مخاصمة بينهما وأراد طلاقها ﴿وَإِذْ﴾ خف الله في أمرها ﴿وَتُخْفِي﴾ يا محمد ﷺ ﴿فِي نَفْسِكَ مَا﴾ أي الذي أمرك الله به من تزوجها بعد طلاقها لها لأجل إبطال أمر جاهلي ﴿اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يظهره الله سبحانه ﴿وَتُخْفِي النَّاسَ﴾ تخافهم أن يعيروك به ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وهذا كناية عن عدم الاهتمام بأمر الناس لوضوح أن النبي ﷺ لم يكن عمل شيئاً ينبغي له أن يكون خائفاً من الله لأجل ذلك العمل ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا﴾ من زوجته

﴿وَطَرًا﴾ حاجة، بأن لم يبق له حاجة فيها فطلقها وتم عدتها ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ أمرناك بتزوجها ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ فتكون توسعة على المؤمنين ﴿فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ من جهة جواز تزويج زوجات أولادهم الذين تبنيهم بعد الطلاق وما أشبه ﴿إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي لا يكون ضيق وحرَج فيما أحل الله ﴿مَفْعُولًا﴾.

[٣٨] ﴿وَمَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ فقد سن الله نفي الحرج سنة ﴿فِي﴾ الأنبياء والمؤمنين ﴿الَّذِينَ خَلَوْا﴾ مضوا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبلك ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ قضاءً مقضياً.

[٣٩] ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لـ ﴿الَّذِينَ﴾ يلبغون رسالات الله ﴿أَحْكَامَهُ﴾ ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ﴿أَيَّ﴾ بالنسبة إلى تنفيذ أحكام الله ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ محاسباً.

[٤٠] ﴿وَمَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فإنه لما تزوج الرسول ﷺ بزينة قال جماعة من الناس إن محمداً تزوج امرأة ابنه، فجاءت الآية نافية أن يكون الرسول ﷺ أباً لزيد ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ كان ﴿خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ولذا نفى أبوة محمد ﷺ لرجالكم.

[٤١ - ٤٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أول الصباح ﴿وَأَصِيلًا﴾ آخر النهار. [٤٣] ﴿هُوَ الَّذِي يَصْلِي عَلَيْكُمْ﴾ يعطف ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بإنزال الرحمة ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ يعطفون عليكم بالدعاء والاستغفار لكم ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمات الكفر والجهل والرذيلة ﴿إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

[٤٤] ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ أي تحية المؤمنين ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ يلاقون جزاءه في القبر أو القيامة ﴿سَلَامٌ﴾ يسلم بعضهم على بعض ﴿وَأَعِزُّ﴾ هيا الله ﴿لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ مع تكريم لهم عند إعطاء الأجر.

[٤٥] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على الأمة ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

[٤٦] ﴿وَوَدَّاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ بأمره ﴿وَسِرَاجًا﴾ مصباحاً ﴿مُنِيرًا﴾ يفيض النور.

[٤٧] ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا﴾ زيادة على ما يستحقون ﴿كَبِيرًا﴾.

[٤٨] ﴿وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَّعْ أَذَاهُمْ﴾ لا تهتم بما يؤذونك ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فإنه يكفيك أذاهم ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ موكولاً إليه الأمر في الأحوال كلها.

[٤٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ تجمعا معهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَةٍ﴾ أيام تتربص المرأة فيها ﴿تَعْتَدُونَهَا﴾ تستوفون عددها ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن متعة وهي ما تطيب خاطرهما ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ﴾ خلوا سبيلهن إذ لا عدة عليهن ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ من غير إضرار.

[٥٠] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الإماء ﴿مِمَّا

نَحْنُ نَحْنُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَّاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَّعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴿٥٠﴾ مما أعطاك الله غنيمة ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ﴾ وبنات خالك وبنات خالتك اللاتي هاجرن معك ﴿بَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ﴾ أي إن حلية المرأة بلفظ الهبة، خاصة برسول الله ﷺ، فلا يحل لغيره النكاح بهذا اللفظ ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام المرتبطة بالعقد وغيره، فليست تلك الأحكام اعتبارية صادرة عن جهل ﴿وَفِي﴾ في ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الأحكام المرتبطة بالإماء ﴿لِكَيْلَا﴾ متعلق بـ (خالصة) ﴿يَكُونُ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق في باب النكاح، وما بين العلة والمعلول جملة معترضة لبيان أن المصلحة اقتضت مخالفة حكمه لحكمهم في ذلك، والسر في بعض التوسعات والتضييقات على النبي ﷺ أن من على عاتقه المهام الكبرى يجب أن يُسهَّل له في بعض الأمور حتى لا يمنعه الضيق عن مهامه، كما يضيِّق عليه في بعض الأمور المرتبطة بتلك المهام حتى يتناسب مع تلك المهام ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بالتوسعة على عباده.



[٥١] ﴿تَرْجِي﴾ ﴿تُؤَخِّرُ﴾ ﴿مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ ﴿مِنْ نَسَائِكَ﴾ فلا تضاجعها ﴿وَتُؤْوِي﴾ تضم إلى نفسك بالمضاجعة ﴿إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ﴾ عطف على (من) ﴿ابْتَغَيْتَ﴾ طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ أي تركتها بأن تؤويها بعد أن أرجأتها ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ حرج ﴿عَلَيْكَ﴾ في ذلك كله ﴿ذَلِكَ﴾ التفويض في أمرهن إلى مشيئتك ﴿أَدْنَى﴾ أقرب إلى ﴿أَنْ تَقْرَ﴾ أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن ﴿لَا سِتْرَ لَهُنَّ﴾ في هذا الحكم فلا تفاضل حتى يوجب سخط بعضهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تسروا ما يسخطه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

[٥٢] ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ﴾ أي بعد النساء اللاتي أحللتناهن لك في الآية السابقة ﴿وَلَا أَنْ تُبَدِّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، يتبادل الرجال زوجاتهم، والآية عامة وإن كان الخطاب موجهاً إلى رسول الله ﷺ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ﴾ حسن المحرمات عليك ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فإنه تحل وإن كانت فوق العدد ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ مراقباً مطلعاً.

[٥٣] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في دخول بيته ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ بأن يدعوكم لأجل الطعام. وهذا الحكم مقدمة لما يأتي فادخلوا إذا

أذن لكم في حال كونكم ﴿غَيْرِ نَازِلِينَ﴾ منتظرين ﴿إِنَاءٍ﴾ إدراك ذلك الطعام، أي لا تدخلوا قبل نضج الطعام فيطول لبثكم ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ﴾ أكلتم الطعام ﴿فَانْتَشَرُوا﴾ تفرقوا ولا تمكثوا ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ﴾ لحديث عطف على (ناظرين) أي لا تجلسوا بعد الأكل في حال كونكم مأنوسين بالتحديث في بيت الرسول ﷺ ﴿إِنْ ذَلِكُمْ اللَّيْلُ﴾ كان يؤذي النبي ﴿تَضِيقُ أَهْلَهُ بِكُمْ﴾ فيستحي منكم ﴿بِأَنْ يَقُولَ لَكُمْ أَخْرِجُوا﴾ واللّه لا يستحي من الحق وهو إعلامكم بهذا الحكم أي إيجاب خروجكم بعد الطعام ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴿مَتَاعًا﴾ حاجة ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ يحجب نظركم إلى وجوههن وأيديهن، وقد كانت نساء الجاهلية تحجب غير وجهها ويدها فلما نزلت آية الحجاب حجبت المسلمات وجوههن كما يدل على ذلك قصة الإفك وغيرها ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي السؤال من وراء الحجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من خواطر الرية ووسوسة الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بالرسول ﷺ ﴿إِنْ ذَلِكُمْ﴾ إهداء الرسول ﷺ ﴿كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا عَظِيمًا﴾ فلا تتعرضوا له.

[٥٤] ﴿إِنْ تَبَدَّوْا﴾ تظهروا ﴿شَيْئًا﴾ مما نهيتهم عنه ﴿أَوْ تَخَفَوْهُ﴾ في أنفسكم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيحاسب عليه.

﴿تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَبِرَضَاكِهِنَّ يَمَأَنَّ أَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ ﴿٥١﴾ ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تُبَدِّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشَرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوْجَاتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿إِنْ تَبَدَّوْا شَيْئًا أَوْ تَخَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿٥٤﴾



[٦٣] ﴿يَسْأَلُكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ وقت قيام القيامة ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ فهو وحده يعلم وقتها ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ في وقت قريب.

[٦٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ناراً ملتهبة.

[٦٥] ﴿خَالِدِينَ﴾ باقين ﴿فِيهَا﴾ في تلك النار ﴿أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا﴾ يحفظهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم من بأس الله.

[٦٦] ﴿يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ﴾ تصرف من حال إلى حال <sup>(١)</sup> ﴿فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ ﴿يَتَّخِذُ الْبَرَاءَةَ نَارًا وَقَالُوا لَوْلَا إِنْنَا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا﴾ حتى لا نعذب.

[٦٧] ﴿وَقَالُوا﴾ أي الأتباع منهم: يا ﴿رَبَّنَا﴾ في مقام الاعتذار ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ الزعماء والقادة ﴿فَاضْلُونا السَّبِيلَا﴾ طريق الحق.

[٦٨] ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ﴾ أعطهم، أي السادة والكبراء ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ حصه لهم وحصه لأجل إضلالهم لنا ﴿مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهِمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ عظيماً.

[٦٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ بأن قالوا أنه أبرص، وغير ذلك ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ أظهر براءته من أكاذيبهم ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ ذا جاه

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٦﴾ يَتَّخِذُ الْبَرَاءَةَ نَارًا وَقَالُوا لَوْلَا إِنْنَا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهِمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾ يَتَّخِذُ الْبَرَاءَةَ نَارًا وَقَالُوا لَوْلَا إِنْنَا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا ﴿٧٠﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهِمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُجِيبُ الدُّعَاءِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٢﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَاهِلًا ﴿٧٣﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٤﴾

وقدر، فلا تؤذوا الرسول ﷺ.

[٧٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قاصداً إلى الحق.

[٧١] ﴿فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ﴾ يصلح ﴿اللَّهُ﴾ لكم أعمالكم ﴿بِقَبُولِهِ لَهَا وَبِذَلِكَ الْخُلَلِ فِيهَا﴾ ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ﴿أَفَلَحَ﴾ فوزاً عظيماً.

[٧٢] ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ أي الطاعة، وسماها أمانة لأنها واجبة الأداء، أو المراد الأمانة المشهورة ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ﴾ امتنع ﴿أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ والمعنى أن الأمانة لعظمتها بحيث لو عرضت على هذه العظام وكان لها شعور لأبت من حملها، وذلك لثقلها، أو كناية عن ثقل الأمانة حتى أن أعظم العظام لا تتمكن من تحملها، وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس ﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ خفن ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ قبل أن يحملها، والقبول إما يراد به ما ركب في طبيعته من تمكن القبول والأداء، وأما القبول النفسي للامانات الخارجية ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه فلا يؤدي الأمانة ﴿جَهُولًا﴾ بحال نفسه فيظن أنه يتمكن من الأداء والحال أنه لا يفي بها.

[٧٣] ﴿وإِنَّمَا أَعْطَى اللَّهُ الْأَمَانَةَ لِلْإِنْسَانِ لِلْمَتَحَانِ الَّذِي عَاقَبْتَهُ هُوَ﴾ فاللام للعاقبة أو للعلة ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ﴾ ما خالفوا ثم تابوا ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن عصى وتاب ﴿رَحِيمًا﴾ حيث لم يحمل ما لا طاقة للإنسان به.

## سورة سبأ

مكية آياتها أربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَفِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ  
فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ  
الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ  
قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ  
ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ  
وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ  
كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا لِإِبْتِنَاءِ مَعْجَازٍ أُولَئِكَ  
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ  
الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ  
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَذُكُّ عَلَى رَجُلٍ  
نُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرَفْتُمْ كُلُّ مَرْقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ حَسِيدٍ ﴿٧﴾

[١] ﴿الحمد لله الذي له﴾ لا لغيره ﴿ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة﴾ كما له الحمد في الدنيا، إذ كل ما في الآخرة أيضاً له تعالى ﴿وهو الحكيم﴾ في تدبيره ﴿الخبير﴾ بخلقه.

[٢] ﴿يعلم ما يليح﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كالمطر والكنز وما أشبه ﴿وما يخرج منها﴾ من نبات ومعدن ونحوهما ﴿وما ينزل من السماء﴾ من ملك وماء وغيرهما ﴿وما يعرج فيها﴾ في السماء كالعمل والملك ﴿وهو الرحيم﴾ بعباده ﴿الغفور﴾ الساتر عليهم.

[٣] ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ القيامة ﴿قل بلى﴾ تأتاكم ﴿وربي﴾ قسماً بالله ﴿لتأتينكم﴾ الساعة ﴿عالم الغيب﴾ صفة (الربي) والغيب ما غاب عن الحواس كالروح والعقل ﴿لا يعزب﴾ لا يغيب ﴿عنه مثقال﴾ نقل ﴿ذرة﴾ هباء ترى في النور الداخل من الكوة في الغرفة المظلمة ﴿في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك﴾ من مثقال ذرة ﴿ولا أكبر إلا في كتاب﴾ كتبه الله سبحانه وهو اللوح المحفوظ أو غيره ﴿مبين﴾ ظاهر.

[٤] ﴿ليجزى﴾ علة لقوله ﴿لتأتينكم﴾ ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة﴾ غفران لذنوبهم ﴿ورزق كريم﴾ يعطونه مع التكريم.

[٥] ﴿والذين سعوا﴾ أخذوا يسعون ﴿في آياتنا﴾ أي لأجل إبطال آياتنا ﴿معاجزين﴾ يريدون تعجيزنا عن إتمام الأدلة ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ العذاب السيئ ﴿اليم﴾ مؤلم.

[٦] ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾ يرى العلماء ﴿الذي﴾ مفعول أول لـ ﴿يرى﴾ ﴿أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ مفعول ثان لـ ﴿يرى﴾، أي يرون القرآن حقاً ﴿و﴾ يرون أنه ﴿يهدي إلى صراط﴾ سبيل ﴿العزیز﴾ الذي لا يغالب ﴿الحميد﴾ المحمود في كل أفعاله.

[٧] ﴿وقال الذين كفروا﴾ بعضهم لبعض ﴿هل نذلكم على رجل﴾ أي الرسول ﷺ ﴿ينبئكم﴾ يخبركم ﴿إذا مرقم كل مرق﴾ فرقت أوصالكم في القبر كل تفرق ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ أي تبعثون، قالوا هل نريكم من يقول إنكم تبعثون بعد أن تفرقت أوصالكم - قالوا ذلك استنكاراً وتعجباً - .

[٨] ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَسِيفٌ ﴿٩﴾ أَلَمْ يَلِكُلْ عَبْدٌ مُنِيبٌ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالَ أُوبَىٰ وَنِيعَ الطَّيْرِ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدِ ﴿١١﴾ أَنْ أَعْمَلْ سَبْعَ نَجَاتٍ وَفِدْرٍ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢﴾ وَإِسْلِيمَ نَ الْرَّيْحِ غَدُوَهَا شَهْرٌ وَوَحَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ يُادِئُ رَبَّهُ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٣﴾ يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِبَةٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا فَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٥﴾

[٩] ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ما أحاط بهم من كل جوانبهم، فيستدلوا بها على قدرته تعالى على كل شيء ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ فنبلعهم ﴿أَوْ نَسْقُطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾ قطعاً ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ فتهلكهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الذي يرونه ﴿لَايَةً﴾ دلالة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ راجع إلى ربه فإنه يعرف الآيات. [١٠] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ على سائر الناس إذ قلنا ﴿يَا جِبَالَ أُوبَى﴾ ارجعي ﴿معه﴾ بالتسبيح ﴿وَالطَّيْرِ﴾ فكان إذا سبح ﴿سبح﴾ سبحت معه الجبال والطيور ﴿وَالنَّالَةَ الْحَدِيدِ﴾ جعلناه ليناً في يده كالشمع.

[١١] وأمرناه ﴿أَنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ دروعاً تامات ﴿وَقُدْرٍ فِي السَّرْدِ﴾ في نسج الدرع حتى تتناسب حلقةها، من التقدير ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ يا داود ﴿وَأَهْلَكَ﴾ صالحاً إني بما تعملون بصير ﴿فَأُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ﴾.

[١٢] ﴿وَوَحَا شَهْرٌ﴾ مقدار مسيرة سير الراكب شهراً ﴿وَوَحَا شَهْرٌ﴾ أي جريها في الصباح ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحِ غَدُوَهَا﴾ جريها في طاعة سليمان ﴿الذي أمرنا الجن بطاعته﴾ نذقه من عذاب السعير ﴿أي المشتعل﴾.

[١٣] ﴿يَعْمَلُونَ﴾ الجن ﴿لَهُ﴾ لسليمان ﴿مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ﴾ أي المساجد أو القصور ﴿وَتَمَثِيلٍ﴾ المجسمات ﴿وَجَفَانٍ﴾ جمع جفنة وهي القصعة التي يؤكل فيها ﴿كَالْجَوَابِ﴾ جمع جابية وهي الحوض الكبير فكان يأكل في كل واحدة منها عدد كبير من الناس ﴿وَقُدُورٍ﴾ جمع قدر ﴿رَاسِبَةٍ﴾ ثابتات على أثافيها لأجل الطبخ، ثم قلنا لهم ﴿أَعْمَلُوا﴾ يا داود شُكْرًا وعمل الشكر عبارة عن الطاعة مقابل قول الشكر الذي هو التلطف فقط ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ﴾ المجتهد في أداء الشكر.

[١٤] ﴿فَلَمَّا فَضَيْنَا﴾ حكمنا ﴿عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ بأن يموت ﴿مَا دَلَّهُمْ﴾ أعلم الجن ﴿عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ﴾ الأرض ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ عصاه لأنه مات متكئاً على عصاه وزعم الجن أنه واقف فاستمروا في أعمالهم حتى أكلت الأرض عصاه فسقط ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقط سليمان ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ علمت ﴿أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ فإن الجن كان يزعم أنه يعلم الغيب فلما ظهر له أن سليمان ﴿مَاتَ مِنْذُ زَمَانٍ وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَوْتِهِ﴾ انقشع غروره وعلم أنه لو كان يعلم الغيب ﴿مَا لَبِثُوا﴾ ما بقوا ﴿فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ العمل الشاق الذي يهينهم ويذلهم.

[١٥] ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ لقوم سبأ ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ باليمن ﴿آيَةً﴾ دالة على قدرة الله تعالى وهي ﴿جَنَّاتٍ﴾ بستانان ممتدان من اليمن إلى الشام ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ يمين السائر وشماله، وقد قلنا لهم ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ واشكروا له، نعمه، هذه ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ جميلة نزهة ﴿وَرَبِّ غَفُورٍ﴾ فديناكم جنة وأخرتكم غفران

[١٦] ﴿فَاعْرِضُوا﴾ عن الشكر ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ﴾ المطر والماء الكثير حتى آباد بلادهم وزروعهم ﴿وَبَذَلْنَا لَهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ العامرتين ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ خربتين ﴿ذَوَاتِي﴾ صاحبتني ﴿أَكَلٍ﴾ ثمر ﴿خَمَطٍ﴾ مزبشع ﴿وَأَثَلٍ﴾ الطرفاء ولا ثمر لها ﴿وَشِيءٍ مِنْ سِدْرٍ﴾ نبق ﴿قَلِيلٍ﴾ الثمر.

[١٧] ﴿ذَلِكَ﴾ ما فعلنا بهم ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بسبب كفرهم ﴿وَهَلْ نَجَازِي﴾ بالجزاء السيئ ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ الذي يكفر بالنعم.

[١٨] ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى﴾ الشام ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بكثرة الأنبياء والثمار ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ ترى كل قرية من القرى الأخرى لاتصال العمران ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا﴾ في تلك القرى ﴿السَّيْرَ﴾ أي كان السير بتقدير لقرب بعضها من بعض لا مبشرة هنا وهناك بلا حساب ومقدار، وقلنا لهم ﴿سَيَرُوا فِيهَا﴾ أي في تلك القرى وبينها ﴿إِلْيَالِي وَأَيَّامًا

أَمِينٍ﴾ أي في حال كونكم في أمن عن اللص والتعب والجوع والعطش.

[١٩] ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ حتى تكون صحارى ونطارد الخيل، وهذا كناية عن عدم شكرهم ﴿وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفران ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم فحين تزول النعمة يتحدث الناس عن أهل النعم وكيف زالت دولتهم ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ﴾ فرقناهم ﴿كُلَّ مَمْزُوقٍ﴾ تمزيقاً كاملاً، فنفرق أولاد سبأ في مختلف البلاد ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ أدلة ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ للنعم، فإن الصابر الشاكر هو الذي يمكن أن يستفيد من الآيات.

[٢٠] ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾ على بني آدم ﴿إِبْلِيسُ﴾ في ﴿ظَنِّهِ﴾ حيث ظن أنهم يتبعونه ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[٢١] ﴿وَمَا كَانَ لَهُ﴾ لإبليس ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط فلم يجبرهم على العصيان ﴿إِلَّا﴾ اختيارهم بأنفسهم لاتباعه، ونحن أعطيناهم الاختيار ﴿لَنَعْلَمَ﴾ ليقع معلوما في الخارج ﴿مَنْ يَوْمُنَا بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ حتى نجازي كل طائفة حسب عملها ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ يحفظه فيجازي عليه.

[٢٢] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله فهل يستجيبون لكم، ثم أجب سبحانه بقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ثقلها من خير أو شر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ لا قدرة لهم في السماء ولا في الأرض ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ﴾ لم يشتركوا مع الله في خلق شيء ﴿وَمَا لَهُ﴾ لله تعالى ﴿مَنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ معين، بل خلق الكون وحده.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةً جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَيَذَلْنَا لَهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشِيءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُنَا بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿٢١﴾ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

[٢٣] ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ﴾ عند الله، رد لقول المشركين (هؤلاء شفعاؤنا) ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذْنُ لَهُ﴾ أن يشفع وهم الأنبياء والأولياء ﷺ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ﴾ انكشف الفزع والخوف ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي الكفار في الآخرة، أي رجعوا إلى وعيهم ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في باب الشفاعة هل أذن للأصنام وزعماء الكفار بالشفاعة ﴿قَالُوا﴾ أي المسؤول منهم: قال الله ﴿الْحَقُّ﴾ وهو إذن الصالحين بالشفاعة، فلا نصيب لكم منها ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ بقره ﴿الكبير﴾ بعظمته، فلا راد لقوله.

[٢٤] ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإذا لم يجيبوا ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ يرزقكم من السماء بإنزال المطر ومن الأرض بإخراج النبات ﴿وَأَنَا أُوِيَاكُمْ لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر، والترديد لإنصاف الطرف وتدرجه إلى الحق.

[٢٥] ﴿قُلْ﴾ يا رسول الله ﷺ للكفار ﴿لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا﴾ عصينا بزعمكم ﴿وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فليعمل كل حسب عمله حتى يرى جزاءه.

[٢٦] ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ وأن أينا كان على الحق ﴿وَهُوَ الْفَاتِحُ﴾ الكثير الحكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالواقع وبالحكم.

[٢٧] ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ﴾ أي الأصنام ﴿الْحَقِّقُمْ بِهِ﴾ بالله ﴿شُرَكَاءَ﴾ بأن جعلتموهم شركاء لله ﴿كَلَّا﴾ ليسوا له شركاء ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره، ولا شريك له.

[٢٨] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ كافة: أي جميعاً والتاء للمبالغة ﴿بَشِيرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافر والعاصي ﴿وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

[٢٩] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ أي وعدكم بجمع الله بيننا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن هناك يوماً كذلك.

[٣٠] ﴿قُلْ لَكُمْ﴾ أيها المنكرون ﴿مِيعَادٌ يَوْمٌ﴾ أي وعد يوم، وهو يوم القيامة ﴿لَا تَسْتَأْخِرُونَ﴾ لا تتأخرون ﴿عَنهُ﴾ عن ذلك اليوم ﴿سَاعَةٌ وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ تتقدمون.

[٣١] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي الكتب السابقة عليه من التوراة والإنجيل ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ أيها الرائي ذلك الموقف لرأيت أمراً فضيلاً ﴿إِذْ﴾ زمان ﴿الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ للحساب ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلِ﴾ يجادلون في دفع العذاب عنهم لأجل أن يُحمَل كل الآخر إثم أعماله ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا﴾ أي الاتباع الذين عدوهم الأسياد ضعفاء ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ للذين استكبروا ﴿أَيُّ الْمَتَّبِعِينَ﴾ لولا أنتم ﴿تَصُدُّونَنَا عَنِ الْحَقِّ﴾ لكننا مؤمنين ﴿بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذْنُ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَاتِحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ الْحَقِّقُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمٌ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

﴿٣٢﴾ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صدناكم عن الهدى على طريق الإنكار ﴿بعد إذ جاءكم الهدى﴾ بل كنتم مجرمين ﴿بأنفسكم حيث تركتم الهداية باختياركم﴾

﴿٣٣﴾ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ﴿لم يصدنا إجراننا، بل مكرهم لنا دائماً ليلاً ونهاراً﴾ إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً ﴿شركاء وأسزوا﴾ أضمر الفريقان ﴿الندامة﴾ على الضلال ولم يظهرها خوفاً من الشماتة ﴿لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال﴾ جمع غل ﴿في أعناق الذين كفروا هل﴾ أي ما ﴿يجزون إلا ما﴾ جزاء ما ﴿كانوا يعملون﴾

﴿٣٤﴾ وما أرسلنا في قرية من نذير ﴿نبي أو من قام مقامه﴾ إلا قال مترفوها ﴿متنعموها﴾ إنا بما أرسلتم به كافرون ﴿

﴿٣٥﴾ وقالوا﴾ أي المترفون ﴿نحن أكثر أموالاً وأولاداً﴾ منكم فنحن أكرم عند الله ﴿وما نحن بمعذبين﴾ لأن لنا جأهاً عند الله ﴿

﴿٣٦﴾ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يوسعه ويضيقه حسب المصالح لا للكرامة وهوان ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ فيظنون أن كثرة المال والأولاد إنما هي للكرامة عند الله ﴿

قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صدناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴿٣٢﴾ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسزوا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴿٣٣﴾ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كفرون ﴿٣٤﴾ وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ﴿٣٥﴾ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٦﴾ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى ﴿٣٧﴾ وما عملوا الضعف بما عملوا وهم في الغرفت آمنون ﴿٣٨﴾ والذين يسعون في أيتنا معجزين أولئك في العذاب محضرون ﴿٣٩﴾ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرّاقين ﴿٤٠﴾

﴿٣٧﴾ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى﴾ أي تقرّباً ﴿إلا﴾ لكن يقرب إلينا ﴿من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف﴾ جزاء للإيمان وجزاء للعمل الصالح ﴿بما عملوا﴾ بسبب عملهم ﴿وهم في الغرفات﴾ الطبقات العليا من الجنة ﴿آمنون﴾ من المكارة ﴿

﴿٣٨﴾ والذين يسعون في آياتنا﴾ أي يسعون لأجل إبطال آياتنا ﴿معجزين﴾ يريدون تعجيز الأنبياء عن الهداية ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾ يحضرون لأجل أن يعذبوا ﴿

﴿٣٩﴾ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده﴾ في وقت ﴿ويقدر له﴾ ويضيق له في وقت آخر ﴿وما أنفقتم من شيء﴾ في الخير ﴿فهو يخلفه﴾ يعطي عوضه عاجلاً أو آجلاً ﴿وهو خير الرّاقين﴾ لأن رزقه كثير وبدون منة ﴿



[٤٠] ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشرهم﴾ يجمعهم الله والمراد المشركين ﴿جميعاً ثم يقول﴾ الله ﴿للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون﴾ .

[٤١] ﴿قالوا﴾ أي الملائكة: ﴿سبحانك﴾ أنت منزّه عن الشريك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ إنا نواليك ولا نوالي هؤلاء العبداء، وهذا تبرؤ منهم ﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين لأن الكفار أطاعوهم في عبادتهم لنا ﴿أكثرهم﴾ أي الكفار ﴿بهم﴾ بالشياطين ﴿مؤمنون﴾ وهذا الكلام من الله للملائكة لأجل تكبيت الكفار.

[٤٢] ﴿فاليوم لا يملك بعضهم﴾ أيها الكفار ومعبوداتهم ﴿لبعض نفعاً ولا ضرراً﴾ بأن يجلب المعبود لعباده نفعاً أو يدفع عنه ضرراً ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ حيث أنكرتم البعث.

[٤٣] ﴿وإذا تلى﴾ تقرأ ﴿عليهم آياتنا بينات﴾ واضحات ﴿قالوا ما هذا﴾ أي محمد ﷺ ﴿إلا رجل يريد أن بصدكم﴾ يمنعكم ﴿عما كان يعبد آباؤكم﴾ من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿مفتري﴾ بإضافته إلى الله تعالى ﴿وقال الذين كفروا للحق﴾ للقرآن ﴿لما جاءهم﴾ إن هذا إلا سحر مبين ﴿ظاهر كونه سحراً﴾.

[٤٤] ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها﴾ حتى يجدوا فيها

الشرك ﴿وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ يأمرهم بالشرك فلا مستند لهم سوى التقليد والعناد.

[٤٥] ﴿وكذب الذين من قبلهم﴾ بأن أشركوا واتبعهم هؤلاء تقليداً ﴿وما بلغوا﴾ هؤلاء الكفار ﴿معار﴾ عشر ﴿ما آتيناهم﴾ أعطينا أولئك من المال والقوة، ومع ذلك أخذناهم لما كذبوا الرسل، وهذا تهديد لهؤلاء ﴿فكذبوا رسلي فكيف كان نكير﴾ نكيري وإنكاري لهم حين كذبوا الرسل بأن دمرناهم.

[٤٦] ﴿قل﴾ يا رسول الله ﷺ للکفار: ﴿إنما أعظكم﴾ أرشدكم ﴿ب﴾ كلمة ﴿واحدة﴾ فإن تكثير الأمر يوجب تشويش الذهن، والواحدة هي التفكير في أمر النبي ﷺ، ومن المعلوم أن تفكيرهم يقودهم إلى قبول الحق إن جانبوا العناد، والواحدة هي ﴿أن تقوموا لله﴾ بأن تهتموا بأمر الله، مجانبين الهوى ﴿مثنى﴾ للتشاور إن لم يتمكن من التفكير مفرداً ﴿وفرادى﴾ إن تمكن من التفكير مفرداً ﴿ثم تفكروا ما بصاحبكم﴾ الرسول ﷺ ﴿من جنة﴾ جنون ﴿إن هو﴾ ما النبي ﷺ ﴿إلا نذير﴾ مخوف ﴿لكم بين يدي﴾ قبل ﴿عذاب شديد﴾ هو عذاب الآخرة.

[٤٧] ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﷺ: ﴿ما سألتكم من أجر﴾ على أداء الرسالة ﴿فهو لكم﴾ فإني لا أريد الأجر، وبهذا نفى النبي ﷺ ما قاله الكفار من أن ادعاء النبوة إما لأجل أنه مجنون، أو لأجل أنه يريد أجراً ﴿إن﴾ ما ﴿أجري﴾ إلا على الله وهو على كل شيء شهيد، مطلع فهو يعلم صدقي.

[٤٨] ﴿قل إن ربي يقذف﴾ يلقي ﴿بالحق﴾ إلي ﴿علام﴾ خبر ثان لـ (إن ربي) ﴿الغيب﴾.

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِسَانُكُمْ دُونَهُمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَيْسَ لَكَ بِبَعْضِ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَى عِلِّيِّينَ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا وَمَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ لَيْسَتَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يُدْرِسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا عَمَّارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ بِيُوحٍ إِذْ أَنْتُمْ نَقُومُوا لِلَّهِ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ ثُمَّ نَنْفَعُكُمْ وَمَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

[٤٩] ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَالْإِسْلَامُ﴾ «وما يبدئ الباطل» الشرك، أي زهق الباطل فلا يتكلم ببادئه ولا عائده، وهذا كالمثل «وما يعيد».

[٥٠] ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ كما تزعمون «فإنما أضل على نفسي» فإن وبال الضلال يعود إلي «وإن اهتديت فيما يوحى إلي ربي إنه سميع» لأقوالنا «قريب» منا بالعلم فيعرف المهتدي من الضال.

[٥١] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ لرأيت أمراً عظيماً «إذ فرعوا» خاف الكفار عند البعث «فلا فوت» فلا يفوتني أحد منهم «وأخذوا» للحساب «من مكان قريب» فإنهم قريب في قدرة الله وإن كانوا في أقاصي الأرض.

[٥٢] ﴿وَقَالُوا﴾ حينذاك «أمتنا به» بمحمد ﷺ والقرآن «وأتى» من أين «لهم التناوش» تناول الإيمان بسهولة «من مكان بعيد» فإنه في دار التكليف وهم في الآخرة بعيدون عن التكليف.

[٥٣] ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾ أي بمحمد ﷺ والقرآن «من قبل» في الدنيا «ويقتفون» يرمون الكلام «بالغيب» بما غاب عن علمهم حيث ينفون البعث وهم جاهلون به «من مكان بعيد» فإنهم بعداء عن حقيقة الأمر ولذا كلامهم ككلام الإنسان البعيد عن شيء حيث لا يعلمه.

[٥٤] ﴿وَحِيلَ﴾ حال أمر الآخرة «بينهم وبين ما يشتهون» مشتياتهم فإنه ليس لهم في الآخرة إلا النار «كما فعل بأشيعهم» بموافقهم في الكفر «من قبل» سابقاً حيث كفروا، فلما ماتوا أبعدوا عن مشتياتهم «إنهم كانوا في شك» من الإيمان «مريب» موجب للتردد في العمل، إذ الشك قد لا يظهر أثره، وقد يظهر.

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴿٥٠﴾ فإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَفِئْتُ عَنْهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٢﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٤﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٥﴾

### سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَٰئِكَ أَجْنَحُهُ مِثْنَىٰ وَثَلَاثٌ وَرَبُّعٌ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَاقٌ تُؤَفَّكُونَ ﴿٣﴾

## ٣٥: سورة فاطر

مكية آياتها خمس وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿الحمد لله فاطر» مبدع وخالق «السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً» إلى الأنبياء ﷺ «أولي» أصحاب «أجنحة مثنى» جناحان جناحان «وثلاث» أجنحة «ورباع» أجنحة، ينزلون ويعرجون بها «يزيد في الخلق» ما يخلق من الملائكة وغيرهم «ما يشاء» كما وكيفاً «إن الله على كل شيء قدير».

[٢] ﴿ما يفتح» يعطي «الله للناس من رحمة» كمال وأولاد «فلا ممسك لها» يمنحها عن الوصول إلى الخلق «وما يمسك فلا مرسل له» لما أمسك «من بعده» بعد إمساكه تعالى «وهو العزيز» الذي لا يغالب «الحكيم» في تدبيره.

[٣] ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم» التي من جعلتها أنه خلقكم «هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء» بإنزال المطر «والأرض» بالنبات «لا إله إلا هو فأنى» أين «تؤفكون» تصرفون إلى الأصنام.

[٤] ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾ و﴿إلى الله﴾ و﴿إلى جزائه﴾ و﴿ترجع الأمور﴾ فيجازي المكذب بالعقاب والصابر بالثواب .  
[٥] ﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالجزاء ﴿حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ بأباطيلها حتى تصرفكم عن الآخرة ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ الشيطان الذي هو كثير الخداع، بأن يجرنكم على معصية الله وعداً لكم بأنه لا جزاء .

[٦] ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ عاملوا معه معاملة الأعداء في عدم سماع كلامه ﴿إنما يدعو حزبه﴾ أتباعه ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ النار الملتهبة .  
[٧] ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ غفران لذنوبهم ﴿وأجر كبير﴾ عظيم في الآخرة .

[٨] ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ زينت نفوسهم إليهم أعمالهم السيئة ﴿فرأه﴾ ظنه ﴿حسناً﴾ كمن ليس كذلك، والاستفهام لإنكار التسوية ﴿فإن الله يضل من يشاء﴾ يتركه حتى يضل إذا أعرض عن الحق ﴿ويهدي من يشاء﴾ فلا تذهب نفسك ﴿فلا تهلك يا محمد﴾ نفسك ﴿عليهم﴾ على الكفار ﴿حسرات﴾ للحسرات على غيهم ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازيهم على سيئاتهم .

[٩] ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه﴾ أرسلنا ذلك السحاب ﴿إلى بلد ميت﴾ لا زرع فيه ﴿فأحيينا به﴾ بالمطر ﴿الأرض﴾ بالزرع ﴿بعد موتها﴾ باليبس ﴿كذلك﴾ لإحياء الأرض بعد موتها ﴿النشور﴾ والبعث .  
[١٠] ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ فليطلبها من عنده تعالى بالإيمان والطاعة ﴿إليه يصعد الكلم﴾ جمع كلمة ﴿الطيب﴾ الحسن ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ الله إلى ذاته المقدسة - بمعنى قبوله له - وهذان هما موجبا العزة ﴿والذين يمكرون﴾ المنكرات ﴿السيئات﴾ لأجل إطفاء الدين وإذلال المسلمين ﴿لهم عذاب شديد﴾ في الآخرة ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ يبطل ولا ينفذ .

[١١] ﴿والله خلقكم من تراب﴾ فإن التراب يتحول نباتاً ثم طعاماً ثم دماً ﴿ثم من نقطة﴾ التي هي المنى ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ ذكرأ وأنثى ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ فإنه عالم بكل شيء ﴿وما يعمر من معمر﴾ ما يمد في عمر من يصير إلى كبر ﴿ولا ينقص من عمره﴾ لمن لا يمتد عمره إلى المقدار المعتاد ﴿إلا في كتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ الزيادة والنقصان ﴿على الله يسير﴾ سهل .

وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴿١﴾ يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تغرنكم بالله الغرور ﴿٢﴾ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿٣﴾ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴿٤﴾ أفمن زين له سوء عمله فرأه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرت إن الله عليم بما يصنعون ﴿٥﴾ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴿٦﴾ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴿٧﴾ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿٨﴾

[١٢] ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْ الْبَحْرِ حِلْيَةً زِينَةً كَاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ السَّفِينَةَ فِيهِ فِي الْبَحْرِ مُوَاخِرٌ جَمْعٌ مَخْرَةٌ أَيْ تَشَقُّ الْمَاءَ شَقًّا ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ تَطْلُبُوا ﴿مَنْ فَضَلَهُ﴾ بِالتَّجَارَةِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ اللهُ عَلَى ذَلِكَ .

[١٣] ﴿يُولِجُ﴾ يَدْخُلُ ﴿الَّيْلُ فِي النَّهَارِ﴾ بِتَمْدِيدِ اللَّيْلِ ﴿وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ بِتَمْدِيدِ النَّهَارِ ﴿وَسَخَّرَ﴾ ذَلَّلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجْلِ مَدَّةٍ ﴿مَسْمُومٌ﴾ قَدْ سَمِيَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ﴾ الْفَاعِلُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أَيْ الْأَصْنَامُ ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ الْقِشْرَةُ الَّتِي فِي شِقِّ النَّوَاةِ .

[١٤] ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أَيْ الْأَصْنَامُ ﴿لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾ لِأَنَّهُمْ جُمَادٌ ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ فَرَضًا ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لَعَدَمُ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الْإِنْفَاعِ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يَقْرُونَ هُنَاكَ بِبَطْلَانِ إِشْرَاكِكُمْ إِيَّاهُمْ مَعَ اللَّهِ ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ يُخْبِرُكَ ﴿مِثْلُ﴾ اللَّهِ الَّذِي هُوَ ﴿خَبِيرٌ﴾ وَقَدْ أَخْبَرَكَ بِحَالَةِ الْأَصْنَامِ .

[١٥] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عَنْ خَلْقِهِ ﴿الْحَمِيدُ﴾ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ .

[١٦] ﴿إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبِكُمْ﴾ يَفْنِيكُمْ ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ غَيْرِكُمْ .

[١٧] ﴿وَمَا ذَلِكَ﴾ إِذْهَابَكُمْ وَالْإِتْيَانُ بِغَيْرِكُمْ ﴿عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بِمَتَعَدِّرٍ .

[١٨] ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ لَا تَحْمِلُ ﴿وَاِزْرَةً﴾ نَفْسٌ حَامِلَةٌ لِلذَّنْبِ ﴿وِزْرٌ﴾ إِثْمٌ نَفْسٌ ﴿أُخْرَى﴾ بَلْ كُلُّ عَاصٍ يُجْزَى عِقَابَ عَصِيَانِ نَفْسِهِ ﴿وَأِنْ تَدْعُ﴾ تَطْلُبُ نَفْسٌ ﴿مَثْقَلَةٌ﴾ ثَقِيلَةٌ بِالذَّنْبِ ﴿إِلَى حِمْلِهَا﴾ أَيْ حَمَلُ بَعْضِ وَزْرِهَا ﴿لَا يَحْمِلُ مِنْهُ﴾ مَنْ وَزَرَهُ ﴿شَيْءٌ﴾ نَائِبٌ فَاعِلٌ لـ (لَا يَحْمِلُ) ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ الْمَدْعُو ﴿ذَا قَرْبَى﴾ قَرِيبًا لِلدَّاعِي ﴿إِنَّمَا تَنْزِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ أَيْ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ غَائِبِينَ عَنْ عَذَابِهِ ، فَإِنْ فَائِدَةُ الْإِنْذَارِ تَعُودُ إِلَيْهِمْ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى﴾ تَطَهَّرَ ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ لِأَنَّ فَائِدَةَ التَّطَهِيرِ تَرْجِعُ إِلَى نَفْسِ الْمُتَزَكِّي ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ مَرْجِعُ الْكُلِّ إِلَى جِزَائِهِ .

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْ الْبَحْرِ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرٌ لِيَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبِكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جَمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

[١٩] ﴿وما يستوي الأعمى﴾ الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن .  
 [٢٠] ﴿ولا الظلمات﴾ الكفر ﴿ولا النور﴾ الإيمان .  
 [٢١] ﴿ولا الظل﴾ الثواب ﴿ولا الحرور﴾ النار الحارة  
 والمراد بها العقاب .

﴿٢٢﴾ «وما يستوي الأحياء» المؤمنون «ولا الأموات» الكفار «إن الله يسمع من يشاء» سماعاً نافعاً، وهو من لا يعاند الحق «وما أنت بمسمع من في القبور» أي الأموات، فإن مثل المعاند مثل الميت الذي لا يسمع سماعاً ذا أثر.

﴿٢٣﴾ **﴿إِنْ﴾** ما **﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِير﴾** فما عليك إلا الإنذار .  
 ﴿٢٤﴾ **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ﴾** ما **﴿مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾** مضى **﴿فِيهَا نَذِير﴾** من نبي أو من قام مقامه .

[٢٥] ﴿وإن يكذبوك﴾ أي هؤلاء الكفار ﴿فقد كذب الذين من قبلهم﴾ أنبياءهم، فاصبر كما صبر الأنبياء ﷺ ﴿جاءتهم رسالهم بالبينات﴾ أي المعجزات ﴿وبالزبر﴾ الصحف من دون جمع في كتاب كامل ﴿وبالكتاب المنير﴾ ذي النور، وهو الكتاب الكامل كالنور والآنجيل.

[٢٦] ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكارى لهم بالعذاب، وهذا تهديد لهؤلاء الكفار.

[٢٧] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بالماء ﴿ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أصنافها لونا وشكلاً وطعماً وخصايصه ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ خطط وطرائق ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَوَسْطَىٰ مِنْهَا خَضِرٌ﴾ جمع غريب وهو شديد السواد ﴿سَوْدٌ﴾ مفسرة لـ (غرايب) أي أن الثمار والجبال، مختلف ألوانها.

[٢٨] ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاعل (يخشى) فإن الأكثر علماً بمخلوقات الله أكثر خوفاً منه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغالب ﴿غَفُورٌ﴾ لمن تاب من عباده.

[٢٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ يقرأون ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ في حالتي السر والعلن ﴿بِرِجْوَنٍ﴾ خير (إن) ﴿تِجَارَةً﴾ تحصيل ثواب بالطاعة ﴿لَن تَبُورَ﴾ لن تهلك.

[٣٠] ﴿لِيُفِيهِمْ﴾ اللام للعاقبة، أي يعطيهم كاملاً ﴿أَجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿وَيَزِيدَهُمْ﴾ على استحقاقهم ﴿مِّن فَضْلِهِ﴾ إنه غفور ﴿لَمَّا بَدَرَ مِنْهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ﴾ شكور ﴿لَطَاعَاتِهِمْ﴾.

[٣١] ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ والمراد به القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب السماوية، أي ما تقدمه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ يرى بواطنهم ﴿بَصِيرٌ﴾ يرى ظواهرهم.

[٣٢] ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ أي كل كتاب ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الأمة التي اخترناها لحمل الرسالة ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ يعملون بالسيئات ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ متوسط في العمل ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ ترجح حسناته ﴿يَاذْنِ اللَّهُ﴾ بأمره ﴿ذَلِكَ﴾ السابق بالخيرات بالتوفيق له ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الذي تفضل الله عليهم به.

[٣٣] ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل من (الفضل) ﴿عَدْنٍ﴾ إقامة، فإن الجنان هي دار الإقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ ما يوضع في اليد ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ بيان (أساور) ﴿وَلَوْلُؤُاْ﴾ عطف على محل (أساور) ﴿وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

[٣٤] ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ هموم الدنيا وأحزان الآخرة ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿شُكُورٌ﴾ للطاعات.

[٣٥] ﴿الَّذِي أَحْلَنَّا دَارَ الْمَقَامَةِ﴾ أي التي نقيم فيها أبداً ﴿مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ إعياء إذ لا مشقة في الجنة.

[٣٦] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ لا يحكم عليهم بالموت ﴿فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ حتى يخفف حرقهم ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ مبالغ في الكفر.

[٣٧] ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ﴾ يصيحون بأعلى صياحهم ﴿فِيهَا﴾ في النار قائلين ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ سابقاً من السيئات، فقال لهم توبيحاً ﴿أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا﴾ عمراً ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ﴾ أي عمراً طويلاً حتى أنكم لو كنتم قابلين للتذكر لاتعظمت ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ الرسول المنذر ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ فما للظالمين من نصير ﴿يَنْصَرِّمُهُمُ الْعَذَابُ عَنْهُمْ﴾.

[٣٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بتلك الصدور ومحتوياتها.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤُاْ وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شُكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحْلَنَّا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا الْعَذَابَ لِلظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

[٣٩] ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ﴾ بأن جعلكم خليفة وخلفاً لمن تقدمكم ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ جزاء كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ غضباً، فإن تمادي الكافر في الكفر يزيده غضباً من الله ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خُسَارًا﴾ خسارة للأخرة.

[٤٠] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي أصنامكم التي تدعونها شركاء لله، أخبروني و﴿أروني ماذا خلقوا من﴾ أجزاء ﴿الأرض﴾ وما فيها ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ شرك ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ فإذا لم يكن لهم شرك في الأرض ولا في السماء فكيف كانوا آلهة ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿كِتَابًا﴾ فيه إنهم شركاء لله ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ حجة ﴿مِنْهُ﴾ أي من ذلك الكتاب ﴿بَلْ هَذَا وَلَا ذَاكَ وَإِنَّمَا هِيَ إِتْرَاءٌ﴾ ما ﴿يَعْبُدُونَ﴾ من الوعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾ عباد الأصنام ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ وخداعاً فهم يعدون أن في عبادة الأصنام اتخاذ شفعاء عند الله.

[٤١] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ﴾ يحفظ ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ عن محلها ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا﴾ بأن تركهما الله حتى زالتا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَمْسَكْتُمَا﴾ حفظهما ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد الزوال ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ فلا يعاجل الكفار بالعقوبة ﴿غَفُورًا﴾ يغفر ذنب من تاب.

[٤٢] ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي الكفار ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي

أيمانهم المغلظة ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ رسول منذر ﴿لَيَكُونَنَّ أَهْدَى﴾ أكثر هداية ﴿مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ الماضية كاليهود والنصارى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ محمد ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ مجيء النذير ﴿إِلَّا نِفُورًا﴾ تباعداً عن الحق.

[٤٣] ﴿اسْتِكْبَارًا﴾ أي لأجل ما فيهم من الكبر عن الحق ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ أي ما زادهم إلا المكر السيئ ضد الإيمان وأهله ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ لا يحيط ﴿الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ أي الماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سَنَةً﴾ الله وطريقته في ﴿الْأُولِينَ﴾ المكذبين للرسل حيث عذبهم الله، أي هل ينتظر هؤلاء الكفار عذاب الله ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ لا يبدل بالعذاب غيره ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ لا يحول إلى غير مستحقه.

[٤٤] ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا﴾ يسافروا ﴿فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿حَيْثُ يَمْرُونَ عَلَى بِلَادٍ عَادَ وَثُمُودَ﴾ وقوم لوط ويرون آثارها الخربة ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فاعمل لـ (يعجزه) و(من) للتبعض، بأن يكون هناك شيء يسبب عجز الله عن الانتقام منهم ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرًا﴾ على ما يشاء.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خُسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَتَّبِعُوا الْفِتْنَةَ يَتَّبِعُوا بَعْضَهُمْ بِأَخْرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَنَةً الْأُولِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

[٤٥] ﴿وَلَوْ يَؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ من الذنوب ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا﴾ ظهر الأرض ﴿ظَهْرَ الدَّابَّةِ﴾ تدب وتتحرك، ولعل المراد بها الإنسان بتقدير (نسمة) ﴿وَلَكِنْ يُوَخِّرُهُمْ﴾ أي العصاة ﴿إِلَى أَجَلٍ﴾ وقت ﴿مُسَمًّى﴾ قد سمي وخُذد ﴿فَإِذَا جَاء أَجْلُهُمْ﴾ وقت حسابهم وهو يوم القيامة ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ فيجازيهم حسب أعمالهم.

### سورة يس

مكية آياتها ثلاث وثمانون

﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ﴾

[١] ﴿يَس﴾ اسم الرسول ﷺ، أو رمز بين الله ورسوله ﷺ.

[٢] ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ أي قسماً بالقرآن المحكم أحكامه وآياته.

[٣] ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

[٤] ﴿عَلَى صِرَاطٍ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يؤدي بسالكه إلى المطلوب.

[٥] نَزَلَ ﴿تَنْزِيلَ﴾ اللّٰه ﴿الْعَزِيزِ﴾ الذي لا يغالب ﴿الرَّحِيمِ﴾ بعباده.

[٦] ﴿لَتَنْذِرُنَّ﴾ متعلق بـ(تنزيل) ﴿قَوْمًا مَا أَنْذَرِ آبَاؤُهُمْ﴾ إذ آبَاؤُهُمْ لم يكن لهم رسول ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ عن الدين ولذا أرسلناك إليهم.

[٧] ﴿لَقَدْ حَقَّ ثَبِتُ الْقَوْلِ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ أكثر الناس ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حيث علم الله ذلك أثبت لهم العذاب.

[٨] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾ حيث تركوا طريق الحق بعد أن عرفوه ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ جمع غل، كالذي في عنقه غل ومن أمامه وخلفه سد وعلى عينه غطاء، حيث لا يبصر شيئاً ولا يقدر على شيء، تشبيه لهم بمن هو هكذا في عدم قبولهم الإيمان ﴿فَهِيَ﴾ أي الأغلال ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن منتهى الوجه، والغل الطويل يوجب رفع الرأس إلى فوق كناية عن عدم رؤية أمامه لأن رأسه مرفوع ﴿فَهُمْ مَقْمَحُونَ﴾ مرفوع الرأس، يقال قمح البعير إذا رفع رأسه.

[٩] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ أمامهم ﴿سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ غطيناهم بغطاء ﴿فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾.

[١٠] ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لعنادهم في الباطل.

[١١] ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ﴾ تنفع بإنذارك ﴿مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ تديره وأراد العمل به، والمراد بالذكر: القرآن أو مطلق الموعظة ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ الْغَیْبَ﴾ في حال كونه سبحانه غائباً عن حواسه ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ غفران ﴿وَإِجْرٍ كَرِيمٍ﴾ يعطى له مع التكریم.

[١٢] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى﴾ في الآخرة ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ قدم الناس في حياتهم ﴿وَو﴾ نكتب ﴿آثَارَهُمْ﴾ الباقية بعد مماتهم كالصدقة الجارية ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ أحطنا به وأدرجناه ﴿فِي إِمَامٍ﴾ اللوح المحفوظ ﴿مُبِينٍ﴾ واضح.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا رَيْبَ أَنَّ اللّٰهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يَسٍ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
يَس ١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لَتَنْذِرُنَّ قَوْمًا مَا أَنْذَرِ آبَاؤُهُمْ ٦ فَهُمْ غَافِلُونَ ٧ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ ٨ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٩ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ١٠ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١١ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ الْغَیْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَإِجْرٍ كَرِيمٍ ١٣ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٤



[١٣] ﴿واضرب لهم﴾ لهؤلاء الكفار ﴿مثلاً﴾ من قصص الأمم السابقة الموجبة للعبرة ﴿أصحاب القرية﴾ إنطاكية في سوريا ﴿إذ جاءها المرسلون﴾ رسل عيسى عليه السلام لهداية الناس.

[١٤] ﴿إذ أرسلنا إليهم﴾ أولاً ﴿اثنتين فكذبوهما﴾ أي كذب أصحاب القرية الرسولين ﴿فعرزنا﴾ قوبلناهما ﴿ب﴾ رسول ﴿ثالث﴾ جاءهم ﴿فقالوا﴾ أي الرسل ﴿إنا إليكم مرسلون﴾.

[١٥] ﴿قالوا﴾ أي أهل القرية ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا﴾ فلا تصلحون للرسالة ﴿وما أنزل الرحمن من شيء﴾ وحي ورسالة ﴿إن﴾ ما ﴿أنتم إلا تكذبون﴾.

[١٦] ﴿قالوا﴾ أي الرسل ﴿ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾.

[١٧] ﴿وما علينا إلا البلاغ﴾ التبليغ ﴿المبين﴾ الظاهر، أما عدم قبولكم فيعود وباله عليكم.

[١٨] ﴿قالوا﴾ أي أهل القرية ﴿إنا تطيرنا بكم﴾ أي تشأنا من وجودكم ﴿لئن لم تنتهوا﴾ عن ادعائكم الرسالة ﴿لنرجمنكم﴾ لنرمينكم بالحجارة ﴿وليمسكنكم﴾ يصيينكم ﴿منا عذاب اليم﴾ مؤلم.

[١٩] ﴿قالوا﴾ أي الرسل ﴿طائركم﴾ شؤمكم ﴿معكم﴾ أي أنتم سبب شؤمكم لكفركم ﴿أئن ذكرتم﴾ الاستفهام ﴿فالجواب محذوف﴾ بل أنتم قوم مسرفون ﴿مجاوزون الحد﴾.

[٢٠] ﴿وجاء من أقصى﴾ آخر ﴿المدينة رجل يسمي﴾ يعدو، وهو حبيب النجار ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾.

[٢١] ﴿اتبعوا من لا يسألكم أجراً﴾ على الرسالة ﴿وهم مهتدون﴾ إلى طريق الحق.

[٢٢] ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني﴾ خلقني، أي ما يمتعني عن الهداية ﴿والإله ترجعون﴾ عند البعث، إذ تردون إلى جزائه.

[٢٣] ﴿ءأتخذ﴾ استفهام إنكار أي كيف أخذ ﴿من دونه﴾ دون الله ﴿إلهة إن يردن﴾ أراد بي ﴿الرحمن بضر﴾ بلاء ﴿لا تغن عني شفاعتهم﴾ أي شفاعة الأصنام لا تفيدني في إنقاذه من ذلك الضر ﴿شيئاً ولا ينقدون﴾ أي لا تخلصني تلك الأصنام.

[٢٤] ﴿إني إذا﴾ إذا عبدت الذي لا يفيدني شيئاً ﴿لفي ضلال﴾ انحراف عن الحق ﴿مبين﴾ ظاهر.

[٢٥] ﴿إني أمنت بربكم﴾ الذي خلقكم ﴿فاسمعون﴾ فاسمعوا إيماني، ثم إن القوم قتلوا حبيب النجار فأدخله الله الجنة.

[٢٦] ﴿قيل﴾ والقاتل الملائكة: ﴿ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون﴾.

[٢٧] ﴿بما غفر لي ربي﴾ بغفران ربي ﴿و﴾ بما ﴿جعلني من المكرمين﴾ عنده، حتى يسبب ذلك إيمان القوم.

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِلُثْ فِئْقَالٍ لَّوَالِئِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُ بِأَيْدِيكُمْ لِيَنُوتَنَّهُوا لَنَرَجْمنَنَّكُمْ وَلِيَمَسْكَنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَّعَكُمْ أَإِن دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِرُ مَنِ اتَّبَعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ أَتَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أُعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي أَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٨] ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا النِّجَارُ مِنْ جُنْدٍ﴾ جيش ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ لأجل محاربتهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ أي ليس من شأننا الإنزال.

[٢٩] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ العقوبة التي أنزلنا بهم لكفرهم ﴿إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً﴾ بأن صاح بهم جبرئيل فأهلكهم ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ميتون.

[٣٠] ﴿يَا حَسْرَةً﴾ تحسراً وتحرزاً ﴿عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ والمعنى إن الكفار حقيقون بأن يتحسروا عليهم.

[٣١] ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ لِلْأَلْكَرَةِ﴾ للأكرهة ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم المكذبة ﴿أَنَّهُمْ﴾ إي الهالكين ﴿إِلَيْهِمْ﴾ إلى هؤلاء القوم ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ فقد انقطعوا عن الدنيا تماماً ولا مرجع حتى يتدارك الإنسان ما فرط منه.

[٣٢] ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿كُلَّ لَمَّا﴾ إلا ﴿جَمِيعٍ لَدِينَا﴾ لدى جزائنا في الآخرة ﴿مُحْضَرُونَ﴾ يحضرون لأجل الحساب.

[٣٣] ﴿وَأَيَّةٌ﴾ دالة على وجود الله وقدرته ﴿لَهُمْ﴾ لأبصارهم ﴿الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ﴾ عن النبات ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ بالنبات والشجر ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ جنس الحب كالحنطة ﴿فَمِنْهُ﴾ أي من ذلك الحب ﴿يَأْكُلُونَ﴾.

[٣٤] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿مِنْ﴾ نخيل وأعناب وفجراً ﴿وَأَخْرَجْنَا﴾ فيها من العيون ﴿عِوْنَ الْمَاءِ﴾.

[٣٥] ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ فأكهة ما ذكر من الجنات ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ فإنه من عمل الله، لا من عمل أيديهم ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾.

[٣٦] ﴿سُبْحَانَ﴾ أنزه تنزيهاً ﴿الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف من النبات والحيوان والإنسان وغيرها ﴿كُلِّهَا مِمَّا نَبَتْ الْأَرْضَ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ ذكراً وأنثى ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من الموجودات الكائنة في الكون، مثلاً الكهرباء التي لم يعلموها ذلك الوقت، ذكر وأنثى.

[٣٧] ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ كأن النهار جلد على الليل، كالجلد على الحيوان، فإذا سلخ النهار ظهر الليل ﴿فَإِذَا هُمْ مَظْلُومُونَ﴾ داخلون في الظلام.

[٣٨] ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الشَّمْسُ﴾ في حال كونها ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ منتهى وجودها، إذ في يوم القيامة تبطل الشمس ﴿ذَلِكَ﴾ الجري ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الذي لا يغالب ﴿الْعَلِيمِ﴾ بما هو الصلاح.

[٣٩] ﴿وَالْقَمَرَ قَدْرَانَهُ﴾ قدرنا لسيره ﴿مَنَازِلَ﴾ في السماء ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ رجع في آخر منازلها الثمانية والعشرين ﴿كَالْمَرْجُوجِ﴾ عذق التمر ﴿الْقَدِيمِ﴾ العتيق في الدقة والقوس والاصفرار.

[٤٠] ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ يصبح ويجوز ﴿لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعة سيرها، فإن ذلك يفسد نظام الكون ﴿وَلَا اللَّيْلِ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ بأن يسبقه فيدخل في وقته، فمثلاً يرى في وسط النهار مفاجئة الليل ﴿وَكُلٌّ﴾ من الشمس والقمر ﴿فِي فَلَكَ﴾ دائرة ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يجرون، كما يسبح الإنسان في الماء.

﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٢٨) ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (٢٩) ﴿يَحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٣٠) ﴿الْقُرُونِ أَتَمَّ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١) ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٢) ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرَانٍ فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ (٣٣) ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٤) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٥) ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مَظْلُومُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٧) ﴿وَالْقَمَرَ قَدْرَانَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (٣٨) ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلِ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠)

[٤١] ﴿وَأَيُّ لَهْمٍ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أولادهم، أما هم وإن كان إركابهم آية أيضاً، لكنهم حيث يتمكنون من السباحة كانت القدرة بالنسبة إلى الذرية أظهر ﴿فِي الْفَلَكِ﴾ السفينة ﴿الْمَشْحُونِ﴾ المملوء، كيف لا يغوص في الماء ويغرق. [٤٢] ﴿وَحَمَلْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ مثل الفلك في الماء ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ في البر وهي الخيل والبغال والحمير. [٤٣] ﴿وَلِنْ نَشَأْ غَرَقَهُمْ﴾ في البحر ﴿فَلَا صَرِيخَ﴾ مغيث ومنجي ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْقُذُونَ﴾ لا ينقذهم أحد من الموت.

[٤٤] ﴿فَلِنْقَاضِهِمْ لَيْسَ﴾ إلا رحمة منا ﴿لَهُمْ﴾ ومتاعاً أي لأجل أن يتمتعوا حسب ما قدر لهم من الحياة ﴿إِلَى حِينٍ﴾ وقت آجالهم.

[٤٥] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ للمشركين ﴿اتَّقُوا﴾ خافوا ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ ما تقدم عليكم من العذاب الذي نزل على الأمم السابقة ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ أي النار في الآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله، والجواب مقدر، أي أعرضوا.

[٤٦] ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ﴾ أي أدلة ﴿رَبِّهِمْ﴾ إلا كانوا عنها معرضين ﴿فَلَا يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها حتى يهتدوا.

[٤٧] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أنفقوا مما رزقكم الله ﴿أَعْطَاكُمْ مِنْ مَالِهِ﴾ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴿الَّذِينَ يَأْمُرُونَهُمْ﴾

وَأَيُّ لَهْمٍ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَحَمَلْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَلِنْ نَشَأْ غَرَقَهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقُذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأُطْعِمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا إِنَّا نَبِئْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُخْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

بالإنفاق ﴿أَنْطَعِمُ﴾ أي نعطى المال لطعام ﴿مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ فعدم إطعام الله له دليل على أنه تعالى لا يشاء إطعامه فكيف نطعمه نحن ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ واضح - حسب زعمهم - حيث تأمرونا بإطعامهم.

[٤٨] ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب الذي تعدونا بأنه ينزل بالكفار، قالوا ذلك استهزاء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم بنزول العذاب على غير المؤمن.

[٤٩] ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً﴾ من جبرئيل لإهلاكهم كما صاح على الأمم السابقة ﴿وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ يختصمون في معاملاتهم وأموالهم.

[٥٠] ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ لأن الصيحة تأخذهم فجأة فلا يقدرون على الوصية ﴿وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ لأنهم يموتون حيث تأخذهم الصيحة فلا يقدرون على الرجوع إلى أهلهم.

[٥١] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ بوق ينفخ فيه إسرافيل فيحى كل الناس للبعث ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾ إلى جزائه ﴿يَنْسِلُونَ﴾ يسرعون.

[٥٢] ﴿قَالُوا﴾ لما شاهدوا أهوال ذلك اليوم ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ هلاكاً لنا ﴿مَنْ بَعْثَنَا﴾ أحيانا ﴿مَنْ مَرَقَدْنَا﴾ محل نومنا أو موتنا، ثم قالوا ﴿هَذَا﴾ البعث ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ حال كوننا في الدنيا ﴿وَوَصَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ في كلامهم بالحشر.

[٥٣] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ النفخة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ وفي ذلك دلالة على أن الأمر سهل لله سبحانه ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ بمجرد الصيحة ﴿جَمِيعٌ لَدَيْنا مُخْضَرُونَ﴾ حاضرون لأجل الحساب.

[٥٤] ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ بزيادة العقاب أو نقص الثواب ﴿وَلَا تَحْزَنُونَ إِلَّا مَا﴾ أي جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[٥٥] ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ متعمون .

[٥٦] ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ زوجاتهم الدنيوية والحرورية ﴿في ظلال﴾ جمع ظل، والمراد عدم إصابتهم الشمس ﴿على الأرائك﴾ جمع أريكة وهي السرير ﴿متكئون﴾ في حالة الراحة .

[٥٧] ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ أنواع الثمار ﴿ولهم ما يذعون﴾ ما يطلبون من أنواع النعم .

[٥٨] ﴿سَلامٌ﴾ لهم ﴿قولا﴾ يقال لهم ﴿من رب رحيم﴾ بهم، أي يقال لهم: سلامة لكم من الله عز وجل .

[٥٩] ﴿وَوُكِّلَ لَهُمُ الْكُفَّارُ﴾ امتازوا ﴿تميزوا﴾ عن المؤمنين في هذا اليوم ﴿ويقال لهم﴾ أيها المجرمون .

[٦٠] ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ ألم أؤمركم على لسان رسلي ﴿يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة .

[٦١] ﴿وَأَن اعْبُدُونِي﴾ وحدي ﴿هذا﴾ عبادتي وحدي دون شريك ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ لا اعوجاج فيه .

[٦٢] ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ﴾ الشيطان ﴿منكم جبلاً﴾ خلقاً كثيراً ﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾ حتى تحفظوا أنفسكم عن إضلاله .

[٦٣] ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها في دار الدنيا .

[٦٤] ﴿أَصْلَوْهَا﴾ ذوقوا حرها ﴿اليوم﴾ سبب ﴿ما كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

[٦٥] ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ حتى لا يقدروا على الكلام، وهذا موقف من مواقف القيامة وذلك حين يكذبون في أقوالهم ولا يقبلون بالشهود ولا بكتابتهم ﴿وتكلمنا أيديهم﴾ بما عملوا ﴿وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ فإن الله ينطق جوارحهم لتشهد عليهم بسناتهم .

[٦٦] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ أعميناها طمساً أي محواً لمكانها ﴿فاستبقوا الصراط﴾ أي انحرفوا عن الطريق الذي كانوا يسلكونه ﴿فأنى﴾ فكيف ﴿يبيصرون﴾ بعد إعمائهم .

[٦٧] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قردة وخننازير ﴿على مكانتهم﴾ مع عظم شرفهم الظاهري ﴿فما استطاعوا مضياً﴾ إلى المقصد ﴿ولا يرجعون﴾ إلى أهلهم إذ المسوخ لا يكون له مقصد وأهل .

[٦٨] ﴿ومن نَعْمَرَهٗ﴾ نطيل عمره ﴿ننكسه﴾ نقلبه ﴿في الخلق﴾ بنقص بنيته وضعف قوته ﴿أفلا يعقلون﴾ أي من يقدر على ذلك يقدر على إحياء الموتى والطمس والمسوخ .

[٦٩] ﴿وما علمناه﴾ أي الرسول ﷺ ﴿الشعر﴾ حيث كانوا يقولون إنه شاعر ﴿وما ينبغي له﴾ أن يقول الشعر ﴿إن﴾ ما هو ﴿القرآن﴾ إلا ذكرٌ تذكرة وموعظة وقرآنٌ يُقرأ ﴿مبين﴾ واضح .

[٧٠] ﴿لنبدنر﴾ يخوف النبي ﷺ ﴿من كان حياً﴾ عاقلاً فإن الغافل كالميت ﴿ويحق﴾ أي يحق ويثبت ﴿القول﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ فإن الاستحقاق إنما يكون عقب الإنذار وإتمام الحجة .

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ  
فِي ظِلِّالٍ عَلَى الْأَرَْائِكِ مُتَكِّونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ  
مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَنَزُوا الْيَوْمَ  
أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا  
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنِ اعْبُدُونِي  
هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا  
أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ  
﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ  
عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا  
الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ  
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾  
وَمَنْ نَعْمَرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ  
﴿٦٩﴾ لَنُنَبِّدَنَّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

[٧١] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِن مَّعَانِلِهِمْ مَا شَاءُوا﴾ أي الكفار، ليعتبروا ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مَنَافِعَهُمْ﴾ ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ أي ديناً ﴿مِمَّا أَحَدَثْنَا﴾ وخلقناه، وإسناد العمل إلى اليد استعارة ﴿أَنعَاماً﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ بتمليكنا إياهم.

[٧٢] ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ صيرناها منقادة لهم ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ يركبون عليها ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحماً.

[٧٣] ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كالانتفاع بالجلد ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من لبنها ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الله بإعطائهم هذه النعم.

[٧٤] ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُم يَنصُرُونَهُمْ﴾ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون.

[٧٥] ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي الآلهة ﴿نَصْرَهُمْ﴾ المشركين ﴿وَهُمْ﴾ المشركون ﴿لَهُمْ﴾ للآلهة ﴿جُنْدٌ﴾ خدم ﴿مُحْضَرُونَ﴾ حاضرون لأنهم يخدمون الآلهة.

[٧٦] ﴿فَلَا يَحْزَنُونَ﴾ يا رسول الله ﴿قُولِهِمْ﴾ الباطل ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ﴾ يخفون من الكلام ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ يظهرن فنجازيهم عليه.

[٧٧] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّن نَّفْسِهِمْ﴾ من المنى ﴿فَلَمَّا هُوَ خَصِيمٌ﴾ مخاصم لنا ﴿مُبِينٌ﴾ ظاهر، فبدل شكره يكون خصماً لله تعالى.

[٧٨] ﴿وَضَرَبْنَا لَهُم مَّثَلًا﴾ في إنكار البعث بالعظم البالي ﴿وَنُوحِيَ خَلْقُهُ﴾ من النطفة، وأن القادر على تبديل النطفة

إلى الإنسان قادر على تبديل العظم البالي إلى الإنسان ﴿قَالَ﴾ في مثله ﴿مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ بالية. [٧٩] ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿يَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا﴾ خلقها ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فهو قادر على الخلق ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عالم فلا يضيع أجزاء الإنسان البالية.

[٨٠] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً﴾ المرخ والغار، إذا صُكَّ أحدهما بالآخر خرج منه النار، أو أن الشجر ينقلب إلى اليابس الذي يشتعل ﴿فَلَمَّا أَنْتُمْ مِّنْهُ تَوَدُّونَ﴾ تخرجون النار منه، فمن قدر على إخراج النار من الشجر الأخضر قادر على البعث.

[٨١] ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ بأن يعيدهم بعد الموت، فإن الخلق ثانياً مثل الخلق أولاً ﴿بَلَىٰ﴾ قادر على ذلك ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ فيقدر على الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ فيعلم أجزاء الممتزقة.

[٨٢] ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ﴾ فـ (كن) أمره ﴿فَيَكُونُ﴾ ما أَرَادَهُ.

[٨٣] ﴿فَنَسِحَ الْوَدَّاعِ﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ﴾ السلطة والملك على ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ﴾ إلى جزائه ﴿تَرْجَعُونَ﴾ في يوم القيامة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلُوا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّهُمْ يَنصُرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُونَ قَوْلَهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّن نَّفْسِهِمْ أَزْوَاجًا فَهُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبْنَا لَهُم مَّثَلًا الْوَدَّاعِ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنشَأْتُم مِّنْهُ تُوفَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْيُسُفِّ قَارِئُ

## ٣٧: سورة الصافات

مكية آياتها مائة واثنان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتُ صَفًا ۝ فَالزَّجَرَاتُ زَجْرًا ۝ فَالزَّالِيَاتُ ذِكْرًا ۝  
 إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ  
 الْمَشْرِقِ ۝ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحَفَظْنَا  
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْدِرُونَ  
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ لَا مَن حَظَفَ  
 الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعُوا شِهَابًا ثَاقِبًا ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَسَدُ خَلْقًا  
 أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ  
 وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ  
 ۝ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَءَدَامُنَا وَكُنَّا رَبَابًا وَعِظْلًا  
 أَوَلَمْ نَعْمَوْهُمْ ۝ أَءَدَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ  
 ۝ فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاهَا هَذَا  
 يَوْمَ الدِّينِ ۝ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ يَكْذِبُونَ ۝  
 ۞ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝ وَقَفَّوْهُمْ أَنَّهُمْ سُئِلُوا ۝

- [١] ﴿والصافات﴾ قسماً بالملائكة المصطفين لإطاعة  
 أوامر الله ﴿صفا﴾ تأكيد له .  
 [٢] ﴿فالزاجرات﴾ التي تزر السحاب وتسوقه ﴿زجراً﴾ .  
 [٣] ﴿فالزاليات﴾ لكتب الله ﴿ذكرًا﴾ .  
 [٤] ﴿إن﴾ جواب القسم ﴿إلهكم لواحد﴾ .  
 [٥] ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾  
 فإن للشمس في كل يوم مشرقاً .  
 [٦] ﴿إنا زيننا السماء الدنيا﴾ القريبة منكم ﴿بزينه  
 الكواكب﴾ فإن الكواكب مزينة لنا .  
 [٧] ﴿و﴾ جعلنا الكواكب ﴿حفظاً﴾ حافظاً ﴿من كل  
 شيطان مارد﴾ خبيث، فإن من سمع منهم كلاماً من  
 السماء رُمي بالشهاب .  
 [٨] ﴿لا يسمعون﴾ لا يسمعون ﴿إلى الملا الأعلى﴾  
 الملائكة، خوفاً منهم ﴿ويقدفون﴾ يُرمون ﴿من كل  
 جانب﴾ من جوانب السماء .  
 [٩] ﴿دحوراً﴾ أي لأجل الدحر والطرده ﴿ولهم عذاب  
 واصل﴾ دائم في الآخرة .

- [١٠] ﴿إلا﴾ استثناء من واو في ﴿لا يسمعون﴾ ﴿من خطف الخطفة﴾ أي استرق من كلام الملائكة خطفة بسرعة ﴿فأتبعه  
 شهاب﴾ هو النيزك ﴿ثاقب﴾ يثقب الجو فيلقحه ويهلكه .  
 [١١] ﴿فاستفتهم﴾ أي سلهم، احتجاجاً ﴿أهم أشد خلقاً﴾ من السماء وما فيها، فإن الخالق للأشد قادر على بعث  
 الأضعف لأنه قسم من الخلق ﴿أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب﴾ ملتصق، فهم في اللين والضعف .  
 [١٢] ﴿بل عجب﴾ من إنكارهم المعاد ﴿ويسخرون﴾ منك .  
 [١٣] ﴿وإذا ذكروا﴾ بما يدل على الحشر ﴿لا يذكرون﴾ لا يتعظون .  
 [١٤] ﴿وإذا رأوا آية﴾ معجزة ﴿يستسخرون﴾ يبالغون في السخرية .  
 [١٥] ﴿وقالوا إن﴾ ما ﴿هذا﴾ الكلام أي القرآن ﴿إلا سحر مبين﴾ ظاهر السخرية .  
 [١٦] ﴿إذا متنا وكنا تراباً﴾ بأن تبدل لحمنا تراباً ﴿وعظماً﴾ إنا لمبعوثون ﴿في يوم القيامة﴾ .  
 [١٧] ﴿أو﴾ يبعث ﴿أبأؤنا الأولون﴾ .  
 [١٨] ﴿قل نعم وأنتم داخرون﴾ صاغرون .  
 [١٩] ﴿فإنما هي﴾ البعثة ﴿زجرة﴾ صيحة ونفخة ﴿واحدة فإذا هم﴾ أحياء ﴿ينظرون﴾ ينتظرون ماذا يفعل بهم .  
 [٢٠] ﴿وقالوا يا ويلنا﴾ هلاكنا ﴿هذا يوم الدين﴾ يوم الجزاء .  
 [٢١] ﴿هذا يوم الفصل﴾ القضاء ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾ في الدنيا فتقولون إنه كذب .  
 [٢٢ - ٢٣] ويقول الله للملائكة ﴿احشروا﴾ اجمعوا ﴿الذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر والشرك ﴿وأزواجهم﴾ أي أشباههم ،  
 فعابدهم مع مثله، وعابده الكوكب مع مثله، أي الذين اتبعوا طريقتهم، أو كبارهم مع أتباعهم ﴿وما كانوا يعبدون﴾  
 من دون الله فاهدوهم ﴿عزفهم﴾ إلى صراط ﴿طريق﴾ الجحيم ﴿ال نار﴾ .  
 [٢٤] ﴿وقفوهم﴾ في الموقف ﴿إنهم مسؤولون﴾ عن عقائدهم وأعمالهم .

[٢٥] ثم يقال لهم ﴿مالكم لا تناصرون﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً.

[٢٦] ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ منقادون حيث يرون القوة الهائلة.

[٢٧] ﴿وأقبل بعضهم﴾ الأتباع ﴿على بعض﴾ المتبوعين ﴿يتساءلون﴾ يتلاومون.

[٢٨] ﴿قالوا﴾ أي الأتباع ﴿إنكم﴾ أيها السادة ﴿كنتم﴾ تاتوننا عن اليمين. عن طريق الحلف لنا بأنكم على حق وتخدعوننا بذلك.

[٢٩] ﴿قالوا﴾ أي السادة ﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾ إنكم بأنفسكم كنتم ضالين فإننا لم نسبب ضلالكم.

[٣٠] ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ سلطة نقهركم على الكفر ﴿بل كنتم قوماً طاعين﴾ بأنفسكم ولذا لم تتبعوا الحق.

[٣١] ﴿فحق﴾ فثبت ﴿علينا﴾ جميعاً ﴿قول ربنا﴾ وهو ﴿إننا لذا نقول﴾ العذاب، حيث أنذر الله تعالى أن من كفر يذوق العذاب.

[٣٢] ﴿فأغويناكم﴾ أي دعوناكم إلى الضلال ﴿إننا كنا غاوين﴾ حيث أحببنا أن تكونوا مثلنا.

[٣٣ - ٣٤] ﴿فإنهم﴾ أي السادة والأتباع ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿في العذاب مشتركون﴾ كما كانوا مشتركين في

الضلال في الدنيا. ﴿إننا كذلك﴾ هكذا ﴿نفعل بالمجرمين﴾ الذين أجرموا بالشرك.

[٣٥] ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم﴾ : قولوا ﴿لا إله إلا الله يستكبرون﴾ يتكبرون عن التوحيد.

[٣٦] ﴿ويقولون إننا لتاركو آلها﴾ تاركوا الأصنام ﴿لشاعر مجنون﴾ يقصدون الرسول ﷺ.

[٣٧ - ٣٨] ﴿بل جاء﴾ الرسول ﷺ ﴿بالحق﴾ لا بالشعر ولا بكلام المجانين ﴿وصدق المرسلين﴾ فكلامه ﷺ يطابق كلامهم ﷺ.

[٣٩] ﴿وما تجزون إلا ما﴾ أي جزاء ما ﴿كنتم تعملون﴾.

[٤٠] وهذا حال الناس ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ الذين أخلصهم الله لعبادته.

[٤١] ﴿أولئك لهم رزق معلوم﴾ عند الله، ومن له رزق معلوم في كمال الراحة.

[٤٢] ﴿فواكه﴾ يتفكهون بها ﴿وهم مكرمون﴾ يكرمهم الله.

[٤٣] ﴿في جنات النعيم﴾ ذات النعمة.

[٤٤] ﴿على سرر﴾ جمع سرير في حال كونهم ﴿مقابلين﴾ بعضهم لبعض، يتمتع بعضهم بكلام الآخر ولقائه.

[٤٥] ﴿يطاف عليهم بكأس﴾ أي تقدم الملائكة لهم الكأس التي فيها ﴿من﴾ خمر ﴿معين﴾ جار.

[٤٦] ﴿ببضء﴾ من صفائها ﴿لذة﴾ لذیذة ﴿للشاربين﴾.

[٤٧] ﴿لا فيها غول﴾ فساد كما في خمر الدنيا ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ يسكرون.

[٤٨] ﴿وعندهم﴾ زوجات ﴿قاصرات الطرف﴾ قصرن أعينهن على أزواجهن ﴿عين﴾ جمع عناء أي واسعات العيون.

[٤٩] ﴿كانهن بيض مكنون﴾ مصون محفوظ عن الفساد فيبقى على صفائه وبياضه.

[٥٠] ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يتحادثون.

[٥١] ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين﴾ جليس في الدنيا.

[٥٢] «يقول» لي توبيحاً: «إنيك لمن المصدقين» بالبعث.

[٥٣] «إذا مننا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمدينون» مجزيون.

[٥٤] ثم «قال» ذلك القائل لجلسائه: «هل أنتم مطلعون» هل تحبون الاطلاع على النار فأريكم ذلك المجلس.

[٥٥] «فاطلع» عليه «فرأه» رأى قريته الدنيوي «في» سواء الجحيم» في وسطها.

[٥٦] «قال» مخاطباً لقريته «تالله» والله «إن» مخففة من الثقيلة «كدت» قريت «لتردين» لتهلكني بإغوائك.

[٥٧] «ولولا نعمة ربي» بأن لطف بي فحفظني «لكنت» من المحضرين» في النار.

[٥٨] ثم يوجه الكلام إلى الكفار «أنما نحن بميتين» أتخذ في الدنيا إلى الأبد حتى أنتم تتكرون الآخرة.

[٥٩] «إلا موتنا الأولى» التي كنا ميتين قبل إحيائنا «وما نحن بمعذبين» على الكفر.

[٦٠] «إن هذا» الفوز بالجنان «لهو الفوز العظيم».

[٦١] «لمثل هذا» الفوز «فليعمل العاملون».

[٦٢] «أذلك» المذكور من الثواب «خير نزلًا» ما يعد للضيف من المأكول ونحوه «أم شجرة الزقوم» التي هي نزل أهل النار.

[٦٣] «إنا جعلناها فتنه» عذاباً في الآخرة «لظالمين» في الدنيا.

[٦٤] «إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم» في قعرها.

[٦٥] «طلعها» حملها وثمرها في البشاعة «كانه رؤوس الشياطين».

[٦٦] «فإنهم» أهل النار «لاكلون منها» من تلك الشجرة «فمالتون منها البطون» لشدة جوعهم.

[٦٧] «ثم إن لهم عليها» أي بعد الأكل إذا عطشوا، لمرارة تلك الثمرة «لشوباً» أي شراباً من الصيد (١) المشوب بماء «من حميم» الحار.

[٦٨] «ثم إن مرجعهم» رجوعهم بعد ذلك الأكل والشرب «لإلى الجحيم» النار، أي لا مخلص لهم منها.

[٦٩] «إنهم ألفوا» وجدوا «آباءهم ضالين».

[٧٠] «فهم على آثارهم يهرعون» يسرعون في الضلال.

[٧١] «ولقد ضل قبلهم» قبل قومك يا رسول الله «أكثر الأولين».

[٧٢] «ولقد أرسلنا فيهم منذرين» رسلاً مخوفين لهم.

[٧٣] «فانظر كيف كان عاقبة المنذرين» الأمم الذين خوفوا فلم ينفعهم الإنذار كانت عاقبتهم العذاب.

[٧٤] «إلا» الذين قبلوا الإنذار «عباد الله المخلصين» الذين أخلصهم الله لطاعته.

[٧٥] «ولقد نادانا نوح» بأن نصره «فلنعم المجيبون» له نحن.

[٧٦] «ونجيناه وأهله من الكرب العظيم» أذى القوم له.

(١) الصيد: القيق والدم، أو ما يسيل من جلود أهل النار.



[٧٧] ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ﴾ أولاد نوح ﷺ ﴿هُمْ الْبَاقِينَ﴾

لأن ما سواهم هلكوا.

[٧٨] ﴿وَوَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عليه﴾ على نوح ﷺ ﴿يَبْقَاءُ ذَكَرُهُ﴾

ونسله ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأمم.

[٧٩] ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ فإن الناس يسلمون

عليه إلى الأبد ويقدرونه.

[٨٠ - ٨١] ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ إنه

من عبادنا المؤمنين.

[٨٢] ﴿ثُمَّ﴾ لترتيب الكلام ﴿أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ كفار

قومه.

[٨٣] ﴿وَأَن مِّن شَيْعَةٍ﴾ ممن شايعه في طريقته

لإبراهيم.

[٨٤] ﴿إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من آفات القلوب كالكفر

والرذيلة.

[٨٥] ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ عمه ﴿وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾.

[٨٦] ﴿ءَأَفْكَاءُ آلِهَةٍ﴾ أي تريدون عبادة آلهة بالكذب ﴿دُونِ

اللَّهِ تَعْبُدُونَ﴾.

[٨٧] ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِهِ﴾ أن يفعل بكم ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٨٨] ﴿فَنَظَرُ﴾ إبراهيم ﷺ ﴿نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ للتعرف

على أحوال نفسه من النجوم.

[٨٩] ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم في يوم عيدكم ولا

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ

عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ اللَّهُمَّ

عِبَادَنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِن مِّن

شَيْعَةٍ لَّا يَزِيدُكُمْ إِلَّا جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٣﴾ إِذْ قَالَ

لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٤﴾ أَفْكَاءُ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ

﴿٨٥﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٧﴾

فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٨﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٨٩﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِنَّ

فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩٠﴾ مَا كُنْتُمْ لَهَا تَنْطِقُونَ ﴿٩١﴾ فَرَأَىٰ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا

بِالْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٣﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٤﴾

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا أَبْنَاؤُا لِّمَلَكِنَا فَآلَقُوهُ

فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٦﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٧﴾

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٨﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٩﴾

فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ

يَبْنِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠١﴾ قَالَ

يَتَأْتِيَ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٢﴾

أتمكن أن أخرج معكم.

[٩٠] ﴿فَتَوَلَّوْا﴾ أعرضوا ﴿عنه مدبرين﴾ ذاهبين خارج البلد إلى عيدهم.

[٩١] ﴿فَرَاغَ﴾ ذهب إبراهيم ﷺ خفية ﴿إِلَىٰ آلِهِتِهِمْ﴾ إلى الأصنام ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء بالأصنام ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾.

[٩٢] ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ بجوابي.

[٩٣] ﴿فَرَاغَ﴾ فمال ﴿عليهم ضرباً باليمين﴾ باليد اليمنى لأنها أقوى.

[٩٤] ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ إلى إبراهيم ﷺ ﴿يَزْفُونَ﴾ يسرعون ليستنطقوه في كسر أصنامهم.

[٩٥] ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ توبيخاً لهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ أي تنحتونه من الأصنام.

[٩٦] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الأصنام فلا تعبدون الخالق وتعبدون المخلوق.

[٩٧] ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ﴾ لإبراهيم ﷺ ﴿بَنِيَانًا﴾ محوطة لتملاوها ناراً، ثم تلقون إبراهيم ﷺ فيها ﴿فَنَالِقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾

النار.

[٩٨] ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ تدبيراً لحرقه ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ بأن أهلكناهم ونجينا إبراهيم ﷺ منهم.

[٩٩] ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﷺ لما يشس منهم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ مهاجر من بلاء الكفر إلى المكان الذي أمرني ربي

﴿سَيِّدِينَ﴾ أي يهديني ربي إلى ما فيه صلاح ديني ودنياي.

[١٠٠] ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولداً ﴿مِّن الصَّالِحِينَ﴾.

[١٠١] ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ﴾ ولد ﴿حَلِيمٍ﴾ ذي حلم وهو إسماعيل ﷺ.

[١٠٢] ﴿فَلَمَّا بَلَغَ﴾ الغلام ﴿معه﴾ مع أبيه ﴿السمعي﴾ أن يسعى في أموره ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾

فانظر ماذا ترى هل توافق على أن أذبحك أو لا ﴿قَالَ يَا أَبَتُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على

الذبح.

[١٠٣] ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ أي الأب والابن لأمر الله ﴿وَتَلَّهُ﴾  
التقاء إبراهيم عليه السلام ﴿لِلْجَبِينِ﴾ على وجهه على الأرض،  
وجواب لما محذوف، أي كان ما كان.

[١٠٤ - ١٠٥] ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ  
الرُّوْيَا﴾ بأن عملت ما هو مربوط بك، أما عدم ذبح الولد  
فلم يك مقدوراً لإبراهيم عليه السلام لأن القطع إنما هو بإذن  
الله ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ هكذا بإعطائه درجة المطيع من دون  
وصول أذى إليه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

[١٠٦] ﴿إِن هَذَا﴾ الأمر بالذبح ﴿لَهُوَ الْبَلَاءُ﴾ الامتحان  
﴿لِلْمَبِينِ﴾ الظاهر.

[١٠٧] ﴿وَفَدَيْنَاهُ﴾ أي إسماعيل عليه السلام ﴿بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فقد  
جاء كبش من الجنة فذبحه إبراهيم عليه السلام عوض  
إسماعيل عليه السلام وما أعظمها من كرامة، وفي التأويل إنه  
عُوض بالحسين عليه السلام.

[١٠٨] ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم عليه السلام ذكراً حسناً  
﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ الأمم المتأخرة.

[١٠٩ - ١١٣] ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ \* كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ \* وَبَشَرْنَاهُ إِسْحَاقَ  
نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ \* وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم عليه السلام  
﴿وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ بأن أخرجنا من ذريتهما الأنبياء  
﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ على نفسه وهم المؤمنون

الطائعون ﴿وِظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿مَبِينٌ﴾ بين الضلال والظلم.

[١١٤] ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾.

[١١٥] ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من أذى فرعون.

[١١٦] ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ موسى وهارون عليه السلام وقومهما ﴿فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ على فرعون وقومه.

[١١٧] ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿الْمُسْتَبِينَ﴾ البين.

[١١٨ - ١٢٢] ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.

[١٢٣ - ١٢٤] ﴿وَإِنِ الْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصي، على نحو استفهام الإرشاد.

[١٢٥] ﴿أَتَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿بِعِلَآءٍ﴾ صنماً كانوا يعبدونه يسمى البعل، أو البعل في لغته بمعنى الرب ﴿وَتَذَرُونَ﴾ تتركون  
عبادة ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.

[١٢٦] ﴿اللَّهُ﴾ بدل من (أحسن) ﴿رَبِّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَتَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّخِذَهُمْ قَدْ  
صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَمَوْ  
أَلَيْسُوا الْمُبِينِ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي  
الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ  
إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَنَجَّيْنَاهُ بِنَبِيٍّ مِّن  
الصَّالِحِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا  
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَى مُوسَى  
وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ  
وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ  
الْمُسْتَقِيمَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا  
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ  
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ  
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنِ الْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ  
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَدْعُونَ بِلَٰهٍ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ  
الْخَالِقِينَ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ

[١٢٧] ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يوم القيامة للحساب.

[١٢٨ - ١٢٩] ﴿إِلَّا﴾ استثناء من (كذبوه) ﴿عباد الله المخلصين﴾ وتركنا عليه في الآخرين.

[١٣٠ - ١٣٢] ﴿سلام على إله ياسين﴾ لغة في إيلياس ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ إنه من عبادنا المؤمنين وفي التأويل إن ياسين اسم النبي محمد ﷺ وآله أهل بيته ﷺ.

[١٣٣ - ١٣٥] ﴿وان لوطاً لمن المرسلين﴾ إذ نجيناه وأهله أجمعين ﴿إلا عجوزاً﴾ زوجته الكافرة ﴿في الغابرين﴾ الباقين الذين أهلكوا بالعذاب.

[١٣٦] ﴿ثم دمرنا﴾ أهلكنا بعد نجاة لوط ﷺ ﴿الآخرين﴾.

[١٣٧ - ١٣٨] ﴿وانكم﴾ يا أهل مكة ﴿لتمزون عليهم﴾ على منازلهم القريبة من الشام ﴿مصبحين﴾ وبالليل صباحاً ومساءً عند سفرهم إلى الشام ﴿أفلا تعقلون﴾.

[١٣٩ - ١٤٠] ﴿وان يونس لمن المرسلين﴾ إذ أبق ﴿هرب من قومه﴾ إلى الفلك ﴿السفينة﴾ المشحون المملوء من الناس.

[١٤١] ﴿فساهم﴾ فقارع، لأن السفينة أشرفت على الغرق فرأوا أنهم إن طرحوا واحداً في البحر لم يغرق الباقيون فاقرعوا وخرجت القرعة باسم يونس ﷺ ﴿فكان من المدحضين﴾ المغلوبين بالقرعة فألقي في البحر.

[١٤٢] ﴿فالتقمه الحوت﴾ ابتلعه ﴿وهو مليم﴾ مستحق اللوم لأنه خرج من قومه من غير أمر ربه وكان ذلك ترك الأولى.

[١٤٣] ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ في بطن الحوت.

[١٤٤] ﴿وللب في بطنه﴾ بطن الحوت ﴿إلى يوم يبعثون﴾ بأن صار بطنه قبراً له إلى يوم القيامة، أي لم يخرج منه حياً.

[١٤٥] ﴿فنبذناه﴾ طرحناه ﴿بالمرء﴾ بالصحراء ﴿وهو سقيم﴾ مريض من جراء حبسه في بطن الحوت.

[١٤٦] ﴿وانبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ القرع فغطته بأوراقها.

[١٤٧] ﴿وارسلناه إلى مائة ألف﴾ إنسان ﴿أو﴾ بمعنى الواو ﴿يزيدون﴾ على هذا العدد.

[١٤٨] ﴿فأمنا فمتعنناهم﴾ آجالهم فلم يأخذهم العذاب.

[١٤٩] ﴿فاستفتحهم﴾ سل قومك، توبيخاً لهم ﴿الربك البنات﴾ إذ قال المشركون إن الملائكة بنات الله ﴿ولهم البنون﴾ بأن يولد لهم الابن.

[١٥٠] ﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾ حاضرون وقت خلقهم.

[١٥١] ﴿إلا إنهم من إفكهم﴾ كذبهم ﴿ليقولون﴾:

[١٥٢] ﴿ولّد الله﴾ صارت له أولاد ﴿وانهم لكاذبون﴾ في قولهم.

[١٥٣] ﴿أصطفى﴾ أي هل اختار الله البنات على البنين والاستفهام للإنكار.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [١٢٧] ﴿لَا عِبَادَ لِلَّهِ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ﴾ [١٢٨] وَرَكَعَاتِهِ فِي الْآخِرِينَ [١٢٩] سَلَّمَ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ [١٣٠] إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [١٣١] إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ [١٣٢] وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٣٣] إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ [١٣٤] إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ [١٣٥] ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ [١٣٦] وَانْكَرُ لِمُؤْمِنٍ عَلَيْهِمْ مُصْهِبِينَ [١٣٧] وَابْتِلَاءً أَفَلَا تَعْقِلُونَ [١٣٨] وَإِنْ يُوسُفُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٣٩] إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ [١٤٠] فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ [١٤١] فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ [١٤٣] لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [١٤٤] فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ [١٤٥] وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقِطِينَ [١٤٦] وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمُ إِلَى حِينٍ [١٤٨] فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ [١٤٩] أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْثَاءً وَهُمْ شَاهِدُونَ [١٥٠] أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكَهمْ لَيَقُولُونَ [١٥١] وَلَدَّ اللَّهُ [١٥٢] أَمْ أَصْطَفَى الْبَنَاتُ عَلَى الْبَنِينَ [١٥٣]

[١٥٤] ﴿مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بما لا يقبله عقل ولا دليل لكم عليه .

[١٥٥] ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ إنه سبحانه منزّه عن ذلك .

[١٥٦] ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ﴾ حجة ﴿مبين﴾ ظاهرة بأن الله ولد البنات .

[١٥٧] ﴿فَاتُوا بِكُتَابِكُمْ﴾ الدال على قولكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم .

[١٥٨] ﴿وَجْعَلُوا بَيْنَهُ بَيْنَ اللَّهِ﴾ وبين الجنة ﴿الجن﴾ ﴿نسباً﴾ قالوا إن الله صاهر الجن فوجدت الملائكة ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ للحساب ، ولو كان بينهم وبين الله نسباً لم يحاسبهم للجزاء .

[١٥٩] ﴿سَبْحَانَ اللَّهِ﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿عما يصفون﴾ يصفونه من الولد والزوجة .

[١٦٠] ﴿إِلَّا﴾ استثناء عن (يصفون) فإن المخلصين لم يصفوا الله بالوصف الباطل ﴿عباد الله المخلصين﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته .

[١٦١] ﴿فإنكم وما تعبدون﴾ من الأصنام .

[١٦٢] ﴿ما أنتم﴾ أيها الكفار ﴿عليه﴾ على الله ﴿يفاتنين﴾ بمفسدين الناس .

[١٦٣ - ١٦٤] ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ يصلي النار أي أن الذين يتمكن الكفار وأصنامهم إفساده وإضلاله هم

الذين سبق في علم الله إنهم أصحاب الجحيم . ﴿وما منا﴾ معاشر الملائكة ، وهذا كلامهم ردّاً على قول الكفار إن الملائكة بنات الله ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ من الطاعة لا يتمكن أن يتجاوزوه .

[١٦٥ - ١٦٦] ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ حول العرش أو نصطف للعبادة . ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المتزهدون لله تعالى .

[١٦٧ - ١٦٩] ﴿وَأَن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كانوا ليقولون﴾ أي كفار مكة ﴿لو أن عندنا ذكراً﴾ كتاباً ﴿من الأولين﴾ من كتبهم بأن نزل علينا كتاب مثل كتبهم .

[١٧٠] ﴿ف﴾ لما أنزل عليهم الكتاب ﴿كفروا به﴾ وتبين كذبهم ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم .

[١٧١] ﴿ولقد سبقت كلمتنا﴾ وعدنا بالنصر ﴿لعبادنا المرسلين﴾ .

[١٧٢] ﴿إنهم﴾ مفسر لـ ﴿كلمتنا﴾ ﴿لهم المنصورون﴾ نصرهم على أعدائهم .

[١٧٣] ﴿وَأَن جندنا﴾ وهم المؤمنون ﴿لهم الغالبون﴾ على أعدائهم .

[١٧٤] ﴿فتول﴾ أعرض يا محمد ﷺ ﴿عنهم حتى حين﴾ حين تؤمر بقتالهم .

[١٧٥] ﴿وَأَبْصِرْهم﴾ بالأصول والشرائع ﴿فسوف يبصرون﴾ يرون حقيقة ما قلت لهم .

[١٧٦] ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ فإنهم كانوا يقولون لو أنك صادق اتنا بالعذاب ، والاستفهام للتهديد .

[١٧٧ - ١٧٨] ﴿فإذا نزل﴾ العذاب ﴿بساحتهم﴾ ببناء دارهم ﴿فساء﴾ بش ﴿صباح المنذرين﴾ صباحهم ، فإن الغارة غالباً كانت قبل الصباح . ﴿وتول﴾ أعرض ﴿عنهم حتى حين﴾ حين تؤمر بقتالهم .

[١٧٩] ﴿وَأَبْصِرْ﴾ أي أبصرهم ﴿فسوف يبصرون﴾ .

[١٨٠ - ١٨١] ﴿سبحان ربك﴾ تنزيهاً لربك يا محمد ﷺ ﴿رب العزة﴾ الذي له كل عزة ﴿عما يصفون﴾ يصف الكفار الله به من الأولاد والشريك والزوجة . ﴿وسلام﴾ تحية ﴿على المرسلين﴾ .

[١٨٢] ﴿والحمد لله﴾ على ما أنعم ﴿رب العالمين﴾ كل عالم من عوالم الكون .

مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَاتُوا بِكُتَابِكُمْ ﴿١٥٧﴾ وَجْعَلُوا بَيْنَهُ بَيْنَ اللَّهِ ﴿١٥٨﴾ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ ﴿١٥٩﴾ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سَبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ لِلْأَعْبَادِ اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِمَّا إِيَّاهُ لَكُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَأَنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذَكَرًا مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكُفِّرُوا بَاءِئِهِمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ وَأَفْبَعِذَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سَبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ الصَّافَاتِ

## ٣٨: سورة ص

مكية آياتها ثمان وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾  
 كَرَاهِلْكَانٍ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا وَلَا تَجِئْ بِمَنْصُورٍ ﴿٣﴾ وَرَجِعُوا  
 أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرُ مَنَّهُمْ وَقَالَ الْكُفَرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾  
 أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا وَالْهَذَا إِلَهُ رَبِّكَ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ  
 مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾  
 مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقٌ نَجِسٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَلُ  
 عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابَ  
 ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ  
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾  
 جُنْدٌ مَا هُنَا لَكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ  
 نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٌ وَأَصْحَابُ  
 لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلِّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلُ  
 فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَأْلَهَا  
 مِنْ فَوْقِ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

[١] ﴿ص﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ قسماً بالقرآن ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ الذي يذكر الناس بالله والآخرة. [٢] لم يكفر من كفر بالقرآن لخلل فيه ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾ استكبار عن الحق ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف يريدون به مخالفة الله.

[٣] ﴿كَمَ﴾ أهلكنا من قبلهم من قرن ﴿جماعة وأمة، وهذا تهديد للكفار ﴿فَنَادُوا﴾ بالاستغاثة عند إهلاكهم ﴿ولات حين مناص﴾ وليس الحين - أي حين نزول العذاب - حين مناص وخلص، لأن العذاب إذا نزل لا يرجع.

[٤] ﴿وَعَجِبُوا﴾ أي الكفار ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ﴾ نبي ﴿منهم﴾ من أنفسهم لا أجني عنهم ﴿وقال الكافرون هذا﴾ محمد ﷺ ﴿ساحر كذاب﴾ كثير الكذب.

[٥] ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ بأن قال بطلان كل الآلهة إلا الله ﴿إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ بليغ في التعجب.

[٦ - ٧] ﴿وَانْطَلَقَ﴾ تكلم ﴿الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿منهم﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أَنْ امْشُوا﴾ في طريقكم الشريكي ﴿وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ عبادتها ﴿إِنْ هَذَا﴾ الأمر وهو

الشرك ﴿لشئ يراد﴾ منا فلا يجوز لنا أن نعدل إلى غيره. ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ أي بالتوحيد ﴿فِي الْمِلَّةِ﴾ الدين ﴿الآخِرَةِ﴾ أي ما أدرنا عليه آبائنا من الدين ﴿إِنْ هَذَا﴾ ما هذا التوحيد ﴿إِلَّا خُلُقٌ﴾ كذب.

[٨] ﴿أَنْزَلَ﴾ كيف أنزل ﴿عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ ولم ينزل علينا ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ فلا يحملهم على هذا الكلام إلا الشك، أي ليسوا بمتيقنين ببطلانه ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابَ﴾ لم يذوقوا عذابي بعد، فإذا ذاقوا زال شكهم.

[٩] ﴿أَمْ﴾ هل ﴿عندهم خزائن رحمة ربك﴾ التي من جملتها النبوة حتى لا يعطوها النبي محمد ﷺ وإنما يعطوا النبوة لإنسان آخر ﴿العزیز﴾ الغالب ﴿الوهاب﴾ ما يشاء لمن يشاء.

[١٠] ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْا ذَلِكَ فليصعدوا﴾ ﴿فِي الْأَسْبَابِ﴾ في المعارج الموصلة إلى السماء ليأتوا بالوحي إلى من يختاروا، فإن لم يكن لهم ملك السماوات والأرض فلماذا يتحكمون في الاعتراض على أنه لماذا نزل الوحي على محمد ﷺ.

[١١] ﴿جُنْدٌ مَا﴾ أي إن الكفار جند وجماعته قليلون ﴿هُنَا لَكَ﴾ أيضاً للتحقير، كما أن (ما) للتحقير ﴿مَهْزُومٌ﴾ عما قريب ﴿مِنْ الْأَحْزَابِ﴾ فمن أين لهم التدابير الإلهية والتحكم في شؤون الوحي.

[١٢] ﴿كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ فإنه كان يعذب الناس بشدهم بالأوتاد.

[١٣] ﴿وَتَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٌ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ أي الذين كانوا في قرب الشجرة الملتفة وهم قوم شعيب ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ﴾ الذين تحزبوا على الرسل وكان منهم هذا الجند المنهزم.

[١٤] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كُلِّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلُ فَحَقَّ﴾ فثبت ﴿عِقَابٌ﴾ عقابي عليهم.

[١٥] ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾ لا ينتظر ﴿هَؤُلَاءِ﴾ الكفار ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ نفخة قبض أرواحهم ﴿مَالَهَا مِنْ فَوْقِ﴾ توقف.

[١٦] ﴿وَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا﴾ قسطنا من العذاب ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ وهذا قالوه على سبيل الاستهزاء.

﴿١٧﴾ «اصبر يا محمد ﷺ» على ما يقولون هؤلاء الكفار «واذكر عبدنا داود ذا الأيد» أي القوة «إنه أواب» كثير الرجوع إلى الله.

﴿١٨﴾ «إنا سخرنا الجبال معه» مع داود ﷺ فإذا سبح «يسبحن» معه «بالعشي» عصرًا «والإشراق» صباحًا.

﴿١٩﴾ «و» سخرنا «الطير» معه «محمسورة» مجموعة «كل» من الجبال والطير «له» لداود ﷺ «أواب» رجاء في التسبيح.

﴿٢٠﴾ «وشددنا» قوبنا «ملكه» بالجنود «وآتيناه» أعطيناه «الحكمة» معرفة وضع الأشياء موضعها «وفصل الخطاب» أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل.

﴿٢١﴾ «وهل أتاك» استفهام للتعجب والتشويق «نبأ» الخصم إذ تسوروا المحراب «صعدوا سور محراب داود ﷺ».

﴿٢٢﴾ «إذ دخلوا على داود ففزع» خاف «منهم» لأنهم دخلوا من غير استئذان ومن غير الباب «قالوا» له «لا تخف» فلا نريد بك شرًا وإنما نحن «خصمان» فريقان متخاصمان «بغى» تعدى وظلم «بعضنا على بعض» فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط أي لا تتجاوز الحق «واهدها إلى سواء» وسط «الصراط» أي العدل، وقد أراد الله بهذه القصة اختبار داود ﷺ وكان مغزى

الاختبار إنه حكم بمجرد سماع المدعي ثم انتبه فاستغفر من هذا التعجيل ولعل دخول الخصم من السور لأجل إيقاع الدهشة في نفسه والإنسان المندهب يستعجل في الكلام.

﴿٢٣﴾ فقال أحد الخصمين وكانا ملائكة لأجل الامتحان «إن هذا أخي» في الدين أو في الجنس «له تسع وتسعون نعجة» الشاة «ولي نعجة واحدة» فقط «فقال» الأخ «أكفليها» أي اجعلي كفيلاً<sup>(١)</sup> لنعجتك الواحدة حتى تتم لي مائة نعجة «وعزني» غلبي الأخ «في الخطاب» أي التكلم والحجاج.

﴿٢٤﴾ «قال» داود ﷺ بمجرد أن سمع كلام المدعي: «لقد ظلمك» أخوك «ب» سبب «سؤال نعجتك» الواحدة «إلى نعاجه» وإن كثيراً من الخلطاء «الشركاء» ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما «زائدة للتأكيد» أي قليل من لا يظلم شريكه «وظن» علم «داود أنما فتناه» اختبرناه بهذه القصة «فاستغفر ربه» من تعجيله في الحكم وكان ترك الأولى «وخز» سقط «راكعاً» لله في استغفاره «وأتاب» رجع إلى الله بالتوبة.

﴿٢٥﴾ «ففغفرنا له ذلك» الترك للأولى «وإن له» لداود ﷺ «عندنا لزلفى» أي قربي في المنزل «ووحسن مآب» أي المرجع الحسن في الآخرة.

﴿٢٦﴾ «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى» هوى النفس «فيضلك» اتباع الهوى «عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا» أي بسبب نسيانهم «يوم الحساب» أي لم يهتموا به ولم يعملوا لأجل إنقاذ أنفسهم فيه.

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾  
إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ  
مَحْمُورَةٌ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ  
وَفَصَّلَ الْخُطَابَ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُورُوا  
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْجَفْ  
خَصْمَانِ بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ  
وَاهِدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً  
وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ  
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْيِكَ إِلَى نَعْيِهِ وَإِن كُنْتَ مِنَ الْخَاطِلِينَ لِيَبْغِيَ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ  
مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾  
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِن لَّمْ يَكُنْ لَدُنَّا لَزَلْفَى وَحُسْنُ مَقَابٍ ﴿٢٥﴾  
يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

[٢٧] ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ۝٢٧﴾ أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۝٢٨﴾ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِّيَذَّبَ رُءُوسَ الْبَاطِلِ ۝٢٩﴾ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٣٠﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدَانِ ۚ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝٣١﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفَوْنَ الْجِيَادَ ۝٣٢﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝٣٣﴾ رُدُّوهُمَا عَلَيَّ طُفْقًا مَّسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ۝٣٤﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ۚ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٥﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبَغِّي لِي أَحَدٌ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝٣٦﴾ فَسَخَرْنَاهُ لِرِّيحٍ جَنْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٧﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ ۝٣٨﴾ وَالْآخِرِينَ مَقْرَبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝٣٩﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ وَإِن لَّمْ يَكُنْ لَّنَا الْفَرْقُ وَحَسَنَ مَّآبٍ ۝٤١﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ يَصْبِرْ وَعَذَابِي ۝٤٢﴾ أَرْضُكَ بِرَحْمَتِكَ هَٰذَا مَغْسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝٤٣﴾

[٢٨] ﴿أَمْ﴾ أي هل، على نحو استفهام الإنكار ﴿نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين اتقوا الكفر والمعاصي ﴿كَالْفُجَّارِ﴾ الذين يكثرون الفجور والخروج عن طاعة الله.

[٢٩] هذا القرآن ﴿كَتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا﴾ كثير نفعه وخيره ﴿لِيَذَّبَ رُءُوسَ الْبَاطِلِ﴾ ليفتكروا في آيات هذا الكتاب ﴿وَلِيَذَّكَّرَ﴾ ليتعظ به ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول.

[٣٠] ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ سليمان عليه السلام ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ كثير الرجوع إلى الله تعالى.

[٣١] ﴿إِذْ﴾ أذكر زمان ﴿عَرَضَ عَلَيْهِ﴾ على سليمان عليه السلام ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ وقت العصر ﴿الصَّفَوْنَ الْجِيَادَ﴾ الأفراس ﴿الْجِيَادُ﴾ الجيادات<sup>(١)</sup>، وذلك لتهيئتها للحرب في سبيل الله، ولما طال العرض تأخرت صلاته عن وقت الفضيلة وتلافياً لذلك قدم تلك الأفراس كلها في سبيل الله.

[٣٢] ﴿فَقَالَ﴾ سليمان عليه السلام: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي هذا النوع من الحب بأن أحببت الجياد التي أعدت

لسبيل الله، فأنصرفت ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ في وقت الفضيلة ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ في محلاتها، أي انصرفني عن ذكر الله كان من أول العرض إلى حين التواري.

[٣٣] ﴿رُدُّوهُمَا﴾ أي الصافنات، ﴿عَلَيَّ﴾ أرجعوهما إلي لأنفقها في سبيل الله ﴿طُفْقًا﴾ شرع سليمان عليه السلام يمسح الصافنات ﴿مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾ جمع ساق ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾ جمع عنق، فإن الإعطاء كان بأن يأخذ ساقها فيعطيهما أو عنقها فيعطيهما.

[٣٤] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ اختبرنا ﴿سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا﴾ طرحنا ﴿عَلَى كُرْسِيِّهِ﴾ سريه ﴿جَسَدًا﴾ بلا روح حيث ولد له مولود ميت، لأنه لم يقل إن شاء الله حال الواقعة حيث رجا أن يرزق أولاداً يجعلهم في الجهاد، ويحتمل أن يراد بالفتنة اختباره كيف يفعل بهذا الأمر هل يصبر أو يجزع ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ إلى الله بالتوبة عن تركه الأولى، ولا يخفى أنه كرر في القرآن الحكيم ذكر ترك الأولى للأنبياء عليه السلام لئلا يتخذهم الناس أرباباً.

[٣٥] ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ترك الأولى ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبَغِّي لِي أَحَدٌ مِّنْ بَعْدِي﴾ حتى يكون معجزة لي، أو المراد لا يتسهل لسائر الناس ليكون دليلاً لفضلك علي ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ كثير الهبة لمن تشاء.

[٣٦] ﴿فَسَخَرْنَاهُ﴾ ذللنا لطاعته ﴿لِرِّيحٍ جَنْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً﴾ ليناً ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد سليمان عليه السلام فكانت تحمل بساطه وتسير في السماء كما يشاء.

[٣٧] ﴿وَسَخَرْنَاهُ﴾ سخرناه ﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾ الجن<sup>(٢)</sup> ﴿كُلَّ بِنَاءٍ﴾ يبني في البر ﴿وَعَوَاصٍ﴾ يغوص في البحر، و(كل) بدل من (الشياطين) أي سخرنا البناء والغواص من الشياطين له.

(١) وقالوا: الجياد جمع جواد وهو السريع في الجري.

(٢) فسرت بالأجنة، لأنها مستورة عن الأنظار كالجن.

- [٣٨] ﴿وآخرين﴾ من الشياطين الذين كانوا عصاة ﴿مقرنين﴾ بالسلاسل ﴿في الأصفاد﴾ جمع صفد وهو الوثاق .
- [٣٩] ﴿وقلنا لسليمان﴾ عليه السلام ﴿هذا﴾ الملك ﴿عطاؤنا﴾ لك ﴿فامنن﴾ أعط ما شئت لمن شئت ﴿أو أمسك﴾ ولا تعط ﴿بغير حساب﴾ ولا حرج لك في ذلك .
- [٤٠] ﴿وإن له﴾ لسليمان عليه السلام ﴿عندنا لزلزلى﴾ قرب المتزلة ﴿وحسن مأب﴾ المرجع الحسن بالجنة .
- [٤١] ﴿واذكر عبدنا أيوب﴾ إذ نادى ربه أني مسني الشيطان ﴿أصابني﴾ بـ ﴿بنصب﴾ تعب ﴿وعذاب﴾ وشدة مكروه، وذلك إن الشيطان سبب إحراق زرعه وضرعه وموت أولاده ومرض جسمه، أو المراد إنه كان يوسوس إليه الشيطان بأنك نبي ولا يرحمك ربك .
- [٤٢] ﴿فقلنا له﴾: ﴿اركض برجلك﴾ أي اضرب برجلك الأرض، كما يفعل الراكض ﴿هذا﴾ الذي يظهر من الماء بسبب ركضك ﴿مغتسل﴾ محل اغتسال ﴿بارد وشراب﴾ وتشرب منه، ففعل ذلك فشوفي بإذن الل .



[٤٣] ﴿ووهبنا له أهله﴾ بأن أحييناهم ﴿ومثلهم معهم﴾ بأن زناه أولاداً جدد ﴿رحمة منا﴾ عليه ﴿وذكري﴾ تذكيراً لمن ينتظر الفرج ﴿أولوي الأبواب﴾ أصحاب العقول .  
 [٤٤] ﴿وخذ﴾ عطف على (اركض) ﴿بيدك ضعفاً﴾ قبضة من الحشيش ﴿فاضرب به﴾ زوجتك لأنه قالت قولاً فأنكره فحلف أن يضربها مائة عود، وكان ذلك شاملاً لعيدان الضغث وللعضا، وتفصيل مسائل التأديب في الفقه ﴿ولا تحنث﴾ لا تخالف اليمين ولا تؤذ الزوجة أذية كثيرة، وهذا كالتعزير الذي هو بنظر الحاكم الشرعي إن شاء زاد وإن شاء نقص ﴿إننا وجدناه﴾ أي أيوب عليه السلام ﴿صابراً نعم العبد﴾ هو ﴿إنه أواب﴾ كثير الرجوع إلى الله تعالى .

[٤٥] ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾ أصحاب القوة في طاعة الله ﴿والأبصار﴾ وأولي البصيرة في الدين .

[٤٦] ﴿إننا أخلصناهم﴾ جعلناهم خالصين لنا، ومختصين بنا ﴿بـ﴾ سبب صفة خالصة فيهم هي ﴿خالصة ذكرى الدار﴾ أي أنهم كانوا داعمي التذكر للدار الآخرة عاملين لها .

[٤٧] ﴿وانهم عندنا لمن المصطفين﴾ المختارين ﴿الأخير﴾ جمع خير .

[٤٨ - ٤٩] ﴿واذكر إسماعيل واليسع وهذا الكفل وكل من

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكري لأولي الأبواب  
 [٤٣] وَخَذْ بِيْكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا رَجَدْنَاهُ صَابِرًا  
 نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ [٤٤] وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
 أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ [٤٥] إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنَا  
 الدَّارَ [٤٦] وَلَئِنْهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْآخِرِينَ [٤٧] وَاذْكُرْ  
 إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْآخِرِينَ [٤٨] هَذَا ذِكْرُ  
 وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ [٤٩] جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّقْنَنَةٍ مُمَّا لَأَبْوَابُ  
 [٥٠] مُّتَكِّينَ فِيهَا يُدْخِلُونَ فِيهَا بَفَاكِهِمْ كَثِيرٌ وَشَرَابٌ [٥١]  
 وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرِيفِ أَنْزَابٌ [٥٢] هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ  
 الْحِسَابِ [٥٣] إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ [٥٤] هَذَا وَابْتِ  
 لِلطَّافِينَ لَشَرِّ مَآبٍ [٥٥] جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسْلَوْنَ فِيهَا  
 فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٥٦] وَآخَرِينَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ [٥٧]  
 هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَضِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَاءَ بِهِمْ لَأَنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ [٥٨]  
 قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْجَاءُ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَّمْتُمْ لَنَا قِيَسَ الْقَرَارِ [٥٩]  
 قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهِ عَدَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ [٦٠]

الآخير \* هذا القرآن ذكره لمن أراد أن يتذكر ﴿وان للمتقين لحسن مآب﴾ المرجع الحسن .  
 [٥٠] ﴿جنت عدن﴾ إقامة، فإن الناس يقيمون في الجنت ﴿مفتحة لهم الأبواب﴾ أبوابها مفتوحة لهم .  
 [٥١] ﴿متكئين فيها﴾ بحالة راحة ﴿يدعون﴾ يطلبون ﴿فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾ ما يشربون .  
 [٥٢ - ٥٣] ﴿وعندهم قاصرات﴾ زوجات عيونهن مقصورة على أزواجهن ﴿الطرف﴾ العين ﴿أنزاب﴾ جمع ترب، فهن قريئات لهم في السن . ﴿هذا﴾ المذكور من النعم ﴿ما توعدون﴾ أي المؤمنون ﴿ليوم﴾ في يوم ﴿الحساب﴾ .  
 [٥٤] ﴿إن هذا﴾ الذي ذكرناه ﴿لررررنا ما له من نفاذ﴾ انقطاع .  
 [٥٥] ﴿هذا﴾ للمؤمنين ﴿وان للطافين﴾ الذين يتجاوزون الحد ﴿لشر مآب﴾ أي المرجع السيئ .  
 [٥٦] ﴿جهنم يصلونها﴾ يدخلونها ﴿فيسلونها﴾ الفس المهاد ﴿الفرش الممهد لهم﴾ .  
 [٥٧] ﴿هذا﴾ أي العذاب ﴿فليذوقوه حميم﴾ ماء شديد الحرارة ﴿وغساق﴾ ما يغسق أي يسيل من صديد<sup>(١)</sup> أهل النار .  
 [٥٨] ﴿و﴾ عذاب آخر لهم ﴿من شكله﴾ مثل العذاب السابق ﴿أزواج﴾ أي أصناف من العذاب لهم .  
 [٥٩ - ٦٠] ﴿هذا﴾ الجمع، إذ يؤتى بالأتباع بعد أن دخل النار أسيادهم، فيراد إدخالهم في النار مع السادة، فيقال لأهل النار: ﴿فوج﴾ جمع ﴿مقتحم معكم﴾ أي داخل بشدة فيكم، وذلك لضيق مكانهم في النار، وهو من أقسام عذابها ﴿لا مرحباً بهم﴾ لا يرحب بأولئك الأتباع ﴿إنهم﴾ لأنهم ﴿صالوا النار﴾ داخلوها، وهذا قول القادة بالنسبة إلى الأتباع فيرد عليهم الأتباع قائلين: ﴿قالوا بل أنتم﴾ أي القادة ﴿لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه﴾ أي العذاب ﴿لنا﴾ بسبب إضلالكم إيانا ﴿فيسل﴾ جهنم ﴿القرار﴾ المستقر لنا ولكم .  
 [٦١] ﴿قالوا﴾ أي الأتباع: ﴿ربنا من قدم لنا هذا﴾ العذاب ﴿فزدنا عذاباً ضعفاً﴾ لضلاله وإضلاله ﴿في النار﴾ .

[٦٢] ﴿وَقَالُوا﴾ أي الطاغوت: ﴿مَالَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا﴾ في النار أي المؤمنين ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ﴾ نحسبهم ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ في دار الدنيا.

[٦٣] ﴿أَتُخَذْنَا مِنْهُمُ سَحَرِيًّا﴾ أي هل كنا نستعزئ بهم والحال أنهم كانوا أحياناً ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ مالت ﴿عَيْنُهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ أبصارنا، بأن كانوا أشراً واقعاً، والآن هم في جهنم ولكن لا نراهم لأن بصرنا لا يقع عليهم.

[٦٤] ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الذي نقلناه من كلام أهل النار ﴿لِحَقٍّ﴾ مطابق للواقع ﴿تَخَاصُمُ﴾ تنازع، بدل من (حق) ﴿أَهْلِ النَّارِ﴾.

[٦٥] ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ﴾ أنذركم عذاب الله سواء آمنتم أم لا ﴿وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لكل شيء فلا إله سواه.

[٦٦] ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب ﴿الْفَقَّارُ﴾ للذنوب.

[٦٧ - ٦٨] ﴿قُلْ هُوَ﴾ ما أنذركم به ﴿نَبَأٌ﴾ خبر ﴿عَظِيمٌ﴾ \* أنتم عنه معرضون.

[٦٩] ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ﴾ أي بالملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ يتكلمون ويتقاولون، فلو لا أنني نبي كيف كنت أعلم كلام الملائكة عندما اختصموا في أمر آدم ﷺ وتكلموا مع الله.

[٧٠] ﴿إِنْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر واضح.

[٧١] ﴿إِذْ﴾ متعلق بـ (يختصمون) ﴿قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا﴾ آدم ﷺ ﴿مِنْ طِينٍ﴾.

[٧٢] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ﴾ تمت أعضائه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ أحييته، وأضاف الروح إلى نفسه تشريفاً <sup>(١)</sup> ﴿فَقَعَمُوا﴾ خزوا ﴿لَهُ سَاجِدِينَ﴾ إكراماً له.

[٧٣ - ٧٤] ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ \* إلا إبليس استكبر ﴿تَكْبَرُ﴾ وكان صار ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

[٧٥] ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ لما توليت خلقته بنفسه ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ هل تكبرت عن السجود له ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ بأن كنت في الحقيقة أعلى شأناً منه.

[٧٦] ﴿قَالَ﴾ إبليس: بل الشق الثاني ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ من آدم ﷺ لأنك ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ والنار أشرف من الطين.

[٧٧] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مرجوم مبعد عن رحمة الله.

[٧٨] ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾ طردي وعذابي ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم القيامة، حيث هناك تدخل النار.

[٧٩] ﴿قَالَ﴾ الشيطان: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾ أمهلني بالحياة ﴿إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ يوم القيامة.

[٨٠] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

[٨١] ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ لعله ظهور الإمام المهدي (عج).

[٨٢] ﴿قَالَ﴾ الشيطان ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ يا رب ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ أضل البشر ﴿أَجْمَعِينَ﴾.

[٨٣] ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ الذين أخلصتهم لنفسك.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتُخَذْنَا مِنْهُمُ سَحَرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٤﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْفَقَّارُ ﴿٦٥﴾ قُلْ هُوَ عَظِيمٌ ﴿٦٦﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٨﴾ إِنْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ إِنْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧٠﴾ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧١﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٢﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٥﴾ قَالَ فَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٧٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨٠﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٢﴾

[٨٤ - ٨٥] ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿فالحق﴾ أي ما أريد أن أذكره من الكلام حق، وهو أن جهنم مكانكم ﴿والحق أقول﴾ تفسير لقوله ﴿لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم﴾ من جنس البشر ﴿أجمعين﴾.

[٨٦] ﴿قُل﴾ يا رسول الله: ﴿ما أسألكم عليه﴾ على التبليغ ﴿من أجر﴾ فتنفروا من الهداية لأجل الأجر ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ الذي تكلف ادعاء الرسالة كذباً فتنفروا من الهداية لأجل أنني كاذب.

[٨٧] ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هو﴾ القرآن ﴿إلا ذكر للعالمين﴾. [٨٨] ﴿ولتعلمن نبأه﴾ خبر صدق القرآن ﴿بعد حين﴾ أي بعد الموت.

### ٣٩: سورة الزمر

مكية آياتها خمس وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن، وهذا مبتدأ خبره ﴿من الله﴾ لا من غيره كما يزعمون ﴿العزیز﴾ الذي لا يغالب ﴿الحكيم﴾ الذي يفعل كل شيء حسب تدبير وإحكام. [٢] ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق﴾ لا بالباطل ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾ أي اخلص الدين والطريقة له تعالى.

[٣] ﴿إلا لله الدين الخالص﴾ فالواجب إخلاص الدين له ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء﴾ أصناماً يعبدونها، يقولون في حجتهم لاتخاذ الأصنام: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ أي قربي ﴿إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون﴾ من الدين، وذلك بإدخال المحق الجنة والمبطل النار ﴿إن الله لا يهدي﴾ إلى الطريق باللطف الخاص، فإن الإنسان إذا ترك الحق يتركه الله وشأنه حتى يضل ﴿من هو كاذب﴾ على الله في اتخاذ الشركاء والولد ﴿كفار﴾ كثير الكفر للنعم. [٤] ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً﴾ كما زعموا ﴿لأصطفى﴾ لاختار للولدية ﴿مما يخلق﴾ من خلقه ﴿ما يشاء﴾ هو، لا ما يختاره الناس ويسمون له ولداً لله ﴿سبحانه﴾ أنزهه تنزيهاً عن الولد ﴿هو الله الواحد القهار﴾ الذي يقهر كل شيء. [٥] ﴿خلق السماوات والأرض﴾ لا بالباطل وعبثاً ﴿ويكور الليل على النهار﴾ أي يطرح بعض الليل على النهار وذلك حين امتداد الليل ﴿ويكور النهار على الليل﴾ وذلك وقت امتداد النهار ﴿وسخر﴾ ذلل ﴿الشمس والقمر كل يجري لأجل﴾ وقت ﴿مسمى﴾ قد سمي ذلك الوقت وهو يوم القيامة، إذ تبطل حينذاك المنظومة الشمسية ﴿إلا هو العزيز﴾ الذي لا يغالب ﴿الغفار﴾ لمن تاب وآمن.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

[٦] ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ فإن ابتداء الخلق آدم ﷺ ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ فإن حواء خلقت من فضل طينة آدم ﴿وَأَنْزَلَ﴾ خلق بسبب ما أنزل من المطر ﴿لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل ذكر وأنثى ﴿يَخْلُقُكُمْ﴾ أنتم والحيوانات ﴿فِي بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفة فعلفة فمضغة فعظاماً فلحماً فإنساناً أو حيواناً ﴿فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة الرحم والبطن والمشيمة ﴿ذَلِكُمْ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿اللَّهُ رَيْكُم لَه الْمَلِكُ﴾ حقيقة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى﴾ إلى أين ﴿تَصْرَفُونَ﴾ يعدل بكم عن التوحيد إلى الإشراك.

[٧] ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَ﴾ لا يضره كفركم لأجل ﴿إِنَّ اللَّهَ غَنِي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ﴾ أي الشكر ﴿لَكُمْ﴾ ولا تزر وزرة وذر أخرى ﴿لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ حَامِلَةً إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى﴾ بل لكل إنسان جزاء عمله ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ﴾ إلى جزائه ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ مصيركم ﴿فَيَنْبِئُكُمْ﴾ يخبركم لأجل الجزاء ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما أضمرتم في الصدور فكيف بسائر الأعمال الظاهرة.

[٨] ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾ أصابه ضرر وبلاء ﴿دَعَا رَبَّهُ﴾ ليفرجه ﴿مُنِيبًا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ وحده بلا شريك ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾ أعطاه ﴿نِعْمَةً مِنْهُ﴾ من عند نفسه بلا شراكة الأصنام له في الإعطاء ﴿نَسِيَ مَا﴾ الضر الذي ﴿كَانَ يَدْعُو﴾ الله ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى كشفه ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ أي حال الضر ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ﴾ فإن نتيجة جعل الأنداد الضلال والإضلال، ولذا صح جعله غاية لجعل الأنداد ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ قل تمتع بكفرك قليلاً، مدة حياتك الزائلة، وهذا تهديد ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ الملازمين لها في الآخرة.

[٩] ﴿أَمِنْ﴾ (أم) بمعنى بل ﴿هُوَ قَائِتٌ﴾ خاضع لله ﴿أَنَاءٌ﴾ جمع أنى بمعنى الساعة ﴿اللَّيْلِ﴾ أي في ساعاته ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ في الصلاة ﴿يَحْذَرُ﴾ عذاب ﴿الْآخِرَةِ﴾ ويرجو رحمة ربه ﴿بِالْفُوزِ بِالْجَنَّةِ﴾ فهل يستوي هذا الإنسان والإنسان الكافر بربه، والاستفهام للإنكار ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فأولوا العلم هم المؤمنون والجهال هم الكافرون ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول، والكافر ليس بصاحب عقل.

[١٠] ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ خافوه فلا تعصوه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أي أطاعوا ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فمن لا يتمكّن من الإطاعة في أرض فليهاجر إلى أرض أخرى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى﴾ يعطى ﴿الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة والمحنة ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لأنه لا حصر له.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَاتِي تَصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَ قَائِتٌ أَنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾

[١١] ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ أي

أخلص الدين له، بدون شرك.

[١٢] ﴿وَأُمِرْتُ بِذَلِكَ﴾ لأن ﴿لأجل أن﴾ «أكون أول

المسلمين» سابقهم إلى الإسلام فإن السابق له فضل.

[١٣] ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

لعظم أهواله وهو يوم القيامة.

[١٤] ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ أخلص عبادتي له

بلا شرك.

[١٥] ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ دون الله، وهذا تهديد

لهم ﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ﴾ في الحقيقة هم ﴿الذين خسروا

أنفسهم وأهلهم يوم القيامة﴾ بأن استحق كلهم النار ﴿أَلَا

ذلك﴾ الخسران ﴿هو الخسران المبين﴾ الواضح.

[١٦] ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أطباق كالظلة ﴿مِنَ النَّارِ

ومن تحتهم ظلل﴾ أطباق هي ظلل للآخرين ﴿ذلك﴾

العذاب هو العذاب الذي ﴿يخوف الله به﴾ بذلك العذاب

﴿عباده يا عباد﴾ عبادي ﴿فاتقون﴾ هذا العذاب.

[١٧] ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ كل ما يعبد من دون

الله ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ بدل من (الطاغوت) ﴿وَأَنَابُوا﴾ رجعوا

﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ البشارة بالسعادة في الدارين

﴿فيشر عباد﴾ أي عبادي، وهم:

[١٨] ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ مثلاً

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ إلى سبيل الحق ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ

أُولُوا الْأَبَابِ﴾

[١٩] ﴿أَفَمَنْ حَقَّ﴾ ثبت ﴿عليه كلمة العذاب﴾ بأن ثبت في حقه قوله تعالى (لأملأن جهنم)<sup>(١)</sup> والجواب محذوف، أي

لا تتمكن أن تنقذه ﴿أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ﴾ بالهداية ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ بأن اختار أن يكون من أهل النار.

[٢٠] ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رِبْهُمُ لَهُمْ غُرْفٌ﴾ مشرفة على الجنة ﴿مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ أرفع من الأولى ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهار وعد الله﴾ وعدهم الله ذلك وعداً ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ ما وعده.

[٢١] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ فِى الْأَرْضِ ثُمَّ

يَخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ﴾ شكلاً وطعماً ولوناً ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ﴾ يبس ﴿فَتَرَاهُ﴾ بعد الخضرة ﴿مُصْفَراً﴾ صار أصفر ﴿ثُمَّ

يَجْعَلُهُ حِطَاءً﴾ مكسراً فئاتاً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ﴾ تذكرة ﴿لِأُولِي الْأَبَابِ﴾ أصحاب العقول.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ

أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي

قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا

ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ

وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَتَّقُونَ ﴿١٦﴾

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى

فَيُشْرِعُونَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مِنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رِبْهُمُ لَهُمْ غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ

أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ

يَخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ

يَجْعَلُهُ حِطَاءً إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾ «أفمن شرح الله صدره للإسلام» وسعه ﴿للاسلام﴾ وقبول الحق، وذلك لأنه لما رأى الحق لم يعاند ﴿فهو على نور﴾ هداية ويقين ﴿من﴾ قبل ﴿ربه﴾ كمن ليس كذلك ﴿فويل للفاسية قلوبهم﴾ بأن قست فلم يدخلها نور الإيمان ﴿من ذكر الله﴾ أي القسوة تظهر من جهة ذكر الله، إذ لا يدخل الذكر قلوبهم ﴿أولئك في ضلال مبين﴾ واضح.

﴿٢٣﴾ «الله نزل أحسن الحديث» أي القرآن فهو أحسن من كل حديث ﴿كتاباً متشابهاً﴾ يشبه بعضه بعضاً في البلاغة وحسن النظم وقوة الأحكام ﴿مثاني﴾ يشني على الله ﴿تقشعر﴾ ترتعد ﴿منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ خوفاً ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ لتذكرهم رحمته ولطفه ﴿ذلك﴾ القرآن ﴿هدى الله يهدي به من يشاء﴾ ممن قبل الحق ولا يعانده ﴿ومن يضل الله﴾ بأن تركه حتى يضل، لأنه ترك قبول الحق ﴿فما له من هادٍ﴾ يهديه.

﴿٢٤﴾ «أفمن يتقي﴾ يتجنب ﴿بوجهه﴾ لأن النار تصل إلى وجهه فكان وجهه وقاية فإن يده تغل فلا يد له مطلقة تقى وجهه ﴿سوء العذاب يوم القيامة﴾ خير أم من كان منعماً في الجنة ﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي وبال أعمالكم التي اكتسبتموها.

﴿٢٥﴾ «كذب الذين من قبلهم﴾ أي قبل قومك يا محمد ﴿فأتاهم﴾ جاءهم ﴿العذاب من حيث لا يشعرون﴾ بأن العذاب يأتيهم من هذه الجهة.

﴿٢٦﴾ «فأذاقهم الله الخزي﴾ الذل ﴿في الحياة الدنيا﴾ بالمسخ وما أشبه ﴿وللعذاب الآخرة﴾ المعد لهم ﴿أكبر لو كانوا يعلمون﴾ لعلموا أن عذاب الآخرة أسوأ.

﴿٢٧﴾ «ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ يحتاج إليه الإنسان في الهداية ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون.

﴿٢٨﴾ «قرآنًا﴾ في حال كونه ﴿عريباً﴾ بلغة العرب ﴿غير ذي عوج﴾ لا اعوجاج فيه ﴿لعلهم يتقون﴾ الكفر والعصيان.

﴿٢٩﴾ «ضرب الله مثلاً﴾ للموحد والمشرک ﴿رجلاً﴾ مملوكاً ﴿فيه شركاء﴾ سادة له ﴿متشاكسون﴾ متنازعون في استخدامه ﴿ورجلاً مسلماً﴾ خالصاً ﴿لرجل﴾ سيد واحد ﴿هل يستويان مثلاً﴾ والاستفهام للإنكار، أي لا يستويان مثلاً، فالؤمن له سيد واحد هو الله، والكافر جعل لنفسه سادات متعددة وهم كالمتشاكسين إذ الله لا يرضى عن إطاعة المشرک للصنم ﴿الحمد لله﴾ على إلزامهم الحجة ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ أن الحمد كله لله.

﴿٣٠﴾ «إنك ميت وإنهم ميتون﴾ فالكل سيجزون حسب أعمالهم.

﴿٣١﴾ «ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ تتقاولون حول أنك بلغت وهم لم يقبلوا، مع علمهم بذلك.

أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ قَوِيلٌ  
لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لَتَأْتِيَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾  
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعُرُ مِنْهُ  
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ  
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ  
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ  
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ  
﴿٢٤﴾ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاْتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخَزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ  
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي  
هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا  
غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ  
شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا  
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ  
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

[٣٢] ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۚ وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۚ﴾ [٣٣] ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۚ﴾ [٣٤] ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ﴾ [٣٥] ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۚ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۚ﴾ [٣٦] ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۖ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ ۚ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۚ﴾ [٣٧] ﴿قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ۚ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ﴾ [٣٨] ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۚ﴾

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾  
إذ جاءه: أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أولئك هم المتقون ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ذلك جزاء المحسنين ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أليس الله بكاف عبده ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ ومن يضل الله فما له من هادٍ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ أليس الله بعزيز ذي انتقام ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۖ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ ۚ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

[٣٣] ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾ بأن نفى الولد والشريك عنه تعالى ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي صدق بالصدق وهو ما جاء به محمد ﴿أولئك هم المتقون﴾ الذين يتقون الكفر والآثام.

[٣٤] ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ من الثواب ﴿عند ربهم﴾ في الآخرة ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من أن لهم ما يشاءون ﴿جزاء المحسنين﴾.

[٣٥] ﴿ليُكَفِّرَ﴾ اللام للعاقبة أو للغرض، أي إنما جاءوا بالصدق وصدقوا، ليمحو ﴿الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾ أعمالهم السيئة فإنها أسوأ من الأعمال الصالحة، والتفضل في هذه المقامات عرفية ﴿ويجزئهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ أي بأحسن جزاء أعمالهم، إذ للجزاء مراتب.

[٣٦] ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ فلا يضره ما سواه إذا أراد الله كفايته ﴿ويخوفونك﴾ أيها المؤمن ﴿بالذين من دونه﴾ من الأصنام وما أشبه، يقولون إن اتقيت أصابك الصنم أو الطاغى الفلاني بسوء ﴿ومن يضل الله﴾ بأن يتركه حتى

يضل إذا عاند الحق ﴿فما له من هاد﴾ يهديه عن ضلالته، وهذا وصف لمن يخوف الناس من دون الله.

[٣٧] ﴿ومن يهد الله﴾ بأن يطف به، وهو في طريق الحق ﴿فما له من مضل﴾ إذ لا يقدر أحد على إضلاله ﴿أليس الله بعزيز﴾ لا يغالب فلا يقدر أحد أن يفعل خلاف إرادة الله ﴿ذي انتقام﴾ ينتقم ممن يضل الناس.

[٣٨] ﴿ولئن سألتهم﴾ أي المشركين ﴿من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ الله﴾ لوضوح أن أصنامهم لم يخلقوها ﴿قل أفرايتم﴾ أخبروني ﴿ما تدعون من دون الله﴾ من الأصنام ما حالها؟ ﴿إن أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ بأن يصيبني مكروه ﴿هل هن﴾ الأصنام ﴿كاشفات﴾ أي دافعات ﴿ضره﴾ أو أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ ﴿بنفع﴾ هل هن ممسكات ﴿مانعات﴾ رحمته ﴿ومن المعلوم أنهم يجيبون بالنفي﴾، إذ لا راد لأمر الله تعالى، فإذا ما هي فائدة الأصنام والحال أنكم اعترفتم أن الضر والرحمة بيد الله ﴿قل حسبي الله﴾ يكفيني فلا أحتاج إلى الأصنام ﴿عليه يتوكل المتوكلون﴾ من يريد التوكل.

[٣٩] ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ على حالكم، وهذا تهديد بمعنى أن سترون جزاء عملكم ﴿إني عامل﴾ على مكاني ﴿فسوف تعلمون﴾.

[٤٠] ﴿من﴾ مفعول (تعلمون) ﴿يأتيه عذاب يخزيه﴾ يذله ﴿ويحل عليه عذاب مقيم﴾ دائم.

[٤١] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿١٠٠﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩١﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٦﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٨﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿٩٩﴾ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَهِدٍ ۚ﴾ ﴿١٠٠﴾

[٤٤] ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾ فإنه إذا أراد شفاعته أحد أذن لنبي أو ولي بشفاعته ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ﴾ إلى جزائه ﴿تَرْجِعُونَ﴾ في الآخرة فالملك والمرجع والشفاعة له، فما تفعلون بالأصنام. [٤٥] ﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿أَشْمَأَزْتَ﴾ انقبضت ونفرت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي المشركين ﴿وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ دون الله من الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون. [٤٦] ﴿قُلْ﴾ ملتجئاً إلى الله داعياً، إذا عجزت عن إقناعهم ﴿اللَّهُمَّ﴾ يا الله يا ﴿فَاطِرُ﴾ خالق ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عالم الغيب ﴿مَا غَابَ عَنِ الْغُيُوبِ﴾ ما حضر لدى الحواس ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ما حضر لدى الحواس ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴿فَتُعْطِي جَزَاءَ الْمُحِقِّ بِالْغُيُوبِ﴾ فتعطي جزاء المحق بالغيب. [٤٧] ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر والعصيان ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ زيادة عليه، وهذا لفظ المبالغة، والمراد كل ما يتصور ولو ألف مثل ما في الأرض ﴿لَا تَقْدِرُوا عَلَيْهِ﴾ أعطوه فدية وبدلاً عن أنفسهم لتخليصها ﴿مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾ العذاب السيئ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم القِيَامَةِ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون.



[٤٨] ﴿وَيَدُلُّهُمْ سَبِيلَ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَهِيمُونَ﴾ جزء ﴿كانوا به يستهزون﴾ استهزأهم بالدين في دار الدنيا.

[٤٩] ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَجْوَاهُ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فَتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ فما أغنى عنهم ﴿ما كانوا يكسبون﴾ ﴿فأصابهم سبيل ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سبيل ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ ﴿أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿٥٠﴾ ﴿الذين من قبلهم﴾ كفارون ﴿فما أغنى﴾ ما أفاد ﴿عنهم﴾ لدفع العذاب ﴿ما كانوا يكسبون﴾ أموالهم التي اكتسبوها.

[٥١] ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ﴾ جزء أعمالهم السيئة ﴿ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء﴾ كفار قومك يا محمد ﷺ ﴿سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ لا يقدرون على تعجيز الله والفرار منه.

[٥٢] ﴿أولم يعلموا أن الله يسطر﴾ يوسع ﴿الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ يضيق لمن يشاء، فليس البسط من جهة علم الشخص بوجوه الكسب كما يزعمون ﴿إن في ذلك﴾ البسط والقبض ﴿آيات﴾ دالة على أن الله هو المعطي

وَيَدُلُّهُمْ سَبِيلَ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَهِيمُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَجْوَاهُ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فَتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَبِيلُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ سَيَّصِبُ بِهِمْ سَبِيلُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

والمانع <sup>(١)</sup> ﴿لقوم يؤمنون﴾ فإنهم المنتفعون بالآيات.

[٥٣] ﴿قل﴾ يا رسول الله: إن الله يقول: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ بارتكاب الآثام ﴿لا تقنطوا﴾ لا تيأسوا ﴿من رحمة الله﴾ فإنكم إذا تبتم تاب الله عليكم ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ إذا تاب الإنسان ﴿إنه هو الغفور﴾ الذي يغفر الذنب ﴿الرحيم﴾ بعباده.

[٥٤] ﴿وأنيبوا﴾ ارجعوا من الشرك والعصيان ﴿إلى ربكم وأسلموا له﴾ بالطاعة ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ بالموت أو عذاب الاستئصال ﴿ثم لا تصرون﴾ لا ينصركم أحد بدفع العذاب عنكم.

[٥٥] ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ بأن اعملوا بالأحسن، فإذا كان الأحسن صوم شهر رمضان مع الكف عن الكلام الفارغ اتبعوه دون الصوم المجرد الذي هو حسن ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة﴾ فجأة ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ وقت نزوله.

[٥٦] وإنما ننصحكم بهذا لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تقول نفس يا حسرتي﴾ أي أيتها الحسرة والندامة احضري فهذا وقتك ﴿على ما فرطت﴾ قصرت ﴿ففي جنب الله﴾ في قربه، وذلك بقرب أحكامه مني وتمكني من استفادتها وإنقاذ نفسي، ومع ذلك قصرت ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كنت لمن الساخرين﴾ المستهزئين بدين الله.

[٥٧] ﴿أَوْ﴾ لثلاثا ﴿تَقُولُ﴾ نفس ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بأن أرشدني إلى الطريق ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ .

[٥٨] ﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في العقيدة والعمل .

[٥٩] ﴿بَلَى﴾ لا كرة لك ﴿قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾ تكبرت عن الانخراط في سلك المؤمنين ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ .

[٦٠] ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ فقالوا بأن له شريكاً أو ولداً أو ما أشبه ﴿وَجُوهُهُمْ مَسْوُودَةٌ﴾ أي تراهم في حالة اسوداد الوجوه لما يصيبهم من الشدة والذل، ويريد الله بهم اسوداد الوجه حتى يعرفوا بما كسبوا في الدنيا ﴿الْأَلْسِنُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقاماً ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أي أن ذلك يكفيهم جزاء .

[٦١] ﴿وَيُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الكفر والعصيان ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بفوزهم أي بسبب أنهم فائزون والفائز ينجو ﴿لَا يَمْسُهُمْ﴾ لا يصيبهم ﴿السُّوءُ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

[٦٢] ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حافظ ومدبر له .

[٦٣] ﴿لَهُ مَقَالِيدُ﴾ مفاتيح ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بمعنى مفاتيح خزائنها فالمطر والأولاد والمناصب وغيرها كلها

بيد الله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الذين خسروا دنياهم وأخراهم .

[٦٤] ﴿قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ﴾ كالأصنام ﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ .

[٦٥] ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ لِيحْبِطَنَّ﴾ أي يمحى ﴿عَمَلُكَ﴾ الحسن ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

[٦٦] ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعِبٌ﴾ بلا شريك له ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لنعمه .

[٦٧] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عظموه حق عظمتهم حيث عبدوا غيره ﴿وَالْحَالُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ وَبِإِرَادَتِهِ فَالْأَرْضُ جَمِيعاً﴾ جميع الأرضين ﴿قَبْضَتُهُ﴾ أي في يده، والمراد قدرته عليها ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فإذا كان يوم الدين الذي هو أعظم الأيام هكذا فسائر الأيام بطريق أولى ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾ أي مجموعات ﴿بِيَمِينِهِ﴾ بيد قدرته وهذا تصوير للعظمة والقوة، كأن الأرض في كفه اليسرى والسماوات في يده اليمنى ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أنزهه عن الشريك ﴿وَتَعَالَى﴾ ارتفع عن أن يكون له شريك ﴿عَمَّا يَشْرُكُونَ﴾ يضيفون إليه من الشركاء .

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾  
أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ  
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا  
وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْسِنُ فِي  
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ  
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا  
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ  
أَشْرَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ  
فَاعِبٌ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ  
وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٨] ﴿ونفخ في الصور﴾ النفخة الأولى قبل القيامة لأجل إماتة الناس جميعاً ﴿فصعق﴾ مات ﴿من في السماوات ومن في الأرض﴾ إلا من شاء الله ﴿كجبريل وبعض الملائكة﴾ حيث يميتهم الله بأمر آخر ﴿ثم نفخ فيه﴾ في الصور نفخة ﴿أخرى﴾ ثانية للإحياء ﴿فإذا هم﴾ أي الناس ﴿قيام﴾ قائمون من قبورهم ﴿ينظرون﴾ يتنظرون أوامر الله فيهم.

[٦٩] ﴿واشركت﴾ أضاءت ﴿الأرض بنور ربها﴾ لأن الشمس تكور وإنما ينير الله الأرض للحساب ﴿ووضع الكتاب﴾ أي جنس الكتاب الذي فيه أعمال الخلائق ﴿وجيء بالنبیین﴾ جاءوا بهم ﴿والشهداء﴾ الذين يشهدون على أعمال الناس من الأئمة والملائكة ﴿وقضي بينهم﴾ بين الناس ﴿بالحق وهم لا يظلمون﴾ فلا ينقص من ثواب محسن ولا يزداد في عقاب مسيء.

[٧٠] ﴿ووفيت﴾ أعطيت جزاء ﴿كل نفس ما عملت﴾ من خير وشر ﴿وهو أعلم بما يفعلون﴾ في الدنيا فلا يفوته شيء هناك.

[٧١] ﴿وسيق الذين كفروا﴾ ساقهم الملائكة ﴿إلى جهنم زمراً﴾ جماعات جماعات ﴿حتى إذا جاءوها﴾ وصلوا إلى جهنم ﴿فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها﴾ الموكلون بجهنم ﴿الم يأتكم رسل منكم﴾ من جنسكم أيها البشر ﴿يتلون﴾ يقرأون ﴿عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء﴾ ملاقات وحضور ﴿يومكم هذا﴾ أي يوم القيامة ﴿قالوا بلى﴾ جاءتنا الرسل ﴿ولكن حقت﴾ ثبتت ﴿كلمة العذاب﴾ أي الكلمة التي قالها الله (لأملأن جهنم) <sup>(١)</sup> ﴿على الكافرين﴾ وحين كنا معاندين لا ننظر في الحق ولا نعمل به حقت الكلمة علينا.

[٧٢] ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها﴾ دائمين في جهنم ﴿فنبش﴾ جهنم ﴿مثنى﴾ مقام ﴿المتكبرين﴾ الذين تكبروا عن قبول الحق.

[٧٣] ﴿وسيق الذي اتقوا ربهم﴾ إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴿رأوا مالا يوصف من النعم والمسرات﴾ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴿تكونون في سلامة دائمة﴾ طبتهم ﴿نفساً﴾ ولذا ﴿فادخلوها خالدين﴾ دائمين فيها إلى الأبد.

[٧٤] ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالبعث والثواب ﴿وأورثنا الأرض﴾ بأن جعل أرض الجنة إراثاً لنا <sup>(٢)</sup>، أو المراد أورثنا الأرض في الدنيا كما وعد بقوله: (ليستخلفنهم في الأرض) <sup>(٣)</sup> ﴿نتبأ﴾ ننزل ﴿من﴾ قصور ﴿الجنة﴾ وأماكنها ﴿حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ الجنة.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِيَامٍ يُنظَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتْ بِالْأَيْنِيتِ وَالشَّهَادَةِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحِتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَوْتِهِمْ أَلَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ دَائِمِينَ فِي جَهَنَّمَ ۚ فَنَبِّشْ عَنْكُمْ مِثْلَهُ مِثْلَهُ ثَلَاثِينَ مِثْلًا ۖ كُلُّ مِثْلٍ مِثْلُ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٤﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ۖ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٥﴾

(١) سورة هود: ١١٩، قال تعالى: ﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾.

(٢) لأن الله خلق لكل إنسان مكاناً في الجنة، فلما كفروا تركوا الجنة للمؤمنين.

(٣) سورة النور: ٥٥.

[٧٥] ﴿وترى الملائكة حافين﴾ محدقين ﴿من حول العرش﴾ حيث إن العرش مكان كبير جعله الله محل كرامته وتدبيره ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهون الله حامدين له ﴿وقضي﴾ حكم ﴿بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين ﴿بالحق﴾ حيث أدخل المؤمن الجنة، والكافر النار ﴿وقيل﴾ القائل المؤمنون والملائكة ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ على هذه النعم الكثيرة.

### ٤٠: سورة غافر

مكية وآياتها خمس وثمانون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿حم﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] ﴿تنزيل الكتاب﴾ إنزال القرآن إنما هو ﴿من الله العزيز﴾ الذي لا يغالب ﴿العليم﴾ العالم بكل شيء.

[٣] ﴿غافر الذنب﴾ يغفر ذنوب عباده ﴿وقابل التوب﴾ يقبل التوبة ﴿شديد العقاب﴾ ذي الطول ﴿ذي الفضل والإنعام﴾ لا إله إلا هو إليه المصير ﴿المرجع﴾ و ﴿إليه﴾ بمعنى إلى حسابه وجزائه.

[٤] ﴿ما يجادل﴾ لا يخاصم ﴿في آيات الله﴾ لدفعها وإبطالها ﴿إلا الذين كفروا﴾ بالله ﴿فلا يغفرك﴾ لا يخذلك حتى تظن أن الكفار يبدعهم كل شيء وأنهم السادة

والقادة لما ترى من ﴿تقلبهم﴾ مجيئهم وذهابهم وحركتهم في مختلف الشؤون ﴿في البلاد﴾ بلاد العالم، فإنه مهلة قصيرة وهي استدراج وليس بتكريم.

[٥] ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب﴾ الذين تحزبوا على الرسل ﴿من بعدهم﴾ بعد قوم نوح ﷺ كأمة صالح وهود وموسى وعيسى ولوط وغيرهم ﴿وهمت كل أمة﴾ من هؤلاء ﴿برسولهم ليأخذوه﴾ بتعذيبه وإهلاكه ﴿وجادلوا بالباطل﴾ بما لا حقيقة له ﴿ليدحضوا﴾ ليزيلوا ﴿به﴾ بباطلهم ﴿الحق فأخذتهم﴾ جزاء لأعمالهم ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي عقابي، ألم يكن شديداً أليماً.

[٦] ﴿وكذلك﴾ هكذا ﴿حققت﴾ ثبتت ﴿كلمة ربك﴾ وعيده بالعقاب ﴿على الذين كفروا أنهم﴾ بدل (كلمة) ﴿أصحاب النار﴾.

[٧] ﴿الذين يحملون العرش﴾ وهم ملائكة عظام وضعوا العرش على أكتافهم ﴿ومن حوله﴾ من حول العرش من سائر الملائكة ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهونه حامدين له ﴿ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يطلبون من الله غفران زلات المؤمنين بهذه العبارة: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ أي وسعت رحمتك وعلملك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ عن الكفر والعصيان ﴿واتبعوا سبيلك﴾ الذي دعوت إليه وهو الإسلام ﴿وقهم﴾ احفظهم من ﴿عذاب الجحيم﴾ جهنم.

وَرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الْغَافِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْيَلْدِ ﴿٤﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالبَطْلِ لِيُذْخِرُوا بِهِ الْحَقُّ فَأَخَذْتَهُمْ ﴿٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّي عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٨﴾

[٨] ﴿ربنا وأدخلهم﴾ أي المؤمنين ﴿جنات عدن﴾ جنات إقامة ﴿التي وعدتهم﴾ بأن لا تؤاخذهم ببعض السيئات فلا تدخلهم الجنة، وإلا فلا يخلف الله الوعد حتى يحتاج إلى الدعاء، ﴿و﴾ أدخل الجنة ﴿من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ ليكمل بذلك سرورهم ﴿إنك أنت العزيز﴾ القادر على ما تريد ﴿الحكيم﴾ الذي يفعل الأشياء حسب الصلاح.

[٩] ﴿وقهم السيئات﴾ احفظهم من المعاصي ﴿ومن تق﴾ تحفظه من ﴿السيئات يومئذ فقد رحمته﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وذلك﴾ الحفظ عن السيئات ﴿هو الفوز العظيم﴾ لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة.

[١٠] ﴿إن الذين كفروا ينادون﴾ يناديهم الملائكة وقد غضبوا على أنفسهم أشد الغضب حين رأوا وبال أعمالهم ﴿لمقت الله﴾ غضبه عليكم ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ من غضبكم أنتم على أنفسكم ﴿إذ﴾ أتذكرون زمان كنتم ﴿تدعون إلى الإيمان﴾ في الدنيا ﴿ف﴾ لا تقبلون بل ﴿تكفرون﴾.

[١١] ﴿قالوا﴾ أي الكفار: ﴿ربنا أمتنا اثنتين﴾ مرتين مرة وقت كنا تراباً، والإماتة بمعنى الخلق ميتاً وقد كان ذلك لأجل تغلب الموت الثاني عليه، مثل أبوين ومرة بعد حياتنا في الدنيا ﴿وأحييتنا اثنتين﴾ حياة في الدنيا وحياة يوم القيامة ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ الآن، بعد أن نضجت أفكارنا بالموتين والحياتين ورأينا جزاء أعمالنا ﴿فهل إلى خروج﴾ من النار ﴿من سبيل﴾ نسلكه حتى نخرج منها، والجواب لا سبيل إلى ذلك، إذ (لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) (١).

[١٢] ﴿ذلكم﴾ الذي أنتم فيه من العذاب ﴿ب﴾ سبب ﴿أنه﴾ كنتم في دار الدنيا ﴿إذا دعي الله وحده كفرت﴾ بتوحيده ﴿وإن يشرك به تؤمنوا﴾ بالإشراك ﴿فالحكم﴾ في تعذيبكم ﴿لله العلي﴾ المرتفع عن الشريك ﴿الكبير﴾ الذي لا شيء يوازيه.

[١٣] ﴿هو الذي يريكم آياته﴾ الدالة على وجوده وصفاته ﴿وينزل لكم من السماء رزقاً﴾ المطر الذي هو أسباب الرزق ﴿وما يتذكر﴾ بالآيات ﴿إلا من ينيب﴾ يرجع إلى الله تعالى.

[١٤] ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي اخلصوا الدين له، بدون إشراك ﴿ولو كره﴾ لم يرد ذلك ﴿الكافرون﴾ لأنهم يريدون الشرك.

[١٥] ﴿رفيع الدرجات﴾ ارتفعت درجات جلاله من أن يكون له شريك ﴿ذو العرش﴾ صاحب السلطة المطلقة ﴿يلقي الروح﴾ الوحي وسمي روحاً لأن به قوام الاجتماع الصالح ﴿من أمره﴾ عالم الأمر ﴿على من يشاء من عباده﴾ من الأنبياء ﷺ ﴿لينذر﴾ يخوف الرسول الملقى إليه الوحي ﴿يوم التلاق﴾ أي يوم القيامة الذي يتلاقى فيه الأجساد والأرواح، والناس بعضهم ببعض.

[١٦] ﴿يوم هم بارزون﴾ ظاهرون في سطح القيامة ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ من أعمالهم ﴿لمن الملك اليوم﴾ فقد بطلت الملكيات المجازية، والجواب: ﴿لله الواحد القهار﴾ الذي يقهر كل شيء.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَفَهُمُ السَّيَّاتِ وَمَنْ فِي السَّيَّاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَمَتْهُمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَمَقْتٌ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٥﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٦﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٧﴾

[١٧] ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ بجزاء عملها في الدنيا ﴿لا ظلم اليوم﴾ لا يظلم أحد ﴿إن الله سريع الحساب﴾ إذ لا يشغله حساب عن حساب.

[١٨] ﴿وانذرهم﴾ خوفهم ﴿يوم الألفة﴾ القيامة، وسميت بالألفة لقربها، يقال: أرف، بمعنى قرب ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ جمع حنجرة، فإن الإنسان إذا خاف كثيراً، انتفخت رتته فتضغط على قلبه فيأتي القلب قرب الحنجرة ﴿كاظمين﴾ في حال كون الناس ممتلئين غماً ﴿ما للظالمين﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان ﴿من حميم﴾ صديق يساعدهم ﴿ولا شفيع يطاع﴾ تقبل شفاعته.

[١٩] ﴿يعلم﴾ الله ﴿خائنة الأعين﴾ الخيانة الصادرة من العين بالنظر اختلاصاً إلى ما حرم الله ﴿وما تخفي الصدور﴾ من النيات والأفكار.

[٢٠] ﴿والله يقضي﴾ يحكم ﴿بالحق﴾ بما هو حق ﴿والذين يدعون﴾ يعبد المشركون ﴿من دونه﴾ دون الله من الأصنام ﴿لا يقضون بشيء﴾ لا حق ولا باطل، لأنها جماد ﴿إن الله هو السميع البصير﴾ أما الأصنام فلا ترى ولا تسمع.

[٢١] ﴿أو لم يسيروا﴾ يسافر هؤلاء الكفار ﴿في الأرض﴾ فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴿قوم هود

وصالح ولوط عليه السلام﴾، حيث إنهم إذا سافروا رأوا بلادهم الخربة وسمعوا أخبار عذابهم ممن حوالي تلك الخرابات ﴿كانوا هم﴾ الذين هلكوا ﴿أشد منهم﴾ من هؤلاء ﴿قوة﴾ بدنية ومالية وعددية ﴿و﴾ أكثر ﴿اتاراً في الأرض﴾ كالقلاع والأنهار والقصور ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ أهلكهم بسبب ما أتوا به من الآثام ﴿وما كان لهم من الله من واق﴾ يقيهم ويحفظهم من بأس الله.

[٢٢] ﴿ذلك﴾ الأخذ لهم ﴿ب﴾ سبب كفرهم بعد إتمام الحجة ﴿أنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قوي﴾ قادر على ما يريد ﴿شديد العقاب﴾ فإذا عاقب عاقب بشدة.

[٢٣] ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ المعجزات ﴿وسلطان﴾ حجة ﴿مبين﴾ ظاهرة.

[٢٤] ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا﴾ إن موسى ﴿ساحر كذاب﴾.

[٢٥] ﴿فلما جاءهم﴾ موسى عليه السلام ﴿بالحق﴾ من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ﴿من بني إسرائيل لثلا يكثروا﴾ واستحيوا نساءهم ﴿ابقروهن أحياء للاستخدام والإذلال﴾ وما كيد الكافرين ﴿مكرهم في قبال الله تعالى﴾ إلا في ضلال ﴿ضياح﴾ لأن الله ينفذ أمره.

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ  
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَانْذَرِهِمْ يَوْمَ  
الْأَرْزَاقِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمٍ  
مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ  
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي  
الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً  
إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ  
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ  
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَاراً  
فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ  
وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا  
مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى  
فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَفِرْعَوْنَ فَقَالُوا  
سَحَرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ عِنْدَنَا قَالُوا اقْتُلُوا  
أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا  
نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ  
﴿٢٥﴾

[٢٦] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَدْعُوا رَبِّي فَأَنصُرْهُ﴾ وقال هذا استعلاء وإلا فإنه كان يعلم أنه لا يقدر على موسى عليه السلام ﴿أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ لينقذه إن قدر على إنقاذه، قاله استهزاء ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ يغير موسى عليه السلام ما أنتم عليه ﴿أَوْ أَنْ يِظْهَرُ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادُ﴾ بالهرج والمرج.

[٢٧] ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴿يَكْفُرُ إِيمَانَهُ﴾ أنفقتون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً فأصيبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴿يَقُومُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ نَأْ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ وقال الذي آمن ﴿يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظُلماً للعباد ﴿وَيَقُومُوا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصِرٍ ومن يضلل الله فما له من هادٍ ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ الذين تحزبوا ضد الرسل، والمراد بيومهم: يوم عذابهم.

[٢٨] ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ يخفي أنه مؤمن، وكان في حاشية فرعون ﴿اتَّقِمْتَلُونَ﴾ أي كيف تريدون قتل موسى عليه السلام لأجل ﴿أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ فإن هذا الكلام لا يوجب القتل ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْ كَاذِبًا﴾ وبالله كذبه ﴿وَيَا لِكْ صَادِقًا﴾ في دعواه الرسالة ﴿يَصْبِغُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْدُكُمْ﴾ أي لا أقل من أن يصيبكم بعض وعيده وفي ذلك كفاية في هلاككم ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ وهذا احتجاج ثالث من ذلك المؤمن، بأنه كيف يكون موسى عليه السلام كذاباً والحال أنه إنسان مهدي هداه الله حيث أجرى المعجزات على يده.

[٢٩] ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ غالبين ﴿فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ عذابه ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾ كما يقول موسى عليه السلام ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ واستصوب من قتله ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ طريق الصواب.

[٣٠] ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ من حاشية فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ الذين تحزبوا ضد الرسل، والمراد بيومهم: يوم عذابهم.

[٣١] ﴿مِثْلَ دَأْبٍ﴾ مثل جزاء ما دأبوا واعتادوا عليه من الكفر ﴿قَوْمِ نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾ كقوم لوط عليه السلام ﴿وَمَا اللَّهُ يَرِيدُ ظُلْماً للعباد﴾ فلا يعاقبهم بغير ذنب.

[٣٢] ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ينادي بعضكم بعضاً، وهو يوم عذابكم، أو في الآخرة، حيث يستغيث أحدهم بالآخر ولا نجاة.

[٣٣] ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ﴾ عن الموقف ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين إلى النار ﴿مَالِكُمْ مِنْ﴾ بأس ﴿اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ حافظ يحفظكم من عذابه ﴿وَمَنْ يَضِلُّ اللَّهَ﴾ بأن يتركه حتى يضل لأنه عائد الحق ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ إذ لا هادي إلا الله.

[٣٤] ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل موسى ﷺ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالأدلة الواضحات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ﴾ جاء آباءكم القبط ﴿بِهِ﴾ من الدين ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ﴾ مات ﴿قُلْتُمْ لَنُيَبِّعَنَّكَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ فضممتكم إلى تكذيب رسالة يوسف ﷺ ﴿تَكْذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ﴾ هكذا ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ أسرف على نفسه بأن تعدى بها عن الطريق الوسط ﴿مُرْتَابٌ﴾ شاك في دينه.

[٣٥] ﴿الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي﴾ دفع وإبطال ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾ أدلته وأحكامه ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ بغير حجة جاءتهم في دفع الآيات، بل عناداً ﴿كِبَرٌ﴾ عملهم ﴿مُقْتًا﴾ وغضباً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ فإن الله يمتقتهم مقتاً كبيراً ﴿وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كذلك ﴿هَكَذَا﴾ يطبع الله ﴿ومعنى الطبع كونه مطبوعاً ومختوماً بسوء تصرفه وعناده، على الكفر﴾ على كل قلب متكبر ﴿عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ﴾ يجبر الناس ويظلمهم.

[٣٦] ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ﴾ من البناء بمعنى اصنع ﴿لِي صَرْحًا﴾ قصراً عالياً ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ أي الطرق بأن أصعد فوقه فأصل إلى:

[٣٧] ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ طرقها ﴿فَأُطْلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى﴾ حيث ظن أن الله ساكن في السماء ﴿وَإِنِّي لِأُظْهِنَّهُ﴾ أظن موسى ﷺ ﴿كَاذِبًا﴾ في أن له إلهاً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ﴾ فعله السيئ زين له الكفر، لأن الأعمال مقدمة العقائد ﴿وَصَدَّ﴾ منع فرعون، منعه هواه ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ طريق الهدى ﴿وَمَا كِيدَ فِرْعَوْنَ﴾ لأجل إبادة موسى ﷺ وقومه ﴿إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ خسار.

[٣٨] ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾ مؤمن آل فرعون ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ اتبعوني في قولي لكم آمنوا بموسى ﷺ ﴿أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ الذي فيه الرشاد.

[٣٩] ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ تمتع يسير ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ الذي يستقر فيه الإنسان ويخلد.

[٤٠] ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ بقدر جزائها لا أكثر ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا بَغِيرَ حِسَابٍ﴾ لا عد ولا حصر لجزائهم تفضلاً من الله.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنُيَبِّعَنَّكَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنُيَبِّعَنَّكَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَذِيبَ رِسَالَةٍ مِنْ يَأْتِي بَعْدَهُ هَكَذَا يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ



[٤١] ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ ما لكم تقابلون الإرشاد بالضلال والإضلال.

[٤٢] ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ﴾ أجعل له شريكاً ﴿مَا﴾ شريك ﴿لِي﴾ به ﴿بَكُونَهُ شريكاً﴾ علم ﴿إِذِ الْمُؤْمِنُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لِلَّهِ﴾ إذا: فلا يعلم له شريكاً، من باب السالبة بانتفاء الموضوع ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْغَفَّارِ﴾ كثير الغفران والعفو.

[٤٣] ﴿لَا جُرمَ﴾ حقاً ﴿أَنَّمَا﴾ أي الأصنام ﴿تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ لأن أعبدته ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ حق ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾ لأنها جمادات والجماد لا يصلح دنيا الإنسان ولا آخرته ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا﴾ رجوعنا في الآخرة ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إلى حسابه وجزائه ﴿وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ﴾ الكفار الذين يتعدون الحد ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ الملازمون لها.

[٤٤] ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ من النصيح ﴿وَأَفُوضُ﴾ أكل ﴿أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليحفظني من كل مكروه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ يراهم ويعلم حالهم.

[٤٥] ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ﴾ حفظه تعالى عن ﴿سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا﴾ ما مكروا ﴿وَحَاقَ﴾ أحاط ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ أشد العذاب.

[٤٦] ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي يعرض فرعون وملاه

على النار في الدنيا<sup>(١)</sup> ﴿غُدُوًّا﴾ صباحاً ﴿وَعَشِيًّا﴾ عصرًا، إما كناية عن دوام النار عليهم، أو أن هذين الوقتين يعذبون بعرض النار وفي ما بينهما مبتلون بتوابع الحرق ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ القيامة، يقال للملائكة ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

[٤٧] ﴿وَإِذْ﴾ اذكر يا محمد ﷺ زمان ﴿يَتَحَاجُّونَ﴾ يخاصم الأتباع القادة ﴿فِي النَّارِ﴾ نار جهنم ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ للذين استكبروا ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا عن قبول الحق وهم القادة ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ تابعين في الدنيا ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مَغْنُونُونَ﴾ ضالون ﴿تَدْفَعُونَ عَنَّا﴾ تدفعون عنا ﴿قِسْمًا﴾ من النار.

[٤٨] ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ نحن وأنتم ﴿فِيهَا﴾ في النار فكيف تتمكن من دفع العذاب عنكم ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ بدخول الكفار في النار والمؤمنين في الجنة.

[٤٩] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ الملائكة الموكلون بها: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ اطلبوا منه ﴿يَخَفُّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ قدر يوم ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾.

﴿وَيَقُولُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ لَا جُرمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مَغْنُونُونَ عَنَّا فَصَبِّحْهُمُ النَّارُ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ

[٥٠] ﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة: لا تخفيف فقد ذهب وقت قبول الطلب ﴿أَو لَمْ تَك تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات فلم تستجيبوا وعاندتم ﴿قَالُوا﴾ أي أهل النار: ﴿بلى﴾ جاءت الرسل فكذبنا ﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة: ﴿فادعوا﴾ أنتم، حتى يخفف الله فإننا نعلم أن لا فائدة في الدعاء، ولذا لا ندعو ﴿وما دعاء الكافرين﴾ بتخفيف العذاب ﴿إلا في ضلال﴾ ضياع فلا يجاب.

[٥١] ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فإن الله ناصرهم، كما نصر موسى وعيسى وإبراهيم ونوح ومحمد ولوط وصالح ويونس وشعيب وأدم ويوسف وغيرهم ﷺ كما نصر المؤمنين، أما قضية اضطهاد الأئمة الطاهرين ﷺ فإنهم شاءوا ذلك لرفعة درجاتهم. ولذا ورد أن النصر رفرف على الحسين ﷺ فلم يرده، والأئمة ﷺ كان بإمكانهم رفع الاضطهاد عن أنفسهم فلم يريدوها ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾ أي الشهود على الناس بما عملوا وذلك يوم القيامة.

[٥٢] ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾ عذرهم لأنه عذر باطل ﴿ولهم اللعنة﴾ الطرد عن رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾ الدار السيئة وهي جهنم.

[٥٣ - ٥٤] ﴿ولقد آتينا﴾ أعطينا ﴿موسى الهدى﴾ ما يهتدي به الناس ﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾ أي أعطيناهم التوراة إراثاً بعد موسى ﷺ ﴿هدى﴾ في حال كون الكتاب هداية ﴿وذكرى﴾ مذكراً ﴿لأولي الأبواب﴾ أصحاب العقول.

[٥٥] ﴿فاصبر﴾ يا محمد ﷺ على أذى المشركين ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالنصر لك ﴿حق﴾ مطابق للواقع ﴿واستغفر لذنبك﴾ فإن الأنبياء يعدون أمورهم البدنية الضرورية كالنوم والأكل وما أشبه ذنباً كما يرى من مذكره في محضر الملك، اضطراباً لوجع في رجله، إنه ذنباً ﴿وسبح بحمد ربك﴾ نزهه حامداً له ﴿بالعشي﴾ عصراً ﴿والإبكار﴾ الصباح.

[٥٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ أي لأجل دفع آياته وإبطالها ﴿بغير سلطان﴾ حجة ﴿أنهم﴾ أي أعطاهم الله، و إنما جدالهم عن عناد وهوى، لا عن حجة وهدى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿في صدورهم﴾ الباعثة للجدال ﴿إلا كبر﴾ تكبر عن الحق وهو باعث الجدال ﴿ما هم ببالغيه﴾ لا يبلغون مرادهم في إبطال الآيات ﴿فاستعذ﴾ استجروا يا رسول الله ﴿بالله﴾ من شرهم ﴿إنه هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿البصير﴾ بأفعالكم.

[٥٧] ﴿لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ﴾ في أذهان الناس ﴿من خلق الناس﴾ ثانياً بعد الموت، فالقادر على الأكبر قادر على الأصغر ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ لأنهم لا يتأملون.

[٥٨] ﴿وما يستوي﴾ لا يتساوى ﴿الأعمى﴾ الكافر الذي لا يرى الطريق ﴿والبصير﴾ المؤمن ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء﴾ أي لا يتساوى المؤمن والمسيء وهو الذي أساء في عقيدة أو عمل ﴿قليلاً ما﴾ تأكيد للقلّة ﴿تذكرون﴾ تتعظون بالآيات.

قَالُوا أَوَلَمْ تَك تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ وَذَكَرْنَا لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنَّا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

مذكراً ﴿لأولي الأبواب﴾ أصحاب

[٥٩] ﴿إِنَّ السَّاعَةَ﴾ يوم القيامة ﴿لَأْتِيَةٌ﴾ تأتي يقيناً ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ ليس محل الشك ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بإتيان الساعة .

[٦٠] ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي﴾ في حوائجكم ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ بإعطاء الحاجة، يعني أن طبيعة الدعاء هكذا، فلا ينافي عدم استجابة بعض الدعوات، كما أن طبيعة الدواء الشفاء فلا ينافي عدم شفاء بعض الأدوية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يتكبرون عن أن يدعوني، فإن الدعاء قسم من العبادة ﴿يَسِيدُخْلُونَ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ داخرين ﴿أذلاء﴾ .

[٦١] ﴿اللَّهُ﴾ هو ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ بالنوم والكف عن العمل ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يبصركم حوائجكم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضْلٍ﴾ بما لا يستحقون إزاء عملهم ﴿عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعمه .

[٦٢] ﴿ذَلِكَ﴾ الذي أظهر هذه الآيات ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى﴾ فإلى أين ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ تصرفون وكيف تعبدون الأصنام .

[٦٣] ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يُؤْفَكُ﴾ يُصرف عن الله ﴿الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ينكرون ولا يقبلون آياته عز وجل .

[٦٤] ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ مستقراً ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ مبنياً سقفاً ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ حيث خلقكم شكلاً جميلاً ﴿وَوَرَّضَكُمُ مِنَ الطَّيْبَاتِ﴾ مما فيها فائدة وتلذذ النفس منها ﴿ذَلِكَ﴾ الذي وُصف هو ﴿اللَّهُ﴾ دام وكثر خيره ﴿رَبِّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

[٦٥] ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ الذي حياته أبدية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ اخلصوا الدين له بلا شريك، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده لأنه مصدر كل خير ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

[٦٦] ﴿قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ﴾ أي أعبد الأصنام التي ﴿تَدْعُونَ﴾ يعبدونها ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله ﴿لَمَّا ظَفَرَ﴾ (نُهَيْتُ) ﴿جَاءَنِي الْبَنَاتُ﴾ الحجج ﴿مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾ أنقاد ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّارْيَبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَنَاتُ مِن رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٧] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ﴾ فإن التراب ينقلب إلى النبات، والنبات إلى الدم ﴿ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ﴾ المني ﴿ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ﴾ حيث تنقلب النطفة إلى قطعة دم ﴿ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفْلاً﴾ يبيكم ﴿ثُمَّ يَنْبَلِغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ قوتكم في حالة الشباب ﴿ثُمَّ يَبْقِيَكُمْ﴾ لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى يموت ﴿مِنْ قَبْلِ الْأَشَدِّ وَبِقَبْلِ الشَّيْخُوخَةِ﴾ يبيكم بعد الشيخوخة ﴿ثُمَّ يَنْبَلِغُوا أَجْلاً﴾ وقتاً ﴿مُسَمًّى﴾ قد سمي لموتكم، في علم الله تعالى ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تستعملون عقولكم فتعلمون ماذا أريد منكم.

[٦٨] ﴿هُوَ﴾ الله ﴿الَّذِي يَحْيِي﴾ التراب إنساناً، ويحيي في الآخرة الأموات ﴿وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ﴾ أراد ﴿أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ وهذا كناية عن إرادته تعالى ﴿فَيَكُونُ﴾ أي يوجد ذلك الشيء.

[٦٩] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام لأجل التعجب ﴿إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ لأجل إبطال الآيات ﴿أَنَّهُ يَصْرِفُونَ﴾ إلى أين يصرفهم الفساد عن طريق الحق.

[٧٠] ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ من الشرائع والكتب ﴿فَسُوفَ﴾ في الآخرة ﴿يَعْلَمُونَ﴾ جزاء تكذيبهم.

[٧١] ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ﴾ جمع غل، وهو طوق من حديد

يجعل على العنق للإذلال والأذية ﴿فِي أَعْنَاقِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ﴾ في أعناقهم أيضاً ﴿يَسْحَبُونَ﴾ يجرون.

[٧٢] ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ في الماء المنتهى في الحرارة ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يَسْجَرُونَ﴾ يحرقون.

[٧٣] ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا﴾ أي أين الأصنام التي ﴿كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ تجعلونها شريكاً لله.

[٧٤] ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ تلك الأصنام وغبوا، ثم يكذبون على الله قائلين ﴿بَلْ لَمْ تَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً﴾ أي لم تكن نعبد صنماً ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة، يضلهم عما ينفعهم، فإن ضلّالهم في الدنيا سبب إضلالهم عن طريق الجنة في الآخرة ويقال لهم:

[٧٥] ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بِـ﴾ سبب ﴿مَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ كونكم ﴿تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ لأنهم كانوا يفرحون بالشرك والضلال ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ تطرون.

[٧٦] ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ كل صنف منكم من باب في حال كونكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ﴾ جهنم ﴿مَثْوًى﴾ محل ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الذين تكبروا عن قبول الحق.

[٧٧] ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا رسول الله ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بهلاك الكفار ونصرتك ﴿حَقٌّ فِيمَا﴾ أصله ﴿إِنْ﴾ الشرطية و﴿مَا﴾ الزائدة للتأكيد ﴿تَرِنْتُكَ بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ نعد هؤلاء الكفار من الإذلال والعذاب في الدنيا ﴿أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ﴾ نमितك قبل أن ترى عذابهم ﴿فَالْيَنَّا يَرْجِعُونَ﴾ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلَغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَلِنَبْلَغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يَحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ يَصْرِفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا تَرِنْتُكَ بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٨] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ عَلَيْكَ أَخْبَارَهُمْ كَمَا نُوَسِّى إِلَيْكَ وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرُهُمَا وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُسُلِنَا أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَفُتِحَ يَلْقَى وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٩﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمِنْهَا تَكْتُمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِنْ تَبْغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى أَفْئَالِكُمْ تَحْمَلُونَهَا ﴿٨٢﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨٣﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِآيِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمْ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٦﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلَتْ اللَّهُ أَلَنِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾

[٧٩] ﴿اللَّهُ﴾ هو ﴿الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها﴾ كالابل ﴿ومنهم من لم نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ كالبحر والغم.

[٨٠] ﴿ولكم فيها منافع﴾ كاللبن والجلد والشعر ﴿ولتبغوا عليها﴾ بركوبها وحملها إلى ﴿حاجة في صدوركم﴾ بالسفر وحملها الأثقال لإيصالها إلى أماكنها ﴿وعليها﴾ في البر ﴿وعلى الفلك﴾ السفينة في البحر ﴿تحملون﴾ يحملكم الله حتى تبلغوا مقاصدكم.

[٨١] ﴿ويريكم﴾ الله ﴿آياته﴾ دلائل توحيده وسائر صفاته ﴿فأي﴾ آية من ﴿آيات الله تنكرون﴾ وكلها جليلة واضحة.

[٨٢] ﴿أفلم يسيروا﴾ يسافر هؤلاء الكفار ﴿في الأرض﴾ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم

السابقة فإن سفرهم يوجب أن يروا آثار المنازل الخربة التي عذب أهلها، ويسمعوا أخبارهم من الذين في أطراف تلك الخرائب ﴿كانوا أكثر منهم﴾ من هؤلاء الكفار أفراداً ﴿وأشد قوة﴾ في البدن والمال والعلم وما أشبه ﴿و﴾ أكثر آثاراً كالقلاع والمدن والصنائع ﴿في الأرض فما أغنى عنهم﴾ ما أفادهم في دفع العذاب عنهم ﴿ما كانوا يكسبون﴾ كسبهم.

[٨٣] ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ بالأدلة الظاهرة ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ وقالوا يكفيننا علمنا عن هدايتكم، والمراد بالعلم ما حسبه علماء من عقائدهم الباطلة ﴿وحاق﴾ أحاط ﴿بهم ما﴾ العذاب الذي ﴿كانوا به يستهزءون﴾ فإنه إذا قيل لهم: يأخذكم العذاب، استهزؤا.

[٨٤] ﴿فلما رأوا بأسنا﴾ عذابنا الشديد ﴿قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما﴾ الأصنام التي ﴿كننا به﴾ بسبب تلك الأصنام ﴿مشركين﴾ بالله.

[٨٥] ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ إذ لا يقبل إيمان المضطر فإن الإيمان إنما هو للامتحان ولا امتحان للمجبور في فعله ﴿سنت الله﴾ أي سن الله سنته بإهلاك المكذبين وعدم قبول إيمانهم في حال نزول العذاب ﴿التي قد خلت في عباده وخسر هنالك﴾ وقت رؤيتهم بأسنا ﴿الكافرون﴾ لأنه قد فاتهم الثواب ولا مناص.

## ٤١: سورة فصلت

مكية آياتها أربع وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كَتَبْتُ فَصَّلَاتٍ  
 مَا يَنْتَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ شِيرَاءٌ وَنَذِيرٌ فَأَعْرَضَ  
 أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ  
 وَمَا نَذَرْنَا إِلَيْهِ وَفِيءَ آذَانِنَا وَقُرْءَانٌ مِّن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ  
 فَأَعْمَلْنَا عَمَلُوكَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ  
 أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجَدَ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ  
 لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ  
 هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ إِنَّا نَحْنُ الْكَافِرُونَ وَالَّذِي خَلَقَ  
 الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾  
 وَجَعَلْ فِيهَا رَواسِيَ مِّن فَوْقِهَا وَبَنَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرْ فِيهَا أَقْوَامًا فِي  
 أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ  
 فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

[١] ﴿حَمْدٌ﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ .

[٢] ﴿نَزِيلٌ﴾ أي هذا القرآن تنزيل ﴿من الرحمن الرحيم﴾ .

[٣] ﴿كتاب فصلت﴾ شرحت شرحاً كافياً ﴿آياته﴾ من حكم وقصص وشرائع ، في حال كونه ﴿قرآنًا﴾ مقروء ﴿عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لقوم يعلمون﴾ لأهل العلم فإنهم المستفيدون بالآيات وبالقرآن .

[٤] ﴿شيراً﴾ لمن آمن وعمل صالحاً ﴿ونذيراً﴾ مخوفاً لمن كفر أو عصى ﴿فأعرض أكثرهم﴾ عن تدبره ﴿فهم لا يسمعون﴾ سماع تأمل وتقبل .

[٥] ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾ أغطية ، جمع كنان بمعنى الغطاء ﴿مما تدعوننا إليه﴾ فلا يدخل قولك في قلوبنا ﴿وفي آذاننا وقر﴾ حمل ثقيل فلا نسمع قولك ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ يمنع وصول أحدنا بالآخر ﴿فأعمل﴾ على دينك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا .

[٦] ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ لست ملكاً ولا جنياً حتى لا تتمكنوا من فهم كلامي ﴿يوحى إلي أنما إليهم إله واحد﴾ لا شريك له ﴿فاستقيموا﴾ في عقيدتكم وأعمالكم متوجهين ﴿إليه﴾ تعالى ﴿واستغفروه وويل﴾ هلاك وسوء ﴿للمشركين﴾ .

[٧] ﴿الذين لا يؤتون﴾ لا يعطون ﴿الزكاة﴾ لعدم إشفافهم على الخلق ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ لعدم اعتقادهم بالخالق .

[٨] ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ غير مقطوع .

[٩] ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ مقدار يومين ﴿وتجعلون له أنداداً﴾ أمثالاً من الأصنام ﴿ذلك﴾ الذي خلق الأرض في يومين ﴿رب العالمين﴾ .

[١٠] ﴿وجعل فيها رواسي﴾ جبالاً ﴿من فوقها﴾ مرتفعة عليها ﴿وبارك فيها﴾ كثر خيرها بالماء والنبات والمعدن والحيوان ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ القوت للإنسان والحيوان ﴿في أربعة أيام سواء﴾ أي استوت تلك الأيام سواء ﴿للسائلين﴾ عنها ، والتقدير إنما ذكرنا عدد الأيام لإفادة السائلين .

[١١] ﴿ثم استوى﴾ توجه الله بقدرته ﴿إلى﴾ خلق ﴿السماء﴾ بعد الأرض ﴿وهي﴾ أي السماء قبل بنائها ﴿دخان﴾ كال دخان أجزاء متناثرة ﴿فقال لها﴾ للسماء ﴿وللأرض اتئيا﴾ أي كونا ﴿طوعاً﴾ طائعين ﴿أو كرهاً﴾ كارهين ، وهذا كناية عن أن ما أراده الله يكون ﴿قالنا أتينا﴾ جئناك وصرنا ﴿طائعين﴾ فإن كل شيء في الكون خاضع لله تعالى .

[١٢] ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الذِّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ١٣ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَمَّا يَمَّا آرَسَلْتُمْ بِهِم كُفْرُونَ ١٤ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٦ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٧ وَبَيْنَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ١٨ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠

[١٣] ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد إتمام الحجة ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾ أخوفكم ﴿صَاعِقَةً﴾ بنزول صاعقة وعذاب عليكم ليصعقكم أي يهلككم ﴿مثل صاعقة عاد وثمود﴾ .  
[١٤] ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من كل جهاتهم فكانت قبلهم رسل ومعهم رسل ويعددهم رسل قائلين لهم ﴿إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا﴾ أي الكفار في جواب الرسل ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ هدايتنا ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ مرسلين ، لا أنتم البشر ﴿فَإِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كُفْرُونَ﴾ لأنكم بشر فلستم رسلاً .

[١٥] ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ على الحق ، تكبروا من قبوله ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ اغتروا بقوتهم وإن أحداً لا يقدر عليهم بزعمهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ينكرون الآيات .  
[١٦] ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة مهلكة ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ مشؤومات عليهم ﴿لِنَذِيقَهُمْ﴾ بتلك الريح ﴿عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ أكثر إذلالاً لهم ﴿وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ﴾ لا ينصرون أحد عن بأس الله .

[١٧] ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أريناهم الطريق ﴿فَاسْتَحَبُّوا﴾ أحبوا ﴿الْعَمَىٰ﴾ عن الحق ﴿عَلَى الْهُدَىٰ﴾ فلم يسلكوا سبيل الهداية ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ﴾ أي العذاب الصاعق المهلك ﴿الْهُونِ﴾ المهين لهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ جزاء كسبهم الكفر والضلال .

[١٨] ﴿وَبَيْنَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ﴾ الشرك والمعاصي .

[١٩] ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾ يجمع ﴿أَعْدَاءُ اللَّهِ﴾ هم الكفار والعصاة ﴿إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليجتمعوا ، فإن ذلك أخزى لهم .

[٢٠] ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا﴾ زائدة للتأكيد ﴿جَاءُوهَا﴾ حضروا على شفير النار ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَقُلُودُهُمْ﴾ كاليد والرجل والفرج ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فإن الله ينطقها فتقول بأعمالهم السيئة .

[٢١] ﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ﴾ لأعضائهم: ﴿لم شهدتم علينا﴾ بما يضرنا ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بدون قدرة على النطق ثم أنطقكم وهكذا أنطقنا ﴿وَالِيهِ تَرْجِعُونَ﴾ في الآخرة إلى حسابه وجزائه.

[٢٢] ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُرُونَ﴾ قبائحكم عن أعضائكم لأن بهذه الأعضاء عصيتهم الله، ولم تظنوا ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴿فِي السِّرِّ فَلِذَلِكَ اجْتَرَأْتُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ﴾.

[٢٣] ﴿وَذَلِكُمْ﴾ أي ذلك الظن الخاطيء، و﴿كم﴾ للخطاب ﴿ظَنَنْتُمْ أَنِّي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ﴾ هل كنتم، فإن ظنكم بجهل الله سبب جرأتكم التي أوجبت هلاككم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ حيث دخلتم النار.

[٢٤] ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾ لا ينفعهم الصبر ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى﴾ محلاً ﴿لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا﴾ يطلبوا العتبي أي الرضا ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ أي المرضيين، والمعنى سواء سكتوا أو تكلموا فالنار مَثْوًى لهم.

[٢٥] ﴿وَقِيضْنَا﴾ هَيَّاْنَا ﴿لَهُمْ﴾ لهؤلاء الكفار ﴿قِرْنَاءُ﴾ إخواناً من الشياطين، حيث إنهم لم يطيعونا في الاقتران بالمؤمنين قرناهم بالشياطين ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

من أمر الدنيا وشهواتها حتى ارتكبوها ﴿وَمَا خَلَفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة حتى نفوها ﴿وَحَقٌّ﴾ ثبت ﴿عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿فِي﴾ جملة ﴿أَمَّمْ قَدْ خَلَتْ﴾ هلكت ﴿مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ وهؤلاء مثل أولئك في الكفر والعصيان ﴿إِنَّهُمْ﴾ إن هؤلاء ﴿كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ خسروا سعادة الدارين.

[٢٦] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعضهم لبعض ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ إذا قرأه محمد ﷺ ﴿وَالْغَوَا فِيهِ﴾ ارفعوا أصواتكم بالغو والكلام الباطل عند قراءة محمد ﷺ له ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ محمداً ﷺ على قراءته فيترك القراءة.

[٢٧] ﴿فَلَنَذِقُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الآخرة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أقبح الجزاء، فإن الجزاء فيه سيئ وأشوأ.

[٢٨] ﴿ذَلِكَ﴾ الجزاء السيئ ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ﴾ عطف بيان لـ ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ في النار ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ محل إقامة أبدية ﴿جَزَاءُ﴾ بما كانوا بآياتنا يجحدون ﴿يَنْكُرُونَ آيَاتِنَا﴾.

[٢٩] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّالًا﴾ سبباً لإضلالنا ﴿مَنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ أي الشيطان والإنس اللذين هما أضلالنا ﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ نطأهما انتقاماً ﴿لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ في المكان والحال.

وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كِبَارَكُمْ فَاتَّعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ فَاصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقِيضْنَا لَهُمْ قِرْنَاءَ فَرِيضَتِهِمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقٌّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورِكُمْ فَكَانَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا بِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَأْتُونَ بِمُحَدِّثُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّالًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾



[٣٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ اعترفوا بوحديته ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على التوحيد والعمل ﴿تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت قائلين لهم ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ عقاباً ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ لفوت ثواب ﴿وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وعدكم الأنبياء ﷺ في الدنيا.

[٣١] ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ نتولى شؤونكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالحفظ والدفاع عنكم ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ بالشواب والشفاعة بأمر الله ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ﴾ من اللذات ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ تتمنون وتريدون.

[٣٢] ﴿نَزَلْنَا﴾ ما يُهَيِّئُ لِلضَّيْفِ ﴿مِنْ غُفُورٍ﴾ يغفر ذنوبكم ﴿رَحِيمٍ﴾ يرحمكم.

[٣٣] ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى توحيده، أي لا أحد أحسن منه ﴿وَعَمِلَ﴾ عملاً ﴿صَالِحًا﴾ وقال إني من المسلمين ﴿بَأَن كَانَ هُوَ مُسْلِمًا وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ﴾.

[٣٤] ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ في العمل ولا في الجزاء ﴿ادْفَعْ﴾ السيئة ﴿بِالَّتِي﴾ بالخصلة ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ الخصال، كالجهل بالحلم والقطيعة بالصلة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ﴾ إذا دفعت عداوته بالأحسن ﴿كَانَ وَلِيًّا﴾ صديق ﴿حَمِيمٍ﴾ حار في الصداقة.

[٣٥] ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي هذه الخصلة، لا يعطاها ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على تجزيع المكافاة ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظِّ

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

عظيم ﴿نصيب كبير من العقل﴾.

[٣٦] ﴿وَمَا يَنْزَغَنَّكَ﴾ أي يدعونك إلى خلاف الصواب ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ بما وسوس لك الشيطان على أن لا تدفع السيئة بالتي هي أحسن ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ اطلب من الله الاعتصام من وسوسته ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بقصدك.

[٣٧] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لأنها كلها تدل على وجوده وقدرته ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أي خلق كل تلك الآيات ﴿إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تخصونه بالعبادة.

[٣٨] ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا عن عبادته وحده ﴿فَ﴾ لا يضره ذلك، ولا يخلو عن عابد له مطيع إذ الملائكة ﴿الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ في الملأ الأعلى ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ لا يملون.

[٣٩] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾  
النبات والحركة فيها ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ المطر  
﴿اهْتَزَّتْ﴾ تحركت ﴿وَرَبَّتْ﴾ انتفخت بالنبات ﴿إِنَّ الَّذِي﴾  
أحيائها أي الأرض ﴿لَمَحْيِي﴾ لهو الذي يحيي  
﴿الْمَوْتَى﴾ للبعث ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من إحياء  
الأرض والميت وغير ذلك.

[٤٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ يميلون عن الاستقامة ﴿فِي﴾  
آيَاتِنَا ﴿بِالطُّغْيَانِ وَالْكَذِبِ﴾ لا يخفون علينا ﴿فَسَنَجْزِيهِمْ﴾  
بعملهم ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ وهم الملحدون ﴿خَيْرٌ أَمْ﴾  
من يأتي أمناً ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ يوم القيامة ﴿وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾  
﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ أيها الملحدون، والأمر للتهديد ﴿إِنَّهُ﴾  
بما تعملون بصير ﴿يَرَاهُ﴾ وسيجازيكم عليه.

[٤١] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ بالقرآن، وهذا بدل عن  
قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّ لَكُنَّ﴾  
عزیز ﴿كَثِيرَ النِّفَعِ عَدِيمِ النَّظِيرِ﴾ والعزة تنشأ من هذين  
الوصفين.

[٤٢] ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ من  
جهة من الجهات لا في زمان نزوله ولا بعده إلى الأبد،  
فلا بطلان ونقص فيه ﴿تَنْزِيلٍ مِنْ حَكِيمٍ﴾ في أفعاله  
﴿حَمِيدٍ﴾ محمود في كل عمله.

[٤٣] ﴿مَا يَقَالُ لَكَ﴾ يقوله كفار قومك من التكذيب  
والاستهزاء ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فاصبر كما صبروا، فإن قول هؤلاء مثل أقوال أولئك ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾  
غفران لمن آمن بك ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم لمن كذبك ولم يؤمن.

[٤٤] ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا﴾ بأن أنزلناه بغير لغة العرب ﴿لَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿فَصَلَّتْ آيَاتُهُ﴾ تبين آياته بلغة نفهمها  
﴿أَلَمْ يَأْتِ الْغُرَبَاءَ﴾ وكان لهم شبه عذر في عدم قبوله، ولكن أنزلناه عربياً ومع ذلك لم يؤمنوا  
﴿قُلْ هُوَ الْقُرْآنُ﴾ للذين آمنوا هدى ﴿وَلِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ هداية فائدتها لهم ﴿وَشِفَاءٌ﴾ لما في صدورهم من الشك والباطل ﴿وَالَّذِينَ لَا﴾  
يؤمنون في آذانهم وقر ﴿حَمَلٌ ثَقِيلٌ﴾ حيث إنهم والأصم سواء في عدم الانتفاع ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ لتعمي قلوبهم عن  
تدبره ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الكفار ﴿يُنَادُونَ﴾ بالقرآن ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ حيث إنهم كالشخص البعيد الذي لا يسمع النداء.

[٤٥] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ كما اختلف في القرآن وهذا تسلية للرسول ﷺ  
﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ في تأخير عذاب المنكر ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك الكافر ونجاة المؤمن ﴿وَأِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ﴾  
منه ﴿مِنَ الْقُرْآنِ﴾ ﴿مُرِيبٍ﴾ موجب للريب والتردد العملي.

[٤٦] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ جزأه عائد إلى ذاته ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ فضره عائد إلى نفسه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ﴾ بذي  
ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ وإنما عقابهم جزاء عمل أنفسهم.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ  
اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ  
يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ  
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
وَأَنَّهُمْ لَكُنْتُ عَذِيبٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ  
لِلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾  
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَفَعْجَمٌ  
وَعَرَبٌ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْهُو عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ  
يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ  
بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

[٤٧] ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى ﴿يُرد علم الساعة﴾ أي إذا سئل عن الساعة أرجعوا السائلين عنها إلى الله إذ لا يعلمها إلا هو وحده ﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾ أوعيتها جمع كم: وعاء الثمرة<sup>(١)</sup> ﴿وما تحمل من أنثى﴾ طفلاً ﴿ولا تضع﴾ المولود ﴿إلا بعلمه﴾ فإن علمه تعالى شامل لكل ذلك ﴿ويوم يناديهم﴾ ينادي الله المشركين ﴿أين شركائي﴾ الذين جعلتموهم لي شريكاً ﴿قالوا أذنالك﴾ أعلمناك ﴿ما منا من شهيد﴾ يشهد اليوم بأن لك شريكاً.

[٤٨] ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يدعون ﴿يعبدونه﴾ شريكاً ﴿من قبل﴾ في دار الدنيا ﴿وظنوا﴾ أيقنوا بأنه ﴿ما لهم من محيص﴾ مهرب عن العقاب.

[٤٩] ﴿لا يسأم﴾ لا يمل ﴿الإنسان﴾ الكافر ﴿من دعاء الخير﴾ من طلب السعة والنعمة ﴿وإن مسه﴾ أصابه ﴿الشر﴾ الضيق أو البؤس ﴿فيئوس﴾ شديد اليأس ﴿قنوط﴾ من رحمة الله، كما قال تعالى: (إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون)<sup>(٢)</sup>.

[٥٠] ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته﴾ أصابته تلك الضراء ﴿ليقولن هذا﴾ الخير ﴿لي﴾ أستحقه بعملتي ﴿وما أظن الساعة﴾ القيامة ﴿قائمة﴾ تقوم، ولذا أعمل في هذا الخير ما أشاء بلا تقيد بشرع أو عقل ﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾ في الآخرة فرضاً ﴿إن لي عند الله حسنى﴾ أي

﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمَ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ أَقَالُوا هَؤُلَاءِ مَا مَنَّا مِنْ شَيْءٍ﴾ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٥١﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنِيبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِنِعْمَتِنَا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو عَا غَرِيضٍ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثَمَرٌ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مَعَنَ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٤﴾ سَتَرْنَاهُمْ عَنْ آيَاتِنَا فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى نَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنْهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٥﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴿٥٦﴾

الخلعة الجميلة، كما أكرمني في الدنيا ﴿فلننبتن﴾ نخبرن ﴿الذين كفروا بما عملوا﴾ لنجازيهم عليه ﴿ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ شديد هو عذاب النار.

[٥١] ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى﴾ بعد ﴿بجانبه﴾ جنبه عن الناس تبحراً ﴿وإذا مسه﴾ أصابه ﴿الشر فذو دعاء عريض﴾ كثير.

[٥٢] ﴿قل أرايتم إن كان﴾ القرآن ﴿من عند الله ثم كفرتم به من أضل﴾ منكم، وضع مكانه الظاهر لشرح حالهم ﴿ممن هو في شقاق﴾ خلاف الحق ﴿بعيد﴾ عنه الحق، أي لا أحد أضل منكم.

[٥٣] ﴿ستريهم﴾ فإن الإراءة تدريجية ﴿آياتنا﴾ حججنا وأدلتنا ﴿في الآفاق﴾ أقطار السماوات والأرض ﴿وفي أنفسهم﴾ من ضروب الأعضاء والأجهزة ﴿حتى يتبين﴾ ليظهر ﴿لهم أنه﴾ أي الذي تدعونهم إليه من التوحيد ﴿الحق﴾ المطابق للواقع ﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ شاهد حاضر فيشهد على ما عملوا ويجازيهم عليه.

[٥٤] ﴿ألا إنهم في مرية﴾ شك ﴿من لقاء ربهم﴾ لقاء الله في الآخرة ﴿ألا إنه بكل شيء محيط﴾ علماً وقدرة فلا يفوته شيء.

(١) وفي لسان العرب: أكمام جمع كم بكسر الكاف، وهو غلاف الثمر والحب قبل أن يظهر.

(٢) سورة يوسف: ٨٧.

## ٤٢: سورة الشورى

مكية آياتها ثلاث وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

## سُورَةُ الشُّرُورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
 اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ  
 الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ  
 وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا  
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ  
 ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا نُنْذِرُ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ  
 حَوْلَهَا وَنُنْذِرُ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَرَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
 السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ  
 مِنَ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾  
 أَرَأَيْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ هُنَّ أَهْلُ الْوُكُوفِ وَهُنَّ الْمُوتَى وَهُوَ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ  
 إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

[١ - ٢] ﴿حم \* عسق﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ .

[٣] ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿يوحى إليك وإلى الذين من قبلك﴾  
 الله ﴿فاعل (يوحى)﴾ ﴿العزیز﴾ في سلطانه ﴿الحكيم﴾ في  
 تدبيره .[٤] ﴿له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي﴾  
 بقول مطلق ﴿العظيم﴾ فهو أعلى وأعظم من كل شيء .[٥] ﴿تكاد﴾ تقرب ﴿السموات يتفطرن﴾ يتشققن من  
 هول أن دعوا لله ولداً وشريكاً ﴿من فوقهن﴾ فإن انفطار  
 الأعلى أشد في الهول ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾  
 ينزهون الله حامدين ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من  
 المؤمنين ﴿ألا إن الله هو الغفور﴾ لمن استغفر ﴿الرحيم﴾  
 بعباده .[٦] ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ غير الله ﴿أولياء﴾ أي  
 الأصنام ﴿الله حفيظ﴾ حافظ ﴿عليهم﴾ أعمالهم ﴿وما  
 أنت عليهم بوكيل﴾ بحافظ وإنما أنت منذر .[٧] ﴿وكذلك﴾ هكذا ﴿أوحينا إليك قرآنًا عربياً﴾ بلغة  
 العرب ﴿لننذر﴾ نخوف ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ مكة ﴿ومن حولها﴾من البلاد ﴿وتنذر يوم الجمع﴾ يوم القيامة الذي يجتمع فيه الخلق ﴿لا رب فيه﴾ ليس محل شك ﴿فريق في الجنة وفريق  
 في السعير﴾ النار الملتهبة .[٨] ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ بأن أجبرهم على الهداية ﴿ولكن يدخل من يشاء﴾ ممن قبل الهداية ﴿في رحمته  
 والظالمون﴾ الكافرون ﴿ما لهم من ولي﴾ يلي أمورهم بالصلاح لهم ﴿ولا نصير﴾ ينصرهم بدفع العذاب عنهم .[٩] ﴿أُمَّ﴾ بل ﴿اتخذوا﴾ أي الكفار ﴿من دونه﴾ دون الله ﴿أولياء﴾ كالأصنام ﴿فالله هو الولي﴾ الحقيقي ﴿وهو يحيي  
 الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ والصنم لا يقدر على شيء .[١٠] ﴿وما اختلفتم﴾ أيها المؤمنون والكفار ﴿فيه﴾ عائد إلى (ما) ﴿من شيء﴾ بيان (ما) ﴿فحكمه إلى الله﴾ الذي يفصل  
 بين المختلفين ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت﴾ في أموري ﴿وإليه أُنِيب﴾ أرجع .

[١١] ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾  
 ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ من جنسكم ﴿أَزْوَاجًا﴾ نساءكم ﴿وَجَعَلَ﴾  
 ﴿مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ البقر والغنم والإبل ﴿أَزْوَاجًا﴾ ذكراً وأنثى  
 ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ يكثركم ﴿فِيهِ﴾ في هذا الجعل، أي بسبب  
 جعل الزوجين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ كذاته ﴿شَيْءٌ﴾ وهو السميع  
 البصير.

[١٢] ﴿لَهُ مَقَالِيدُ مَفَاتِيحِ خَزَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾  
 يبسط ﴿يُوسِعُ﴾ الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿يَضِيقُ﴾ لمن يشاء  
 ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيعلم بأفعالكم ويجازيكم عليها.  
 [١٣] ﴿شَرَعَ﴾ جعل ﴿لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾  
 والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى  
 وعيسى ﴿فَإِنْ دِينَ الْجَمِيعِ وَاحِدٌ﴾ فقد أوصاهم جميعاً  
 ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أصوله وفروعه ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ بأن  
 يخالف أحدكم الآخر ﴿الْأَخَرُ﴾ كبر ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ ما  
 تدعوهم إليه ﴿مِنَ التَّوْحِيدِ﴾ الله يجتبي ﴿يَخْتَارُ﴾ إليه  
 إلى دينه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ أن يوفقه له ﴿وَيَهْدِي﴾ بالتوفيق  
 ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى الدين ﴿مَنْ يَنْبِئُ﴾ يرجع عن معاصيه، فمنهم  
 مجتبي ومنهم مهتد.

[١٤] ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي أهل الكتاب بأن بقي بعضهم على  
 الهدى وبعضهم ضل ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾  
 وعلموا الحقائق ﴿بَغْيًا﴾ حسداً ﴿بَيْنَهُمْ﴾ حسد بعضهم أن  
 يتقدم البعض الآخر ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾  
 لمصلحة في التأخير ﴿لَفَضَى بَيْنَهُمْ﴾ بإهلاك المبطلين ﴿وَلِإِنْ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ﴾ أهل الكتاب الذين ورثوه من أسلافهم  
 ﴿مَنْ بَعْدَهُمْ﴾ بعد نوح وإبراهيم وغيرهما ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿مَرِيبٌ﴾ موجب للريب والتردد عملاً.  
 [١٥] ﴿فَلِذَلِكَ﴾ الدين، أي إليه ﴿فَادْعُ﴾ الناس ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ عليه ﴿كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أهواء المشركين الباطلة  
 الموجبة للانحراف ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ بكل الكتب ﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ أسير بالعدل ﴿اللَّهُ رَبُّنَا﴾  
 وربكم لا شريك له ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ فكل مجزي بما عمل ﴿لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لا خصومة ولا حجاج  
 لأنه ظهر الحق ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة لأجل تميز المحق من المبطل ﴿وَالِلَّهِ﴾ إلى جزائه ﴿الْمَصِيرُ﴾ مصير الكل.

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا  
 وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ  
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
 شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا  
 إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ  
 وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ  
 يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا  
 تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ  
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفَضَى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ  
 أَوْثَرُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾  
 فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
 وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ  
 بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ  
 لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

[١٦] ﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ في دينه وتوحيده ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ﴾ ما استجاب له الناس ودخلوا فيه ﴿حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وإن كانت وجيهة عند بعض الناس، فماذا يريدون بعد ذلك، فهل الإسلام باطل وقد ظهر لديهم كونه حقاً، أو هل الإسلام لا ناصر له والإنسان يتجنب الالتفاف حول الذي لا ناصر له لأنه يكون موجباً للتشهير بين الناس، وقد استجيب للدين ودخل فيه الناس ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ من الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة.

[١٧] ﴿اللَّهُ﴾ هو ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ فلم يكن الإنزال بالباطل ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ بأن قرر آلة الوزن، فالكتاب للنظام والسعادة، والميزان للتطبيق والعدالة ﴿وَمَا يَدْرِكُ لَعْلَ السَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿قَرِيبٌ﴾ مجيئها فيخسر المبطلون.

[١٨] ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ يطلب أن تعجل الساعة ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ استهزاء ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مشفقون ﴿خَائِفُونَ﴾ منها ﴿لَمَّا يَعْلَمُونَ مِنْ أَوَالِهَا﴾ ويعلمون أنها الحق فتجيء قطعاً ﴿أَلَا﴾ للتنبيه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَمَارُونَ﴾ يشككون ويجادلون ﴿فِي السَّاعَةِ﴾ لفي ضلال، انحراف عن الحق ﴿بَعِيدٌ﴾ عن الواقع.

[١٩] ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ﴾ بار ﴿بِعِبَادِهِ﴾ كلهم ﴿يَرْزُقُ مِنْ يَشَاءُ﴾ بما يشاء حيث تقتضي المصالح ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ فيما يريد ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب.

[٢٠] ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ ثوابها<sup>(١)</sup> الذي هو نتيجة زرعه الأعمال الصالحة في الدنيا ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ لأننا نعطيهم بدل الواحد عشرة ﴿وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ بعض الدنيا ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ إذ لم يحرث للآخرة.

[٢١] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لَهُمْ﴾ للمشركين ﴿الشُّرَكَاءُ﴾ الأصنام التي جعلوها شريكة لله ﴿شُرَعُوا﴾ وضعوا وقننوا ﴿لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ الطريقة في العمل والعقيدة ﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ إذ لم يأذن الله إلا بطريقة الإسلام ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ الرعد بتأخير الفصل والقضاء إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ﴾ حُكْم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين المشركين والمؤمنين بإهلاك المشركين ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بالشرك والعصيان ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة.

[٢٢] ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ في الآخرة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من الكفر والمعاصي في الدنيا ﴿وَهُوَ﴾ وبال ما عملوا ﴿وَأَوَّاعٌ بِهِمْ﴾ لا محالة أشفقوا أم لا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في روضات الجنات ﴿مَنْزِلَاتُهَا﴾ منزلاتهم ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ يريدون ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿ذَلِكَ﴾ الثواب ﴿هُوَ الْفَضْلُ﴾ الزيادة من الله لهم ﴿الْكَبِيرُ﴾.

[٢٣] ﴿ذَلِكَ﴾ الثواب هو ﴿الذي يبشر الله عباده﴾ به ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه﴾ على أداء الرسالة ﴿أجراً إلا المودة﴾ الحب وإظهاره ﴿في القريب﴾ في أقربائي، فإن ذلك أيضاً عائد إليهم، لأنهم ﷺ الشارحون للكتاب الهادون إلى الصواب ﴿ومن يقترف﴾ يكتب ﴿حسنة﴾ عملاً حسناً ﴿نزد له فيها﴾ لمضاعفة ثوابها إلى عشرة أضعاف ﴿حسناً إن الله غفور﴾ للسيئات ﴿شكور﴾ للحسنات.

[٢٤] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يقولون افترى﴾ محمد ﷺ ﴿على الله كذباً﴾ في ادعائه الرسالة ﴿فإن يشأ الله﴾ إذا كنت كاذباً ﴿يختم على قلبك﴾ بأن تنسى القرآن فكيف تكون مفترياً والحال أن الله أنزل القرآن على قلبك مما يدل على أنك من قبله تعالى ﴿ويمح الله الباطل﴾ الذي يقولونه ﴿ويحق الحق﴾ يظهر كونه حقاً ﴿بكلماته﴾ بوحى إليك ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي بمضموراتها، والمراد بالصدور القلوب التي في الصدور.

[٢٥] ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ فكيف تتركون هذا الإله وتتخذون الأصنام.

[٢٦] ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي يجيبهم إلى ما يسألونه ﴿ويزيدهم من فضله﴾ بأن يعطيهم

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حَسَنَةً نَّذَلَّ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَزَيِّدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرَّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

ما لا يسألون ﴿والكافرون لهم عذاب شديد﴾ في الآخرة.

[٢٧] ﴿ولو بسط﴾ وسع ﴿الله الرزق لعباده لبغوا﴾ ظلموا وتعدوا الحدود ﴿في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾ بقدر ما تقتضيه المصلحة ﴿إنه بعباده خبير﴾ يعلم كل شيء منهم ﴿بصير﴾ يراهم.

[٢٨] ﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾ المطر ﴿من بعد ما قنطوا﴾ أي يسوا عن نزوله ﴿وينشر رحمته﴾ يبسطها على الناس ﴿وهو الولي﴾ الذي يتولى أمور الناس ﴿الحميد﴾ المحمود في أفعاله.

[٢٩] ﴿ومن آياته﴾ الدالة على وجوده وصفاته ﴿خلق السماوات والأرض وما بث﴾ نشر ﴿فيهما من دابة﴾ حيوانات تدب وتتحرك ﴿وهو على جميعهم﴾ بإماتتهم أو حشرهم ﴿إذا يشاء قدير﴾ في أي وقت شاء.

[٣٠] ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ أي بسبب ذنوبكم - وهذا غالبي - ﴿ويعفو عن كثير﴾ من الذنوب فلا يعاقبكم عليه.

[٣١] ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ قادرين على أن تعجزوا الله حتى لا يتمكن من أخذكم ﴿في الأرض وما لكم من دون الله من ولي﴾ يتولى شؤونكم ﴿ولا نصير﴾ ينصركم من بأس الله.

[٣٢] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ الْسِفْنِ الْجَارِيَةِ﴾ في البحر كالإعلام.

[٣٣] ﴿إِنْ يَشَأْ﴾ الله ﴿يَسْكُنُ الرِّيحَ﴾ بأن لا تهب ﴿فَيُظِلُّنَّ﴾ فيبقين تلك السفن ﴿وَرَوَاكِدَ﴾ واقفات ﴿على ظهره﴾ ظهر البحر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ التسيير للسفن ﴿آيَاتٍ﴾ على الله وصفاته ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ كثير الصبر والتأمل في الآيات ﴿شُكُورٍ﴾ فإن الشاكر أعرف بالآية لأنه يتحرّاهم ليشرحها.

[٣٤] ﴿أَوْ يُوَفِّقَهُنَّ﴾ أي إن شاء أهلك أهل السفن بإرسال ربح شديدة لتغرقها ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ بسبب أعمالهم السيئة ﴿وَيُعِيفَ عَنْ كَثِيرٍ﴾ من الناس أو من الذنوب.

[٣٥] ﴿وَيُعَلِّمُ﴾ عطف على علة مقدرة أي إن شاء أهلكهم ليتنقم وليعلم ﴿الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ لأجل إبطالها ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ مهرب من العذاب.

[٣٦] ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ﴾ أعطيتكم ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من الأموال وما أشبه ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون بها مدة حياتكم ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ثواب الآخرة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أكثر بقاء ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أمورهم.

[٣٧] ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على (الذين) ﴿يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الإِثْمِ﴾ الآثام الكبيرة، أما الصغائر فكثيراً ما يتلى الإنسان بها ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ المعاصي المتعدية للحد ﴿وَإِذَا مَا﴾

زائدة للتأكيد ﴿غَضِبُوا﴾ بما يفعل بهم من الظلم ﴿هَمَّ يَغْفِرُونَ﴾ ويتجاوزون عن الظالم.

[٣٨] ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه فيما دعاهم إليه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى﴾ ذو تشاور ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لا يقدمون عليه إلا بعد المشورة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله.

[٣٩] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ الظلم من غيرهم ﴿هَمَّ يَتَسَوَّرُونَ﴾ ينصر بعضهم بعضاً لدفع ذلك البغي، ولا تنافي بين هذه الآية والآية السابقة إذ للعفو محل وللانتقام محل.

[٤٠] ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلُهَا﴾ بدون زيادة ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن المؤاخذه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين خصمه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ إنه لا يحب الظالمين ﴿الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾.

[٤١] ﴿وَلَمَنْ﴾ أي الذي ﴿انْتَصَرَ﴾ على خصمه ﴿بَعْدَ ظَلْمِهِ﴾ بعد أن ظلمه شخص ﴿فَأُولَئِكَ﴾ المنتصرون ﴿مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ بالمعاقبة والمعاقة.

[٤٢] ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ بالعقاب ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ بغير حق ﴿وَيَبْغُونَ﴾ يتعدون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أولئك لهم عذاب أليم ﴿مَوْلًى لَأَجْلِ ظَلْمِهِمْ﴾.

[٤٣] ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ على الأذى ﴿وَغَفَرَ﴾ لمن تعدى عليه إذا كان موقع الغفران ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ الصبر والغفران ﴿لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ معزوماتها المحتاجة إلى عزم في النفس، لأن ذلك صعب جداً، وخبر (لمن) مقدر، أي فهو ذو عزم قوي، وهذا حث على الصبر.

[٤٤] ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ اللَّهَ﴾ يتركه حتى يضل لأنه ترك قبول الحق ﴿فَمَا لَهُ مِنْ لِيٍّ﴾ ناصر يتولى شأنه بالصلاح ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ بعد الله أي سواه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ﴾ رجوع إلى الدنيا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق حتى نسلكه فارجع إلى الدنيا ونعمل صالحاً.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ الْسِفْنِ الْجَارِيَةِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ﴿٣٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ التَّسْيِيرَ لِّلْسِفْنِ ﴿٣٤﴾ أَوْ يُوَفِّقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيُعِفُّ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٥﴾ وَمَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بِهِ حَقٌّ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنصَبِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٤﴾ وَمَنْ يَظْلِمِ اللَّهَ يَظْلِمِ نَفْسَهُ وَلْيَنْظُرِ الْظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٥﴾



[٤٥] ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٌ مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ عَلَى شَفِيرِهَا فِي حَالِ كَوْنِهِمْ﴾ ﴿خَاشِعِينَ﴾ أَذْلَاءُ ﴿مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ﴾ نظر قليل يسرقون النظر إلى النار، كما هو شأن كل ذليل في محل فإنه لا يجزؤ إلى النظر بملا عينه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا الْخَاسِرِينَ﴾ الكاملي الخسران هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتعريضها للعذاب ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ بأن أدخلوهم النار أيضاً، أو دخل الأهل في الجنة فلم يكونوا مع آبائهم وأولياتهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إلا إن الظالمين في عذاب مقيم دائم.

[٤٦] ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَتَصَرَّوْنَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله ﴿وَمَنْ يَضِلُّ اللَّهُ﴾ بأن يتركه حتى يضل ﴿فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ للوصول إلى الهداية والجنة.

[٤٧] ﴿اسْتَجِيبُوا أَجِيبُوا﴾ ﴿لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ﴾ لا رجوع لذلك اليوم، فلا يتأخر حتى يكون الإنسان في الحالة السابقة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ صلة (مرد)، أي لا يرده الله بعد إتيانه ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ﴾ تلجئون إليه ليرد العذاب عنكم ﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ قوة إنكار ترد العذاب عنكم.

[٤٨] ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ أعرض الكفار عن قبول قولك ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ تحفظهم عن الكفر، فلا تغتم لذلك ﴿إِنْ﴾ ما ﴿عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ أن تبلغهم وقد

فعلت ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَتَا رَحْمَةٍ مَّا فَرح بها وإن تصبهم سيئة﴾ كالفقر والمرض ﴿بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بسبب أعمالهم ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ كثير الكفران ينسى النعم الكثيرة التي هو فيها ويتذكر النعمة المفقودة فقط.

[٤٩] ﴿لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ فله أن يقسم النعمة والنقمة كيف يشاء ﴿يَهْبِ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً﴾ من الأولاد ﴿وَيَهْبِ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾.

[٥٠] ﴿أَوْ يَزْوَجَهُمْ﴾ يعطيهم القسمين ﴿ذَكَرًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ فلا يعطيه الأولاد ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما فيه الصلاح ﴿قَدِيرٌ﴾ لما يريد.

[٥١] ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صح ﴿لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ﴾ وجهاً لوجه لأنه مستحيل، فإنه تعالى ليس بجسم ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ إلهاماً كما كلم أم موسى ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ بأن لا يرى الله كما كلم موسى ﷺ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ كجبرئيل أتى محمداً ﷺ بما أراد الله ﴿فِيُوحِي﴾ الرسول أي الملك إلى النبي أو غيره ﴿بِإِذْنِهِ﴾ تعالى ﴿مَا يَشَاءُ﴾ من الأقوال والأحكام ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ عن رؤية الأبصار ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل ما يقتضيه الصلاح.

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٌ مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ  
مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ  
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ  
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَتَصَرَّوْنَهُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا  
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ  
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا  
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۚ إِنَّا إِلَهُكُمُ إِلَّا الْإِلَهِ الْأَدَّ  
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مَتَا رَحْمَةٍ فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ  
يَمُوقِدْمْتْ أَيْدِيَهُمْ ۖ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مَلِكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْبِ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً  
وَيَهْبِ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزْوَجَهُمْ ذَكَرًا وَإِنِثَاءً  
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ  
لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ  
رَسُولًا فَيُوحِي بآذَنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

[٥٢] ﴿وَكَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ القرآن وإنما سمي روحاً لأن العالم بلا نظام صحيح كالميت والقرآن نظام للعالم ﴿مَنْ أَمَرْنَا﴾ من جنس أوامرنا ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ فإن الرسول ﷺ بدون تعليم الله لا يدري شيئاً ﴿وَلَكِنْ﴾ أوحينا فعلمت ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿نُورًا﴾ نهدى به من نشاء. ممن قبل الهداية ﴿مَنْ عِبَادَنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾ ترشد ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

[٥٣] ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ترجع ﴿الْأُمُورُ﴾ كل شيء من الخلق وأعمالهم، فيجازي كل حسب عمله.

### ٤٣: سورة الزخرف

مكية آياتها تسع وثمانون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿حَمْدٌ﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ.

[٢] ﴿وَالْكِتَابُ﴾ قسماً بالقرآن ﴿الْمُبِينُ﴾ الموضح طريق الحق، وخبر القسم مقدر دل عليه (أفنزرب) أي لا نصرف الذكر عنكم.

[٣] ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ أي الكتاب ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تفهمونه.

[٤] ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ اللوح المحفوظ لأن الكتب السماوية مأخوذة منه، الذي هو ﴿لَدِينَا﴾ في الملا الأعلى ﴿لَعَلِّي﴾ رفيع ﴿حَكِيمٌ﴾ قد أحكمت آياته.

[٥] ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿صَفْحًا﴾ كما يضرب على صفح الدابة وطرفها، لأجل أن تنصرف إلى طريق آخر ﴿أَنْ﴾ لأن ﴿كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مجاوزين الحد بأن يكون عدم قبولكم للقرآن موجباً لرفع أحكامه عنكم، والاستفهام للإنكار أي لا يكون هذا.

[٦] ﴿وَكَمْ﴾ للكثرة ﴿أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأُمَمِ﴾ السابقين.

[٧] ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وهذا تسلية للرسول ﷺ.

[٨] ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أخذاً، أي الذين هم كانوا أقوى من قومك، وهذا تهديد للكفار ﴿وَمُضَى﴾ سلف في القرآن ﴿مِثْلَ الْأَوَّلِينَ﴾ قصص أخذهم لما كفروا.

[٩] ﴿وَلَوْ أَنَّ سَأَلْتَهُمْ﴾ أي المشركين ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه، فلماذا يتخذون الأصنام آلهة.

[١٠] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ مستقراً ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سَبِيلًا﴾ طرقاً تسلكون فيها ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى وجوده سبحانه لما ترون من آثار قدرته.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمِثْلَ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَوْ أَنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سَبِيلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

[١١] ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا بِمِقْدَارِ يَرَاهُ صَاحِبًا﴾ ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ أحييناها بالزرع بعد أن كانت يابسة ﴿كَذَلِكَ﴾ كحياة الأرض بعد موتها ﴿تُخْرِجُونَ﴾ من القبور للبعث.

[١٢] ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ أصناف الخلق ﴿كُلِّهَا وَجَمَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ﴾ السفينة ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ الإبل ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ في البحر والبر.

[١٣] ﴿لَتَسْتَخْوُوا﴾ تستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ أي ظهر ما تركبون ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ بأن تشكروه على تلك النعمة ﴿وَتَقُولُوا سُبْحَانَ﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ ذلك لنا لتركبه ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ مطيقين مقارنين في القوة.

[١٤] ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ إلى جزائه ﴿لَمُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون فإن السفر يذكر بسفر الآخرة.

[١٥] ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي المشركون ﴿لَهُ﴾ لله ﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ جزءاً ﴿حَيْثُ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ فإن المسيح ﷺ من عبید الله، فجعلوه ولداً له، والولد جزء من الوالد ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفُورٍ﴾ كثير الكفر والكفران ﴿مُبِينٍ﴾ ظاهر الكفر.

[١٦] ﴿أَمْ﴾ استفهام إنكاري أي هل ﴿اتَّخَذَ﴾ الله ﴿مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ لأنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله ﴿لَهُمْ أَصْفَاكُم﴾ اختاركم ﴿بِالْبَنِينَ﴾ بأن أعطاكم البنين، فلم يكتفوا بجعل الولد له بل جعلوا الأولاد من أحسن الأولاد في نظرهم.

[١٧] ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا﴾ أي بالبنات التي ﴿ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ جعلها له شبيهاً، إذ الولد يشبه الوالد ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهَهُ مُسَوِّدًا﴾ اسود من الخجل والغضب ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ متعلئ غيظاً.

[١٨] ﴿أَوْ﴾ جعلوا لله ﴿مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي البنت التي تترى في الزينة ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ عند المخاصمة ﴿غَيْرِ مُبِينٍ﴾ موضح للحجة، فإن النساء هكذا لكونهن عاطفيات وذلك يوجب عدم قدرتهن على الإتيان بالحجة العقلية الكاملة عادة.

[١٩] ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ فقالوا هم بنات الله ﴿أَشْهَدُوا﴾ هل حضروا ﴿خَلَقَهُمْ﴾ وقت خلقتهم فأروهم إنثاً وهذا استفهام إنكار ﴿سَتَكْتُبُ﴾ السين للتحقيق ﴿شَهَادَتَهُمْ﴾ بأن الملائكة إناث ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾ يوم القيامة عن افترائهم.

[٢٠] ﴿وَقَالُوا﴾ عباد الملائكة ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ﴾ أن لا نعبد الملائكة ﴿مَا عَبَدْنَاكُمْ﴾ فإنما عبدنا الملائكة لأن الله شاء لنا أن نعبدكم ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ أي بما قالوا من أن الله شاء لنا عبادة الملائكة ﴿مَنْ عِلْمٌ﴾ مستند ودليل ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون في هذا القول.

[٢١] ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل القرآن مكتوباً فيه أن الملائكة إناث ﴿فَهُمْ بِهِ﴾ بذلك الكتاب ﴿مُتَمَسِّكُونَ﴾ متمسكون، فلا حجة لهم عقلية ولا نقلية.

[٢٢] ﴿بَلْ﴾ صرف التقليد ﴿قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ على طريقة ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ سالكون.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا  
كَذَلِكَ تُخْرِجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ  
لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَتَسْتَخْوُوا عَلَى ظُهُورِهِ  
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ  
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا  
لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لَا نَسْكُنُ  
لَكُمْ قُورُونِ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ  
بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا  
ظَلَّ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي  
الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ  
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكْتُبُ  
شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ  
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ  
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُتَمَسِّكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا  
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٣] ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﴿فِي بَلَدٍ﴾ من نذير ﴿نَبِيٍّ أَوْ قَائِمٍ مَقَامِهِ﴾ إلا قال مترفوها ﴿الْأَغْنِيَاءُ﴾ وخصهم بالذكر لأنهم عادة يعارضون الأنبياء ابتداء ﴿إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ فأقوال هؤلاء مثل أقوال أولئك .

[٢٤] ﴿قَالَ﴾ الرسول ﴿أَلَمْ تَتَّبِعُوا آبَاءَكُمْ﴾ ولو جنتكم ﴿بِـ دِينٍ﴾ أهدي ﴿أَكْثَرَ اسْتِقَامَةً﴾ مما وجدتم عليه آباءكم ﴿مِنَ الدِّينِ﴾ قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ﴿وَإِنْ كَانَ أَهْدَى﴾ .

[٢٥] ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بإنزال العذاب ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ الذين كذبوا الرسل .

[٢٦] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام .

[٢٧] ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقتني ﴿فَإِنَّهُ سَيَّهَدَنِي﴾ يهديني إلى الطريق المستقيم ، والسين للتأكيد .

[٢٨] ﴿وَجَعَلَهَا﴾ جعل إبراهيم كلمة التوحيد ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يدعو إلى التوحيد ويوحّد الله ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ من الشرك إلى التوحيد بدعائه ودعاء عقبه .

[٢٩] ﴿بَلْ﴾ أي سبب كفرهم ليس أنهم يرون ما جاء به الرسول باطلاً ، وإنما لأنهم أترفوا وعادة المترفين الكفر

﴿تَمَتَّتْ هَؤُلَاءُ وَآبَاءُهُمْ﴾ بأنواع النعم فأنهمكروا في الشهوات ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ظاهر .

[٣٠] ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا الْقُرْآنُ سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ فزادوا إلى شركهم معاندة الحق .

[٣١] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَيْتَيْنِ﴾ مكة والطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ صفة رجل ، أرادوا الوليد بن مغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف فإنهم زعموا أن الرسالة لا تليق إلا بمن له مال وجاه .

[٣٢] ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ فيضعون النبوة حيث شاءوا ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولم نكل تدبيرها إليهم فكيف نفوض أمر الرسالة الذي هو من أعظم الأمور إلى تقديراتهم ﴿وَوَرَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ في الرزق والعلم والذكاء ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ سَخِرِيًّا﴾ مسخراً يستخدمه في حوائجه لتنظّم أمور العالم فليس المال والجاه دليل عظم الشخص حتى يكون قابلاً للنبوة كما زعموا ﴿وَرَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ كالنبوة ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الأموال ، وإنما يعطاها من كانت له قابلية نفسية .

[٣٣] ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مجتمعين على الكفر ، حيث يرون الكفار أعلى درجة منهم ، لجعلنا الكفار أكثر مالا ، وذلك لبيان أن المال لا قيمة له ، خلاف ما زعموا من أن الأموال الكثيرة دليل العظمة ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل (للمن) ﴿سُقُفًا﴾ جمع سقف ﴿مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ جمع (معرج) وهو السلم ، أي سلال من فضة ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ يعلون السطوح .

[٣٤] ﴿وَلِيُثَبِّرَهُمُ ابْنُوا وَبُيُوتَهُمْ أَبْوَاباً وَسُرّاً﴾ من فضة، جمع سرير ﴿عليها﴾ على تلك السرر ﴿يتكثون﴾.

[٣٥] ﴿و﴾ جعلنا لهم ﴿زخرفاً﴾ زينة وذهباً ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كل ذلك لئما﴾ قطعاً ﴿متاع الحياة الدنيا و﴾ أما ﴿الآخرة﴾ الجنة التي هي ﴿عند ربك﴾ عند محل لطفه فهي ﴿للمتقين﴾ الذين يجتنبون الكفر والمعاصي.

[٣٦] ﴿ومن يمش﴾ يتعمى أو يعرض ﴿عن ذكر الرحمن نقيض﴾ نهى ﴿له شيطاناً﴾ تركه حتى يذهب لإغوائه، جزاء إعراضه عن الحق ﴿فهو﴾ الشيطان ﴿له﴾ لذلك الشخص ﴿قرين﴾ ملازم بقصد إضلاله.

[٣٧] ﴿وإنهم﴾ الشياطين ﴿ليصدونهم﴾ يمنعون الذين يعيشون ﴿عن السبيل﴾ للهدى ﴿ويحسبون﴾ يظنون ﴿أنهم مهتدون﴾ إلى الحق والرشاد.

[٣٨] ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاصي في الآخرة ﴿قال يا ليت بيني وبينك﴾ أيها الشيطان ﴿بعد المشرقين﴾ مثل بعد المشرق عن المغرب<sup>(١)</sup> ﴿ف﴾ أنت ﴿بئس القرين﴾ لي.

[٣٩] ﴿ولن ينفعكم اليوم﴾ في هذا اليوم ﴿إذ ظلمتم﴾ أنفسكم في الدنيا ﴿أنكم﴾ فاعل (ينفعكم)<sup>(٢)</sup> ﴿في العذاب مشتركون﴾ أي اشتراككم في العذاب غير مجد لكم، إذ لا يخفف أحدكم عن عذاب الآخر.

[٤٠] ﴿أنفانت﴾ يا محمد ﷺ ﴿تسمع الصم﴾ جمع أصم، شبه به الكافر المعاند لعدم انتفاعه بالسماع ﴿أو تهدي العمي﴾ جمع أعمى، فالمعاند مثله في عدم انتفاعه بنور الإيمان ﴿ومن كان في ضلال مبين﴾ ظاهر يعاند الحق، والاستفهام بقصد تسلية النبي ﷺ.

[٤١] ﴿فإما﴾ أصله (إن) الشرطية و (ما) الزائدة للتأكيد ﴿نذهبن بك﴾ فإنا منهم منتقمون ﴿أي نحن ننتقم من هؤلاء سواء في حياتك أو بعد موتك﴾.

[٤٢] ﴿أو نرينك الذي وعدناهم﴾ من العذاب ﴿فإنا عليهم﴾ على كل حال ﴿مقتدرون﴾ سواء في حياتك أو بعد موتك.

[٤٣] ﴿فاستمسك﴾ تمسك ﴿بالذي أوحى﴾ من الشرائع ﴿إليك﴾ على صراط مستقيم ﴿لا اعوجاج فيه﴾.

[٤٤] ﴿وإنه﴾ القرآن ﴿لذكر﴾ مذكر ﴿لك ولقومك﴾ وسوف تسألون ﴿عن القيام بحقه﴾.

[٤٥] ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ أسأل أممهم، نحو (اسأل القرية)<sup>(٣)</sup> ﴿أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ فكيف ينسبون عبادة الأوثان إلى الأنبياء والفرص أن التوحيد دين الأنبياء كلهم.

[٤٦] ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه﴾ أشراف قومه ﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾.

[٤٧] ﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾ بآدلتنا ﴿إذا هم﴾ فرعون وملأه ﴿منها﴾ من الآيات ﴿يضحكون﴾ يستهزون بها.

وَلِيُثَبِّرَهُمُ ابْنُوا وَبُيُوتَهُمْ أَبْوَاباً وَسُرّاً عَلَيْهِمْ يَكُونُ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَافاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ نَا قَالْ يَنِيتُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الشَّرَافَيْنِ فَيَسْأَلُ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ يَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنتُمْ وَآلَاكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الْقَصْدَ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ تَرَىٰ أَنَّكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْنَا مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَسْقِ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَتَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

(١) المشرقين: المشرق والمغرب، والثنية للتغليب كالحسينين ﷺ.

(٢) أي أن وما بعدها في تأويل المصدر فاعل (ينفعكم).

(٣) سورة يوسف: ٨٢.

[٤٨] ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ في الدلالة على صدق موسى ﷺ ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ كالجراد والقمل والضفادع ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

[٤٩] ﴿وَقَالُوا﴾ أي فرعون وملأه ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أن يكشف عنا العذاب إن صرنا في صدد الإيمان، ادعه بكشف العذاب، فإن كشفه ف ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ نقبل قولك.

[٥٠] ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ يخالفون عهدهم فلا يؤمنون.

[٥١] ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ تحت قصوري ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ما أنا فيه من العز والملك.

[٥٢] ﴿أَمْ﴾ تبصرون فتعلمون ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾ موسى ﷺ بزعمه أن كثرة المال والملك دالة على الأفضلية ﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ حقير والعباد بالله لا يصلح للرياسة ﴿وَلَا يَكَادُ يَبِينُ﴾ لا يقدر على التكلم، فإن موسى ﷺ لم يكن فصيح اللسان.

[٥٣] ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا إذا كان صادقاً ﴿أَلْقَىٰ عَلَيْهِ﴾ من السماء ﴿أَسُورَةً﴾ جمع سوار، ما يلبس في اليد ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ وكان ذلك من علائم الملوك يلبسون السوار من الذهب والفضة ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّنِينَ﴾ يقرن بعضهم ببعض يشهدون له أنه نبي مرسل.

[٥٤] ﴿فَاسْتَخَفَّ﴾ فرعون ﴿قَوْمَهُ﴾ بأن طلب من قومه الخفة في طاعته ﴿فَاطَاعُوهُ﴾ في الكفر والعصيان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله.

[٥٥] ﴿فَلَمَّا أَسْفَوْنا﴾ أغضبونا لما رأينا من عنادهم ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

[٥٦] ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا﴾ متقدمين على من أتى بعدهم من الكفار في نزول العذاب بهم ﴿وَمَثَلًا﴾ موعظة وعبرة ﴿لِلْآخِرِينَ﴾ الذين يأتون من بعدهم.

[٥٧] ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ضرب المشركون مثلاً بعيسى ﷺ لأجل إبطال كلام الرسول ﷺ حيث أنزل عليه ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(١)</sup> فقالوا على هذا يلزم أن يكون عيسى ﷺ حصب جهنم لأنه عبد من دون الله، جاهلين أنه ورد في الآية (ما) وهي تطلق على ما لا يعقل فلا تشمل الآية المسيح ﷺ ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ قريش ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصِدُّونَ﴾ يصيحون فرحاً لرؤيتهم أن الرسول ﷺ انقطع<sup>(٢)</sup>.

[٥٨ - ٦٠] ﴿وَقَالُوا أَلَهْتْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ عيسى ﷺ، فإذا كان عيسى ﷺ الذي هو خير في النار فلتكن آلهتنا أيضاً في النار ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ بالباطل ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديداً الخصومة والجدال، ثم عطف القرآن السياق إلى حقيقة أمر عيسى ﷺ بقوله: ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ المسيح ﷺ ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا﴾ أمراً عجبياً كالمثل السائر، أو آية ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بدلكم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ﴾ يخلف بعضهم البعض، فإنا نقدر على إبادتكم أيها الكفار.

(١) سورة الأنبياء: ٩٨.

(٢) صد يصد صدأ: ضج وعج، لسان العرب: ج ٣ ص ٢٤٦.

وَأَنْتُمْ لَعَلَّمُ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلْيَاسَ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَجْعَلُ اللَّهُ أَعْيُنَهُ عَلَى كُفْرِهِمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلَدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

[٦١] ﴿وأنتم لعلم لل ساعة﴾ أي هلاك الناس جميعاً ﴿لعلم﴾ سبب علم لل ساعة للقيامة، فإن هلاك الناس بأجمعهم يكون من علامت القيامة ﴿فلا تمترون بها﴾ فلا تشكون أيها الناس في مجيء القيامة ﴿واتبعون﴾ في أوامري ﴿هذا﴾ اتبعي صراط مستقيم لا يضل سالكه.

[٦٢] ﴿ولا يصدنكم الشيطان﴾ لا يمنعنكم عن سلوك الطريق المستقيم ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة.

[٦٣] ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾ بالأدلة الظاهرة ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾ بالإنجيل الذي هو معرفة مواضع الأشياء في العقيدة والعمل ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ من أمور الشريعة السابقة ﴿فاتقوا الله﴾ خافوا عقابه في مخالفتي ﴿وأطيعون﴾ أطيعوني.

[٦٤] ﴿إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ توحيد صراط مستقيم.

[٦٥] ﴿فاختلف الأحزاب﴾ الجماعات ﴿من بينهم﴾ بين الذين أرسل إليهم، فقسم آمنوا به وقسم لم يؤمنوا ﴿فويل للذين ظلموا﴾ أنفسهم بمخالفتهم عيسى عليه السلام ﴿من عذاب يوم﴾ القيامة ﴿اليم﴾ مؤلم.

[٦٦] ﴿هل ينظرون﴾ هل ينتظر هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالرسول ﷺ بعد إتمام الحجة ﴿إلا الساعة أن تأتيهم بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بها لغفلتهم عنها.

[٦٧] ﴿الأخلاء﴾ الأحباب ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿بعضهم لبعض عدو﴾ لأن ما تحابوا عليه صار سبب عداوتهم ﴿إلا المتقين﴾ من الأخلاء.

[٦٨] فيقال لهم ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم﴾ من العذاب ﴿ولا أنتم تحزنون﴾ لفوات ثواب.

[٦٩] ﴿الذين﴾ صفة لـ (عباد) ﴿آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾ أسلموا لله تعالى.

[٧٠] ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم﴾ زوجاتكم ﴿تحبرون﴾ تسرون سروراً يبدو في وجوهكم.

[٧١] ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾ جمع صفحة أي القصعة فيها الطعام ﴿من ذهب وأكواب﴾ جمع كوب وهو قسم من الكوز لا عروة له، فيه الشراب ﴿وفيهما ما تشتهي النفس﴾ من النعم ﴿وتلذ الأعين﴾ من المناظر الحسنة ﴿وأنتم فيها في الجنة﴾ خالدون دائمون.

[٧٢] ﴿و﴾ يقال لهم ﴿تلك الجنة التي أورثتموها﴾ بأن صرتم أهلها بعد أن لم تكن لكم ﴿بما كنتم تعملون﴾ بسبب أعمالكم الصالحة.

[٧٣] ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها﴾ من تلك الفاكهة ﴿تأكلون﴾.

[٧٤ - ٧٥] ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* لَا يَفْتَرُونَ﴾ لَا يَخْفَفُ ﴿عَنْهُمْ﴾ وَهُمْ فِيهِ مَبْلُؤُونَ ﴿أَيَسُونَ﴾.

[٧٦] ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ لأنفسهم حتى استحقوا هذا العذاب.

[٧٧] ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ الحازن للنار، اطلب ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَيْبُ﴾ ليموتنا ﴿قَالَ﴾ مالك ﴿إِنكُمْ مَّا كُنْتُمْ﴾ باقون لا موت لكم .

[٧٨] ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾ ﴿لَمَّا هُوَ حَقٌّ﴾ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ .

[٧٩] ﴿أَمْ﴾ بَلْ ﴿أَبْرَمُوا﴾ أَمْرًا ﴿أَحْكُمُوا﴾ أَمْرَهُمْ فِي كَيْدِ  
الرَّسُولِ ﷺ ﴿فَإِنَّا﴾ مَبْرَمُونَ ﴿مَحْكُمُونَ﴾ أَمْرُنَا فِي إِعْلَاءِ  
الرَّسُولِ ﷺ .

[٨٠] ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ﴾ بل يظن هؤلاء الكفار ﴿أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرْهَمَ﴾ في ما يخفون من الكلام ﴿وَنُجَواهُمْ﴾ ما ينجي بعضهم بعضاً من الكلام ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ﴾ كل ما يبدو منهم .

[٨١] ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً كما ترعّمون ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ لذلك الولد، لأن تعظيم الولد الصالح تعظيم لوالده.

[٨٢] ﴿سُبْحَانَ﴾ أنزهه تنزيهاً عن الولد ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ السلطة العظيمة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يصفونه به من الولد.

إِنَّ الْمُعْجِرِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ  
 فِيهِ مُبْسُوُونَ ﴿٧٥﴾ وَظَالِمَتْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُواهُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾  
 وَنَادَا وَابْنُكَ يَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ أَقَدْ  
 حَسِبْتُمْ الْحَقَّ وَلَكِنْ أَكْذَرَكُمْ بِالْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا  
 فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى  
 وَوُسْئَلُنَا لَهُم بِكُفْرِهِمْ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوَّلُ  
 الْعَالِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ  
 عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضَرُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ  
 الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ  
 إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾  
 وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ  
 شِئَ بِهِ الْحَقُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ  
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَفِيهِ يَدْرَبُ إِِنْ هُوَ إِلَّا قَوْمٌ  
 لَا يُمِيزُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْصَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٣] ﴿فَذَرِهِمْ﴾ اتركهم يا محمد ﷺ ﴿يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يَلْقَاوْا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ﴾ أى القيامة .

[٨٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ أي انه إله الكون بسمائه وأرضه ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء.

[٨٥] ﴿وتبارك﴾ دام وكثر خيره ﴿الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة﴾ وقت قيام القيامة ﴿وإليه ترجعون﴾ إلى جزائه وحسابه، فى يوم القيامة.

[٨٦] ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الأصنام ﴿الشِّفَاعَةَ﴾ لعبادها عند الله ﴿إِلَّا مَنْ شَرَحَ بِالْحَقِّ﴾ كالمسيح وعزير عليه السلام والملائكة ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنه لا تملك الأصنام الشِّفَاعَةَ.

[٨٧] ﴿وَلْتَن سَأَلْتَهُمْ﴾ أي المشركين ﴿مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ لأنهم يعلمون أن ما سواه ليس خالقاً ﴿فَأَنَّى﴾ إلى أين ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون من عبادة الله.

[٨٨] **وقيله** قول الرسول ﷺ، أي قال هذا القول **يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون** وهذا على وجه التشكي.

[٨٩] ﴿فَاصْفَحْ﴾ أَعْرَضْ ﴿عَنْهُمْ﴾ قَبْلَ أَمْرِكَ بِقَتَالِهِمْ ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ لِأَجْلِ الرِّدَاعِ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عَاقِبَةُ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ .



## ٤٤: سورة الدخان

## مكية آياتها تسع وخمسون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

سُورَةُ الدُّجَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ❶ وَالْكِتَابَ الْمُبِينَ ❷ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ  
مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ❸ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ❹  
أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ❺ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ❻ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ❼ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ  
وَرَبَّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ❽ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ  
❶ فَأَرْسَلْنَا يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ❷ يَغْشَى  
النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ❸ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ  
إِنَّا مُؤْمِنُونَ ❹ إِنَّ لَكُمْ أَلْهَمَ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ❺  
فَقُلُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ❻ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا  
إِنْكُمْ عَابِدُونَ ❼ يَوْمَ نَبْطِشُ الْفَاسِقَ الْكَبِيرَ ❶ إِنَّا مُنْقِمُونَ  
❷ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ  
كَرِيمٌ ❸ أَنْ أَدَّوْا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ❹

في الدنيا ولا يعملون للآخرة.

[١٠] ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ﴾ فَإِنَّ السَّمَاءَ تَتَحَوَّلُ إِلَى دُخَانٍ ﴿مَبِينٍ﴾ ظاهر.

[١١] ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ يحيط الدخان بالناس ﴿هَذَا﴾ الذي تشاهدونه ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم .

[١٢] يقولون ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ إن كشفت العذاب عنا .

[۱۳] اَیُّیُّ مَنْ اَیْنُ وَکَیْفُ ﴿لَهُمُ الذِّکْرٰی﴾ اَنْ یَّتَذَکَّرُوْا کَمَا قَالُوْا اَکْشَفَ عَنَّا الْعَذَابَ نُوْمِنُ ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّبِیْنٌ﴾ ظَاهِرٌ .

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ بَشَرٌ <sup>(١١)</sup> ﴿مَجْنُونٌ﴾ كَانُوا يَنْسُبُونَ الرَّسُولَ ﷺ إِلَى الْجَنُونِ.

[١٥] ﴿إِنَّا كَاشَفُوَ الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إن كشفنا العذاب قليلاً ولو لمدة قليلة - عدتم إلى ما كنتم عليه من الكفر، كما قال تعالى: (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه)<sup>(٢)</sup>.

[١٦] **﴿يَوْمَ﴾** القيامة **﴿نَبْطِشُ﴾** البطشة الكبرى **﴿نَأْخُذُ﴾** بشدة الأخذة الكبيرة **﴿إِنَّا﴾** منتقمون **﴿مِّنْكُمْ﴾** في ذلك اليوم.

[۱۷] ﴿وَلَقَدْ فْتَنَّا﴾ امتحنا ﴿قَبْلَهُمْ﴾ قبل هؤلاء الكفار ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولُ كَرِيمٍ﴾ موسیٰ ﷺ .

[١٨] ﴿أَنْ أَدَّاءُ﴾ أَرْسَلُوا مَعِيَ ﴿إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾ أَيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ اسْتَعْبَدَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ مَا مَوْنٌ عَلَيَّ مَا حُمِّلْتُ وَأَرْسَلْتُ بِهِ .

(١) قالوا انه ﷺ تعلم من رومي أو شامي أو فارسي!.

(٢) سورة الأنعام : ٢٨.

﴿١٩﴾ «وَأَنْ لَا تَعْلُوا» لا تتكبروا ﴿عَلَى اللَّهِ إِنْ آتَيْكُمْ سُلْطَانٌ﴾ بحجة ﴿مبين﴾ ظاهرة.

﴿٢٠﴾ «وَأِنِّي عَذْتُ» استجرت ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ تضربوني بالحجارة، فإن الكفار كانوا يهددون الأنبياء بالرمي بالحجارة إن استمروا في دعوتهم.

﴿٢١﴾ «وَأِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ» اتركوني لا لي ولا علي.

﴿٢٢﴾ «فَدَعَا» موسى ﷺ ﴿رَبَّهُ أَنْ هُوَلَاءُ﴾ فرعون وملاه ﴿قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ لا ينفع معهم النصيح والإرشاد.

﴿٢٣﴾ «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ» ﴿فَأُفْسِرُ﴾ أي سر ليلاً ﴿بِعِبَادِي﴾ مع بني إسرائيل ﴿لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده لإرجاعكم.

﴿٢٤﴾ «وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا» ساكناً إذا قطعتة وعبرته فلا تضربه بعصاك ليرجع ماؤه كما كان ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ لأجل أن يأتي فرعون وجنده في البحر فيغرقون.

﴿٢٥﴾ «كَمْ تَرَكُوا» أي آل فرعون ﴿مِنْ جَنَاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعِيُونٍ﴾ ماء.

﴿٢٦﴾ «وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» مجالس حسنة ومنازل جميلة.

﴿٢٧﴾ «وَنَعْمَةٍ» تنعموا بها ﴿كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ﴾ ناعمين.

﴿٢٨﴾ «كَذَلِكَ» هكذا فعلنا بهم ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أعطينا كل نعمهم ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ بني إسرائيل لأنهم حكموا مصر بعد فرعون.

﴿٢٩﴾ «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» أي لم يكن لهم أهمية حتى تحزن عليهم ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ أي لما أتاهم العذاب لم يمهلوا.

﴿٣٠﴾ «وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ» المذل لهم وهو عذاب فرعون وإذلاله لهم.

﴿٣١﴾ «مَنْ فَرَعُونَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا» متجبراً ﴿مَنْ الْمُسْرِفِينَ﴾ الذين يتعدون الحد.

﴿٣٢﴾ «وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ» بني إسرائيل ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ منا باستحقاقهم ذلك ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم.

﴿٣٣﴾ «وَأَتَيْنَاهُمْ» أعطيناهم ﴿مِنْ الْآيَاتِ﴾ كالعصا واليد وقلق البحر ﴿مَا فِيهِ بَلَاءٌ﴾ امتحان ﴿مبين﴾ واضح.

﴿٣٤﴾ «إِنْ هُوَلَاءُ» كفار مكة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾.

﴿٣٥﴾ «إِنْ هِيَ» ما الموتة التي تعقب الحياة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى﴾ إلا موتة نموتها في الدنيا ولا حشر بعدها ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ للحساب.

﴿٣٦﴾ «فَأَتَوْا» يا أيها النبي والمؤمنون ﴿بِآيَاتِنَا﴾ أحيوهم ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن بعد الموت حياة.

﴿٣٧﴾ «أَهْمٌ خَيْرٌ» أشد قوة وأكثر جمعا ﴿أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ﴾ أحد الملوك الكبار ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كفوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُّجْرِمِينَ﴾ فاستحقوا الهلاك، وهؤلاء مثلهم فإن بقوا على إجرامهم أهلكناهم.

﴿٣٨﴾ «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ» لأجل العبث حتى لا يكون حساب وجزاء.

﴿٣٩﴾ «مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» وذلك يقتضي إثابة المحسن وعقاب المسيء ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لتركهم التأمل والتفكير.

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عَذْتُ  
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا  
رَبَّهُ أَنْ هُوَلَاءُ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأُفْسِرُ لَيْلًا إِنَّكُمْ  
مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ  
تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعِيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ  
كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾  
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ  
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فَرَعُونَ إِنَّهُمْ  
كَانُوا عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى  
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَمَا يَنْبَغُ لَهُمْ مِنْ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِنْ هُوَلَاءُ لَيَقُولُنَّ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا  
الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتَوْا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾  
أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ  
كَانُوا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا  
لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[٤٠] ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة الذي فيه يُقضى ويفصل بين الخلائق ﴿مِيقَاتِهِمْ﴾ موعدهم للجزاء ﴿أَجْمَعِينَ﴾.

[٤١] ﴿يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى﴾ لا يفيد ولي بقرابة أو صداقة أو سيادة ﴿عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ بأن يخفف عن إثمهم ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ لا ينصرهم أحد.

[٤٢] ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ بالعفو عنه ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده.

[٤٣] ﴿إِنَّ شَجَرَتِ الزَّقْوِمِ﴾ شجرة مرة جداً.

[٤٤] ﴿طَعَامٌ﴾ يأكله ﴿الْأَنِيمُ﴾ المذنب، في الآخرة.

[٤٥] هي ﴿كَالْمُهْلِ﴾ النحاس المذاب في البشاعة [٤٦] ﴿يَغْلِي﴾ هذا الطعام ويفور ﴿فِي الْبُطُونِ﴾.

[٤٦] ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ مثل فوران الماء الشديد الحرارة.

[٤٧] ويقال للزبانية ﴿خَذُوهُ﴾ أي الأنيمة ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ جروه بعنف وغلظة ﴿إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطها.

[٤٨] ﴿ثُمَّ صَبَوْا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ من الماء المغلي.

[٤٩] ويقال له تهكمًا ﴿ذُقْ﴾ هذا العذاب ﴿إِنَّكَ﴾ بزعمك ﴿أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ولذا كنت تتمتع عن الإيمان اغتراراً بنفسك.

[٥٠] ﴿إِنَّ هَذَا الْعَذَابُ﴾ ما كنتم به تمترون ﴿تَشْكُونَ﴾

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتِ الزَّقْوِمِ طَعَامٌ الْأَنِيمِ ﴿٤٣﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٤﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٥﴾ خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ صَبَوْا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٨﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٤٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥٠﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥١﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٢﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَدْهُمْ عَذَابُ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَضَلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ بِلِسانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٧﴾

سُورَةُ الدَّخَانِ

حيث تقولون لا بعث.

[٥١] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ محل ﴿أَمِينٍ﴾ من المكارة.

[٥٢ - ٥٣] ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ﴾ الحرير الرقيق ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ الحرير الخشن، وهذا أجمل مظهرًا وذلك أحسن ملمسًا، في حال كونهم ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ جالسين بعضهم في قبال بعض للأنس.

[٥٤] ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر ﴿وَوَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ﴾ نساء جميلات بيض<sup>(١)</sup> ﴿عِينٍ﴾ واسعات العيون.

[٥٥] ﴿يَدْعُونَ﴾ يطلبون ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ مما يشاءون ﴿آمِنِينَ﴾ من كل خوف وضرر.

[٥٦] ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ في الجنان ﴿الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ فإن ما يشاهدونه طول حياتهم من أول الدنيا إلى الأبد هو موت واحد، بخلاف الكافر في النار الذي يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت.

﴿وَوَقَاهُمْ﴾ حفظهم ربهم ﴿عَذَابِ الْجَحِيمِ﴾ النار.

[٥٧] أعطوا كل ذلك ﴿فَضْلًا﴾ زيادة بدون استحقاق إذ لا يستحق أحد على الله شيئًا ﴿مَنْ رَبُّكَ ذَلِكَ﴾ الدخول للجنة ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي ليس فوقه فوز.

[٥٨] ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ﴾ سهلنا القرآن حيث أنزلناه ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

[٥٩] ﴿فَأَنْتَقِبْ﴾ انتظر لترى ما يحل بهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون ليروا ما يحل بك.

## ٤٥: سورة الجاثية

## مكية آياتها سبع وثلاثون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۝ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّا فِي السَّمُوتِ  
وَالْأَرْضِ لَآلِئِبٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِن دَائِبَةٍ ؕ إِنَّا  
وَمَوْمِقُونَ ۝ ۞ وَآخِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ  
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَاهُ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ؕ إِنَّا لَعَوِّمُونَ  
يَعْقِلُونَ ۝ ۞ نَاكَ ؕ إِنَّا اللَّهُ نَتْلُو هَاعَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَاِذَا حَدِيثٌ بَعْدَ  
اللَّهِ وَآلِهَتِهِ ؕ يُؤْمِنُونَ ۝ ۞ وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ ۞ سَمِعَ ؕ إِنَّا  
اللَّهُ نُنَالِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عِدَابِ إِلِيمٍ  
۝ ۞ وَإِذْ أَعْلَمُ مِنَّا ابْنَتَانِ شَيْئًا اتَّخَذَا هُرُوءًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
ثَقِيلٌ ۝ ۞ مِّن وَرَائِهِم جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا  
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۝ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ۞ هَذَا  
هُدًى وَآلَآئِن كَفَرُوا لَآ يَأْتِي رَبَّهُمْ لَّهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْعٍ إِلَيْهِ ۝ ۞  
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْزِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بَأْمَرِهِ وَلِتَسْتَظِلُّوا  
فَضْلِهِ ؕ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ۞ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمُوتِ وَمَا فِى  
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ؕ إِن فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَوِّمٍ بِنِعْمَتِكُمْ ۝ ۞

باطلاً ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ بعد الحديث عن وجود الله وصفاته ﴿وآياته﴾ دلائله ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ والحال أنهم لا يؤمنون بهذه الأمور الظاهرة، والاستفهام للتعجب.

[٧] ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم .  
 [٨] ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ من القرآن ﴿تَنطَلِقُ﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِ ثُمَّ يَصْرُخُ﴾ على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ متكبراً عن قبول الحق ﴿كَأَنَّهُ﴾ كأنه ﴿لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ﴾ تهكماً ﴿بِعَذَابِ الْيَوْمِ﴾ مؤلم .

[٩] ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا الْقُرْآنَ شَيْئًا أَخَذَهَا حِزْوًا﴾ جعلها مادة لاستهزائه ﴿أَوَّلُكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ذو إهانة لهم .  
 [١٠] ﴿مَنْ وَرِثَهُمْ﴾ بعد أن يموتوا ﴿جَهَنَّمَ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من مال وجاه ﴿شَيْئًا﴾ في دفع العذاب عنهم ﴿وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ﴾ أي الأصنام التي ﴿اتَّخَذُوا﴾ ها ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غير الله جاعلين الأصنام ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ لهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

[١١] ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿هدى﴾ وسيلة هداية الناس ﴿والذين كفروا﴾ آيات ربهم لهم عذاب من رجز ﴿أشد العذاب﴾ ﴿اليم﴾ مؤلم.

[١٢] ﴿اللَّهُ﴾ هو ﴿الذي سخر لكم البحر﴾ ذلله بحيث تستمعون به ﴿لتجري الفلك﴾ السفينة ﴿فيه﴾ في البحر ﴿بأمره﴾ بإذنه وتكرار كلمة بأمره في كثير من الآيات للدلالة على أن الله لم يكن مجبوراً فيما فعل سخره لتركبوا إلى مقاصدكم ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ بالتجارة والغوص ﴿ولعلكم تشكرون﴾ نعمه .

﴿١٣﴾ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض ﴿ لأنها مددلة لاستفادة الإنسان منها ﴾ جميعاً منه ﴿ في حال كون كل ذلك منه تعالى ﴾ ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ في صنائع الله تعالى ، والتخصيص بهم لأنهم المتفكرون بالآيات .

[١٤] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ فلا يقابلوا أذاهم بالمثل ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ من الكفار ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾ أي الأيام التي يجري الله فيها أمراً عظيماً من إحسان أو انتقام، لأنهم كفار بالله فلا يتوقعون شيئاً من قبله ﴿لِيَجْزِيَ﴾ الله ﴿قَوْمًا﴾ أي الكافرين ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي بمقابل ما عملوه من الأعمال السيئة، فإنه إن قابل المسلم الكافرين في أذاهم فربما لم يبق لجزاء الله موقع بعد ذلك، أما إن صفح المؤمنون فإنه يبقى محلاً لمجازاة الله التي هي أكبر من جزاء المؤمنين لهم.

[١٥] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ لأن جزاءه عائد إلى نفسه ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ على نفسه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تَرْجَعُونَ﴾ في الآخرة فيجازي كلأ جزاء عمله.

[١٦] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحِكْمَ﴾ السلطة والحكم بين الناس ﴿وَالنَّبِيَّةَ﴾ كان فيهم أنبياء كثيرون ﴿وَوَرَّزْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اللذائذ المحللة ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم، حيث إنهم حينذاك كانوا على الحق ومن عداهم على الباطل.

[١٧] ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ بَيْنَاتٍ﴾ أدلة واضحة ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أوامرنا لهم ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في ذلك الأمر ﴿إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بما هو الحق وما هو الباطل ﴿بَغْيًا﴾ حسداً

﴿بَيْنَهُمْ﴾ فأراد كل فريق أن يجلب الناس إلى ناحيته فأبدع شيئاً جديداً ﴿إِن رَّبِّكَ يَقْضِي﴾ يحكم ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿بِإِثَابَةِ الْمُحِقِّ وَعِقَابِ الْمُبْطِلِ﴾.

[١٨] ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ طريقة ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ اعمل بهذه الشريعة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق في أي شيء من أمر الدين.

[١٩] ﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا﴾ لن يفيدوا ﴿عَنكَ مِنَ اللَّهِ﴾ مما أراد الله بك ﴿شَيْئًا﴾ بأن يدفعوا عن الآثم عقاباً ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ فليس المسلم منهم ﴿وَاللَّهُ وَلِيٌّ﴾ وهذا كالعلة في (لا تتبع) ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ فإنه تعالى يتولى شؤونهم فاللازم عليهم أن يتبعوا أوامره لا أهواء الكفار.

[٢٠] ﴿هَذَا الْقُرْآنُ﴾ بصائر ﴿أَسْبَابُ بَصِيرَةٍ﴾ للناس وهدى ﴿مِنَ الضَّلَالِ﴾ أسباب رحمة ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ لأسباب رحمة ﴿لِقَوْمٍ يوقنون﴾ بما قاله الله، والاختصاص بهم لأنهم المتفعلون بالقرآن.

[٢١] ﴿أَمْ﴾ هل ﴿حَسِبَ﴾ زعم ﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾ اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿أَن نَّجْعَلَهُم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّحْيَاهُم وَمَمَاتِهِمْ﴾ حياتهم وموتهم بأن نسعدهم في الدنيا والآخرة، والاستفهام للإنتكار ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بشس الحكم حكمهم.

[٢٢] ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لا بالبعث والباطل ﴿وَلَتَجْزَى﴾ عطف على (بالحق) أي كان الخلق لأجل إحقاق الحق ولأجل الجزاء، ولعل معنى (بالحق) أن كمال الخالق واقتضاء المخلوق يقتضي الخلق ﴿كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ في الجزاء فلا يزداد على إساءة المسيء ولا ينقص من إحسان المحسن.

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ وَوَرَّرْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيْنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا صَبْرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُم كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَتَجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

[۲۳] ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إليه هواه﴾ بأن اتبع هوى نفسه، لا ما يشاهده من الحق ﴿واضله الله﴾ بأن تركه حتى ضل حيث عائد الحق ﴿على علم﴾ منه حيث علم الحق فأنكره ﴿وختم على سمعه﴾ بأن جعله بحيث لا يستفيد من السماع ﴿وقلبه﴾ بأن لا يفهم الحق وذلك حيث ترك هو الحق عناداً ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ أي الغطاء فلا يرى جمال الحق ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي بعد أن تركه الله حتى صار كذلك ﴿أفلا تذكرون﴾ تذكرون أيها الكفار أنه لا هادي لكم إن تركتم هداية الله .

[۲۴] ﴿وقالوا﴾ أي الكفار ﴿ما هي﴾ الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا﴾ القريبة فلا حياة في الآخرة ﴿نموت ونحيا﴾ تموت الآباء وتحيا الأبناء وهكذا إلى الأبد ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ مرور الزمان، فليس هناك إله يميت الناس فلا مبدأ ولا معاد ﴿وما لهم بذلك﴾ القول ﴿من علم﴾ حجة ومستند ﴿إن﴾ ما هم إلا يظنون، ظناً بما يقولونه .

[۲۵] ﴿وإذا تتلى﴾ تقرأ ﴿عليهم آياتنا بينات﴾ واضحات في حشر الناس وبعثهم ﴿ما كان حجتهم﴾ التي قبلوا بها الآيات البينات ﴿إلا أن قالوا انتوا بآبائنا﴾ أحيوهم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن بعد الموت بعثاً وحياة .

[۲۶] ﴿قل الله يحييكم﴾ يعطيكم الحياة ابتداء ﴿ثم يميتكم﴾ في الدنيا ﴿ثم يجمعكم﴾ أحياء للنشور وينهي بكم ﴿إلى يوم القيامة﴾ للجزاء ﴿لا ريب فيه﴾ ليس هذا محل شك وريب ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ لقلة تفكيرهم .

[۲۷] ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ فليس كما قلتم من أن الدهر يميتكم ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يوم القيامة ﴿يومئذ يخسر المبطلون﴾ الذين قالوا وعملوا باطلاً .

[۲۸] ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ تبرك على الركب للخوف والهول ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ الذي أنزله الله عليها، ليوزن عملها بذلك الكتاب، ويقال لهم ﴿اليوم تجزون ما﴾ أي جزاء الذي ﴿كنتم تعملون﴾ من خير وشر .

[۲۹] ﴿هذا كتابنا﴾ ديوان الحفظة ﴿ينطق﴾ يشهد ﴿عليكم بالحق﴾ فلا يزيد ولا ينقص شيئاً ﴿إنا كنا نستنسخ﴾ نكتب في دار الدنيا ﴿ما كنتم تعملون﴾ من خير وشر .

[۳۰] ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾ التي منها الجنة ﴿ذلك﴾ الإدخال في الرحمة ﴿هو الفوز﴾ الفلاح ﴿المبين﴾ الظاهر .

[۳۱] ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم ﴿أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم﴾ تكبرتم عن الإيمان بها ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ أذنبتم بتكذيب الآيات .

[۳۲] ﴿وإذا قيل إن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق﴾ كائن لا محالة ﴿والساعة﴾ القيامة ﴿لا ريب فيها﴾ ليست محلاً للشك ﴿قلتم ما ندرى ما الساعة﴾ إنكاراً لها ﴿إن﴾ ما ﴿نظن﴾ إلا ظناً ﴿بأنها كائنة﴾ وما نحن بمستقينين ﴿لا يقين لنا بالآخرة﴾ ولذا لا نعمل لأجلها .

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تَنَادَلْتُمْ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِنَا يَنفِتُونَ مَا كَانَ حُجَّتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤْتُوا بَابِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ بِنُفْثَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴿٣٢﴾

ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ لقلة تفكيرهم .

[۲۷] ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ فليس كما قلتم من أن الدهر يميتكم ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يوم القيامة ﴿يومئذ يخسر المبطلون﴾ الذين قالوا وعملوا باطلاً .

[۲۸] ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ تبرك على الركب للخوف والهول ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ الذي أنزله الله عليها، ليوزن عملها بذلك الكتاب، ويقال لهم ﴿اليوم تجزون ما﴾ أي جزاء الذي ﴿كنتم تعملون﴾ من خير وشر .

[۲۹] ﴿هذا كتابنا﴾ ديوان الحفظة ﴿ينطق﴾ يشهد ﴿عليكم بالحق﴾ فلا يزيد ولا ينقص شيئاً ﴿إنا كنا نستنسخ﴾ نكتب في دار الدنيا ﴿ما كنتم تعملون﴾ من خير وشر .

[۳۰] ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾ التي منها الجنة ﴿ذلك﴾ الإدخال في الرحمة ﴿هو الفوز﴾ الفلاح ﴿المبين﴾ الظاهر .

[۳۱] ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم ﴿أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم﴾ تكبرتم عن الإيمان بها ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ أذنبتم بتكذيب الآيات .

[۳۲] ﴿وإذا قيل إن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق﴾ كائن لا محالة ﴿والساعة﴾ القيامة ﴿لا ريب فيها﴾ ليست محلاً للشك ﴿قلتم ما ندرى ما الساعة﴾ إنكاراً لها ﴿إن﴾ ما ﴿نظن﴾ إلا ظناً ﴿بأنها كائنة﴾ وما نحن بمستقينين ﴿لا يقين لنا بالآخرة﴾ ولذا لا نعمل لأجلها .

[٣٣] ﴿وَبَدَأَ﴾ ظهر ﴿لهم سيئات ما عملوا﴾ جزاء سيئات أعمالهم ﴿وَوَحَّاq﴾ أحاط ﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ من العذاب .

[٣٤] ﴿وَقِيلَ﴾ للكفار ﴿اليوم ننساكم﴾ نترككم في العذاب كأنكم منسيون ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ فلم تعملوا له ﴿وما أوامكم﴾ محلكم ﴿النار وما لكم من ناصرين﴾ يدفعون العذاب عنكم .

[٣٥] ﴿ذَلِكُمْ﴾ الذي فعلنا بكم ﴿بِءِ﴾ سبب ﴿أنكم﴾ أيها الكفار ﴿اتخذتم آيات الله هزواً﴾ مهزواً بها ﴿وغررتم﴾ خدعتمكم ﴿الحياة الدنيا﴾ فتكالبتم عليها ولم تعملوا للآخرة ﴿فاليوم لا يخرجون منها﴾ من النار ﴿ولا هم يستعيبون﴾ أي لا يطلب منهم العتبي وهي أن يرضوا ربهم بالتوبة إذ لا محل للتوبة .

[٣٦] ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق جميع الأكوان والعوالم .

[٣٧] ﴿وَلِلَّهِ الْكِبْرِيَاءُ﴾ السلطان القاهر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يُغلب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في كل تدبيراته .

## ٤٦: سورة الأحقاف

مكية آياتها خمس وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾  
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِيكُم مِّثْلَ نَسْيِكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِمَا كَانُوا يَتَّخِذُونَ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يَسْتَعِيبُونَ ﴿٣٥﴾  
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

## سُورَةُ الْأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَفَتُنَوِّى بِكُتُبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَتُنَزِّلُ مِنَ عَلِيَانٍ كُتُبٌ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

[١] ﴿حَمْدٌ﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ .

[٢] ﴿تَنْزِيلُ﴾ إنزال هذا ﴿الكتاب﴾ القرآن إنما هو ﴿من الله العزيز الحكيم﴾ في تدبيره .

[٣] ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ خلقاً متلبساً بالحكمة وهو ما يقتضيه الحكمة ﴿وَبِ﴾ بـ ﴿أجل﴾ وقت ﴿مسمى﴾ فقد سمي عند الله مدة كونهما ﴿والذين كفروا عما أُنذروا﴾ خُوفوا من عقاب الله ﴿معرضون﴾ فلا يهتمون به .

[٤] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿ما تدعون من دون الله﴾ من الأصنام ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ فهل خلقوا شيئاً مما في الأرض ﴿أم لهم شرك﴾ شراكة ﴿في﴾ خلق ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ فإذا لم يكن لهم لا هذا ولا ذاك فلماذا استحقوا العبادة ﴿أتؤنوني بكتاب من قبل هذا﴾ القرآن، ليدل على صحة عبادة الأصنام ﴿أو أثارة﴾ بقية ﴿من علم﴾ الأولين تؤيد دعواكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن الأصنام آلهة .

[٥] ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ أكثر ضلالاً وانحرافاً عن الطريق ﴿ممن يدعو﴾ يعبد ﴿من دون الله﴾ غير الله ﴿من﴾ أي الصنم ﴿لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾ فإن الأصنام جماد لا تعقل ولا تستجيب ﴿وهم﴾ أي الأصنام ﴿عن دعائهم﴾ دعاء العباد لتلك الأصنام ﴿غافلون﴾ لا يشعرون لأنها جمادات .

[٦] ﴿وَإِذَا حُشِرَ جَمْعُ النَّاسِ فِي الْقِيَامَةِ﴾ كانوا ﴿أَيُّ الْأَصْنَامِ لَهُمْ﴾ لعبادها ﴿أَعْدَاءُ﴾ لأن الصنم يضر صاحبه ﴿وَكَانُوا﴾ أي الأصنام ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ لها ﴿كَافِرِينَ﴾ فإن الجحاد إذا شعر كفر بعبادة الكافر له .

[٧] ﴿وَإِذَا تَنَلَّى﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الكفار ﴿آيَاتِنَا﴾ بينات ووضحات ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ للقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا﴾ مفعول (قال) ﴿سِحْرٌ﴾ وليس بمعجزة ﴿مُبِينٌ﴾ ظاهر .

[٨] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ أي الكفار ﴿افْتَرَاهُ﴾ افترى محمد ﷺ القرآن ونسبه كذباً إلى الله ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ﴾ فرضاً ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ أي كيف أجتري على الافتراء والحال أن الله إن عاقبني لم تقدرُوا أنتم على دفع عقابه عني ﴿هُوَ﴾ الله ﴿أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ تدخلون ﴿فِيهِ﴾ من الطعن في القرآن ﴿كُفِيَ بِهِ﴾ بالله ﴿شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وشهادة الله هي إجراء المعجزة على يد الرسول ﷺ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لمن استغفر ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده فلا يعاجلكم بالعقوبة .

[٩] ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً﴾ جديداً ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ بل أنا رسول كالرسل السابقين فأدعوكم كما دعت الرسل الأمم السابقة ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ فإن مشيئة الله في خلقه ومستقبلهم لا يعلمها إلا الله ﴿إِنْ﴾ ما ﴿آتَبَعُ﴾

في قلتي وعملي ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ أنذركم من بأس الله ﴿مُبِينٌ﴾ واضح .

[١٠] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴿بَعْضُ مَنْ آمَنَ مِنَ الْيَهُودِ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ أي مثل القرآن، بأن قال إن في التوراة ما يصدق ما في القرآن من أحوال المبدأ والمعاد وسائر الأمور ﴿فَأَمِنْ﴾ لأنه وجد القرآن مطابقاً لما في كتابه ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم عن الإيمان، أستم أظلم الناس حينئذ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والفساد يتركهم حتى يضلوا عن الحق .

[١١] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي قالوا عن المؤمنين وفي شأنهم ﴿لَوْ كَانَ﴾ هذا الذي يدعوننا إليه من الإيمان والقرآن ﴿خَيْراً﴾ نافعاً ﴿مَا سَبَقُونَا﴾ أي المؤمنون ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى هذا الخير، لأنه لو كان خيراً لسبقناهم إلى الإيمان به ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ بالقرآن، لأنهم لم يتدبروه، أو عاندوا ﴿فَنَسْأَلُكَ هَذَا﴾ القرآن ﴿إِنْكَ﴾ كذب ﴿قَدِيمٌ﴾ أساطير الأولين .

[١٢] ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ قبل القرآن ﴿كِتَابَ مُوسَى﴾ التوراة في حال كونه ﴿إِمَاماً﴾ يؤتم به ﴿وَرَحْمَةً﴾ للناس، ومع ذلك كفر الناس به ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابُ مُصَدِّقٍ﴾ بكتاب موسى ﷺ في حال كونه ﴿لِسَاناً عَرَبِيّاً﴾ أنزل بلسان العرب ﴿لِيُنْذِرَ﴾ يخوف من العقاب ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ﴾ بشارة ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ الذين أحسنوا في القول والعمل .

[١٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ جمعوا بين التوحيد في العقيدة والاستقامة في العمل ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لفوات مطلوب عنهم .

[١٤] ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ دائمين ﴿فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ مَا إِنَّمَا يَنْتَنِي قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِذَلِكَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَ مَنْ أَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَنَسْأَلُكَ هَذَا أَفَنُكِّدُ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمَنْ قَبْلَهُ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كُتِبَ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾



[١٥] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ بأن يحسن إليهما إحساناً ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرهًا وَوَضَعَتْهُ كَرهًا﴾ بصعوبة، ولذا يجب عليه الإحسان إليهما ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ﴾ عن اللبن ﴿ثَلَاثُونَ شهراً﴾ ستة أشهر للحمل وستان للرضاع ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال قوته ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وهي وقت استحكام الرأي ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ذُرِّيَّتَيْنِ﴾ الأهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ لَكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ﴾ ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِي فِي لَكُمْ أَبْعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ﴾ ﴿اللَّهُ وَبِكَ آمَنَ﴾ ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا يَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِّ وَالْإِنْسَانُ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ طَبَقٌ مِمَّا فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾

[١٦] ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أحسن قبول لعمَلهم، أي نقبله بأحسن القبول فنجازيهم أحسن الجزاء ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ نغفرها لهم وهم معدودون ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ أهلها ﴿وَعَدَ الصَّادِقُ﴾ نعدهم هذا وعداً لا خلف فيه ﴿الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ﴾ في الدنيا.

[١٧] ﴿وَالَّذِي﴾ مبتدأ خبره ﴿أُولَٰئِكَ﴾ ﴿قَالَ لَوْلَاذِي﴾ حينما دعياه إلى الإيمان ﴿أَفَ لَكُمْ﴾ بعداً لكم، فإن ﴿أَفَ﴾ كلمة لإظهار السخط ﴿أَتُعِدَانِي﴾ من الوعد ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ من القبر للبعث ﴿وَقَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿الْقُرُونُ﴾

الأمم ﴿مَنْ قَبْلِي﴾ ولم يخرج أحد منهم من القبر ﴿وَهُمَا﴾ والداه ﴿يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ يسألان الله الغوث والإعانة بتوقيفه للإيمان، قائلين له ﴿وَبِكَ﴾ كلمة تضجر، أي الهلاك لك ﴿آمَنَ﴾ بالله واليوم الآخر ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالبعث ﴿حَقًّا﴾ فيقول ﴿فِي جَوَابِهِمَا﴾ ما هذا ﴿الْقَوْلُ بِالْبَعثِ﴾ إلا أساطير الأولين ﴿خِرَافَاتِهِمْ﴾ وليس له حقيقة.

[١٨] ﴿أُولَٰئِكَ﴾ هؤلاء الأولاد الذين هذا شأنهم ﴿الَّذِينَ حَقَّ﴾ ثبت ﴿عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي كلمة العذاب ﴿فِي﴾ جملة ﴿أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ﴾ الذين كانوا كافرين بالله والمعاد ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ قد خسروا دنياهم وآخرتهم.

[١٩] ﴿وَلِكُلِّ﴾ من المؤمنين والكافرين ﴿دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ حسب تفاوت أعمالهم ﴿وَلِيُوفيَهُمُ اللَّهُ جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ بنقص في الثواب أو زيادة في العقاب.

[٢٠] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ بأن يحسن إليهما إحساناً ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرهًا وَوَضَعَتْهُ كَرهًا﴾ بصعوبة، ولذا يجب عليه الإحسان إليهما ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ﴾ عن اللبن ﴿ثَلَاثُونَ شهراً﴾ ستة أشهر للحمل وستان للرضاع ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال قوته ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وهي وقت استحكام الرأي ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ذُرِّيَّتَيْنِ﴾ الأهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ لَكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ﴾ ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِي فِي لَكُمْ أَبْعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ﴾ ﴿اللَّهُ وَبِكَ آمَنَ﴾ ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا يَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِّ وَالْإِنْسَانُ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ طَبَقٌ مِمَّا فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾

[٢١] ﴿وَإِذْ كُنَّا نُمَسِّكُ بِيَمِينِكُمْ آلَ عَادَ﴾ أي هود النبي ﷺ الذي بعث إلى قبيلته عاد ﴿إِذْ أَنْذَرْتُمْ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ جمع حقف: رمل مرتفع دون الجبل وهو واد كان يسكنه عاد قرب عمان ﴿وَقَدْ خَلْتُمْ﴾ مضى ﴿النُّذُرَ﴾ المنذرون ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أمامه قبل زمانه ﴿وَمَنْ خَلْفَهُ﴾ بعد أن أرسل في زمانه، أو بمعنى قبله وبعده<sup>(١)</sup>، قائلين أولئك الرسل للقوم ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إن عديتكم غيره.

[٢٢] ﴿قَالُوا﴾ يا هود ﴿أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَنَا﴾ لتصرفنا ﴿عَنْ آلِهَتِنَا﴾ التي نعبدھا ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في مجيء العذاب.

[٢٣] ﴿قَالَ﴾ إنما العلم عند الله ﴿فَهو يعلم الرقعة الصالح لعذابكم﴾ و﴿أبلغكم ما أرسلت به﴾ وإنما أنا مبلغ إليكم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ بالله وبآياته وبعذابه لمن كذب وكفر.

[٢٤] ﴿فَ﴾ جاءهم العذاب في صورة سحب وقد اشتد حر الهواء قبل ذلك و﴿لما رأوه﴾ العذاب الموعود ﴿عارضاً﴾ سحباً ﴿مستقبل أوديتهم﴾ يأتي نحو واديههم ﴿قَالُوا﴾ فرحاً: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ يمطر فيبرد الهواء ونخلص من هذا الحر ﴿بل﴾ ليس سحباً ممطراً وإنما ﴿هو ما﴾ العذاب الذي ﴿استعجلتم به﴾ طلبتم تعجيله عليكم ﴿ريح فيها عذاب أليم﴾ مؤلم.

[٢٥] ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ من النفوس والنبات والحيوان وغيرها ﴿بأمر ربها فاصبحوا﴾ مبتين بحيث ﴿لا يرى﴾ إذا جاءهم الرائي ﴿إلا مساكنهم﴾ فقط بدون أن يكونوا فيها ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ الذين أجرموا بالكفر والعصيان.

[٢٦] ﴿ولقد مكناهم﴾ أي عاداً ﴿فيما إن﴾ ما ﴿مكناكم فيه﴾ أي جعلنا لهم من الأموال والقوة ما لم نجعل مثله لكم ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ ليسمعوا الآيات ﴿وأبصاراً﴾ ليراوا العبر ﴿وأفئدة﴾ قلوباً ليفهموا الأشياء ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾ إذ لم يستعملوها في صلاحهم ﴿إذ﴾ لأنهم ﴿كانوا يجحدون﴾ ينكرون ﴿بآيات الله﴾ أدلته ﴿وحاق﴾ حل ﴿بهم﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿أي العذاب الذي استهزأوا به، وهذا تهديد للكفار بأنهم عذبوا على كثرة قوتهم وبأسهم فكيف بكم وأنتم أقل منهم قوة وبأساً﴾.

[٢٧] ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم﴾ يا أهل مكة ﴿من القرى﴾ البلاد كعاد وثمود وقوم لوط حيث كانت بلادهم في أطراف الجزيرة ﴿وصرفنا الآيات﴾ كررناها ليعتبروا بها ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن كفرهم ولكن لما أصروا أهلكناهم.

[٢٨] ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿نصرهم﴾ منعهم من العذاب الأصنام ﴿الذين اتخذوا من دون الله قرباناً﴾ لأجل أن تقر بهم إلى الله ﴿آلهة﴾ بدل من (قرباناً) ﴿بل ضلوا﴾ تلك الآلهة ﴿عنهم﴾ وقت نزول العذاب ﴿وذلك﴾ الاتخاذ ﴿إفكهم﴾ كذبهم ﴿وما كانوا يفترون﴾ على الله من أنها شركاءه، ومن المعلوم أن الإله الكاذب لا ينصر.

[٢٩] ﴿وَاذْكُرْ إِذْ زَمَانًا﴾ ﴿صرفنا﴾ و﴿جہنا﴾ ﴿إليك﴾ نفرأ﴾ جماعة ﴿من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه﴾ حضر الجن النبي ﷺ عند قراءته القرآن ببطن نخلة عند انصرافه من الطائف إلى مكة، وذلك قبل الهجرة ﴿قالوا﴾ قال بعضهم لبعض ﴿انصتوا﴾ اسكتوا حتى نستمع للقرآن ﴿فلما قضى﴾ تم القرآن بأن فرغ النبي ﷺ من التلاوة ﴿ولوا﴾ انصرفوا ﴿إلى قومهم﴾ من الجن ﴿منذرين﴾ يخوفونهم من الكفر والعصيان.

[٣٠] ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾ أي القرآن ﴿أنزل من بعد موسى﴾ لعلهم لم يكونوا سمعوا بالمسيح ﷺ أو كانوا يهوداً ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ لما تقدمه من الكتب ﴿يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾ لا انحراف فيه.

[٣١] ﴿يا قومنا أجبوا داعي الله﴾ محمداً ﷺ ﴿فيما يدعوكم إليه﴾ و﴿آمنوا به يغفر﴾ الله ﴿لكم من ذنوبكم﴾ أي من هذا الجنس ﴿ويجركم﴾ يمنعمكم ﴿من عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة.

[٣٢] ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ أي لا يقدر أن يعجز الله في الأرض بأن يفوته حتى لا يتمكن الله من عقابه ﴿وليس له من دونه﴾ دون الله ﴿أولياء﴾ ينصرونه من بأس الله ﴿أولئك﴾ الذين لا يجيبون داعي الله ﴿في ضلال﴾ انحراف عن الحق

وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ﴿٢٩﴾ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ﴿٣٠﴾ يقولنا أجبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ﴿٣١﴾ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ﴿٣٢﴾ أولئك يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعم بحلقه يقدر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴿٣٣﴾ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿٣٤﴾ فأصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴿٣٥﴾

سُورَةُ الْحَاقِّفَاتِ

﴿مبين﴾ واضح.

[٣٣] ﴿أو لم يروا﴾ ألم يعلم الكفار المنكرون للبعث ﴿أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾ أي لم يتعب في خلقه لهما، أي الذي بهذه القدرة العظيمة ﴿بقادر﴾ أي قادر خبر (إن) والباء للتأكيد ﴿على أن يحيي الموتى﴾ للبعث ﴿بلى إنه على كل شيء قدير﴾ ومنه إحياء الموتى.

[٣٤] ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ يقدمون إليها بقصد إدخالهم فيها، فيقال لهم ﴿أليس هذا﴾ الذي تشاهدون ﴿بالحق﴾ لأنهم كانوا يقولون في الدنيا ليست النار إلا كذباً ﴿قالوا بلى وربنا﴾ قسماً به إنه حق ﴿قال﴾ الله لهم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بسبب كفركم في الدنيا.

[٣٥] ﴿فأصبر﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿كما صبر أولوا العزم﴾ أصحاب العزم والثبات الشديد ﴿من الرسل ولا تستعجل لهم﴾ بأن تطلب عذابهم عاجلاً ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لم يلبثوا﴾ لم يبقوا ﴿إلا ساعة من نهار﴾ كأن لبثهم في الدنيا ساعة واحدة فقط ﴿بلاغ﴾ هذا تبليغ لكم حتى تتم الحجة عليكم ﴿فهل يهلك﴾ ويعذب بعد البلاغ ﴿إلا القوم الفاسقون﴾ الخارجون عن طاعة الله بعد إتمام الحجة عليهم، والاستفهام في معنى النفي، أي لا يهلك إلا الفاسقون.

## ٤٧: سورة محمد

مدنية آیاتها ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بأن منعوا الناس عن الإيمان، أي ضلوا وأضلوا ﴿أَضَلَّ﴾ أبطل الله ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ الحسنة كصلة الرحم وإطعام الفقراء لأن الكفر يبطل للأعمال.

[٢] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وآمنوا بما نزل على محمد ﴿وَكُلَّ الْأَحْكَامِ﴾ الحال إن ما نزل على محمد ﴿هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قبل ﴿وَرَبَّهُمْ﴾ ستر الله بالغفران ﴿عَنْهُمْ﴾ سيئاتهم وأصلح بهم ﴿حَالَهُمْ﴾ في دنياهم وأخراهم.

[٣] ﴿ذَلِكَ﴾ الإضلال لأولئك، والغفران لهؤلاء ﴿بِ﴾ سبب ﴿أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الذي جاءهم من قبل الله ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿يَضْرِبُ﴾ يبين ﴿اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ أحوالهم، ليعتبر الناس بهم.

[٤] ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ رأيتموهم في حال القتال ﴿فَضْرِبُوا الرِّقَابَ﴾ اضربوا أعناقهم ضرباً ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ﴾ أكثرتم من القتل فيهم ﴿فَاسْرُوهُمْ﴾

يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ  
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى  
إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَانَ ءَامَنُوا بِمَا بَعْدُ ءَامَافِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ  
أُوزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ  
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَيُضِلُّ بِأَلَهُمْ ﴿٥﴾ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَنْهُمْ هَلَهُمْ ﴿٦﴾ يَبْقَاةُ الَّذِينَ  
آمَنُوا إِن يَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيَبْقَى أَقْدَامُكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
فَتَسْلُطْهُمْ أَوْ أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ  
فَاحْجَبْ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْقُضُوهَا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾  
ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

و﴿شُدُّوا﴾ أحكموا ﴿الْوَتَانَ﴾ أي الحبل الذي يوثق به ثلثا يفروا ﴿فَإِذَا﴾ تمنون عليهم ﴿مَنْ بَعْدَ﴾ الأسر بأن تطلقوا سراحهم بدون فداء ﴿وَأَمَّا﴾ تفادوهم وتأخذوا منهم ﴿فِدَاءً﴾ في مقابل إطلاقهم ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أثقالها بأن تنتهي، وذلك بأن يضع المسلمون والكفار سلاحهم ﴿ذَلِكَ﴾ الأمر هكذا ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بإهلاكهم بدون قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ يبقوهم ويأمرهم بحربهم ﴿لِيَبْلُوَ﴾ ليختبر ﴿بِعِضْكُمْ بِبَعْضٍ﴾ المؤمنين بالكافرين فيظهر المطيع من العاصي ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في الجهاد من المؤمنين ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ لن يضيع الله ما عملوا بل يشيهم عليها.

[٥] ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ إلى طريق الجنة ﴿وَيُضِلُّ بِأَلَهُمْ﴾ حالهم في الآخرة.

[٦] ﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ﴾ في حال كونه ﴿عَزَفَهَا لَهُمْ﴾ في الدنيا.

[٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ﴾ أي دينه ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ على أعدائكم ﴿وَيَبْقَى أَقْدَامُكُمْ﴾ في مواقف الخوف والصعوبات.

[٨] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسْلُطْ لَهُمْ﴾ أي هلاكاً لهم، وهذا دعاء عليهم بالهلاك ﴿وَأَضَلَّ﴾ ضيع الله ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ الصالحة كالإحسان والصلة.

[٩] ﴿ذَلِكَ﴾ الإضلال لأعمالهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ من الأحكام ﴿فَاحْجَبْ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطلها ولم يشيهم عليها.

[١٠] ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ ليسافر هؤلاء الكافرون ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿مِنْ الْأُمَمِ﴾ الذين أهلكوا، فإن المسافر يرى آثار بلادهم ويسمع أخبار هلاكهم ﴿دَمَرُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكهم الله ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ في المستقبل ﴿أَمْثَالُهَا﴾ أمثال تلك العقوبات التي نزلت بالأمم السابقة.

[١١] ﴿ذَلِكَ﴾ نصر المؤمنين وتدمير الكافرين ﴿بِ﴾ سبب ﴿أَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ناصرهم والمتولي لشؤونهم ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ ينصرهم.

[١٢] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَمِعُونَ وَبِأَكْثَرِ مَا كَانُوا لَا تَنْصَحُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۝﴾ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝﴾ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ عَلَيْهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝﴾ مَثَلُ الْخَنَازِئِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۝﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنَّى أَؤْتِيتُكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝﴾ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَوَسَّعَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى إِذَا جَاءَهُمْ يَذْكُرُهُمْ ۝﴾ فَأَعْلَزَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝﴾

[١٣] ﴿وَكَايْنٍ﴾ بمعنى كم للتكثير ﴿من قرية هي أشد قوة من قريتك﴾ أي من مكة ﴿التي أخرجتك﴾ فإن أهل مكة أخرجوا الرسول ﷺ ﴿أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ يدنع العذاب عنهم.

[١٤] ﴿أفمن كان على بينة﴾ حجة واضحة ﴿من﴾ قبل ﴿ربه﴾ كالرسول ﷺ والمؤمنون ﴿كمن زين له سوء عمله﴾ زين الشيطان في أنظارهم أعمالهم السيئة ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ شهواتهم النفسية.

[١٥] ﴿مثل﴾ أي حاله حال ﴿الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ غير متغير بالعفونة ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ فلم يفسد ﴿وأنهار من خمر لذة﴾ لذية لا مثل خمر الدنيا ﴿للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾ لم يخالطه الشمع ﴿ولهم فيها﴾ في الجنة ﴿من كل الثمرات﴾ أنواع الفواكه ﴿ومغفرة﴾ غفران، فمن هو خالد في الجنة بهذه النعم ﴿من ربههم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً﴾ شديد الحرارة ﴿فقطع﴾ ذلك

الماء من شدة حرارته ﴿أمعاءهم﴾ أحشاءهم.

[١٦] ﴿ومنهم﴾ من المنافقين ﴿من يستمع إليك﴾ حين تتكلم ﴿حتى إذا خرجوا من عندك﴾ من المجلس ﴿قالوا للذين أوتوا العلم﴾ العلماء من المؤمنين ﴿ماذا قال﴾ الرسول ﷺ ﴿أنفا﴾ قبل ساعة، يقولون ذلك استهزاء ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ لأنهم لما ضلوا عناداً وسم الله قلوبهم بسمة النفاق ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ بدل أن يتبعوا الحق.

[١٧] ﴿والذين اهتدوا﴾ قبلوا الهدى ولم ينافقوا ﴿زادهم﴾ كلام الرسول ﷺ ﴿هدى﴾ ثبوتاً على الهدى وهداية جديدة ﴿وأتاهم تقواهم﴾ وفقهم الله للتقوى.

[١٨] ﴿فهل ينظرون﴾ ينتظر هؤلاء المنافقون ﴿إلا الساعة﴾ القيامة ﴿أن تأتيهم بغتة﴾ فجأة ﴿فقد جاء أشراتها﴾ علانيتها التي منها بعثه الرسول ﷺ وانشقاق القمر وما أشبه ﴿فأنى﴾ فمن أين ﴿لهم إذا جاءتهم الساعة﴾ ذكرهم أي تذكروهم فلا يفعمهم التذكر حينذاك.

[١٩] ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ قد سبق أن الحاجات الضرورية للبدن يعدها الأنبياء ﷺ ذنباً أمام الله تعالى كمن يعد مذكره لمرض في قبال الملك ذنباً ﴿وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم﴾ انتشاركم بالنهار ﴿ومثواكم﴾ مستقركم بالليل، أو محل عملكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَأِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ تُحْكَمُ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَنَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَأِذَا عَزِمَ الْأَمْرُ فَلَوْصَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۚ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ أَلَمْ يَكُنْ أَمْرًا أَنْ يَقُولُوا أَفْأَلْهَا ۚ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَخْلَىٰ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْنَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۚ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۚ

[٢٠] ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ أي من أظهروا الإيمان ﴿لولا﴾ هلا ﴿نزلت سورة﴾ تأمرنا بالقتال ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة﴾ صريحة ﴿وذكر فيها القتال﴾ الأمر بالقتال ﴿رايت الذين في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق ﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه﴾ الذي أخذته الغشة ﴿من الموت﴾ من جهة قرب موته، والمراد إن حالتهم تصبح كحالة المحتضر من الخوف والجبن ﴿فاولي لهم﴾ هذا مثال بمعنى وليهم المكروه، يقال: أولى لك أي وليك المكروه، أو بمعنى أولى لهم.

[٢١] ﴿طاعة﴾ بأن يطيعوا ﴿وقول معروف﴾ يقولون قولاً معروفاً بإظهار الموافقة للحرب ﴿فإذا عزم﴾ جد ﴿الأمر﴾ مجازاً<sup>(١)</sup>، أي عزم أصحاب الأمر للقتال ﴿فلو صدقوا الله﴾ بامتنال أمره ﴿لكان﴾ الصدق ﴿خييراً لهم﴾ في دنياهم وآخرتهم.

[٢٢] ﴿فهل عسيتم﴾ أي هل يتوقع منكم يا معاشر المنافقين ﴿إن توليتم﴾ أعرضتم عن الدين وذهبتم ﴿إن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ أي أنتم أهل الفساد لا أهل القتال.

[٢٣] ﴿أولئك﴾ المنافقون هم ﴿الذين لعنهم الله﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ أي تركهم أصم عن سماع الحق وأعمى عن رؤية الحق.

[٢٤] ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ بأن يتفكروا فيه حتى يعتبروا ﴿أم على قلوب أفعالها﴾ جمع قفل فلا يدخل قلوبهم معانيه.

[٢٥] ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم﴾ بأن كفروا قلباً ونافقوا كمن يرجع مولياً دبره ﴿من بعد ما تبين﴾ ظهر ﴿لهم الهدى﴾ بحقيقة الرسول ﷺ ﴿الشیطان سول﴾ زين ﴿لهم﴾ النفاق والعصيان ﴿وأملى﴾ أمد ﴿لهم﴾ في الآمال.

[٢٦] ﴿ذلك﴾ التسويل والإملاء ﴿ب﴾ بسبب ﴿أنهم﴾ أي المنافقين ﴿قالوا للذين﴾ لأسيادهم الكفار ﴿كرهوا ما نزل الله﴾ أي كرهوا الإسلام والدين ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ كالظواهر على عداوة الرسول ﷺ والتشكيك في القرآن ﴿والله يعلم إسرارهم﴾ ما يسره بعضهم إلى بعض فيجاذبهم.

[٢٧] ﴿فكيف إذا توفتهم﴾ أخذت أرواحهم ﴿الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ المواضع التي كانوا لم يقاتلوا توفياً منهم لها.

[٢٨] ﴿ذلك﴾ التوفي بهذا الحال ﴿ب﴾ بسبب ﴿أنهم﴾ أي المنافقين ﴿اتبعوا ما أسخط الله﴾ أغضبه ﴿وكرهوا رضوانه﴾ رضاه بأن لم يفعلوا ما يرضيه ﴿فأحبط أعمالهم﴾ أبطلها ولم يثبهم على أعمالهم الحسنة كصلة الرحم والإنفاق.

[٢٩] ﴿أم﴾ بل ﴿حسب﴾ زعم ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾ النفاق ﴿أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ أحقادهم للنبي ﷺ والمؤمنين.

(١) أي نسبة العزم إلى الأمر مجاز، لأن الأمر لا يتصف بالعزم، بل الأمر يتصف به.

[٣٠] ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ﴾ أي عرفناك يا رسول الله المنافقين بدلائل تدل على نفاقهم ﴿فلمعرفةهم﴾ بعد أن أريناكمهم ﴿بسيماهم﴾ بعلاماتهم ﴿ولتعرّفهم في لحن القول﴾ كيفية كلامهم فإن في كلامهم التواء وانحرافاً ﴿والله يعلم أعمالكم﴾ فيجازيكم عليها.

[٣١] ﴿ولنبلونكم﴾ أي نختبرنكم بالجهاد ونحوه ﴿حتى نعلم﴾ يظهر علمنا إلى عالم الخارج ﴿المجاهدين منكم والصابرين﴾ على الشدائد ﴿ونبلو أخباركم﴾ أي ما تقولونه عن أنفسكم: بأنكم مؤمنون صابرون مجاهدون، نمتحن هل هذا الكلام صدق أم لا.

[٣٢] ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ بأن منعوا الناس عن سلوك طريق الحق ﴿وشاقوا الرسول﴾ خالفوه ﴿من بعد ما تبين﴾ ظهر ﴿لهم الهدى﴾ بأن علموا بصدق الرسول ﷺ ﴿لن يضرؤا الله شيئاً﴾ وإنما يضرؤن أنفسهم ﴿وسيحبط﴾ يبطل الله ﴿أعمالهم﴾ الحسنة بسبب كفرهم ونفاقهم.

[٣٣] ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ الحسنة بالشك والنفاق.

[٣٤] ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار﴾ بأن لم يتوبوا ﴿فلن يغفر الله لهم﴾ لأن الكافر المعاند لا غفران له.

[٣٥] ﴿فلا تنهوا﴾ لا تضعفوا أيها المسلمون ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ الهدنة، أي لا تدعوا إلى ذلك ﴿و﴾ الحال ﴿أنتم الأعلون﴾ قوة وعدة ﴿والله معكم﴾ ناصركم ﴿ولن يترككم﴾ لن ينقصكم أجر ﴿أعمالكم﴾ فإن اللازم محاربة الكافرين لأجل إحقاق الحق وإنفاذ المظلومين من براثن الحكام الجائرين.

[٣٦] ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ ما يلهي الإنسان عن المقصد، فلا ترجحوا الدنيا حتى لا تقاتلوا ﴿وإن تؤمنوا وتنقوا﴾ الكفر والعصيان ﴿يؤتكم﴾ يعطكم الله ﴿أجوركم﴾ ثواب أعمالكم ﴿ولا يسألكم﴾ الله ﴿أموالكم﴾ حتى تفروا خوفاً وتحفظاً على الأموال.

[٣٧] ﴿إن يسألكموها﴾ أي إن يسألكم أن تعطوا جميع أموالكم في سبيل الله ﴿فيحفكم﴾ يجهدكم بطلب كل أموالكم ﴿تبخلوا﴾ ولم تبدلوا ﴿ويخرج﴾ البخل ﴿أضغانكم﴾ أحقادكم على الدين، ولذا لا يكلفكم تكليفاً شاقاً بوجب انحرافكم، تفضلاً منه.

[٣٨] ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ بعض أموالكم لأجل الجهاد وغيره ﴿فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾ لأن ضرر البخل يعود إلى نفسه ﴿والله الغني﴾ عن أموالكم ﴿وأنتم الفقراء﴾ فأمركم بالإنفاق لأجل أن يغنيكم من الثواب ﴿وإن تولوا﴾ تعرضوا عن اتباع أوامر الله ﴿يستبدل﴾ يبدلكم الله ﴿قوماً﴾ إلى أناس آخرين مطيعين لله والرسول ﷺ ﴿غيركم﴾ لا يكونوا أمثالكم في التولي عن الطاعة، بل هم مطيعون لله والرسول ﷺ فيما أمرا.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَمْ تَعْرِفْنَهُمْ وَلِتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحَنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْطِ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَنْهَوْا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتَرَكَ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَإِنَّ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ سَأَلْتُمُوهَُا فَيُخَفِّضْكُمْ يُبْخِلُوهَا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا نَتْلُوهُ عَلَيْكَ فَتَدْعُونَ لِیُسْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ یَبْخُلُ وَمَنْ یَبْخُلْ فَإِنَّمَا یَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا یَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَیْرَكُمْ ثُمَّ لَا یَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

## ۴۸: سورة الفتح

مدنية تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

## سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ  
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾  
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ  
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَّهُمْ يُزْدَادًا وَلِیُمْسِكَ إِيْمَانَهُمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ  
الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ أَطْأَتِ  
بِاللَّهِ طَرَفَ السَّوَاءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَلَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

[۱] «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» قضينا لك بالفتح «فتحاً مبيناً»  
ظاهراً، والمراد فتح مكة.

[۲] «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ» فإن الفتح سبب لأن يغفر لك أهل  
مكة ما زعموه من ذنبك كنفي ألهمهم وما أشبه، حيث إن  
الناس يغفرون للسلطان معاصيه السابقة إليهم إذا سيطر  
وأحسن «ما تقدم من ذنبك» قبل الهجرة «وما تأخر»  
عن الهجرة «ويتم نعمته عليك» بإعطائك السيطرة على  
الجزيرة العربية «ويهديك صراطاً مستقيماً» يثبتك عليه،  
لأن الإنسان في كل يوم يحتاج إلى هداية جديدة وكذلك  
في كل عمل.

[۳] «وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا» فإن نصره على مكة  
يوجب نصره الكامل الذي لا ذل بعده عن الناس.

[۴] «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ» الطمأنينة «فِي قُلُوبِ  
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدَّهُمْ إِيْمَانًا» بما أنزل عليك «مع إيمانهم»  
السابق فإن الإيمان ملكة له مراتب «ولله جنود السماوات  
والأرض» الملائكة والجن وقسم من الناس وسائر  
الكائنات فيتمكن من نصر من يشاء «وكان الله عليماً»  
بكل شيء «حكيماً» في تدبيره.

[۵] «وإنما زادهم إيماناً» ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها «تحت قصورها وأشجارها» الأنهار  
خالدين «دائمين» فيها ويكفر عنهم سيئاتهم «أي يمحيها» «وكان ذلك» الثواب «عند الله فوزاً عظيماً» أي فوزاً عظيماً  
عند الله.

[۶] «ويعذب المتنافقين والمتنافقات» فإن المنافق يتأذى من تقدم الرسول ﷺ «والمشركين والمشركات» بالغلبة  
والسيطرة عليهم «الظانين بالله ظن السوء» بأن الله لا ينصر دينه ونبيه «عليهم دائرة السوء» أي تدور عليهم الفلك  
بدائرة سيئة وهذا دعاء عليهم «وغضب الله عليهم ولعنهم» طردهم عن رحمته «وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً» محلاً  
أي جهنم.

[۷] «ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً» فيما أراد «حكيماً» في تدبيره.

[۸] «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً» على أمتك بما يفعلون تشهد عليهم يوم القيامة «وبشيراً» بالجنة «ونذيراً» بالنار.

[۹] «لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» أي تنصروا الله «وتعزروه» أي تنصروا الله «وتوقروه» تعظموه «وتسبحوه» تنزهوه عما لا  
يليق به «بكرة» صباحاً «وأصيلاً» عصرًا.



[١٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾ والبيعة أن يمد الشخص يده مادة بيد الرسول ﷺ كناية عن أنه باع كل شيء للرسول ﷺ والمراد هنابيعة الحديبية ﴿إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ لأنه المقصود بالبيعة ولأن طاعة الرسول ﷺ هي طاعة الله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ تمثيل للتأكيد حيث شبهت يد الرسول ﷺ حال البيعة بيد الله ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ إذ ضرر النكث يعود إلى نفسه ﴿وَمَنْ أَوْفَى﴾ ثبت على الوفاء ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ﴾ يجوز في الضمير المحرور الخفض والضم، وهنا القراءة على الضم ﴿اللَّهُ فِئْتِيهِ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة.

[١١] ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ﴾ الذين خلفهم ضعف اليقين فلم يخرجوا مع الرسول ﷺ إلى مكة عام الحديبية خوفاً من الكفار ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أهل البادية الذين كان لهم مع النبي ﷺ حلف ﴿شَغَلْتَنَا﴾ عن الخروج معك ﴿أَمْوَالُنَا﴾ التي كنا بصدد إصلاحها ﴿وَأَهْلُونَا﴾ الذين كنا نداريهم ونقوم بحوائجهم ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ اطلب أن يغفر الله لنا قعودنا عن الخروج معك ﴿يَقُولُونَ بِالْأَسْنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لأن عدم خروجهم كان خوفاً لا شغلاً ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ أي من يمنعكم عن مراد الله إن أراد بكم إيقاع ضرر فما فائدة فراركم من الخروج مع النبي ﷺ مع أن الله مسيطر عليكم ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ جاء هذا لتتيسر الكلام وبيان القاعدة الكلية وإن لم يكن هو بالذات محل الاستشهاد ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من التخلف عن النبي ﷺ خوفاً ﴿خَبِيرًا﴾ فيجازيكم عليه.

[١٢] ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾ أيها الأعراب ﴿أَن لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ لا يرجعون، لأن الكفار سيقتلونهم ولذا لم تخرجوا ﴿وَزِين﴾ زينة الشيطان ﴿ذَلِكَ﴾ الظن ﴿فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوءِ﴾ بهلاك الرسول ﷺ ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ جمع بائر، أي هالكين، بسبب تخلفكم عن الرسول ﷺ.

[١٣] ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ هتافاً للكاافرين سعيراً ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ﴿وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيديرهما كيف يشاء حسب المصلحة ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من استحق العقاب ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ كثير الغفران ﴿رَحِيمًا﴾ فقد سبقت رحمته غضبه.

[١٤] ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ﴾ الذين تخلفوا عن الرسول ﷺ في عام الحديبية ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿إِلَى مَغَانِمَ﴾ غنائم ﴿لِتَأْخُذُوهَا﴾ والمراد غنائم خيبر، إذ النبي ﷺ لما رجع عن الحديبية غزى خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وخصهم بغنائمها دون من سواهم ﴿ذَرُونَا﴾ دعونا ﴿نَتَّبِعْكُمْ﴾ في الغزو وأخذ الغنيمة ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ فإن الله وعد أصحاب الحديبية بغنائم خيبر دون من سواهم فأعطاه المخلفين من الغنائم تبديل لكلام الله ﴿قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا﴾ نفي في معنى النهي ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا و (كم) للخطاب ﴿قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل عودنا من الحديبية ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ أي المخلفون ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ﴾ ليس كذلك وإنما ﴿كَانُوا﴾ أي المخلفون ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يفهمون الحكم والمصالح ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منها، فإن هذا العمل يوجب أن لا يتخلف أحد من بعد عن أوامر الرسول ﷺ خوفاً من أن يصيبه الحرمان.

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَئِيَّتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالْأَسْنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْطِي مَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ لَكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٥﴾

[١٦] ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسْ شَدِيدِ﴾  
﴿إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسْ شَدِيدِ﴾ أصحاب قوة ومراس في الحرب، كثقيف وهوازن وغيرهما ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ بأن تخيروهم بين الأمرين من الإسلام أو القتال، وذلك لنقضهم العهد مع الرسول ﷺ ﴿فَإِنْ تَطِيعُوا﴾ بإجابة الرسول ﷺ إلى القتال ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ غنيمة في الدنيا وثواباً في الآخرة ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ تعرضوا عن القتال ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ في الحديبية ﴿يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً.

[١٧] ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ ضيق في ترك الجهاد ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ﴾ الذي يصعب عليه الجهاد ﴿حَرْجٌ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ﴾ تحت أشجارها ﴿الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يعرض عن أوامر الله والرسول ﷺ ﴿يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً.

[١٨] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ التي كانت في الحديبية، فقد خرج الرسول ﷺ في أصحابه لأجل العمرة، ولما وصل إلى الحديبية وهي موضع قرب مكة أرسل بعض أصحابه إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت للقتال، فشاع بين المسلمين أن من ذهب إلى قريش قُتل،

فغضب النبي ﷺ للخبر وجمع أصحابه وأخذ منهم بيعة ثانية لقتال قريش، لكن قريشاً لما علموا بالخبر أرسلوا بعضهم للمفاوضة مع النبي ﷺ في الرجوع والمجيء إلى مكة في العام المقبل، وتبين أن الإشاعة كانت باطلة، وبعد الحديبية ذهب النبي ﷺ إلى خيبر وفتحها ﴿فَعَلِمَ﴾ الله ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من صدق النية للقتال ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ السكون والطمأنينة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَتَاهُمُ﴾ أعطاهم ثواب صدقهم ﴿فَتَحَّا قُرَيْبًا﴾ هو فتح خيبر.

[١٩] ﴿وَأَتَاهُمُ﴾ غنائم ﴿كثيرةً يأخذونها وكان الله عزيزاً﴾ في سلطانه ﴿حَكِيمًا﴾ في أفعاله.  
[٢٠] ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ﴾ من المشركين وغيرهم في المستقبل ﴿كثيرةً تأخذونها فعجل لكم هذه﴾ غنائم خيبر أعطاكم إياها عاجلاً ﴿وَكَفَّ﴾ منع ﴿أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ فإن يهود خيبر وحلفاءهم لم يقدروا على مقابلة النبي ﷺ ﴿وَلَتَكُنَ﴾ هذه الغنائم العاجلة ﴿آيَةً﴾ علامة على صدق الرسول ﷺ حيث وعدهم ثم صار كما وعد ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم المستفيدون منها ﴿وَيَهْدِيكُمْ﴾ يثبتكم على الهداية ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

[٢١] ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ﴾ أخرى عاجلة أيضاً كغنائم خيبر ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ بعد ﴿قَدْ أَحَاطَ﴾ استولى ﴿اللَّهُ بِهَا﴾ حيث علم أنكم تأخذونها عن قريب ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.

[٢٢] ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة في الحديبية ﴿لَوَلَوْ الْأَذْيَارُ﴾ انهزموا ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يلي أمرهم بحفظهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم، وإنما أمر الله بالصلح معهم، لأنه تعالى أراد فتحها بدون إراقة دم وبدون جهد.

[٢٣] ﴿سَنَةِ اللَّهِ﴾ أي سن الله غلبة أنبيائه سنة ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ في سائر الأنبياء ﷺ حيث نصرهم على الكفار ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييراً.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسْ شَدِيدِ  
نَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا  
وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَيْسَ  
عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ  
وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ  
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ  
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قُرَيْبًا ﴿١٧﴾ وَمَغَانِمَ  
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٨﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ  
مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ  
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلَتَكُنَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ﴿١٩﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٠﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَوَلَوْ الْأَذْيَارُ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢١﴾ سَنَةِ  
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

[٢٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ﴿٢٥﴾ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلْجَهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَفَتَرَعَلَمُوهُمْ أَنْ تَطْشُوهُمْ فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغِيرُ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٦﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٧﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٩﴾

[٢٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [٢٥] ﴿هُمْ﴾ أهل مكة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ﴾ منعوكم ﴿أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ﴾ عن المسجد الحرام ﴿فِي عَامِ الْحَدِيثَةِ﴾ فلم يأذنوا لدخولكم إليها لأداء المناسك ﴿وَوَصَدُّوا﴾ الهدى ﴿الْأَنْعَامَ الَّتِي كَانَتْ مَعَكُمْ مَهْدَاةً إِلَى الْكَعْبَةِ لِأَجْلِ ذَبْحِهَا فِي حَالِ كَوْنِهِ﴾ منعوكم ﴿مَنْعُوا مَنَعًا﴾ أن يبلغ محله ﴿مَكَانَهُ الْمَعْبُودَ لِنَحْرِهِ وَذَبَحَهُ وَهُوَ مَكَّةَ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ في مكة ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالكفار ﴿أَنْ تَطْشُوهُمْ﴾ أي لولا مخافة وطنكم أي قتلكم للمسلمين في مكة، إذا صارت المحاربة في الحديبية ﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ﴾ من جهة أولئك المسلمين ﴿مَعْرَةٌ﴾ تبعة كلزوم الدية والكفارة والتأسف ﴿بَغِيرُ عِلْمٍ﴾ منكم، متعلق بـ (تطشوهم)، وجواب (لولا) مقدر أي لأذن الله لكم في قتال أهل مكة ﴿لِيَدْخُلَ﴾ علة أخرى لعدم إذهابهم في القتال، وهو دخول الناس في الإسلام، لأن صلح الحديبية صار سبباً لدخول جماعات في الإسلام ﴿اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ تفرقوا وتميز الكافر من المؤمن في مكة ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ بإجازة القتل والقتال ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً بقتلهم وأسرهم.

[٢٦] ﴿إِذْ﴾ اذكر زماناً ﴿جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ العصبية ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ حيث قالوا كيف يدخل محمد ﷺ مكة بلدنا وقد قتل في أحد آبائنا وإخواننا والحال أن الحج والعمرة لا يرتبطان بالمنازعات - حتى في عرف الكفار - ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم هاجوا حيث أراد النبي ﷺ الصلح، ثم أسكن الله قلوبهم حتى رضوا بما أراد الرسول ﷺ ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ أن اتقوا معصية الرسول ﷺ ﴿وَوَكَانُوا﴾ أي المسلمون ﴿أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ كانوا ﴿أَهْلَهَا﴾ أي أهل التقوى ﴿وَوَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فعلم صدق نياتهم وإطاعتهم للرسول ﷺ.

[٢٧] ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾ المنام الذي رآه الرسول ﷺ قبل الحديبية أنه دخل مكة وأدى المناسك فقص رؤياه على أصحابه، ولما أراد الصلح قال بعض الأصحاب فأين رؤياك يا رسول الله، قال ﷺ: إنه سيكون في المستقبل - ولم أقل لكم أنه في هذا العام - وكان كما قال ﷺ إذ دخل مكة بعد ذلك وأدى المناسك ﴿بِالْحَقِّ﴾ صدقاً متلبساً بالحق، فالصدق مطابقة الشيء للواقع، والحق مطابقة الواقع للشيء ﴿لَتَدْخُلَنَّ﴾ أي أيها المسلمون لتدخلن في المستقبل - كما رأى الرسول ﷺ رؤيا صادقة - ﴿الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ في حال أمن ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ هو أخذ بعض الشعر والظفر، وأحدهما سبب التحليل عن الإحرام ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ تأكيداً لـ (آمنين) ﴿فَعَلِمَ﴾ الله ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الحكمة في تأخير دخولكم مكة ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ قبل دخول مكة ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر.

[٢٨] ﴿هُوَ﴾ الله ﴿الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ أي مع ما يهدي الناس كالقرآن ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ أي يغلب دينه وهو الإسلام ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ كل الأديان ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ شاعداً على أن ما وعده سيكون لا محالة.

[٢٩] ﴿محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار رحماء بينهم﴾ جمع شديد على الكفار رحماء بينهم ﴿يرحم بعضهم بعضاً﴾ تراهم ركعاً سجداً ﴿جمع راكع وساجد﴾ يستغفون ﴿يطلبون﴾ فضلاً من الله ورضواناً ﴿زيادة ثوابه ورضاه﴾ سيماهم ﴿علامتهم﴾ في وجوههم من أثر السجود ﴿كالمحل الخشن في الجبهة﴾ ذلك ﴿الوصف المذكور: (أشداء...)﴾ إلخ ﴿مثلهم﴾ الذي يعرفون به ﴿في التوراة ومثلهم في الإنجيل﴾ فقد عرّفوا في الكتابين بهذه الأوصاف فهم ﴿كزروع﴾ نبات ﴿أخرج شطأه﴾ فراخه ﴿فأزره﴾ فقوى الزرع الشطأ ﴿فاستغلظ﴾ صار غليظاً ﴿فاستوى﴾ استقام الزرع ﴿على سوقه﴾ جمع ساق، بأن صار محكماً قوياً ﴿يعجب﴾ ذلك الزرع ﴿الزراع﴾ الزارعين لاستوائه وغلظته، ووجه الشبه أن النبي ﷺ دعا وحده، ثم كثروا وقفوا حتى أن الرائي يعجب من كثرتهم وقوتهم وحسن عملهم، وإنما فعل الله بالمسلمين ذلك ﴿ليغنيهم﴾ أي بسبب المسلمين ﴿الكفار﴾ فإنهم أعداء الله فاغاضهم الله بالمسلمين ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ من المسلمين - لأن جماعة منهم كانوا منافقين فليس الوعد لهم - ﴿مغفرة﴾ غفراناً لذنوبهم ﴿وأجر عظيم﴾ في الآخرة.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّرَ أَخْرَجَ سَطَكُ فَتَأَزَّاهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يَعْجِبُ الزَّرْعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٩﴾

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ  
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ  
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ  
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

## ٤٩: سورة الحجرات

مدنية آياتها ثمانى عشر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ بقول أو فعل ﴿بين يدي الله ورسوله﴾ أي لا تعجلوا بأمر قبل إذنهما فيه، والأصل أن أمام الإنسان يكون بين يديه، ولذا استعير بين اليدين للأمام ﴿واتقوا الله إن الله سميع﴾ بأقوالكم ﴿عليم﴾ بأفعالكم.
- [٢] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فإذا كلمتموه لا يكن صوتكم أرفع من صوته ﷺ ﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض﴾ أي كما يجهر أحدكم في الكلام إذا تكلم مع الآخر، بل اخفضوا عند النبي ﷺ أصواتكم، كما ينبغي عند العظماء فإنه مرتبة من الاحترام والتكريم، وذلك لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تجبط﴾ تبطل ﴿أعمالكم﴾ الحسنة بسبب رفع الصوت أو الجهر ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ لا تفهمون أنها أحبطت.
- [٣] ﴿إن الذين يفضون﴾ يخفضون ﴿أصواتهم عند رسول الله﴾ إجلالاً له ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ اختبرها فراها أهلاً للتقوى، ولذا منح التقوى لها ﴿لهم مغفرة﴾ غفران لذنوبهم ﴿وأجر عظيم﴾ في الآخرة.
- [٤] ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ كانوا يأتون والنبي ﷺ في غرفته بعد فيصيحون من وراء الباب يا محمد يا محمد ﷺ ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ إنه مغل بالآداب، ولعل الإتيان بلفظ (الأكثر) لأجل أن بعضهم كانوا مغرضين في ذلك.

[٥] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ بدون أن ينادوك ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من الاستعجال لما في الصبر من حفظ الآداب ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمٌ﴾ ولذا لا يعاجلهم بالعقاب .

[٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ بخبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ اطلبوا بيان صدقه وكذبه ولا ترتبوا الأثر على خبره فوراً وذلك لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَصْبِيحُوا﴾ بمكروه ﴿قَوْمًا﴾ ممن وشي الفاسق عليهم ﴿بجهالة﴾ في حال كونكم جاهلين أمرهم ﴿فَتَصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ﴾ من إصابة القوم بالأذى ﴿تَادِمِينَ﴾ حين تبين كذب الفاسق، وقد وشى الوليد الفاسق على بني المصطلق كذباً فأراد جمع من المسلمين الانتقام منهم وطلبوا من الرسول ﷺ ذلك فنزلت الآية ناهية عن الاستعجال وأنه يلزم عليهم اتباع الرسول ﷺ لا أن يطلبوا من الرسول ﷺ اتباع آرائهم .

[٧] ﴿وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تريدون أن يتبع رأيكم فيه ﴿لَعَنْتُمْ﴾ وقعتم في العنت والمشقة ﴿وَلَكِنْ﴾ بيان لعذر المسلمين حيث استعجلوا في تصديق الخبر فإنهم من فرط حبه للإيمان وكرهتهم الكفر أشاروا على النبي ﷺ بالانتقام من القوم ﴿اللَّهُ حَبِيبُ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزِينَهُ﴾ أي الإيمان ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وكره إليكم الكفر والفسوق ﴿الخروج عن الطاعة والمعتدون الذين لهم رشد فكري .

[٨] ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ﴾ حب وكره فضلاً وزيادة منه تعالى لا باستحقاقكم ﴿وَنِعْمَةً﴾ منه عليكم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال المؤمنين ﴿حَكِيمٌ﴾ في أوامره ونواهيه .

[٩] ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ جماعتان كما حدث بين الأوس والخزرج على عهد رسول الله ﷺ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ تقاتلوا ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ بالنصح ودعوتهم إلى الرجوع إلى موازين الشريعة ﴿فَإِنْ بَغَتْ﴾ تعدت بعد النصح ﴿إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا﴾ أيها المسلمون الطائفة ﴿الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ﴾ ترجع ﴿إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ في الصلح والرضوخ لحكم الشرع ﴿فَإِنْ فَاءَتْ﴾ رجعت الطائفة المعتدية ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ بأن تأخذوا من الظالم منهما دية المظلوم وما أشبه ذلك، لا بمثل الأحكام الاعباطية والعادات القبلية ﴿وَأَقْسَطُوا﴾ اعدلوا في كل أمر ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ .

[١٠] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ كان الدين أب لهم فهم أخوة في الدين ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ إذا تخاصما ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ لعلكم ترحمون ﴿بتقواكم .

[١١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ﴾ رجال ﴿مِنْ قَوْمٍ عَسَى﴾ لعل ﴿أَنْ يَكُونُوا﴾ أي المسخورون ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ من الساخرين، عند الله فكيف يسخرهم لبعض الأمور الدنيوية ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ لا يعيب بعضكم بعضاً فإن المؤمنين كنفس واحدة ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ﴿يُسُّ الْأَسْمَ﴾ أي العلامة ﴿الْفُسُوقِ﴾ الخروج عن طاعة الله ﴿بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ فإنكم حيث كنتم مؤمنين لا تعملوا على أنفسكم علامة الفسق بسبب التنازع بالألقاب ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾ من هذه المعاصي ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ أنفسهم بتعريضها للعقاب .

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزِينَةُ قُلُوبِكُمْ وَذِكْرُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِلَى اللَّهِ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ لَا يُسُّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

[١٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ أي ظن السوء، فإنه الكثير في ظنون الإنسان، مقابل الظن الحسن كحسن الظن بالله وبالمؤمنين ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ معصية ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ لا تبحثوا عن عورات المسلمين ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ والغيبة هي ذكرك أخاك في غيبته بما يكره ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ في حال موت الأخ، فعرضه ك لحمه، وغيبته كالموت، لأنه الغائب والميت كلاهما لا يشعران ﴿ذَكَرْتُمُوهُ﴾ كما كرهتم ذلك فاكروهوا الغيبة لأنها نظيره ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ يتوب على من تاب ﴿رَحِيمٌ﴾ ولذا لا يعاجلكم بالعقوبة.

[١٣] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَحَوَّاءَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب أعم من القبيلة ﴿وَقَبَائِلَ﴾ جمع قبيلة، فلا النسب ولا الشعب والقبيلة موجبة لرفع الإنسان وكرامته ﴿لَتَعَارَفُوا﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴿أَكْثَرُكُمْ تَقْوَىٰ﴾ فإن ميزان الفضيلة عند الله التقوى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما تفعلون ﴿خَبِيرٌ﴾ ببواطنكم.

[١٤] ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ جماعة من أهل البادية أظهروا الإسلام في سنة جذبة لينالوا من الصدقة التي كان الرسول ﷺ يوزعها على الفقراء ﴿آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ وهذا تحريض لهم على الإيمان فلا ينافي قوله تعالى (ولا

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْسَ لَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يٰٓمُنُونَ عَلَيْكُمْ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ أَسْلَمْتُ بِلِ اللَّهِ يٰٓمُنُّ عَلَيْهِمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً<sup>(١)</sup> ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ دخلنا في الإسلام بإظهار الشهادتين ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ أي بعد لم يدخل الإيمان الذي هو الاعتقاد القلبي ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتمسكم﴾ لا ينقصكم ﴿من﴾ ثواب ﴿أعمالكم شيئاً﴾ أي يعطيكم ثوابكم كاملاً ﴿إن الله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم﴾ بعباده حيث لا يعاجلهم بالعقوبة.

[١٥] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ حقيقة هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ لم يشكوا فيما آمنوا به ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأجل إعلاء كلمة الله ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الذين صدقوا في كونهم مؤمنين.

[١٦] ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ﴾ الله بدينكم ﴿أَيُّ هَلْ تَخْبِرُونَ اللَّهَ بِقَوْلِكُمْ﴾ (آمنا) إنكم متدينون، والاستفهام للتوبيخ ﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾ فهو أعلم بأنكم مؤمنون أم لا.

[١٧] ﴿يٰٓمُنُونَ عَلَيْكُمْ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أي بإسلامهم، كأنه منة على الرسول ﷺ ﴿قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ بإسلامكم ﴿بَلِ اللَّهِ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ﴾ حيث هداكم ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ إن كنتم صادقين، في ادعاء إيمانكم.

[١٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ﴾ ما غاب عن الحواس في ﴿السَّمَوَاتِ وَ﴾ في ﴿الْأَرْضِ﴾ فهو يعلم أنكم صادقين في إيمانكم أم لا ﴿والله بصير بما تعملون﴾ فسوف يجازيكم عليه.

## ٥٠: سورة ق

مكية آياتها خمس وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ قَافٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَافٌ وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا نَسْيٌ عَجِبٌ ﴿٢﴾ إِنْ دَامَتْنا وَكُنَّا رَبَّاءَ ذَٰلِكَ رَجِعْ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ فَذَعَلْنَا مَا نَقُصُّ الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَهْجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةٌ وَذَكَرْنَاهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَّ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿١٤﴾ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لِسْنٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

[١] ﴿ق﴾ رمز بين الله ورسوله ﷺ ﴿والقرآن المجيد﴾ ذو المجد والرفعة، وجواب القسم مقدر، أي أنكم مبعوثون، دل عليه ﴿بل عجبوا﴾ الخ.  
[٢] ﴿بل عجبوا﴾ أن جاءهم منذر ﴿الرسول ﷺ﴾ ﴿منهم﴾ من جنسهم ﴿فقال الكافرون هذا﴾ الذي يقوله محمد ﷺ ﴿شيء عجيب﴾  
[٣] ﴿إِذَا مَتَّنا وَكُنَّا تَراباً﴾ نرجع أحياء ﴿ذلك﴾ الرجوع إلى الحياة ﴿رجع﴾ رجوع ﴿بعيد﴾ أن يكون.  
[٤] ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾ ما تأكل الأرض من أجسادهم، فإذا أردنا إحياءهم جمعنا الأجزاء ﴿وعندنا كتاب حفيظ﴾ حافظ لكل شيء، والمراد اللوح المحفوظ أو علم الله.  
[٥] ﴿بل كذبوا بالحق﴾ النبوة ﴿لما جاءهم فهم في أمر مريع﴾ مضطرب فيقولون عن النبي ﷺ تارة إنه شاعر وتارة كاهن وهكذا.  
[٦] ﴿أفلم ينظروا﴾ للاستدلال على الله وصفاته وقدرته على البعث ﴿إلى السماء فوفهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد بهذا الشكل الجميل ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروع﴾ شقوق توجب خللاً فيها.

[٧] ﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها ﴿والقينا فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿وانبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف من النبات ﴿نهج﴾ حسن ذو بهجة يسر من رآه.  
[٨] ﴿تبصرة وذكرى﴾ أي فعلنا كل ذلك لأجل تبصيرهم وتذكيرهم بالفطرة الكامنة فيهم ﴿لكل عبد منيب﴾ راجع إلى ربه.  
[٩] ﴿ونزلنا من السماء ماء﴾ المطر ﴿مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فانبتنا به جنات﴾ أشجار وبساتين ﴿وحب الحصيد﴾ حب الزرع الذي من شأنه أن يحصد، كالحنطة.  
[١٠] ﴿و﴾ أنبتنا به ﴿النخل باسقات﴾ طوالاً ﴿لها طلع﴾ أول ما يطلع منها وفيه التمر ﴿نضيد﴾ منضود بعضه على بعض.  
[١١] ﴿ورزقاً﴾ لأجل الرزق والأكل ﴿للعباد وأحيينا به﴾ بالمطر ﴿بلدة ميتاً﴾ بالبيس لا نبات فيه ﴿كذلك﴾ كالإحياء للبلدة بعد الموت ﴿الخرج﴾ خروج الموتى أحياء عند البعث.  
[١٢] ﴿كذبت قبلهم﴾ قبل قومك يا رسول الله ﷺ ﴿قوم نوح وأصحاب الرس﴾ البشر التي رسوا فيها نبيهم قرب شط الرس ﴿وثمود﴾.  
[١٣] ﴿وعداد وفرعون وإخوان لوط﴾ أي قومه.  
[١٤] ﴿وأصحاب الأيكة﴾ قوم شعيب النبي ﷺ ﴿وقوم تبع﴾ الملك كما سبق في سورة الدخان ﴿كل﴾ أي كل واحد من هؤلاء الأقوام ﴿كذب الرسل فحق﴾ ثبت عليهم ﴿وعيد﴾ وعيدي أي عذابي فأهلكتهم.  
[١٥] ﴿أفمينا﴾ أي هل عجزنا ﴿بالخلق الأول﴾ أي بهذه الخلقة ابتداءً، حتى لا نقدر على إعادة الخلق للآخرة، والاستفهام للإنكار ﴿بل﴾ لم نعي وإنما ﴿هم﴾ الكفار ﴿في لبس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ من أن نخلق الناس جديداً للحساب.

[١٦] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ وَحَنَ أَوْقَبُ إِلَيْهِ﴾  
الوسوسة ما تدور في صدره من الأفكار فنحن الخالق  
العالم ﴿ونحن أقرب إليه من جبل الوريد﴾ عرق العنق،  
والإضافة بيانية، وفي طرفي العنق عرقان كل واحد وريد،  
فإنه قد يريد شيئاً بقلبه فنحول دون أن ينفذ إرادته بعينه أو  
أذنه أو لسانه، وقد يتكلم بشيء أو يرى أو يسمع ونحول  
دون أن يصل ذلك الشيء إلى قلبه، كما في حالات  
الغفلة.

[١٧] ﴿إِذْ﴾ اذكر زماناً ﴿يَتَلَقَّى﴾ يأخذ ﴿المتلقيان﴾  
الآخذان وهما ملكان يكتبان ما يعمل الإنسان ﴿عن  
اليمين﴾ أحدهما قاعد ﴿وعن الشمال قعيد﴾ أي قاعد،  
وفي بعض الروايات أنهما على الشدقين أي طرفي الفم.

[١٨] ﴿مَا يَلْفُظُ﴾ لا يتكلم الإنسان ﴿من قول﴾ كلمة  
﴿إلا لديه﴾ لدى التلفظ ﴿ورقيب﴾ يراقب كلامه ﴿عتيد﴾  
حاضر مستعد لكتابته.

[١٩] ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ شدته المزيلة للفعل،  
كالسكر ﴿بالحق﴾ أي بالحقيقة من أمر الإنسان، فإن  
الحقائق هناك تنكشف ﴿ذلك﴾ الموت ﴿ما﴾ الذي  
﴿كنت﴾ أيها الإنسان ﴿منه تحيد﴾ تهرب.

[٢٠] ﴿ونفخ في الصور﴾ بوق ينفخ فيه إسرافيل لأجل  
إحياء البشر للحساب ﴿ذلك﴾ الوقت ﴿يوم الوعيد﴾ يتحقق فيه الوعيد بالعذاب.

[٢١] ﴿وجاءت كل نفس معها سائق﴾ ليسوقها ﴿وشهيد﴾ شاهد يشهد عليها بما عملت في الدنيا.

[٢٢] ويقال له: ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ اليوم، كالإنسان الغافل لا تعمل لهذا اليوم ﴿فكشفنا﴾ رفعنا ﴿عنك  
غطاءك﴾ الذي كان على قلبك في الدنيا فيمنعك عن فهم الحقائق ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ حاد يرى الحقائق إذ زالت  
الشهوات والموانع عن القلب.

[٢٣] ﴿وقال قرينه﴾ الملك الشاهد عليه: ﴿هذا ما لدي﴾ هذا الأمر الذي هو مكتوب عندي ﴿عتيد﴾ حاضر.

[٢٤] ﴿ألقيا﴾ أيها السائق والشهيد ﴿في جهنم كل كفار عتيد﴾ كثير الكفر المعاند للحق.

[٢٥] ﴿مناع للخير﴾ كثير المنع للأعمال الخيرية ﴿معتد﴾ مجاوز للحق ﴿مرتب﴾ شاك في الدين.

[٢٦] ﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر﴾ من الأصنام أو نحوها ﴿فألقياه﴾ في العذاب الشديد.

[٢٧] ﴿قال قرينه﴾ الشيطان الذي كان يغويه في الدنيا: ﴿ربنا ما أطغيته﴾ لم أكن سبباً لطغيانه ﴿ولكن كان في ضلال  
بعيد﴾ هو كان ضالاً فذعوته فاستجاب لي، والبعيد يعني بعيد عن الحق، وهو يقول ربنا إنه أضلني.

[٢٨] ﴿قال﴾ الله: ﴿لا تختصموا﴾ لا يخاصم أحداكم الآخر ﴿لدي﴾ الآن فلا يفيد الاختصاص ﴿وقد قدمت إليكم  
بالوعيد﴾ على أن من كفر فجزاؤه النار.

[٢٩] ﴿ما يبذل القول لدي﴾ لا يقع خلاف وعيدي للكفرة ﴿وما أنا بظلام﴾ بذي ظلم ﴿للمعبد﴾ فلا أعاقب إلا من  
استحق العقاب.

[٣٠] ﴿يوم﴾ اذكر يوماً ﴿نقول لجهنم هل امتلأت﴾ والسؤال لأجل التقرير وتبكيك الداخلين فيها ﴿وتقول هل من مزيد﴾

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ وَحَنَ أَوْقَبُ إِلَيْهِ  
مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ  
﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ  
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ  
يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ  
كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ  
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ  
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلْهًا  
آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ  
وَلَكِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ  
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبْدِلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾  
يَوْمَ نَقُولُ لِّجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَرْزَلْتِ  
الْحَمَّةَ لِلشَّفَقَيْنِ عَرَبِيَّةٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا نُوَعِدُونَ كُلَّ آبٍ وَحَفِظِ  
﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا  
بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾



أي هل في موضع زيادة، كناية عن امتلائها كما قال سبحانه: (لأملأن جهنم)<sup>(١)</sup>.

[٣١] ﴿وَأَزَلَفْتُ﴾ قَرَّبْتُ ﴿الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذي كانوا يتقون الكفر والعصيان في الدنيا، في حال كونها ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منهم.

[٣٢] ويقال لهم ﴿هَذَا﴾ الثواب ﴿مَا﴾ كنتم ﴿تَوَعَدُونَ﴾ في الدنيا فهو ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ كثير الأوبة والتوبة ﴿حَفِيزٌ﴾ حافظ نفسه عن الكفر والعصيان.

[٣٣] ﴿مَنْ﴾ بدل من (أواب) ﴿خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ حال كونه لا يرى الله ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ راجع إلى الله.

[٣٤] ويقال لهم ﴿ادْخُلُوهَا﴾ أي الجنة ﴿بِسَلَامٍ﴾ سالمين عن المكروه ﴿ذَلِكَ﴾ اليوم ﴿يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ خلود أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

[٣٥] ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ في الجنة، من أنواع النعم ﴿وَلَدِينَا مَزِيدٌ﴾ زيادة على ما يشاءون، مما لا يخطر ببالهم.

[٣٦] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ﴾ من قرن ﴿أمة﴾ هم ﴿ذلك القرن﴾ أشد منهم ﴿من هؤلاء﴾ بطشاً قوة وأخذاً ﴿فتقربوا في البلاد﴾ فتحوا المسالك في البلاد لشدة بطشهم وقوتهم ف ﴿هل من محيص﴾ مهرب من العذاب إذا جاءهم، فلم تغددهم قوتهم ونقبهم.

[٣٧] ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ إهلاك الأمم السابقة ﴿لذكرى﴾ تذكرة للاعتبار ﴿لمن كان له قلب﴾ عقل يتفكر به ﴿أو ألقى السمع﴾ أصغى للاستماع ﴿وهو شهيد﴾ حاضر القلب، ليفهم الحقائق.

[٣٨] ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ تعب، أي لم نتعب، ومن هو بهذه القدرة قادر على البعث.

[٣٩ - ٤٠] ﴿فأصبر على ما يقولون﴾ أي الكفار، فيك وفي القرآن ﴿وسبح بحمد ربك﴾ نزهه حامداً له ﴿قبل طلوع الشمس﴾ في صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ في صلاة الظهر والعصر ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي في صلاة المغرب والعشاء ﴿وأدبار السجود﴾ أي بعد الصلاة، وأدبار جمع دبر بمعنى العقب.

[٤١] ﴿واستمع﴾ أي انتظر سماع قول إسرافيل ﴿يوم يناد المناد﴾ هو إسرافيل، ينادي لإحياء الأموات ﴿من مكان قريب﴾ بحيث يسمعه كل الأموات فيحيون.

[٤٢] ﴿يوم﴾ بدل من (يوم ينادي) ﴿يسمعون الصيحة﴾ نداء إسرافيل ﴿بالحق﴾ الذي هو البعث ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الخروج﴾ من القبور.

[٤٣] ﴿إنا نحن نحى﴾ من التراب ﴿ونميت﴾ في الدنيا ﴿والينا﴾ إلى جزائنا ﴿المصير﴾ العود في الآخرة.

[٤٤] ﴿يوم تشقق الأرض﴾ تنفتح الأرض ﴿عنهم﴾ عن الأموات ﴿سراعاً﴾ في حال كونهم مسرعين إلى المحشر ﴿ذلك حشر﴾ جمع للناس للحساب ﴿علينا يسير﴾ سهل.

[٤٥] ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ في إنكار البعث ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ بمسلط قادر على أن تجبرهم على الإيمان ﴿فذكر﴾ لأن شأنك التذكير ﴿بالقرآن﴾ من يخاف وعيد، أي وعيدي، وخص به لأنه المتفع بالتذكير.

## ٥١: سورة الذاریات

### مكية آياتها ستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿والذاریات﴾ قسماً بالرياح التي تذري التراب وتشره في الهواء ﴿ذرواً﴾ مصدر تأكيد.

[٢] ﴿ف﴾ قسماً بالرياح ﴿الحاملات﴾ للسحاب ﴿وقراً﴾ أي حملاً ثقلاً.

[٣] ﴿ف﴾ قسماً بالرياح ﴿الجاریات﴾ التي تجري من مهابها جرياً ﴿يسراً﴾ سهلاً.

[٤] ﴿ف﴾ قسماً بالرياح ﴿المقسمات﴾ ما نأمرها بتقسيمها كالمطر وتلقيح الثمار والأزهار ﴿أمراً﴾ أي ما تؤمر به وهناك تفاسير أخر للآيات.

[٥] ﴿إنما﴾ جواب القسم ﴿توعدون﴾ من البعث وغيره ﴿لصادق﴾ لا خلف فيه.

[٦] ﴿وإن الدين﴾ الجزاء ﴿لواقع﴾ يقع لا محالة.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ﴾ من قرن ﴿أمة﴾ هم ﴿ذلك القرن﴾ أشد منهم ﴿من هؤلاء﴾ بطشاً قوة وأخذاً ﴿فتقربوا في البلاد﴾ فتحوا المسالك في البلاد لشدة بطشهم وقوتهم ف ﴿هل من محيص﴾ مهرب من العذاب إذا جاءهم، فلم تغددهم قوتهم ونقبهم.

[٣٧] ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ إهلاك الأمم السابقة ﴿لذكرى﴾ تذكرة للاعتبار ﴿لمن كان له قلب﴾ عقل يتفكر به ﴿أو ألقى السمع﴾ أصغى للاستماع ﴿وهو شهيد﴾ حاضر القلب، ليفهم الحقائق.

[٣٨] ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ تعب، أي لم نتعب، ومن هو بهذه القدرة قادر على البعث.

[٣٩ - ٤٠] ﴿فأصبر على ما يقولون﴾ أي الكفار، فيك وفي القرآن ﴿وسبح بحمد ربك﴾ نزهه حامداً له ﴿قبل طلوع الشمس﴾ في صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ في صلاة الظهر والعصر ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي في صلاة المغرب والعشاء ﴿وأدبار السجود﴾ أي بعد الصلاة، وأدبار جمع دبر بمعنى العقب.

[٤١] ﴿واستمع﴾ أي انتظر سماع قول إسرافيل ﴿يوم يناد المناد﴾ هو إسرافيل، ينادي لإحياء الأموات ﴿من مكان قريب﴾ بحيث يسمعه كل الأموات فيحيون.

[٤٢] ﴿يوم﴾ بدل من (يوم ينادي) ﴿يسمعون الصيحة﴾ نداء إسرافيل ﴿بالحق﴾ الذي هو البعث ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الخروج﴾ من القبور.

[٤٣] ﴿إنا نحن نحى﴾ من التراب ﴿ونميت﴾ في الدنيا ﴿والينا﴾ إلى جزائنا ﴿المصير﴾ العود في الآخرة.

[٤٤] ﴿يوم تشقق الأرض﴾ تنفتح الأرض ﴿عنهم﴾ عن الأموات ﴿سراعاً﴾ في حال كونهم مسرعين إلى المحشر ﴿ذلك حشر﴾ جمع للناس للحساب ﴿علينا يسير﴾ سهل.

[٤٥] ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ في إنكار البعث ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ بمسلط قادر على أن تجبرهم على الإيمان ﴿فذكر﴾ لأن شأنك التذكير ﴿بالقرآن﴾ من يخاف وعيد، أي وعيدي، وخص به لأنه المتفع بالتذكير.

سورة الذاریات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَأَلْمِذَاتِ وَقَرَأَ ﴿٢﴾ فَأَلْمِذَاتِ بِسْرَ ﴿٣﴾  
فَأَلْمِذَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تَعْدُونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

[٧] ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿السماء ذات الحجب﴾ الطرق للملائكة والطيور والأمطار وما أشبهه .

[٨] ﴿إنكم﴾ جواب القسم ﴿لنفي قول مختلف﴾ حول الرسول ﷺ والقرآن والله سبحانه، أي ليس قولكم عن منشأ صحيح بل عن الهوى ولذا هو مختلف .

[٩] ﴿يؤفك﴾ يصرف ﴿عنه﴾ عن الإيمان ﴿من أفك﴾ من صرف عن الخير .

[١٠] ﴿قتل﴾ دعاء عليهم بأن يقتلوا ﴿الخراصون﴾ الكذابون .

[١١] ﴿الذين هم في غمرة﴾ جهل يغمرهم ﴿ساهون﴾ يسهون ويغفلون عن البعث والجزاء .

[١٢] ﴿يسألون﴾ استهزاء ﴿أيان﴾ أي وقت يكون ﴿يوم الدين﴾ الجزاء .

[١٣] وقت يوم الدين هو ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ يعذبون .

[١٤] ويقال لهم ﴿ذوقوا فنتنكم﴾ عذابكم ﴿هذا﴾ العذاب هو ﴿الذي كنتم به تستعجلون﴾ تطلبون تعجيله في دار الدنيا، استهزاء به .

[١٥] ﴿إن المتقين﴾ الذين اتقوا الكفر والعصيان ﴿في جنات وعيون﴾ من الماء .

[١٦] ﴿أخذين﴾ في حال كونهم قد أخذوا ﴿ما آتاهم ربهم﴾ من النعم ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ في دار الدنيا ﴿محسين﴾ في عقيدتهم وعملهم .

[١٧] ﴿كانوا قليلاً من الليل ما﴾ زائدة للتأكيد ﴿بهجمون﴾ الهجوع النوم، أي يصلون ويذكرون الله أكثر الليل .

[١٨ - ٢١] ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ وفي أموالهم حق ﴿نصيب يعطونه﴾ للسائل والمحروم ﴿الذي هو عفيف فيظن غناه فيحرم من الإعطاء﴾ . ﴿وفي الأرض آيات﴾ دلائل على وجود الله وقدرته ﴿للموقنين﴾ الذين يريدون اليقين، وخصهم لأنهم المستغفون بالآيات . ﴿و﴾ آيات ﴿في أنفسكم أفلا تبصرون﴾ هذه الآيات لتعتبروا بها .

[٢٢ - ٢٣] ﴿وفي السماء رزقكم﴾ فإن المطر ينزل من السماء، كما أن تقدير الرزق هناك ﴿وما توعدون﴾ من الثواب والعقاب، فإن تقديره هناك . ﴿فورب السماء والأرض إنه﴾ أي القرآن، أو ما قلناه ﴿لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ فكما أن نطقكم واضح وحق عندكم، كذلك ما قلناه .

[٢٤] ﴿هل أتاك﴾ سمعت ﴿حديث﴾ قصة ﴿ضيف إبراهيم المكرمين﴾ صفة (ضيف) كانوا ذوي كرامة، لكونهم ملائكة .

[٢٥] ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿في جوابهم﴾ سلام قوم منكرون ﴿أي أنتم أناس لا نعرفكم﴾ . [٢٦ - ٢٨] ﴿فراغ﴾ مال إبراهيم عليه السلام وذهب ﴿إلى أهله﴾ عائلتها ليأتي إليهم بالأكل ﴿فجاء بعجل﴾ ولد البقر المشوي ﴿سمين﴾ . ﴿فقربه﴾ أدناه إبراهيم عليه السلام ﴿إليهم﴾ إلى الضيف ليأكلوا لكنهم لم يأكلوا منه ﴿قال ألا﴾ للعرض أي لماذا لا ﴿تأكلون﴾ منه . ﴿فأوجس﴾ فأحس ﴿منهم خيفة﴾ خوفاً حيث ظن أن عدم أكلهم دليل أنهم يريدون به سوء ﴿قالوا لا تخف﴾ إنا ملائكة ﴿وبشروه بغلام﴾ ولد ﴿عليم﴾ عالم هو إسحاق عليه السلام .

[٢٩ - ٣٠] ﴿فأقبلت امرأته﴾ سارة لما سمعت البشارة ﴿في صرة﴾ في صيحة تصيح تعجباً ﴿فصكت﴾ لطمت ﴿وجهها﴾ بأطراف الأصابع كما يفعل المتعجب ﴿وقالت﴾ كيف ألد وأنا ﴿عجوز﴾ تجاوزت سن الولادة بالإضافة إلى أنني ﴿عقيم﴾ عاقر لا ألد أصلاً . ﴿قالوا كذلك﴾ أي هكذا، والكاف خطاب إليها ﴿قال ربك إنه هو الحكيم﴾ في تدبيره فيعطيك الولد بحكمته ﴿العليم﴾ عليم بحالك .

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ أَتَكْفُرُ لِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفَّكُ عَنْهُ مَنَافِكُ ﴿٩﴾ فَبَلَّغْنَا الْخُرُوصَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَاءٍ أَنْهَارٍ مِنْهُمْ لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا ذَلِكُمْ خُشِينٍ ﴿١٦﴾ كَانُوا أَقْبِلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُقَوِّينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصَرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بَعْلَغٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَةٍ فَفَصَّكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

[٣١] ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ ما شأنكم ولأي أمر جئتم ﴿إِيَّاهُ الْمُرْسَلُونَ﴾ الملائكة .

[٣٢] ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مَجْرِمِينَ﴾ وهم قوم لوط .  
[٣٣] ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ أصله طين وقد جف وهو أشد إيذاء .

[٣٤] ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ معلّمة لتكون عذاباً ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ العذاب من عنده ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ الذين تجاوزوا الحد في الكفر والعصيان .

[٣٥] ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾ في القرية ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لوط ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وعائلته .

[٣٦] ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ هو بيت لوط ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ .

[٣٧] ﴿وَوَرَكْنَا فِيهَا﴾ في القرية بعد إهلاكها ﴿آيَةً﴾ علامة وهي البيوت الخربة والصحراء التي لا تزرع ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ المؤلم ، وخصهم بالذكر لأنهم المستفهمون بالآية .

[٣٨] ﴿وَفِي مُوسَى﴾ آيات ، عطف على ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بحجة ظاهرة هي العصا وسائر المعجزات .

[٣٩ - ٤٠] ﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض فرعون ﴿بِرُكْنِهِ﴾ الركن ما يعتمد عليه ويتقوى به من الملك والجند ﴿وَقَالَ﴾: إن موسى ﴿سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ . ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ طرحناهم ﴿فِي الْيَمِّ﴾ البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما يلام عليه ، أو يلوم نفسه حين أدركه الغرق .

[٤١] ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ لم تكن كسائر الرياح التي توجب ولادة السحاب أو تلقح الأشجار ، بل ما كانت تلد ، فإنها كانت ريح عذاب .

[٤٢] ﴿مَا تَذَرُ﴾ لا تدع تلك الرياح ﴿مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ مرت عليه ﴿إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ﴾ كالرماد في حرقه وتفتيته ، أو كالعظام البالية .

[٤٣] ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا﴾ بالدنيا ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي ثلاثة أيام حيث إنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح بعد ثلاثة أيام تهلكون .

[٤٤] ﴿فَعَتَوْا﴾ أعرضوا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ العذاب الذي صعقهم أي أهلكهم ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ وقت نزول العذاب لا يقدرون دفعه .

[٤٥] ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ بأن يقوموا بعد الصاعقة ﴿وَمَا كَانُوا مُتَتَّبِعِينَ﴾ ممنوعين منها .

[٤٦] ﴿وَوُكِّلَ لَهُمْ لُحُومٌ مِنْ قَبْلٍ﴾ قبل عاد ﴿إِنَّمَا كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ خارجين عن طاعة الله .

[٤٧] ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة ﴿وَأَنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ نوسع في السماء .

[٤٨] ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ جعلناها فراشاً ﴿فَنَعْمَ﴾ نحن ﴿الْمَاهِدُونَ﴾ جاعلون المهد للاستقرار .

[٤٩] ﴿وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ذكرأ وأنثى ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أن خالق الأزواج فرد لا شريك له .

[٥٠] ﴿وَقَفُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ التجثوا إليه بالإيمان والطاعة ، فراراً عن عقابه ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ﴾ من عنده ﴿نَذِيرٌ﴾ أخوفكم عقابه ﴿مُبِينٌ﴾ .

[٥١] ﴿لَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ظاهر الإنذار .

﴿قَالَ فَاخْطُبْكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾ ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ ﴿مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَوَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحَرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ﴾ ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ ﴿وَقَوْمٌ كُذِّبُوا مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿وَقَفُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

[٥٢] ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا كما قالوا لك ﴿مَا أَنَّى الَّذِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ أي قالوا، أي الأمة التي أتاهم رسولهم ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ وفيه تسلية للنبي ﷺ .

[٥٣] ﴿أَتَوَصَّوهُ بِبَلٍّ﴾ اتواصوا به ﴿أَسْتَغْنَاهُمْ﴾ استغفاهم إنكارى أي هل أوصى بعضهم بعضاً بأن يقولوا للأنبياء إنهم سحرة مجانين ﴿بَلٍّ﴾ ليس قولهم بالتواصي ﴿هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ فإن الطغيان جمعهم في تفكير واحد .

[٥٤] ﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض يا رسول الله ﷺ ﴿عَنْهُمْ﴾ ولا تقابلهم بالمثل ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ على إعراضك .

[٥٥] ﴿وَذَكَرْهُمْ﴾ عظمهم مع ذلك ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين هم في طريق الإيمان .

[٥٦] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فعدم عبادتهم خلاف ما خلقوا لأجله .

[٥٧] ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ فما خلقتهم لينفعوني بل لأنفعهم .

[٥٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ لكل من يحتاج إلى الرزق ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الشديد الذي لا يغالب .

[٥٩] ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر والعصيان ﴿ذُنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ سائر الأقوام السابقة المكذبة للرسول ﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ فلا يطلبوا عجلة عذابهم فإنهم معذبون لا محالة .

[٦٠] ﴿فَوَيْلٌ﴾ واسوء حالهم ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ هو يوم القيامة، أو يوم نزول العذاب عليهم .

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوهُ بِبَلٍّ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَنُفِثَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

### سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

### ٥٢: سورة الطور

مكية آياتها تسع وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿وَالطُّورِ﴾ قسماً بالجبل الذي كلم الله عليه موسى ﷺ .
- [٢] ﴿وَكِتَابٍ﴾ القرآن ﴿مَسْطُورٍ﴾ قد سطر وكتب .
- [٣] ﴿فِي رَقٍّ﴾ الورق الذي يكتب فيه ﴿مَنشُورٍ﴾ المبسوط المفتوح .
- [٤] ﴿وَالْبَيْتِ﴾ الكعبة ﴿الْمَعْمُورِ﴾ بالحجاج والزوار .
- [٥ - ٦] ﴿وَالسَّقْفِ﴾ السماء ﴿الْمَرْفُوعِ﴾ . ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوء بالماء .
- [٧] ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ يقع لا محالة .
- [٨] ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ يدفعه عن الكفار .
- [٩] ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ تتحرك وتضطرب، وذلك في يوم القيامة .
- [١٠] ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ من مقامها حتى تستوي الأرض .
- [١١] ﴿قَوْلٌ﴾ سوء وهلاك ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالرسول ﷺ .
- [١٢] ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ﴾ في حديث باطل يخوضون ﴿يَلْعَبُونَ﴾ يلهون عن البعث .
- [١٣] ﴿يَوْمَ يَدْعُوكَ﴾ يدفعون بعنف ﴿إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ دفعاً بشدة .
- [١٤] ويقال لهم ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا .

[١٥] ﴿أَفَسِحْرَ هَذَا﴾ استفهام بقصد التوبيخ، لأنهم كانوا في الدنيا كلما شاهدوا من المعجز قالوا إنه سحر ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ النار كما كنتم تقولون في الدنيا إنا لا نبصر المعجز وإنما هي على خلاف واقعها.

[١٦] ﴿أَصْلَوْهَا﴾ ادخلوا النار ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ لأن الصبر وعدمه لا يفيدكم في دفع العذاب ﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا﴾ جزاء الأعمال التي ﴿كنتم تعملون﴾.

[١٧] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين اتقوا الكفر والعصيان ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ نعمة.

[١٨] ﴿فَاكْهَيْنِ﴾ ناعمين متلذذين ﴿بِمَا آتَاهُمْ﴾ أعطاهم من أنواع النعيم ﴿رَبَّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ حفظهم الله من عذاب الجحيم.

[١٩] يقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ بلا مشقة وسوء عاقبة ﴿بِمَا﴾ بسبب ما ﴿كنتم تعملون﴾ من الأعمال الصالحة.

[٢٠] ﴿مُتَكِّثِينَ﴾ في حال كونهم ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ جمع سرير ﴿مُصَفَّوْفَةٌ﴾ مصطفة متصلة بعضها ببعض ﴿وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ﴾ نساء جميلات بيضاوات ﴿عَيْنٍ﴾ واسعات العيون.

[٢١] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في الجنة ليكمل سرورهم بذلك ﴿وَمَا أَتَيْنَاهُمْ﴾

نقصناهم بسبب هذا الإلحاق ﴿مَنْ عَمِلَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ فليس هناك كالدنيا توجب الأولاد المشاركة مع الآباء في خيراتهم ﴿كُلَّ أَمْرٍ﴾ بما كسب ربهين ﴿كُلَّ إِنْسَانٍ مَرْهُونٌ عِنْدَ اللَّهِ بِعَمَلِهِ﴾ فإن عمل صالحاً فك من النار ولم يعذب وإلا هلك.

[٢٢] ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾ زدناهم وقتاً بعد وقت ﴿بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ من مختلف أنواعها.

[٢٣] ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾ يتعاطون بالتجاذب مزاحاً ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿كَأَسَا لَا لُغُو﴾ لا يتكلمون اللغو بسبب تلك الكأس كما يفعل السكارى في الدنيا ﴿فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ لا إثم فيها.

[٢٤] ﴿وَيُطَوَّفُونَ﴾ يجيء ويذهب بالكأس والطعام ﴿عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ﴾ جمع غلام أي الأولاد ﴿لَهُمْ﴾ مخصوصون بهم ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ في البياض والصفاء ﴿لَوْلَوْ مَكُونٌ﴾ قد حفظ فلم يغيره الزمان.

[٢٥] ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عن أحوالهم.

[٢٦] ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ﴾ في الدنيا ﴿فِي أَهْلَانَا مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله.

[٢٧] ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالجنة ﴿وَوَقَانَا﴾ حفظنا من ﴿عَذَابِ السَّمُومِ﴾ النار النافذة في المسام<sup>(١)</sup>.

[٢٨] ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ﴾ في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ تعالى ونسأل فضله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ البار ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعباده المؤمنين.

[٢٩] ﴿فَذَكَرُ﴾ الناس، يا رسول الله ﷺ ولا تبال بما يقال فيك ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ بسبب إنعامه عليك ﴿بِكَاهِنٍ﴾ تخبر بواسطة الشياطين ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما يزعمون.

[٣٠] ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ لأن القرآن بقولهم شعر ﴿نَتَرَبَّصُّ﴾ ننتظر ﴿بِهِ﴾ بالنبِيِّ ﷺ ﴿رَبِّ﴾ ما يقلب ﴿الْمُنُونِ﴾ الموت، أي نتظر به الموت حتى نستريح منه.

[٣١] ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ انتظروا ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَصِينَ﴾ لنرى الغلب مع أيانا.

أَفَسِحْرَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنْهَمَ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مُصَفَّوْفَةٍ وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ يُكْسَبُ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لُغُو فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيُطَوَّفُونَ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُمْ كُتُوبٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلَانَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴿٢٧﴾ وَإِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّ رَبِّ الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَصِينَ ﴿٣١﴾

[٣٢] ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾ عقولهم ﴿بِهَذَا﴾ الذي يقولون فيه من أنك شاعر وكاهن ومجنون، وهل يمكن الجمع بين هذه الأمور ﴿أَمْ هُمْ﴾ بل هم ﴿قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحد فهم معاندون.

[٣٣] ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ﴾ ادعاء على الله كذباً ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لعنادهم فيرمون القرآن بهذه المطاعن.

[٣٤] ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ مثل القرآن ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في أنه كلام آدمي.

[٣٥] ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير خالق فلذا ينكرون الله ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ بأن أحدثوا هم أنفسهم.

[٣٦] ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوقِنُونَ﴾ بالله ولا لوحده وأطاعوا رسوله ﷺ.

[٣٧] ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِبْكَ﴾ خزائن فضله حتى يعطوا النبوة من شاءوا ﴿أَمْ هُمُ الْمَصِيرُونَ﴾ المسلطون على العالم يدبرونه كما يشاءون حتى لا يريدوا نبوتك.

[٣٨] ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ يصعدون بسببه إلى السماء ﴿يَسْتَمْعُونَ فِيهِ﴾ في ذلك السلم فيعلمون ما هو الحق فيسمعون فرضاً أن الله لم يبعثك بالرسالة فيكفرون بك ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمْعِمُهُمْ﴾ إن قالوا بذلك الصعود ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ دليل ﴿مُبِينٍ﴾ واضح على دعواه بأن محمداً ﷺ ليس برسول.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِبْكَ أَمْ هُمُ الْمَصِيرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمْعِمُهُمْ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ هُمُ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ الطُّورِ

٥٢

[٣٩] ﴿أَمْ لَهُ﴾ لله ﴿الْبَنَاتُ﴾ كما قالوا بأن الملائكة بنات الله ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾. [٤٠] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ غرامة هي أجر الرسالة ﴿مُثْقَلُونَ﴾ لأنه يثقل عليهم ولذا لا يقبلون رسالتك فراءاً من الغرامة.

[٤١] ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ يعلمون ما غاب عن الحواس ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ عن ذلك اللوح، ولذا لا يؤمنون بالبعث لأنهم رأوا في الغيب تكذيباً له.

[٤٢] ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ مكرًا لإفنائك ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ يعود عليهم وبال كيدهم.

[٤٣] ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ كما يقولون ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أنزهه تنزيهاً أن يكون له شريك ﴿عَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ عن شركهم.

[٤٤] ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ قطعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ على الكفار كما قالوا (أسقط علينا كسفاً من السماء) <sup>(١)</sup> ﴿يَقُولُوا﴾ عناداً هذا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ مجموع بعضه فوق بعض.

[٤٥] ﴿فَذَرَهُمْ﴾ اتركهم ﴿حَتَّى يَلْقُوا﴾ يروا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾ يموتون، أو يعذبون.

[٤٦] ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ﴾ ومكرهم ضد أعدائهم ﴿شَيْئًا﴾ في دفع العذاب عنهم ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ لا ينصرهم أحد.

[٤٧] ﴿وَإِنِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قبل عذاب الآخرة، في الدنيا بالإفناء، أو عذاب القبر ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك لأنهم لا يؤمنون بكلام الرسول ﷺ.

[٤٨] ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ واحتمل أذى القوم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرئى منا، جمع عين، فنجازيك بالثواب على الصبر ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ نزهه حامداً له ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ من النوم صباحاً.

[٤٩] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ أيضاً ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ حين تدبر النجوم بظهور النهار.

## ٥٣: سورة النجم

مكية آياتها إثنان وستون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ  
عَنِ الْمَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَحْمَةٌ يُّوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾  
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾  
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَسْتَوُونَ عَلَىٰ مَبْرَأٍ ﴿١٢﴾ وَقَدْ رَأَىٰ  
نَزْلَةَ أَنجُرَّىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَةِ الْمَوَىٰ ﴿١٥﴾  
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾  
مِنَ ابْنِ رَيْهِ الْكَزْبِ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكَّةَ وَالْعُرَىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنُوءَ  
النَّالَةِ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾ الْكَمِّ الذِّكْرِ ﴿٢١﴾ الْأُنثَىٰ ﴿٢٢﴾ تِلْكَ إِذْ أَسْفَسَ  
ضِيئِي ﴿٢٣﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَشْمَ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ  
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٤﴾ أَمْ لَإِن سَأَلْتُمُوهُ ﴿٢٥﴾ فَلِلَّهِ  
الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٦﴾ وَلَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَفْنَىٰ  
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٧﴾

[١ - ٢] ﴿والنجم﴾ قسماً بجنس النجم ﴿إذا هوى﴾ إذا مال نحو الغروب. ﴿ما ضل﴾ لم ينحرف ﴿صاحبكم﴾ محمد ﷺ ﴿وما غوى﴾ عن إصابة الرشد.  
[٣ - ٥] ﴿وما ينطق﴾ لا يتكلم ﴿عن الهوى﴾ التشهي وهوى النفس. ﴿إن﴾ ما ﴿هو﴾ الذي ينطق به ﴿إلا وحي يوحى﴾ إليه من الله. ﴿علمه﴾ لهذا الوحي - من قبل الله - ملك ﴿شديد القوى﴾ هو جبرئيل.  
[٦ - ١٠] ﴿ذو مرة﴾ قوة عقلية كبيرة ﴿فاستوى﴾ على صورته القوية العاقلة. ﴿وهو﴾ جبرئيل ﴿بالأفق الأعلى﴾ من السماء. ﴿ثم دنا﴾ اقترب من النبي ﷺ ﴿فتدلى﴾ فتعلق في الهواء ونزل. ﴿فكان﴾ جبرئيل من النبي ﷺ مقدار ﴿قاب﴾ المسافة بين طرفي ﴿قوسين﴾ أي بمقدار بعد قوسين ﴿أو أدنى﴾ أقل بعداً. ﴿فأوحى﴾ ألقى جبرئيل ﴿إلى عبده﴾ محمد ﷺ ﴿ما أوحى﴾ الله إليه.  
[١١] ﴿ما كذب الفؤاد﴾ قلب الرسول ﷺ ﴿ما رأى﴾ من جبرئيل فلم يكن قلبه يحكم بخلاف الواقع فيما رآه كما يحكم قلب من يرى السراب أنه ماء كذباً.

[١٢] ﴿أفتمارونه﴾ تجادلون محمداً ﷺ ﴿على ما يرى﴾ على ما رآه.

[١٣] ﴿ولقد رآه﴾ رأى محمد ﷺ جبرئيل على صورته ﴿نزلة﴾ عند نزول جبرئيل مرة ﴿أخرى﴾ قبل ذلك.

[١٤] ﴿عند سدرة﴾ هي ﴿المنتهى﴾ في محل ارتفاع الملائكة وهي شجرة عن يمين العرش.

[١٥] ﴿عندها جنة المأوى﴾ التي تأوي إليها نفوس المتقين.

[١٦ - ١٧] ﴿إذ﴾ في زمان ﴿يغشى السدرة ما يغشى﴾ يحيط بها ما يحيط من النور والبهاء وذلك حين عرج النبي ﷺ إلى السماء. ﴿ما زاغ البصر﴾ أي لم يمل يميناً وشمالاً ﴿وما طغى﴾ لم يجاوز الحد.

[١٨] ﴿لقد رأى﴾ الرسول ﷺ ﴿من آيات﴾ بعض آيات ﴿ربه الكبرى﴾ صفة الآيات كالجنة والنار ونحوهما.

[١٩ - ٢٢] ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ هي ثلاثة أصنام كان أهل الجاهلية يعبدونها ﴿الأخرى﴾ صفة للثلاثة، بمعنى هي الأخرى أيضاً إله لكم في زعمكم. ﴿الكم الذكر﴾ بأن يولد لكم الأولاد الذكور ﴿وله الأنثى﴾ البنات إذ قالوا الملائكة بنات الله وهذه الأصنام الثلاثة هياكل لأولئك الملائكة. ﴿تلك﴾ القسمة بأن لكم الذكر وله الأنثى ﴿إذا﴾ على ما تقولون ﴿قسمة ضيزى﴾ جائزة غير عادلة حيث أخذ الله البنات التي تكرهونها وأعطاكم الأولاد.

[٢٣ - ٢٦] ﴿إن﴾ ما ﴿هي﴾ الأصنام التي تسمونها آلهة ﴿إلا أسماء﴾ فقط لا حقيقة لها، إذ ليست بآلهة ﴿سميتموها﴾ أنتم وأبائكم بدون حجة ﴿ما أنزل الله بها﴾ بكونها آلهة ﴿من سلطان﴾ دليل ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون إلا الظن﴾ لا العلم ﴿وما تهوي﴾ تميل ﴿الأنفس﴾ حسب ميلكم ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ فتركوه عناداً. ﴿أم﴾ منقطعة بمعنى الإنكار ﴿للإنسان ما تمنى﴾ أي ليس للإنسان ما تمناه من شفاعة الأصنام. ﴿فله الآخرة والأولى﴾ فالشفاعة والإعطاء والمنع كل له لا شريك له. ﴿وكم﴾ للتكثير ﴿من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً﴾ إلا من بعد أن يأذن الله ﴿في الشفاعة﴾ لمن يشاء من عباده ﴿ويرضى﴾ عنه فإذا كان حال الملائكة هكذا فكيف يكون حال الجماد، وإنما قال (كم) والحال إن كل الملائكة هكذا لأن قسماً من الملائكة ليسوا في محل الشفاعة أصلاً لأنهم لا يرتبطون بمثل هذه الأمور.



[٢٧ - ٢٨] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنْسِي﴾ بأن قالوا إن الملائكة بنات الله ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (٢٨) فأعرض عن مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِ مَا لَوْ رُئِيَ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِنْفِرِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يَنْتَهِ بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَكَّى (٣٧) الْأَنْزُرَ وَارِزَةً وَزُرْ أُخْرَى (٣٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤)

يغني من الحق شيئاً﴾ فإن الحق إنما يحصل بالعلم . [٢٩ - ٣٠] ﴿فأعرض﴾ لا تهتم ﴿عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾ بأن كان عمله للدنيا فقط فإنه لا أهمية له . ﴿ذلك﴾ أمر الدنيا فقط ﴿مبلغهم من العلم﴾ فإن علمهم لا يتجاوز منها إلى الآخرة ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى﴾ فيجازي كلا حسب عمله وإنما عليك أنت البلاغ فقط .

[٣١ - ٣٢] ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي﴾ علة لـ (أعرض) أي أعرض عنهم بعله أن الله هو المجزي ولست أنت مجزياً والجمل في الوسط من صلة المعلول ولذا قدمت على العلة ﴿الذين أساءوا بما عملوا﴾ يعقاب أعمالهم ﴿ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ أي بالمشوبة الحسنة وهي الجنة . ﴿الذين﴾ صفة (الذين أحسنوا) ﴿يجتنبون كباثر الإثم﴾ ما كبر من الآثام كالشرك ﴿والفواحش﴾ ما تعدى عن الحد في القبح كالزنا ﴿إلا اللمم﴾ ما ألم به الإنسان في حياته من غير قصد وعمد ، وهو ما يقع فيه الإنسان غالباً من الصفات الضعيفة

البشري يسبب ذلك في غير من له ملكة قوية ﴿إن ربك واسع المغفرة﴾ غفرانه يسع مرتكبي اللمم ﴿هو أعلم بكم﴾ بضعفكم ولذا يغفر اللمم لكم ﴿إذ﴾ حين ﴿أنشأكم﴾ ابتداء خلقكم ﴿من الأرض﴾ فإن الإنسان كان أرضاً فنباتاً قدماً فنفطاً ﴿وإذا أنتم أجنة﴾ جمع جنين ، الطفل في بطن الأم ، فهو يعلم ضعفكم من أول الأمر ﴿في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم﴾ لا تمدحوها فإن الإنسان معرض للخطأ ومن هو كذلك لا يستحق المدح ﴿هو﴾ الله ﴿أعلم بمن اتقى﴾ الكفر والمعاصي . [٣٣ - ٣٥] ﴿أفرأيت الذي تولى﴾ أعرض عن الحق . ﴿وأعطى قليلاً﴾ في سبيل الخير ﴿وأكدى﴾ قطع العطاء . ﴿أعنده علم الغيب﴾ ما غاب عن الحواس من أمر الآخرة ﴿فهو يرى﴾ أن ما أعطاه قبل ويكفيه في الآخرة ولذا قطع عطاءه .

[٣٦] ﴿أم لم ينبا﴾ يُخبر ﴿بما في صحف موسى﴾ أي في التوراة ، والاستفهام للإنكار . [٣٧] ﴿و﴾ صحف ﴿إبراهيم الذي وفى﴾ بما أمر به من تبليغ الأحكام والصبر على المكاره .

[٣٨ - ٣٩] فإن في تلك الصحف : ﴿الآلا﴾ أن لا ﴿تزر﴾ تحمل ﴿وازره﴾ نفس حاملة ﴿وزر أخرى﴾ حمل إنسان آخر ، بل (كل امرئ بما كسب رهين) (١) ، فلا يحمل ذنب هذا الغني البخيل أحد غيره ، مما يقتضي أن يكثر من الإعطاء لعله يكون سبباً لمحو ذنبه . ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ إلا سعي نفسه ، فله سعيه وعليه وزره .

[٤٠ - ٤١] ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ في الآخرة يراه الناس . ﴿ثم يُجزاه﴾ أي يُجزي الإنسان سعيه ، بمعنى يعطى جزاء سعيه ﴿الجزاء الأوفى﴾ ما يستحقه وأكثر لأن (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) (٢) .

[٤٢ - ٤٤] ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ أي انتهاء الخلاق في الحساب إليه تعالى ، فإن هذه الأمور المذكورة والآية توجب أن يعمل الإنسان كثيراً . ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾ فعل أسبابهما . ﴿وأنه هو أمات وأحى﴾ الإنسان من التراب .

(١) سورة الطور: ٢١.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٠.

[٤٥] ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾.  
 [٤٦] ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ﴾ المني ﴿إِذَا تَمَنَّى﴾ تدفق في الرحم.  
 [٤٧] ﴿وَأَنَّهُ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخَرَى﴾ البعث.  
 [٤٨ - ٤٩] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ الإنسان بالمال ﴿وَأَقْنَى﴾ أعطى القنية أي أصول المال. ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ هو نجم في السماء كان بعض الجاهليين يعبدونه.  
 [٥٠ - ٥١] ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا﴾ قوم هود عليه السلام ﴿الْأُولَى﴾ فإن من نسلهم كان عاد أخرى. ﴿وَأَهْلَكَ﴾ ثمود قوم صالح عليه السلام ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ أحداً من الفريقين.  
 [٥٢ - ٥٣] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل عاد وثمود ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ أَظْلَمَ﴾ أكثر ظلماً ﴿وَأَطْفَى﴾ أكثر طغياناً من عاد وثمود. ﴿وَأَهْلَكَ﴾ المؤتفكة أي القرى المنقلبة وهي قرى لوط عليه السلام ﴿أَهْوَى﴾ أسقطها مقلوبة بعد أن أمر جبرئيل برفعها.

[٥٤] ﴿فَغَشَاهَا﴾ فغطى الله تلك القرى ﴿مَا غَشَى﴾ للتهويل، والمراد به الحجارة التي أمطرت عليهم.  
 [٥٥] ﴿فَنَبَأَى آلَآءَ﴾ نعم ﴿رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ تشكك أيها السامع: نعمة الخلق والإعطاء والإضحاك وعدم التعذيب كما عذب السابقين، ولماذا لا تؤمن مع هذه النعم.  
 [٥٦ - ٥٧] ﴿هَذَا﴾ الرسول ﷺ ﴿نَذِيرٌ﴾ مخوف عن الله ﴿مِنَ النَّذَرِ﴾ أي من جنسهم ﴿الْأُولَى﴾ فإن الرسول ﷺ من جنس الأنبياء المندرين. ﴿أَزِفَتْ﴾ اقتربت ﴿الْآزِفَةُ﴾ الساعة وتسمى آزفة لاقترابها.  
 [٥٨] ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ غيره ﴿كَاشِفَةٌ﴾ نفس تكشفها وتأتي بها.  
 [٥٩] ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿تَعْجِبُونَ﴾ والحال أنه ليس مورداً للتعجب.  
 [٦٠ - ٦١] ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ خوفاً من الوعيد. ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ غافلون ساهون.  
 [٦٢] ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ولا تعبدوا غيره.

## ٥٤: سورة القمر

### مكية آياتها خمس وخمسون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿اقْتَرَبَ﴾ دنت ﴿السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ نصفين فقد سألو النبي ﷺ علامة على نبوته فشق لهم القمر.  
 [٢] ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ معجزة ﴿يَعْرِضُوا﴾ عن تأملها والإيمان بها ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ دائم ففي كل معجزة يقولون هذا الكلام.  
 [٣] ﴿وَكَذَّبُوا﴾ بالآيات ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في أمورهم ﴿وَكُلَّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٍّ﴾ له قرار، وهذا تهديد لهم بأن تكذيبهم سوف يستقر على ما لا يحمد.

[٤] ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾ أخبار هلاك الأمم السابقة ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ زجر لهم لو أرادوا التنبه.  
 [٥] ﴿حِكْمَةً﴾ هي تلك الأنبياء ﴿بِالْعَقَّةِ﴾ قد بلغتهم ﴿فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ﴾ أي لم يفدهم الإنذار الصلادر من النذر - جمع نذير -.  
 [٦] ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ﴾ أعرض عنهم ولا تقابلهم على سفههم ﴿يَوْمَ﴾ مفعول فعل مقدر، دل عليه قوله (فتول)، أي انتظر عاقبة أمرهم يوم ﴿يَدْعُ الدَّاعُ﴾ هو إسماعيل حين ينفخ في البوق ﴿إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ﴾ منكر للنفوس وهو الحساب.

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٥٠﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى ﴿٤٦﴾ وَأَنَّهُ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخَرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى ﴿٤٨﴾ وَالْإِنْسَانَ بِالْمَالِ ﴿٤٩﴾ وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ أَعْطَى الْقِنْيَةَ أَيْ أَصُولَ الْمَالِ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى ﴿٤٨﴾ هُوَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ كَانَ بَعْضُ الْجَاهِلِيِّينَ يَعْبُدُونَهُ.  
 [٥٠ - ٥١] ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا﴾ قَوْمَ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿الْأُولَى﴾ فَإِنْ مِنْ نَسْلِهِمْ كَانَ عَادٌ أُخْرَى. ﴿وَأَهْلَكَ﴾ ثَمُودُ قَوْمُ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ أَحَدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.  
 [٥٢ - ٥٣] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ قَبْلَ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ أَظْلَمَ﴾ أَكْثَرَ ظُلْمًا ﴿وَأَطْفَى﴾ أَكْثَرَ طُغْيَانًا مِنْ عَادٍ وَثَمُودَ. ﴿وَأَهْلَكَ﴾ الْمُؤْتَفَكَةَ أَيْ الْقُرَى الْمُنْقَلَبَةَ وَهِيَ قُرَى لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿أَهْوَى﴾ أَسْقَطَهَا مَقْلُوبَةً بَعْدَ أَنْ أَمَرَ جِبْرِئِيلَ بِرَفْعِهَا.

سُورَةُ الْقَمَرِ ﴿٥٤﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا  
 وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ  
 مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ  
 ﴿٥﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ ﴿٦﴾

[٧] فتراهم ﴿خشعاً﴾ خاشعة ذليلة ﴿أبصارهم﴾ فإن الذل يظهر على البصر ﴿يخرجون من الأجداث﴾ القبور ﴿كانهم جراد منتشر﴾ في الكثرة والتفرق والاضطراب في الاتجاه.

[٨] ﴿مهطعين﴾ مسرعين في المشي ﴿إلى﴾ إجابة ﴿الداع﴾ خوفاً من أن يكون تأخيرهم جرماً ﴿يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ صعب.

[٩] ﴿كذبت قبلهم﴾ قبل قومك ﴿قوم نوح فكذبوا عبدنا﴾ نوحاً ﴿وقالوا مجنون﴾ هو ﴿وازدجر﴾ زجره بالضرب وغيره حتى يكف عن تبليغهم.

[١٠] ﴿فدعا ربه أني﴾ بأنني ﴿مغلوب﴾ غلبني قومي ﴿فانتصر﴾ فانتقم لي يا رب منهم.

[١١] ﴿فتفتحنا أبواب السماء﴾ مجاري المطر، وسمي باباً مجازاً ﴿بماء منهم﴾ منصب بشدة.

[١٢ - ١٣] ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ فالتقى الماء على أمر قد قدر \* وحملناه أي نوحاً ﴿على﴾ سفينة ذات ألواح خشبية ﴿ودسر﴾ جمع دسار وهو المسمار.

[١٤] ﴿تجري﴾ السفينة في الماء ﴿بأعيننا﴾ أي بمرأى منا محفوظة بحفظنا، فعلنا ذلك ﴿جزاء﴾ حسناً ﴿للمن﴾ لنوح ﴿الذي﴾ كان كُفر كُفر به قومه.

[١٥] ﴿ولقد تركناها﴾ أي جعلنا قصة نوح ﴿آية﴾ عبرة

خُشَعًا أَصْغَرُ مِنْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجْهِ وَدُسِّرُ ﴿١٣﴾ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ سَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا يَوْمَ بُعْثُ سُمْرٍ ﴿١٩﴾ نَزَعَ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ سَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَحَدًّا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذْ لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ يَلْقَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا لَوْلَا هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذَّابِ ﴿٢٦﴾ الْآيَةُ ﴿٢٧﴾ إِنَّا أَمَرْنَا النَّاقَةَ وَفَتْنَهُ لَهَا فَاذْهَبْ بِهِنَّ وَأَصْطَبِرْ ﴿٢٨﴾

عبرة يعتبر بها الناس ﴿فهل من مدكر﴾ معتبر أي هل يوجد من يعتبر بهذه الآية.

[١٦] ﴿فكيف﴾ استفهام للتعظيم والتهويل ﴿كان عذابي﴾ لقوم نوح ﴿ونذر﴾ أي نُذري.

[١٧] ﴿ولقد يسرنا﴾ سهلنا ﴿القرآن للذكر﴾ لأن يتذكر به كل أحد ﴿فهل من مدكر﴾ فهل من متعظ يتعظ بالقرآن.

[١٨] ﴿كذبت عاد﴾ رسولهم هوداً ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ إنذاري لهم هل وفيت بما قلت أم لا.

[١٩] ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ شديد البرودة ﴿في يوم نحس﴾ شؤم عليهم ﴿مستمر﴾ استمر شؤمه لأنهم لم يرجعوا إلى حال حسن بعدها بل عذابهم استمر إلى الأبد.

[٢٠] ﴿نزع﴾ تلك الريح ﴿الناس﴾ من أماكنهم وتضرب بهم الأرض بشدة ﴿كانهم أعجاز﴾ أصول ﴿نخل منقعر﴾ منقطع حيث لا حياة لها.

[٢١ - ٢٢] ﴿فكيف﴾ كثر للتهويل ﴿كان عذابي ونذر﴾. ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ متعظ.

[٢٣] ﴿كذبت ثمود﴾ قوم صالح ﴿بالنذر﴾ بالإنذارات، أو بالرسول، لأن تكذيب رسول واحد تكذيب لكل الرسل.

[٢٤] ﴿فقالوا أبشراً منا﴾ من جنسنا ﴿واحداً﴾ منفرداً ﴿تبعه﴾ هذا لا يكون ﴿إنا إذا﴾ إن اتبعناه ﴿لفي ضلال﴾ انحراف ﴿وسعر﴾ جنون.

[٢٥] ﴿ألقى الذكر﴾ الوحي ﴿عليه من بيننا﴾ ولم ينزل على غيره كيف يكون هذا ﴿بل هو كذاب﴾ في ادعائه الرسالة ﴿أشرك﴾ متكبر يريد استعلاء.

[٢٦] ﴿سيعلمون﴾ أي ثمود ﴿عذاب﴾ عند نزول العذاب، وهذا حكاية حال ماضية ﴿من الكذاب الأشرك﴾ المتكبر، صالح ﴿أم هم﴾.

[٢٧] ﴿إنا مرسلو الناقة﴾ مخرجوها من الجبل ﴿فتنة﴾ امتحاناً ﴿لهم﴾ لأنهم طلبوا هذه المعجزة ﴿فارتقبهم﴾ راقبهم يا صالح ﴿ماذا يفعلون﴾ واصطبر ﴿على ما أمرك ربك وعلى أذاهم﴾.

[٢٨] ﴿وَنَبِّئِهِمْ﴾ أخبرهم ﴿أَن الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ فيوم لهم ويوم لها ﴿كُلُّ شَرْبٍ﴾ نصيب من الماء ﴿مَحْضَرٌ﴾ يحضره صاحبه، في يومه المقرر له.

[٢٩] ﴿فَنَادُوا﴾ أي ثمود ﴿صَاحِبَهُمْ﴾ صديقهم لأجل أن يعقر الناقة ﴿فَنَعَطَى﴾ أي أخذ السلاح ﴿فَعَقَرُ﴾ جرح الناقة.

[٣٠ - ٣١] ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذَرِ﴾ \* إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة ﴿صَاحَ بِهِمْ جِبْرِيلُ﴾ ﴿فَكَانُوا﴾ صاروا بسبب الصيحة ﴿كَهَشِيمٍ﴾ كالشيش اليابس ﴿المحظَرُ﴾ الذي يجمعه من بيني الحظيرة لأجل سد فرجها، فإنه لا يعتني بالهشيم كيف ما كسر ووضع.

[٣٢] ﴿وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ متعظ.

[٣٣] ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ بِالنَّذْرِ﴾ بالإنذارات، أو بالرسل.

[٣٤] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ رياحاً رمتهم بالحصاء أي الحجارة ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ لوط عليه السلام وأهل بيته ﴿نَجَّيْنَاهُمْ﴾ أمرناهم بالخروج من القرية ﴿بِسَحَرٍ﴾ قبل نزول العذاب.

[٣٥] ﴿نِعْمَةٌ﴾ إنعاماً لآل لوط عليه السلام ﴿مَنْ عَتَدْنَا﴾ بإهلاك الكفار المؤذنين له ونجاته ﴿كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ عمل الشكر قلباً ولساناً وأعضاءاً.

[٣٦] ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ خوفهم لوط عليه السلام ﴿بِطُشْتِنَا﴾ أخذنا بالعذاب ﴿فَنَمَارُوا﴾ شكوا وكذبوا ﴿بِالنَّذْرِ﴾ بالإنذارات.

[٣٧] ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ حيث جاءت الملائكة في صور جميلة إلى لوط عليه السلام فراودهم القوم يريدون اللواط بهم ﴿فَطَمَسْنَا﴾ محونا ﴿أَعْيُنَهُمْ﴾ لأنهم لما رأوا الضيوف هجموا على بيت لوط عليه السلام، فأشار إليهم جبرئيل فعميت عيونهم فتراجعوا عمياناً ذاهلين ﴿فَ﴾ قيل لهم ﴿ذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرِ﴾ إنذاراتي أي العذاب المترتب على الإنذار.

[٣٨] ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ﴾ أتاهم صباحاً ﴿بِكُرَّةٍ﴾ أول الصبح ﴿عَذَابٍ مُسْتَقَرٍّ﴾ استقر عليهم إلى الأبد.

[٣٩ - ٤٠] ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرِ﴾ \* ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر متعظ.

[٤١ - ٤٢] ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذَرُ﴾ كذبوا بآياتنا المعاجز التسع ﴿كُلُّهَا فَاخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ﴾ لا يُغَالِبُ ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ قادر على ما يريد.

[٤٣] ﴿أَكْفَارَكُمْ﴾ يا معشر قريش ﴿خَيْرٍ مِنْ أَوْلَئِكَمُ﴾ أحسن من الأمم السابقة، حتى لا يأخذكم العذاب ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ﴾ من العذاب ﴿فِي الزَّبْرِ﴾ الكتب السابقة بأن من كفر منكم لا يأخذه العذاب.

[٤٤] ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ جماعة ﴿مُتَنَصِّرُونَ﴾ نتصر ممن يريد بنا سوء فنُدفع العذاب عن أنفسنا.

[٤٥] ﴿سَيُهْزَمُ﴾ يفر ﴿الْجَمْعُ﴾ جماعتكم إذا جاء العذاب ولا ينصركم أحد ﴿وَيُؤَلِّقُونَ الذَّبْرَ﴾ فإن الإنسان المنهزم يعطي ظهره عند الفرار.

[٤٦] ﴿بِلِ السَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿مَوْعِدِهِمْ﴾ وقت عذابهم الشديد ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى﴾ أفضع ﴿وَأَمْرٌ﴾ أكثر مرارة من عذاب الدنيا.

[٤٧] ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿وَسُعْرٍ﴾ جنون.

[٤٨] ﴿يَوْمٍ﴾ مفعول (ذوقوا) ﴿يَسْحَبُونَ﴾ يجزّون ﴿فِي النَّارِ﴾ على وجوههم، فإنه أشد نكاية ويقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ ألم إصابة النار.

[٤٩] ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ بمقدار وميزان، فعذابهم بقدر إنكارهم وعنادهم.

وَنَبِّئِهِمْ أَن الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذَرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ لِّلْحَظِيرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بِطُشْتِنَا فَنَمَارُوا بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بِكُرَّةٍ عَذَابٍ مُّسْتَقَرٍّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذَرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذَرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزَّبْرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلِّقُونَ الذَّبْرَ ﴿٤٥﴾ بِلِ السَّاعَةِ أَدْهَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

[٥٠] ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ بمجيء الساعة ﴿إِلَّا﴾ كلمة ﴿واحدة﴾ هي كلمة (كن) ﴿كلمح﴾ حركة ﴿بالبصر﴾ في السرعة والسهولة.

[٥١] ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم السابقة ﴿فهل من مدكر﴾ متذكر متعظ بأحوال الأمم السابقة.

[٥٢] ﴿وكل شيء فعلوه﴾ جميع أعمالهم ﴿في الزبر﴾ صف الحفظة، فنجازيهم عليها.

[٥٣] ﴿وكل صغير وكبير﴾ من أعمالهم ﴿مستطر﴾ مسطور مكتوب.

[٥٤] ﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾ أنهار الجنة.

[٥٥] ﴿في مقعد﴾ مكان ﴿صدق﴾ حق لا أذى فيه ولا مكروه ﴿عند مليك﴾ ملك عظيم السلطان ﴿مقتدر﴾ قادر على كل شيء.

## ٥٥: سورة الرحمن

مدنية آياتها ثمان وسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١ - ٢] ﴿الرحمن﴾ علم القرآن وفيه ما يستقيم به أمر الدنيا والآخرة.

[٣] ﴿خلق الإنسان﴾ أي جنسه.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ اللَّائِقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

## سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَكَاهُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ الْإِنْسَانُ مِنْ صَلَاسِلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾

[٤] ﴿علمه البيان﴾ ما يفهم الغير بما في ضميره.

[٥] ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ يجريان بحساب مضبوط، مصدر حسب يحسب.

[٦] ﴿والنجم﴾ في السماء ﴿والشجر﴾ في الأرض ﴿يسجدان﴾ ينقادان لأوامره تعالى، أو المراد بالنجم ما لا ساق له وبالشجر ما له ساق.

[٧] ﴿والسما رفعها﴾ خلقها مرفوعة ﴿ووضع الميزان﴾ العدل في كل شيء، والوضع عبارة عن تقريره وجعله وإرشاد الناس إليه.

[٨] ﴿إنما وضع الميزان لـ﴾ ألا تطغوا ﴿تجوروا﴾ في الميزان ﴿في وزن الأشياء﴾.

[٩] ﴿واقموا الوزن بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ لا تنقصوه بل أعطوا حق من يوزن له.

[١٠] ﴿والأرض وضعها﴾ خلقها ﴿للأنام﴾ للناس.

[١١] ﴿فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام﴾ جمع كم أي أوعية التمر.

[١٢] ﴿والحب﴾ كالحنطة ﴿ذو العصف﴾ ورق الزرع اليابس كالتبن ﴿والريحان﴾ أي الرزق، وهو ما يؤكل من الحب.

[١٣] ﴿فبأي آلاء ربكما﴾ نعماء ﴿ربكما﴾ أيها الإنس والجن ﴿تكذبان﴾ بأن تقولوا إنها ليست من آلاء الله، وكررت هذه الآية للتركيز.

[١٤] ﴿خلق الإنسان من صلصال﴾ الطين اليابس ﴿كالفخار﴾ الخزف.

[١٥ - ١٦] ﴿وخلق الجن﴾ أبا الجن ﴿من نار﴾ بيان لـ ﴿مارج﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

[١٧ - ١٨] ﴿رب المشرقين﴾ مشرق الشتاء والصيف  
﴿رب المغربين﴾ كذلك. ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

[١٩] ﴿مَرْجٍ﴾ أرسل ﴿البحرين﴾ بحر الماء العذب الموجود تحت الأرض والماء المالح وهي بحار الدنيا يلتقيان ﴿فلقرب أحدهما بالآخر في الأرض﴾.

[٢٠ - ٢١] ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ فاصل من طبقات الأرض  
﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ لا ينبغي أحدهما على الآخر فيمازجه ﴿فَبِأَيِّ  
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

[٢٢ - ٢٣] «يُخْرِجُ مِنْهُمَا» أي من البحرين، فإن الخارج من أحدهما خارج من هذا المجموع «لِللَّوْءِ» الدر «وَالْمَرْجَانِ» الخرز الحمر. «فَبَإِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ».

[٢٤ - ٢٥] ﴿وَلَهُ﴾ لله تعالى ﴿الجوار﴾ أي السفن، جمع جارية ﴿المنشآت﴾ التي أنشئت وصنعت ﴿في البحر﴾ كالأعلام، كالجبال. ﴿فبأي آلاء يكذبان﴾.

[٢٦] ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا﴾ على الأرض ﴿فَان﴾ يفنى .  
 [٢٧ - ٢٨] ﴿وَيَبْقَى وَجْهٌ﴾ ذات ﴿رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ﴾ يجل  
 عن النقائص ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ يُكرم لما فيه من صفات الكمال  
 ﴿فَنَأَى آلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ .

﴿يسأله﴾ يطلب من الله تعالى حوائجه كل  
﴿من في السماوات والأرض﴾ من ذوي العقول وغيرهم

لاحتياج الكل إليه ﴿كل يوم﴾ وقت ﴿هو﴾ الله ﴿في شأن﴾  
تكدمان.

[٣١ - ٣٢] ﴿سَنَفْرُغُ﴾ من أعمال الدنيا ﴿لَكُمْ﴾ أيها الخلائق  
ريكما تكذبان.

[٣٣ - ٣٤] ﴿يَا مَعْشَرَ جَمَاعَةٍ﴾ جماعة ﴿الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ إن استطعتم  
تَخْرُجُوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾ نواحي ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فانفذوا  
بِسُلْطَانٍ ﴿بِحُجَّةٍ﴾ بأن تموا الحساب ثم تذهبون إلى الجنة أو

[٣٥ - ٣٦] ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ أي الجن والإنس ﴿شَوَاطِلَ﴾ ينصركم أحد بدفع العذاب عنكم. ﴿فَبِأَىٰ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

[٣٧ - ٣٨] ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ بأن انهدم نظام الكواكب ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٣٩ - ٤٠] ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة، جواب (فإذا)، وأصله ﴿إِنْسٍ وَلَا جَانٍ﴾ بل كل أحد هو المسؤول عن ذنبه، لا أن إيجرامه لأنه (يعرف المجرمون بسيماهم)، وهذا لا ينافي الس

[illegible]

[٤١ - ٤٢] ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَاهُمْ﴾ بعلامتهم الظاهرة من الكآبة ﴿فِيؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي﴾ جمع ناصية مقدم الرأس ﴿وَالْأَفْدَامُ﴾ فيؤخذ الملائكة هذين الموضوعين لغرض رميهم في النار ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٤٣] ويقال لهم ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ﴾ حيث كانوا يقولون لا وجود لها.

[٤٤ - ٤٥] ﴿يَطُوفُونَ﴾ يسعون ﴿بَيْنَهَا﴾ بين محلهم في جهنم ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَوْ مَاءٍ حَارٍ مَتْنَاهُ فِي الْحَرَارَةِ، لِأَجْلِ أَنْ يَشْرَبُوهُ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٤٦ - ٤٧] ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ المحل الذي يقوم فيه حكم الله - أي القيامة - ﴿جَنَّاتٍ﴾ جنة للعقيدة الصحيحة وجنة للعمل الصالح ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٤٨ - ٤٩] ﴿ذَوَاتَا﴾ صاحبتا ﴿أَفْنَانٍ﴾ أنواع من الشجر، جمع فن ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٥٠ - ٥١] ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ عين من لبن وعين من خمر - مثلاً - أو ما أشبه ذلك ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٥٢ - ٥٣] ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ صنفان كبير وصغير - مثلاً - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٥٤ - ٥٥] ﴿مُتَكَتِّئِينَ عَلَى فُرُشٍ﴾ جمع فراش ﴿بَطَانَتُهَا﴾ البطانة مقابل الظهارة ﴿مِنْ اسْتَبْرَقٍ﴾ الحرير الغليظ، ولعله إشارة إلى نوع من البرد الموجود هناك فيحتاجون إلى

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَوْ مَاءٍ حَارٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٤﴾ مِثْلًا أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ﴿٥٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٦﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٧﴾ صَنْفَانِ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ ﴿٥٨﴾ مِثْلًا - مَثَلًا - ﴿٥٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٠﴾ مُتَكَتِّئِينَ عَلَى فُرُشٍ ﴿٦١﴾ جَمْعُ فَرَّاشٍ ﴿٦٢﴾ بَطَانَتُهَا ﴿٦٣﴾ الْبَطَانَةُ مُقَابِلُ الظَّهَارَةِ ﴿٦٤﴾ مِنْ اسْتَبْرَقٍ ﴿٦٥﴾ الْحَرِيرُ الْغَلِيظُ، وَلَعَلَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْبَرْدِ الْمَوْجُودِ هُنَاكَ فَيَحْتَاجُونَ إِلَى

الدفء ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ ثمر ﴿الجنتين دان﴾ قريب يناله القاعد والنائم ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. [٥٦ - ٥٧] ﴿فِيهِنَّ﴾ في قصور تلك الجنان ﴿قَاصِرَاتِ الطُّرُفِ﴾ نساء قصرن أعينهن إلى أزواجهن ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لم يجامعهن ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ فهن باكرات، من حور الجنة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. [٥٨ - ٥٩] ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ﴾ من الحمرة الحسنة ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ صغار اللؤلؤ، بياضاً وصفاء ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٠ - ٦١] ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ في العقيدة والعمل ﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ في الآخرة بالثواب ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. [٦٢ - ٦٣] ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ دون الجنتين المذكورتين لمن خاف مقام ربه من المتقين ﴿جَنَّاتٍ﴾ لأصحاب اليمين ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٤ - ٦٥] ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خضراوان تضربان إلى السواد لشدة الخضرة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٦ - ٦٧] ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ﴾ فوارتان بالماء ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

[٦٨ - ٧١] ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرِمانٌ \* فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾<sup>(٦٨)</sup> ربكما تكذبان \* فيهن - أي في تلك الجنان - باعتبار محلاتها المختلفة - نساء ﴿خَيْرَاتٍ﴾ في الأخلاق ﴿حَسَنَاتٍ﴾ الوجوه والأبدان ﴿فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾. [٧٢ - ٧٣] ﴿حُورٌ﴾ بدل (خيرات) ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ مخدرات ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ فإن لهؤلاء خيام وللأولين قصور ﴿فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾.

[٧٤ - ٧٧] ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ \* فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾ متكئين على رفرف جمع رفرفة هي المخدلة ﴿خَضِرٌ﴾ جمع خضراء ﴿وَعَبْقَرِيٌّ﴾ جمع عبقرية: ثوب موشاة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ حسنة جميلة ﴿فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾.

[٧٨] ﴿تَبَارَكَ﴾ تعالى ﴿اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ﴾ المنزه عن كل نقص ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ الحائز لكل كمال.

## ٥٦: سورة الواقعة

مكية آياتها ست وتسعون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة.  
[٢] ﴿لَيْسَ لَوْعَتُهَا﴾ حين تقع نفس ﴿كَاذِبَةٌ﴾ كما يكذب الكفار بها في الدنيا.

[٣] ﴿خَافِضَةٌ﴾ تخفض قوماً بإدخالهم النار ﴿رَافِعَةٌ﴾ ترفع قوماً بإدخالهم الجنة.

[٤] ﴿وَأِنَّمَا تَقُومُ الْقِيَامَةُ﴾ إذا رجت الأرض ﴿خَزَعَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت شديدة.

[٥] ﴿وَيُسَيَّرُ عَنْ أَمَاكِنِهَا الْجِبَالُ بَسًّا﴾.

[٦] ﴿فَكَانَتْ فَصَارَتِ الْجِبَالُ﴾ غباراً ﴿مُنْبَثًّا﴾ متفرقاً منتشراً.

[٧] ﴿وَكُنْتُمْ أَهْلُ الْبَشَرِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً﴾.

[٨] ﴿فَأَصْحَابُ الْمِمْسَةِ﴾ الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ﴿مَا أَصْحَابُ الْمِمْسَةِ﴾ تعجب من حالهم الحسن.

[٩] ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ تعجب من حالهم السيئ.

[١٠] ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بمجرد ما يظهر لهم ذلك ﴿السَّابِقُونَ﴾ الذين عرفوا حالهم.

[١١] ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ إلى الله تعالى قرب شرف ومنزلة.

[١٢] ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ذات النعمة.

[١٣] ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ جماعة كثيرة ﴿مِنَ الْأُولِينَ﴾ أمم الأنبياء السابقين.

[١٤] ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ من هذه الأمة، وذلك لكثرة الأنبياء السابقين فكان المؤمنون بهم ابتداءً أكثر.

[١٥] ﴿وَهُمْ عَلَى سُرُرٍ﴾ جمع سرير ﴿مَوْضُونَةٍ﴾ منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والجوهر.

[١٦] ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ يقابل بعضهم بعضاً للتعلم بالنظر إلى الأجواب والحديث معهم.

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرِمانٌ ﴿٦٨﴾ فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ ﴿٦٩﴾  
فِيهِنَّ حُورٌ مَّحْشُورَاتٌ جَسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ ﴿٧١﴾  
مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ ﴿٧٣﴾  
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾ فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ ﴿٧٥﴾  
مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ جَسَانٌ ﴿٧٦﴾ فَبَئِى آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ ﴿٧٧﴾  
وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٩﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ﴿٨٠﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتُهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾  
إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾  
فَأَصْحَابُ الْمِمْسَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِمْسَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ﴿٩﴾  
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾  
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾  
عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾



[١٧] ﴿يَطُوفُ﴾ يسعى من هذا إلى ذاك وهكذا ﴿عليهم﴾

للخدمة ﴿ولدان﴾ جمع وليد، ملائكة صغار في الصورة ﴿مخلدون﴾ دائمون في الجنة في صورة ولدان.

[١٨] ﴿ياكواب﴾ جمع كوب إناء لا عروة له ولا خرطوم

﴿وأباريق﴾ جمع إبريق ما له ذلك ﴿وكأس﴾ الجام ﴿من معين﴾ نهر جار من العيون الخمرية.

[١٩] ﴿لا يصدعون عنها﴾ لا يحصل لهم من الخمر صداع، كما في خمر الدنيا ﴿ولا ينزفون﴾ لا تذهب عقولهم من الخمر.

[٢٠] ﴿و﴾ بـ ﴿فاكهة﴾ الثمار ﴿مما يتخيرون﴾ يشتهون ويختارون.

[٢١] ﴿ولحم طير﴾ مشوي ﴿مما يشتهون﴾.

[٢٢] ﴿وحور﴾ عطف على (ولدان) ﴿عين﴾ واسعات العيون.

[٢٣] ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ المصون الذي بقي على بياضه وصفائه.

[٢٤] يعطون ذلك ﴿جزءاً بـ﴾ مقابل ﴿ما كانوا يعملون﴾.

[٢٥] ﴿لا يسمعون فيها لغواً﴾ باطلاً ﴿ولا تأثيماً﴾ نسبة إلى الأثيم فلا يقال لأحدهم قد أثمت وأذبت.

[٢٦ - ٢٨] ﴿إلا قليلاً سلاماً سلاماً﴾ أي يسلم بعضهم على بعض. ﴿وأصحاب اليمين﴾ في سدر ﴿شجر النبق﴾ مخضود ﴿قد خضد وقطع شوكه﴾.

[٢٩] ﴿وطلح﴾ شجر الموز ﴿منضود﴾ قد نضد بعضه على بعض.

[٣٠ - ٣١] ﴿وظل ممدود﴾ منبسط دائم. ﴿وماء مسكوب﴾ جار أبداً.

[٣٢ - ٣٣] ﴿وفاكهة كثيرة﴾ لا مقطوعة ﴿في وقت من الأوقات بل هي دائمة﴾ ﴿ولا ممنوعة﴾ لا تمنع عمن يطلبها.

[٣٤ - ٣٥] ﴿وفرش مرفوعة﴾ أي النساء المرفوعات القدر. ﴿إنا أنشأناهن﴾ خلقنا تلك النساء ﴿إنشاء﴾.

[٣٦] ﴿فجعلناهن أبكاراً﴾ لم يمسهن قبل أهل الجنة أحد.

[٣٧ - ٣٨] ﴿عرباً﴾ متحبات إلى أزواجهن ﴿أتراباً﴾ مثل أزواجهن في السن. هذه النعم ﴿لأصحاب اليمين﴾.

[٣٩ - ٤٠] ﴿ثلة﴾ أي أصحاب اليمين هم جماعة كثيرة ﴿من الأولين﴾ \* وثلة من الآخرين.

[٤١ - ٤٣] ﴿وأصحاب الشمال﴾ ما أصحاب الشمال \* في سموم ﴿نار تنفذ إلى المسام أي منافذ البدن﴾ ﴿وحميم﴾ ماء متناه في الحرارة. ﴿وظل من يحموهم﴾ دخان أسود مما يوجب ظلمة وحرارة ووساخة وضيق نفس.

[٤٤] ﴿لا بارد﴾ كسائر الظلال ﴿ولا كريم﴾ لا يكرم من فيه.

[٤٥] ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ في الدنيا ﴿مترفين﴾ منعمين قد ألهمتهم النعمة.

[٤٦] ﴿وكانوا يصرون على الحنث﴾ الذنب ﴿العظيم﴾ أي الشرك لأنه حنث لما أودع فيهم من الفطرة.

[٤٧] ﴿وكانوا يقولون إذا متنا وكنا تراباً﴾ صارت لحومنا تراباً ﴿وعظاماً﴾ إنا لمبعوثون ﴿في الآخرة﴾، على نحو استفهام الإنكار.

[٤٨] ﴿أو﴾ يبعث ﴿آبأؤنا الأولون﴾ ممن قد مات سابقاً.

[٤٩ - ٥٠] ﴿قل إن الأولين والآخرين﴾ لمجموعون ﴿يجمعهم الله﴾ إلى ﴿أن ينتهي بهم في﴾ ﴿ميقات﴾ وقت ﴿يوم معلوم﴾ هو يوم المحشر.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مَخْدُونِ ﴿١٧﴾ يَا كُؤَابَ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْوَ مِمَّا يَشْتَارُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣٠﴾ وَفَكَهْوَ كَثِيرٍ ﴿٣١﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٢﴾ وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٣٤﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٥﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٦﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٧﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَلْوَاكِينِ ﴿٣٨﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَأَصْحَابُ النِّعَالِ مَا أَصْحَابُ النِّعَالِ ﴿٤٠﴾ فِي سُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤١﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْتُمُونَ ﴿٤٢﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٣﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٤﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٦﴾ أَوَءَا بَابُؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٤٩﴾

[٥١] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ﴾ المنحرفون عن الطريق ﴿الْمَكِيدُونَ﴾ بالبعث .

[٥٢] ﴿لَا تَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾ شديد المرارة .

[٥٣] ﴿فَمَالِئُونَ﴾ تملئون من كثرة جوعكم ﴿مِنْهَا﴾ من تلك الشجرة ﴿البطون﴾ .

[٥٤] ﴿فَنُشَارِبُونَ عَلَيْهِ﴾ على أكل الزقوم ﴿مِنْ الْحَمِيمِ﴾ الماء البالغ في الحرارة .

[٥٥] ﴿فَنُشَارِبُونَ شَرْبًا﴾ مثل شرب ﴿الْهَيْمِ﴾ الإبل العطاش فإنهم مع شدة حرارة الماء يشربون منه كثيراً .

[٥٦] ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ﴾ ما هيئ لهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء .

[٥٧] ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ فهلا صدقتم بالبعث مع أنكم علمتم بالخلق الأول، وأن الله القادر على الأول قادر على الأخير .

[٥٨] ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ﴾ ما تقذفونه في الأرحام من النطف .

[٥٩] ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ تجعلونه بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ .

[٦٠] ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ كما قدرنا خلقكم، فكل من الحياة والموت منا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بأن تسبقونا حتى لا نقدر عليكم .

[٦١] ﴿بَلْ نَقْدَرُ﴾ على أن نبدل أمثالكم ﴿أَي نَبْدِلْكُمْ بِأَمْثَالِكُمْ﴾ بأن نفيكم ونوجد آخرين ﴿وَنَنْشُكُّكُمْ﴾ نخلقكم ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصور كالقرود والخنازير .

[٦٢] ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ أي خلقناكم أولاً ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿تَذْكُرُونَ﴾ تتعظون .

[٦٣] ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ تزرعون حبه .

[٦٤] ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ تبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ فإن الله ينبت النبات .

[٦٥] ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ﴾ أي النبات ﴿حُطَّامًا﴾ هشيماً متكسراً ﴿فَنُظْلِمُ﴾ صرتم ﴿فَنُفَكِّهونَ﴾ تتكلمون متعجبين من أنه كيف صار حطاماً قائلين :

[٦٦] ﴿إِنَّا لَمُفْرَمُونَ﴾ ملزمون غرامة ما ألزمتنا .

[٦٧] ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ عن الرزق - لا مجرد الغرم فقط - .

[٦٨ - ٦٩] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ \* أنتم أنزلتموه من المزن ﴿السحاب﴾ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ .

[٧٠] ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ مالحاً ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم .

[٧١] ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تخرجونها من القَدَح .

[٧٢] ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ التي منها النار ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ الخالقون .

[٧٣] ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ النار ﴿تَذْكِرَةً﴾ مذكرة بآمر الآخرة ﴿وَمَتَاعًا﴾ منفعة ﴿لِلْمُقِيمِينَ﴾ لنازلي القواء أي الصحراء .

[٧٤] ﴿فَنَسِجَ بَاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي نزهه بذكر اسمه .

[٧٥] ﴿فَلَا﴾ لا زائدة للتأكيد، أو المراد الإشارة إلى الحلف بدون أن يحلف ﴿أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بمحلها من السماء .

[٧٦] ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ حقيقتها لعلمتم أنه ﴿عَظِيمٌ﴾ فقد ذكر علماء الفلك أن الشمس أكبر من الأرض مليوناً وثلاثمائة ألف مرة، وأن بعض النجوم العادية أكبر من الشمس ستين مليون مرة .

[٧٧] ﴿إِنَّهُ﴾ هذا القرآن ﴿لقرآن كريم﴾ ذو كرامة .  
[٧٨] ﴿فِي كِتَابٍ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَكْنُونٍ﴾ مصون لا تمسه يد التغيير .

[٧٩] ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ من الملائكة، أو من تطهر عن الحدث من البشر .

[٨٠] هو ﴿تَنْزِيلٌ﴾ إنزال ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

[٨١] ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَنْتُمْ مَّدْهُنُونَ﴾ متهاونون مجاملون .

[٨٢] ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي بدل أن تشكروا الرازق ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ بالله وآياته، والاستفهام للإنكار والتوبيخ .

[٨٣] ﴿فَلَوْلَا﴾ فهذا - إن زعمتم أنه لا رب لكم - ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ النفس ﴿الْحُلُقُومُ﴾ وقت نزاع الروح .

[٨٤] ﴿وَأَنْتُمْ﴾ أيها الحاضرون عند المحتضر ﴿حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ إلى حاله .

[٨٥] ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ إلى المحتضر ﴿مِنْكُمْ﴾ علماً وقدره ﴿وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ أنتم ذلك .

[٨٦] ﴿فَلَوْلَا﴾ فهذا - تكرار للأول، والجمل بينهما معترضة - ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مملوكين .

[٨٧] ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ ترجعون النفس إلى مقرها، حتى لا يموت ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم إنه لا رب لكم .

[٨٨ - ٨٩] ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ إلى

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَّظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَلْيَمِينَ ﴿٩٠﴾ سَلَّمَ لَكُمْ مِنْ أَلْيَمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ أَلْصَلَّى لَبِئْسَ أَهْلُ الْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ فَزَلَّ مِنَ الْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴿٩٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾  
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

الله ورسوله ﷺ . ﴿فَ﴾ له ﴿رُوحٌ﴾ استراحة ﴿وَرِيحَانٌ﴾ رزق طيب ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ ذات نعمة .

[٩٠] ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ الذين يعطون صفهم بأيمانهم، وهم الصالحون دون المقربين .

[٩١] ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ يا صاحب اليمين، يسلمون عليك أمثالك ﴿مِّنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ويقولون أنت سالم مما تكره .

[٩٢] ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾ بالله وآياته ﴿الضَّالِّينَ﴾ عن طريقه وهم أصحاب الشمال .

[٩٣ - ٩٤] ﴿فَنَزَلَ﴾ أي نزلهم الذي أعد لهم ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء وطعام حار . ﴿وَتَصْلِيَةٌ﴾ إدخال ﴿جَمِيمٍ﴾ جهنم .

[٩٥] ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ذكر في السورة من الفرق وأحوالهم ﴿لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي اليقين الحق المطابق للواقع .

[٩٦] ﴿فَسَبِّحْ﴾ نزه ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي اذكر اسمه منزهاً له عن ما لا يليق به .

## ٥٧: سورة الحديد

مدنية آياتها تسع وعشرون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿سَبِّحْ﴾ نزه ﴿لِلَّهِ﴾ خالصاً له ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إما بلسان الحال أو لها لسان خاص (ولكن لا تفقهون تسيحهم) <sup>(١)</sup> وهو العزيز في سلطانه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره .

[٢ - ٣] ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي﴾ في الآخرة، أو الجماد يحوله ذا حياة ﴿وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو القادر المطلق . ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ السابق على الموجودات ﴿وَالْآخِرُ﴾ الباقي بعد فائها ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بآثاره ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ لا يدرك كنهه العقل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عالم .

[٤] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾ تَوَجَّهَ وَاسْتَوَىٰ ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ الْمُلْكِ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجَ﴾ يَدْخُلُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كَالْمَيْتِ يَقْبِرُ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كَالنَّبَاتِ ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كَالْمَطَرِ ﴿وَمَا يَعْرَجُ فِيهَا﴾ كَالْمَلِكِ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بَعْلَمَهُ وَقُدْرَتَهُ ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ .

[٥] ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ﴾ إلى حكمه وحسابه ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورَ﴾ أمور الناس وغيرهم.

[٦] «يولج» يدخل «الليل في النهار» بتمديد الليل «ويولج النهار في الليل» بتمديد النهار «وهو عليم بذات الصدور» بأسرار صدور الناس.

[٧] ﴿آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَقُوا مَا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ من المال الذي جعلكم خلفاء لمن سلف منكم في ذلك المال ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَمَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ثواب جزيل .

[٨] ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ أي ماذا يعود عليكم من عدم الإيمان ﴿وَالْحَالُ أَنَّ﴾ **الرسول** ﴿مُحَمَّدٌ﴾ **يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ** وقد أخذ **الله** ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾ عهدكم الأكيد بما أودع فيكم من الفطرة الدالة على خالقكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي في طريق الإيمان، بأن لم تعاندوا، فإنه يظهر ميثاقه جلياً عليكم .

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أَسْتَوَى  
عَلَى الْعَرْشِ بَعْلَهُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ  
السَّمَاءِ وَمَا يُخْرِجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَلَا إِنَّ مَا كُنتُمْ بِاللهِ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاللَّهُ تَرْفَعُ الْأُمُورَ  
﴿٦﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ ﴿٧﴾ أَمْ أَمْرًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ  
مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ أَسْأَلُواكُمْ أَنْ تَنْفِقُوا لَهُمْ أَعْزَمُكُمْ  
وَمَا لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْتُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ  
أَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقَكُمْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ  
وَأَيَّتَ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ  
لَرَّءٌ وَفَرَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَنْ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَمِيزُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ  
وَقُنْ أَتُؤْتِكُمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَلُوا  
وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا  
الَّذِي يَقْرَضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَكُمْ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

[٩] ﴿هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿آيَاتِ بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الكفر والجهل والردية ﴿إِلَى النُّورِ﴾ المرشد للطريق ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لِرُؤُوفٌ﴾ حيث يفعل ذلك بكم ﴿رَحِيمٌ﴾ يرحمكم فضلاً منه، والرأفة أكثر من الرحمة قلباً، وإن كانت الرحمة أظهر في الأمر العملي.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي شيء يعود إليكم في ترك الإنفاق لأجل إقامة الدين ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرثهما، وأنتم تتركون أموالكم، فأنتفوا مما لا يبقى لكم حتى تفوزوا بثوابه ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ فتح مكة ﴿وَقَاتَلَ﴾ ومن أنفق وقاتل بعد الفتح لأن الناس بعد فتح مكة اطمأنوا بالإسلام ولذا أخذوا يدخلون فيه أفواجا ويبدلون أموالهم له ﴿أَوَّلُكَ﴾ المنفقون المقاتلون قبل الفتح ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا﴾ من الفريقين ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ المثوبة الحسنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه.

[١١] ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ بأن ينفق ماله لله، ليسترجعه منه في الآخرة، وكان حسناً بأن كان خالصاً لوجهه ﴿فبضاعته﴾ الله ﴿وله﴾ بإعطاء العشرة عوض الواحد ﴿وله أجر كريم﴾ مقرون بالكرامة.

وذلك في ﴿يَوْم﴾ وهو يوم القيامة ﴿ترى المؤمنين﴾ والؤمنات يسعون نورهم﴾ فإن القيامة مظلمة ونور المؤمنين يسعى أي يتحرك بحركتهم ﴿بين أيديهم﴾ وبأيمانهم ﴿وبأيمانهم﴾ فإن صحائفهم التي بأيامانهم تشع ونوراً، ويقال لهم ﴿بشراكم﴾ البشارة لكم في هذا ﴿اليوم﴾ جنات تجري من تحتها تحت قصورها وأشجارها ﴿الأنهار خالدين﴾ دائمين ﴿فيها ذلك﴾ الفوز بالجنة ﴿هو الفوز﴾ الظفر المطلوب ﴿العظيم﴾ .

[١٣] ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ انظروا إلينا فإنهم إذا نظروا نحوهم شع نورهم في جانب المنافقين فأوا طريقهم ﴿نَقْتَبِسُ﴾ نأخذ قسباً وشعلة ﴿مَنْ نُوْرِكُمْ قِيلَ﴾ لهم تهكمأ بهم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ إلى الدنيا ﴿فَالْتَمِسُوا﴾ اطلبوا ﴿نُورًا﴾ بالعمل الصالح ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ﴾ بين الفريقين ﴿يُسُورُ﴾ يحاطط ﴿لَهُ بَابٌ﴾ حيث يدخل منه المؤمنون إلى طرف المحشر الذي فيه سلام ويبقى الكافرون والمنافقون في الطرف الذي فيه عذاب ﴿بِأُطْنَهُ﴾ داخل السور ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ والسلام ﴿وِظَاهِرُهُ﴾ ظاهر السور ﴿مَنْ قَبْلَهُ﴾ من طرف الباب ﴿الْعَذَابُ﴾ لأنهم في المحشر أيضاً في العذاب .

﴿١٤﴾ ينادونهم ﴿أي المنافقون ينادون المؤمنين﴾ ألم نكن معكم ﴿في الدنيا لأننا كنا في زمرة المؤمنين فكيف

صرنا هكذا مع الكافرين ﴿قالوا﴾ أي المؤمنون ﴿بلى﴾ كنتم معنا في الظاهر ﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق ﴿وتربصتم﴾ أي انتظرتهم بنا شراً ﴿وارتبتهم﴾ شككتهم في الدين ﴿وغررتكم﴾ خدعتكم ﴿الأمانى﴾ الآمال الطوال بأن تركتم الدين أملاً للبقاء في الدنيا ﴿حتى جاء أمر الله﴾ بالموت ﴿وغرکم بالله الغرور﴾ الشيطان الخادع غرکم وقال إن الله يتجاوز عنكم .

[١٥] ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُوْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ بدل حتى لا تعذبوا ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كفراً علانية ﴿مَأْوَاكُمْ﴾ محلكم ﴿النَّارُ﴾ هي مولاكم ﴿أُولَىٰ بِكُمْ﴾ وينس المصير المحل، أي النار.

[١٦] ﴿الْمَ يَأْنِ﴾ أما حان الوقت ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ بأن يكونوا خاشعين بالإضافة إلى الإيمان ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ أي لم يأن لهم أن لا يكونوا ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ﴾ اليهود والنصارى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ الزمان ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ زال خشوعها، فإن الوعظ إذا بعد عن الإنسان غلظ قلبه ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن طاعة الله، بالإضافة إلى قسوة قلوبهم.

[١٧] ﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ وحياة الأرض بالماء وكذلك حياة القلب بالموعظة والهداية ﴿قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ لكي يكمل عقولكم.

[١٨] ﴿إِنَّ الْمَصْدَقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ﴾ الذين يعطون الصدقة ﴿وَالَّذِينَ﴾ الذين ﴿أَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ بأن أنفقوا أموالهم في سبيل الله ليسترجعوها يوم القيامة ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ خالصاً لوجهه الكريم ﴿يُضَاعَفْ لَهُمْ﴾ الثواب ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يُعْطُونَهُ مَعَ التَّكْرِيمِ لَهُمْ.

[١٩] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾  
المبالغون في التصديق ﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾ الذين يشهدون على  
الناس ﴿عند ربهم﴾ يوم القيامة ﴿لهم أجرهم ونورهم﴾  
يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ﴾ الملازمون لجحهم.

[٢٠] ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ﴾ لا حقيقة لها  
بالنسبة إلى حياة الآخرة ﴿ولهو﴾ ما يسبب إلهاء الإنسان  
عن مقصده الحقيقي ﴿وزينة﴾ يتزين بها الإنسان ﴿وتفاخر  
بينكم﴾ يفتخر بعضكم على بعض ﴿وتكاثر﴾ مباحاة في  
الكثرة ﴿في الأموال والأولاد﴾ كمثل غيث ﴿مطر﴾ اعجب  
الكفار ﴿الزراع﴾<sup>(١)</sup> ﴿نباته﴾ الذي نشأ من الغيث ﴿ثم  
يهيج﴾ يبس ﴿فتراه مصفراً﴾ اصفر قد مات ﴿ثم يكون  
حطاماً﴾ يتحطم ويتكسر، وتذهب الدنيا كما يذهب النبات  
﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لأعداء الله الذين كان كل  
همهم الدنيا ﴿ومغفرة﴾ غفران للمؤمنين ﴿من الله  
ورضوان﴾ رضاه تعالى ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع﴾ ما  
يتمتع به ﴿الغرور﴾ الذي يغتر به الإنسان وينخدع فيبيع به  
آخرته الباقية.

[٢١] ﴿سَابِقُوا﴾ سارعوا ﴿إلى مغفرة﴾ أسباب الغفران  
﴿من ربكم﴾ إلى ﴿جنة عرضها﴾ سعتها ﴿كعرض  
السماء والأرض أعدت﴾ هيئت ﴿للذين آمنوا بالله ورسوله

ذلك﴾ إعطاء الجنة ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ ممن استحق ذلك، وكونه فضلاً لأنه زائد على الأجر ﴿والله ذو الفضل  
العظيم﴾ على عباده.

[٢٢] ﴿وإن كان عدم إنفاقكم ومساعدتكم في الخير لأجل الخوف من الفقر والصعوبات فاعلموا﴾ ما أصاب من مصيبة  
بيان (ما) ﴿في الأرض﴾ كالجذب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض ﴿إلا﴾ وهو مقدر ﴿في كتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿من  
قبل أن نبرأها﴾ أن توجد تلك المصيبة، فهي مقدرة سواء علمتم أم لا، وسواء كان الإنسان مؤمناً أم لا ﴿إن ذلك﴾  
الإصابة بالمصائب للناس ﴿على الله يسير﴾ فليس تتوقف المصائب على الإنفاق والمسارة والجهاد وما أشبه.

[٢٣] ﴿اعلموا أن المصائب ثابتة مقدرة﴾ لكي لا تأسوا ﴿تحزنوا﴾ على ما فاتكم ﴿من النعيم الدنيوي﴾ ولا تفرحوا بما  
آتاكم ﴿من نعيم الدنيا﴾، لأن المصيبة لها أجر، والنعمة قد تجر الإنسان إلى العصيان فلا فرح منها، والمراد النهي عن  
الجزع والبطر ﴿والله لا يحب كل مختال﴾ متكبر ﴿فخور﴾ يفتخر على الناس والمراد من أبطرته النعمة.

[٢٤] ﴿الذين يبخلون﴾ فإن الذي يختال بالمال يبخل به غالباً ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ فإن النفس تنضح بما فيها ﴿ومن  
يتول﴾ يعرض عما يجب عليه ﴿فإن الله هو الغني﴾ فلا يحتاج إلى أموالكم، وإنما الإنفاق يعود إليكم ﴿الحميد﴾  
المحمود في أفعاله.

[٢٥] ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالأدلة الواضحات ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ للنظام ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ آلة الوزن للعدالة في المعاملات، وإنزال الميزان إلهام للناس بالوزن ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ لدفع شر المعتدي الذي يخالف النظام والميزان، وإنزاله تقديره من السماء أو خلقه ﴿فِيهِ بَأْسٌ﴾ للحرب ﴿شَدِيدٌ﴾ قوي ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ في صنائعهم وحاجاتهم ﴿وَوُكِّلَ لَهُمُ الْيَوْمَ الثَّوَابُ﴾ أي في حال كون الله غائباً عن حواس الذي ينصروه ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريد ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يغالب.

[٢٦] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ فإن الأنبياء من أولاد إبراهيم ﷺ وهم من أولاد نوح ﷺ أيضاً ﴿النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ بأن أوحينا إليهم بالكتب السماوية ﴿فَمِنْهُمْ﴾ من الذرية ﴿مُهْتَدٍ﴾ قد اهتدى ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن طاعة الله.

[٢٧] ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا﴾ أتبعنا ﴿عَلَى آثَارِهِمْ﴾ بعد أولئك الرسل - أي نوح وإبراهيم ﷺ - ومن في طبقتهم ﴿بِرُسُلِنَا﴾ الكثيرة ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ أولئك الرسل - والمراد رسل بني إسرائيل - ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ﴿تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ﴾ تلاميذه ﴿وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾

ورهبانية زهداً ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ أي تلك الرهبانية من قبل أنفسهم ﴿مَا كُتِبَ عَلَيْهَا﴾ تلك الرهبانية ﴿عَلَيْهِمْ إِلَّا﴾ استثناء منقطع، أي غير ما كان ﴿ابْتِغَاءً﴾ طلب ﴿رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ رضا تعالى، فإن ذلك كان تطبيقاً للكلية على المصادق، كمن يتقشف في أمة النبي ﷺ حيث إنه لم يكن مفروضاً وإنما تطبيق للكلية على الفرد ﴿فَ﴾ بعد ذلك أخلافهم ﴿مَا رَعَوْهَا﴾ أي الرهبانية ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ أي ما كان مقتضى تلك الرهبانية من إطاعة أوامر الله، بل كفروا بالله بأن اتخذوا آلهة ثلاثة وكفروا بمحمد ﷺ ﴿فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ خارجون عن طاعة الله.

[٢٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالرسول السابقة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوه فيما نهاكم عنه ﴿وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿يُؤْتِكُمْ كُفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بمن تقدم وإيمانكم بمحمد ﷺ ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا﴾ هي الشريعة التي تنير طريق الحياة ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾ في الناس سالكين طرق السعادة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبكم ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم.

[٢٩] ﴿ثَلَاثًا﴾ يعلم أهل الكتاب ألا يقدر على شيء من فضل الله، أي إنا أرسلنا الرسول ﷺ ليعلم أهل الكتاب أنهم قادرين على نيل فضل الله بأن يدخلوا في الإسلام فينالوا فضل الله، فإن أهل الكتاب كانوا يعلمون بانحرافهم ولا يقدر على تغيير ذلك ونجاة أنفسهم ﴿وَأَنَّ﴾ إنما ﴿الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فيفضل بما يشاء لمن يشاء، وقيل في الآية معنى آخر.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانَةٌ آتَدَعُوهَا مَا كُتِبَ عَلَيْهَا إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كُفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ثَلَاثًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

## ٥٨: سورة المجادلة

مدنية آياتها إثنان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

## سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ  
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ  
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي  
وَلَدَتْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ  
اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ  
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ نَوْعٌ مِمَّا  
يُؤْتُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ  
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ  
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنُوا  
كَمَا كُنْتَ مِنَ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ  
عَذَابَ مُهِينٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا  
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

[١] ﴿قد سمع الله قول﴾ المرأة ﴿التي تجادل﴾ تتكلم معك يا رسول الله ﴿في زوجها﴾ فإن أوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة فجاءت المرأة إلى النبي ﷺ تستفتيه في جواز رجوعه إليها ﴿وتشتكي﴾ الزوجة ﴿إلى الله﴾ شدة حالها ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ أنت والزوجة، أي تراجعكما في الكلام حيث هي كانت تصر على إجازة النبي ﷺ برجوعها إلى زوجها والنبي ﷺ ما كان يأذن لها ﴿إن الله سميع﴾ للكلام ﴿بصير﴾ بالحال.

[٢] ﴿الذين يظاهرون منكم﴾ أيها الرجال ﴿من نسائهم﴾ بأن يقول لزوجته (أنت علي كظهر أمي) وهذا كان نوع طلاقها في الجاهلية ﴿ما هن﴾ النساء ﴿أمهاتهم﴾ على الحقيقة ﴿إن﴾ ما ﴿أمهاتهم﴾ إلا اللاتي ﴿النساء اللاتي ولدنهم﴾ فلا تحرم إلا الأم الحقيقية والمرضعة ﴿وإنهم ليقولون منكرًا من القول﴾ ينكره الشرع ﴿وزورًا﴾ كذبًا ﴿وإن الله لعفو﴾ يعفو عن تائب ﴿غفور﴾ يستر ذنبه.

[٣] ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ ثم يعودون لما قالوا بأن أراد الرجل وطئ زوجته ﴿فتحرير رقبة﴾ فعليهم إعتاق رقبة ﴿من قبل أن يتماسا﴾ يجامعا بالوطء ﴿ذلكم﴾ الإعتاق قبل المس ﴿توعظون به﴾ لئلا تفعلوا الحرام ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم عليه.

[٤] ﴿فمن لم يجد﴾ رقبة ﴿فد﴾ عليه ﴿صيام شهرين متتابعين﴾ أحدهما عقب الآخر ﴿من قبل أن يتماسا﴾ يجامعا ﴿فمن لم يستطع﴾ الصيام ﴿فاطعام ستين مسكينًا﴾ لكل مسكين مد من الطعام ﴿ذلك﴾ فرض عليكم كفارة للظاهرة ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ أي تديموا الإيمان فإن العمل بالأحكام توجب إدامة الإيمان ﴿وتلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله﴾ فلا تخالفوها ﴿وللکافرين﴾ بأحكام الله ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم.

[٥] ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾ يخالفونهما ﴿كتبوا﴾ أذلوا ﴿كما كبت الذين من قبلهم﴾ فيمن حاذ الأنبياء ﷺ ﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾ دالات على صدق ﴿وللکافرين﴾ بالآيات ﴿عذاب مهين﴾ يذلهم.

[٦] ذلك العذاب في ﴿يوم﴾ وهو يوم القيامة ﴿يبعثهم﴾ أي المحادين ﴿الله جميعاً فينبئهم﴾ يخبرهم ﴿بما عملوا﴾ لأجل أن يجازيهم ﴿أحصاه الله﴾ علمه وكتبه كاملاً ﴿ونسوه﴾ لكثرتهم وعدم اهتمامهم به ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ حاضر لا يغيب عنه شيء.





[١٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ أردتم مناجاته ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾ قبله ﴿صدقة﴾ ولم يعمل بهذه الآية إلا أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثم رُفِعَ الحكم لأنه كان امتحانياً ﴿ذلك﴾ تقديم الصدقة ﴿خير لكم﴾ لأنه يوجب الثواب ﴿وأطهر﴾ لأنه يوجب توقيف الرسول ﷺ وطهارة أنفسكم من البخل ﴿فإن لم تجدوا﴾ ما تتصدقون به فناجيتهم بدون صدقة ﴿فإن الله غفور﴾ يغفر لمن تاب إذا خالف ﴿رحيم﴾ يرحمكم.

[١٣] ﴿الْأَشْفَقْتُمْ﴾ خفتهم ﴿أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ بأن بخلتم بذلك خوفاً من نقص أموالكم ﴿فإذا لم تفعلوا﴾ التصديق ﴿وتاب الله عليكم﴾ لما أظهرتم البخل ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾ فلا تفرطوا في هذه الأحكام وقد وضع عنكم إعطاء الصدقة قبل النجوى ﴿والله خبير بما تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

[١٤] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ﴾ وهم المنافقون ﴿تَوَلَّوْا﴾ بالمحبة وإطاعة الأمر ﴿قوماً غضب الله عليهم﴾ وهم اليهود ﴿ما هم﴾ ليس هؤلاء المتولون ﴿منكم﴾ أي المؤمنون ﴿ولا منهم﴾ ولا من اليهود، لأنهم منافقون ﴿ويحلفون على الكذب﴾ بأنهم مؤمنون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون.

[١٥] ﴿أَعِدَّ﴾ هيأ ﴿الله﴾ في الآخرة ﴿لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من النفاق.

[١٦] ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ حلفهم بأنهم مؤمنون ﴿جنة﴾ وقاية لحفظ دمائهم وأموالهم ﴿فصدوا﴾ منعوا الناس ﴿عن سبيل الله﴾ لأن المنافق سذ أمام تقدم الإيمان ﴿فلهم عذاب مهين﴾ مذل لهم.

[١٧] ﴿لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ بأن تدفع عنهم بعض عذاب الله ﴿أولئك أصحاب النار﴾ الملازمون لها ﴿هم فيها خالدون﴾.

[١٨] اذكر ﴿يوم يبعثهم الله﴾ أي المنافقين ﴿جميعاً فيحلفون له﴾ لله بأنهم كانوا مؤمنين ﴿كما يحلفون لكم﴾ في الدنيا ﴿ويحسبون﴾ يظنون ﴿أنهم على شيء﴾ من النفع هناك بحلفهم ﴿إلا إنهم هم الكاذبون﴾ في حلفهم لله بأنهم كانوا مؤمنين.

[١٩] ﴿استحوذ﴾ استولى ﴿عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾ فلا يذكرون الله كالناسي ﴿أولئك حزب الشيطان﴾ جنوده ﴿إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ الذين فوّتوا على أنفسهم خير الدنيا وسعادة الآخرة.

[٢٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ﴾ يخالفونه، وهم المنافقون ﴿ورسوله أولئك في﴾ جملة ﴿الألئین﴾ لأن العزة للمؤمنين.

[٢١] ﴿كُتِبَ لِلَّهِ﴾ قرّر وقضى ﴿لأعْلين أنا ورسلي﴾ غلبة في الدنيا والآخرة ﴿إن الله قوي﴾ على ما يريد ﴿عزيز﴾ سلطانه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَتْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كُتِبَ لِلَّهِ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرَسُولُنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

[٢٢] ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ  
يَحِبُّونَ وَيُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾ خالفه ﴿ورسوله ولو  
كانوا﴾ أي أولئك المحادون ﴿آباءهم أو أبناءهم أو  
إخوانهم أو عشيرتهم أولئك﴾ الذين لم يوادوا ﴿كتب﴾  
الله ﴿في قلوبهم الإيمان﴾ بلطفه ﴿وأيدهم﴾ قواهم  
﴿بروح منه﴾ من قبله تعالى وهو روح الإيمان  
﴿ويدخلهم﴾ في الآخرة ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها رضي الله عنهم﴾ حيث آمنوا وعملوا صالحاً  
﴿ورضوا عنه﴾ لأنه تعالى أنابهم بما أرضاهم ﴿أولئك  
حزب الله﴾ جنده ﴿إلا إن حزب الله هم المفلحون﴾  
الناجحون الفائزون بالثواب .

### ٥٩: سورة الحشر

مدنية آياتها أربع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ  
الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره .

[٢] ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني  
يهود بني النضير ﴿من ديارهم﴾ بلادهم ﴿لأول الحشر﴾  
جمعهم للإخراج، فإنهم أول من أجلاهم الرسول ﷺ  
لخياناتهم، ثم بعد ذلك أجلى قسماً آخر من اليهود عندما

خانوا بالعهد ﴿ما ظننتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا﴾ لما رأيتم من قوتهم ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم﴾ قلاعهم  
﴿من﴾ بأس ﴿الله فاتاهم﴾ أمر ﴿الله من حيث لم يحتسبوا﴾ لم يظنوا حيث لم يخطر ببالهم أن الرسول ﷺ قادر على  
إجلائهم ﴿وقذف﴾ ألقى الله ﴿في قلوبهم الرعب﴾ الخوف من المؤمنين ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم﴾ حسداً حتى لا  
يسكنها المسلمون ﴿وأيدي المؤمنين﴾ حيث أخذ المسلمون يخربون بيوتهم حتى لا يطمعوا في البقاء ﴿فاعتبروا﴾  
بحالهم، حتى لا تخالفوا الرسول ﷺ ﴿يا أولي الأبصار﴾ يا أصحاب البصائر .

[٣] ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْحَكْمَ﴾ حكم ﴿عليهم﴾ على بني النضير ﴿الجللاء﴾ الخروج عن ديارهم ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بأن أمر  
الرسول ﷺ بقتلهم ﴿ولهم في الآخرة﴾ مع الجللاء في الدنيا ﴿عذاب النار﴾ .

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ  
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ  
أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا  
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحُشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ  
لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُوا أَنَّهم مَانِعَتُهُمْ  
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يحتَسِبُوا وَقَذَفَ  
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ  
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ  
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٢﴾

[٤] ﴿ذَلِكَ﴾ الذي فعلنا بهم ﴿ب﴾ سبب ﴿أنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله﴾ ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿فيعاقبه﴾.

[٥] ﴿ما قطعتم من لينة﴾ نخلة من نخيلهم ﴿أو تركتموها قائمة على أصولها﴾ بأن لم تقطعوها ﴿فياذن الله﴾ بأمره، حيث أمكنكم منهم تفعلون ما تشاءون ﴿وليخزي﴾ ليزل ﴿الفاسين﴾ أي اليهود حيث يرون أن المسلمين يتصرفون في بلادهم وأموالهم.

[٦] ﴿وما أفاء الله﴾ أرجع الله، فإن الأرض لله وللرسول ﷺ أما الكفار فإنهم يتصرفون فيها غصباً فإذا أخذها الرسول ﷺ كان إرجاعاً من الله إليه ﴿على رسوله منهم﴾ من بني النضير ﴿فما أوجفت﴾ من الإيجاب وهو سرعة السير، أي لم تفتحوها أنتم بالسير إليهم أيها المسلمون ﴿عليه من خيل﴾ من جهة ركوب الخيل ﴿ولا ركاب﴾ أي ركوب الإبل، فهي إذا ليست لكم ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ من الكفار بقذف الرعب في قلوبهم ﴿والله على كل شيء قدير﴾.

[٧] ﴿ما أفاء الله﴾ بيان للجملية السابقة، وهذا هو المسمى في اصطلاح الفقهاء: بالفيء ﴿على رسوله من أهل القرى﴾ الكافرة بأن أخذها الرسول ﷺ بدون حرب ولا مشاركة المسلمين ﴿فلله وللرسول ولذي القربى﴾

أقرباء الرسول ﷺ، أي الإمام ﷺ ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ من بني هاشم في هذه الطوائف الثلاث، وإنما يقسم الفيء هكذا ﴿كيلاً﴾ لثلاث ﴿يكون﴾ الفيء ﴿دولة﴾ هي ما يتداوله القوم بينهم ﴿بين الأغنياء منكم﴾ يتداوله الرؤساء كما كانوا يفعلون في الجاهلية، ولذا خصص بالنبي والإمام والمستحقين فقط ﴿وما آتاكم الرسول﴾ أعطاكم من الأحكام ﴿فخذوه﴾ اعملوا به ﴿وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ عنه ﴿واتقوا الله﴾ ولا تخالفوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن عصاه، وقد ورد أن الرسول ﷺ قسم حصّة من فيء بني النضير في فقراء المهاجرين.

[٨] وعليه فقلوه ﴿للفقراء﴾ متعلق بمحذوف تقديره، فلله وللرسول يضعه الرسول للفقراء، وقيل غير ذلك ﴿المهاجرين﴾ من مكة إلى المدينة ﴿الذين أخرجوا من ديارهم﴾ مكة المكرمة ﴿وأموالهم يبتغون﴾ يطلبون بهجرتهم ﴿فضلاً من الله﴾ بأن يتفضل عليهم بالغفران ﴿ورضواناً﴾ رضاه تعالى ﴿وينصرون الله﴾ دينه ﴿ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ في إظهارهم الإيمان.

[٩] ﴿والذين تبوأوا﴾ جعلوا محلاً ومنزلاً ﴿الدار﴾ أي المدينة وهم الأنصار ﴿و﴾ قبلوا ﴿الإيمان﴾ بأن صاروا مؤمنين ﴿من قبلهم﴾ قبل أن يهاجر المهاجرون إلى المدينة ﴿يجبون من هاجر إليهم﴾ من أهل مكة ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ حسداً وغيظاً ﴿مما أوتوا﴾ أي مما أعطي المهاجرين من أموال بني النضير، إذ النبي ﷺ قسم الأموال في المهاجرين ولم يعطها للأنصار ﴿ويؤثرون﴾ أولئك الأنصار، أي يقدمون المهاجرين ﴿على أنفسهم﴾ فإنهم أنزلوا المهاجرين في منازلهم وواسوهم في أموالهم ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ فقر وحاجة ﴿ومن يوق﴾ يحفظ ﴿شع﴾ بخل نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿الفائزون﴾.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَإِذْنُ اللَّهِ وَلِخِزْيِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْهُ اللَّهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُكُونَ مِنَ الْآدِبَرْتُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَئِنْ أَشْدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيَةٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُكُونَ مِنَ الْآدِبَرْتُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَئِنْ أَشْدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيَةٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

[١١] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ أظهرُوا الإيمان وأبطنُوا الكفر كابن أبي وأضرابه ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في الكفر ﴿الَّذِينَ﴾ بدل (إخوانهم) ﴿كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو النضير ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ من وطنكم بإخراج النبي ﷺ ﴿لَكُمْ﴾ لنخرجكم معكم ﴿مَوَاسَاةً﴾ ولا نطيع فيكم ﴿فِي خِذْلَانِكُمْ﴾ أحدًا ﴿كَمُحَمَّدٍ ﷺ﴾ أبدأ وإن قوتلتكم ﴿قَاتِلِكُمُ الْمُسْلِمُونَ﴾ لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴿فِيمَا يَقُولُونَ﴾ فقد قال ابن أبي لبني النضير هذا الكلام تقوية لهم على مقابلة المسلمين، ثم حين قابلهم المسلمون وأخرجهم النبي ﷺ من قراهم ظهر كذب ابن أبي فإنه لم يساعدهم بشيء.

[١٢] ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ ولئن نصرورهم ﴿فَرْضًا﴾ ليلولن الأدبار ﴿فَرَارًا﴾ من الحرب ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ أولئك المنافقون.

[١٣] ﴿لَئِنْ أَشْدَّ رَهْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾ أيها المسلمون ﴿أَشْدَّ رَهْبَةً﴾ مرهوبة فيخافكم المنافقون ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فإنهم لا يخافون الله وإنما يخافونكم ولذا ينافقون ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يعلمون عظمة الله.

[١٤] ﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ﴾ أي اليهود ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قَرْيَةٍ مُحَصَّنَةٍ﴾ لها حصون وجدران قوية ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ حتى يقوا أنفسهم من بأسكم ﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ فإنهم شديدو الاختلاف فيما بينهم ﴿تَحْسَبُهُمْ أَنَّهُمْ جَمِيعًا﴾ أي مجتمعين في الآراء ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة، لكل واحد آراء وأهواء ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الرشد وإلا لاجتمعوا على الحق.

[١٥] ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ هم الكفار الذين اجتمعوا في بدر قبل غزوة بني النضير بزمان قريب فإن بينهما كان أقل من سنة ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾ عقوبة ﴿أَمْرُهُمْ﴾ بقتل المسلمين إياهم وأسرههم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة.

[١٦] ﴿وَمِثْلُ الْمُنَافِقِينَ﴾ كمثل الشيطان ﴿فِي أَنَّهُ يَغْشَى الْإِنْسَانَ ثُمَّ يَدْعُهُ﴾ كما فعل ابن أبي لبني النضير ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ فإني معك ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كما قال الشيطان ذلك لأهل بدر وكذلك يتبرأ من تابعيه في الآخرة.

[١٧] ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ الغار والمغرور ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر وبالنفاق.

[١٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ اليوم القيامة بأن يراقب عمله حتى يكون قدم لآخرته أعمالاً صالحة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

[١٩] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا أوامره كترك الناسي ﴿فَأَنسَاهُمْ﴾ الله ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ فأهملوها من سعادتها ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن طاعة الله.

[٢٠] ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ أصحاب الجنة هم الفائزون ﴿بِشَوَابِ اللَّهِ﴾ وأصحاب النار هم المبتلون في العقاب الشديد.

[٢١] ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ فإن ذرات الكون كلها شاعرة، لكن يقسم آخر من الشعور لا مثل شعور الإنسان والحيوان ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً﴾ متشققاً ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وهذا توبيخ للإنسان كيف لا يخشع للقرآن ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون، والمراد بتلك الأمثال، هذا المثل وغيره مما ذكر في القرآن.

[٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن الحواس ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ما ظهر للحواس ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

[٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ الحق ومن سواه من الملوك إنما هم ملوك بالمجاز ﴿الْقُدُّوسُ﴾ المنزه عما لا يليق به ﴿السَّلَامُ﴾ السالم من كل نقص ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ معطي الأمن ﴿الْمُهَيِّمُ﴾ المسيطر على كل شيء بالعلم والرقابة ﴿الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْجَبَّارُ﴾ الذي يقهر الكون حسب إرادته ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ ذو الكبرياء والعظمة ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أنزهه تنزيهاً ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه فإنه لا شريك له.

[٢٤] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ الموجد للكيفيات والخصوصيات، فمثلاً أن الله سبحانه يخلق خشبة، ثم يبورها بأن يعطيها كيفية القص من زوائدها ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ ثم يعطيها صورة الباب - مثلاً - ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الحسنة كالغفور والرازق والمحيي، وحسن الاسم باعتبار حسن المعنى الموجود في الله بذاته المدلول عليه بالاسم ﴿يَسْبِغُ﴾ ينزهه ﴿لَهُ﴾ تنزيهاً خاصاً به تعالى ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو العزيز الحكيم في تدييره.

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ  
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ  
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ  
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ  
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا  
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ  
اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ  
﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ  
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ  
﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى  
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ

## ٦٠: سورة الممتحنة

مدنية آیاتها ثلاث عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه لما أراد الرسول ﷺ فتح مكة أمر الناس بالكتمان لكن (الحاطب) خالف وكتب كتاباً إلى أهل مكة وقد عفا عنه الرسول ﷺ بعد أن أظهره الله على الكتاب، واسترجعه، فنزلت هذه السورة ﴿لَا تَتَخَلَّوْا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ كأهل مكة ﴿أُولِيَاءُ﴾ أصدقاء ﴿تَنَلَقُوا إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ﴾ أي تفضون إليهم بما يدل على حبكم لهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ يخرجون أي كفروا وأخرجوا ﴿الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكة ﴿أَنْ تَوْمِنُوا﴾ أي لأجل إيمانكم ﴿بِاللَّهِ وَرَبِّكُمْ﴾ إن كنتم ﴿وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ﴾ (لا تتخذوا) ﴿خُرْجَتُمْ﴾ من مكة ﴿جِهَاداً فِي سَبِيلِي﴾ لأجل الجهاد في سبيل الإسلام ﴿و﴾ ﴿لِـ﴾ ابتغاء طلب ﴿مَرْضَاتِي﴾ رضاي ﴿تَسْرُونَ﴾ بدل (تلقون) من السر - فإنه بعث الكتاب سرّاً - ﴿إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ﴾ بالحب ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ فأجازيكم عليه ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ﴾ اتخذ الكافرين أولياء ﴿مَنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ﴾ وسط ﴿السَّبِيلِ﴾ .

[٢] ﴿إِنْ يَشْقَوْكُمْ﴾ يظفر الكفار بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ

أَعْدَاءُ﴾ فلا ينفعكم إلقاء المردة ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسُّتُومَ بِالسُّوءِ﴾ بما يسوءكم كالقتل والضرب والشتن ﴿وَوَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ بأن تردوا عن دينكم .

[٣] ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراياتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إن كفرتم، بل تبتلون بعذاب الله ﴿يُفَصِّلُ﴾ الله ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فيثيب المحق ويعاقب المبطل ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على ما علمتم .

[٤] ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بأن تقتدوا به ﴿و﴾ ﴿بِالَّذِينَ﴾ آمنوا ﴿مَعَهُ﴾ إذ قالوا لقومهم إنا برآء ﴿مَنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ بدينكم ﴿وَبَدَأَ﴾ ظهر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ البغض والحقد ﴿أَبَدًا حَتَّى تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ دون شريك، فاللازم أن يقتدي المسلم بإبراهيم عليه السلام في أن يكون هكذا مع الكافرين ﴿إِلَّا﴾ أي تأسوا بإبراهيم عليه السلام ﴿فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ أي لعنه آزر ﴿لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ﴾ فإنه كان قبل النهي عن الاستغفار للمشركين ﴿وَمَا أَمْلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إذا أراد الله عقابك لا يمكنني دفع ذلك عنك ﴿رَبَّنَا﴾ مربوط بما قبل الاستثناء، أي قولوا أيها المؤمنون ﴿عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ اعتمادنا في أمرنا حتى لا يؤذينا المشركون ﴿وَالِلَّهِ أَتَيْنَا﴾ رجعنا عن ذنوبنا ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ نعتمد بأن صيرورتنا إليك فتجازينا .

[٥] ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب أو بتشكيك ﴿وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانك ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيرك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ  
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادِي سَبِيلِي  
وَأَبْغَاءَ مَرْضَاتِي يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ  
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِنْ  
يَشْقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمُ  
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ إِنْ تَنْفَعُكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ  
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ  
إِنَّا بَرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۝ إِلَّا  
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرُ لَكَ وَمَا أَمْلَكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۝  
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَتَيْنَا وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا  
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

[٦] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿فِيهِمْ﴾ في إبراهيم عليه السلام والمؤمنين معه ﴿أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾ أي ثوابه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ بأن يعتقده بالمعاد ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يعرض فلا يتأسى بهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ لا يضره التولي ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود في أفعاله .

[٧] ﴿عسى﴾ لعل ﴿الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم﴾ من الكفار ﴿مودة﴾ بأن يؤمنوا فيوادوكم، لا أن تتافقوا فتوادوهم وهم كفار ﴿والله قدير﴾ على أن يجعل بينكم مودة ﴿والله غفور﴾ لما سلف من ذنوبكم ﴿رحيم﴾ بكم.

[٨] ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ مَوَادِّ الْكُفَرِ﴾ الذين لم يقاتلوكم في الدين ﴿لَأَجَلِهِ﴾ ولم يخرجوكم من دياركم ﴿مِنْ بِلَادِكُمْ﴾ أن تبرؤهم ﴿بَدَلٍ مِنْ﴾ (عن الذين) أي لا ينهاكم الله عن برّهم والإحسان إليهم ﴿وَتَقْسَطُوا﴾ تعدلوا بالنسبة ﴿إِلَيْهِمْ﴾ أيها المسلمون ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين .

[٩] ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ: مُوَادَّةِ الْكُفَّارِ﴾ ﴿الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِعَدَاوَتِكُمْ﴾ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾ ﴿كَمْشَرَكِي مَكَّةَ﴾ ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ ﴿بَدَلَ مَنْ (الَّذِينَ) وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ﴾ ﴿مِنْكُمْ﴾ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿لَأَنْفُسِهِمْ﴾ .

[١٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾

[١٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾

المظاهرات للإيمان ﴿مهاجرات﴾ من دار الكفر ﴿فامتحنوهن﴾ اختبروهن بما يدل على موافقة قلوبهن للسانهن بأن خروجهن لأجل الإسلام لا لكره أزواجهن أو عشق أحد ﴿الله أعلم بليمانهن﴾ باطناً وإنما عليكم الاختيار ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾ بأن ظهر لكم دليل أو حلفن على صدقهن في إرادة الإيمان ﴿فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾ أي أزواجهن ﴿لا من حل﴾ حلال ﴿لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم﴾ أعطوا أزواجهن الكفار ﴿ما أنفقوا﴾ عليهن من المهور ﴿ولا جناح عليكم﴾ لا حرج ﴿أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن﴾ مهورهن، بأن تجعلوا لهن مهراً ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ جمع كافرة، أي لا تبقوا على نكاح المرأة التي كفرت بعد إسلامها - والعصم جمع عصمة، بمعنى ما اعتصمت به وهو العقد - بل فارقوها ﴿و﴾ إذا التحقت امرأة بالكفار بأن كفرت ف ﴿أسألوا﴾ واطلبوا من الكفار ﴿ما أنفقتم﴾ عليها من المهر ﴿وليسألوا﴾ أي الكفار منكم ﴿ما أنفقوا﴾ فيما إذا التحقت كافرة بكم بأن أسلمت فعليكم إعطاء مهور نسائهم المهاجرات ﴿ذلكم﴾ المذكور في الآية ﴿حكم الله يحكم بينكم والله عليم﴾ بما يقتضيه الصلاح ﴿حكيم﴾ في أحكامه وتدبيره .

[١١] ﴿وإن فأنكم شيء من أزواجكم﴾ زوجاتكم و (من) بيان (شيء) ﴿إلى الكفار﴾ بأن ارتدت امرأة مسلمة وذهبت إلى الكفار ﴿فعاقتهم﴾ بأن أخذتم المرأة الكافرة التي أسلمت والتحقت بكم ﴿فأتوا﴾ أعطوا الكفار ﴿الذين ذهب أزواجهم﴾ بأن جاءت زوجاتهم إليكم ﴿مثل ما أنفقوا﴾ أي مهورهن، فتدفعون مهر المسلمة المهاجرة عن زوجها الكافر، إلى زوجها ﴿واتقوا الله﴾ فلا تخالفوا أمره ﴿الذي أنتم به مؤمنون﴾.



[١٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعُكَ﴾ يردن البيعة بهذه الصورة ﴿عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ لا يجعلن شيئاً شريكاً لله سبحانه ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ فإنه كان من عادة الجاهلية قتل البنت وقتل الولد خوف الفقر ﴿وَلَا يَأْتِينَنَ بَهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْلَمُ مَا يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ وهو أن يلحقن بأزواجهن غير أولادهن من اللقطاء، أو غير أولادهن مما جاءت به من الزنا، فهو بهتان وكذب افترته المرأة مربوطاً بالولد الذي سقط من بطنها بين يديها ورجليها، أو ربه بين يديها ورجليها من اللقطاء ﴿وَلَا يَعْلَمُ مَا يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ مما تأمرهن به ﴿فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ اطلب من الله غفران ما مضى من ذنوبهن ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

[١٣] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا﴾ لا تصادقوا ﴿قَوْمًا﴾ من الكفار ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لكفرهم ﴿قَدْ يَشْعُرُ﴾ قد يشعرون من ثوابها لعلمهم بأنهم على باطل، كاليهود، فإن بعض المسلمين الفقراء كانوا يتولونهم طمعاً في النبل من خيراتهم ﴿كَمَا يَشْكُرُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ فقد يشك الكفار أن يحيى الميت.

## ٦١: سورة الصف

مدنية آياتها أربع عشرة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

بِأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَنَ بَهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْلَمُ مَا يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَشْعُرُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَشْكُرُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْفُرْقَانَ لِقَوْمٍ لَمْ يَفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ وَلَكِنَّ مَعْزُونَينَ لِقَوْمِهِمْ يُفَوِّسُونَ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمُوا لِقَوْلِ رَبِّي فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

[١] ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ﴾ بلسان الحال أو بلسان المقال ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

[٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ بأن تقولوا الخير ولا تعملون به.

[٣] ﴿كَبُرَ﴾ عظم ﴿مَقْتًا﴾ من حيث المقت ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي غضب الله عليكم ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ فاعل (كبر) ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ نزلت فيمن تحسروا عن فوتهن ثواب بدر وقالوا نحارب في المستقبل فلما جاءت غزوة أحد فزوا.

[٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ مصطفين، فإنه أكثر رهبة في نفس العدو وقوة في نفس المحارب ﴿كَانَهُمْ بَنِيَانٌ﴾ بناء ﴿مَرْصُوصٌ﴾ ملصق بعضه ببعض في الشدة والمنعة.

[٥] ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ للتحقيق ﴿تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا﴾ مال قوم موسى ﷺ عن الحق بأن استمروا في إيذائه ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ بأن تركهم حتى زاغت قلوبهم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن طاعة الله عناداً، فإنه تعالى لا يلطف بهم الألفاظ الخفية، والإتيان بقصة موسى ﷺ لشباهتها بأذية بعض المسلمين لرسول الله ﷺ في فزارهم وبعض أعمالهم وأقوالهم.

[٦] «وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي، لما تقدم ﴿من التوراة﴾ بيان لـ (ما) ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ رسولنا العظيم محمد ﷺ ﴿فلما جاءهم﴾ أي عيسى عليه السلام، أو أحمد ﷺ ﴿بالبينات﴾ بالأدلة الواضحة ﴿قالوا هذا الذي جئنا به من المعجزات﴾ «سحر مبین» واضح.

[٧] ﴿ومن أظلم﴾ أي لا أظلم منه ﴿ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام﴾ بأن قال إن لله شريكاً، أو إن رسوله كاذب، بأن جعل مكان الإجابة الافتراء ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ المعاندين فلا يطف بهم اللطاف الخفية.

[٨] ﴿يريدون﴾ أي الكفار ﴿ليطفثوا نور الله﴾ الإسلام ﴿بأفواههم﴾ الطاعة في الإسلام ﴿والله متم نوره﴾ مظهره بإعلانه وتأييده ونشره ﴿ولو كره الكافرون﴾ إتمامه.

[٩] ﴿هو﴾ الله ﴿الذي أرسل رسوله بالهدى﴾ مع الدين الذي يهدي الناس ﴿ودين الحق﴾ عطف بيان لـ (الهدى) ﴿ليظهره﴾ يعليه ﴿على الدين كله﴾ أي كل الأديان، ويكون ذلك على نحوه الأتم في زمان الإمام المهدي (عج) ﴿ولو كره المشركون﴾ ظهوره.

[١٠] ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم﴾ أرشدكم ﴿على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ مؤلم وهو عذاب الآخرة.

[١١] ﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم﴾ الإيمان والجهاد ﴿خير لكم﴾ في دنياكم وأخراكم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي إن كنتم من أهل العلم لعلمتم أن ذلك خير لكم.

[١٢] ﴿إن فعلوا ذلك﴾ يغفر ﴿لكم ذنوبكم﴾ السابقة ﴿ويدخلكم جنات تجري من تحتها﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ يدخلكم في ﴿مساكن طيبة﴾ حسنة مستلذة ﴿في جنات عدن﴾ إقامة، أي في جنة هي أبدية ﴿ذلك﴾ الغفران وإدخال الجنة ﴿الفوز العظيم﴾.

[١٣] ﴿و﴾ يعطيكم بالإضافة إلى تلك النعمة الآجلة نعمة ﴿أخرى﴾ عاجلة ﴿تحبونها﴾ أي تحبون أنتم هذه النعمة الأخرى وهي ﴿نصر من الله﴾ ينصركم على أعدائكم ﴿وافتح﴾ لبلادهم ﴿قريب﴾ فتح مكة أو مطلق الفتوحات ﴿وبشر المؤمنين﴾ بكل خير.

[١٤] ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ بنصرة دينه ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين﴾ تلاميذه الاثنا عشر ﴿من أنصاري﴾ ينصرنني متبهاً ﴿إلى الله﴾ ومعناه العمل بما يقول للفوز بثوابه تعالى ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ فأخذوا يبلغون الناس الدين ﴿فأمنت طائفة من بني إسرائيل﴾ وصدقت بعيسى عليه السلام ﴿وكفرت طائفة﴾ فلم يؤمنوا ﴿فأيدنا﴾ نصرنا ﴿الذين آمنوا على عدوهم﴾ الكافرين ﴿فأصبحوا﴾ أي المؤمنون منهم ﴿ظاهرين﴾ غالبين على الكفار.

وإذ قال عيسى ابن مريم يبنّي إسرائيل بل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار وسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبون أنصروا من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين نحن أنصار الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا أولئك الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين

## ٦٢: سورة الجمعة

مدينة آياتها إحدى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

## سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُقَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

[١] ﴿يُسَبِّحُ﴾ جاء هنا بالمضارع دلالة على المستقبل، وفي بعض السور بالماضي دلالة على الماضي ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ المنزه عن كل نقص ﴿العزیز﴾ في سلطانه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره.

[٢] ﴿هُوَ﴾ الله ﴿الذي بعث﴾ أرسل ﴿في الأميين﴾ المنسوبين إلى أم القرى مكة أو منسوب إلى الأم لأنهم ما كانوا يقرأون ولا يكتبون ﴿رسلًا منهم﴾ من جنسهم ﴿يتلو﴾ يقرأ ﴿عليهم آياته﴾ القرآن ﴿ويُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الكفر والفسق ﴿ويُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ الشريعة ﴿وإن كانوا من قبل﴾ قبل أن يأتيهم ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ واضح.

[٣] ﴿وَآخَرِينَ﴾ عطف على (الأميين) ﴿منهم﴾ أي من جنس هؤلاء في الكفر والضلال ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ بعد لم يلحقوا بهؤلاء في الإيمان، وينتظر لحوقهم، والمراد بهم المؤمنون إلى يوم القيامة ﴿وهو العزيز الحكيم﴾.

[٤] ﴿ذَلِكَ﴾ الإرسال إلى الناس ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ كما أعطاه للامة الإسلامية دون الأمم السابيين

﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ الذي يُستحق عند فضله كل فضل.

[٥] ﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾ كلّفوا حملها وهم لا يريدون الحمل والمراد كلّفوا العمل بها ﴿ثم لم يحملوها﴾ تركوا العمل بها - وهم اليهود - ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ كتباً من العلم يتعب من حملها ولا ينتفع بها ﴿بئس﴾ المثل بالحمار ﴿مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ بأدلتها، وهم اليهود الذين كذبوا بما أنزل على محمد ﷺ ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين ظلموا أنفسهم عناداً، فإنه تعالى لا يلفظ بهم الألفاظ الخفية.

[٦] ﴿قل يا أيها الذين هادوا﴾ أظهروا اليهودية ﴿إن زعمت أنكم أولياء لله من دون الناس﴾ إذ كانوا يقولون نحن أحباء الله، دون سوانا ﴿فتمنوا﴾ اطلبوا من الله ﴿الموت﴾ بنقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة ﴿إن كنتم صادقين﴾ في زعمكم.

[٧] ﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ أي بسبب ما قدموا إلى آخرتهم من الكفر والمعاصي ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فيجازيهم على ظلمهم.

[٨] ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه﴾ بإعداد الوسائل لامتداد حياتكم خوفاً من الآخرة ﴿فإنه ملاقيكم﴾ تلقونه لا محالة ﴿ثم﴾ بعد الموت ﴿تردون﴾ ترجعون ﴿إلى عالم الغيب﴾ ما غاب عن الحواس ﴿والشهادة﴾ ما ظهر للحواس ﴿فينبئكم﴾ يخبركم لأجل أن يجازيكم ﴿بما كنتم تعملون﴾.

[٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الصَّلَاةَ فَاسْمَعُوا﴾ امضوا مسرعين ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الصلاة ﴿وَذُرُوا﴾ اتركوا ﴿الْبَيْعَ ذَلِكُمْ﴾ السعي إلى الذكر وترك البيع ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي إن كنتم من أهل العلم لعلمتم إن ذلك خير لكم.

[١٠] ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ فُرِغَ من أدائها ﴿فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إباحة بعد حظر، كل يذهب إلى محل عمله ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ بالتجارة والاكسباص ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ لثلا تشغلكم الدنيا ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ تفوزون بثوابه.

[١١] ﴿وَإِذَا رَأَوْا﴾ أي الذين حضروا لصلاة الجمعة ﴿تِجَارَةً﴾ كسباً ﴿أَوْ لَهْوًا﴾ ما يلهي كالطبل والغناء ﴿انْفَضُّوا﴾ تفرقوا مسرعين ﴿إِلَيْهَا﴾ إلى تلك التجارة أو اللهو ﴿وَتَرَكُوكَ﴾ يا رسول الله ﷺ ﴿قَائِمًا﴾ واقفاً تخطب، فقد كان النبي ﷺ يخطب للجمعة إذ جاءت قافلة تجارية إلى المدينة فضربت الطبول للإعلام كما كانت عادتهم فخرج الحاضرون إلا جماعة منهم، وتركوا النبي ﷺ، فنزلت الآية موبخة لهم ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو﴾ لعدم نفعه ﴿وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ لأن نفعها زائل ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فتوكلوا عليه يرزقكم ولا تحرصوا على تحصيل الرزق بترك الواجبات.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ بَيْنِ أَلْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٢﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَنشَيْدُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُكْفَرُونَ ﴿٥﴾

## ٦٣: سورة (المنافقون)

مدنية آياتها إحدى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿إِذَا جَاءَكَ﴾ يا رسول الله ﴿الْمُنَافِقُونَ﴾ والمراد به عبد الله بن أبي ﴿قَالُوا﴾ نفاقاً ﴿أَنشَيْدُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ﴾ حقيقة ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم (شاهد) إذ يخالف قلبهم لسانهم.

[٢] ﴿اتَّخَذُوا﴾ أخذ ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ حلفهم ﴿جُنَّةً﴾ وقاية لحفظ مالهم ودمهم ﴿فَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ منعهم عن الإيمان ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي ساء العمل عملهم.

[٣] ﴿ذَلِكَ﴾ العمل السيئ إنما صدر منهم ﴿بِ﴾ سبب ﴿أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ ظاهراً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ باستمرارهم في النفاق، أو المراد آمنوا حقيقة ثم لما رأوا أن الإيمان لا يوافق شهواتهم كفروا ﴿فَطُبِعَ﴾ طبع الله ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ تمكن الكفر منهم حتى صار كالختم على قلوبهم ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ لا يفهمون الحق.

[٤] ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ يتكلموا ﴿تَسْمَعُ﴾ تصغ ﴿لِقَوْلِهِمْ﴾ لحسن منطقهم ﴿كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ﴾ جمع خشبة ﴿مُسْتَدَّةٌ﴾ أسندت إلى الحائط، لها ظاهر جميل لكنها فارغة لا تتمكن من القيام بنفسها، فهم أشباح خالية عن العلم والإيمان ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صِحَّةٍ عَلَيْهِمْ﴾ لجبنهم وحب أنفسهم فإذا حدثت صيحة في العسكر أو ما أشبه حسبوها أنها تقع عليهم وأن وبألها عائدة نحوهم فيخافون ويرتجفون، وهذا شأن المنافق دائماً ﴿هُمُ الْعُدُو﴾ الحقيقي إذ الكافر يتمكن الإنسان من اجتنابه أما المنافق فيضرب ولا يمكن عادة التجنب من آثاره السيئة ﴿فَاحْذَرُوهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ﴾ دعاء عليهم بالهلاك ﴿أَنِّي﴾ إلى أين وكيف ﴿يُصْرَفُونَ﴾ يُصرفون عن الحق.

[٥] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ للمنافقين ﴿تعالوا يستغفروا لكم﴾ رسول الله لؤوا رؤوسهم ﴿أكثروا تحريكها استهزاء﴾ ورأيتهم يصدون ﴿يعرضون عن المجيء﴾ وهم مستكبرون ﴿يتكبرون عن الإتيان إلى الرسول ﷺ﴾، فإنه ﷺ عند رجوعه من حرب بني المصطلق كان في منزل إذ تنازع أنصاري ومهاجري على الماء فقال ابن أبي: عند رجوعنا إلى المدينة نخرج الرسول والمهاجرين وتكلم بكلام سيئ، فأتى زيد إلى رسول الله ﷺ وأخبره بالخبر، ولما سمع القوم قالوا لابن أبي اذهب إلى الرسول ﷺ واعتذر منه لكنه أبى وأخيراً اضطر إلى أن يأتي ويطلب من الرسول ﷺ العذر وأنكر القصة، فنزلت السورة مصدقة لما قاله زيد.

[٦] ﴿سواء عليهم﴾ على المنافقين ﴿استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم﴾ لإصرارهم على النفاق ﴿إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ لا يلفظ بالخارج عن أحكام الله عناداً.

[٧] ﴿هم﴾ المنافقون ﴿الذين يقولون﴾ لإخوانهم ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ أي على فقراء المهاجرين ﴿حتى ينفضوا﴾ يفرقوا من حول الرسول ﷺ ﴿ولله خزائن السماوات والأرض﴾ كالمطر من خزينة السماء، والنبات من خزينة الأرض، فالرزق بيده تعالى لا بأيديهم

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ أُرُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۚ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ۚ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۚ يَقُولُونَ لِنَبْزَعَنَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّكَ الأَعْرُ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۚ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

سُورَةُ النِّفَاقِ

ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ لا يفهمون ذلك بل يزعمون أن الرزق بيد الناس.

[٨] ﴿يقولون لنن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز﴾ ويقصدون بالأعز المنافقين أنفسهم ﴿منها﴾ من المدينة ﴿الأذل﴾ قاصدين بالأذل الرسول ﷺ وأصحابه المهاجرين ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ بل يزعمون أن العزة لهم.

[٩] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم﴾ لا تشغلكم ﴿أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ الصلاة وغيرها ﴿ومن يفعل ذلك﴾ بأن اشتغل بماله وولده وترك ذكر الله ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ الذين خسروا ثواب الله تعالى.

[١٠] ﴿وأنفقوا من ما رزقناكم﴾ بعض ما رزقناكم ﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾ ﴿ف﴾ لما يأتي ﴿يقول رب لولا﴾ هلاً ﴿أخرتني إلى أجل قريب﴾ زماناً قليلاً ﴿فأصدق﴾ أتصدق بمالي ﴿وأكن من الصالحين﴾ في أعمالي.

[١١] ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ منتهى عمرها ﴿والله خير بما تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

## ٦٤: سورة التغابن

مدنية آياتها ثمانى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض له الملك وله الحمد﴾ لأنه المتفضل بكل شيء ﴿وهو على كل شيء﴾ من إيجاد وإعدام ﴿قدير﴾.

[٢] ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم حسب عقائدكم وأعمالكم.

[٣] ﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ بالحكمة لا لأجل اللبؤ ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾ فإن صورة الإنسان جميلة جداً ﴿والله﴾ إلى جزائه ﴿المصير﴾ منتهى كل إنسان.

[٤] ﴿يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون تخفون من الأعمال والأقوال﴾ وما تعلنون ﴿تظهرون﴾ والله عليم بذات الصدور ﴿بمضمرات القلوب الموجودة في الصدور﴾.

[٥] ﴿الم بأنكم﴾ أيها الكفار ﴿نبا﴾ خبر ﴿الذين كفروا من قبل﴾ كقوم نوح وصالح وشعيب ولوط وغيرهم ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ عاقبة أمورهم السيئة ﴿ولهم عذاب﴾ في الآخرة ﴿اليم﴾ مؤلم.

[٦] ﴿ذلك﴾ الويال والعذاب ﴿ب﴾ سبب ﴿أنه﴾ كفروا بعد إتمام الحجة ﴿كانت تأتيتهم رسلهم بالبينات﴾ الحجج الواضحات ﴿فقالوا أبشر﴾ يقع على الواحد والجمع ﴿يهدوننا﴾ أي كيف يكون البشر رسولاً ﴿فكفروا وتولوا﴾ أعرضوا عن اتباع الرسل ﴿واستغنى الله﴾ أظهر غناه عن إيمانهم وطاعتهم ﴿والله غني حميد﴾ محمود في أفعاله.

[٧] ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا﴾ في الآخرة ﴿قل بلى وربى﴾ قسماً بربى ﴿لنبعثن ثم لننبنن﴾ نخبرن لأجل الجزاء ﴿بما عملتم وذلك﴾ البعث ﴿على الله يسير﴾.

[٨] ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾ القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم عليه.

[٩] ﴿يوم﴾ إن البعث والإخبار والجزاء هو في يوم ﴿يجمعكم ليوم الجمع﴾ من أسماء القيامة لاجتماع الناس فيه ﴿ذلك يوم التغابن﴾ يأخذ فيه أهل الجنة منازل أهل النار، إذ يبنى لكل إنسان منزلان: في الجنة والنار، فيأخذ أهل الجنة منازل أهل النار، وبالعكس، فالتفاعل إنما هو من باب المزوجة، إذ لا غبن في طرف أهل الجنة ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً يكفر﴾ يغفر ﴿عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك﴾ دخول الجنة ﴿الفوز﴾ الوصول إلى المطلوب ﴿العظيم﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْكُمَا فَرَ  
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَأَخْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾  
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمُ بَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَكُنْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ يَوْمَ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُنَّ بِهَذَا وَنَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى  
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٥﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلْ وَرَبِّي  
لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٦﴾ فَاْمَنُوا بِاللَّهِ  
وَرُسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ يَوْمَ  
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ  
صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨﴾

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْمَصِيرُ﴾ أي المرجع .

[١١] ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فإنها إن كانت من الله فواضح وإن كانت من غيره كالقتل فإن الله يخلي بين الإنسان وبين وصول المصيبة إليه حيث خلق الإنسان حراً مختاراً . ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ يثبتته على الصبر ، لأنه يعلم أنها بعين الله وأنه يشبهه عليها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيجازيكم بأعمالكم .

[١٢] ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الإطاعة ﴿فإنما على رسولنا البلاغ﴾ التبليغ ﴿الْمُبِينِ﴾ الظاهر ، ولا يضر التولي إلا أنفسكم .

[١٣] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾ يكلوا أمورهم إليه .

[١٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ أي بعضهم ﴿عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ يحملونكم على عصيان الله ﴿فاحذروهم﴾ خافوا منهم حتى لا يخدعوكم ﴿وإن تعفوا﴾ عنهم بترك عقابهم ﴿وتصفحوا﴾ بترك توبيخهم ﴿وتغفروا﴾ لهم ما فرط منهم مما جاز غفرانه ﴿فإن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ بهم .

[١٥] ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ امتحان لكم هل تعملون فيهما حسب أمر الله أم لا ﴿والله عنده أجر

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَانْفِقُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرَضُوا آلَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْ لَكُمُ وَيَغْفِرْ لَكُمُ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

عظيم﴾ فلا يسب المال والولد فوات ذلك الأجر .

[١٦] ﴿فانفقوا الله ما استطعتم﴾ بقدر وسعكم وطاقتكم ﴿واسمعوا﴾ أوامره ﴿واطيعوا﴾ أحكامه ﴿وانفقوا﴾ في طاعته ﴿خيراً﴾ من المال فإنه عائد ﴿لأنفسكم﴾ ﴿ومن يوق﴾ يحفظ من ﴿شح نفسه﴾ أي بخلها الكامن في النفس ، بأن تمكن من الإنفاق ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

[١٧] ﴿إن تقرضوا الله﴾ بأن تنفقوا في سبيله تعالى ﴿قرضاً حسناً﴾ بدون رياء ومنة وعصيان ﴿يضاعفه لكم﴾ أي يعطيكم إياه مضاعفاً ، لكل واحد عشرة ﴿ويغفر لكم﴾ بسبب إقراضكم فد (إن الحسنات يذهبن السيئات) <sup>(١)</sup> ﴿والله شكور﴾ يشكر المحسن ﴿حليم﴾ لا يعجل بعقوبة من خالفه .

[١٨] ﴿عالم الغيب﴾ ما غاب عن الحواس ﴿والشهادة﴾ ما حضر لدى الحواس ﴿العزیز﴾ في سلطانه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره .

## ٦٥: سورة الطلاق

مدنية آیاتها اثنتي عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم﴾ أردتم طلاق ﴿النساء فطلقوهن ل﴾ وقت ﴿عدتهن﴾ ووقت العدة هو الطهر الذي لم يواقع المرأة فيه، والعدة هي الأيام التي لا يجوز فيها أن تتزوج المرأة ﴿واحصوا العدة﴾ اضبطوها ﴿واتقوا الله ربكم﴾ فلا تخالفوه فيما أمر ﴿لا تخرجوهن﴾ مدة العدة ﴿من بيوتهن﴾ التي طلقن فيها ﴿ولا يخرجن﴾ من بأنفسهن ﴿إلا أن يأتين بفاحشة﴾ معصية ﴿مبينة﴾ ظاهرة كالزنا فتخرج لإجراء الحد، وكإيذاء أهل الدار فتنتقل إلى مكان آخر ﴿وتلك﴾ الأحكام التي بينها ﴿حدود الله﴾ أحكامه ﴿ومن يتعد حدود الله﴾ بأن خالفها ﴿فقد ظلم نفسه﴾ حيث عرضها على العقاب، وإنما قلنا ببقائها في بيتها لأنك ﴿لا تدري﴾ العاقبة ف ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك﴾ الطلاق ﴿أمراً﴾ بأن رغب الزوج فيها فأرجعها إلى نفسه.

[٢] ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ بأن قرب إتمام العدة ﴿فأمسكنهن﴾ بالرجوع إليهن ﴿بمعروف﴾ بحسن المعاشرة لا إمساكاً للإضرار ﴿أو فارقوهن﴾ بأن اتركوهن

حتى تنقضي عدتهن ﴿بمعروف﴾ لا بإضرار وخشونة ﴿وأشهدوا﴾ عند الطلاق ﴿ذوي عدل﴾ رجلين عادلين ﴿منكم﴾ أيها المسلمون ﴿واقیموا الشهادة﴾ أيها الشهود ﴿لله﴾ لوجهه تعالى، فإذا طلب منكم أن تشهدوا فاشهدوا ﴿ذلكم﴾ المذكور من الأحكام و (كم) خطاب ﴿يوعظ به﴾ بذلك ﴿من كان يؤمن بالله﴾ بامثال أوامره ﴿واليوم الآخر﴾ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴿خروجاً من المشاكل﴾.

[٣] ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ لا يخطر بباله ﴿ومن يتوكل على الله﴾ يكل أموره إلى الله ﴿فهو﴾ فالحه ﴿حسبه﴾ كافيه ﴿إن الله بالغ أمره﴾ يبلغ ما يريد ولا يفوته أمر ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ مقداراً، فإذا انتهى قدره صار إلى ما يخالفه.

[٤] ﴿والنساء﴾ اللاتي ﴿أي اللاتي﴾ يشسن من المحيض ﴿أي الحيض﴾ ﴿من نسائكم إن ارتبتم﴾ شككتن بأن قطع الحيض عنها لباس أو لعارض ﴿فعدتهن﴾ بعد الطلاق ﴿ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن﴾ وهن في سن الحيض، كذلك عدتهن ثلاثة أشهر ﴿وأولات﴾ صاحبات ﴿الأحمال﴾ المرأة الحامل إذا طلقت ﴿أجلهن﴾ مدة عدتهن ﴿أن يضعن حملهن﴾ قريباً أو بعيداً ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ يسر أمره.

[٥] ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من الأحكام ﴿أمر الله أنزله إليكم﴾ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ﴿يعفوها﴾ ويعظم له أجراً ﴿يعطيه أجراً عظيماً في الآخرة﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِمَّنْكُمْ وَاقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّذِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّذِي لَا يَحِضْنَ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾



[٦] ﴿أَسْكَنْهُمْ﴾ اسكنوا المطلقات أيها الأزواج ﴿من حيث سكنتم﴾ بعض مكان سكناكم ﴿من وجدكم﴾ وسعكم وطاقتكم ﴿ولا تضاروهن﴾ بإسكانهن ما لا يليق بهن ﴿لتضيقوا عليهن﴾ فتضطروهن إلى الخروج ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن﴾ سواء كانت بائمة أو رجعية ﴿فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وأتمروا﴾ تشاوروا لأجل السكنى والنفقة أيها الأزواج والمطلقات ﴿بينكم بمعروف﴾ بقره العرف بدون التشديد والتعاسر ﴿وإن تعاسرتم﴾ في إرضاع الولد، بأن أرادت الزوجة أكثر من حقها، أو أراد الزوج أن يعطي أقل من حقها - ولم يقبل الطرف الآخر - ﴿فسترضع له﴾ للولد امرأة ﴿أخرى﴾ غير الأم المطلقة.

[٧] ﴿لينفق ذو سعة﴾ والد الولد ﴿من سعته﴾ أجره متعارفة ﴿ومن قدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ على قدره، فإن كل واحد مكلف بإعطاء أجره أمثاله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا بقدر﴾ ما آتاها﴾ أعطاها ﴿سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾ فلا يضيق صدر الفقير حيث يرى ضيق أموره.

[٨] ﴿وكنين﴾ كم وهي للكثرة ﴿من قرية عنت﴾ طغت وتعدت ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ لأجل عذابها ﴿حساباً شديداً﴾ بعدم العفو، عما نعوذ عنه للمؤمن

أَسْكَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقِ عَلَيْنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَلْيَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَرْضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَضْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرَّضْهُنَّ لِأُخْرَى لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعِيَّتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا إِنَّهُ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٨﴾ وَكَانَ مِنْ قُرْبَى عَنَتٍ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا كَرِيمًا ﴿٩﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَابُهُ أَمْرًا خَسِرًا ﴿١٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١١﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَعَلَّكُمْ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٣﴾

﴿وعذبناها عذاباً نكراً﴾ منكرأ بأن أنزلنا عليها العذاب الشديد.

[٩] ﴿فذاقَتْ وبَالَ﴾ كفرها وعتوها ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾ لا ربح فيه.

[١٠] ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ يوم القيامة بالإضافة إلى عذاب الدنيا ﴿فاتقوا الله﴾ خافوا عذابه ﴿يا أولي الألباب﴾ يا أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾ صفة ﴿أولي الألباب﴾ ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ تذكيراً للمؤمنين بهذه النعمة العظيمة.

[١١] ﴿رسولاً﴾ بدل من ﴿ذكراً﴾ فإن الرسول ﷺ لكونه في كمال التذكير، صار كأنه ذكر محض نحو: زيد عدل ﴿يتلو﴾ يقرأ ﴿عليكم آيات الله مبينات﴾ موضحات للأمور ﴿ليخرج الذين آمنوا﴾ أي الذين هم في هذا الصدد ﴿وعملوا الصالحات من الظلمات﴾ ظلمة الكفر ﴿إلى النور﴾ نور الإيمان الهادي إلى طريق السعادة ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله﴾ الله ﴿جنان تجري من تحتها﴾ تحت قصورها وأشجارها ﴿الأنهار خالدين فيها أبداً﴾ قد أحسن الله له رزقاً أعطاه رزقاً حسناً في الجنة.

[١٢] ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ سبع أرضين كل أرض حولها سماؤها وهي الكواكب السيارة أو غيرها ﴿ينزل الأمر﴾ أمر الله وحكمه ﴿بينهن﴾ بين السماوات والأرضين إلى النبي والإمام ﷺ، أو المراد مطلق أوامره التكوينية والتشريعية ﴿لتعلموا﴾ فعل ذلك لأن تعلموا ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ فله قدرة كاملة وعلم شامل، إذ الخلق والأمر يقتضيان ذلك ودليلان على كمال العلم والقدرة.

## ٦٦: سورة التحريم

مدنية آیاتها إثنتي عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ  
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ  
 وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا  
 فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ  
 فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ  
 ﴿٣﴾ إِنْ تُؤْذَى إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ  
 فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجَبْرِيلٌ وَمُصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكُوتِ  
 بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا  
 خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ تَنَبَّتَ تَبْنِي عَيْدَتِ سَخِرَتْ  
 تَبْنِي وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوْا أُنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ  
 نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ كِلَابٌ شِدَادٌ  
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا  
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْنِدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا جُزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

[١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ فقد ورد أنه ﷺ خلا بمارية فاطلمعت بعض زوجاته، فكرهه النبي ﷺ ذلك وحرم على نفسه أن يخلو بمارية فنزلت السورة، وقيل غير ذلك ﴿تبتغي﴾ تطلب بهذا التحريم ﴿مرضات﴾ رضا ﴿أزواجك﴾ أي زوجاتك ﴿والله عفور﴾ ما فعلت من التحريم ﴿رحيم﴾ بك، حيث أرشدك إلى نبذ التحريم، ولا يخفى أنه ليس في الآيات دلالة على أن النبي ﷺ حلف على عدم وطئها بل لعله قال: حرمت على نفسي، مثل (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه)<sup>(١)</sup>، مضافاً إلى أن عهده كان مشروطاً كما سيأتي.

[٢] ﴿قد فرض﴾ أوجب ﴿الله لكم تحلة﴾ حل ﴿أيمانكم﴾ عهدكم على أنفسكم فإن العهد على النفس إن لم يشتمل على الشروط المذكورة في الفقه لا يوجب تحليلاً ولا تحريماً ﴿والله مولاكم﴾ فهو أعرف بمصالحكم ﴿وهو العليم﴾ بكل شيء ﴿الحكيم﴾ في تدبيره.

[٣] ﴿وإذا﴾ اذكر زماناً ﴿أسر النبي﴾ إلى بعض أزواجه حديثاً قال لها كلاماً مخفياً، بأن قال لحفصة: أسري قصة مارية فلا أقاربها بعد ذلك ﴿فلما نبأت﴾ أخبرت الزوجة ﴿به﴾ بالحديث خلافاً لكلام رسول الله ﷺ فإنها أخبرت عائشة، ولذا كان النبي ﷺ في حل من عهده حيث كان عدم المقاربة مشروطاً بأن تخفي حفصة القصة ﴿وأظهره الله عليه﴾ أي أعلمه الله تعالى بأن حفصة أخبرت عائشة ﴿عرف﴾ النبي ﷺ وأخبر حفصة بَعْضَهُ بعض ما ذكرته لعائشة ﴿وأعرض عن بعض﴾ بأن لم يخبرها بجميع إفشائها له، تكراً، فإن عادة الكبار أن لا يتعرضوا لكل الحديث الذي يسيء الطرف المقابل أو أساءه، بل يلمحون إليه تلميحاً ﴿فلما نبأها﴾ أخبر النبي ﷺ حفصة ﴿به﴾ بإفشائها لحديثه معها ﴿قالت﴾ حفصة، متعجبة ﴿من أنباءك﴾ أخبرك يا رسول الله ﴿هذا﴾ بأنني أفشيت حديثك إلى عائشة ﴿قال﴾ الرسول ﷺ ﴿نباي العليم الخبير﴾ أي الله العالم بكل شيء والمطلع على الخفايا.

[٤] ﴿إن تتوبا﴾ يا عائشة وحفصة من التعاون على النبي ﷺ بما يؤذيه ﴿إلى الله فقد﴾ كانت التوبة لازمة إذ ﴿صغت﴾ مالت ﴿قلوبكما﴾ من مرضاة الله ﴿وإن تظاهرا﴾ تتعاوناً ﴿عليه﴾ على النبي ﷺ بما يسوؤه ﴿ف﴾ لا يضره تعاونكما إذ ﴿إن الله هو مولا﴾ يلي أمره بما لا يصيبه مكروه ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾ خيارهم، وفي الرواية أن المراد به أمير المؤمنين علي عليه السلام ﴿والملائكة بعد ذلك﴾ بعد نصر الله وجبرئيل والمؤمنين ﴿ظهري﴾ ظهراء له وأعوان لدفع الإيذاء عنه ﷺ.

[٥] ﴿عسى﴾ لعل ﴿ربه إن طلقكن﴾ النبي ﷺ ﴿أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات﴾ مطيعات لله ﴿تاتبات﴾ عن الذنب ﴿عابدات﴾ لله ﴿سائحات﴾ صائحات<sup>(٢)</sup> ﴿نبيات وأبكاراً﴾.

(١) سورة آل عمران: ٩٣.

(٢) السائح: الجاري، وسمي الصائم بالسائح لجريه في الإمساك من المفطرات.

[٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا﴾ احفظوا ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بترك المعاصي ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالنصح والحفظ ﴿نَاراً﴾ عن نار جهنم التي ﴿وَقُودُهَا﴾ حطب تلك النار ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ فما ظنك بنار وقودها الحجارة والناس ﴿عَلَيْهَا﴾ خزنتها ﴿مَلَائِكَةٌ غِلَازٌ﴾ القلوب لا يرحمون أهل النار ﴿شِدَادٌ﴾ البطش ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ في تعذيب أهل النار فلا يقبلون الاستغاثة والضراعة، كما في وسائط الدنيا.

[٧] فإذا عذبوا الكفرة يأخذون في الاعتذار فيقال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ فإنه لا يلتفت إلى عذرهم ﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ﴾ جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

[٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا توبُوا﴾ ارجعوا عن الآثام ﴿إِلَى اللَّهِ توبةً نصوحاً﴾ خالصاً ﴿عسى﴾ لعل إذا تبتم ﴿وَبِكُمْ أَنْ يَكْفُرَ﴾ يمحو ﴿عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ في ﴿يَوْمٍ لَا يُخْزِي﴾ لا يذل ﴿اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ بل يعزهم، ويذل الكفار والعصاة ﴿نورهم﴾ فإن للمحشر ظلمات، وللمؤمنين نور في وجوههم الساجدة لله وفي أيمانهم التي فيها صحائف حسناتهم ﴿يسمى﴾ يمتد شعاعه ويسير بسيرهم ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ بإدخالنا الجنة ﴿وَاعْفِرْ لَنَا﴾ معاصينا ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من إتمام النور وغفران العصيان.

[٩] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالحرب ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالكلام وما يردعهم ﴿وَاعْظُظْ﴾ كن غليظاً شديداً ﴿عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ﴾ محلهم ﴿جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ الذي يصير المنافقون إليه.

[١٠] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لبيان أنه كيف أنه يعاقب الكافر بكفره ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٌ وَامْرَأَةٌ لُوطٌ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ بالكفر ﴿فَلَمْ يَفْنِيَا﴾ لم يبد نوح ولوط عليه السلام ﴿عَنْهُمَا﴾ عن الزوجتين ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا﴾ فلم يتمكن أن يدفعا عنهما ولو بعض العذاب، فلا قريهما من النبي أفادهما، ولا تمكن النبي

من شفاعتهما ﴿وَقِيلَ﴾ لهما ﴿ادْخُلَا النَّارَ﴾ في عالم البرزخ، قبل نار الآخرة ﴿مَعَ الدَّاحِلِينَ﴾ سائر الكفار والعصاة.

[١١] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لبيان أنه كيف يثاب المؤمن ولا يضره كفر من كان قريباً منه ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ﴾ آسية بنت مزاحم حيث آمنت بموسى عليه السلام ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي مِنَ الْبَنَاءِ﴾ من البناء ﴿لِي﴾ عندك بيتاً في الجنة ونجني من ﴿نَفْسِ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ السيئ ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التابعين لفرعون، فاستجاب الله لها ورأت محلها في الجنة وهي بعد في دار الدنيا.

[١٢] ﴿وَوَ﴾ امرأة أخرى، لم يكن أحد من أطرافها كافراً، فمثالان لقسمين من النساء ﴿مَرْيَمُ ابْنْتُ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ﴾ حفظت ﴿فَرْجَهَا﴾ من الحرام ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾ في الفرج بواسطة جبرئيل ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ الروح المشرف بنسبته إلينا<sup>(١)</sup> ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ بما قال الله تعالى في شرائعه ﴿وَكُتِبَ﴾ كتب الأنبياء عليهم السلام ﴿وَوَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ في جملة المطيعين لله، ولذا اختارها الله واصطفأها.

(١) أي روح خلقناه وقد شرف بنسبته إلى الباري عز وجل.

## ٦٧: سورة الملك

مكية آياتها ثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿تبارك﴾ دام وكثر خيره ﴿الذي بيده الملك﴾ تحت تصرفه ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ فيقدر على الإحياء والإماتة وكل شيء يريده .

[٢] ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ بأن قدرهما، أو خلقهما خلقاً فيكون الموت مخلوقاً أيضاً ﴿ليبلوكم﴾ يختبركم ﴿أيكم أحسن عملاً﴾ من الآخر فيجازيكم على أعمالكم ﴿وهو العزيز﴾ الغالب في سلطانه ﴿الغفور﴾ لمن يشاء .

[٣] ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقاً﴾ مطابقة بعضها فوق بعض ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ تناقض وعدم تناسب ﴿فارجع البصر﴾ أعده متكرراً متأنلاً ﴿هل ترى من فطور﴾ صدوع وخلل .

[٤] ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ مرة بعد مرة ﴿ينقلب﴾ يرجع ﴿إليك البصر خاسئاً﴾ ذليلاً لأنه لم ينل ما كان يترقبه من الخلل ﴿وهو حسير﴾ كليل من كثرة النظر .

[٥] ﴿ولقد زينا السماء الدنيا﴾ القريبة ﴿بمصابيح﴾ الكواكب ﴿وجعلناها﴾ أي تلك المصابيح ﴿رجوماً﴾ شهاباً

ترجم ﴿للسياطين﴾ فإن الشياطين إذا اقتربوا من الملائكة الأعلى لاستراق السمع رُموا بالشهب من جانب الكواكب ﴿وأعتدنا﴾ هيناً ﴿لهم﴾ للشياطين ﴿عذاب السعير﴾ النار المستعرة الملتهبة .

[٦] ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير﴾ هي .  
[٧] ﴿إذا القوا﴾ أي الكفار ﴿فيها﴾ في جهنم ﴿سمعوا لها﴾ للنار ﴿شهيقات﴾ صوتاً كصوت الحمار فيزيدهم هولاً وتخويفاً ﴿وهي تفور﴾ تغلي بهم كغلي القدر .

[٨] ﴿تكاد﴾ النار ﴿تميز﴾ تنقطع ﴿من الغيظ﴾ الغضب على الكفار، فإن النار الملتهبة يراها الإنسان كأنها تنقطع ﴿كلما ألقى فيها﴾ في النار ﴿فوج﴾ جماعة من الكفار ﴿سألهم خزنتها﴾ خزنة النار الموكلون بها ﴿ألم يأتكم نذير﴾ يندرهم من هذه النار .

[٩] ﴿قالوا﴾ أي أهل النار : ﴿بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء﴾ مما تدعوننا إليه من الشرائع ﴿إن﴾ ما أنتم ﴿أيها المنذرون﴾ إلا في ضلالٍ ﴿انحراف﴾ كبيرٍ ﴿حيث ترعمون أنكم مرسلون من قبل الله﴾ .

[١٠] ﴿وقالوا﴾ أي أهل النار : ﴿لو كنا نسمع﴾ كلام الرسل ﴿أو نعقل﴾ نستعمل عقولنا حتى نشبعهم ﴿ما كنا في﴾ جملة أصحاب السعير ﴿النار الملتهبة﴾ .

[١١] ﴿فاعترفوا﴾ حين لا ينفع الاعتراف ﴿بذنوبهم﴾ وأنهم مذنبون ﴿فسحقاً﴾ أي بعداً عن رحمة الله ﴿لأصحاب السعير﴾ .

[١٢] ﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ في حال أنهم لم يروه تعالى ﴿لهم مغفرة﴾ غفران لذنوبهم ﴿وأجر كبير﴾ هو ثواب الله تعالى في الآخرة .

## سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وبئس المصيرُ ۝ إِذَا الْقَوَا فِيهَا سَمِعُوا لها شُهيقًا وهي تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْرِضْ قُرْآنَكَ عَلَيْهِمْ فَسَحَقُوا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝

[۱۳] ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بضمائرها فكيف بما نطقتم به سرا أو جهراً.

[١٤] ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ فإن الخالق يعلم سر مخلوقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ النافذ علمه في الأشياء ﴿الْخَبِيرُ﴾ بيوطن الأمور.

﴿١٥﴾ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا، ذليلة مسخرة  
لمنافع الناس، فامشوا في مناكبها، جوانبها وطرقها  
﴿وكلوا من رزقه﴾ رزق الله ﴿وإليه﴾ إلى جزائه وحسابه  
﴿النشور﴾ الحياة بعد الموت.

﴿١٦﴾ ﴿أَنتُمْ﴾ أيها البشر من ﴿مَن فِي السَّمَاءِ﴾ أي الله فإن تقديره ينزل من السماء ﴿أَن يُخَسِّفَ﴾ من في السماء ﴿بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ بأن تبلكم ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ الأرض ﴿تَمُورُ﴾ تضطرب بكم .

[١٧] ﴿أَمْ أُنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾  
 رِيحًا فِيهَا صِفَارٌ حَصَى لِأَجْلِ إِهْلَاكِكُمْ ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾  
 حِينَ ذَاكَ ﴿كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ كَيْفَ كَانَ إِذْ نَارِي لَكُمْ صَدَقًا.

[۱۸] ﴿وَلَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل هؤلاء الكفار ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكارى عليهم بإنزال العذاب.

[١٩] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ فِي السَّمَاءِ  
﴿صَافَاتٍ﴾ بِأَسْطَاتٍ أَمْ تَحْتَهُنَّ ﴿وَيُقْبَضْنَ﴾ أَمْ تَحْتَهُنَّ  
أَحْيَانًا لِلْجَرِيِّ ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ مَا يَحْفَظُهُنَّ مِنَ السَّقُوطِ  
﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ فَهُوَ يَرَى الطَّيْرَ وَيَحْفَظُهُ.

[٢٠] ﴿أَمْ﴾ استفهام ﴿مَنْ﴾ مبتدأ ﴿هَذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي﴾ صفة (هذا) ﴿هُوَ جند لكم﴾ أعوان لكم ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ ينصركم من دون الرحمن ﴿يَمْنَعُكُمْ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْكَافِرُونَ﴾ إلا في غرور ﴿يَغْرَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ الشيطان بأن العذاب لا ينزل بكم.

[٢١] ﴿أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ أَي اللّٰهُ ﴿إِنْ أَمْسَكَ﴾ وَلَمْ يُعْطِكُمْ ﴿رِزْقَهُ﴾ بِسَبَبِ قَحْطٍ وَنَحْوِهِ فَمَنْ يَرْزُقُكُمْ ﴿بَلْ لَّجُوا﴾ أَصْرًا ﴿فِي عَتُوٍّ﴾ عَنَادٍ وَطُغْيَانٍ ﴿وَنُفُورٍ﴾ عَنِ الْحَقِّ.

[٢٢] ﴿أَمِنْ يَمْشِي مَكْبَأً﴾ واقعاً ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾ كالذي يسحب على وجهه ﴿أَهْدَى أَمِنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ معتدلاً ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ فالكافر كالأول لأنه لا يعرف الحقائق ولا يهتدي إلى الطريق.

[٢٣] ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ ﴿جَمَعَ فُؤَادَ أَيُّ الْقُلُوبِ﴾ ﴿قَلِيلًا مَا﴾  
تَأْكِيدَ لِلْقَلَّةِ ﴿تَشْكُرُونَ﴾ نعمه .

[٢٤] ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون للجزاء .

﴿٢٥﴾ ويقولون ﴿أي الكفار متى هذا الوعد﴾ بالعذاب الذي تعدون أنه يأخذ الكافرين ﴿إن كنتم صادقين﴾ أيها النبي والمؤمنون في وعدكم.

[٢٦] ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِوَقْتِهِ﴾ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ وَقْتَ الْعَذَابِ﴾ ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿ظَاهِرٌ.

[٢٧] ﴿فلما رآوه﴾ رأى الكفار العذاب ﴿زلفة﴾ اقترب منهم قرباً ﴿سيئت﴾ قبحت واسودت ﴿وجوه الذين كفروا﴾ خوفاً، والمراد يوم بدر، أو يوم القيامة، أو وقت الموت ﴿وقيل﴾ قال خزنة جهنم أو عزرائيل، أو من كان هناك عند الحرب ﴿هذا﴾ العذاب هو ﴿الذي كنتم به تدعون﴾ تطلبون وتستعجلون، لقد أتاكم.

[٢٨] ﴿قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي﴾ من المؤمنين بأن أماتنا، فلم نر عذاب الكفار في الدنيا ﴿أو رحمتنا﴾ بأن أبقانا أحياء ﴿فمن يجير﴾ يحفظ ﴿الكافرين من عذاب أليم﴾ مؤلم، أي فهم معذبون لا محالة.

[٢٩] ﴿قل هو﴾ الذي أَدْعُوكُم إليه ﴿الرحمان﴾ الذي يرحم جميع الناس ﴿أمنّا به وعليه توكلنا﴾ في أمورنا ﴿فستعلمون﴾ عند قيام الساعة ﴿من هو في ضلال مبين﴾ واضح، أنحن أم أنتم.

[٣٠] ﴿قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾ غائراً في الأرض فلم يكن لكم ماء ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ ظاهر سهل المأخذ، أفلا تشكرون الله على ذلك.

### ٦٨: سورة القلم

مكية آياتها اثنتان وخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنْ لَكَ لَأَجْرٌ غَيْرُ مَنْتُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيَصْبُرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَأَيْكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطْعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدَّوَّاؤُهُمْ فَيَذْهَبُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مُهِينٍ ﴿١٠﴾ هَازِمٌ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَسِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بِعَدَدِكَ رَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِينٍ ﴿١٤﴾ إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ أَيْتَانَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

- [١] ﴿ن﴾ رمز بين الله والرسول ﷺ ﴿والقلم﴾ قسماً بالقلم ﴿وما يسطرون﴾ يكتبون أي أصحاب الأقلام، فإنه من آيات الله تصلح الحلف به.
- [٢-٣] ﴿ما أنت﴾ يا رسول الله ﴿بنعمة ربك﴾ التي أنعم عليك وهي النبوة ﴿بمجنون﴾ فلست مجنوناً بسبب النبوة كما يقول المعاندون. ﴿وإن لك لأجراً﴾ جزاء كبيراً ﴿غير ممنون﴾ غير مقطوع بل دائم.
- [٤] ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ أي قمة الأخلاق الحسنة.
- [٥] ﴿فستبصر﴾ أي ترى ﴿ويصبرون﴾ يرون حين ظهر أمرك.
- [٦] ﴿بأيكم المقتول﴾ أي الجنون - وهو مصدر - فإنهم كانوا يقولون إن النبي ﷺ مجنون، ولكن المجنون هو العاصي لله تعالى.
- [٧] ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾ فاستحق أن يسمى بالمجنون ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ فهم في كمال العقل.
- [٨] ﴿فلا تطع المكذبين﴾ في أقوالهم.
- [٩] ﴿ودواؤهم﴾ تمنوا وأحبوا ﴿لو تدهن﴾ تلين لهم في دينك ﴿فيدهنون﴾ يلينون لك أيضاً.
- [١٠] ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مهين﴾ حقير.
- [١١] ﴿هماز﴾ عياب للناس ﴿مشاء بنميم﴾ يمشي بين الناس بالنميمة والإفساد.
- [١٢] ﴿مناع للخير﴾ يمنع الناس عن عمل الخير ﴿معتد﴾ مجاوز للحد ﴿أئيم﴾ عاص لله تعالى.
- [١٣] ﴿عتل﴾ جاف غليظ ﴿بعد ذلك﴾ الذي ذكر من أوصافه ﴿رنيم﴾ دعي إذ لم يظهر له أب، وقيل إن المراد به الوليد بن المغيرة.
- [١٤] ﴿أن﴾ لا تطعه لأنه ﴿كان ذا مال ونبين﴾ فإنه كان يريد اتباع النبي ﷺ له لما يتمتع به من مال وجاه بين الناس.
- [١٥] ﴿إذا تلى عليه آياتنا قال﴾ هذه ﴿أساطير الأولين﴾ أكاذيبهم وخرافاتهم.

[۱۶] «سنسمه» نعلمه بعلامة «على الخرطوم» على أنفه، وشبهه بالخرطوم لتكبره وقد خطف أنفه بالسيف يوم بدر.

[۱۷] «إنا بلونا هم» امتحننا هؤلاء الكفار بإرسال النبي ﷺ «كما بلونا أصحاب الجنة» البستان، فقد كان لرجل صالح بستان وكان يعطي الفقراء منه فلما مات قال بنوه نقطع ثمره صباحاً حتى لا يحضر الفقراء فأصبحوا وقد أحرقت الشمار بالصاعقة «إذ أقسموا» حلفوا أصحاب الجنة «ليصرمونها» أي يقطعون ثمرها «مصبحين» أول دخولهم في الصباح.

[۱۸] «ولا يستنون» سهماً منها للفقراء.

[۱۹] «فطاف» أحاط «عليها» على الجنة «طائف» والمراد به نار «من» قبل «وبك و» الحال أنه «هم» نائمون.

[۲۰] «فأصبحت» الجنة «كالصريم» كالمقطوع ثمره بلا ثمر أصلاً.

[۲۱] «فتنادوا» نادى بعضهم بعضاً «مصبحين» في أول الصبح قائلين بـ:

[۲۲] «أن اغدوا» اخرجوا غدوة «على حرثكم» ثمركم «إن كنتم صارمين» تريدون الصرم والقطع.

[۲۳] «فانطلقوا» ذهبوا إلى البستان «وهم يتخافتون» يتشاورون بينهم بكلام خافت قائلين:

[۲۴] «أن لا يدخلنها» يدخلن البستان «اليوم عليكم مسكين».

[۲۵] «وغدوا على حرد» منع «قادرين» أي زعموا أنهم قدروا على حرد الفقراء ومنعهم ف (على) متعلق بـ (قادرين).

[۲۶] «فلما رأوها» الجنة وقد أحرقت «قالوا إنا لضالون» عن الحق.

[۲۷] «بل نحن محرومون» من ثمرها لما أردنا من منع حقها.

[۲۸] «قال أوسطهم» أعدلهم «ألم أقل لكم» قبلاً «لولا تسبحون» تنزهون الله ولا تقصدون هذا القصد فإن من تنزهه سبحانه علم أنه لم يجر<sup>(۱)</sup> في أمره بإعطاء الفقراء.

[۲۹] «قالوا سبحان ربنا» تنزهه تنزيهاً «إنا كنا ظالمين» في عزمنا منع الفقراء.

[۳۰] «فأقبل بعضهم على بعض يتلأمون» يلوم أحدهما الآخر.

[۳۱] «قالوا يا ويلنا» يا سوء حالنا «إنا كنا طاغين» مجاوزين الحد.

[۳۲] «عسى» لعل «ربنا أن يبدلنا خيراً منها» من هذه الجنة، حيث تنبأ عن ذنوبنا «إنا إلى ربنا راغبون» نرغب إلى فضله.

[۳۳] «كذلك» هكذا «العذاب» في الدنيا «وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون» لعلموا أن عذاب الآخرة أكبر.

[۳۴] «إن للمتقين عند ربهم» في الآخرة «جنت» بساتين «النعيم» ذات نعمة.

[۳۵] «فأنجعل المسلمين كالمجرمين» في إعطاء الجزاء الحسن.

[۳۶] «ما لكم» أيها القائلون بتساوي الطائفتين «كيف تحكمون» حكماً بالباطل.

سَنَسْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتُنُونُ ﴿١٨﴾ فَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ آغِدُوا عَلَيْنَا وَكُنْمْ صَرِيمٍ ﴿١٩﴾ فَاظْلُقُوا وَهُمْ يَخْشَوْنَ ﴿٢٠﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢١﴾ وَغَدُوا عَلَيْنَا حَرْدٌ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٣﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا أَتُطْعَمُونَ أَمْ لَكُمْ مَزِيدٌ ﴿٢٥﴾ فَأَقْبَلُوكُمْ لِغَمٍّ وَعَدْنَاكُمْ بِأَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَلَنْ تُقْبِلُ ﴿٢٦﴾ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَامُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا يَوَيْلًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٨﴾ عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يَتُوبَ إِلَيْنَا إِنَّهَا بِرَبِّنَا عَلَىٰ الْحَقِّ لَكَاذِبَةٌ ﴿٢٩﴾ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كُنُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٣١﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَا تَخَرُّونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا لَمَّا عَلِمْنَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنَّ لَكُمْ مَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ سَلِّمُوا لَهُمْ فِي ذَلِكَ رِغْمٌ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣٩﴾

(۱) من الجور، أي لا يظلم أحداً حينما أمر بالإتفاق للفقراء.



[٣٧] ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾ سماوي ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ تقرأون فيه .

[٣٨] ﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ﴾ تريدون من خير الدنيا والآخرة .

[٣٩] ﴿أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ﴾ عهود ﴿عَلَيْنَا بِالْغَةِ﴾ في التأكيد ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم بأن أخذتم منا عهداً بذلك .

[٤٠] ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ﴾ الحكم ، وهو إن لهم ما يتخيرون ويحكمون ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل .

[٤١] ﴿أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ ليشهدوا بهذا ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في أن لهم شركاء يعتقدون مثل اعتقادهم ، والحاصل أنه لا مستند لهم من عقل أو نقل .

[٤٢] اذكر ﴿يَوْمٌ﴾ أي يوم القيامة حيث ﴿يُكْشَفُ﴾ يظهر ﴿عَنْ سَاقٍ﴾ كناية عن شدته ، فإن الإنسان إذا وقع في مشكلة وأراد أن يُنْجِي نفسه كشف ثوبه عن ساقه لئلا يعرقل حركته ثوبه ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السَّجْدِ﴾ توبيخاً لهم ، وبياناً لأنهم لم يسجدوا في الدنيا ولذا ابتلوا بهذا العذاب ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ السجود النافع لأن وقته قد مضى .

[٤٣] ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ لا ترفع ﴿ترهقهم﴾ تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ﴾ حيث علموا ما لهم من العذاب ﴿وَقَدْ كَانُوا﴾ في الدنيا ﴿يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ ينفعهم السجود فلا يسجدون .

[٤٤] ﴿فَلَنُرِي﴾ اتركني ﴿وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ، فأنا أعاقبه ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نقرّبهم درجة درجة ، بالإنعام عليهم حتى ينسوا ويلهوا وتموا أمدهم في الدنيا ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إنه استدراج .

[٤٥] ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنْ كِيدِي﴾ علاجي للأمور ﴿مَتِينٌ﴾ مستحكم .

[٤٦] ﴿أَمْ﴾ هل ﴿تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على الرسالة ﴿فَ﴾ يفرون لأن ﴿هَمٌّ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾ غرامة وإعطاء مال ﴿مُثْقَلُونَ﴾ بحملها ولذا لا يؤمنون .

[٤٧] ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي علم الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ من ذلك العلم وفيه ما ينهاهم عن الإيمان بمحمد ﷺ .

[٤٨] ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بأن بلغه ولا تبال بالأذى ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ السمك ، والمراد به يونس عليه السلام حيث إنه لم يصبر على البلاغ ، فقد يئس وخرج عن قومه فألقاه الله في بطن الحوت ﴿إِذْ نَادَى﴾ ربه من هناك ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غيظاً .

[٤٩] ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ بأن استغفر الله على ما صدر منه من ترك الأولى ﴿لَنَبَذْنَاهُ﴾ أي طرح ﴿بِالْعُرَاءِ﴾ بالصحراء بعد تأديبه ببطن الحوت ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ بتركه الأولى .

[٥٠] ﴿فَاجْتَنِبْهُ﴾ اختاره ﴿رَبِّهِ﴾ بالعفو عن تركه للأولى ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الكاملين في الصلاح .

[٥١] ﴿وَأَنْ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ أي ينظرون إليك نظر غاضب فيزولونك عن موقفك ، أو المراد يصيبونك بالعين ، لأنهم أرادوا ضرب النبي ﷺ بالعين ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ فقلوه قول المجانين .

[٥٢] ﴿وَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنَ الْيَوْمِ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذَكَرُوا﴾ موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ لجميع الناس وليس كلام مجنون .

## سورة الحاقة ٦٩

### مكية آياتها اثنتان وخمسون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١ - ٢] ﴿الْحَاقَّةُ﴾ القيامة التي هي حق وواجبة الوقوع . ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ أي شيء هي ، والاستفهام للتهويل والتفخيم .

[٣] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أي شيء أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ ما هي ، فإنها أعظم من أن تدرك حقيقتها وعظيم الهول فيها .

[٤] ﴿كَذَّبْتَ ثُمُودَ وَعَادَ بِالقَارِعَةِ﴾ الحالة التي تفرق الناس بالأهوال .

[٥] ﴿فَإِنَّمَا ثُمُودُ فَأُهْلِكُوا﴾ بسبب تكذيبهم ﴿بِالطَّافِيَةِ﴾ بالصيحة المجاوزة الحد في الطغيان .

[٦] ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة البرودة ﴿عَاتِيَةٍ﴾ شديدة الهبوب كأنها عنت على خزائنها .

[٧] ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلطها الله ﴿عليهم﴾ على عاد ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ متتابعات ﴿فَنَرَى الْقَوْمَ﴾ لو حضرتهم ﴿فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي﴾ صرعى ﴿ملقين في حالة الهلاك﴾ كأنهم أعجاز أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ نخرة ساقطة .

[٨] ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ﴾ نفس ﴿بَاقِيَةٍ﴾ كلا بل أبدانهم جميعاً .

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَّقُوهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَنُرِيكَ وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ قَسَمْتَ لَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ وَلَا تَذَرِكُوهُمْ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِمْ لَنَبَذَنَّاكَ وَالْعُرَاءَ وَهُمْ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُمْ فَنَجْعَلُمِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ إِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبْتَ ثُمُودَ وَعَادَ بِالقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَإِنَّمَا ثُمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّافِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَشْجَارٌ تُنْقَلُ خَاوِيَةً ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

[٩ - ١٠] ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ من الأمم المكذبة ﴿والمؤتفكات﴾ أي أهل القرى التي انتفكت وانقلبت، وهي قرى قوم لوط ﴿ب﴾ الفعللة ﴿الخاطئة﴾ من الكفر والمعاصي. ﴿فقصوا﴾ كل جماعة من هؤلاء ﴿رسول ربهم﴾ المبعوث إليهم ﴿فاخذهم﴾ الله ﴿أخذة رابية﴾ زائدة في الشدة.

[١١] ﴿إنا لما طغى الماء﴾ تجاوز حده في زمان نوح ﷺ، لأجل إهلاك قومه ﴿حملناكم﴾ في أصلاب آبائكم ﴿في﴾ السفينة ﴿الجارية﴾ التي كانت تجري في الطوفان.

[١٢] ﴿لنجعلها﴾ أي تلك الفعللة بإنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين ﴿لكم تذكرة﴾ عبرة ﴿و﴾ ل ﴿نعيمها﴾ تحفظها ﴿أذن واعي﴾ من شأنها أن تعي وتحفظ.

[١٣] ﴿فلما نفخ في الصور﴾ البوق الذي ينفخ فيه إسراfil لأجل إحياء الأموات ﴿نفخة واحدة﴾ لا أكثر.

[١٤] ﴿وحملت الأرض والجبال﴾ من أماكنها، فالجبال تكون سراباً والأرض تحمل من أعاليها لثملأ منخفضاتها ﴿فدكنا﴾ ضربنا بعضهما ببعض ﴿دكة واحدة﴾ في مرة واحدة، لا تطول، فصارت الجبال هباء والأرض قاعاً صافصفاً.

[١٥] ﴿فيومئذ﴾ في ذلك اليوم ﴿وقعت﴾ قامت ﴿الواقعة﴾ القيامة.

[١٦] ﴿وانشقت السماء﴾ بأن تبدد نظامها ﴿ففي يومئذ واهية﴾ غير مستحكمة.

[١٧] ﴿والملك﴾ جنس الملائكة يرى ﴿على أرجائها﴾ أطراف السماء صعوداً ونزولاً ﴿ويحمل عرش ربك﴾ وهو شيء عظيم خاص بالله تعالى تشريفاً، كالكعبة في الأرض ﴿فوقهم﴾ فوق أكتاف الملائكة ﴿يومئذ ثمانية﴾ من أفرادهم.

[١٨] ﴿يومئذ تعرضون﴾ تحضرون للحساب ﴿لا تخفى منكم خافية﴾ نفس خافية على الله.

[١٩] ﴿فأما من أوتي﴾ أعطي ﴿كتابه﴾ كتاب أعماله ﴿بيمينه﴾ وفي ذلك دلالة على نجاته ﴿فيقول﴾ فرحاً ﴿هاؤم﴾ أمر للجماعة، بمنزلة (هاكم) أي خذوا، والتفتوا ﴿اقرأوا كتابيه﴾ أي كتابي، والهاء للسكت.

[٢٠ - ٢٢] ﴿إني ظننت﴾ علمت ﴿أني ملاق﴾ آلاقي وأرى في الآخرة ﴿حسابيه﴾ حسابي، ولذا عملت لهذا اليوم. ﴿فهو في عيشة راضية﴾ مرضية. ﴿في جنة عالية﴾ رفيعة.

[٢٣] ﴿قطوفها﴾ ثمارها ﴿دانية﴾ قريبة من الإنسان حتى إذا أراد أن يتناولها وهو مستلق تمكن.

[٢٤] ويقال لهم: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾ أكلاً بدون تعب ولا حزن ﴿ب﴾ سبب ﴿ما أسلفتم﴾ قدمتم من الخير ﴿في﴾ الأيام الخالية، الماضية أي أيام الدنيا.

[٢٥ - ٢٧] ﴿وأما من أوتي كتابه بسماله﴾ وذلك علامة سوء الحال ﴿فيقول﴾ فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه حتى يسيثني. ﴿ولم أدر ما حسابيه﴾ لم أعرف حسابي. ﴿يا ليتها﴾ أي الموتة التي ذقتها ﴿كانت القاضية﴾ المبيدة لحياتي إلى الأبد فلم أحي.

[٢٨ - ٣١] ﴿ما أغنى﴾ ما أفادني في النجاة من عذاب الله ﴿عني ماليه﴾ أموالي. ﴿هلك عني سلطانيه﴾ ذهب جاهي وسلطتي ولم يفدني. ثم يقال للملائكة: ﴿خذوه فقلوه﴾ اربطوا يديه ورجليه بالأغلال. ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ أدخلوه فيها.

[٣٢ - ٣٤] ﴿ثم في سلسلة﴾ من الحديد ﴿ذرعها﴾ قدرها بالذراع ﴿سبعون ذراعاً﴾ وهذا المقدار إما لأجل التهويل في عذابهم، أو لأجل لفها على أعضائهم ﴿فأسلكوه﴾ اجعلوه فيها. ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ ولا يحض\* لا يحض

﴿على طعام المسكين﴾ ومن لا يحض لا يبذل، فإنه قسم من الحث، ولعل المراد الزكاة.

وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخالطة ﴿فقصوا﴾ فقصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ﴿إنا لناطوا الماء حملناكم﴾ حملناكم في البارية لنجعلها لكم تذكرة ونعيمها أذن واعي ﴿فلما نفخ في الصور﴾ نفخة واحدة ﴿وحملت الأرض والجبال فدكنا دكة واحدة﴾ فيومئذ وقعت الواقعة ﴿وانشقت السماء في يومئذ واهية﴾ والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ فأما من أوفى كنبه بيمينه فيقول هاؤم اقرأه واكني به ﴿إني ظننت أني ملاق﴾ حاسية ﴿فهو في عيشة راضية﴾ في جنة عالية ﴿قطوفها دانية﴾ كلوا واشربوا هنيئاً ما أسلفتم في الآيات الفالية ﴿وأما من أوفى كنبه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كني به﴾ ولما أدر ما حاسية ﴿بليتها كانت القاضية﴾ ما أغنى عني ماليه ﴿هلك عني سلطانيه﴾ خذوه فقلوه ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ ثم في سلسلة ذرعه سبعون ذراعاً فأسلكوه ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ ولا يحض على طعام المسكين

[٣٥] ﴿فليس له اليوم هاهنا حميم﴾ صديق .

[٣٦] ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ صديد أهل النار ، وأصله ما يبقى من الغسالة .

[٣٧] ﴿ولا يأكله إلا الخاطئون﴾ الذين تعمدوا الخطيئة .

[٣٨] ﴿فلا أقسم﴾ لا ، زائدة للتأكيد ، أو المراد التلميح إلى القسم بدون القسم ﴿بما تبصرون﴾ .

[٣٩] ﴿وما لا تبصرون﴾ أي بالمخلوقات كلها ، أو بها وبخالقها ، لأن الله لا يبصر .

[٤٠] ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ على الله ، وقول الرسول ﷺ هو قول الله ، إذ (ما ينطق عن الهوى إنه هو إلا وحي يوحى) (١) .

[٤١] ﴿وما هو بقول شاعر﴾ كما تزعمون ﴿قليلاً ما﴾ زائدة لتأكيد القلة ﴿تؤمنون﴾ لعنادكم ، والمعنى أنكم لا تصدقون إلا ببعض ما ظهر لكم من الحق ، لا بكله .

[٤٢] ﴿ولا بقول كاهن﴾ وهو من يخبر عن الشياطين ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ تذكرأ و اتعاطأ قليلاً .

[٤٣] بل هو ﴿تنزيل﴾ إنزال ﴿من رب العالمين﴾ .

[٤٤] ﴿ولو نقول علينا﴾ محمد ﷺ بأن نسب إلينا قولاً بالكذب ﴿بعض الأقاويل﴾ الأقوال .

[٤٥] ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ بيمينه .

[٤٦] ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ عرق قلبه .

[٤٧] ﴿فما منكم من أحد عنه﴾ عن المقتول ﴿حاجزين﴾ مانعين ، بأن يمنعنا عن إدلاله وقتله ، ولكنه ﷺ لم يكذب علينا قط .

[٤٨] ﴿وإنه﴾ القرآن ﴿لنذكرة﴾ مذكر وواعظ ﴿للمتقين﴾ فإنهم المتنفعون بالذكرى .

[٤٩] ﴿وإننا لنعلم أن منكم﴾ يا أهل مكة ﴿مكذبين﴾ فنجازيهم على تكذيبهم .

[٥٠] ﴿وإنه﴾ القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ في يوم القيامة حيث يتحسرون لماذا لم يعملوا به في الدنيا .

[٥١] ﴿وإنه﴾ القرآن ﴿لحق اليقين﴾ الحق المتيقن الذي لا شك فيه .

[٥٢] ﴿نسبح﴾ نزه ﴿ب﴾ ذكر ﴿اسم ربك العظيم﴾ صفة (الرب) فإذا قال الإنسان : الله العادل الغني الصادق مثلاً فقد نزهه عن الظلم والاحتياج والكذب .

## ٧٠: سورة المعارج

مكية آياتها أربع وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿سأل سائل﴾ دعا داع ﴿بعذاب واقع﴾ كان الكفار يقولون (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) فالدواب واقع بهم لا محالة ، إن عاجلاً أو آجلاً ، وقد ورد إن الآية نزلت في بعض المنافقين يوم الغدير ، لما طلب من الله أن يعذبه إن كان نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام بأمره تعالى ، فرماه الله بحجر فقتله .

[٢] ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ لا أحد يدفعه من الكفار .

- [٣] ﴿من الله ذي المعارج﴾ المصاعد، أي السماوات التي تعرج الملائكة فيها، أو درجات الجنة.
- [٤] ﴿تعرج الملائكة والروح﴾ جبرئيل ﴿إليه﴾ إلى محل تشريف الله ﴿في يوم﴾ أي أن العروج يكون في يوم وهو يوم القيامة ﴿كان مقداره﴾ بأيام الدنيا ﴿خمسین ألف سنة﴾.
- [٥] ﴿فاصبر﴾ يا محمد ﷺ ﴿صبراً جميلاً﴾ لا شكوى فيه ولا جزع.
- [٦] ﴿إنهم﴾ أي الكفار ﴿يرونه﴾ أي يوم القيامة ﴿بعيداً﴾ عن أن يكون.
- [٧] ﴿ونراه قريباً﴾ كائناً في وقت قريب، فإن أمد الدنيا قصير مهما طال.
- [٨] ﴿يوم﴾ ظرف لـ (قريباً) ﴿تكون السماء كالمهل﴾ كالفلز المذاب.
- [٩] ﴿وتكون الجبال كالمهن﴾ كالصوف الملون المنفوش، يسير به الريح.
- [١٠] ﴿ولا يسأل حميم حميماً﴾ أي لا يسأل الصديق صديقه لهول ذلك اليوم.

[١١ - ١٢] ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ فإن عدم السؤال لتشاغل كل بنفسه، لا لأنه لا يبصر صديقه ﴿يُودِ﴾ بمعنى ﴿المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ﴾ بأن يعطي الفدية ويخلص نفسه ﴿بنيته﴾. ﴿وصاحبته﴾ زوجته ﴿وأخيه﴾.

[١٣ - ١٤] ﴿وفصيلته﴾ عشيرته ﴿التي تؤويه﴾ تضمه فإن العشيرة تضم أفرادها. ﴿ومن في الأرض﴾ من الخلائق ﴿جميعاً ثم ينجيهِ﴾ الافتداء.

[١٥] ﴿كلاً﴾ لا نجاة ﴿إنها﴾ النار المعدة للمجرم ﴿لظى﴾ لهب محرقة.

[١٦] ﴿نزاعة﴾ كثيرة النزاع ﴿للسوى﴾ للأطراف من الجسم.

[١٧] ﴿ندعو﴾ النار إلى نفسها ﴿من أدبر﴾ ذهب عن الحق وأعطى إليه دبره ﴿وتولى﴾ أعرض.

[١٨] ﴿وجمع﴾ المال ﴿فأوعى﴾ جعله في وعاء ومنع حق الله عنه.

[١٩] ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً﴾ قليل الصبر شديد الحرص، يفسره قوله:

[٢٠] ﴿إذا مسه﴾ أصابه ﴿الشر﴾ كالفقر والمرض ﴿جزوعاً﴾ يكثر الجزع.

[٢١] ﴿وإذا مسه الخير﴾ كالصحة والغنى ﴿منوعاً﴾ يمنع حق الله في بدنه وماله.

[٢٢ - ٢٣] ﴿إلا﴾ فليس المستثنى هلوعاً ﴿المصلين﴾. ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ مواظبون.

[٢٤] ﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾ كالزكاة.

[٢٥] ﴿للسائل والمحروم﴾ الذي لا يسأل فيحسبه الناس غنياً، فيحرمونه.

[٢٦ - ٢٧] ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾ يوم القيامة. ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ خائفون.

[٢٨] ﴿إن عذاب ربهم غير مأمون﴾ أن ينزل بالإنسان.

[٢٩ - ٣٠] ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ \* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، أي إيمانهم ﴿فإنهم غير ملومين﴾ من استعمال فرجهم في الزوجة والأمة.

[٣١ - ٣٢] ﴿فمن ابتغى﴾ طلب ﴿وراء ذلك﴾ الذي أباحه الله من الزوجة والمملوكة ﴿فأولئك هم العادون﴾ المجاوزون للحدود. ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ أمانة الناس عندهم ﴿وعهدهم﴾ مع الناس ﴿راعون﴾ يراعون ويحفظون.

[٣٣ - ٣٥] ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ يقيمون الشهادة كما تحملوها. ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ بأدائها في أوقاتها. ﴿أولئك في جنات مكرمون﴾ يكرمهم الله والملائكة والصالحون.

[٣٦] ﴿فمال الذين كفروا﴾ أي شيء للكفار الذين هم ﴿قبلك﴾ عندك ﴿مهطعين﴾ مسرعين.

[٣٧] ﴿عن اليمين وعن الشمال﴾ عن يمينك وشمالك ﴿عززين﴾ جماعات متفرقة، جمع (عزة) بمعنى جماعة، فإن الرسول ﷺ حين كان يقرأ القرآن كان الكفار يسرعون نحوه للاستهزاء به فيحفون به جماعات جماعات.

[٣٨] ﴿أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم﴾ ذات نعمة، فإنهم كانوا يقولون: لو كان محمد ﷺ صادقاً لكان لنا عند الله أفضل مما له، كما تفضل علينا في الدنيا بالمال والأولاد، ولم يعطها لمحمد ﷺ.

[٣٩] ﴿كلاً﴾ لا جنة لهم ﴿إننا خلقناهم مما يعلمون﴾ من نطفة قدرة فلا كرامة لهم ذاتاً، وإنما تكون الكرامة ودخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح.

يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ  
وَصَدِيقَتُهُ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتُهُ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝ كَلَّا إِنَّمَا لَظَى ۝ نَزَاعَةَ لِلشَّوْى ۝ تَدْعُوا  
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۝ وَجَمْعَ فَأَوْعَى ۝ ۝ إِنَّا لَنَسْنُ خُلُقَ هَلُوعاً  
۝ ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ۝ ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْغَنَى مُنُوعاً ۝ ۝ إِلَّا  
الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝ ۝ وَالَّذِينَ فِي  
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ ۝ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ  
بِیَوْمِ الدِّينِ ۝ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ ۝ إِنَّا عَذَابَ  
رَبِّهِمْ غَيْرَ مَأْمُونٍ ۝ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ ۝ إِلَّا عَلَى  
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ ۝ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَنْتِهَاهُمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ  
۝ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ۝ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ  
۝ ۝ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۝ ۝ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ  
۝ ۝ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۝ ۝ أَيْطَعَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ  
أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ ۝ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۝ ۝

فَلَا أَقْسِمُ رَبِّكَ لِلشَّرِّقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَيَّ أَنْ نَبْدِلَ خَيْرًا لَيْتَهُمْ  
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ مَحْضُوا وَبَلَّغُوا نَوْمَهُمُ الَّذِي  
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ رِجَالًا كَانَتْ إِلَيْهِمْ يُفَضُّونَ  
خَشَعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقُولُونَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا  
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ  
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِدْجَاءَ لَا يُؤَخَّرُونَ تَعْلَمُونَ  
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا  
فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِيعَةً  
فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا  
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ  
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانَتْ غَفَارًا ﴿١٠﴾

﴿٤٠﴾ ﴿فلا أقسم﴾ (لا) زائدة للتأكيد، أو تلميح إلى القسم فتكون نافية ﴿برب المشارق والمغارب﴾ لأن الشمس في كل يوم مشرقاً ومغرباً خاصاً ﴿إننا لقادرون﴾.

﴿٤١﴾ ﴿على أن نبدل خيراً منهم﴾ بأن نهلكهم ونبدلهم بأناس آخرين خيراً منهم، فلا كرامة لهم عندنا، كما يزعمون ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين، بأن يسبقونا، فلا نصل إليهم، كما يسبق من يفرّ ممن يريد أخذه.

﴿٤٢﴾ ﴿فذرهم﴾ دعهم ولا تقابلهم بالإساءة ﴿يخوضوا﴾ يدخلوا في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم بدون تفكير بالآخرة ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ أي يوم القيامة.

﴿٤٣﴾ ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ القبور ﴿سراعاً﴾ مسرعين، فراراً من أهوال المحشر بزعمهم ﴿كانهم إلى نصب﴾ صنم ﴿يوفضون﴾ يسرعون، فإنهم كانوا في الدنيا يسرعون إلى الأصنام لعبادتها.

﴿٤٤﴾ ﴿خاشعة أبصارهم﴾ ذلاً وخوفاً ﴿ترهقهم﴾ تغشاهم ﴿ذلة﴾ في ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا فلا يصدقون به.

## ٧١: سورة نوح

مكية آياتها ثمان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿١﴾ ﴿إننا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر﴾ بأن خوف ﴿قومك من قبل أن يأتيهم عذاب اليم﴾ مؤلم، في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بالنار.

﴿٢﴾ ﴿قال يا قوم إنني لكم نذير مبين﴾ واضح.

﴿٣﴾ ﴿أن اعبدوا الله﴾ اعتقدوا به ﴿واتقوه﴾ خافوا عقابه ﴿وأطيعوا﴾ أي أطيعوني فيما أمركم الله.

﴿٤﴾ فإن فعلتم ذلك ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ بعضها، فإن حق الناس يلزم أن يرد إليهم ﴿ويؤخركم إلى أجل﴾ وقت ﴿مسمى﴾ قد سمي لكم، بأن تموتوا فيه، وإلا أخذتم بالعذاب قبل انتهاء الأجل الطبيعي ﴿إن أجل الله﴾ الوقت المقرر لموتكم أو عذابكم ﴿إذا جاء لا يؤخر﴾ فبادروا إلى الإيمان قبل فوات الأوان ﴿لو كنتم تعلمون﴾ الحقائق لعلمتم ما ذكرت لكم.

﴿٥﴾ ﴿قال﴾ نوح ﴿عليه السلام﴾: ﴿رب إنني دعوت قومي ليلاً ونهاراً﴾ أي دائماً.

﴿٦﴾ ﴿فلم يزدني دعائي إلا فراراً﴾ عن الإيمان.

﴿٧﴾ ﴿وإنني كلما دعوتهم لتغفر لهم﴾ بأن يؤمنوا حتى تغفر لهم ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ تغطوا بها على وجوههم لئلا يروني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم ﴿واستكبروا﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿استكباراً﴾.

﴿٨﴾ ﴿ثم﴾ لترتيب الكلام ﴿إنني دعوتهم جهاراً﴾ بصوت جهوري.

﴿٩﴾ ﴿ثم﴾ إنني أعلنت لهم الدعوة في الملا ﴿وأسررت لهم إسراراً﴾ تكلمت معهم في السر أيضاً، والحاصل تكلمت معهم بكل الوجه الممكنة.

﴿١٠﴾ ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ بالتوبة عن الكفر والعصيان ﴿إنه كان غفاراً﴾ لمن استغفره.

[١١] فَإِنْ اسْتَغْفَرْتُمْ «يرسل السماء» بِإِذْنِ الْمَطَرِ «عليكم مدراراً» مطراً كثيراً.

[١٢] «وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ» أي يكثرها لكم «وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ» بساتين «وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً» أي يكثّر خيركم.

[١٣] «مَا لَكُمْ» أي شيء لكم في أن «لا ترجون لله وقاراً» أي ثباتاً، فلا تعتقدون بوجوده، فمن لا يعتقد بالله لا يرجوه ولا يخاف عقابه، وأتى بلفظ الرجاء لأن من اعتقد بوجود الله وثباته رجاه.

[١٤] «وَالْحَالِ» قد خلقكم أطواراً «طوراً» بعد طور: منياً وجنيناً وهكذا، فإن هذا الخلق يدل على الخالق فلماذا لا تعتقدون به.

[١٥] «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقاً» مطابقة بعضها فوق بعض.

[١٦] «وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ» في السماوات «نوراً» وجعل الشمس سراجاً مصباحاً.

[١٧] «وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ» أنشأكم «مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً» إذ الأرض تتحول إلى العشب فيؤكل وتكون دماً ونطفة.

[١٨] «ثُمَّ يَمِيعُكُمْ» بعد الموت «فِيهَا» في الأرض «وَيُخْرِجُكُمْ إخراجاً» عند القيامة.

[١٩] «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطاً» مبسوطة.

[٢٠] «لِتَسْلُكُوا» تشوا «منها» في بعض الأرض «سَبِيلاً فَجَاجاً» واسعات.

[٢١] «قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ» أي رؤساءهم الذين «لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَاراً» فإن الأموال والأولاد إذا صرفت في عصيان الله سبب زيادة الخسارة، بالإضافة إلى كفر الشخص وعصيانه الشخصي.

[٢٢] «وَمَكْرُوا» لأجل إطفاء الدين «مَكْرَافَةً» كبيراً جداً.

[٢٣] «وَقَالُوا» أي الرؤساء للناس «لَا تَذَرْنِ» لا تدعن «أَلِهَتَكُمْ» لتعبدوا إله نوح ﷺ، ثم ذكروا خمسة من الآلهة الكبار في نظرهم حيث قالوا: «وَلَا تَذَرْنِ وَدّاً وَلَا سَوْاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً».

[٢٤] «وَقَالَ نُوحٌ ﷺ: يَا رَبِّ» قد أضلوا هؤلاء الرؤساء «كثييراً» رب «لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالْعُنَادِ» إلا ضللاً، بأن تخذلهم أكثر فأكثر.

[٢٥] «مِمَّا» من أجل «خَطِيئَتِهِمْ» معاصي أولئك القوم «أَغْرَقُوا» بالطوفان «فَادْخَلُوا نَاراً» في الآخرة «فَلَمْ يَجِدُوا لِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» غير الله «أَنْصَاراً» فلم تنصرهم ألهتهم.

[٢٦] «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِ» لا تدع «عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَاراً» أي أحداً ينزل الدار.

[٢٧] «إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ» المؤمنين «وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغْرَافاً كَفَّاراً» إلا من يؤول أمره إلى الفجور والكفر.

[٢٨] «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي» منزلي «مُؤْمِناً» حال كونه مؤمناً، فإنهم كانوا يراودون نوح ﷺ في داره «وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» عامة «وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً» هلاكاً، لأنهم معاندون، فلا يستحقون زيادة نعمة وفضل.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ أَنْ تَرْتَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقاً ﴿١٣﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ﴿١٥﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطاً ﴿١٧﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجاً ﴿١٨﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَاراً ﴿١٩﴾ وَمَكْرَافَةً كَبَاراً ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرْنِ الْإِلَهَ الْهَكَرَ وَلَا تَذَرْنِ وَدّاً وَلَا سَوْاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً ﴿٢١﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً ﴿٢٢﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَنْدَلُوا فَكَلَّمُوا هُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً ﴿٢٣﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَاراً ﴿٢٤﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغْرَافاً كَفَّاراً ﴿٢٥﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً ﴿٢٨﴾



## ٧٢: سورة الجن

مكية آياتها ثمان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿اسْتَمِعْ﴾ القرآن ﴿نَفَرَ﴾ جماعة ﴿مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ بديعاً لا يشبه كلام البشر.
- [٢] ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الصواب ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَلَنْ نُّشْرِكَ بِمَا بَعْدَ﴾ فيما بعد ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ لا نجعل له شريكاً.
- [٣] ﴿وَأَنَّهُ﴾ الشأن ﴿تَعَالَى﴾ ارتفع ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي عظمته، يقال جد فلان في عيني أي عظم ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ كما يقول الكفار.
- [٤] ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ أي الشيطان لأنه من الجن ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ قولاً كذباً حتى يجعل له الولد والشريك.
- [٥] ﴿وَأَنَا ظَنْنَا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي إنما اتبعنا الشيطان السفیه في اتخاذ الولد والشريك لظننا أنه صادق في قوله.
- [٦] ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ كان الرجل إذا مشى بقفر يقول أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ زاد الجن الإنس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۚ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۚ وَأَنَا ظَنَّنَا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۚ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۚ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا ۚ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمِعْ يَأْتِ الْإِنسَ بِحَدِيثٍ يُهِلُّ بِهِ ۚ وَالْإِنسَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ وَآنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنِ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۚ وَأَنَا مِنَّا الضَّالُّونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ۚ وَأَنَا ظَنَّنَا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ۚ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰءَ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۚ

﴿رهقاً﴾ تعباً وظلماً بإغوائهم للإنس.

- [٧] ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي الإنس ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها الجن ﴿أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ لا يرسل رسولاً.
- [٨] ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ مسسناها لاستراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَتْ﴾ السماء ﴿حَرَسًا﴾ من الملائكة ﴿شَدِيدًا﴾ في الحراسة ﴿وَشُهَابًا﴾ جمع شهاب، وهي لمن استرق السمع من الشياطين.
- [٩] ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ من السماء ﴿مَقَاعِدَ﴾ مجالس ﴿لِّلسَّمْعِ﴾ إلى كلام الملائكة، وذلك قبل محمد ﷺ ﴿فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ﴾ بأن يذهب إلى تلك المقاعد للاستماع ﴿يَجِدُ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ قد رصد ليرجم به إذا خطف الخطفة.
- [١٠] ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنِ فِي الْأَرْضِ﴾ بنزول العذاب إليهم، ولذا ملأ السماء بالرصد والحرس، كما أن الحكومة إذا أرادت تدمير بلد أكثر فيه من الجيش والأرصاد ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ كما أن الحكومة إذا أرادت البناء والتأسيس والعمران أكثر من العمال والموظفين وما أشبه.
- [١١] ﴿وَأَنَا مِنَّا﴾ معاشر الجن ﴿الضَّالُّونَ﴾ إيماناً وعملاً ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ الصلاح بالفسق ثم الكفر ﴿كُنَّا طَرَائِقَ﴾ ذوي طريقات ومذاهب ﴿قِدْدًا﴾ متفرقة.
- [١٢] ﴿وَأَنَا ظَنَّنَا﴾ تيقناً ﴿أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهَ﴾ بأن ندافع عن ما يريد بنا من التقديرات، في حال كوننا ﴿فِي الْأَرْضِ وَ﴾ ظننا أن ﴿لَّنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ بأن نهرب منه فلا يدركننا.
- [١٣] ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰءَ﴾ القرآن ﴿آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ نقصاً في أجره ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ظلماً وتعباً.

[۱۴] ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ الْبَاطِلُونَ، الْعَادِلُونَ عَنِ الْحَقِّ﴾ ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا﴾ طلبوا ﴿رُشْدًا﴾ صواباً.

[۱۵] ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقوداً.

[۱۶] ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِ الْكَافَّةِ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿لَوْ اسْتَقَامُوا﴾ أي الثقلان ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ الصحيحة وهي الإيمان ﴿لَاسْقَيْنَاهُم﴾ الثقات من كلام الجن إلى كلام الله تعالى ﴿مَاءً غَدَقًا﴾ كثيراً، والمراد الرزق الكثير فإن الماء يسبب الإرزاق.

[۱۷] ﴿لَنفْتَنَهُمْ﴾ نختبرهم ﴿فِيهِ﴾ في ذلك الماء، فإن كثرة النعمة امتحان، كما أن البلاء امتحان ﴿وَمَنْ يَعْصِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ بأن كفر وعصى ﴿يَسْلُكْهُ﴾ يدخله ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ يشمل ويصعد على كل جسمه أي صاعداً.

[۱۸] ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ بنيت لأجله ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ في المساجد ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ كما كان المشركون يعبدون الأصنام في مسجد مكة أو المراد بالمساجد الأعم من الأبنية ومواضع السجود.

[۱۹] ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ محمد ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي يدعو الله وحده ﴿كَادُوا﴾ أي الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ﴾ على الرسول ﷺ ﴿لِبَدَأٍ﴾ أي مزدحمين لاستماع القرآن.

[۲۰] ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ صنماً أو غيره.

[۲۱] ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ نفعاً، فلا أقدر على نفعتكم أو ضرركم لأنهما بيد الله.

[۲۲] ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي﴾ يحفظني ﴿مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ إن أراد بي ضرر ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ﴾ دون الله ﴿مُلْتَجِدًا﴾ ملجأً أفر إليه إذا أراد بي ضرراً.

[۲۳] ﴿إِلَّا﴾ استثناء من: ﴿لَا أَمْلِكُ﴾ التلخيص إليكم ﴿مِنَ اللَّهِ وَ﴾ إلا ﴿رِسَالَاتِهِ﴾ عطف بيان لـ ﴿بِلَاغًا﴾ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً يبقون فيها إلى الأبد.

[۲۴] ﴿حَتَّى﴾ غاية لمحذوف دل عليه الكلام، أي أن الكفار يستضعفون الأنبياء والمؤمنين ﴿إِذَا رَأَوْا مَا يَوْعِدُونَ﴾ من العذاب ﴿فَنَسِيعِلْمُونَ مِنْ أَوْفَلِّ عُدَدًا﴾ أعواناً، هم أم الأنبياء؟.

[۲۵] ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾ لست أعلم ﴿أَقْرَبَ مَا تَوْعِدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ مدة بعيدة إنه كائن لا محالة لكن لا أعلم وقته.

[۲۶] هو تعالى ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن الحواس ﴿فَلَا يَظْهَرُ﴾ لا يعلم ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من خلقه.

[۲۷] ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى﴾ اختاره الله لأن يطلع عليه بعض غيبه ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ وعلم الأئمة ﷺ بواسطة الرسول ﷺ، والمراد الغيب الخاص بالله، أما ما جعل الله له طرقاً، ولو بواسطة تصفية النفس كما نرى في الزهاد ومن إليهم فليس من الغيب الخاص بالله ﴿فَإِنَّهُ﴾ أي الله ﴿يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ يجعل ملائكته حوالى الرسول ﷺ وحينذاك يوحى إليه بالغيب، حفظاً للوحي من تخاليط الشيطان، ومن المعلوم أن هذا تشريفي، كسائر شؤون الكون مثل جعل الحفظة لأعمال الإنسان، مع أن الله مطلع، وهكذا.

[۲۸] ﴿لِيَعْلَمَ﴾ أي ليحصل علمه تعالى في الخارج ﴿أَنَّ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ الرسل، أو الملائكة الرصد الذين يأتون بعلم الغيب إلى الرسول ﴿رِسَالَاتٍ بِهِمْ﴾ بلا زيادة أو نقصان ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِ الْكَافَّةِ﴾ الله علماً ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ مما يفعلون فليس الرصد لعلمه بواسطتهم ﴿وَأَحْصَى﴾ علماً ﴿كُلَّ شَيْءٍ عُدَدًا﴾ فمن يعلم عدد الأشياء ويعلم ما لدى الناس، عالم بالجميع.

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ  
تَحَرَّوْا رُشْدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِ الْكَافَّةِ ﴿١٦﴾ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ ﴿لَوْ اسْتَقَامُوا﴾  
أَي الثَّقَلَانِ ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ الصَّحِيحَةِ وَهِيَ الْإِيمَانُ ﴿لَاسْقَيْنَاهُمُ﴾  
الثَّقَاتُ مِنَ كَلَامِ الْجِنِّ إِلَى كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مَاءً غَدَقًا﴾  
كَثِيرًا، وَالْمُرَادُ الرِّزْقُ الْكَثِيرُ فَإِنَّ الْمَاءَ يَسَبِّبُ  
الْإِرْزَاقَ. ﴿لَنَفْتَنَهُمْ﴾ نَخْتَبِرُهُمْ ﴿فِيهِ﴾ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ، فَإِنَّ  
كَثْرَةَ النِّعْمَةِ امْتِحَانٌ، كَمَا أَنَّ الْبَلَاءَ امْتِحَانٌ ﴿وَمَنْ يَعْصِ عَنْ  
ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ بِأَنْ كَفَرَ وَعَصَى ﴿يَسْلُكْهُ﴾ يَدْخُلُهُ ﴿عَذَابًا  
صَعَدًا﴾ يَشْمَلُهُ وَيَصْعَدُ عَلَى كُلِّ جَسَمِهِ أَيْ صَاعِدًا. ﴿وَأَنَّ  
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ بَنِيَتْ لِأَجْلِهِ ﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ فِي  
الْمَسَاجِدِ ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ  
الْأَصْنَامَ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ أَوْ الْمُرَادُ بِالْمَسَاجِدِ الْأَعْمُ مِنَ  
الْأَبْنِيَةِ وَمَوَاضِعِ السُّجُودِ. ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ  
﴿يَدْعُوهُ﴾ أَيْ يَدْعُو اللَّهَ وَحْدَهُ ﴿كَادُوا﴾ أَيْ الْجِنُّ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ﴾  
عَلَى الرَّسُولِ ﷺ ﴿لِبَدَأٍ﴾ أَيْ مُزْدَحْمِينَ لِاسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ. ﴿قُلْ  
إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ صَنَمًا أَوْ غَيْرَهُ. ﴿قُلْ إِنِّي لَا  
أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ نَفْعًا، فَلَا أَقْدِرُ عَلَى نَفْعِكُمْ أَوْ ضَرْكٍ  
لَّأَنَّهُمَا بِيَدِ اللَّهِ. ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي﴾ يَحْفَظُنِي ﴿مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ إِنْ  
أَرَادَ بِي ضَرَرَ ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ﴾ دُونَ اللَّهِ ﴿مُلْتَجِدًا﴾ مُلْجَأً  
أَفْرَ إِلَيْهِ إِذَا أَرَادَ بِي ضَرَرًا. ﴿إِلَّا﴾ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ: ﴿لَا أَمْلِكُ﴾  
التَّلْخِصُ إِلَيْكُمْ ﴿مِنَ اللَّهِ وَ﴾ إِلَّا ﴿رِسَالَاتِهِ﴾ عَطْفُ بَيَانٍ لـ ﴿بِلَاغًا﴾  
وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
يَبْقَوْنَ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ. ﴿حَتَّى﴾ غَايَةُ لِمُحْذَوْفٍ دَلَّ عَلَيْهِ  
الْكَلَامُ، أَيْ أَنَّ الْكَافِرَ يَسْتَضْعِفُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿إِذَا  
رَأَوْا مَا يَوْعِدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿فَنَسِيعِلْمُونَ مِنْ أَوْفَلِّ  
عُدَدًا﴾ أَعْوَانًا، هُمْ أُمُّ الْأَنْبِيَاءِ؟. ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾ لَسْتُ أَعْلَمُ  
﴿أَقْرَبَ مَا تَوْعِدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾  
مُدَّةً بَعِيدَةً إِنَّهُ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ لَكُنْ لَا أَعْلَمُ وَقْتَهُ. ﴿هُوَ تَعَالَى﴾  
عَالَمُ الْغَيْبِ مَا غَابَ عَنِ الْحَوَاسِّ ﴿فَلَا يَظْهَرُ﴾ لَا يَعْلَمُ ﴿عَلَى  
غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ مِنْ خَلْقِهِ. ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى﴾ اخْتَارَهُ اللَّهُ لِأَنْ  
يُطْلِعَهُ عَلَى بَعْضِ غَيْبِهِ ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ وَعِلْمُ الْأَئِمَّةِ ﷺ بِوَسَائِطِ  
الرَّسُولِ ﷺ، وَالْمُرَادُ الْغَيْبُ الْخَاصُّ بِاللَّهِ، أَمَّا مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ  
طَرِيقًا، وَلَوْ بِوَسَائِطِ تَصْفِيَةِ النَّفْسِ كَمَا نَرَى فِي الزَّهَادِ وَمَنْ  
إِلَيْهِمْ فَلَيْسَ مِنَ الْغَيْبِ الْخَاصِّ بِاللَّهِ ﴿فَإِنَّهُ﴾ أَيْ اللَّهُ ﴿يَسْلُكُ مِنْ  
بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ يَجْعَلُ مَلَائِكَتَهُ حَوْلِي الرَّسُولِ  
ﷺ وَحِينَئِذٍ يُوْحَى إِلَيْهِ بِالْغَيْبِ، حِفْظًا لِلْوَحْيِ مِنْ تَخَالِيطِ الشَّيْطَانِ،  
وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذَا تَشْرِيفِي، كَسَائِرِ شُؤْنِ الْكَوْنِ مِثْلَ جَعْلِ  
الْحَفِظَةِ لِأَعْمَالِ الْإِنْسَانِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ، وَهَكَذَا. ﴿لِيَعْلَمَ﴾  
أَيْ لِيَحْصُلَ عِلْمُهُ تَعَالَى فِي الْخَارِجِ ﴿أَنَّ﴾ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ  
﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ الرِّسَالَاتِ، أَوْ الْمَلَائِكَةُ الرِّصْدَ الَّذِينَ يَأْتُونَ  
بِعِلْمِ الْغَيْبِ إِلَى الرَّسُولِ ﴿رِسَالَاتٍ بِهِمْ﴾ بِلا زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ ﴿وَوَيْلٌ  
لِّلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِ الْكَافَّةِ﴾ اللَّهُ عَلَمًا ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ مِمَّا يَفْعَلُونَ  
فَلَيْسَ الرِّصْدَ لِعِلْمِهِ بِوَسَائِطِهِمْ ﴿وَأَحْصَى﴾ عَلَمًا ﴿كُلَّ شَيْءٍ عُدَدًا﴾  
فَمَنْ يَعْلَمُ عِدَدَ الْأَشْيَاءِ وَيَعْلَمُ مَا لَدَى النَّاسِ، عَالِمٌ بِالْجَمِيعِ.

## ٧٣: سورة المزمّل

مكية آیاتها عشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١ - ٢] ﴿يا أيها المزمّل﴾ أي المتلف بشيابه، والمراد به النبي ﷺ، ولعله أوحى إليه حال كان نائماً في الليل، كما يلح إلى ذلك قوله: ﴿قم الليل﴾ أي للصلاة في الليل ﴿إلا قليلاً﴾ من الليل فتم فيه.

[٣] ﴿نصفه﴾ بدل من (الليل) ﴿أو انقص منه﴾ من النصف ﴿قليلاً﴾.

[٤] ﴿أورد عليه﴾ على النصف، والحاصل قم نصف الليل أو أكثر منه أو أقل، ولا يخفى إن الإنسان إذا قام بالعبادة بمقدار نصف الليل، يقال: نام البارحة قليلاً، فهو اصطلاح، لا أن المراد القليل من الليل لغة حتى يقال: كيف يحمل لفظ (قليلاً) على ظاهره ﴿ورتل﴾ اقرأ بهدوء ﴿القرآن ترتيلاً﴾.

[٥] ﴿إنا سنلقي عليك قولاً﴾ أي القرآن ﴿ثقيلاً﴾ والمراد الآيات التي تنزل بعد ذلك، وثقلها لما فيها من الأحكام الشاقة والأوامر والنواهي الصعبة على النفس عملاً، وتبليغاً.

[٦] ﴿إن ناشئة الليل﴾ العبادة التي تنشأ في الليل ﴿هي أشد وطأً﴾ صعوبة على الإنسان لأن ذلك وقت النوم اللذيذ ﴿واقوم قليلاً﴾ أي أصوب قولاً، لكثرة ثوابه.

[٧] ﴿إن لك في النهار سبْحاً﴾ تقلباً في حوائجك ﴿طويلاً﴾ فلا تفرغ لمناجاة الله، ولذا أمرت بالعبادة في الليل، أو المراد: تسبيحاً، فيكون أمراً بصورة خبر، أي سبحه في النهار سبْحاً طويلاً - أيضاً -.

[٨] ﴿واذكر اسم ربك﴾ دائماً ﴿وتبتل﴾ انقطع ﴿إليه﴾ في العبادة ﴿تبتيلاً﴾.

[٩] ﴿رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾ موكلاً إليه أمورك فإنه يكفيكها.

[١٠] ﴿واصبر على ما يقولون﴾ من تكذيبك ﴿واجرهم﴾ فلا تقابلهم بالمثل ﴿هجرأً جميلاً﴾ بالمدارة لئلا تستفزهم.

[١١] ﴿وذرنني﴾ دعني ﴿والمكذبين﴾ فإنما أجازيهم، وبي غنية عنك ﴿أولي النعمة﴾ أصحاب النعمة أي صناديد قريش ﴿ومهلهم قليلاً﴾ زماناً قليلاً فإنني سوف آخذهم وأنصرك عليهم.

[١٢] ﴿إن لدينا أنكالا﴾ جمع نكل وهو القيد الثقيل ﴿وجحيماً﴾ جهنماً.

[١٣ - ١٤] ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ ينشب في الحلق لمماراته وحرارته وعفوصته ومنتنه، والغصة ما اعترض في الحلق ﴿وعذاباً أليماً﴾ مؤلماً. وذلك في ﴿يوم﴾ وهو يوم القيامة ﴿ترجف الأرض والجبال﴾ تنزلزل ﴿وكانت الجبال كثيباً﴾ رملاً ﴿مهيباً﴾ منشوراً فإنها تتحرك من هنا إلى هناك.

[١٥ - ١٦] ﴿إنا أرسلنا اليكم﴾ يا أهل مكة ﴿رسولاً﴾ محمداً ﷺ ﴿شاهداً عليكم﴾ كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴿موسى﴾. ﴿فعصى فرعون الرسول﴾ المبعوث إليه ﴿فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾ شديداً أليماً، بالغرق.

[١٧] ﴿فكيف تنقون﴾ وتدفعون العذاب ﴿إن كفرتم﴾ في الدنيا ﴿يوماً﴾ أي عذاب يوم ﴿يجعل﴾ ذلك اليوم ﴿الولدان﴾ أي الأولاد ﴿شيئاً﴾ جمع أشيب، لشدة هوله وطول مدته.

[١٨ - ١٩] ﴿السماء منفطر﴾ منشق ﴿به﴾ أي تنشق و (به) لأجل التعبدية ﴿كان وعده﴾ وعد الله باتيان ذلك اليوم ﴿مفعولاً﴾ كأنه لا محالة. ﴿إن هذه﴾ الآيات ﴿تذكرة﴾ لكم ﴿فمن شاء﴾ الهداية بهذه الآيات ﴿اتخذ إلى ربه﴾ رضاه تعالى ﴿سبيلاً﴾ بأن سلك السبيل الموجب لرضوانه.

## سورة المزمّل

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ أَوْ انْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَبُّكَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَقَاتِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلُكُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّا لَنَدَّبُنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غِصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَنْقُوتُ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا ﴿١٧﴾ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٨﴾ السَّمَاءُ مَنفُطْرَةٌ ﴿١٩﴾ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ هَذِهِ مَذْكِرَةٌ ﴿٢١﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾

[٢٠] «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي كَسَبَ سَاعَاتٍ مِنْ لَيْلَةٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً - مَثَلًا - وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» كست وأربع، في بعض الليالي الآخر ﴿و﴾ تقوم أيضاً للعبادة «طائفة من الذين معك» من المؤمنين «والله يقدر الليل والنهار» أي يوجد هما مقدرين بالمقادير المضبوطة بالامتداد تارة والتقليص أخرى «علم أن لن تحصوه» لا تقدرن على قيام تمام الليل، فالله المقدر عالم بحالكم «فتاب عليكم» بأن خفف في قيام الليل، وأصل التوبة العطف، وإلا كان مقتضى العبودية أن يقوم الإنسان كل الليل مناجياً مصلياً «فاقرأوا ما تيسر من القرآن» في الليل عند العبادة، في الصلاة وخارجها «علم» ضعف حالكم، فلم يأمركم بقيام تمام الليل، فالمشقة النوعية سببت إسقاط التكليف الاستجابي «أن سيكون منكم مرضى» والمريض لا يقدر على السهر «وآخرون يضربون في الأرض» يسافرون «يبتغون» يطلبون «من فضل الله» بالتجارة، والمسافر قد تعب في النهار فلا يقدر على السهر «وآخرون يقاتلون في سبيل الله» فالمجاهد ذو تعب كثير فيريد النوم ليلاً «فاقرأوا ما تيسر منه» ما سهل من القرآن، ليلاً «واقیموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً» بالإنفاق في سبيله، فإنه قرض يرده الله عليكم «حسناً» بإخلاص

«وما تقدموا» إلى الآخرة «لأنفسكم من خير» عمل أو مال «تجدوه عند الله» في الآخرة «هو» التقديم يكون لكم «خيراً» من البخل والتقصير «وأعظم أجراً» ثواباً «واستغفروا الله» اطلبوا غفرانه «إن الله غفور» كثير الغفران «رحيم» يرحم عباده المؤمنين .

## ٧٤: سورة المدثر

مكية آياتها ست وخمسون

«بسم الله الرحمن الرحيم»

[١] «يا أيها المدثر» أي المتغطي بالدثار، والمراد به النبي ﷺ .

[٢] «قم» من مضجعتك «فأنذر» الناس، خوفهم من بأس الله .

[٣] «وربك فكبر» عظمه عما لا يليق به .

[٤] «وثيابك فطهر» عن الأذناس، ومن جملة التطهير تقصيره .

[٥] «والرجز» الأوثان «فاهجر» ابتعد عنه .

[٦] «ولا تمنن» في عطيتك «تستكثر» بأن تراه كثيراً .

[٧] «ولربك» لذاته تعالى «فاصبر» على ما تلاقيه من الأذى .

[٨] «فإذا نقر» نفخ «في الناقور» الصور .

[٩] «فذلك» النقر «يومئذ» في ذلك اليوم وهو يوم القيامة «يوم عسير» شديد .

[١٠] «على الكافرين غير يسير» غير سهل .

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي كَسَبَ سَاعَاتٍ مِنْ لَيْلَةٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً - مَثَلًا - وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ كست وأربع، في بعض الليالي الآخر ﴿و﴾ تقوم أيضاً للعبادة «طائفة من الذين معك» من المؤمنين «والله يقدر الليل والنهار» أي يوجد هما مقدرين بالمقادير المضبوطة بالامتداد تارة والتقليص أخرى «علم أن لن تحصوه» لا تقدرن على قيام تمام الليل، فالله المقدر عالم بحالكم «فتاب عليكم» بأن خفف في قيام الليل، وأصل التوبة العطف، وإلا كان مقتضى العبودية أن يقوم الإنسان كل الليل مناجياً مصلياً «فاقرأوا ما تيسر من القرآن» في الليل عند العبادة، في الصلاة وخارجها «علم» ضعف حالكم، فلم يأمركم بقيام تمام الليل، فالمشقة النوعية سببت إسقاط التكليف الاستجابي «أن سيكون منكم مرضى» والمريض لا يقدر على السهر «وآخرون يضربون في الأرض» يسافرون «يبتغون» يطلبون «من فضل الله» بالتجارة، والمسافر قد تعب في النهار فلا يقدر على السهر «وآخرون يقاتلون في سبيل الله» فالمجاهد ذو تعب كثير فيريد النوم ليلاً «فاقرأوا ما تيسر منه» ما سهل من القرآن، ليلاً «واقیموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً» بالإنفاق في سبيله، فإنه قرض يرده الله عليكم «حسناً» بإخلاص

سُورَةُ الْمَدَّثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ ﴿١﴾ فَاذْذُرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرُ النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَرِيسٌ ﴿١٠﴾ ذَرَىٰ وَمَنْ خَلَقَتْ رَجِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلَتْ لَهُ مِالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَيَنْبَغُ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ تَهْنِئَةً ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ كَانُوا ابْتِغَاءً عَيْنًا ﴿١٦﴾ سَاءَ هَؤُلَاءِ صُغُودًا ﴿١٧﴾

«وما تقدموا» إلى الآخرة «لأنفسكم من خير» عمل أو مال «تجدوه عند الله» في الآخرة «هو» التقديم يكون لكم «خيراً» من البخل والتقصير «وأعظم أجراً» ثواباً «واستغفروا الله» اطلبوا غفرانه «إن الله غفور» كثير الغفران «رحيم» يرحم عباده المؤمنين .

- [١١] ﴿ذُرْنِي﴾ دعني فإني أكفيكه ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾ أي الوليد بن مغيرة ﴿وَحِيداً﴾ في حال كونه بلا ولد ولا مال ثم تفضلت عليه حيث :
- [١٢] ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾ كثيراً مبسوطاً .
- [١٣] ﴿وَبَيْنَ شُهُوداً﴾ حاضرين معه بمكة يتمتع بلقائهم .
- [١٤] ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾ هيأت له الأمور من الجاه والرئاسة .
- [١٥] ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ فيما أنعمت به عليه .
- [١٦] ﴿كَلَّا﴾ لا أزيده فـ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ معانداً، والمعاندة تسلب النعمة ولا تزيدها فإن الشكر يزيد النعمة .
- [١٧] ﴿سَأَرْهَقُهُ﴾ أكلفه في الآخرة ﴿صَعُوداً﴾ عذاباً يصعد عليه، أو جبلاً يصعد عليه في جهنم، كما صعد بأنفه في الدنيا .



- [٣٩] ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ الذين يوتون صحائف أعمالهم بإيمانهم فإنهم يذهبون إلى الجنة إذ لا عمل فاسد لهم .
- [٤٠] فهم ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ البساتين ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسألون .
- [٤١] ﴿عَنِ الْمَجْرُمِينَ﴾ الذين دخلوا في النار .
- [٤٢] ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ أدخلكم ﴿فِي سَقَرٍ﴾ النار .
- [٤٣] ﴿قَالُوا﴾ أي المجرمون في جوابهم ﴿لَمْ نَكُ﴾ في الدنيا ﴿مِنَ الْمُصْلِينَ﴾ .
- [٤٤] ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعَمُ الْمُسْكِينَ﴾ لم نترك أموالنا .
- [٤٥] ﴿وَكُنَّا نَخْوُضُ﴾ ندخل في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ .
- [٤٦] ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي بيوم الجزاء فكنا لا نعتقد بالجزاء .
- [٤٧] ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ أي الموت .

[٤٨] ﴿فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ فإنهم لو شفّعوا لهم فرضاً لا تتفعّلهم لأن الشفاعة لمن أسلم.

[٤٩] ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أي شيء لهم في إعراضهم ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ﴾ أي التذكّر بسبب القرآن ﴿مَعْرُضِينَ﴾.

[٥٠] ﴿كَانَهُمْ﴾ في تنفّرهم عن التذكّر وبلادتهم ﴿حَمَرٌ﴾ جمع حمار ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ وحشية متنفرة.

[٥١] ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أسد.

[٥٢] ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ من هؤلاء الكفار ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ يعطيه الله ﴿صُحُفًا مَنَشُورَةً﴾ حيث إنهم قالوا للنبي ﷺ لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء.

[٥٣] ﴿كَلَّا﴾ إنهم لا يريدون الحجة لأن الحجة تمت عليهم ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلذا أعرضوا عن التذكّر والإيمان.

[٥٤] ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر على ما زعموا حتى لا يخافون ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكُرَةٌ﴾ مذكّر لهم.

[٥٥] ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ اتعظ به.

[٥٦] ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ بأن يجبرهم لأنهم معاندين ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ أهل لأن يتقوا منه ويخافوا أهل المغفرة ﴿بأن يغفر للمؤمنين﴾.

فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حَمَرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنَشُورَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ تَذْكُرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْخِفَةِ ﴿٥٦﴾

### سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوهُ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ نَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ إِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَنْ الْفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ بَلَيُؤْتَى الْإِنْسَانُ بِوَمِيزٍ ﴿١٣﴾ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٤﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْ لَقِيَ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٦﴾ لَا تَحْزَنْكَ بِهِ زِلْزَلُنَاكَ لَتَعَجَلَ بِهِ ﴿١٧﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُمْ وَقُرْءَانُهُ ﴿١٨﴾ فَإِذَا قُرْءَانُهُ قَائِمٌ قُرْءَانُهُ ﴿١٩﴾ نَمُنَّ عَلَيْهِنَا بَيَانُهُ ﴿٢٠﴾

## ٧٥: سورة القيامة

### مكية آياتها أربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿لَا﴾ إما زائدة للتأكيد، أو إشارة إلى القسم بلفظ النفي، كما يقال: لا أحلف بك لكن الأمر هكذا ﴿أقسم بيوم القيامة﴾.

[٢] ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ المؤمنة التي تلوم صاحبها دائماً على ترك الخير والإتيان بمكروه.

[٣] ﴿أَيْحَسِبُ﴾ هل يزعم ﴿الْإِنْسَانُ﴾ المنكر للبعث ﴿أَلَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ بعد الموت وتفرقها.

[٤] ﴿بَلَى﴾ نجمعها في حال كوننا ﴿قَادِرِينَ﴾ نقدر ﴿عَلَى أَنْ نَسُوهُ﴾ أنامله، فإن الأنملة لخطوطها المختلفة من أصعب الأشياء إعادة بالنسبة إلى القدرة البشرية المحدودة.

[٥] ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ أي يدوم على فجوره في أوقاته الباقية من عمره، فإنه لا يريد تقييد نفسه بالدين والإيمان.

[٦] ﴿يَسْأَلُ﴾ استهزاء ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

[٧] ﴿وَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ تحير رعباً، يقال برق الرجل إذا دهش بصره.

[٨] ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب نوره.

[٩] ﴿وَجُمِعَ﴾ في مكان واحد والمراد طلوع الشمس من المغرب ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

[١٠] ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ﴾ في هذا اليوم ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ أي لا محل للفرار، فالاستفهام لليأس.



[١١] ﴿كَلَّا لَا مَفْرَ وَلَا وَزَرَ﴾ لا محل يعتصم به الإنسان .

[١٢] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى أمره وجزائه ﴿يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ محل استقرار العباد لحسابهم وجزائهم .

[١٣] ﴿يُنَبِّئُكَ﴾ يُخَبِّرُ لَأَن يُجْزَىٰ ﴿الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾ إلى الآخرة في حياته ﴿وَأَخْرَجَ﴾ بأن تركه بعد وفاته كسنة حسنة أو سيئة .

[١٤] ﴿بَلْ لَا يَحْتَاجُ﴾ الإنسان ﴿إِلَىٰ أَن يَنْبَأَ لِأَنَّهُ﴾ على نفسه بصيرة ﴿التَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ﴾ .

[١٥] ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ﴾ أعطى وجاء بـ ﴿مُعَاذِيرَهُ﴾ بأعذاره فإنه يعلم كذبها .

[١٦] ﴿لَا تَحْرُكْ﴾ يا محمد ﷺ ﴿بِهِ﴾ بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل إتمام وحيه ﴿لَتَعَجَلَ بِهِ﴾ لتأخذه بعجلة فإنه ﷺ كان يتابع جبرئيل في القراءة خوفاً من أن ينسى .

[١٧] ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقَرَأْتَهُ﴾ قراءته .

[١٨] ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ أي قرأه جبرئيل ﴿فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ﴾ أي قراءته بعد استماعه تماماً .

[١٩] ﴿ثُمَّ إِن عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بتفهيمك إياه .

[٢٠] ﴿كَلَّا﴾ إنهم يعاندون القرآن ولا يريدون الحق ﴿بل تحبون العاجلة﴾ أي الدنيا.

[٢١] ﴿وتذرون﴾ تدعون ﴿الآخرة﴾ أي العمل لها.

[٢٢] ﴿وجوه يومئذ﴾ في يوم القيامة ﴿ناضرة﴾ ذات بهجة.

[٢٣ - ٢٤] ﴿إلى ربها﴾ إلى رحمته تعالى ﴿ناظرة﴾ لأنه ينتظر الرحمة. ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾ عابسة.

[٢٥] ﴿نظن أن يفعل بها فاقرة﴾ داهية تقصم فقار الظهر.

[٢٦ - ٢٧] ﴿كَلَّا﴾ لا تنتظرون رحمة الله ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ أعالي الصدر. ﴿وقيل﴾ قالت الملائكة

الذين حوله ﴿من راق﴾ يرقى بها إلى الملا الأعلى، أي هل يذهب بها ملائكة الرحمة أو العذاب.

[٢٨ - ٢٩] ﴿وطن﴾ المحتضر ﴿أنه الفراق﴾ إن ما حل

به هو فراق الدنيا. ﴿والتفت الساق بالساق﴾ ساقه بساقه من كرب الموت فلا يقدر على تحريكهما.

[٣٠] ﴿إلى﴾ حكم ﴿ربك يومئذ المساق﴾ السوق.

[٣١] ﴿فلا صدق﴾ بالحق ﴿ولا صلى﴾ لله.

[٣٢] ﴿ولكن كذب﴾ بالحق ﴿وتولى﴾ أعرض عن الإيمان.

[٣٣] ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ يتبختر إعجاباً بنفسه.

[٣٤] ﴿أولى لك فأولى﴾ هذا مثل، أي المكروه أولى لك، وهذا دعاء عليه.

[٣٥ - ٣٦] ﴿ثم أولى لك فأولى﴾ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴿هملأ بلا تكليف ولا جزاء.

[٣٧] ﴿ألم يك﴾ في أوله ﴿نطفة من مني يمني﴾ يراق في الرحم.

[٣٨] ﴿ثم كان علقة﴾ قطعة دم ﴿فخلق﴾ الله إياه إنساناً ﴿فسوى﴾ فعذله.

[٣٩] ﴿فجعل منه﴾ من هذا الأصل ﴿الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾.

[٤٠] ﴿أليس ذلك﴾ الفاعل لهذه الأمور ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ فإن من خلق ابتداء قادر على الإعادة، فكيف ينكر هؤلاء المعاد.

## ٧٦: سورة الإنسان (الدهر)

مدنية آياتها إحدى وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿هل أتى على الإنسان﴾ جنسه ﴿حين من الدهر﴾ مدة من الزمان ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ يذكر، بل كان عدماً محضاً، والاستفهام لأجل التقرير وتذكيرهم بأصلهم.

[٢] ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾ مني ﴿أمشاج﴾ أخلاط من ماء الزوجين ﴿نبتليه﴾ لأجل أن نمتحنه ﴿فجعلناه سمياً بصيراً﴾ لأجل أن يكون قابلاً للامتحان.

[٣] ﴿إنا هديناه السبيل﴾ طريق الخير والشر ﴿إما شاكراً﴾ لنعم الله بالإيمان والطاعة ﴿وإما كفوراً﴾ بأنعم الله.

[٤] ﴿إنا اعتدنا﴾ هتافاً ﴿للكافرين سلاسل﴾ لأن يغلوا بها ﴿وأغلالاً وسعيراً﴾ في نار ملتهبة.

[٥] ﴿إن الأبرار﴾ جمع بار ﴿بشربون من كأس﴾ إناء من خمر الجنة ﴿كان مزاجها﴾ ما مزج بتلك الكأس ﴿كافوراً﴾ في بياضه وعطره.

كَلَّا لِحُجْنِ الْعَاجِلَةِ ۖ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۚ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۚ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۚ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۚ نَظَنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۚ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۖ وَقِيلَ لَهَا رَاقٍ ۖ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۖ الْفَتَتْ أَلْسَانُ السَّاقِ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ أَلْسَانُ ۖ فَلَا صَدَقَ وَلَا ضَلَّ ۖ وَلَكِنْ كَذَّبَتْ نَوَىٰ ۖ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَتَمَطَّىٰ ۖ أَوَلَيْكَ فَأْوَىٰ ۖ ثُمَّ أَوَلَيْكَ فَأْوَىٰ ۖ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سَدَىٰ ۖ أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ۖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَىٰ ۖ جَعَلَ مِنْهُ الْزَوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۖ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۖ

### سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ۚ ۝١  
إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۚ ۝٢  
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۚ ۝٣  
إِنَّا الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۚ ۝٤

[٦] وترى في الجنة ﴿عِيناً﴾ من الماء أو اللبن ﴿يشرب بها﴾ منها ﴿عباد الله يفجرونها تفجييراً﴾ يظهرونها حيث ما شاءوا من أماكن الجنة .

[٧] ومن صفاتهم أنهم ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره﴾ شر ذلك اليوم ﴿مستطيراً﴾ منتشرأ في كل الجهات .

[٨] ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ حب الله تعالى ﴿مسكيناً ويثيماً وأسيراً﴾ من الكفار عند المسلمين ، فقد نذر علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام) أن يصوموا ثلاثة أيام فصاموا وأعطوا إفطارهم ليلة للمسكين وليلة لليتيم وليلة للأسير فنزلت فيهم هذه السورة .

[٩] قائلين ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ تقريباً لمرضاته ﴿ولا نريد منكم جزاء﴾ في إطعامكم ﴿ولا شكوراً﴾ شكراً على الطعام - والشكور مصدر - .

[١٠] ﴿إننا نخاف من ربنا﴾ عذابه ﴿يوماً عبوساً﴾ تعبس فيه الوجوه ﴿قمطيراً﴾ مكفهاً .

[١١] ﴿فوقاهم﴾ حفظهم ﴿الله شر ذلك اليوم﴾ يوم القيامة ﴿ولقاهم﴾ كساهم وأعطاهم ﴿نصرة﴾ حسناً في وجوهم ﴿وسروراً﴾ في نفوسهم .

[١٢] ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ في مقابل صبرهم على الطاعة ﴿جنة﴾ يسكنونها ﴿وحريراً﴾ يلبسونه .

[١٣ - ١٥] في حال كونهم ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾

جمع أريكة وهي السرير ﴿لا يرون فيها شمساً﴾ أي حر الشمس ﴿ولا زمهريراً﴾ أي برداً . ﴿ودانية﴾ حال ، أي قريبة ﴿عليهم ظلالها﴾ ظلال أشجارها ﴿وذللّت قطفوها﴾ سهل أخذ ثمارها لأنها قريبة ﴿تذليلاً﴾ . ﴿ويطاف عليهم﴾ يأتي إليهم ولدان الجنة ﴿بآنية﴾ ظرف ﴿من فضة وأكواب﴾ أباريق بلا عروة ، جمع كوب ﴿كانت قواريراً﴾ زجاجاً .

[١٦] ﴿قوارير من فضة﴾ جامعة لصفاء الزجاج وبياض الفضة ﴿قدروها تقديراً﴾ فلها شكل مقدر لا التواء فيها ولا اعوجاج .

[١٧ - ١٨] ﴿ويسقون فيها﴾ في الجنة ﴿كأساً﴾ من الخمر ﴿كان مزاجها﴾ أي الذي مزج بخمر الكأس ﴿زنجبيلاً﴾ فإن طعمه لذيد<sup>(١)</sup> . وترى ﴿عيناً فيها﴾ في الجنة ﴿تسمى سلسبيلاً﴾ سلسالاً عذباً .

[١٩] ﴿ويطوف عليهم ولدان﴾ لخدمتهم ﴿مخلدون﴾ دائمون في الجنة ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾ ظننتهم ﴿لؤلؤاً﴾ لياضهم وصفاتهم ﴿مثوراً﴾ لاتنهارهم في الخدمة هنا وهناك .

[٢٠] ﴿وإذا رأيته﴾ هناك في الجنة ﴿رأيت نعيماً﴾ كبيراً ﴿وملكاً كبيراً﴾ متسعاً .

[٢١] ﴿عليهم﴾ فوقهم ﴿ثياب سندس﴾ ما رق من الحرير ﴿خضر﴾ جمع أخضر ﴿واستبرق﴾ ما غلظ من الديباج [٢٢] ﴿وحلوا﴾ زينوا ﴿أساور﴾ ما يوضع في يد الإنسان ﴿من فضة وسقاهم رهم شرباً طهوراً﴾ طاهراً من الأقدار .

[٢٢] ﴿إن هذا﴾ الثواب ﴿كان لكم جزاء﴾ على أعمالكم الصالحة ﴿وكان سعيكم﴾ للآخرة ﴿مشكوراً﴾ مقبولاً عند الله .

[٢٣] ﴿إننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾ فلا تهتم بما يرموك من الأقاويل الباطلة .

[٢٤] ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ بتبليغه ﴿ولا تطع منهم أثماً﴾ عاصياً ﴿أو كفوراً﴾ كافراً كثير الكفر .

[٢٥] ﴿واذكر اسم ربك بكرة﴾ صباحاً ﴿وأصيلاً﴾ عصراً ، أي دائماً .

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ فِيهَا بِمَا لَا يُزِيدُهُمْ كُفْرًا وَلَا شُكُورًا ﴿٨﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَظِيمًا ﴿٩﴾ فَوْقَهُمْ أَثَرُ ذَلِكَ الْوَعْدِ وَلَهُمْ فِيهَا مَعْرُورَاتٌ حَرِيرٌ وَنُفُورٌ ﴿١٠﴾ وَتُحْبَبُ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١١﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٢﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَابِتًا مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٣﴾ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٤﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٥﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٦﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ خِلْدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حُسِبَهُمْ لَوْلُؤًا مُّثُورًا ﴿١٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا بِأَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿١٩﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٠﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢١﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفُرُواكُمُورًا ﴿٢٢﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٣﴾

[٢٦] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ بعضه ﴿فَاسْجُدْ لَهُ﴾ لربك ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ نزهه ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾ أي في طول الليل أي وقت منه.

[٢٧] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ الكفار والعصاة ﴿يُحِبُّونَ﴾ الدنيا العاجلة ويذرون وراءهم ﴿كَانَ الْآخِرَةُ خَلْفَهُمْ لِأَنَّهُمْ﴾ مقبلون على الدنيا ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ عليهم، فلا يعملون له.

[٢٨] ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أحكمنا ربط مفاصلهم ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا﴾ هم بـ ﴿أَمْثَلِهِمْ﴾ بأن أهلكناهم وجئنا بأمثالهم ﴿تَبْدِيلًا﴾.

[٢٩] ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ السورة أو الآيات ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ موعظة لهم ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ إلى رضاه ﴿سَبِيلًا﴾ بأن سلك سبيل الطاعة.

[٣٠] ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ اتخاذ السبيل ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ بأن ينزل إليكم الهدى، إذ مشيئة الإنسان للهداية لا تنفع إذا لم يكن هناك بعث رسول وإنزال كتاب ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره.

[٣١] ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءَ﴾ أي المؤمنين ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي الجنة ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ بالكفر والعصيان ﴿أَعْدٌ﴾ هيا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلماً.

## ٧٧: سورة المرسلات

مكية آياتها خمسون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ قسماً بالملائكة المرسلة بأوامره تعالى ﴿عُرْفًا﴾ متتابعة كعرف الفرس، وهو شعره الكائن في أطراف عنقه.

[٢] ﴿فَ﴾ قسماً بالملائكة ﴿الْعَاصِفَاتِ﴾ التي تعصف عند هبوطها وصعودها ﴿عَصْفًا﴾ كعصف الرياح أي هبوبها.

[٣] ﴿وَ﴾ قسماً بالملائكة ﴿النَّاشِرَاتِ﴾ التي تنشر الكتب المنزلة من السماء، أو تنشر الشرائع، أو تنشر أجنحتها ﴿نَشْرًا﴾.

[٤] ﴿فَ﴾ قسماً بالملائكة ﴿الْفَارِقَاتِ﴾ التي تفرق بين الحق والباطل بسبب ما أتوا به من الدين إلى الأنبياء ﷺ ﴿فَرَقًا﴾.

[٥] ﴿فَالْمَلَكِيَّاتِ﴾ الملائكة التي تلقي ﴿ذِكْرًا﴾ إلى الأنبياء ﷺ والمراد به كل ما يذكر الإنسان بالآخرة من الكتب المنزلة وغيرها، والحاصل قسماً بالملائكة التي أرسلت إلى الأرض فعصفت فنشرت الشرائع ففرقت بين الحق والباطل فألقت الآيات إلى الأنبياء، والفاء للترتيب الذكري، وفي الآيات تفاسير أخر.

[٦] ﴿عِذْرًا﴾ إنما أتى بالذكر لأجل أن يكون عذراً لمن آمن ﴿أَوْ نَذْرًا﴾ مخوفاً لمن كفر وعصى.

[٧ - ٨] ﴿إِنَّمَا﴾ جواب القسم ﴿تَوَعَّدُونَ﴾ من قيام الساعة ﴿لَوَاقِعَ﴾ لا محالة ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ مُحَقَّقٌ نورها.

[٩ - ١٠] ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فَجَتْ﴾ انشقت. ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ أفلتت عن أماكنها.

[١١ - ١٣] ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾ جمعت لوقتها المقرر وهو يوم القيامة. ﴿لَا يَوْمَ أَجَلْتِ﴾ أي أخرت جمع الرسل، والاستفهام للتوهيل. ﴿لَيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق بإثابة المحق وعقاب المبطل.

[١٤] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ هذا للتوهيل، أي لا يعلم حقيقة يوم الفصل وأهواله أحد.

[١٥ - ١٩] ﴿وَيْلٌ﴾ هلاك ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ في هذا اليوم ﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين كذبوا بالمبدأ والمعاد. ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ بالعذاب، كقوم نوح ﷺ وعاد. ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ﴾ في الإهلاك ﴿الْآخِرِينَ﴾ من الكفار، ككفار مكة. ﴿كَذَلِكَ﴾ الإهلاك ﴿نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ الذين أجمعوا بالكفر والعصيان. ﴿وَيْلٌ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾  
هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ  
خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا  
﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾  
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾  
يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعْدٌ أَلِيمٌ ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾  
فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلَكِيَّاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عِذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّهَا  
تَوَعَّدُونَ لَوْعَةً ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فَجَتْ  
﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ ﴿١١﴾ لَا يَوْمَ أَجَلْتِ  
﴿١٢﴾ لَيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمِئِذٍ  
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾  
كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

[٢٠] ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ﴾ نطفة ﴿مِهِينٍ﴾ حقير ذليل .  
 [٢١] ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ أي الماء : النطفة ﴿فِي قَرَارٍ﴾ الرحم ﴿مَكِينٍ﴾ محفوظ .  
 [٢٢] ﴿إِلَى قَدَرٍ﴾ مقدار ﴿مَعْلُومٍ﴾ من الوقت كتسعة أشهر .  
 [٢٣] ﴿فَقَدَرْنَا﴾ أي قدرناه تقديرأ ﴿فَنَعْمَ﴾ نحن ﴿القَادِرُونَ﴾ على ما أردنا .  
 [٢٤ - ٢٥] ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ألم نجعل الأرض كفاتأ ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتأ﴾ في بطنها فهي تجمع البشر في كل حال .  
 [٢٦] ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي﴾ جبألاً ﴿شَامَخَاتٍ﴾ طويلات ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فَرَاتأ﴾ عذبأ ، بآن خلقنا لكم الماء .  
 [٢٨ - ٢٩] ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ انطلقوا اذهبوا أيها الكفار في يوم القيامة ﴿إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ من جزائكم .  
 [٣٠] ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظُلٍ﴾ دخان جهنم ﴿فِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ شعبة للكفار وأخرى للمنافقين وثالثة للعصاة ، والمراد الانطلاق إلى النار التي فوقها الدخان .  
 [٣١] ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ ليس ببارد ﴿وَلَا يَغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مِهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ لِّلْأَرْضِ كِفَاتأ ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتأ ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فَرَاتأ ﴿٢٧﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾ انْطَلِقُوا إِلَى ظُلٍ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يَغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرَى بُشُورَ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُمْ جُمُلْتُ صُفْرًا ﴿٣٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتُكَ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفُوكَاةٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئأ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلأ إِنَّكُمْ جَرْمُونَ ﴿٤٦﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ازْكُوا لَا تَرْكَبُوا ﴿٤٨﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبَآئٍ حَدِيثٌ بَعْدُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

حرارة النار إذ ليس جسمأ يحول دون لهب النار .

[٣٢] ﴿إِنَّمَا﴾ أي النار ، أو الشعب ﴿تَرْمِي﴾ تقذف ﴿بُشُورَ﴾ من اللحم التي تطايرها النار ﴿كَالْقَصْرِ﴾ كل شرارة منها كالقصر في عظمتها .

[٣٣] ﴿كَأَنَّهُ﴾ أي الشرر ، في لونه وكثرته وتتابعه ﴿جَمَالَتِ﴾ جمع جَمَل ، أي الإبل ﴿صُفْرَ﴾ جمع أصفر ، فلا رماد معه .

[٣٤ - ٣٥] ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هذا يوم لا ينطقون أي الكفار بما ينفعهم .

[٣٦] ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عذراً واهياً ، وهذا موقف من مواقف القيامة .

[٣٧ - ٣٨] ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل ﴿جَمْعَانِكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿وَالأَوَّلِينَ﴾ من كفار سائر الأمم .

[٣٩] ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة لنجاتكم من العذاب ﴿فَكِيدُونِ﴾ وهذا لبيان عجزهم .

[٤٠ - ٤١] ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ إن المتقين في ظلال فوق رؤوسهم ﴿وَعُيُونٍ﴾ جارية تحت أرجلهم .

[٤٢] ﴿وَفُوكَاةٍ مِمَّا﴾ من جنس ما ﴿يَشْتَبُونَ﴾ .

[٤٣] ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئأ﴾ لا أذى في الأكل والشرب ﴿بِمَا﴾ بمقابل ما ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا .

[٤٤] ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ هكذا ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

[٤٥ - ٤٦] ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ كلوا أيها المجرمون في دار الدنيا ﴿وَتَمَتَّعُوا﴾ تَلَذَّذُوا بمتاع الدنيا ﴿قَلِيلأ﴾ في أيام

قليلة ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾ فعاقتكم سيئة .

[٤٧ - ٤٨] ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ وإذا قيل لهم اركعوا اخشعوا لله ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ .

[٤٩ - ٥٠] ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ فَبَآئٍ حديث بعده أي بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا بالقرآن .

## ٧٨: سورة النبأ

مكية آياتها أربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

## سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْلَقُونَ ﴿٣﴾  
 وَلَا يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَجَاءَهُمْ أَتَانٌ ﴿٤﴾ وَأَنزَلْنَا سحابَ سَبَأٍ ﴿٥﴾  
 وَجَعَلْنَا بَيْنَ سَبَأٍ وَبَيْنَ أَثَرٍ ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٨﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١١﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٤﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٦﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٧﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٠﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢١﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٢﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٣﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٤﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٥﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٦﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٧﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٨﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٢٩﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٢﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٤﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٥﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٦﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٧﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٨﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٣٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ لَبَاسًا ﴿٤٠﴾

﴿١﴾ عَمَّ أي عن ماذا ﴿يتساءلون﴾ يسأل الكفار بعضهم بعضاً.

﴿٢﴾ والجواب يتساءلون ﴿عن النبأ العظيم﴾ أي البعث، فإن النبي ﷺ لما أخبرهم بذلك أخذ بعضهم يسأل الآخر: ماذا يقول محمد ﷺ. وفي التأويل: إن المراد بالنبا أمير المؤمنين علي عليه السلام.

﴿٣﴾ الذي هم فيه مختلفون بالتصديق والتكذيب، فإن بعض الكفار كانوا يؤمنون بالبعث.

﴿٤﴾ كلا ليس كما زعموا أنه لا بعث ﴿سيعلمون﴾ صدق ذلك إذا ماتوا.

﴿٥﴾ ثم لتأكيد الأمر ﴿كلا سيعلمون﴾.

﴿٦﴾ ألم نجعل الأرض مهاداً مهداً للبشر، فمن يقدر على الابتداء يقدر على الإعادة.

﴿٧﴾ والجبال أوتاداً كالمسامير المثبتة بالخشب.

﴿٨﴾ وخلقناكم أزواجاً أصنافاً، أو ذكراً وأنثى.

﴿٩﴾ وجعلنا نومكم سباتاً قاطعاً للعمل، لأجل الراحة.

﴿١٠﴾ وجعلنا الليل لباساً كالغطاء يستتركم.

﴿١١ - ١٢﴾ وجعلنا النهار معاشاً وقت معاش لتحصيل الرزق. ﴿وبينا فوقكم سبْعاً سبعاً﴾ سبع سموات ﴿شداداً﴾ محكمات.

﴿١٣﴾ وجعلنا في السماء سراجاً الشمس منيراً متلألئاً

﴿١٤﴾ وأنزلنا من المعصرات من الرياح التي تعصر السحاب، ومن للابتداء ماء ثجاجاً منصباً بكثرة.

﴿١٥﴾ لنخرج به بالماء حياً كالحية ﴿ونباتاً﴾ كالخشيش.

﴿١٦﴾ ونخرج به جنات بساتين ألفافاً ملتفة بعضها ببعض.

﴿١٧﴾ إن يوم الفصل أي القيامة الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل ﴿كان ميقاتاً﴾ وقتاً للجزاء.

﴿١٨﴾ يوم ينفخ في الصور البوق، ينفخ فيه إسرافيل لإحياء الناس ﴿فتأتون﴾ إلى المحشر أيها البشر ﴿أفواجاً﴾ جماعات.

﴿١٩﴾ وفتحت السماء ظهر فيها الفرج لتزول الملائكة ﴿فكانت﴾ الفتحات ﴿أبواباً﴾ لل صعود والهبوط.

﴿٢٠﴾ وسيرت أزيلت عن أماكنها ﴿الجبال فكانت سراباً﴾ كالسراب يظن أنها جبال وليست بجبال.

﴿٢١﴾ إن جهنم كانت مرصداً يرصد فيها خزنة النار للكفار منتظرين لإيقاعهم فيها.

﴿٢٢﴾ للطاغين الذين طغوا بالكفر والعصيان ﴿مأباً﴾ مرجعاً ومحلاً.

﴿٢٣ - ٢٤﴾ لا بين من مكث فيها أحقاباً دهوراً متتابعة. ﴿لا يلقون فيها برداً﴾ هواء بارداً ﴿ولا شراباً﴾ يسكن عطشهم.

﴿٢٥﴾ ﴿إلا حميماً﴾ ماء حاراً ﴿وغساقاً﴾ ما يسيل من الجرح أي الصديد.

﴿٢٦﴾ ويكون هذا لهم جزاء وفاقاً موافقاً لأعمالهم في الدنيا.

﴿٢٧﴾ إنهم كانوا لا يرجون لا يتوقعون ﴿حساباً﴾ لأعمالهم، أي أنكروا المعاد.

﴿٢٨﴾ وكذبوا بآياتنا التي أنت بها الرسل ﴿كذاباً﴾ تكذيباً.

﴿٢٩﴾ وكل شيء كل عمل صدر منهم ﴿أحصيناه﴾ كتبناه ﴿كتاباً﴾ كتاباً.

﴿٣٠﴾ فـ يقال لهم هناك ﴿ذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾ فإن الاستمرار يوجب زيادة وإضافة كل حين على سابقه.

[٣١] ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ فوزاً.

[٣٢] ﴿حَدَاتِقٍ﴾ بساتين ﴿وَأَعْنَابًا﴾.

[٣٣] ﴿وَكُوعًا﴾ جاريات ظهرت أنديةهن جديداً ﴿أَثَرًا﴾ في عمر أزواجهن.

[٣٤] ﴿وَكُاسًا﴾ من الخمر ﴿دِهَاقًا﴾ مملوءة.

[٣٥] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة قولاً ﴿لَغَوًّا وَلَا كَذَابًا﴾ تكديماً من بعضهم لبعض.

[٣٦] ﴿جِزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً﴾ بدل من (جزاء) ﴿حَسَابًا﴾ بالحساب، فليس إعطاؤها لهم اعتباراً.

[٣٧] ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ بدل من (رب) ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لا يملك أحد ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿خُطَابًا﴾ أي كلاماً، فالتكلم إنما يكون هناك بإذنه، ولم يملك أحداً أن يتكلم بدون إذنه.

[٣٨] ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لما سبق ﴿يَقُومُ الرُّوحُ﴾ جبرئيل ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ مصطفين كما يصطف الجنود ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مِنْ أَذْنِ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ بأن يتكلم ﴿وَقَالَ﴾ حينذاك ﴿صَوَابًا﴾ كلاماً صحيحاً.

[٣٩] ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ الثابت الوقوع لا محالة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ ثَوَابٍ﴾ ثواب ﴿رَبِّهِ مَا بَأْسًا﴾ مرجعاً بأن يطيعه فيما أمر.

[٤٠] ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ فإن

الآخرة قريبة إلى الإنسان ﴿يَوْمَ﴾ هو يوم القيامة ﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ يرى لأن يجزى به ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ فلم أخلق في الدنيا، أو بقيت تراباً في القبر، أو صرت الآن تراباً.

## ٧٩: سورة النازعات

مكية آياتها ست وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿وَالنَّازِعَاتُ﴾ قسماً بالملائكة التي تنزع أرواح الناس ﴿غُرَقًا﴾ مستوفياً في النزاع.

[٢] ﴿وَالنَّاشِطَاتُ﴾ الملائكة الجاذبات للأرواح بعد إخراجها، من نشط إذا جذب ﴿نَشْطًا﴾.

[٣] ﴿وَالسَّابِحَاتُ﴾ في الفضاء لأجل إيصال الأرواح إلى أماكنها ﴿سَبْحًا﴾.

[٤] ﴿فَالسَّابِقَاتُ﴾ الملائكة التي تسبق إلى ما أمر الله في إيصال الأرواح إلى أماكنها ﴿سَبْقًا﴾.

[٥] ﴿فَالْمُدَبِّرَاتُ أَمْرًا﴾ الملائكة التي تدبر أمور الأرواح من إيصالها إلى النعيم أو الجحيم، وفي الآيات تفاسير أخر.

[٦] ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ (قلوب) وهو يوم القيامة ﴿تَرْجَفُ﴾ تضطرب ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ الأرض، بسبب الزلزال، وذلك في النفخة الأولى لإماتة الناس.

[٧] ﴿تَتَّبِعُهَا﴾ أي تتبع الراجفة ﴿الرَّادِفَةُ﴾ النفخة التي تردفها لإحياء الناس.

[٨] ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ قلقة من الخوف.

[٩] ﴿أَبْصَارُهَا﴾ أبصار أصحاب تلك القلوب ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة.

[١٠] ﴿يَقُولُونَ﴾ أي الكفار المنكرون للبعث: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ﴾ نرجع إلى الحياة إذا صرنا ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ القبور

### سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا ۝ وَالنَّشِيطَاتُ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا ۝  
فَالسَّابِقَاتُ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتُ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ ۝  
تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا ۝  
خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَيْنَا كُنَّا ۝  
عِظْمًا تَحِرَةً ۝ قَالُوا إِنَّكَ إِذَا كُرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَاثْمَاهُ رَجَرَةٌ ۝  
وَجِدَةٌ ۝ فَاذْأَاهُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝ هَلْ أُنْذِرَكَ حَدِيثَ مُوسَى ۝

المحفورة أي إذا متنا .

[١١] ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً﴾ بالية .

[١٢] ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار : ﴿تلك﴾ الرجعة ﴿إذا﴾ إذا كانت كما تقولون ﴿كرة﴾ رجعة إلى الحياة ﴿خاسرة﴾ لأنها توجب خسارة الإنسان .

[١٣] وجوابهم ﴿فإنما هي﴾ الكرة ﴿زجرة﴾ صيحة ﴿واحدة﴾ يصيح بهم إسرافيل فيحيون .

[١٤] ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ أي حاضرون في عرصة القيامة .

[١٥] ﴿هل أتاك حديث موسى﴾ قصة موسى ﷺ مع قومه ، فاصبر يا محمد ﷺ كما صبر موسى ﷺ على تكذيب القوم .



[١٦] ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَقْدَسِ﴾ المطهر لأنه محل لطف الله ﴿طوى﴾ اسم الوادي .

[١٧] ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ تجاوز الحد في الكفر والعصيان .

[١٨] ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ﴾ هل تريد ﴿إِلَى أَنْ تَزْكَى﴾ تتطهر .

[١٩] ﴿وَأَهْدِيكَ﴾ أدلك ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ على معرفة ربك ﴿فَتَخْشَى﴾ عقابه أي تعمل صالحاً حتى لا تعاقب .

[٢٠] ﴿فَأَرَاهُ﴾ أرى موسى ﷺ فرعون ﴿الآيَةَ الْكُبْرَى﴾ المعجزة العظيمة ، أي جنسها كالعصا .

[٢١ - ٢٢] ﴿فَكَذَّبَ﴾ بالآية وقال إنها سحر ﴿وَعَصَى﴾ الله فيما أمره موسى ﷺ . ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿يَسْعَى﴾ لأجل دفع موسى ﷺ .

[٢٣] ﴿فَحْشَرْ﴾ جمع قومه ﴿فَنَادَى﴾ فيهم .

[٢٤ - ٢٥] ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ لا رب فوقي كما يزعم موسى ﷺ . ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾ نكل به ﴿نَكَالَ﴾ عقاب الآخرة ﴿بِالنَّارِ وَالْأُولَى﴾ الدنيا : بالإغراق .

[٢٦] ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الذي فعل الله بفِرْعَوْنَ ﴿لَعِبْرَةٌ﴾ اعتباراً وموعظة ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ فإنه المستفاد بالعبرة .

[٢٧ - ٢٨] ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ أَوْيَ وَأَمْتَنُ﴾ خلقاً أم السماء بناها ؟ أي إن الله بنى السماء ، فإذا كان الله قادراً على بناء السماء فيقدر على إعادتكم وخلقكم من جديد ، فما هذا الإنكار منكم للبعث ؟

[٢٩] ﴿وَأَغْطَشَ﴾ أظلم ﴿لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي نهارها ، وذلك بسبب الدوران .

[٣٠ - ٣١] ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الخلق للسماء ﴿دَحَاهَا﴾ بسطها وحركها ، وكانت قبل السماء مخلوقة غير مدحية ، أو المراد بـ (بعد ذلك) الترتيب الكلامي . ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ أي العيون ﴿وَمَرَعَاهَا﴾ محل الرعي ، أي نباتها .

[٣٢ - ٣٤] ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾ أثبتها أوتاداً في الأرض . ﴿مَتَاعاً﴾ أي جعل كل ذلك للتمتع والعيش ﴿لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ . ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ﴾ الداهية التي تطم أي تعلو وتقهقر ﴿الْكِبْرَى﴾ والمراد القيامة .

[٣٥ - ٣٦] ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ ما عمله في الدنيا . ﴿وَيُزْزَتُ﴾ ظهرت ﴿الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ لكل راء .

[٣٧ - ٣٨] ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ بالكفر والعصيان . ﴿وَأُتِرَ﴾ قدم ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة فاشتغل بها ناسياً الآخرة .

[٣٩ - ٤٠] ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي مأواه ومصيره . ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي خاف ربه ، لمقامه الربوبي ﴿وَنَهَى النَّفْسَ﴾ أي نفسه ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ أي الشهوات بأن لم يقتربها .

[٤١] ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ تكون مأواه ومصيره .

[٤٢] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي القيامة ﴿إَيَّانَ﴾ متى ﴿مَرَسَاهَا﴾ إرساؤها أي إقامتها .

[٤٣] ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ من العلم بها حتى تعلمها ، أي لا تعلم أنت وقتها .

[٤٤] ﴿إِلَى رَبِّكَ مَتْنَاهَا﴾ أي منتهى علمها إلى الله ، فهو العالم بوقتها .

[٤٥] ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ إنما عملك الإنذار لـ ﴿مَنْ يَخْشَاهَا﴾ يخشى القيامة ، وتخصيص الإنذار بهم ، لأجل انتفاع هؤلاء فقط بالإنذار دون سواهم .

[٤٦] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا﴾ أي حين تقوم عليهم القيامة ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشِيَّةً﴾ أي ليلة واحدة ﴿أَوْ ضُحَاهَا﴾ نهار عشية واحدة ، أو المراد ساعة من ليل أو ساعة من نهار ، لأنهم يستقلون مدة مكثهم في الدنيا .

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَقْدَسِ طَوًى ۖ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۖ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزْكَى ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ۖ فَتَخْشَى الْكِبْرَى ۖ فَكَذَّبَ وَعَصَى ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ سَعًى ۖ فَحَشَرَ فَنَادَى ۖ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ۖ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ۖ أَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّائِبُونَ ۚ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهَا ۖ فَنَكَّبُوا ۚ لِيَأْتِيَ إِلَهُكُمُ الْغَيْبُ ۚ وَفَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَأَخْرَجَ مِنْهَا ۖ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ۖ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ۖ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۖ وَبُزْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ۖ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۖ وَاتَّرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۖ يُسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِهَا ۖ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۖ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

## ٨٠: سورة عبس

مكية آیاتها إثنان وأربعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿عبس﴾ قطب عثمان وجهه ﴿وتولى﴾ أعرض.
- [٢] ﴿أن﴾ حين أن ﴿جاءه الأعمى﴾ فقد كان عثمان جالساً، فجاء ابن أم مكتوم الأعمى، فتقدر منه وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه.
- [٣] ﴿وما يدريك﴾ أي شيء أعلمك أنه قدر ﴿لعله يزكى﴾ يكون طاهراً زكياً.
- [٤] ﴿أو يذكر﴾ يتعظ ﴿فتنفعه الذكرى﴾ الموعظة.
- [٥] ﴿أما من استغنى﴾ كان غنياً بالمال.
- [٦] ﴿فأنت له تصدى﴾ تعرض مقبلاً عليه.
- [٧] ﴿وما عليك﴾ لا تهتم ﴿ألا يزكى﴾ في أنه غير طاهر.
- [٨] ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ يسرع طالباً للخير.
- [٩] ﴿وهو يخشى﴾ الآخرة.
- [١٠] ﴿فأنت عنه تلهى﴾ تتشاغل ولا تهتم بشأنه، والآيات في معرض الإنكار.
- [١١] ﴿كلا﴾ لا تكن هكذا، ثم استأنف قوله تعالى ﴿إنها﴾ أي السورة ﴿تذكرة﴾ مذكرة.

[١٢] ﴿فمن شاء ذكره﴾ انعط به، والضمير عائد إلى الوعظ المفهوم من (تذكرة).

[١٣] ﴿في صحف مكرمة﴾ ذات كرامة عند الله.

[١٤ - ١٦] ﴿مرفوعة﴾ قدرها ﴿مطهرة﴾ منزهة عن الباطل. ﴿بأيدي﴾ أخذتها أيدي ﴿سفرة﴾ سفراء بين الله والرسول ﷺ. ﴿كرام﴾ أولئك السفرة ﴿بررة﴾ أخيار.

[١٧] ﴿قتل الإنسان﴾ دعاء عليه بأن يقتله الله ويهلكه ﴿ما أكفره﴾ تعجب من كفره.

[١٨] ﴿من أي شيء خلقه﴾ الله.

[١٩] ﴿من نطفة﴾ قذرة ﴿خلقه﴾ ابتداء ﴿فقدره﴾ خلقه وأطواراً.

[٢٠] ﴿ثم السبيل﴾ الطريق إلى السعادة ﴿يسره﴾ سهل له سلوكه.

[٢١] ﴿ثم أماته﴾ بعد تمام عمره ﴿فأقبره﴾ أدخله القبر.

[٢٢] ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ بعثه حياً في يوم القيامة.

[٢٣] ﴿كلا﴾ ليس الأمر كما زعم من إنكار الخالق وعصيانه ﴿لما يقض﴾ بعد لم يأت بـ ﴿ما أمره﴾ الله تعالى.

[٢٤] ﴿فلينظر الإنسان﴾ نظر اعتبار وتفكر ﴿إلى طعامه﴾ الذي يطعمه كل يوم كيف يرى فيه آثار النعم.

[٢٥] ﴿أنا صببنا الماء﴾ المطر ﴿صباً﴾.

[٢٦] ﴿ثم شققنا الأرض﴾ بالنبات، الذي صار بسبب الماء ﴿شقاً﴾.

[٢٧] ﴿فأنبتنا فيها﴾ في الأرض ﴿حباً﴾ كالحنطة.

[٢٨] ﴿وعنباً وقضباً﴾ وهو القث<sup>(١)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى ۚ أَوْ يَذْكُرُ فَنُفَعَهُ الْذِكْرَى ۚ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ۚ فَانْتَ لَمْ تُصَدِّ ۚ وَمَا عَلَيْكَ الْآلِزَكَّى ۚ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ وَهُوَ يَخْشَى ۚ فَانْتَ عَنْهُ لَهِىَ ۚ كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ۚ فَمِنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ فَمِنْ شَاءَ نُنَكِّرْهُ ۚ نَرْفُوعَةً مُطَهَّرَةً ۚ بَآيَدِي سَفَرَةٍ ۚ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ قُلْ لِّلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ ۚ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۚ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۚ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۚ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ ۚ كَلَّا لَمَّا يَقُضْ مَا أَمَرَهُ ۚ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۚ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ وَعَنْبًا وَقَضْبًا ۚ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۚ وَحَدَائِقَ غُلَابًا ۚ وَفَجًّا ۚ وَأَنَا نَسَّكَ لَكَ وَلَأَنعَمَ لَكَ ۚ فَإِذَا جَاءَ بَ الصَّاعَةُ ۚ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ وَأُمِّهِ ۚ وَأَبِيهِ ۚ وَصَدِيقِهِ ۚ وَبَيْنِهِ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۚ وَرُوحُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ۚ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۚ وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۚ تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ۚ

[٢٩ - ٣٠] ﴿وزيتونا ونخلًا \* وحدائق﴾ بساتين ﴿غلبا﴾ كثيرة الأشجار تغلب بعضها بعضاً في الاستطالة .

[٣١] ﴿وفاكهة﴾ سائر الفواكه ﴿وأبأ﴾ المرعى .

[٣٢] ﴿متاعاً لكم﴾ لأجل تمتعكم ﴿ولأنعامكم﴾ كالقت والأب .

[٣٣] ﴿فإذا جاءت الصاخة﴾ أي الصيحة التي تصم الآذان ، والمراد صيحة القيامة .

[٣٤ - ٣٦] ﴿يوم يفر المرء من أخيه \* وأمّه وأبيه \* وصاحبته﴾ زوجته ﴿وبنيه﴾ أولاده ، لثلا يتلى بهم .

[٣٧] ﴿لكل امرئ منهم﴾ من هؤلاء المذكورين ﴿يومئذ﴾ في ذلك اليوم ﴿شأن يغنيه﴾ حال يشغله عن غيره ، وقوله :

(لكل) مربوط ، بد(إذا) .

[٣٨] ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ مضيئة .

[٣٩] ﴿ضاحكة مستبشرة﴾ ذات بشارة بما يرى من النعيم .

[٤٠] ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾ غبار وكدورة .

[٤١] ﴿ترهقها﴾ تفشاها ﴿قتر﴾ ظلة وسواد .

[٤٢] ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ الجامعون بين سوء العقيدة وفساد العمل ، بالكفر والفجور .

## ٨١: سورة التکویر

مكية آیاتها تسع وعشرون

«بسم الله الرحمن الرحيم»

## سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ  
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾  
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا  
الْمُوءَدَّةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾ بَئِي ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾  
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ  
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾ فَلَا أَقِيمُ بِالْخَسْ  
الْجَوَارِ الْكُنْسِ ﴿١٥﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ ﴿١٦﴾ وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ﴿١٧﴾  
إِنَّمَا لِقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٨﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٩﴾ مُطَاعٍ  
ثُمَّ أَمِينٍ ﴿٢٠﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْجُونٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٢﴾  
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٤﴾  
فَأَن تَذَهَبُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن  
يَسْتَقِيمَ ﴿٢٧﴾ وَمَا تَشَاءُونَ ﴿٢٨﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

## سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

- [١] «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» رفع ضوءها .  
[٢] «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» أَظْلَمَتْ .  
[٣] «وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ» بَأَن قَلَعَتْ وَسَارَتْ فِي الْفُضَاءِ .  
[٤] «وَإِذَا الْعِشَارُ» جمع عِشْرَاءَ : النَّاقَةُ الْحَامِلُ  
«عُطِّلَتْ» أَهْمِلَتْ لِأَن أَصْحَابَهَا فِي هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .  
[٥] «وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ» جَمَعَتْ لِيَتَقَصَّ مِنْهَا بِمَا  
ظَلَمَتْ .  
[٦] «وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» أَوْقَدَتْ نَاراً، مِنْ سَجَرِ التَّنُورِ .  
[٧] «وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ» قُرِنَتْ بِالْأَجْسَادِ .  
[٨ - ٩] «وَإِذَا الْمُوءَدَّةُ» الْبَنَتِ الَّتِي دَفِنَتْ حَيَّةً  
«سُئِلَتْ» تَبْكِيئاً لِقَاتِلَاتِهَا . «بَئِي ذَنْبٍ قُتِلَتْ» فَإِذَا قَالَتْ  
إِنِّي قُتِلْتُ بِذَا ذَنْبٍ، عَذَبَ اللَّهُ قَاتِلَاتِهَا .  
[١٠] «وَإِذَا الصُّحُفُ» لِلْأَعْمَالِ «نُشِرَتْ» لِحِسَابِ  
النَّاسِ .  
[١١] «وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ» أَي قَلَعَتْ كَمَا يَكْشُطُ  
الْجُلْدَ، وَذَلِكَ يَهْدِمُ نِظَامَ الْكَوَاكِبِ .  
[١٢] «وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ» أَوْقَدَتْ فَازْدَادَتْ حَرَارَةً .  
[١٣ - ١٤] «وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ» قَرِبَتْ لِيَرَاهَا النَّاسُ . «عَلِمْتَ» جَوَابُ (إِذَا) «نَفْسٍ» كُلِّ نَفْسٍ «مَا أَحْضَرْتَ» مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ .  
[١٥ - ١٦] «فَلَا» إِمَّا زَائِدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ، أَوْ لِلنَّفْيِ وَذَلِكَ لِلتَّلْمِيحِ بِالْقِسْمِ كَمَا تَقْدِمُ «أَقِسْمَ بِالْخَسْ» أَي النُّجُومِ الَّتِي  
تَخْسُ (١) وَتَرْجِعُ وَتُخْتَفِي . «الْجَوَارِ» الْجَارِيَاتُ فِي السَّمَاءِ «الْكُنْسِ» الَّتِي تَكُنْسُ أَي تُخْتَفِي نَهَاراً .  
[١٧] «وَلَوْ» قِسْماً بِ «اللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ» أَقْبَلَ ظِلَامَهُ .  
[١٨] «وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ» أَضَاءَ، عَبَّرَ بِهِ لِإِقْبَالِ النَّسِيمِ عِنْدَ الصُّبْحِ .  
[١٩] «إِنَّهُ» أَي الْقُرْآنَ، وَهَذَا جَوَابُ الْقِسْمِ «لِقَوْلِ رَسُولٍ» أَي جِبْرِئِيلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ «كَرِيمٍ» ذِي كَرَامَةٍ .  
[٢٠] «ذِي قُوَّةٍ» فِي الْجِسْمِ وَالْعَمَلِ «عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» ذِي مَكَانَةٍ وَجَاهٍ عِنْدَ اللَّهِ .  
[٢١] «مُطَاعٍ» طَعِيْعُهُ الْمَلَائِكَةُ «ثُمَّ» هُنَاكَ «أَمِينٍ» عِنْدَ اللَّهِ .  
[٢٢] «وَمَا صَاحِبُكُمْ» مُحَمَّدٌ ﷺ «بِمَحْجُونٍ» كَمَا زَعَمْتُمْ .  
[٢٣] «وَلَقَدْ رَآهُ» رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جِبْرِئِيلَ «بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ» الْوَاضِحِ، أَي فِي طَرَفِ الْأَفْقِ .  
[٢٤ - ٢٥] «وَمَا هُوَ» النَّبِيُّ ﷺ «عَلَى» مَا يُخْبِرُهُ مِنَ «الْغَيْبِ» كَالْقُرْآنِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْمَبْدِ وَالْمَعَادِ «بِضَنِينٍ» بِمَهْمٍ،  
فَلَا يَكْذِبُ . «وَمَا هُوَ» الْقُرْآنُ «بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» مَرْجُومٍ مَطْرُودٍ، كَمَا هُوَ شَأْنُ الْكَاهِنِ حَيْثُ يَنْقُلُ عَنِ الشَّيْطَانِ .  
[٢٦] «فَأَن تَذَهَبُونَ» أَيَا الْكَفَّارِ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ .  
[٢٧] «إِنْ» مَا «هُوَ» الْقُرْآنُ «إِلَّا ذَكَرَ» مَوْعِظَةً «لِلْعَالَمِينَ» لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ .  
[٢٨ - ٢٩] «لَمَن» بَدَلَ مِنَ (الْعَالَمِينَ) «شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ» فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعَمَلِ . «وَمَا تَشَاءُونَ» الْإِسْتِقَامَةَ «إِلَّا أَن  
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» بَأَن يُرْسِلَ الرَّسُولَ وَيُنْزِلَ الْكِتَابَ إِذْ لَوْلَا ذَلِكَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الْهِدَايَةِ .

## ٨٢: سورة الانفطار

مكية آياتها تسع عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿إذا السماء انفطرت﴾ انشقت .  
 [٢] ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ أي تفرقت ببطلان نظامها .  
 [٣] ﴿وإذا البحار فجرت﴾ فتحت بعضها على بعض حتى صارت بحراً واحداً .  
 [٤] ﴿وإذا القبور بعثرت﴾ قلب ترابها وأخرج أمواتها .  
 [٥] ﴿علمت نفس ما قدمت﴾ في حياتها إلى الآخرة  
 ﴿وأخرت﴾ من سئة حسنة أو سيئة أو صدقة خلفها لمن بعده .  
 [٦] ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ حتى عصيته .  
 [٧] ﴿الذي خلقك﴾ أوجد أصلك ﴿فسواك﴾ جعلك إنساناً ﴿فعدلك﴾ جعلك معتدل الأعضاء .  
 [٨] ﴿في أي صورة ما﴾ زائدة للتأكيد ﴿شاء﴾ الله ﴿ربك﴾ حسنة أو قبيحة ذكراً أو أنثى .  
 [٩] ﴿كلا﴾ لا تشكرون الله بالإيمان والإطاعة ﴿بل﴾ تكذبون بالدين ﴿بالجزاء﴾ .  
 [١٠] ﴿وإن عليكم لحافظين﴾ يحفظون أعمالكم، وهم الملائكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ  
 فُجِرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ  
 وَأَخَّرَتْ ۝ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّهُ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي  
 خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝  
 كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا  
 كُنُوزٍ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنْ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنْ  
 الْفَجَّارُ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝  
 ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ  
 ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سِتًّا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

سُورَةُ الْبَطِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا لَوْاعِلَ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝  
 وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ  
 مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

- [١١] ﴿كراماً﴾ جمع كريم ﴿كاتبين﴾ يكتبون أعمالكم .  
 [١٢] ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ من خير وشر فيكتبونها .  
 [١٣] ﴿إن الأبرار﴾ الأخيار ﴿لفي نعيم﴾ الجنة ذات النعمة .  
 [١٤] ﴿وإن الفجار﴾ الفاجرين وهم العصاة ﴿لفي جحيم﴾ النار .  
 [١٥] ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة .  
 [١٦] ﴿وما هم عنها﴾ عن الجحيم ﴿بغائبين﴾ بل يكونون فيها دائماً .  
 [١٧ - ١٨] ﴿وما أدراك ما يوم الدين﴾ ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴿تفخيم لشأنه حتى كأن الإنسان لا يطلع على حقيقته﴾ .  
 [١٩] ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾ دفاعاً عن عذابها، أو إثابتها ﴿والأمر﴾ في الثواب والعقاب ﴿يومئذ لله﴾ وحده .

## ٨٣: سورة المطففين

مكية آياتها ست وثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿ويل﴾ هلاك ﴿للمطففين﴾ التطفيف بخس المكيال والميزان .  
 [٢] ﴿الذين إذا اکتالوا على الناس﴾ أي كالوا لأجل أن يأخذوا بأن كانوا مشترين ﴿يستوفون﴾ يأخذون الكيل وافيأ .  
 [٣] ﴿وإذا كالوهم﴾ أي كالوا لهم، بأن باعوا للناس شيئاً ﴿أو وزنوهم﴾ أي وزنوا للناس ﴿يخسرون﴾ ينقصون حق الناس .  
 [٤] ﴿ألا يظن أولئك﴾ المطففون ﴿أنهم مبعوثون﴾ بعد الموت .  
 [٥] ﴿ليوم عظيم﴾ هو القيامة، إذ لو ظنوا الحساب لما تجرأوا على هذا العصيان .  
 [٦] ﴿يوم يقوم الناس لربهم﴾ يحكم ﴿رب العالمين﴾ .

[٧] ﴿كَلَّا﴾ لا تطففوا ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ ما يكتب من أعمالهم ﴿لَفِي سَجِينٍ﴾ الكتاب الذي يجمع فيه أعمال الكفار والعصاة.

[٨] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ كأنه لا تدري حقيقته وهول ما فيه وما أعد لأصحابه.

[٩] ﴿كُنْتُ مَرْقُومٌ﴾ رقم وكتب فيه أعمال الطغاة.

[١٠] ﴿وَبَلَّ يَوْمُئِذٍ﴾ في يوم القيامة ﴿لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالله والرسول والمعاد.

[١١] ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ﴾ يوم الدين ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

[١٢] ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ﴾ بيوم الدين ﴿إِلَّا كُلَّ مَعْتَدٍ﴾ مجاوز للحد ﴿أَتَيْمٌ﴾ عاص لله تعالى.

[١٣] ﴿إِذَا تَنَلَّى﴾ تقرأ ﴿عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ﴾ هذا أساطير الأولين ﴿أَكَاذِبِهِمْ وَخِرَافَتِهِمْ﴾.

[١٤] ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر كما يقول ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ غلبت ذنوبهم على قلوبهم ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من العصيان فصارت قلوبهم كأنها في غلاف ولذا لا يدركون الحقائق.

[١٥] ﴿كَلَّا﴾ لا يتركون هكذا ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿لَمُحْجُوبُونَ﴾ يحجبون ويمنعون عن رحمته.

[١٦] ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا﴾ لداخلون في ﴿الْجَحِيمِ﴾.

[١٧] ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ يقول لهم الزبانية ﴿هَذَا﴾ اليوم هو الذي كنتم به تكذبون ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ حيث كنتم تقولون لا بعث.

[١٨] ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر كما زعم الكفار ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ ما يكتب من أعمالهم ﴿لَفِي سَجِينٍ﴾ الكتاب الذي يجمع فيه أعمال المؤمنين الصالحين.

[١٩ - ٢١] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيمٌ﴾ كتاب مرقوم \* يشهده المقربون \* يحضره الملائكة المقربون لأنه كتاب مهم فاللازم أن يكون بيد المقربين.

[٢٢] ﴿إِنْ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ الجنة ذات النعمة.

[٢٣] ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع أريكة وهي السرير ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى جمال الجنة.

[٢٤] ﴿تَعْرِفُ﴾ في وجوههم نضرة النعيم ﴿بِهَيْجَةِ النَّعْمِ﴾ فإذا نظرت إلى وجوههم ترى فيها آثار النعمة.

[٢٥] ﴿يَسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ خمر الجنة الذي لا غش فيه ﴿مَخْتُومٌ﴾ قد ختم على ظرفه علامة أنه لم يمسه أحد من قبل.

[٢٦] ﴿خَتَمَهُ﴾ ما ختم به ﴿مَسْكٌ﴾ بدل الطين والمداد. ﴿وَفِي ذَلِكَ﴾ النعيم ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ الذين يتسابقون في الخير، ينبغي أن يتسابقوا لتحصيل هذا النعيم.

[٢٧] ﴿وَمَزَاجُهُ﴾ ما مزج به هذا الرحيق ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ ماء في الجنة في كمال الحلاوة والصفاء والعطر.

[٢٨] ﴿عَيْنًا﴾ حال من (تسليم) ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ أي منها ﴿المقربون﴾ إلى الله تعالى بالمنزلة.

[٢٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ من الكفار ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء.

[٣٠] ﴿وَإِذَا مَرَّوْا﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ﴾ بالمجرمين ﴿يَتَفَامَزُونَ﴾ يشير بعضهم إلى بعض بعيونهم وأيديهم استهزاء بالمؤمنين.

[٣١] ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي المجرمون ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ ذهبوا إلى بيوتهم ﴿انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ متلذذين بالسخرية بالمؤمنين.

[٣٢] ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا﴾ أي المجرمون ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ المؤمنين ﴿لَضَالُونَ﴾ عن الطريق حيث آمنوا.

[٣٣] ﴿وَمَا أَرْسَلُوا﴾ أي الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ موكلين بحفظ أعمالهم، فلم هذا الاستهزاء والسباب.

[٣٤] ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ حين يرون حالهم في النار والعذاب.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَبَلَّ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَتَيْمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ابْتِشَاءً قَالَ اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمُحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْغَيْمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِكُمْ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمَهُ مَسْكِ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِذَا الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرَّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ ﴿٣٣﴾ فَأَلْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٥] ﴿على الأرائك ينظرون﴾ إليهم نظر احتقار واستخفاف، كما كان المجرمون ينظرون إليهم في الدنيا.  
[٣٦] ﴿هل ثوب﴾ جوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ من الكفر والعصيان، والاستفهام للتقرير، أي لقد عوقبوا جزاء لأعمالهم.

## ٨٤: سورة الانشقاق

مكية آياتها خمس وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿إذا السماء انشقت﴾ علامة للقيامة، بأن ظهرت فيها الفرج.  
[٢] ﴿وأذنت﴾ انقادت ﴿لربها﴾ في ما يريد أن يفعل بها من التشقيق ﴿وحقت﴾ أي حق بها أن تنقاد.  
[٣] ﴿وإذا الأرض مدت﴾ بسطت، لأن الجبال تنقلع منها، والأغوار تملأ.  
[٤] ﴿والقت ما فيها﴾ من الأموات والكنوز ﴿وتخلت﴾ خلت غاية الخلو.  
[٥] ﴿وأذنت الأرض﴾ لربها وحقت.  
[٦] ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح﴾ ساع سعيأ متواصلاً ﴿إلى﴾ أن تنتهي إلى ﴿ربك﴾ عند الموت ﴿كدحاً﴾ تأكيد ﴿فملاقية﴾ ترى ثوابه وعقابه.

[٧ - ٩] ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ بيده اليمنى ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ لا يناقش في الحساب ويتجاوز الله عن سيئاته. ﴿ويقلب﴾ يرجع ﴿إلى أهله﴾ الذين معه في الجنة ﴿مسروراً﴾.  
[١٠] ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ بأن تجعل شماله مغلولة وراء ظهره ويعطى كتابه بها.  
[١١ - ١٢] ﴿فسوف يدعو ثوراً﴾ أي هلاكاً، فيقول يا ليتني أموت. ﴿ويصلي﴾ يدخل ﴿سعيراً﴾ ناراً ملتهبة.  
[١٣] ﴿إنه كان في أهله﴾ في الدنيا ﴿مسروراً﴾ بالملذات والمحرمات لا يدخله خوف الآخرة.  
[١٤] ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ لن يرجع بعد الموت.  
[١٥] ﴿بلى﴾ يرجع ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾ فقد حفظ أعماله السيئة ويجزيه بها.  
[١٦] ﴿فلا أقسم﴾ (لا) زائدة للتأكيد، أو نفي للقسم تلميحاً إليه ﴿بالشفق﴾ الحمرة عند الغروب.  
[١٧] ﴿و﴾ بـ ﴿الليل وما وسق﴾ جمعه فإن الليل يجمع الإنسان والحيوان المنتشر إلى أماكنها.  
[١٨ - ١٩] ﴿و﴾ بـ ﴿القمر إذا تسق﴾ تم بداراً. ﴿لتركين طبقاً عن طبق﴾ أي تكون حالاً بعد حال، الموت ومواقف القيامة وغيرها، فليس كما تزعمون من الفناء بعد الموت.  
[٢٠] ﴿فما لهم لا يؤمنون﴾ بالقيامة، فأى عذر لهم في ترك الإيمان.  
[٢١] ﴿وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ لله، بأن لا يعترفون به مع ظهور الإعجاز في القرآن.  
[٢٢] ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ بالله واليوم الآخر والقرآن.  
[٢٣] ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ يحفظون في صدورهم من الكفر والضلال، وسوف يجازيهم عليه.  
[٢٤] ﴿فنشرهم بمذاب اليم﴾ مؤلم، وهذا من باب التهكم.  
[٢٥] ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي الأعمال الصالحة ﴿لهم أجر﴾ جزاء حسن ﴿غير ممنون﴾ غير مقطوع، بل دائم أبدي.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثَوْبٌ الْكَافِرُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ ﴿٨٤﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾

وَالْقَتَّ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَقْتَهُ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ

كُتُبِهِ بيمينه ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ

إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كُتُبِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ

يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِمْ مُسْرُورًا ﴿١٣﴾

إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ

بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾

لَتَرْكِبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ

عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾

﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٤﴾ فَنُشْرِهِمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٦﴾

## ٨٥: سورة البروج

مكية آياتها إثنان وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿والسما﴾ قسماً بالسما ذات البروج الاثني عشر.

[٢] ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿اليوم الموعود﴾ يوم القيامة.

[٣] ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿شاهد﴾ هو النبي ﷺ يشهد على أمته ﴿ومشهود﴾ الأمة، وجواب القسم محذوف: أي إن الكفار يلعنون كما لعن الكفار السابقون، ويدل عليه قوله:

[٤] ﴿قتل﴾ أي قاتلهم الله، والمراد تعذيبهم ﴿أصحاب الأخدود﴾ فإن جماعة آمنوا بعميس عليه السلام فأخذهم الكفار وألقوهم في أخدود من النار وأحرقوهم، والأخدود الشق في الأرض.

[٥] ﴿النار﴾ بدل عن (الأخدود) ﴿ذات الوقود﴾ ما يوقد به النار.

[٦] ﴿إذ هم﴾ أولئك الأصحاب، الكافرون ﴿عليها﴾ على النار ﴿قومود﴾ جالسون يتفرجون.

[٧] ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ من إلقاءهم في النار ﴿شهود﴾ حاضرون يرونه.

[٨] ﴿وما نقموا﴾ أنكروا أولئك الكافرون ﴿منهم﴾ من

المؤمنين ﴿إلا﴾ إيمانهم ﴿أن يؤمنوا بالله العزيز﴾ في سلطانه ﴿الحميد﴾ المحمود.

[٩] ﴿الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ حاضر فيجازي المحق بالثواب والمبطل بالعقاب.

[١٠] ﴿إن الذين﴾ من الكفار ﴿فتنوا﴾ بلوا بالأذى والإحراق ﴿المؤمنين والمؤمنات﴾ ثم لم يتوبوا ﴿ماتوا كفاراً﴾ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴿الزائد في الإحراق﴾ لأنهم زادوا على كفرهم فتنة المؤمنين أيضاً.

[١١] ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها﴾ تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ ذلك الفوز الكبير الذي لا فوز يشبهه.

[١٢] ﴿إن بطش ربك﴾ أخذه لأجل العذاب ﴿لشديد﴾ في كمال الألم.

[١٣] ﴿إنه هو يبدئ﴾ الخلق ﴿ويعيد﴾ هم بعد الموت للحساب.

[١٤] ﴿وهو الغفور﴾ لمن تاب ﴿الودود﴾ المحب لمن أطاع.

[١٥] ﴿ذو العرش﴾ صاحب الملك ﴿المجيد﴾ العظيم.

[١٦] ﴿فعال لما يريد﴾ يفعل كل ما يريد ولا يمتنع عليه شيء.

[١٧] ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ حتى يدلك على أنه تعالى كيف يفعل ما يريد.

[١٨] ﴿فرعون﴾ وقومه ﴿وثمود﴾ وحديثهم إن الله أهلكهم بتكذيبهم.

[١٩] ﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾ لما جئت به، معرضين عن العبر والآيات.

[٢٠] ﴿والله من ورائهم محيط﴾ بهم قدرة وعلماً فلا يمكنهم الفرار منه.

[٢١] ﴿بل هو﴾ الذي كذبوا به ﴿قرآن مجيد﴾ ذو مجد وعظمة.

[٢٢] ﴿في لوح محفوظ﴾ عن التغير والتحريف.

## سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالِمُ الْغَايِبِ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ﴿١٨﴾ بِلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

## سورة الطارق



## ٨٦: سورة الطارق

مكية آياتها سبع عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿والسَّامِءِ وَالطَّارِقِ﴾ قسماً بالسماء ﴿والطارق﴾ الكوكب الذي يظهر ليلاً.
- [٢] ﴿وما أدراك ما الطارق﴾ لأنه شيء عظيم لا يحيط بحقيقته الإنسان - وهذا للتعظيم -.
- [٣] ﴿النجم الثاقب﴾ الذي يثقب بضياؤه ظلام الليل.
- [٤] ﴿إن﴾ ما ﴿كل نفس لما﴾ إلا ﴿عليها حافظ﴾ من الملائكة يحفظ أعمالها - وهذا جواب القسم -.
- [٥] ﴿فليَنظُر﴾ يفكر ﴿الإنسان مم﴾ من ماذا ﴿خلق﴾ وذلك ليعتبر، ويعترف بالمبدأ والمعاد.
- [٦] ﴿خلق من ماء دافق﴾ المني الذي يخرج بدفق وشدة.
- [٧] ﴿يخرج﴾ ذلك الماء ﴿من بين الصلب﴾ عظام الظهر ﴿والترائب﴾ عظام الصدر.
- [٨] ﴿إنه﴾ أي الخالق له ﴿على رجعه﴾ أن يرجعه إلى الحياة بعد أن مات ﴿لقادر﴾ كما قدر على ابتداء خلقته.
- [٩] ﴿يوم﴾ ظرف (رجعه) ﴿تبلى﴾ تظهر وتختبر ﴿السرائر﴾ الضمائر ليظهر ما فيها من خير وشر.
- [١٠] ﴿فما له﴾ للإنسان ﴿من قوة﴾ يمتنع بها عن ما يراود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّامِءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فليَنظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنْ تَعْلَمُ رَجْعَهُ لِقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ ۝ وَالسَّامِءُ ذَاتُ الرِّجَمِ ۝ وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصُّلْعِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۝ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رَوْيَا ۝

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ۝ إِلَّا مَآ شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝ وَنَنْسِرُكَ لِلْإِنْسَى ۝ فَنَذِرُكَ نَعْمَتَ الذِّكْرِ ۝ سَيَذَرُكَ مَنْ يُخَفَى ۝ وَنَجْنِيهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝

بها من العذاب ﴿ولا ناصر﴾ ينصره.

- [١١] ﴿والسماء ذات الرجوع﴾ ترجع نيراتها في كل دورة إلى الموضع الذي تحركت منه.
- [١٢] ﴿والأرض ذات الصدع﴾ التشقق بالأنهار والنباتات.
- [١٣] ﴿إنه﴾ أي القرآن ﴿لقول فصل﴾ بين الحق والباطل.
- [١٤] ﴿وما هو بالهزل﴾ فإنه جد كله.
- [١٥] ﴿إنهم﴾ أي الكفار ﴿يكيدون كيدا﴾ لإبطال القرآن.
- [١٦] ﴿واكيد كيدا﴾ أي أعالج وأهيم الأسباب في الخفاء لإبقاء القرآن وإعلاء شأن الرسول ﷺ.
- [١٧] ﴿فمهمل الكافرين﴾ لا تتعرض لهم ﴿أهمهم رويدا﴾ قليلاً حتى ترى ماذا أفعل بهم.

## ٨٧: سورة الأعلى

مكية آياتها تسع عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿سبح﴾ نزه ﴿اسم﴾ إما المراد المسمى، أو الاسم، وتنزيه الاسم عدم اقترائه بأسماء الأصنام ووصفه بالصفات السيئة ﴿ربك الأعلى﴾ الذي لا يساويه شيء.
- [٢] ﴿الذي خلق﴾ الخلاق ﴿فسوى﴾ خلقها بجعلها مستعدة للكمال اللائق بها.
- [٣] ﴿والذي قدر﴾ لكل مخلوق ما يصلحه ﴿فهدى﴾ أرشده إلى منفعته ومضاره.
- [٤] ﴿والذي أخرج المرعى﴾ محل رعي الحيوان، أي النبات.

[٥] ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد خضرته ﴿غَثَاءً﴾ يابساً ﴿أَحْوَى﴾ أسود.

[٦] ﴿سَنَقُورُكَ﴾ القرآن، أي نعلّمك ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ شيئاً منه، وهذا من إعجاز النبي ﷺ.

[٧] ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه، إشارة إلى أن الأمر بيد الله فلو شاء أن ينسيك تمكن منه ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ ما ظهر ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ ما خفي.

[٨] ﴿وَنُيْسِرُكَ﴾ أي نسهل لك ﴿لِّلْيَسْرِ﴾ أي الشريعة السهلة اليسيرة في العمل.

[٩] ﴿فَذَكَرُ﴾ الناس بالله والمعاد ﴿إِنْ﴾ قد ﴿نَفَعْتَ الذِّكْرَى﴾ التذكير.

[١٠] ﴿سَيَذَكُرُ﴾ يتعظ بقولك ﴿مَنْ يَخْشَى﴾ التردّي والعقاب.

[١١] ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ يبتعد عن الذكرى ﴿الْأَشْقَى﴾ الأكثر شقوة بسبب المعاصي، والمراد به الكافر.

[١٢] ﴿الَّذِي يَصِلَى﴾ يدخل ﴿النَّارَ الْكُبْرَى﴾ جهنم.

[١٣] ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ في النار ليستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة طيبة.

[١٤] ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز بالثواب ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر من الكفر والإثم.

[١٥] ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ بقلبه ولسانه ﴿فَصَلَّى﴾ كما أوجب الله له.

[١٦] ﴿بَلْ تَتَّكِرُونَ الذِّكْرَ﴾ و ﴿تَوْتَرُونَ﴾ ترجحون الحياة الدنيا ﴿على الآخرة﴾.

[١٧] ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ أحسن من الدنيا ﴿وَأَبْقَى﴾ لأنها دائمة أبدية.

[١٨] ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ذكرناه في القرآن ﴿لَفِي الصَّحَفِ الْأُولَى﴾ الكتب المنزلة قبل القرآن أيضاً، مثل:

[١٩] ﴿صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ وسائر الصحف.

## ٨٨: سورة الغاشية

مكية آياتها ست وعشرون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ القيامة التي تغشي الناس بأهوالها.

[٢] ﴿وَجْهٌ يُومِتُ﴾ في يوم القيامة ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة.

[٣] ﴿عَامِلَةٌ﴾ تعمل في النار ﴿نَاصِبَةٌ﴾ وتتعب.

[٤] ﴿تَصْلَى﴾ تدخل ﴿نَاراً حَامِيَةً﴾ شديدة الحر.

[٥] ﴿تَسْقَى﴾ تعطى الماء ﴿مِنْ عَيْنٍ﴾ ماء ﴿أَنِيةٍ﴾ قد تنامت في الحر.

[٦] ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ شوك ينبت في النار أمر من الصبر وأثن من الجيفة.

[٧ - ٨] ﴿لَا يَسْمَنُ﴾ البدن ﴿وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ﴾ فإذا

بَلْ تَوْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجْهٌ يُومِتُ خَاشِعَةٌ ۝

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيةٍ ۝

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يَسْمَنُ وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ ۝

وَجْهٌ يُومِتُ نَاعِمَةٌ ۝ لَسْعَاجُهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِلْغِيَةِ ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا مَرْمَرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝

وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزُرِّيٌّ مُبْنُوتَةٌ ۝

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ

بِمُصْطَرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝ فِعْزُهُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ ۝

الْأَكْبَرُ ۝ إِنَّا إِنَّمَا يَا بَهُمُ ۝ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمُ ۝

أكله لا يشبع بل يبقى على جوعه. ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ متنعمة.

[٩ - ١٠] ﴿لَسْعَاجُهَا﴾ عملها الذي عملته في الدنيا ﴿راضية﴾ حيث ترى ثوابها. ﴿في جنة عالية﴾ محلاً وشأناً.

[١١] ﴿لا تسمع فيها لآغية﴾ نفساً تلغو وتقول الباطل.

[١٢] ﴿فيها عين جارية﴾ تجري ماؤها.

[١٣] ﴿فيها سرر﴾ جمع سرير ﴿مرفوعة﴾ عن الأرض.

[١٤] ﴿وأكواب﴾ جمع كوب، إناء لا عروة له ﴿موضوعة﴾ قد وضعت بين أيديهم.

[١٥] ﴿ونمارق﴾ جمع نمرقة، المسند ﴿مصفوفة﴾ قد صفت بعضها جنب بعض.

[١٦] ﴿وزرّيي﴾ جمع زربي، البساط ﴿مبنوتة﴾ مفروشة.

[١٧] ﴿أفلا ينظرون﴾ ينظر الاعتبار ﴿إلى الإبل كيف خلقت﴾ خلقاً دالاً على الكمال في قدرة خالقه.

[١٨] ﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾ بلا عمد.

[١٩] ﴿وإلى الجبال كيف نصبت﴾ ثابتة جميلة فيها منافع كثيرة.

[٢٠] ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ حتى صارت مهبطاً للإنسان ومحلاً لحوائجه.

[٢١] ﴿فذكّر﴾ الناس بالله وآياته ﴿إنما أنت مذكّر﴾ شأنك التبليغ.

[٢٢] ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ متسلط تقهرهم على الإيمان.

[٢٣] ﴿إلا من تولى﴾ أعرض ﴿وكفر﴾ فما عليك منه.

[٢٤] ﴿فإنه﴾ يعذب الله العذاب الأكبر ﴿وهو عذاب الآخرة﴾.

[٢٥] ﴿إن إلينا﴾ إلى حسابنا وجزائنا ﴿إياهم﴾ رجوعهم.

[٢٦] ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ كي نجازيهم بما عملوا.

## ٨٩: سورة الفجر

مكية آياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَالْأَيْلِ إِذَا يَسِرَ ٤  
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦  
 إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨  
 وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠  
 الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ١٢ فَصَبَّ ١٣  
 عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٤ إِنَّ رَبَّكَ لَإِلَهٌ مُّرْصِدٌ ١٥ فَاَمَّا ١٦  
 الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٧  
 وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٨  
 كَلَّا لَئِنْ لَأَنْكُرِمُنَّ الْيَتِيمَ ١٩ وَلَا نَحْضُوتُ عَلَى طَعَامِ ٢٠  
 الْيَسْكِينِ ٢١ وَنَأْكُلُوتُ الدَّرَآثَ أَكْلًا لَمَّا ٢٢ وَنُحِبُّوتُ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٣ كَلَّا إِذَا دُكِّيَ الْأَرْضُ دُكًّا ٢٤  
 دُكًّا ٢٥ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٦ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ ٢٧  
 بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَآفِي لَهُ الذِّكْرُ ٢٨

[١] ﴿والفجر﴾ قسماً بالصبح .

[٢] ﴿وليل عشرين﴾ من ذي الحجة .

[٣] ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿الشفع﴾ بكل زوج ﴿والوتر﴾ كل شيء فرد .

[٤] ﴿والليل إذا يسر﴾ يمضي ويدبر .

[٥] ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ لذي عقل ، أي هل يكفي العاقل بهذه الأيمان ، حتى يصدق ما نقول ونحلف عليه ، والمقسم عليه محذوف ، أي يعذب الكفار ، كما عذب السابقين .

[٦] ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ قوم هود عليه السلام ، حيث أهلكهم .

[٧ - ٨] ﴿إرم﴾ عطف بيان لـ (عاد) أي بإرم بلدهم ﴿ذات العماد﴾ التي كانت ذات أعمدة طوال ، فأهلك القوم ، وخرّب بلادهم ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ .

[٩] ﴿وثمود﴾ قوم صالح عليه السلام ﴿الذين جاءوا الصخر﴾ نحته وجعلوه بيوتاً ﴿بالواد﴾ واديهم وادي القرى .

[١٠] ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ فإنه كان يعذب الناس بالأوتاد أي المسامير .

[١١] ﴿الذين﴾ صفة للثلاثة ﴿طغوا﴾ بالكفر والعصيان ﴿في البلاد﴾ .

[١٢] ﴿فأكثروا فيها﴾ في البلاد ﴿الفساد﴾ أي أفسدوا .

[١٣] ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ عذاباً متواتراً مؤلماً كتواتر السوط وإيلامه .

[١٤] ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ عجل المراقبة ، يراقب أعمال الناس ، فيجازيهم بما عملوا .

[١٥] ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه﴾ اختبره ﴿ربه فأكرمه﴾ جعله ذا مكانة وكرامة في الناس ﴿ونعمه﴾ أعطاه النعمة ﴿فيقول ربي أكرمن﴾ أعطاني لكرامتي عليه .

[١٦] ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فيقول ربي أهانني﴾ أي أهانني وإلا لم يضيق علي ، زاعماً أن المال ميزان الكرامة والهوان .

[١٧] ﴿كلا﴾ ليس الأمر هكذا ﴿بل﴾ فعلكم أسوأ من قولكم فإنكم ﴿لا تكرمون اليتيم﴾ وقد أمر الله بإكرامه وجمع شمله .

[١٨] ﴿ولا تحاضون﴾ لا تحثون ﴿على طعام﴾ إطعام ﴿المسكين﴾ بإعطاء الزكاة وغيرها .

[١٩] ﴿وتأكلون التراث﴾ الميراث ﴿أكلا لما﴾ جمعاً بين حصتكم وحصّة سائر الوراث .

[٢٠] ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾ كثيراً ولذا تمنعون حقوق الله وحقوق الناس .

[٢١] ﴿كلا﴾ ليس عملكم حسناً ﴿إذا دكت الأرض﴾ دقت ﴿دكاً دكاً﴾ حتى تكون مستوية ، أو المراد زلزالها .

[٢٢] ﴿وجاء ربك﴾ أي أمر ربك ﴿وجاء﴾ جاء ﴿الملك﴾ في يوم القيامة ﴿صفاً صفاً﴾ أي في صفوف متعددة .

[٢٣] ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ تجرّ من مكانها وتقرب من موقف القيامة ﴿يومئذ يتذكر الإنسان﴾ يتعظ ويعرف سوء عمله ﴿وأنى له الذكر﴾ كيف يفيد التذكر وقد فات الأوان .

[٢٤] ﴿يَقُولُ﴾ تحسراً ﴿يَا لَيْتَنِي قَدِمْتُ﴾ خيراً ﴿لِحَيَاتِي﴾

هذه .

[٢٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَعْذِبُ عَذَابُهُ﴾ عذاب الإنسان المقرر

عذابه ﴿أَحَدٌ﴾ غير الله، أي لا يتولى تعذيب المعذب إلا الله .

[٢٦] ﴿وَلَا يَوْتِقُ﴾ أو ثقه إذا شد يده أو رجله ﴿وَنَاقَهُ أَحَدٌ﴾

أي لا يتولى أحد غير الله غل المعذب وشد يديه ورجليه .

[٢٧] ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ﴾ بفضل الله، لأنك كنت مؤمنة عاملة بالصلوات .

[٢٨] ﴿ارْجِعِي إِلَى﴾ ثواب ﴿رَبِّكَ رَاضِيَةً﴾ بما أعطاك

﴿مَرْضِيَةً﴾ عنده تعالى .

[٢٩] ﴿فَادْخُلِي فِي﴾ جملة ﴿عِبَادِي﴾ الصالحين .

[٣٠] ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم .

### ٩٠: سورة البلد

مكية آياتها عشرون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

[١] ﴿لَا أَقْسَمُ﴾ لا إما زائدة للتأكيد، أو نفي، للتلميح إلى القسم، بدون أن يحلف ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أي بمكة .

[٢] ﴿وَالْحَالِ﴾ أنت ﴿يَا مُحَمَّدٌ ﷺ﴾ ﴿حُلْ﴾ حال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ .

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَعْذِبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢﴾ وَلَا يَوْتِقُ وَنَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴿٤﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٥﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٦﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٧﴾

### سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَحْسَبَ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْنَا أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ﴿٦﴾ أَحْسَبَ أَنْ لَمْ يَرَ أَحَدٌ أَلْزَمَ الْجَمْلَ لَمْ يَعْنِينَ ﴿٧﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٨﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿٩﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١١﴾ فَكَّرَ رَقِيعٌ ﴿١٢﴾ أَوْ إِطْعَمُنِي يَوْمَ ذِي مَسْجَبٍ ﴿١٣﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبٍ ﴿١٤﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴿١٥﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿١٦﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْعَمُوا بِالْأَنْعَمِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْعَمُوا بِالْأَنْعَمِ ﴿١٩﴾

### سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

[٣] ﴿و﴾ تسمأ ب ﴿والد﴾ كل أب ﴿وما ولد﴾ من الأولاد .

[٤] ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ جنسه ﴿في كبد﴾ تعب، أي يكابد الأتعاب .

[٥] ﴿أحسب﴾ هل يظن الإنسان ﴿أن لن يقدر عليه أحد﴾ فيطش به، فكيف ينكر وجود الله القادر عليه .

[٦] ﴿يقول أهلك﴾ أنفيت ﴿ما لا بدأ﴾ كثيراً في مقاصدي .

[٧] ﴿أحسب أن لم يره أحد﴾ كيف أنفق، والمعنى إنا سنجازيه بما أنفق عقاباً، حيث إن إنفاقه كان في سبيل الباطل .

[٨ - ٩] ﴿ألم نجعل له عينين﴾ يبصر بهما . ﴿ولساناً وشفتين﴾ للتكلم .

[١٠] ﴿وهديناه النجدين﴾ طريقَي الخير والشر .

[١١] ﴿فلا اقتحم﴾ أي لم يقتحم، والاقترحام الدخول بعسر ﴿العقبة﴾ فإن عمل الخير كالعقبة من الجبل الصعب المرتقى .

[١٢] ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ تعظيم لشأنها وكثرة ثوابها .

[١٣] ﴿فك رقبة﴾ تحرير العبد .

[١٤] ﴿أو إطعام﴾ للمساكين ﴿في يوم ذي مسغبة﴾ ذي جوع، بأن كانت مجاعة وقحط .

[١٥] ﴿يتيماً﴾ أي يطعم يتيماً ﴿ذا مقربة﴾ قرابة بالنسب .

[١٦] ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ قد لصق بالتراب لفقره .

[١٧] ﴿ثم كان﴾ أي فلماذا لم يكن بالإضافة إلى ذلك ﴿من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر﴾ على طاعة الله ﴿وتواصوا بالرحمة﴾ بالرحمة على عباد الله .

[١٨] ﴿أولئك﴾ المتصفون بهذه الصفات ﴿أصحاب الميمين﴾ اليمين في الآخرة .

[١٩] ﴿والذين كفروا بآياتنا﴾ أصحاب المشئمة ﴿الشمال﴾ يؤخذ بهم إلى النار .

[٢٠] ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ مطبقة عليهم أبوابها، لا مفر لهم منها .

## ٩١: سورة الشمس

مكية آیاتها خمس عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿والشمس﴾ قسماً بالشمس ﴿وضحاها﴾ نورها .  
 [٢ - ٣] ﴿والقمر إذا تلاها﴾ تلا الشمس في الطلوع أو الغروب . ﴿والنهار إذا جلاها﴾ أبرز النهار الشمس .  
 [٤] ﴿والليل إذا يغشاها﴾ غطى الشمس .  
 [٥] ﴿والسما وما﴾ من ﴿بناها﴾ خلقها .  
 [٦] ﴿والأرض وما طحاها﴾ بسطها .  
 [٧] ﴿ونفس وما سواها﴾ خلقها معتدلة .  
 [٨] ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ عرفها طريقي الخير والشر .  
 [٩] ﴿قد﴾ جواب الإيمان ﴿أفلح من زكاها﴾ طهرها عن الكفر والمعصية .  
 [١٠ - ١١] ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من دساها﴾ أخفاها بالكفر والإثم . ﴿كذبت﴾ قبيلة ﴿ثمود﴾ بالرسول ﴿بطغواها﴾ بسبب طغيانها .  
 [١٢ - ١٣] ﴿إذ﴾ في زمان ﴿انبعث﴾ قام ﴿أشقاها﴾ الرجل الذي هو أشقى القبيلة . ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح ﴿احذروا﴾ ﴿ناقة الله﴾ فلا تمسوها بسوء ﴿وسقياها﴾ واحذروا شربها الماء فلا تمنعوها .

- [١٤] ﴿فكذبوه﴾ أي كذبوا صالحاً ﴿فنعقروها﴾ جرحوها وقتلوا ﴿فدمدم﴾ أطبق ﴿عليهم ربهم﴾ العذاب ﴿بذنبهم﴾ بسبب ذنبهم ﴿فسواها﴾ فسوى الدمدة عليهم بأن عمهم بالعذاب .  
 [١٥] ﴿ولا يخاف﴾ تعالى ﴿عقباها﴾ أي عاقبة الدمدة لأنه ليس كالمملوك يخاف إذا دمر أو قتل ، بل لا يسأل عما يفعل .

## ٩٢: سورة الليل

مكية آیاتها إحدى وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿والليل﴾ قسماً بالليل ﴿إذا يغشى﴾ يغطي بظلامه الأشياء .  
 [٢ - ٣] ﴿والنهار إذا تجلَّى﴾ ظهر . ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿ما﴾ بمن ﴿خلق الذكر والأنثى﴾ .  
 [٤ - ٥] ﴿إن سعيكم﴾ في الدنيا ﴿لشئ﴾ مختلفة . ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله ﴿واتقى﴾ الكفر والإثم .  
 [٦] ﴿وصدق بالحسنى﴾ أي الكلمة الحسنة وهي الشهادتان .  
 [٧] ﴿فسنيسره﴾ نسهل له ﴿لليسرى﴾ للطريقة السهلة وهي الشريعة الإسلامية .  
 [٨] ﴿وأما من بخل﴾ فلم ينفق ﴿واستغنى﴾ عن الثواب .  
 [٩ - ١٠] ﴿وكذب بالحسنى﴾ سنيسره للسرى للطريقة العسرة بأن يسلك الطريق العسير .  
 [١١] ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ هلك ، فإن ماله لا ينجيه .  
 [١٢] ﴿إن علينا للهدى﴾ الإرشاد ، فمن شاء اهتدى ومن شاء ضلَّ .  
 [١٣] ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ فنعطى ما نشاء لمن نشاء ، في الدارين .  
 [١٤] ﴿فأنذرتكم﴾ خوفكم أيها الناس ﴿ناراً تلتظى﴾ تلتهب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضَحَّهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝  
 وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَدَّنَهَا ۝ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ۝  
 وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ  
 أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ  
 بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ  
 نَاقَةُ اللَّهِ وَسَقِيَهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ  
 عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝  
 إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝  
 فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝  
 فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا  
 لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝

- [١٥] ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ لا يدخلها ملازماً لها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ الكافر الأكثر شقوة من العاصي .
- [١٦] ﴿الَّذِي كَذَبَ﴾ بآيات الله ﴿وَتَوَلَّى﴾ أعرض .
- [١٧] ﴿وَسَيَجْنِبُهَا﴾ يُبعد عنها ﴿الْأَتَقَى﴾ الأكثر تقوى وهو المؤمن العامل للصالحات .
- [١٨] ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ يعطي الحقوق المالية وينفق حال كونه ﴿يَتَزَكَّى﴾ يتطهر بهذا الإعطاء .
- [١٩] ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ فليس إعطاؤه جزاء لمن قدم له نعمة من قبل حتى يكون مكافأة .
- [٢٠] ﴿فَلَا يُؤْتِي مَالَهُ﴾ ﴿إِلَّا ابْتِغَاءً﴾ طلب رضا ﴿وَجْهَ﴾ ذات ﴿رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ .
- [٢١] ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ يرضاه الله بما يتفضل عليه من جزاء إنفاقه .

### ٩٣: سورة الضحى

مكية آياتها إحدى عشرة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

- [١] ﴿وَالضُّحَى﴾ قسماً بالنهار، أو وقت ارتفاع الشمس .
- [٢] ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى﴾ استقر بظلامه .
- [٣ - ٤] ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما تركك الله، والآية نزلت حين أبطأ على الرسول الوحي، فقال الكفار تركه ربه أو

غضب عليه ﴿وَمَا قَلَى﴾ ما أبغضك . ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ الدنيا الفانية .

- [٥] ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ بقدر ﴿فَتَرْضَى﴾ بما أعطاك .
- [٦] ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ جعل لك مأوى في كنف جدك عبد المطلب عليه السلام .
- [٧] ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ حيث ضاع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الصحاري ﴿فَهَدَى﴾ هداك إلى الطريق .
- [٨ - ٩] ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيراً ﴿فَأَغْنَى﴾ أغناك . ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تذهب بحقه، ولا تقهره بأخذ ماله وإيذائه .
- [١٠] ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ فلا تطرده .
- [١١] ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الناس، فإن الحديث بالنعمة شكر وتثبيت للإيمان في قلوب الناس .

### ٩٤: سورة الشرح

مكية آياتها ثمان

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

- [١] ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ نوسعه بالعلم والأخلاق .
- [٢] ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ حملك الثقيل، حيث خففنا عليك مهمة التبليغ .
- [٣] ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾ أثقل ﴿ظَهْرَكَ﴾ تشبيه المعقول بالمحسوس .
- [٤] ﴿وَوَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن جعلناك نبياً يقرن ذكرك بذكر الله تعالى .
- [٥] ﴿فَإِذَا رَأَيْتَ عِسرًا فَاصْبِرْ﴾ حيث رأيت سالف إحساننا بك ﴿إِنَّ مَعَ الْعِسرِ يَسْرًا﴾ بعد كل عسر يسر .
- [٦ - ٧] ﴿إِنَّ مَعَ الْعِسرِ يَسْرًا﴾ كزّر للتأكيد . ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من أعمالك الضرورية ﴿فَانْصَبْ﴾ اتعب نفسك في التبليغ .
- [٨] ﴿وَالِى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ بطلب ما عنده من خير الدارين .

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْنِبُهَا ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَآقِلَ ﴿٣﴾  
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ  
فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا  
فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ  
﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي  
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعِسرِ يَسْرًا ﴿٥﴾  
مَعَ الْعِسرِ يَسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

## ٩٥: سورة التين

مكية آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

## سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾  
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾  
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾  
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّكْرِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

## سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ  
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ إِنَّ رَأَاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾ وَإِن رَأَاهُ رُحْمًا يُدْتَمِرُ ﴿٨﴾  
الَّذِي يَنْهَى عَنِ الْعِبَادَةِ ﴿٩﴾ إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ  
بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ تَوَلَّى أَوَّلًا أَنَّهُ  
لَنَنْتَعِمَ بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٤﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٥﴾ فَلَئِنْ نَادَيْتُمْ  
سَوَّاعًا لَنُرِيَنَّهُ ﴿١٦﴾ كَلَّا لَا تُطِيعُوا وَاسْجُدُوا وَاقْرَأُوا ﴿١٧﴾

[١] «والتين والزيتون» قسمًا بهذين الثمرين .

[٢ - ٣] «وطور» اسم جبل «سينين» اسم سيناء، أي قسمًا بالجبل الذي في سيناء . «و» قسمًا بـ «هذا البلد» مكة «الأمين» الذي من دخله كان آمنًا .

[٤] «لقد» جواب القسم «خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قوام : شكله وصورته ومزاجه ونفسه .

[٥] «ثم رددناه» تركناه فيما إذا عاند الحق «أسفل سافلين» أدنى درك في الخسة والدناءة، والنار في الآخرة .

[٦] «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر» ثواب «غير ممنون» غير مقطوع لأن نعيم الجنة دائم .

[٧ - ٨] «فما يكذبك» أي ما يسبب أن تكذب أيها الإنسان «بعد» أي بعد ظهور هذه الآيات عندك «بالدين» بالجزاء . «أليس الله بأحكم الحاكمين» بأعدل من كل عادل، فيلزم لعدله إقامة دار الجزاء لإثابة المحسن وعقاب المسيء .

## ٩٦: سورة العلق

مكية آياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

[١] «اقرأ» افتح القرآن «باسم ربك» في قول مشهور إنها أول سورة نزلت «الذي خلق» الخلق .  
[٢ - ٣] «خلق الإنسان من علق» جمع علقة، وهي قطعة دم جامدة . «اقرأ» تكرير للتأكيد «وربك الأكرم» من كل شيء .  
[٤ - ٥] «الذي علم» الخط «بالقلم» لأجل بقاء العلم . «علم الإنسان ما لم يعلم» من علم الدنيا وعلم الآخرة .  
[٦] «كلا» لا يطيع الإنسان ولا يقدر هذه النعم «إن الإنسان ليطغى» يتجاوز الحد .  
[٧ - ٨] لـ «أن رآه» رأى نفسه «استغنى» بالمال والجاه . «إن إلى ربك الرجوع» الرجوع لجزاء الأعمال .  
[٩ - ١٠] «أرأيت الذي ينهى \* عبداً إذا صلى» الاستفهام للتعجب من حال الناهي .  
[١١] «أرأيت إن كان» المصلي «على الهدى» .  
[١٢] «أو أمر بالتقوى» فكيف ينهه الناهي؟ ولماذا؟ .  
[١٣] «أرأيت إن كذب» الناهي بالله وآياته «وتولى» أعرض عن الإيمان .  
[١٤] «ألم يعلم بأن الله يرى» ما يفعله فيجازيه بالعقاب .  
[١٥] «كلا» لا يطيع هذا الإنسان «لئن لم ينته» عن كفره وصدده لسبيل الله «لنسفعا» لنأخذن بشدة «بالناصية» بناصيته، مقدم رأسه، فنلقيه في النار .

[١٦] «ناصية كاذبة» نسبة الكذب إلى الناصية من باب علاقة الكل والجزء «خاطئة» ذات أخطاء وآثام .

[١٧] «فليدع» هذا الإنسان «ناديه» أهل مجلسه لينصروه من عذاب الله .

[١٨] «سندع الزبانية» ندعو خزنة جهنم لتعذيبه، فنرى أينأ أقوى وأقدر .

[١٩] «كلا» لا نتركه بحاله «لا تطعه» في مراده «واسجد» دم على سجودك لله «واقرب» تقرب إلى الله بعبادته .



## ٩٧: سورة القدر

مكية آياتها خمس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ في شهر رمضان، فقد انزل بمجموعه على قلب الرسول ﷺ، ثم ابتدأ من يوم المبعث منجماً بواسطة جبرئيل.

[٢] ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لها وإيهام لفضلها.

[٣] ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فإنها أفضل عند الله من ذلك، وثواب العمل فيها كثير جداً.

[٤] ﴿تَنْزِيلٌ﴾ تنزل في كل عام ﴿الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ جبرئيل عليه السلام ﴿فِيهَا﴾ في تلك الليلة إلى الأرض ﴿يُأْذِنُ رَبُّهُمْ﴾ بأمره تعالى، يأتون إلى النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ مربوط بهذا العالم، وذلك مثل عرض الملك ما يريد عمله إلى رئيس الوزراء تشريعاً له.

[٥] ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ ليلة القدر ينزل الله بالسلام لأهل الأرض، لكنهم يغيرونه بسبب المعاصي إلى المكاره ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ فإن عند طلوع الفجر تنقطع الملائكة وقد جاءوا بكل ما يكون في السنة المقبلة.

## ٩٨: سورة البينة

مدنية آياتها ثمان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (من) للبيان، فإن أهل الكتاب كفروا باتخاذهم الأولاد لله ﴿وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ عبدة الأصنام ﴿مُتَفَكِّينَ﴾ عن كفرهم ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الحجة الواضحة، وهو:

[٢] ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ محمد ﷺ فإنه يفكهم من كفرهم ﴿يَتْلُو﴾ يقرأ عليهم ﴿صُحُفًا﴾ صحائف ﴿مُطَهَّرَةً﴾ منزهة عن الكذب والانحراف.

[٣] ﴿فِيهَا﴾ في تلك الصحف ﴿كُتِبَ﴾ مكتوبات ﴿قِيَمَةٌ﴾ ذات استقامة.

[٤] ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بأن آمن بعضهم وكفر بعضهم ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الرسول ﷺ، وإلا فقبل مجيئه كان كلهم يصدقون به.

[٥] ﴿وَمَا أَمَرُوا﴾ أهل الكتاب ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ مخلصين له الدين ﴿بِلا إِشْرَاقٍ﴾ واتخاذ ولد ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن العقائد الباطلة ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ ذلك، الصحيح، أصوله وفروعه ﴿دِينَ﴾ الملة ﴿الْقِيَمَةَ﴾ المستقيمة.

[٦] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا رسالة محمد ﷺ ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ في نار جهنم خالدين فيها ﴿وَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ﴾ أولئك هم شر البرية ﴿الْخَلِيقَةِ﴾ لأنهم عرفوا فعاندوا.

[٧] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أولئك هم خير البرية ﴿لَأَنَّهُمْ جُمِعُوا بَيْنَ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ﴾.

## سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ﴿٤﴾ فِيهَا يُأْذِنُ رَبُّهُمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٥﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٦﴾

## سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَوْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لَعِبْدُوا اللَّهَ يُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

[٨] ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لا تباعهم أوامره ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بما أعطاهم من الثواب ﴿ذَلِكَ﴾ الجزاء الحسن ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ فأتاعه .

## ٩٩: سورة الزلزلة

مدنية آياتها ثمان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ أرجفت لقيام الساعة ﴿زُلْزَالُهَا﴾ المقدّر لها .  
 [٢] ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في بطنها من الكنوز والموتى .  
 [٣] ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ما للأرض تنزلزل، تعجباً لها .  
 [٤] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في ذلك اليوم ﴿تُحَدَّثُ﴾ الأرض ﴿أَخْبَارُهَا﴾ تنطق بلسان الحال بالأحوال التي تغمر الناس، أو تحدث وتشهد بما عمل على ظهرها .  
 [٥] تحدث ﴿بِ﴾ سبب ﴿أَنْ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أمرها بأن تظهر الأحوال .  
 [٦] ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ يخرجون من قبورهم إلى موقف الحساب ﴿أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ فيجازون عليها .  
 [٧] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ ثرى في النور الداخل من الكوة في الغرفة المظلمة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ يرى ثوابه .  
 [٨] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ يرى جزاءه .

## ١٠٠: سورة العاديات

مكية آياتها إحدى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿وَالْعَادِيَاتُ﴾ قسماً بالأفراس للمجاهدين في سبيل الله التي تعدو وتركض ﴿ضَبْحًا﴾ أي ضابحة، وهي صوت أنفاسها .  
 [٢] ﴿فَ﴾ قسماً بـ ﴿الموريات﴾ الخيل التي توري النار بسبب ضرب أقدامها على الحصى ﴿قَدْحًا﴾ يقال قدح الزند إذا أوره .  
 [٣] ﴿فَالْمَغِيرَاتُ﴾ أغاروا ﴿صَبْحًا﴾ وقت الصبح، نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث حارب بأمر الرسول ﷺ جماعة، فغزاهم بعد صلاة الصبح .  
 [٤] ﴿فَأَثَرُنَ﴾ من الإثارة بمعنى هيجن ﴿بِهِ﴾ بذلك الوقت ﴿نَقْعًا﴾ غباراً .  
 [٥] ﴿فَوْسَطُنَ﴾ توسطن ﴿بِهِ﴾ بذلك الوقت ﴿جَمْعًا﴾ في جمع العدو .  
 [٦] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفور أي جنس الإنسان هكذا .  
 [٧] ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ على كفرانه ﴿لَشَهِيدٌ﴾ شاهد على نفسه، لأنه يعلم باطناً أنه كافر، فيشهد يوم القيامة على نفسه .  
 [٨] ﴿وَإِنَّهُ لَحَبِ الْخَيْرِ﴾ أي المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ ولذا يمنعه عن بذله في سبيل الله .  
 [٩] ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ أخرج ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الأموات .

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

### سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

### سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمَغِيرَاتِ يَوْمًا ﴿٣﴾ فَأَثَرُنَ يَوْمَ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوْسَطُنَ يَوْمَ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

[١٠] ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ ظهر ﴿ما في الصدور﴾ من الكفر والإيمان.

[١١] ﴿إِنْ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ عليم بأحوالهم فيجازيهم على أعمالهم.

### ١٠١: سورة القارعة

مكية آياتها إحدى عشرة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿القارعة﴾ من أسامي القيامة، لأنها تفرع الناس بأصناف الأحوال.

[٢] ﴿ما القارعة﴾ استفهام للتحويل.

[٣] ﴿وما أدراك﴾ أي شيء أدراك، فكأنه لا تعلم أنت ﴿ما القارعة﴾ لهولها.

[٤] ﴿يوم يكون الناس كالفرash﴾ الجراد ﴿المبثوث﴾ المنتشر.

[٥] ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف ﴿المنفوش﴾ المندوف الملون، لتفرق أجزائها<sup>(١)</sup> وخفة سيرها.

[٦] ﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ رجحت حسناته.

[٧] ﴿فهو في عيشة راضية﴾ مرضية - اسم فاعل بمعنى اسم المفعول -.

[٨] ﴿وأما من خفت﴾ من الحسنات ﴿موازينه﴾.

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ١٠١ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ١١١

سُورَةُ الْقَارِعَةِ ١٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا ٦

مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٧ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٨ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٩ فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةٌ ١٠

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١١ نَارُ حَامِيَةٍ ١٢

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ ١٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَيْكُمُ التَّكْوِيْنُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ ٣

تَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٥ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ٦

عِلْمَ الْيَقِيْنِ ٧ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ٨ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ٩

عَيْنَ الْيَقِيْنِ ١٠ ثُمَّ لَتَنْتَسِلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ١١

الْهَيْكُمُ التَّكْوِيْنُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ ٣

تَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٥ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ٦

عِلْمَ الْيَقِيْنِ ٧ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ٨ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ٩

عَيْنَ الْيَقِيْنِ ١٠ ثُمَّ لَتَنْتَسِلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ١١

[٩] ﴿فأمة﴾ مأواه الذي يؤتمه ويقصده ﴿هاوية﴾ جهنم يهري فيها.

[١٠] ﴿وما أدراك ماهية﴾ لكثرة هولها.

[١١] ﴿نار حامية﴾ شديدة الحر.

### ١٠٢: سورة التكاثر

مكية آياتها ثمان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿الهاكم﴾ أشغلكم أيها الناس عن الآخرة ﴿التكاثر﴾ التباهي بكثرة المال والأولاد.

[٢] ﴿حتى زرتم المقابر﴾ صرتم إليها بأن متم.

[٣] ﴿كلا﴾ لا ينبغي أن يكون الإنسان هكذا ﴿سوف تعلمون﴾ عاقبة سوء عملكم.

[٤] ﴿ثم﴾ للتأكيد ﴿كلا﴾ للردع أيضاً ﴿سوف تعلمون﴾.

[٥] ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ علماً يقينياً بعاقبة أمركم.

[٦] ﴿لترون﴾ برؤية القلب ﴿الجحيم﴾ المعدة لمن أهتة دنياه.

[٧] ﴿ثم﴾ عند الموت أو في الآخرة ﴿لترونها﴾ أي الجحيم ﴿عين اليقين﴾ اليقين الذي هو معاينة بدخولها.

[٨] ﴿ثم لتسألن يومئذ﴾ عند دخولها ﴿عن النعيم﴾ فتقولون تحسراً أين ذهب ذلك النعيم الذي كنا فيه؟

## ١٠٣: سورة العصر

مكية آياتها ثلاث

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿والعصر﴾ قسماً بالعصر، والمراد وقت العصر أو الدهر، وفي التأويل أنه الإمام المهدي (عج).  
 [٢] ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ خسارة، لأنه كلما فات يوم منه ذهب قسم من عمره وفاته ما أمكنه من العمل الصالح فيه ولم يعمله.

[٣] ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالحق﴾ بأن يعمل بالحق ﴿وتواصوا بالصبر﴾ بأن يصبر على المكروه وأتعاب التكليف.

## ١٠٤: سورة الهمزة

مكية آياتها تسع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿ويل﴾ سوء وهلاك ﴿لكل همزة﴾ كثير الهمز أي الكسر من أعراض الناس ﴿لمزة﴾ كثير الطعن فيهم.  
 [٢] ﴿الذي جمع مالا وعدده﴾ حسبه مراراً، فإن الشري الغافل عن الآخرة يكون هكذا همزاً لماًزاً حساباً.  
 [٣-٤] ﴿يحسب﴾ يزعم ﴿أن ماله أخلده﴾ أبقاه سالماعن

الآفات. ﴿كلا﴾ ليس هكذا فإن المال لا يسلم الإنسان ﴿لينبذ﴾ يطرحن بذلة ﴿في الحطمة﴾ النار التي تحطم عظام الإنسان.

[٥] ﴿وما أدراك ما الحطمة﴾ تعظيم لها وتهويل فيها.

[٦] ﴿نار الله الموقدة﴾ التي أشعلت.

[٧] ﴿التي تطلع﴾ تستولي ﴿على الأفئدة﴾ القلوب، لأنها مكان الكبر والتعبر.

[٨] ﴿إنها﴾ أي النار ﴿عليهم﴾ على هؤلاء الكفار ﴿مؤصدة﴾ مسدودة الباب فلا يقدرون على الخروج منها.

[٩] وهم ﴿في عمد﴾ تربط أرجلهم بعمد ﴿ممددة﴾ ممدودة، كما تربط أرجل المجرمين بالأعمدة المبنية في الأرض حتى لا يفروا.

## ١٠٥: سورة الفيل

مكية آياتها خمس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ الذين قصدوا تخريب الكعبة وجاءوا معهم بالفيلة لهذا الغرض.

[٢] ﴿الم يجعل كيدهم﴾ تدبيرهم لأجل هدمها ﴿في تضليل﴾ تضيق، بأن أهلكتهم وحفظ الكعبة.

[٣] ﴿وأرسل﴾ الله ﴿عليهم طيراً أبابيل﴾ بيان (طيراً).

[٤] ﴿ترميهم﴾ الأبابيل ﴿بحجارة من سجيل﴾ الطين المتحجر، وكان كل واحد من الطير يحمل في منقاره ورجليه ثلاثة أحجار فيقتل ثلاثة أشخاص.

[٥] ﴿فجعلهم﴾ الله تعالى ﴿كمصف﴾ كورق زرع ﴿مأكول﴾ أكله الدواب، فإنه لا فائدة فيه ولا منظر له، أي أهلكتهم جميعاً.

## سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣

## سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدُوهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ۝٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ۝٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنِّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩

## سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِي كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥

## ١٠٦: سورة قريش

مكية ياتها أربع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿لَا إِلَافَ﴾ متعلق بـ ﴿فليعبدوا﴾ أي يعبدوا قريش رب البيت لجهة أن الله يسر لهم أن يألفوا ويذهبوا إلى سائر البلاد لجلب الطعام والحاجيات ﴿قريش﴾.

[٢] ﴿إِلَافَهُمْ﴾ بدل من ﴿لَا إِلَافَ﴾ في ﴿رحلة﴾ رواهم في ﴿الشتاء﴾ إلى اليمن ﴿والصيف﴾ إلى الشام.

[٣] ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ الكعبة.

[٤] ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ بأن هيا لهم الرحلة حتى يجلبوا الطعام ليأكلوا.

﴿وآمنهم من خوف﴾ لأنه جعل مكة حرماً آمناً لا يعتدي عليهم أحد، باحترام مكة.

## ١٠٧: سورة الماعون

مكية آياتها سبع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿أَرَأَيْتَ﴾ استفهام تعجب ﴿الذي يكذب بالدين﴾ بالجزاء.

[٢] ﴿فذلك﴾ المكذب - إن لم تعرفه - هو ﴿الذي يدع

## سُورَةُ الْقُرَيْشِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ۝ إِلَيْهِمْ رِحْلَةُ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝  
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ  
مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۝

## سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي  
يَدْعُ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝  
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝  
الَّذِينَ هُمْ بِرَاءةٍ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

## سُورَةُ الْكَوثرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوثرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝  
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

اليتيم﴾ يدفعه عن حقه بعنف.

[٣] ﴿ولا يحض﴾ لا يحث نفسه ولا غيره ﴿على طعام المسكين﴾ إطعامه، لما فيه من الشح وتكذيبه بالجزاء.

[٤] وإذا كان عدم المبالاة باليتيم وبالمسكين موجباً للذم ﴿ف﴾ السهو عن الصلاة التي هي عمود الدين أولى بالندم ﴿ويل﴾ هلاك ﴿للمصلين﴾ الغافلين.

[٥] ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ غافلون غير مباليين بها، صليت أم لا، بالشرائط أم لا.

[٦] ﴿الذين هم براءون﴾ يرون الناس أعمالهم ليمدحهم بها.

[٧] ﴿ويمنعون الماعون﴾ الخير، بأن يمنعوا أنفسهم والناس عن عمل الخير.

## ١٠٨: سورة الكوثر

مكية آياتها ثلاث

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

[١] ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ الخير الكثير، ومن مصاديقه إعطائه ﷺ فاطمة ﷺ.

[٢] ﴿فصل لربك وانحر﴾ شكرأ له.

[٣] ﴿إن شائنك﴾ مبغضك ﴿هو الأبتَر﴾ الذي لا عقب له، ولا خير يبقى بعده، والآية نزلت حين قال الكفار إن محمداً ﷺ أبتَر لا عقب له.

## ١٠٩: سورة الكافرون

مكية آياتها ست

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١ - ٢] ﴿قل يا أيها الكافرون \* لا أعبد ما تعبدون﴾ فقد قالوا: يا محمد نعبد إلهك سنة وتعبد آلهتنا سنة .
- [٣] ﴿ولا أنتم عابدون﴾ في المستقبل ﴿ما أعبد﴾ وهذا إخبار منه بأن من قال له هذا الكلام يموت كافراً، وكان كما نزل .
- [٤] ﴿ولا أنا﴾ في الحال ﴿عابد ما عبدتم﴾ من الأصنام .
- [٥] ﴿ولا أنتم عابدون﴾ في الحال ﴿ما أعبد﴾ فالأولان للاستقبال والأخيران للحال، أو العكس .
- [٦] ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ ديني، فأنتم لا تتركون دينكم وأنا لا أرفض ديني .

## ١١٠: سورة النصر

مدنية آياتها ثلاث

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿إذا جاء نصر الله﴾ بنصرك على أعدائك ﴿والفتح﴾ فتح مكة .
- [٢] ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله﴾ الإسلام ﴿أفواجا﴾ جماعات جماعات .
- [٣] ﴿فسبح بحمد ربك﴾ نزهه عن النقائص بذكر محامده، فإذا قلت: عادل، كان معناه أنه ليس بظالم ﴿واستغفره﴾ اطلب غفرانه ﴿إنه كان توابا﴾ كثير الغفران لمن تاب واستغفر، وقد تقدم وجه استغفار النبي ﷺ .

## ١١١: سورة المسد

مكية آياتها خمس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿تبت﴾ خسرت ﴿يدا أبي لهب﴾ فإنه كان يضرب الرسول بالحجارة ﴿وتب﴾ خسر هو نفسه .
- [٢] ﴿ما أغنى عنه ماله﴾ ما أفاده عن عذاب الله ماله ﴿وما كسب﴾ ما كسبه من الأولاد والجاه، فإنها لا تغنيه عن العذاب .
- [٣] ﴿سيصلى﴾ يدخل ﴿نارا ذات لهب﴾ اشتعال .
- [٤] ﴿و﴾ تبت ﴿امراته﴾ أم جميل أخت أبي سفيان، حال كونها ﴿حمالة الحطب﴾ كانت تحمل الشوك وتشره في الليل في طريق النبي ﷺ ليؤذي رجله الكريمة .
- [٥] ﴿في جيدها﴾ رقبته ﴿حبل من مسد﴾ من ليف، فإنها كانت تحمل الحطب في ذلك الليف .

## سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

## سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ  
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

## سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا  
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ  
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

## ١١٢: سورة الإخلاص

مكية آياتها أربع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿قل هو الله أحد﴾ لا شريك له .  
 [٢] ﴿الله الصمد﴾ السيد المقصود في كل الأمور .  
 [٣] ﴿لم يلد﴾ مسيحاً ولا غيره كما قال المسيحيون وغيرهم ﴿ولم يولد﴾ فليس له أب وأم .  
 [٤] ﴿ولم يكن له كفواً﴾ مثلاً ﴿أحد﴾ إذ لا أحد يماثله حتى يكون كفواً له .

## ١١٣: سورة الفلق

مكية آياتها خمس

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١] ﴿قل أعوذ﴾ أجير نفسي ﴿برب الفلق﴾ الصبح .  
 [٢] ﴿من شر ما خلق﴾ مما له شر .  
 [٣] ﴿ومن شر غاسق﴾ ظلمة الليل ﴿إذا وقب﴾ دخل ، فإن الليل معرض البلاء .  
 [٤] ﴿ومن شر النفاثات﴾ النساء الساحرات اللاتي ينفخن عند السحر ﴿في العقد﴾ جمع عقدة التي يعقدنها في الخط .

[٥] ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ بأن عمل بمقتضى حسده من الأذى والمكر .

## ١١٤: سورة الناس

مكية آياتها ست

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

- [١ - ٢] ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ملك الناس \* ملكهم .  
 [٣ - ٤] ﴿إله الناس﴾ من شر الوسواس \* الشيطان الذي يلقي الوسوسة والشبهة ﴿الخناس﴾ لأنه يخنس كثيراً ، أي يتراجع ويختفي إذا ذكر الله تعالى .  
 [٥] ﴿الذي يوسوس في صدور﴾ قلوب ﴿الناس﴾ .  
 [٦] ﴿من﴾ بيان (الوسواس) ﴿الجنة﴾ الجن ﴿والناس﴾ البشر .  
 سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .  
 استغرقت كتابته مجموعاً ٤٨ يوماً ، وتم في :

كربلاء المقدسة

١٥ / رجب / ١٣٨٩ هـ

بيد : محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

## سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

## سُورَةُ الْفَلَقِ

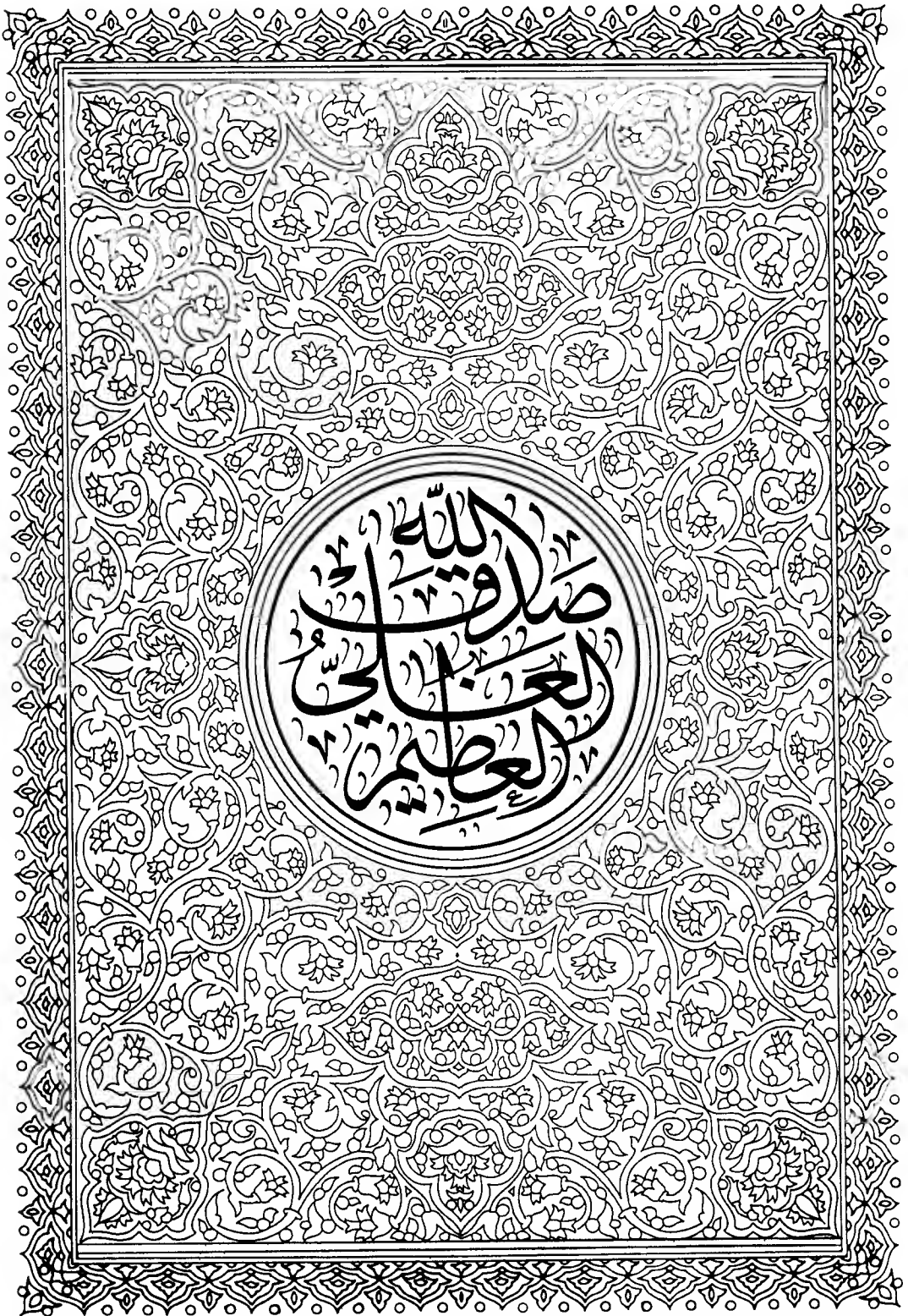
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

## سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝





## دُعَاءُ خَتْمِ الْقُرْآنِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً  
 اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي نِلاَوَتَهُ  
 أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ○  
 اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصَمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا  
 مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي  
 فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ ○ اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمْرِي  
 آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ○ اللَّهُمَّ إِنِّي  
 أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ ○ اللَّهُمَّ  
 إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ التَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ  
 الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثَقِّلْ مَوَازِينِي  
 وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَاغْفِرْ خَطِيئَاتِي

وَأَسْأَلُكَ الْعُلَامِينَ الْجَنَّةِ ۝ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ  
وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِشْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ  
وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ ۝ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا  
وَأَجِرْنَا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ ۝ اللَّهُمَّ أَقِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ  
مَا نَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا نُبْلِغُنَا بِهِاجَتَكَ وَمِنْ الْيَقِينِ  
مَا نَهْوِي بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَنْعُنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا  
مَا أَحْيَيْنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا وَانْصُرْنَا  
عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرُ هِمَّتِنَا  
وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ۝ اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا  
ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً  
مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ۝ رَبَّنَا  
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

السورة	رقمها	الصفحة	السورة	رقمها	الصفحة
الفاتحة	١	١٠	الروم	٣٠	٤١٦
البقرة	٢	١١	لقمان	٣١	٤٢٣
آل عمران	٣	٦١	السجدة	٣٢	٤٢٧
النساء	٤	٨٨	الأحزاب	٣٣	٤٣٠
المائدة	٥	١١٧	سبا	٣٤	٤٤٠
الأنعام	٦	١٤٠	فاطر	٣٥	٤٤٦
الأعراف	٧	١٦٣	يس	٣٦	٤٥٢
الأنفال	٨	١٨٩	الصفافات	٣٧	٤٥٨
التوبة	٩	١٩٩	ص	٣٨	٤٦٥
يونس	١٠	٢٢٠	الرؤمر	٣٩	٤٧١
هود	١١	٢٢٣	غافر	٤٠	٤٨٠
يوسف	١٢	٢٤٧	فصلت	٤١	٤٩٠
الرعد	١٣	٢٦١	الشورى	٤٢	٤٩٦
إبراهيم	١٤	٢٦٧	الزخرف	٤٣	٥٠٢
الحجر	١٥	٢٧٤	الدخان	٤٤	٥٠٩
النحل	١٦	٢٧٩	الجاثية	٤٥	٥١٢
الإسراء	١٧	٢٩٤	الأحقاف	٤٦	٥١٥
الكهف	١٨	٣٠٥	محمد	٤٧	٥٢٠
مريم	١٩	٣١٧	الفتح	٤٨	٥٢٤
طه	٢٠	٣٢٤	الحجرات	٤٩	٥٢٨
الأنبياء	٢١	٣٢٢	ق	٥٠	٥٣١
الحج	٢٢	٣٤٤	الذاريات	٥١	٥٣٤
المؤمنون	٢٣	٣٥٤	الطور	٥٢	٥٣٧
النور	٢٤	٣٦٢	النجم	٥٣	٥٤٠
الفرقان	٢٥	٣٧١	القمر	٥٤	٥٤٢
الشعراء	٢٦	٣٧٩	الرحمن	٥٥	٥٤٥
النمل	٢٧	٣٨٩	الواقعة	٥٦	٥٤٨
القصص	٢٨	٣٩٧	الحديد	٥٧	٥٥١
العنكبوت	٢٩	٤٠٨	المجادلة	٥٨	٥٥٦

السورة	رقمها	الصفحة	السورة	رقمها	الصفحة
الحشر	٥٩	٥٥٩	الأعلى	٨٧	٦١٣
الممتحنة	٦٠	٥٦٣	الغاشية	٨٨	٦١٥
الصف	٦١	٥٦٥	الفجر	٨٩	٦١٦
الجمعة	٦٢	٥٦٧	البلد	٩٠	٦١٧
المنافقون	٦٣	٥٦٨	الشمس	٩١	٦١٨
التغابن	٦٤	٥٧٠	الليل	٩٢	٦١٨
الطلاق	٦٥	٥٧٢	الضحى	٩٣	٦١٩
التحریم	٦٦	٥٧٤	الشرح	٩٤	٦١٩
المُلك	٦٧	٥٧٧	التين	٩٥	٦٢٠
القلم	٦٨	٥٧٩	العلق	٩٦	٦٢٠
الحاقة	٦٩	٥٨٢	القدر	٩٧	٦٢١
المعارج	٧٠	٥٨٤	البيّنة	٩٨	٦٢١
نوح	٧١	٥٨٧	الزلزلة	٩٩	٦٢٢
الجن	٧٢	٥٨٩	العاديات	١٠٠	٦٢٢
المزمل	٧٣	٥٩١	القارعة	١٠١	٦٢٣
المدثر	٧٤	٥٩٢	التكاثر	١٠٢	٦٢٣
القيامة	٧٥	٥٩٦	العصر	١٠٣	٦٢٤
الإنسان	٧٦	٥٩٨	الهمزة	١٠٤	٦٢٤
المُرسلات	٧٧	٦٠٠	الفيل	١٠٥	٦٢٤
النبا	٧٨	٦٠٢	قريش	١٠٦	٦٢٥
النازعات	٧٩	٦٠٣	الماعون	١٠٧	٦٢٥
عبس	٨٠	٦٠٦	الكوثر	١٠٨	٦٢٥
التكوير	٨١	٦٠٨	الكافرون	١٠٩	٦٢٦
الانفطار	٨٢	٦٠٩	النصر	١١٠	٦٢٦
المطففين	٨٣	٦٠٩	المسد	١١١	٦٢٦
الانشقاق	٨٤	٦١١	الإخلاص	١١٢	٦٢٧
البروج	٨٥	٦١٢	الفلق	١١٣	٦٢٧
الطارق	٨٦	٦١٣	الناس	١١٤	٦٢٧